المقد مـــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ،ونستهديه، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلاهادي له ، وأ شهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل [1] والقائل([2] والقائل [3] والقائل [4] وقال أيضا[5] وقال: [6] [7].

وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسـوله القائل ((أحب البلاد إلى الله مسـاجدها))[8]

والقائل: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) والقائل أيضا:
((إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء))[1].

---

1 (?) سورة البقرة الآية: (125).

2 (?) سورة البقرة الآية : (158).

3 (?) سورة آل عمران : (96)

4 (?) سورة آل عمران الآية:(97).

5 (?) سورة الحج الآية :(32).

6 (?) سورة البقرة الآية : (198).

7 (?) سورة البقرة الآية : (185)

8)) صحيح مسلم ص 160ح(671) كتاب المساجد باب فضل الجلـوس في مصـلاه بعد الصبح وفضل المساجد.

أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.

فقد شرّف الله هذه الأمة بأن أرسل إليها خير أنبيائه ورسله نبينا محمد أفضل الأولين والآخرين، وصفوة رب العالمين،وأشرفهم وإمامهم، الهادي البشير النذير والسراج المنير .

كما أنزل عليها أشرف كتبه وكلامه ، وجعله مهيمنا على ما قبله من الكتب قال تعال [1]، ثم وفقها للتي هي أقوم في جميع شؤونها وجعلها خير الأمم . فقال جل شأنه: [2] وجعلها أمة وسطا فقال: [3]وأكمل لهم نعمه ورضي لهم الإسلام دينا ومنهجا ربَّانيا [4].

فإنه لاسعادة للعباد ولانجاة لهم في المعاد واللهِ إلا بالتمسك بهذا الدين واتباع هذا الرسول وتسليم الأمرله تسليما. النساء (الآية:65).

فبالاهتداء بالكتاب والسنة نالت هذا الشرف العظيم وكانت خير أمة أخرجت للناس ، و خير الأمم وسطا وعدلا.

سرت هذه الوسطية في شؤون الأمة كلها شؤونها، فكانت أمة وسطا بين الغلو والإجحاف، وهما الطرفان اللذان كانا سمة للأمم التي انحرفت عن الصراط المستقيم، واختارت لنفسها طريقا غير التي اختار لها ربهُّا وخالقها فضلت وأضلت بسببه قال تعــالى:

---

[1] (1) صحيح مسلم ص : 341 ح(1397) كتاب الحج باب لاتشد الرحــال إلا إلى ثلاثة مساجد .

(2) سورة المائدة الآية: (48).

[2] (?) سورة آل عمران الآية: (110).

[3] (?) سورة البقرة الآية : (143).

[4] (?) سورة المائدة الآية : (3).

[illegible] [5]

ولقد سرى هذا الغلو وللأسف في هذه الأمة ، حيث لا يكاد يدع بابا إلا طرقه، ولا دارا إلا دخله، ولا بلدا إلا اجتاز حدوده، وأفسد على أهله دينهم وعبادتهم ، وأبعدهم عن هُدَى الله وهدي رسوله إلا من رحم الله ، وذلك عن طريق بعض المنتسبين إلى الإسلام ، إما جهلا ، أو قصدا.

وأكثر ما وقع هذا في الأمة في الطائفتين من ضُلَّالِ الرافضة الذين يعتقدون في الأنبياء والصالحين من أهل البيت الألوهية .ومن جُهَّال المتصوفة أو المتعبدة حيث يعتقدون مثل ذلك في الأنبياء والصالحين ، ولذلك تراهم يُعظمون قبورهم ومشاهدهم، وأماكن ولادتهم، ومقاماتهم، فيسافرون إليها من بُعْدٍ، ويقرّبون إليها القرابين، ويتمسحون بها ويُقَبِّلون جدرانها، ويمرّغون عليها الخدود ويَتَقلَّبون، ويبنون عليها المساجد وفيها يصلون و إليها أحيانا في الصلاة يتوجَّهون، ألا يظن ألئك أنهم مبعوثون، فسبحان من يُمهِل ولا يُهمل.

كما يتخذون لهم أزمانا وأياما مخصوصة ومفضلة تأكيدا وتجديدا لهذا التعظيم، فتراهم يعظمون الأماكن والقبور والمناسبات والمواسم ويتجاوزون الحد فيها.

فقد عـمَّ هذا البلاء العظيم معظم أقطار الأرض حتى افتتن به كثير من المنتسبين إلى العلم وأجازوه، بل دخلوا هذه المساجد التي فيها أضرحة القوم ، وقعدوا يُدرِّسون فيها كأنهم يريدون إقرار القبورية على ماهم عليه من الضلال.

ولقد وفق الله سلف هذه الأمة فبقوا على ما اختاره الله لهم من الوسطية . فجعل في كل فترة بقايا من السلف يَنفون عن الكتاب والسنة تحريف الغالين وانتحال المبطلين وبدع المبتدعين، ويبيِّنون الحق بالبراهين ، ويدعون إلى منهل التوحيد، ومن أبرزهم في الرد على الغالين ، ودحض شُبَـهِ المبطلين والزائغين عن الصراط المستبين:

العلامة الحبر عالم الأمة مفتى الأنام تـقي الدين شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن

---

[5] (?) سورة المائدة الآية: (77).

أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني : العالِم الرباني سيد الحفاظ في زمانه بحر العلوم ، قريعة الدهر ، أعجوبة العصر في زمانه، ناصر مذهب السلف على من خالفهم من سائر المضلين، حيث ردَّ على هؤلاء الذين يعظمون هذه القبور والمشاهد، ويُعمِّرونها ويُعطِّلون المساجد، وآخرون يعمِّرونهما معا، ويقدّسون الأيام والشهور والأعياد التي لاأصـل لها في الشريعة، ويتركون ما له أصل في الكتاب والسنة.

وقد بين شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية -رحمه الله- ضـــلال هـــؤلاء، وجهلهم بالـــدين، وبُعـــدهم عن الصـــراط المستقيم، في مواضع متفرقة من كتبه، فأرد تُّ جمع شتاتها في مؤلف واحد بعنوان :

((موقف شيخ الإسـلام من تقديس الأماكـن والأزمـان))

حيث نجد في المجتمع الإســلامي مَنْ يقــدِّسُ الأمــاكن والأزمـان الـتي ليسـتْ لها قدسـيّة، ومن يغلـوا في تقـديس الأماكن والأزمان الـمُعَظَّمة في الإسلام.

فاستدعى الأمر البحث وبيان الحق من الضلال فيه ، وذلك من خلال كلام هذا العالم الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله –قدر ما استطعتُ ،ولأنني حسب اطِّلاعي المتواضع لم أر مَـنْ أفرد أو خصَّ هذا الموضوع بالبحث والتصنيف .

والله تعالى أسأل بأسمائه الحسنى وبصفاته العُلَى أن يكون عملي وجهدي فيه خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الأمـة، والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم وصل الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أهمية الموضـوع وسبب الاختيـار

لقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمور عديدة منها:

1-رغبتي في الاطـلاع على كتب شيخ الإسـلام ابن تيمية -رحمه الله – للاستفادة منها، والإفادة من العلم، والعقيدة الصحيحة .

2-عـدم بحث هـذا الموضـوع في كتـاب مسـتقل شـامل لجوانبه المهمة إلاماكــان متنــاثرا في بعض المؤلفــات غــير مقيــدة بشــيخ الإســلام ابن تيمية -رحمه الله - مع غــزارة المادة العلمية .

3-ما رأيته من ظاهرة الغلو في تقديس المشاهد التي في القبور وغيرها ،واتخاذها مزارات وشد الرحال إليها للعبادة عندها، وإظهار الخشوع والخضوع، والتذلل أمامها، وبناء المساجد عليها، وتزيينها وتخليقها بالزعفران والعطور وإيقاد السرج، وتعليق الستور عليها والتبرك بأهلها والتمسح بقبورهم وتقبيلها، والسجود لها أو عندها، مما استدعى النصيحة لله ولرسوله بكتابة هذا الموضوع .

4-ابتداع الناس الأمـاكن والمشـاهد المكذوبة والحج إليها كما يُحج إلى بيت الله (الكعبـــة) وتفضـــيل الحج إلى هـــذه المشاهد والقبور على الحج إلى بيت الله الحرام .

5-ظاهرة الغلو في تقديس الأزمان، واتخاذ الأعياد، والمواسم المبتدعة, كليلة المولد، وليلة النصف من شعبان، وإحيائها بالصلوات المبتدعة كصلاة الألفية، وصلاة أم داود، وصلاة الرغائب مما هي من البدع والغلو في الدين.

6-تشـــجيع بعض المشـــايخ الفضـــلاء الـــذين قمتُ باستشارتهم بالكتابة في هذا الموضـوع، وجزاهم الله خيرا.

خطـة البحث :

قسمت هذا الموضوع إلى : مقدمة ـ وتمهيد ـ وخمسة أبواب ـ وخاتمـــة

أما المقـدمة : ففي بيان أهمية الموضوع ، وسبب الاختيار والخطـة ومنهج البحث.

التمهيد :

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول : معنى التقديس لغة وشرعا.

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من تقديس الأماكن والأزمان

وتحته مباحث:
المبحث الأول: أدلة تقديسها من الكتاب والسنة
وتحته مطالب :
المطلب الأول: تعريف المساجد في اللغة والشرع
المطلب الثاني: أدلة تقديسها من الكتاب والسنة
المطلب الثالث: نوع التقديس المـراد به
المبحث الثاني : خصائص المساجد الثلاثـة
وتحته مطالب :
المطلب الأول: الخصائص المشتركة بين المساجد الثلاثة
المطلب الثاني : الخصائص غير المشتركة بينها
المبحث الثالث : الأمـاكن التي تشد الرحال إليها والتي لا تشد الرحال إليها
الباب الثاني:
موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الغلو في تقديس الأماكن المقدسة
وتحته فصلان :
الفصل الأول : موقف شيخ الإسلام من الغلو في التقديس عند الأمــم السالفة
تمهيد:
-تعريف الغلو لغة وشرعــا
-خطورة الغلــو
-بيان أن الأصـل في بني آدم التوحيـــد
المبحث الأول: الغلو عند قوم نوح عليه السـلام
المبحث الثاني: الغلو في التقديس عند اليهود
وفيه مطلبان:
المطلب الأول : أصل دين اليهود قبل التبديل
المطلب الثاني : مظاهر الغلو عند اليهود
المبحث الثالث : الغلو في التقديس عند النصارى
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: أصل دين النصارى قبل التبديل
المطلب الثاني : مظاهر غلو النصارى في التقديس
المبحث الرابع: التقديس عند العرب في الجاهلــية قبل الإسـلام
وفيه مطلبان :
المطلب الأول: أصل دين العرب قبل التبديل والتغيير

المبحث الثالث: صلاة الألفية في ليلة النصف من شعبان وحكمها
المبحث الرابع: الأحاديث التي اعتمدوا عليها وموقف شيخ الإسلام منها
الفصــل السادس : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الصوفية في تقديس شهر ربيع الأول
وفيه مباحث:
المبحث الأول: الحديث عن مظاهر هذا الغلو
المبحث الثاني:اتخاذ شهر ربيع الأول موسما وعيدا
المبحث الثالث:إحياء ليلة الثاني عشر
المبحث الرابع: الغلو في ذاته ﷺ
المبحث الخامس : مظاهر الشرك والغلو في مدحه ﷺ

منهجي في البحث :

1-ركزت على ذكر أكثر أماكن ومشاهد عند الرافضة والمتصوفة شيوعا في عصر ابن تيمية -رحمه الله- أو قريبا من ذلك وكضربٍ للأمثلة من جهة أخرى ،وأن جميع الأمكنة التي تقدس أو تُعظَّمٍ في مشارق الأرض ومغاربها وكذا الأزمنة بغير إذنٍ من الشارع تندرج تحت حكمها.

2-فقد اجتهدت بقدر استطاعتي في تتبع واستقراء ما يدخل تحت كلٍّ من التقديس والغلو في الأماكن والأزمان المقدسة وغير المقدسة ، وما يتعلق بكلٍّ منها من خلال مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-إن وجد- وجمع كلامه المتفرق في هذا الباب وترتيبه على حسب موضوعات البحث ، والتعليق عليه عند الحاجة لذلك ، وغالبا أكتفي بكلامه عند الرّدّ لكونه كلاما علميا متينا.

3-قد أذكر كلام العلماء المتقدمين من السلف أو المتأخرين دعما لكلام شيخ الإسلام رحمه الله إن وُجد، وإسكاتا للذين يفترون عليه بأنه يخالف المتقدمين .

4-إذا نقلت النص بالمعنى وهذا قليل أقول أنظر إلى كذا مثلا ، وقد لا أحيل إلى الجزء مباشرة وذلك مراعاة لترتيب الأجزاء إذا كان الكتاب واحدا وله أجزاء، مثلا أقول :(مجموع الفتاوى 1/55 و2/55 و3/55 وهكذا).

5-إذا قلت : ((قال)) أو ((وقال أيضا)) غالبا أقصد به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

6-قد يتكرر النص في مواضع متعددة ويكون قد سبق ذكره ثم أذكره مرة أخرى للمناسبة والأهمية.
7-ترجمت للأعلام الواردة في البحث على أن يكونوا غير مشهورين، ولا معاصرين عند أول ورود أسمائهم في صلب الموضوع ، وعند تكرار ذكرهم فإني لا أحيل إلى مكان الترجمة إلا نادرا اكتفاء بفهرس الأعلام.
8-أشرح الألفاظ الغريبة وأعرِّف بالبلدان والأماكن الغريبة الواردة في صلب الموضوع.
9-عزو الآيات إلى سورها مع ذكر أرقامها.
10-إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بهما أو أحدهما مع ذكر الكتاب والباب والرقم والصفحة غالبا ، وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين أُخرِّجه من مصادر مع نقل الحكم عليه من أقوال العلماء الأثبات.
11-ذيَّلْتُ البحث بالفهارس التالية:

- **فهرس الآيات**
- **فهرس الأحاديث**
- **فهرس الأعلام**
- **فهرس الأماكن**
- **فهرس الألفاظ الغريبة**
- **فهرس المصادر والمراجع**
- **فهرس الموضوعات .**

وأخيرا فإني لست أدعي أنني بلغت الكمال، وحققت الآمال بهذا العمل المتواضع ، ولكن حسبي أنني أعطيت وُسعي وبذلت جهدي فإن بلغ الصواب الذي قصدته وأردته فذلك من فضل الله وكرمه، وتوفيقه ، وإن كان دونه فذلك مني ومن الشيطان ، وأسأل الله أن يغفر لي ولوالديَّ ولابن تيمية زلاتنا ولجميع المسلمين، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله على نبيه الكريم والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : معنى التقديس لغة وشرعا.

المبحث الثاني :مفهوم التقديس عند السلف الصالح.

المبحث الثالث : أنواع التقديس .

المبحث الرابع : المقصود بالأماكن .

المبحث الخامس : المقصود بالأزمان .

المبحث السادس: لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

المبحث السابع : بيان أن السفر إلى البقاع المعظمة من جنس الحج عند أهل الشرك.

المبحث الأول

معنى التقديس لغة وشرعا

قبل الشروع في هذا البحث المعنْون بـ ((**موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من تقديس الأماكن والأزمان))** أرى من الجميل أن نقف حول معنى كلمة ((التقديس)) في اللغة وفي الاصطلاح، والمقصود منها بإيجاز .

أ - **معنى التقديس في اللغة :** من قدّس يقدس تقديسا**.**

القُدس : القاف ، والدال ، والسين أصل صحيح ، وبالضم والضمتين اسم ومصدر : يدل على الطهر .

والقدُّوس : الطاهر المنزَّه عن العيوب،وهو من أسماء الله تعـالى ، علــى وزن ((فُعُّول)) وهو من أبنية المبالغة، وقد تُفتَح القاف، وليس بالكثير، ولم يجيءْ منه إلاقدُّوس، وسبُّوح. .وجاء القدوس : بمعنى المبارك أيضا .

وقد تكرر ذكر ((التقديس))في الحديث ،والمراد به: التطهير والتبريك ، وتقدَّ س أى تطهر ، ومنه ((الأرض المقدسة)) ، وسُمِّي بيت المقْدِس،لأنه الموضع الذي يُتقدَّس فيه من الذنوب [1] **.**

والتقديس : هو التعظيم والتنزيه والتطهير وفي التنزيل قوله تعالىعلىلسـان ملائكته: [2]**.** [3]

قال القرطبي وغيره : أى نُعظِّمُكَ ونمجِّدك ونطهر ذكرك عما لايليق بك مما نسبك إليه الملحدون) ومنه قوله تعالى : أي: المطهرة. وقال [4] **.**

---

[1] (?) تهذيب اللغة للأزهري 8/ـ 395 ، 396 ومعجم مقاييس اللغة 5/63 ولسـان العرب 11/60، 61 ومختار الصحاح ص492، والقـاموس المحيط ص 564 مـادة (قدس) والنهاية في غريب الحديث 4/23،24(قدس).

[2] (?) سورة البقرة الآية (30).

[3])) سورة البقرة آية(30).

[4] (?) الجامع لأحكام القرآن 1/277، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج1/69.

- ومن معاني التقديس : التعظيم والتبجيل ، فالله تعالى هـو العظيم، والعظيم من صفاته : وهو الذي جاوز قدره عزوجل عن حدود العقول حتى لاتتصور الإحاطة بكنهه، وحقيقته سبحانه ، وفي السنة ((أما الركوع فعظموا فيه الرب)) [1] أى: اجعلوه في أنفسكم ذا عظمة ولا تمثل بشيئ ، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه وفق ذلك بلا كيفية ولا تحديد . ولفلان عظمة، أي : حرمة يعظم لها [2]

وعظمه تعظيما : فخمه وكبره .

- ومن معاني التقديس أيضا : التشريف ، من الشرف :وهو العلو والمكانة ، والمجد، ومنه : شرَّف الله الكعبة . [3]

فصارت كلمة ((التقديس)) تجمع هذه المعاني كلها : التعظيم ، والتطهير ، والتنزيه والتمجيد ، والتبريك ، والتشريف والتبجيل كما ذكره أهل اللغة .

أما في اصطلاح الشرع فله شقان :

الشق الأول : هوتعظيم الأمكنة والأزمنة التى اختارها الله تعالى وأحبها بعينها أو بصفاتها ، وخصها بالتعظيم والتقديس والبركة دون غيرها وشرّفها بنفسه سبحانه وعظم شأنها وأمربذلك وعلى لسان رسوله تعظيما يليق بها لا إفراط ولا تفريط فيه بأى وجه من الوجوه .

وإلى هذا يشير شيخ الإسـلام ابن تيمية _ رحمه الله _ بقوله ((المكان والزمان الذي يحبه الله ويعظمه -كالكعبة وشهر رمضان- يخصه بصفات يميزه بها على مـا سواه ، بحيث يحصل في ذلك الزمان والمكان مـن رحمته وإحسانه ونعمتـه مالا يحصل في غيره))[4]**.**

وقال أيضا ((وإذاكان العلم بأن الرب سبحانه أحق بالتنزيه والتعظيم من العبد ، والمعبود أحق بذلك من العابد،

---

1 (?) أخرجه مسلم في صحيحه ص119 (479) كتاب الصلاة باب النهي عن قراءة القرآن في الركـوع وهو جـزء من حـديث ابن عبـاس .وصـحيح ابن حبـان 5/222، 227. ومصنف ابن أبي شيبة ج1/223.

2 (?) اللسـان 9/278 ، 279 ،وقاموس المحيط ص1138 مادة (عظم) .

3 (?) انظر : اللسان 7/ 90 ، 91 ، 92 وقاموس المحيط ص 823 مادة (شرف) .

4 (?) مجموع الفتاوى 17/ 201 ، 202.

كان هذا القياس وأمثاله مـن أظهر الأقيسة في بديهية العقول، بل قد قال تعالى لخليله : [1] فإذا أمر بتطهير بيته الذي يطاف به ويصلى فيه وإليه ويعكف عنده من النجاسات ألم يكـن هوأحق بالطيب والطهارة والنزاهة من بيته وبدن عبده وثيابه"[2].

وقال القرطبي أيضا في قوله تعالى: [3] :

وقد جعل الله تعالى لبعض الأماكن زيادة فضل على بعض ؛ كما قد جعل لبعض الأزمان زيادة فضل على بعض ، ولله أن يفضل ماشاء . وعلى هذا فلا اعتبار بكونه مقدسا بإخراج الكافرين وإسكان المؤمنين؛ فقد شـاركه في ذلك غيره "[4]

وقال تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية (ابن القيم) _ رحمه الله _ ((فذوات ما اختاره الله من الأعيان والأماكن والأشخاص وغيرها مشتملة علىصفات وأمور ليست لغيرها، ولأجلها اصطفاها الله ، وهو سبحانه الذي فضَّلها بتلك الصفات وخصَّها بالاختيار ، فهـذا خلقه، وهذا اخــتاره، [5]

ومن هذا تفضيله بعض الأيام والشهـور على بعض..))[6]

<u>وأما الشق الثاني</u> : فهو رفع مكانة تلك الأمكنة أو الأزمنة فوق منزلتها التي أنزلها الله إياها أو تعديها إلى غيرها مالم تكن لها تلك الخاصية معتقدا أن لها القداسة الذاتية مما يستوجب لها ذلك من غير عرضها على الكتاب والسنة [7].

---

1 (?) سورة الحج الآية : (26).

2 (?)بيــان تلــبيس الجهمية 2/537، 538.وانظر أيضا قو ل ابن القيم في معــنى التقديس في شفاء العليل ص179.

3 (?) سورة طه ألآية:(12).

4 (?) الجامع لأحكام القرآن 11/175.

5 (?) سورة القصص الآية (68) .

6 (?) زاد المعاد 1/53، 54.

7 (?) انظر : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لد كتـور محد أحمد لـوح 1/45 وهي رسالة جامعية مقدمة في الجامعة الإسـلامية با لمدينة المنـورة (ما جسـتير)

وإلى هذ الشق الثاني يشير الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله : ((فمـن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ، ولم تستوجب الشريعة ذلك ، فهو من المنكرات ، وبعضها أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها ، أو قناة جارية ، أو جبلا أو مغارة، وسواء قصدها ليصلي عندها، ... أوليتنسَّك عندها مالم يشرع تخصيص تلك البقعة به لاعينا، ولا نوعا ..)) [1]

لعل فيما سبق بيانه يتضح لنا معنى التعريف اللغوي والشرعي للتقديس والمقصود منه كما وضحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله وفيه الكفاية.

و نفهـم مما سبق ذكره مايلي :

1-أن لفظ التقديس قد يراد به التطهير والتنزيه والتعظيم والتبريك والتشريف .

2-وأن هذا اللفظ يطلق علىمااختاره الله من الأمكنة والأزمنة فهي مقدسة ومعظمة باعتبار أن الله شرّفها وعظمها، وأمر بتطهيرهامن النجاسات الِحسِّية والمعنوية،وباعتبارآخر أنه يتطهر عندها من الذنوب والخطايا بالعبادة المشروعة لها، كما ورد في قوله تعـــالى : [illegible] [illegible] كما جاء في أحاديث فضل قصد هذه الأماكن المقدسة، وأحاديث فضل الحج والعمرة والصيام والقيام .فينغي تعظيمها بما يليق بها من غير إفراط ولاتفريط على وفق الشرع الحكيم. واللـه تعالى أعلم.

مهم .

[1] (?) اقتضاء الصراط 2/158

المبحث الثاني

مفهوم التقديس عند السلف الصالح

لما كانت حقيقة التقديس المشروع للأماكن والأزمان قد التبست على كثير ممن ينتسب إلى الإسـلام ، فصاروا يقدسون ما لاقداسة له، ويتجاوزون الحد فيما شُرِعَ فيها التقديس ، فكان من الضرورة بمكان أن أتحدث بإيجاز عـن مفهوم التقديس الصحيح عند السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسـان ، الذين كانوا في عصر الرسول أو الذي يليه ، وكانوا أقرب الناس إليه وأفهم الناس بكلام الله وكلام رسوله مَنْ بعدهم، وكانواسبَّاقيـن إلى الخير، وقَّافين على الكتاب والسنة .

ومنهم الخليفة الراشد :عمر الفاروق الذي نال منزلة ومكانة عند الله، وعند رسوله وعند المؤمنين الصادقين جميعا لما أراد أن يقبل الحجر الأسود، قال قوله المشهور ((والله إني لأعلـم أنك حجر لا تضر ولا نفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ماقبَّلْتُكِ)) [(1)]

أنظر إلى هذا الموقف العظيم، والمفهوم الصحيح لنصوص الوحيين من هذا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب أحد الخلفاء الراشدين، قد فهم أنه ليس في الدنيا من الجمادات شيء ما يشرع تقبيله سوى الحجر الأسود ، وأن العبادات مبناها على التوقيف من الشا رع الحكيم لا على البدع والابتداع ، فكيف لو رأى عمراليوم الذين يقبّلون جدران الكعبة وأركانها، ومقام إبراهيم، وآثاره ، وقبور الأنبياء والأولياء، والصالحين وأكل تربة قبورهم، وحملها من مكانها إلى مكان آخر للسجود عليها والتــبرك بها؟ !!!

_ **أيضا** ولما رجع عمررضي الله عنه من حجته رأى الناس ابتدروا مسجدا فقال : ((ما هذا ؟ فقالوا مسجد صلّـى فيه رسول الله ، فقال : مسجد صلى فيه رسول الله ! هكذا هلك أهل الكاتب اتخذوا آثار أنبيائهم بِيَعًا من

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح 3/540 ح (1597) و(1610) كتاب الحج باب تقبيل الحجر ومسلم برقم (1270) كتا ب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسـود في الطواف .

عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ومن لم تعرض له الصلاة فليمض)).[1]

ومن ذلك أمره بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي لأن الناس كانوا يذهبون إليها فخاف عمر- الفتنة عليهم فاجتثَّها من الأرض، تعليما للمسلمين المفهوم الصحيح للتقديس والتعظيم [2].

_ ولما طاف حبر الأمة عبد الله بن عباس ، ومعاوية فجعل معاوية يستلم الأركان الأربعة ، فقال ابن عباس : إن رسول الله لم يستلم إلا الركنين اليمانيين ، فقال معاوية: ليس من البيت شيئا مهجورا ، فقال ابن عباس :(لقد كان لكـم في رسول الله أسوة حسنة) فقال معاوية : صدقت ورجع إلى قوله [3]

ـ وهذا مالك بن أنس _ رحمه الله_ إمام دار الهجرة في تقديس وزيارة الآثــار التي با المدينة يقول هـو وغيره من التابعين : ((لانأتي إلا هذه الآثار : **مسجد النبي ، ومسجد قباء**، و**أهل البقيع**، و**أُحُدٍ**. فإن النبي لم يكن يقصد إلا هذين المسجدين وهاتين المقبرتين)) [4] .

_ ودخل سفيان الثوري[5] _ رحمه الله _ بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار والصلاة فيها وكذلك فعل غيره أيضا ممن يقتدى به [6]

---

1 (?) البدع والنهي عنها لابن الوضاح ص87.

2 (?) انظر: البدع والنهي عنها لابن وضاح ص87 رقم (105)والحـوادث والبـدع للطر طوشى ص124 والباعث على إنكار البع والحودث لأبي شامة ص82

3 (?) مصنف عبد الرزاق 5/45 وشرح معاني الآثار للطحاوي ج2/184.

4 (?) انظر : البـدع والنهي عنها لابن الوضـاح ص:88 والبـاعث على إنكـار البـدع والحوادث ص 82، ومجموع الفتاوى ج27/381

5 (?) هو سـفيان بن سـعيد بن مسـروق بن حـبيب بن رافع بن عبد الله بن منقذ بن نضر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور ..بن اليـاس بن مضر بن نـزار بن معد بن عدنان . شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد ، مصـنف كتـاب ((الجـامع)) . ويقل : إن عـدد شيوخه ست مئة شيخ ، وكبار هم الذين حدثوه عن أبي هريرة ، وجري بن عبد الله ، وابن عبـاس ، وأمثـالهم ، وقد قـرأ الختمة عرضا على حمـزة الزيـات أربع مـرات .ولد سنة سبع وتسـعين اتفاقا ، ومت سـنة ست وعشـرين ومئـة./السـير 7/229، 230، 234.

6 (?) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص 82.

(وقد كان مالك يكره كل بدعة وإن كانت في خير، ولقدكان مالك يكره المجيء إلى بيت المقدس خيفة أن يتخذ ذلك سنة، وكان يكره مجيء قبور الشهداء، ويكره مجيء قباء خوفا من ذلك، وقد جاءت الآثارعن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بالرغبة في ذلك، ولكن لما خاف العلماء عاقبة ذلك تركوه)[1].

فمن خلال هذه الآثاروالمواقف المنقولة عن هـؤلاء السلف وغيرها يتـبين مدى فهم السلف الصالح مفهوم التقديس حيث يرون أن أى عبادة من العبادات يجب أن تكون مأخوذة عن رسوالله ليس بالرأي والقياس، كمايظنه بعض المسلمين المنتسبين إلى بعض الطوائف التي تبني غالب عباداتهم على الرأي والمنامات كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله.

((وكم من أمر هـو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرا عند من مضى، وكم متحبب إلى الله تعالى بما يبغض الله تعالى عليه، ومتقرب إلى الله تعالى بما يبعده منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة))[2].

---

[1])) البدع والنهي عنها لابن الوضاح ص:91.

[2] (?) البدع والنهي عنها ص:89 و الباعث على إنكار البدع والحوادث ص82.

المبحث الثالث

أنواع التقديس

بعد الحديث عن مفهوم التقديس عند السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان نستطيع أن نقول: التقديس له أنواع ومن أهمها مايلي:

أ - **تقديس محمود** ومأمور به يُفعل على وجه التقرب إلى الله وهي عبادة .

ب **- تقديس مذموم** غير مأمور به شرعا بل فاعله مُعرَّض للوعيد الشديد إذا لم يتب منه وهذا أيضا أقسام :

1- منه ما هو شرك أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله .

2- ومنه ما هو دون ذلك .وسيأتي بيان ذلك في صلب الموضوع إن شاء الله تعالى.

وأما النوع الأول الذي هو المشروع كتقديس البقاع والأزمان المقدسة والمعظمة في الشرع (مكة والمشاعر كلها والمدينة النبوية بما فيها مسجدها، والمسجد الأقصى، وكذلك جميع المسـاجد التي بنيت لله خالصة، لأنها بيوت الله وأحب البقاع إليه –سبحانه- قال تعالى:

[illegible][1] وقـال تعـــــــــال [illegible] [2].

وكذلك شهر رمضان المبارك والأشهر الحرم الأربعة وغيرها من الأزمان التي جاء الشرع بتعظيمها، والوقوف عند حده، وأن يكون هذا التعظيم خالصا لوجه الله تعالى وموافقا للسنة الثابتة الصحيحة عن رسول الله ﷺ قال شيخ الإسـلام ابن تيمية في الآية: ((فالمقصود تقوى القلوب لله وهو عبادتها له وحده دون ما سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة وغاية الذل والإخلاص، وهذه ملة إبراهيم الخليل، وهذا كله يبين أن عبادة القلوب هي الأصل))[3].

---

[1] (?) سورة النور الآية (36).

[2] ( ) سورة الحج آية (32).

[3] ( ) مجموع الفتاوى 17/485.

وقال أيضا ((.. وأصل هذا الباب أنه ليس في شريعة الإسلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة، والدعاء والذكر والقراءة، ونحو ذلك إلا مساجد المسلمين ومشارع الحج))[1]

أما النوع الثاني :وهو تقديس المذموم المخالف للكتاب والسنة ، وهو تقديس غير المشروع، والغلو في المشروع، وكل ذلك مذموم في الشرع كتقديس قبور الأنبياء أو الصالحين وقصدها للعبادة عندها غير المساجد التي بنيت لذلك، وكذلك الطواف على أضرحتهم كما يطاف با لكعبة ، فإ ن هذا مذموم شرعا وعقلا ومثل ذلك تقبيلها والتمسح بها واستلامها والصلاة إليها ونحو ذلك ، وإلى ذلك يشير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله : ((فهذه البقاع التي يعتقد لها خصيصة -كائنة ما كانت –[ليس من الإسلام تعظيمها بأي نوع من أنواع التعظيم]، فإن تعظيم مكان لم يعظمه الشرع شر من تعظيم زمان لم يعظمه ، فإن تعظيم الأجساد بالعبادة عندها أقرب إلى عبادة الأوثان من تعظيم الزمان، حتى إن الذي ينبغى تجنب الصلاة فيها، وإن كان المصلي لايقصد تعظيمها؛ لئلا يكون ذلك ذريعة إلى تخصيصها بالصلاة فيها، وكما ينهى عن الصلاة عند القبور المحققة ،وإن لم يقصد الصلاة لأجلها. وكما ينهى عن إفراد الجمعة وسُرُر [2]شعبان بالصوم ، وإن كان الصائم لا يقصد التخصيص بذلك الصوم ، فإن ماكان مقصودا بالتخصيص مع النهي عن ذلك، ينهى عن تخصيصه أيضا بالفعل)) [3]

وهو ((وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ، ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية .. ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد))[4]

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/137، 138.

2 (?) قيل :أي آخره /انظر النهاية في غريب الحديث 2/359(سرر).

3 (?) إقتضاء الصراط 2/164، 165 .

4 (?) زاد المعاد 1/58، 59.

فقد عُلِم مما سبق ذكره أن هناك أمكنة وأزمنة غير مشروعة تقديسها، وتقديسها مذموم شرعا وأمكنة وأزمنة أخرى جا ء الشرع الحكيم بتقديسها وأمر بذلك وسيأتي التوضيح أكثر إن شاء الله.

المبحث الرابع

المقصود بالأماكن

المقصـود بالأماكن المقدسة: وفي اللسان المكان : الموضع والجمع أمكنة ..وأماكن جمع الجمع[1] هي ، وهي البقاع والمواضع المقدسة أو المشرفة شرعـا بذاتها أو بصفاتها، وهي الأماكن المشروعة تقديسها والتي سبقت الإشارة إليها (كمكة والمدينةوسائر المساجد التي بنيت لله)

وقد أخرج هذا: البقاع غير المقدسة في الشرع وهي كثيرة جدا، ولاتكاد تحصى كالمشاهد، والمقابر، والمقامات غير مقام إبراهيم الخليل المذكور في قوله تعالى : (البقرة الآية: 125).

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام عندما تعرض للأعياد المكانية بقوله :

" وأما الأعياد المكانية فتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أحدها : مـالا خصوص له في الشريعة ، وهو مكان لافضل له في الشريعة أصـلا، ولا فيه ما يوجب تفضيله ، بل هو كسائر الأمكنة، أو دونها ، فقصد ذلك المكان ، أو قصد الإجتماع فيه لصلاة أو دعاء، أو ذكر، أو غير ذلك ، ضـلال بين .

ثم إن كان به بعض آثار الكفار، من اليهود، أو النصارى، أو غيرهم ، صار أقبح وأقبح ، ودخل في مشابهة الكفار. فإن هذا النوع يشبه عبادة الأوثان، أو هو ذريعة إليها أو نوع من عبادة الأوثان.

الثاني : ماله خِصِّيصَة ولكن لايقتضى اتخاذه عيدا ، ولا الصـلاة ونحوها من العبادات عنده كقبور الأنبياء والصالحين ، وقدجاء عن النبي والسلف ، النهى عن اتخاذها عـيدا، عموما وخصوصا ، وبينوا معنى العيد .

الثالث : ما يشرع العبادة فيه، لكن لايُتَّخذ عيدا [2] .

---

[1] (?) ج13/163 مادة(مكن).

[2] (?) اقتضاء الصراط 2/155، 156.

وسيأتي الحديث عن هذه الأقسام بالتفصيل إن شاء الله **.**

المبحث الخامس

المقصود بالأزمـان

والمقصود بالزمان هنا :والمقصود بالأزمان المقدسة**:** هو كل زمن جاء الشر ع بتقديسه وتعظيمه وأمر به، وكذلك الأزمنة التي يقدسها أهل البدع كبعض الشهـور والأسابيع والأيام والأوقات ، ونحوها . ولهذا قسمها شيخ الإسـلام إلى أقسام، فقال :

" أمـا الزمان فثلاثة أنواع :

أحد ها : يوم لم تعظمه الشريعة أصـلا ، ولم يكن له ذكر في السلف، ولاجرى فيه ما يوجب تعظيمه مثل: أول خميسٍ من رجب وليلة تلك الجمعة ونحو ذلك ، من الأعياد والمناسبات المبتدعة.

الثاني : ما جرى فيه حادثة، كما جرى في غيره من غير أن يوجب ذلك جعله موسما، ولا كان السلف يعظمونه، كثامن عشر من ذي الحجة ([1])وغيره.

النوع الثالث : ماهو معظم في الشريعة، كيوم عاشوراء ، ويوم عرفة ، ويومي العيدين ، والعشر الآواخر من شهر رمضان والعشر الأول من ذي الحجة .. ونحو ذلك من الأقات الفاضلة " [(2)]

فهذا بإيجاز هو المقصود بالأماكن والأزمان التي سيتعرض لها شيخ الإسـلام ابن تيمية بالذكر والتفصيل كما سيأتي لاحقا إن شاء الله .

---

[1])) وهو عيد الغدير عند الرافضة . وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل إن شاء الله .

[2] (?) إقتضاء الصراط ج 2/121 ، 129.

المبحث السادس

لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[1]

وتحته فقرات:

أ- اسمه ،ونسبه، وكنيته ،ومولده:

هـو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسـم بن الخضـير بن محمد بن تيميـه الحـراني ، ثم الدمشـقي . الإمـام العـالم العـلامة ، مفـتي الأنـام، الفقيه ، المجتهد ، المحـدث الحافـظ، المفسر ، النحـوي الأصـولي ،الزاهد الـورع والعابد المخلص المعلم الربـاَّني ، فريد دهـره وأُعْجُوبَـةُ زمانه وعلم عصـره ومرجع أقرانه ، تقي الـدين أبو العباس ، شـيخ الإسـلام والمسلمين وعلم الأعـلام السـلفي ، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره ، والإسهاب في أمره.

وكنيتـه: أبو العباس.

مولده : ولد شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه اللـه – يـوم الاثنين العاشر من شـهر ربيع الأول في سـنة إحـدى وسـتين وستمائة (661)هـ بمدينة حران.

ب- نشأتـه ومكانته العلمية:

نشأ شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله في بيت كـريم يزدهر بـالعلم والمعرفة ويفتخر بالعبـادة والـدين ويرفـرف بالتقوى .

فوالده هو الإمام شهاب الـدين أبو المحاسن عبد الحليم بن تيمية الـذي يقـول عنه الإمـام الـذهبي رحمه الله " كـان إماما محققا كثـير الفتـوى ، وتـوفي سـنة (682)هـ وعمر

---

1 (?)للتوسع في ترجمته راجع المصادر التالية :

الرد الوافر، للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي/ ص 26-137، والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن عبد الهادي / ص 2-515، والشهادة الزكية في ثنـاء الأئمة على ابن تيميـة، لمـرعي بن يوسف الكـرمي الحنبلي/ ص 23-98، والأعلام العلية في مناقب ابن تيميـة، للحافظ عمر بن على الـبزار/ ص 3. والـدرر الكامنة، لابن حجر: /128-187، وتاريخ ابن الـوردي، لـزين الـدين عمر بن مظفر الشـهير بـابن الـوردي: 2/153-290، وجلاء العيـنين في محاكمة الأحمـدين، لابن الآلوسي / ص :17 وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد: 6/80. بـاعث التهضة الإسـلامية ابن تيمية السـلفي نقد لمسـالك المتكلمين والفلاسـفة في الإلهيات، لمحمد خليل هراس.

الإمام ابن تيمية حينذاك : إحدى وعشرون سنة، وجده كذلك كان عالما وهو الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية، في عصره رأسا في الفقه وأصوله، وصنّف التصانيف، واشتهر صيته ،كما ذكر الإمام الذهبي رحمه الله.

وتوفي جده مجد الدين رحمه الله في سنة (652)هـ .

وكانت جدة ابن تيمية من رواة الحديث ، وأم جده محمد كانت واعظة جليلة ، وكان من نساء آل تيمية نساء محَدِّثات.

ونشأ ابن تيمية في هذه النشأة الكريمة منذ صغره بين العلماء، راتعا في رياض الكتب النافعة، ينفق أوقاته في الدراسة والمطالعة، خصوصا في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ .وبعد قدوم التتار إلى بلاده حران سنة (667) خاف والده من جور التتار ، فجمع أهله وما معهم من الثروة وانتقلوا إلى دمشق، وترعرع هناك الإمام ابن تيمية ودرس حتى بلغ أشده وأتاه الله الحكمة والعلم ،وتَلْمَذَ على أبيه وغيره من الشيوخ الأجلاء وأرباب المعرفة في عصره ، وحفظ القرآن وهو صغير وطلب العلم وتعلم الخط والحساب في المكتب وأقبل على الفقه وأصوله وقرأ العربية أياما على سليمان بن عبد القوي ، ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله ففهمه ، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال ، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال ، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها ،وسمع الحديث ، وأكثر في نفسه من طلبه ، وكتب وخرج ، ونظر في علم الرجال والطبقات ، وحصل مالم يحصله غيره ، فقلَّ من يحفظ ما حفظه من الحديث ، معزوا إلى أصوله وصحابته، حتى قالوا : إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث.([1])

سمع الكتب الستة ومسند الإمام أحمد بن حنبل ومعجم الطبراني الكبير حتى قال عنه الحافظ أبو الحجاج المزي " ما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما

---

[1] ( ) العقود الدرية ص :23،25 وغاية الأماني في الرد على النبهاني 2/194،195، 196وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص:17،18،19 وشذرات الذهب 6/82،83،84.

منه".

وأحكم أصـــول الفقه وفـــاق النـــاس فيه ، واختلاف المذاهب ، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفـتى لم يلـــتزم بمـــذهب ، بل يقول بما دليله عنـــده، والفـــرائض والحسـاب والجـبر والمقابلة ، وغـير ذلك من العلـوم ، ونظر في علم الكلام والفلسـفة ، وبـــرز في ذلك على أهلــه، ورد على رؤسائهم وأكابرهم ، ومهر في هذه الفضائل .

اسـتوعب ــ رحمه الله ــ وحفظ كل هـذا ،وتصـرف فيه حـتى كـون وحـدة من العلم والمعرفة ونـال المنزلة الرفيعة بعقله الناضج ، وذكائه النـادر اللمـاع في هـذا الـوقت المبكر بفضل من الله ومنه .

وتأهل للفتــوى والتــدريس وله دون العشــرين ســنة ، وأفتى من قبل العشرين أيضا لما توفي والــده قـام بوظائفه من بعده وكان له حينئذ إحدى وعشرين سـنة ، فـدرّس بـدار الحـديث السـكرية ، في أول سـنة ثلاث وثمـانين وسـتمائة ، وحضر عنده القاضي بهاء الدين الزكي ، والشـيخ تـاج الـدين الفـــزاري وزين الـــدين بن مرجل ، والشـــيخ زين الـــدين بن المنجا ، وجماعة فعظمه الحاضرون ، وأثنوا عليه ثنـاء كثـيرا. ([1])

ج- ذكاؤه وقوة حفظـه رحمه الله :

كـان شـيخ لإســلام ابن تيمية رحمه الله آية في الحفظ ،وأُعجوبة في الإدراك وقد أمده الله سـبحانه بكـثرة الكتب ، وسرعة الحفظ ، وقوة الإدراك والفهم ، وبطء النسيان، حتى قال غير واحد : إنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه .

ويقـــول الإمـــام الحافظ المتقن ابن عبد الهــادي -رحمه الله- أحد تلاميــذه: ((ولا أعلم أحــدا من متقــدمي الأمة ولا متأخريهم جمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنَّف ولا قريبا من ذلك ، مع أن أكثر تصــانيفه إنما أملاه من حفظه ، وكثـير منها صـــنَّفه في الحبس ، وليس عنـــده ما يحتـــاج إليه من الكتب)) ([2]).

---

[1])) العقود الدرية ص: 22، 23 وشذرات الذهب 6/81، 82 وغاية الأماني 2/193، 194 وجلاء العيين ص18، 19.

[2])) العقود الريةص62 وغاية الأماني 2/203.

ويقول الإمام السيوطي وهو يصف شيخ الإسلام ابن تيمية " فوالله ما رمقت عيني أوسع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية " .

ويقول ابن حجر في الدرر الكامنة: " كان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة مالا يقدر أحد أن يورده في عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه يأخذ منها ما شاء ويذر ما شاء " ([1]).

وهذا من فضل الله ومنته وكرمه على هذا الرجل العجيب فالله نسأل أن يتغمّده في رحمته .

د- محنته :

إن كل ذي نعمة محسود كما نُقل عن بعض السلف ، مع ما سبق ذكره من الفضائل، والعلم، والديانة لهذا العلَم العلامة شيخ الإسلام ، فقد ابتلي بما ابتلي به غيره من علماء السلف، وأوذي في الله، فصبر لم يتنازل أولم يتزحزح عن الحق قيد شبر، بل أظهر شجاعته وتمسكه بالكتاب والسنة وماكان عليه سلفه من الأئمة والتابعين الكبار شأن أولياء الله وأحبائه في كل العصور والدهور.قال تعالى: [illegible] يونس (62) وقال تعالى: [illegible] (1-5)

ومن مواقفه المحمودة ومحنته وتمسكه -رحمه الله- بطريقة السلف ما يلي :

1- موقفه من المسألة ((الحموية)) ضد المتكلمين.

وسببها أن الشيخ رحمه الله تعالى سئل في سنة (697) هـ عن هذه المسألة ، وكان ذلك بين الظهر والعصر ، وهي رسالة أجاب عن سؤال ورد من ((حماة)) في الصفات ،

---

[1] ( ) ج1/179.

وجرى له محنة، ولكن الله نصره، وأذل أعداءه، والمعلوم أن مسألة صفات الله التي وصف بها ذاته المقدسة في القرآن والسنة، كان فيها خلاف بين شيخ الإسلام وبين رجال علم الكلام لأنهم يرون تأويل الصفات ، فيؤولون ((صفة الاستواء على العرش)) باستولى على العرش كما هو معروف في مذهب الأشاعرة وغيرهم ، وكان شيخ الإسلام على عقيدة أهل السنة والجماعة ، وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وهو الإيمان بأن ما جاء في القرآن والسنة من هذه الصفات هو إجراؤها على ظاهرها دون تأويلها أو تعطيلها ، مع الاعتقاد الجازم بأن الله متصف بها ، ومنزه عن المشابهة والند والمثيل بخلقه قال تعالى:
 [1]ولأنه لا يصف الله أحد أعلم بالله من الله نفسه ،ولا يصف الله بعد الله أحد أعلم بالله من رسول الله .

ثم أخذ أعداء الشيخ يشيعون، ويقولون: إنه يرى رأي المجَسّمة والمشبهة ، وثـارت الناس والسلاطين، والأمراء عليه؛ بسبب رأيه في هذه المسألة التي في الرسالة ((الحموية)) فنصره الله ونصر دينه.

2- محنته بسبب نشر ((العقيدة الواسطية)) :

ولم يقف أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية بعد إفلاسـهم بما أثاروا في رســالة ((**الحموية))** من فتنة وما تركوه هادئا ، بل طعنوا فيه كعادتهم لمن خالفهم .

ففي سنـة(705) سألوه عن العقيـدة، وذلك لحضـور السلطان، ونائبه ، والقضاة، والعلماء بالقصر ، فبعث الشـيخ أحـد تلاميـذه ليـأتي بكتـاب ((عقيـدة الواسـطية)) فقرأها عليهم ، لأن هـذا الكتـاب يتحـدث عن اعتقـاد الفرقة الناجية والمنصـورة إلى قيـام السـاعة ، وهي الإيمـان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره ، و الإيمان بما وصف الله به نفسه ووصـفه به رسـوله من غير تحريف ولا تعطيل ولاتأويل.

3-موقفه من رجـال الأحمدية من أهل الطـرق الصوفية :

---

[1])) سورة الشورى آية(11).

وكان سيف الله المسلول، بنصــره للحق، ولا يخـاف في الله لومة لائم سـواء كـان المخـالف للحق علمـاء أو جهـال ، أفــرادا أو جماعــات، لــذا نــرى موقفه مع الأحمدية الفرقة الضـالة ، الـذين يزعمـون أن لهم كرامـات، ومن كرمـاتهم المزعومة: أنهم يدخلون النار، ولا يمسهم الأذى، وماكان من شيخ الإسلام إلا أن وقف أمام هذه البدعة، وهؤلاء الـدجَّالين، فخاصموه إلى نـائب السـلطان، وبحضـرة العلمـاء ، وطلبـوا منه أن يتركهم وحالهم، وقال لهم : لا أترككم حـتى ترجعـوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا ، ومن خــرج عنهمــا وجب الإنكــار عليه ، وهكــذا أظهر الله السنة على يده وخمد بدعتهم.

4- محنته في مصر

بعد أن تفاقمت الفتنة في أوائل رمضان سنة (705) هـــ ورد الشــيخ رســالة تطلبه أن يحضر إلى القــاهرة، للكشف عما كان منه ، وخرج من دمشق والنـاس بين بـاك وحـزين ، وبعد وصوله إلى القـاهرة، عقد له مجلس لمحاكمته وادَّعــوا عليه، فقـالوا له : إنك تقـول ((بعلو الله، وأن الله يشـار إليه بالإشــارة الحســية، وأنه يتكلم بحــرف وصــوت ، ثم عليك التعـــــذيب والتعزير البليغ هو القتل ، فحبســـــوه ، فأرسل السلطان كتابا إلى الشام يطعن فيه ويلـزم النـاس بـالرجوع عـن مذهبه ، ولكن الله قد قــدر أن أخــرج من الســجن بعد مجيء حسان الدين أمير العـرب إلى مصـر، فـدخل السـجن وأخرج الشيخ بنفسه ([1]).

5**-محنته في مســـألة شد الرحــــال إلى قبــــور الأنبياء والصالحين :**

وهي من أمهـــات المســـائل الـــتي أدت إلى اعتقاله وحبسه في القلعة، حتى وافاه الأجل رحمة الله عليه وجازاه خير الجزاء وسيأتي الكلام في هذه المسألة إن شـاء الله مـا يفي بالغرض .

فهكـذا نجد أن مواقفه كلها كـانت سـعيا لبيـان العقيـدة الصـحيحة وتصـحيح ما فسد منها بالكتـاب، والسـنة، وماكـان عليه السلف الصالح الذين هم خير القـرون ويحـاول أن يـرد الناس إلى الدين الصحيح ولو أدّى ذلك إلى سـجنه أو ضـربه أو قتله.

ومن أقواله رحمه الله التي تدل على صحة اعتقاده وقوة تمسكه بالكتاب والسـنة وماكـان عليه السـلف قوله : ((أما الاعتقـاد فلا يؤخذ عـني ، ولا عمن هو أكـبر مـني ، بل يؤخذ عن الله ، ورسوله ، وما أجمع عليه سلف الأمة ، فما كان في القرآن وجب اعتقاده، وكـذلك ما ثبت في الأحـاديث الصحيحة، مثل صحيح البخاري ، ومسلم))([2])

ومنه قوله أيضا : ((وكل من نقل عن الأنبيـــــاء إنما

---

[1] (?) يراجع هذه المواقف التي ذكرناها: غاية الأماني في الرد على النبهاني 2221-250. ومجمـوع الفتـاوى 3/160وما بعـدها. و11/445-475، ودرء تعـارض العقل والنقل 1/25وبغية المرتادص488.

[2])) مجموع الفتاوى 3/161.

يجب أن يقبل منهم ما نقلوه عن الأنبياء ، فإن الحجة في كلام الأنبياء ، وما سوى ذلك فموقوف على الحجة إن كان حقا قبل، وإلا رُدَّ.ولهذا كان ما نقله الصحابة عن النبي ﷺ من القرآن والحديث يجب قبوله، لاسيما المتواتر كالقرآن ، وكثير من السنن ، وأما ما قالوه فما أجمعوا عليه فإجماعهم معصوم وما تنازعوا فيه رد إلى الله والرسول)) ([1]).

ومن ذلك أيضا قوله: ((والله تعالى بعث الرسل بتحصيل المصالح ، وتعطيل المفاسد وتقليلها . والنبي ﷺ دعا الخلق بغاية الإمكان ونقل كل شخص إلى خير مما كان عليه بحسب الإمكان، ( ) [2]()) . ([3])

د ـ صفاته ودينه وأخلاقه :

كان شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – صوَّامًاقوَّامًا، قانتا، عابدا، ورعا، يقف عند حدود الله تعالى ،صبورا شجاعا سخيا .

يقول ابن عبد الهادي رحمه الله: ((انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والزهد ،والورع ،والشجاعة، والكرم، والتواضع، والحلم، والإنابة،والجلالة، والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسائر أنواع الجهاد مع الصدق والعفة والصيانة وحسن القصد والإخلاص، والابتهال إلى الله ، وكثرة الخوف منه ، وكثرة المراقبة له وشدة التمسك بالأثر ، والدعاء إلى الله ، وحسن الأخلاق ، ونفع الخلق والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه والصفح عنه ، والدعاء له وسائر أنواع الخير) ([4]).

ويصفه الإمام الذهبي بقوله : (هو في زمانه فريد عصره علما وزهدا وشجاعة وسخاء وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر).

ووصفه بعض أجلاء الشيوخ بقوله :(ولم يزل خلفا

---

[1] ( ) مجموع الفتاوى 13/106.

[2])) سورة الأحقاف آية (19).

[3] ( ) مجموع الفتاوى 13/97

[4])) العقود الدرية ص 6 وانظر غاية الأماني 2/197.

صــالحا سلـفيًّـا متألها عن الــدنيا صينا تقيا ، بــرا بأمه ورعا عفيفا عابـدا ناسـكا صـواما قواما ، ذاكـرا لله تعـالى في كل الأحـــوال والقضـــايا وقافا عند حـــدود الله تعـــالى وآمـــرا بــالمعروف وناهيا عن المنكر بــالمعروف) [1]رحمة الله عليه رحمة واسعة.

و ـ عقيدته :

أما عقيدته فواضحة وصحيحة لالبس فيها وهي عقيدة السلف، الصافية من البـدع والخرافـات ،وهي عقيـدة الطائفة المنصورة إلى يـوم الـدين ، في جميع أمـره، وأحواله، فالكنز الذي تركه بين أيـدينا من المصـنفات خـــير دليل على ذلك ، فقد كـــان رحمه الله ســـيفا مسلولا على أهل الأهـواء، والبـدع، والفلاسـفة، وأهل المنطق ، حيث يُســأل في أمــاكن خطــيرة وأمــام الملوك، والأمراء، والعلماء المخالفين ، فيجيبهم على ما كـان عليه السـلف في العقيـدة وفي الفقه ويـرد على المخالفين _رحمة الله عليه .

هــ ــ ثنـاء العلمـاء والأئمة على ابن تيمية رحمه الله :

قد كثر الثناء على هـذا الإمــام الحافظ من علمـاء وأئمة كبار كالحافظ المزي ، وابن دقيق العيد، وأبي حيان النحوي ، والحافظ ابن ســـيد النـــاس ، والعلامة كمـــال الـــدين ابن الزملكاني ، والحافظ الذهبي ، وغيرهم من أئمة العلماء .

قال جمال الدين أبو الحجاج المـزي عن ابن تيمية : " ما رأيت مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، وما رأيت أحـــــدا أعلم بكتاب الله، وسنة رسوله ، ولا أتبع لهما منه " ([2]) .

وقـــال القاضي أبو الفتح ابن دقيق العيد : " لما اجتمعتُ بـــابن تيمية رأيت رجلا كل العلـــوم بين عينيه يأخذ ما يريد ، وقلتُ له: ما كنتُ أظـن أن الله يخلق مثلك".

وقال الشيخ إبـراهيم الـرقي :" الشـيخ تقي الـدين يؤخذ

---

[1] (?) العقود الدرية ص5.

[2])) العقود الدرية ص7وغاية الأماني 2/189.

عنه ويقلد في العلم ، فإن طال عمـره ملأ الأرض علمـاً وهو على الحق ، ولابد أن يعاديه الناس فإنه وارث علم النبوة ".

وقـال قاضي القضـاة " أبو عبد الله بن الحرير ي : " إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو؟ " ([1]).

وقال أبو حيان شـيخ النحـاة لما اجتمع بـابن تيمية : " ما رأت عيـــني مثله ، ثم مدحه أبو الحيـــان على البديهية في المجلس وقال :

لما أتينا تقي الديـن لاح لنـــا داع إلى الله فردا مــالـه وزر

حـــبر تســـربل منه دهرنا حبـــــرا بحر تقـــاذف مـن أمواجه الـدرر

قـام ابن تيمية في نصر شرعتـــنا مقـام سـيد تيم إذ عصت مضـر

وأظهر الحق إذ آثاره درســت وأخمد الشر إذ طارت له شـرر

يامن يحدث عن علم الكتـاب أصخ هـذا الإمـام الـذي قد كان ينتظر.([2])

قــال العلامة ابن الــوردي نــاظم البهجة في رحلته – لما ذكر علمــاء دمشق وتــرك التعصب والحمية - : " وحضــرت مجـالس ابن تيمية فـإذا هو بيت القصـيدة ، وأول الخريـدة، علمـــــاء زمانه فلك هو قطبه ، وجسم هو قلبه ، يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر ، والبحر عــلى القطر " ([3]).

وقـــال الحافظ فتح الــدين أبو الفتح بن ســيد النـــاس اليعمـري المصـري –بعد أن ذكر ترجمة الحافظ المـزي _: " وهو الذي هداني إلى رؤية الشيخ الإمـام شـيخ الإسـلام تقي الــدين أبي العبـاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام بن تيمية ، فألفيتُه ممن أدرك من العلـوم حظا ، وكـاد يسـتوعب السنن والآثار حفظا ، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايتـه، أو أفـتى في الفقه فهو مـدرك غايته ، أو ذاكر بالحـديث فهو صـــــاحب علمه وذو روايته ، أو حاضر بالملل والنحل لن ير

[1])) غاية الأماني 2/189.

[2])) غاية الأماني 2/189.

[3])) غاية الأماني2/190،وانظرأيضا ثناءه عليه في جلاء العينين ص22.

أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته ، يـــبرز في كل فن على أبنــــــاء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه ، كـــان يتكلم في التفســـير فيحضر مجلسه الجمـــع الغفـــير، ويـــردون من بحر علمه العـــذب النمـــير ، ويرتعـون من ربيع فضـله في روضة وغـدير إلى أن دبَّ إليه من أهل بلده داء الحسد..." ([1]) .

وقـال الشـيخ علم الـدين الـبرزالي في ((معجم شـيوخه)) : أحمد بن تيمية بن عبد الحليم بن عبد السـلام....الإمـام المجمع على فضـله ونبله ودينه ، قـرأ القـرآن وبـرع فيه .. وكان إماما لا يلحق غباره في كل شـيء وبلغ رتب الاجتهـاد ، واجتمعت فيه شـروط المجتهـدين ، وكـان إذا ذاكر التفسـير بهت الناس من كثرة محفوظه وحسن إيـراده ، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال..." ([2]) .

وقال العلامة الزملكـاني أحد أئمة الأعلام : " لقد أعطي ابن تيمية اليد الطولي في حسن التصـنيف ، وجـودة العبـارة والترتيب ،والتقسيم والتبين ، وقد ألان الله له العلم كما ألان لـداود الحديد ، كـان إذا سـئل عن فن من العلم ظن الـرائي والســامع أنه لا يعــرف غــير ذلك الفن ، وحكم أن أحــدا لا يعرف مثله...." ([3]).

وقـال الشـيخ الإمـام القـدوة الزاهد ، عمـاد الـدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي : " شيخنا السيد الإمام ، العلامة الهمام ، محيي السنة ، وقامع البدعة ، ناصر الحديث ، مفـتي الفـرق ، الفـاتق عن الحقـائق ، ومؤصـلها بالأصـول الشرعية ..." ([4]) .

وقـال أيضـا:" فوالله ثم والله ثم والله لم يُر تحت أديم الســماء مثل شــيخكم ابن تيمية علما وعملا وحــالا وخلقا واتباعا وكرما وحلما وقياما في حق الله عند انتهــاك حرماته أصدق الناس عقـدا وأصـحهم علما وعزما وأنفـذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامهم همة وأسـخاهم كفّا وأكملهم اتباعا

---

[1]) العقود الدرية ص9-10.وغاية الأماني 2/190.وجلاء العينين ص22.

[2]) العقود الدريةص12،13. وغاية الأماني2/191،

[3]) غاية الأماني 2/191.

[4]) غاية الأماني 2/192.

لنبيه صلى الله عليه وسلم في عصرنا هذا .." ([1])

وقـال الحافظ الإمـام الناقد أبو عبد الله شـمس الـدين الذهبي : " نشأ –يعني تقي الـدين ابن تيمية رحمه الله – في تصـون تـام، وعفـاف وتأله ، وتعبُّد ، واقتصـاد في الملبس والمأكـل، وكـان يحضر المـدارس والمحافل في صـغره ، ويناظر ويفحم الكبار ، ويـأتي بما يتحـير منه أعيـان البلد في العلم ، فـأفتى وله تسع عشر سـنة بل أقل ، وشـرع في الجمع والتـأليف من ذلك الـوقت ، أخذ وظيفة أبيه في التدريس بعد وفاته وله إحدى وعشرون سنة ، واشتهر أمـره وبعد صـيته في العلم ، وأخذ في التفسـير أيـام الجمع على كرسي من حفظه ، فكـان يـورد المجلس ولا يتلعثم ، وكـان يورد الدرس بتـؤدة وصـوت جهـوري فصـيح، فقد جمع علـوم الإسـلام أصـولها وفروعها ، ودقها وجلهـا، فـإن ذكر التفسـير فهو حامل لوائه ، وإن عـدّ الفقهـاء فهو مجتهد هم المطلق ،وإن حضر الحفـاظ نطق وخرسـوا ، وسـرد وأبلسـوا ، واستغنى وأفلسوا ، وإن سمي المتكلمـون فهو فـردهم وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسهم وتيسـهم، وهتك أستارهم، وكشف عـوارهم ، وهو أعظم من أن يصـفه كلمي، أو أن ينبه علىشـأوه قلمي ، فـإن سـيرته، وعلومه، ومعارفه، ومحنته، وتنقلاته تحتمل أن توضع في مجلـدين ، فالله تعـالى يغفرله ويسـكنه أعلى جنتـه، فإنه كـان ربّـاني الأمـة، وفريد الزمـان ، وحامل لـواء الشـريعة، وصـاحب معضلات المسـلمين،رأسا في العلم، يبـالغ في إطـراء قيامه في الحق والجهـاد والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر ، مبالغة ، ما رأيتها ولا شاهدتها من أحـد، ولا لاحظتها من فقيه . قـال: وكـان له بـاع طويل في معرفة مـذاهب الصـحابة والتـابعين ، وقل أن يتكلم في مسـألة إلا ويـذكر فيها أقـوال المـذاهب الأربعة وقد خـالف الأربعة في مسـائل معروفة ، وصنف فيها واحتج له بالكتاب والسنة" ([2]).

وقال الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي في كتابـه((المنـاقب)) :

---

[1])) شذرات الذهب 6/83.

[2])) العقود الدرية ص 4-5،وغاية الأماني 2/193،

" لم يبرح شـيخنا –يعـني ابن تيمية – في ازديـاد من العلـوم، ملازمة للاشـتغال وبث العلم ونشـره ، والاجتهـاد في سـبيل الخـــير، حـــتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل ، والزهد والورع ، والشجاعة ، الكرم، والتواضع والحلم .. وكان رحمه الله سيفا مسلولا على المخـالفين ، وشـجي في حلـوق أهل الأهواء والمبتدعين ، وإماما قائما ببيان الحق ونصـرة الـدين، وكان بحرا لاتكدره الدلاء، وحبرا يقتـدي به الأخيـار الألبـاب ، طنت بذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعصار، واشتغل بالعلوم ، وكان ذكيا كثير المحفوظ ، إماما في التفسير وما يتعلق به، عارفا بالفقه واختلاف العلماء.. وأما الحديث فكان حافظاله، مميزا بين صحيحه وسقيمه ، عارفا برجال مضـطلعا من ذلك ، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيـدة في الأصـول والفـروع ، وأثنى عليه وغلى فضائله جماعة من علماء عصره" ([1]).

هذا هو ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم شـيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه اللـــه-الـــذي أعيت الأقلام عن وصـــفه وثنـــاء العلماء عليه رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وهـذا غيض من فيض فلا يعلم أحد ولا يحيط به علما إلا خالقه الـــذي هيـــأه لنصرة هذا لدين بكلامه العزيز وسنة نبيه الكريم.والله تعالى أعلم وصل الله على نبينا محمد وعلى الآل والأصـــــــحاب وسلم.

وفاته رحمه الله تعالى

توفي- رحمه- الله بالقلعة التي اعتقل فيها، وكانت وفاته في ليلة الاثـنين، العشـرين من ذي القعـدة سـنة (738) هــ وصُلي عليه في جامع دمشق وصـار يضـرب به المثل بكـثرة من حضر جنازته ، وصـــــدق القائل : بيننا وبين أهـل البدعة يـوم الجنـائز. حيث حضر جنازته أكـثر من خمسـين ألف نفر رحمه الله وأدخله في فسيح جنانه مع الذين أنعم الله عليهم من النبـيين والصـديقين والشـهداء والصـالحين وحسن ألئك رفيقا.

ـ أشهر شيوخه :

والـــده رحمه الله - و يحي بن الصـــيرفي الفقيه – والشيخ شمس الدين ـ ومسلم ابن علان ت وابن عبد الـدائم

[1])) غاية الأماني 2/197.

وأحمد بن عبد الخير الحداد.

ـ أشهر تلاميذه:

تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية عدد كبـير من العلمـاء والأئمة ومن أشهرهم :

ـ العالم الرباني شيخ الإسـلام الثـاني شـمس الـدين ابن قيم الجوزية .

ـ ومنهم كـذلك الإمـام الحافظ المتقن ومـؤرخ الإسـلام شمس الدين أبو عبد اله محمد الذهبي صاحب ((سير أعلام النبلاء)) .

ـ ومنهم الحافظ الكبـير والمفسر الشـهير عمـاد الـدين إسماعيل المعـروف بـابن كثـير البصـري الدمشـقي صـاحب كتاب ((تفسير القرآن العظيم)) و((البداية والنهاية)).

ـ ومنهم أبو العبـاس أحمد بن حسـين المشـهور بقاضي الجيل .

ـ ومنهم الإمام الحافظ والمحـدث المتقن شـمس الـدين محمد ابن بن أحمد بن عبد الهـــــادي بن قدامة المقدسي صاحب كتاب ((العقود الدرية من منـاقب شـيخ الإسـلام ابن تيمية)) وكتاب ((الصارم المنكي في الـرد على السـبكي)). وغير هؤلاء من الأئمة والعلماء.

ـ مصنفا تـه:

وقد مـــرت الإشـــارة إلى ذلك في كلام الأئمة وقـــول العلامة الزملكاني : ((لقد أعطي ابن تيمية اليد الطولي في حسن التصنيف وجودة العبارة والـترتيب والتقسـيم والتبـيين وقد ألان الله له العلوم كما ألان لـداود الحديد))

وقال الإمـام الذهبي رحمه الله :((وما أبعد أن تصـانيفه الآن تبلغ خمســـمائة مجلـــد)) هـــذا في زمانه رحمه الله ومـازالت تصـانيفه ومؤلفاته تصـدر وتـؤتي ثمارها إلى يومنا هذا.

وقـال ابن عبد الهـادي رحمه الله : ((للشـيخ رحمه الله تعالى من التصـانيف والفتـاوى والقواعد والأجوبة والرسـائل وغير ذلك من الفوائد مالا ينضبط)) .

وقـال أبو حفص عمر الـبزار في ((المنـاقب)) : ((وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثر من أن أقدر على إحصـائها ، بل

هـذا لا يقد عليه أحد ، لأنها كثـيرة جـدا كبـارا وصـغارا وهى منتشـــــرة في البلـــــدان، فقَـــــلَّ بلد نزلتُه إلا ورأيت من تصانيفه..)).

ومـن أشهر مصنفاته مايلي:

ـ هذا الكتابه الذي حوى كثيرا من العلوم النافعة وأمهات المســـــائـــل ((مجمــوع الفتــاوى)) في خمسة وعشــرين مجلدا.

ـ منهـاج السـنة النبوية في نقض كلام الشـيعة القدرية ـــ في تســعة مجلــدات. بتحقيق الدكتورمحمد رشـــاد ســـلم مطبوع.

ـ درء تعارض العقل والنقل ـ في أربعة مجلــدات وحقق في تسع مجلدات. الدكتورمحمد رشاد سلم مطبوع.

ـ الصـارم المسـلول على شـاتم الرسـول - في مجلـد. والآن حقق في ثلاثة مجلــدات وحققه جمع من العلمــاء ط: 1417-1997.

ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسـيح مطبـوع وحقق في سبع مجلدات .

ـ اقتضاء الصـراط المسـتقيم لمخالفة أصـحاب الجهيم . مطبوع في مجلدين .

ـ كتاب الرد على البكري .مطبوع ومحقق في مجلدين.

ـ كتاب الصفدية .مطبوع.

ـ كتاب نقض المنطق مطبوع.

ـ كتاب الرد على الحلولية والاتحاد.مطبوع.

ـ كتاب الاستقامة.مطبوع ومحقق في مجلين.

ـ المسائل الجزرية. مطبوع.

ـ كتاب التسعينية. مطبوع ومحقق في خمسة مجلدات.

ـ تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصــواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ. مطبوع ومحقق في مجلدين.

ـ العقيدة الواسطية . مطبوع في عدة طبعات.

ـ قاعـدة عظيمة في الفـرق بين عبـادات أهل الإســلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفـاق. مطبـوع ومحقق في مجلد.

ـ العقيدة الأصفهانية.مطبوع ومحقق.
ـ كتاب النبوات.
ـ اعتقاد الفرقة الناجية. مطبوع.

وغــير هــذه من الكتب والمؤلفــات لا يسع ذكرها هنا في هــذا الموضع وقد ســبق أن ذكر الإمــام الــذهبي أن مؤلفاته أكثر من خمسمائة أو أزيد .

نسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته يــوم القيامة وأن يدخله الجنة دار السعادة الأبديةـ

المبحث السابع

بيان أن السفر إلى البقاع المعظمة هو من جنس الحج

لم يشرع السفر إلى بقعة أو مكان بعينه للعبادة عندها سوى المشاعر، والأماكن التي سبقت الإشارة إليها؛ لكون ذلك منهى عنه شرعا ، والله جل وعلا شرع الحج إلى بيته ، وأمر المسلمين بالاجتماع عنده، ومشاعره المعظمة، لأداء شعائرهم الدينية، فلا يجوز السفر إلى غيرالمشاعر والمساجد الثلاثة، وكل من سافر إلى مدينة من المدن أوقرية من القرى لأجل مخلوق دفن فيها ، سواء كان ذلك : قبر نبي من الأنبياء ، أو ولي من الأولياء، أو صالح للعبادة عنده أو صرف شيء من أنواع العبادات عنده كطواف أو سعي ، أو صلاة ، أو نحر، أو وقوف كما يوقف بعرفة ، أوذكر ، أو تقبيل ، أو استلام أونحو ذلك فقد خالف الشرع، وأتى ما هو من جنس حج المشركين سواء سمى ذلك حجا أولم يُسمِّ.

وكان المشركون يعظمون أماكن طواغيتهم ويقصدون السفر إليها كما أنهم كانوا ينحرون ويذبحون عند كلها، ويتقربون إليها ، وهــم عارفون بفضل الكعبة عليها ، يحجون ويعتمرون ومع ذلك يحجون إلى طواغيتهم، ويخصونها

بالزيارة، والهدية ويستشفعون بهم ويتقرَّبون بهم إلى الله الزلفى [1].

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله :" والسفر إلى البقاع المعظمة هـو من جنس الحج ، والمشركون من أجناس الأمم يحجون إلى آلهتهم ، كما كانت العرب تحج إلى اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، وهم مع ذلك يحجون إلى البيت ويطوفون به ويقفون بعرفات ، ولهـذا كانوا تارة يعبدون الله ، وتارة يعبدون غيره .

وكانوا يقولون في تلبيتهم :(لاشريك لك ، إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك).

كذلك أهل الكتاب يسافرون إلى قبور الأنبياء، والصالحين، ومقاماتهم ويسمون ذلك حجا .

فدل ذلك على أن السفر إلى الكنائس عندهم هو من جنس الحج عند المسلمين وأنه يسمى حجا ، ويضاهى به البيت الحرام ، وأن من قصـد أن يجعل بقعة للعبادة فيها ،كما يسافر إلى المسجد الحرام فإنه قصد ماهو عبادة من جنس الحج ، والنبي نهى أن يحج أحـد أو يسافر إلى غير المساجد الثلاثة .. والحج الواجب الذي يسمى عند الإطلاق حجا إنماهـو إلى المسجد الحرام خاصة، والسفر إلى بقعة للعبادة فيها وإلى المسجدين (النبوي ولأقصى) ، وما سوى ذلك من الأسفار إليمكان معظم هو من جنس الحج إليه ، وذلك منهى عنه " [2].

ولأن ذلك السفر هو لأجل المخلوق وكل من شابه المشركين في ذلك كان قد شابههم وشاركهم في شركهم فاليتنبه اللبيب وهذا نهاية ما يتعلق بالمقدمـة، والله تعالى أعلم ونسأله التوفيق والسداد.

---

[1] (?) انظر: كتاب الأصنام لهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (204) ص 49.

[2] (?) مجموع الفتاوى ج27/353، 354، 356 وانظر : قاعدة عظيمة تأليف شـيخ الإسلام ابن نيمية ص100، 101.

الباب الأول

بيان شيخ الإسلام ابن تيمية الأماكن المقدسة في الإسلام

وتحته فصلان:

الفصل الأول : الأماكن المقدسة بأعيانها مع الأدلة

الفصل الثاني : الأماكن المقدسة بصفاتها (المساجد)

الفصل الأول

الأماكن المقدسة بأعيانها مع الأدلة

وتحته مباحث:

المبحث الأول

مكة المكرمة والكعبة المشرفة والمشاعر

وتحته مطالب :

المطلب الأول : الكلام عن حرمة مكة

وتحته فقرات :

1- الكلام عن أصل حرمة مكة [1] من الكتاب والسنة .

من المعلوم عند كل ذي فطرة سليمة ، أنّه ليس كل بقعة تصلح أن تكون فيها **كعبة الله المشرفة** ، وحرمه، ومشاعره المقدسة ، بل لها محال مخصوصة ، لا تليق إلا بها ولا تصلح إلا لها . ومن هنا تتجلى حكمة الله تعالى، وعلمه،وقدرته، وربوبيته، وألوهيته، ومشيئته في اختياره بقعة مكة أشرف الأماكن، وخير البقاع، وأحبها إليه ، مكانا لحرمه ، وموضعا لبيته(الكعبة) ، ومنسكا لعباده ،وجعل أفئدة من عباد ه تهوى إليها؛ لكونها أقدس الأماكن وأشرفها على وجه الأرض

[illegible] [2]

فمن هذا المنطلق قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية قدسيتها، وحرمتها، وفضلها على غيرها بالأدلة التي ستأتي.

أصل حرمتها من الكتاب:

قال شيخ الإسلام : " يقول الله تعالى على لسان رسوله وخليله إبراهيم عليه السلام

[illegible]

---

[1] (?) قد ذكر لمكة أسماء كثيرة منها:
بكة على المشهور ، قيل :سميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة ،بمعنى أنهم يذلون ويخضعون عندها ...وقيل :مكة من الفج إلى التنعيم .وبكة : من البيت إلى البطحاء .وقيل :مكة البيت والمسجد ، وقيل غير ذلك.
ومن أسمائها : البيت الحرام ،والبلد الأمين ،والمأمون ، وأم القرى ،والقادس والمقدسة ، والحاطمة ،والرأس ، والكعبة وغيرها .
انظر : معجم البلدان ج5/210 وما بعدها مادة (مكة) وتفسير ابن كثير ج 1362،362 وأحكام المساجد للزركشي ص 53،56.

[2])) سورة القصص آية (68).

[illegible][1]. فقد بـــــــوأ لإبــــــــراهيم مكــــــــان الـــــــبيت وحرمه على لسانه"[2]

قال تعالى على لسـان رسـوله [illegible][3]

فقوله (هذه البلدة) يعنى مكة ،وإنما خصها من بين سائر البلاد بالذكر ، وأحب البلاد إليه، وأكرمها عليه، وأشار إليها إشارة التعظيم لها ، لأنها موطن نبيه، وموضع وحيه(الذي حرمها) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحــد ،ولا يصاد صيدها ..وإنما ذكر أنه هو الذي حرمها لأن العرب كانوا معترفين بفضيلتها ، وأن تحريمها من الله تعالى لا من الأصنام.[4]

وقـال شـيخ الإسـلام في قوله تعـالى [illegible][5] وقوله تعالى : [illegible][6] وقوله [illegible][7] فكانوا في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا خارج الحــرم ،فـإذا دخلوا الحرم أولقي الرجل قاتل أبيه لم يهجه،وكـان هـذا من الآيات التي جعلها الله فيه .كما قال : [illegible][8] والإسلام زاد حرمته.[9]

ومما يدل أيضا على قد سيّة هذا البلد وحرمته :

المعاقبة فيه على الهَمِّ بالسيئات، وكون الملحد فيه من

---

1 (?) سورة إبراهيم آية :37

2 (?) مجموع الفتاوىج17/483

3 (?) سورة النمل آية:91

4 (?) انظر:الجامع لأحكام القرآن ج13/246

5 (?) سورة العنكبوت آية :67

6 (?) سورة قريش آية :3-4

7 (?) سورة القصص آية :57

8 (?) سورة آل عمران آية: 97

9 (?) مجموع الفتاوى ج 18/343

أبغض الناس عند الله وهذا أيضا دليل واضح على حرمة هذا البلد وقداسته وعظم شأنه عند الله.

قال شيخ الإسلام في الحديث الذي رواه مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي قال ((أبغض الناس إلى الله ثلاثة :ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليريق دمه)) [1]

أخبر: أن أبغض الناس إلى الله هؤلاء الثلاثة لأن الفساد : إما في الدين ، وإما في الدنيا.

وأما فساد الدين فنوعان :

نوع يتعلق بالعمل ، و نوع يتعلق بمحل العمل :

فأما المتعلق بالعمل : فهو ابتغاء سنة الجاهلية ، وأما ما يتعلق بمحل العمل :

فالإلحاد في الحرم ؛ لأنّ أعظم محال العمل :الحرم ،وانتهاك حرمة المحل المكاني أعظم من انتهاك حرمة المحل الزماني ؛ ولهذا حرم من تناول المباحات ، ومن الصيد ، والنبات ، في البلد الحرام، مالم يحرم مثله في الشهر الحرام.

ولهذا كان الصحيح أنّ حرمة القتال في البلد الحرام باقية ، كما دلت عليه النصوص الصحيحة ،بخلاف الشهر الحرام ؛ فلهذا –والله أعلم –ذكر الإلحاد في الحرم ،وابتغاء سنّة جاهلية). [2]

ويقول تلميذه ابن القيم -رحمه الله- مؤكدا كلام شيخه :أنه يعاقب فيه على الهَمِّ بالسيئات وإن لم يفعلها ،..قال تعالى:

---

1 (?) وهذا الحديث عند البخاري في صحيحه مع الفتح ج12/219ح(6882)كتاب الديات باب من طلب دم امرئ بغير حق .وفيه ((ليهريق)) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : أصل الإلحاد الميل عن الحق ، والإلحاد العدول عن القصد ،واستشكل بأن مرتكب الكبيرة مائل عن الحق ، والجواب أن هذه الصيغة في العرف مستعملة للخارج عن الدين فإذا وصف به من ارتكب معصية كان ذلك إشارة عظمها ،وقيل إيراده با لجملة الإسمية مشعر بثبوت الصفة ، ثم التنكير للتعظيم فيكون ذلك إشارة إلى عظم الذنب ،وقد تقدم ...في عد الكبائر مستحل البيت الحرام) إلى. راجع الفتح ج12/219

2 (?) اقتضاء الصراط ج 1/252 ،253

  فتأمل كيف عــدى فعل الإرادة ها هنا بالبــاء ، ولا يقال :أردتُ بكذا إلا بما ضمن معـنى فعل (هم)، فإنه يقـال : هممت بكــذا ، فتوعد من هم بظلم فيه بــأن يذيقه العــذاب الأليم[2]

وقد ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- ما يؤكد هذا المعنى أيضا عند أهل الكتاب في قول أشعيا (النبي) قالوا قال أشعيا - والمراد مكة -:((أنا رسمتك على كفى ، وسيأتيك أولادك سراعا ، ويخرج عنك من أراد أن يخيفك ويخونك)) .. ومكة هي التي ربا لها الأولاد مِنْ حُجَّاجِهَا، والقاطنين بها، وذلك أن مكة هي التي أخرج عنها كل من أراد أن يخيفها، فلم تزل عزيزة مكرمة محرمة ، ...قال تعالى :

.[3] [4]

ومن السنة فقد ذكر شيخ الإسلام أحاديث عن رسول الله تدل على تحريم مكة ، منها :

ما ثبت في الصحيح أن النبي قال : ((إن الله حرم مكة ولم يحرمها الناس فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرا، وإنها لم تحل لأحد بعدي ، وإنما أحلت لي ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد منكم الغائب))[5] [6]

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله يوم فتح مكة: ((إن هذا البلد حرمه الله، لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها))[7]

ومما يدل على شرفها أيضا، وعظم شأنها عند

---

1 (?) سورة الحج آية :25

2 (?) زاد المعاد ج1/ 51،52.

3)) سورة الحج آية(25).

4)) الجواب الصحيح 5/262، 263، 264، 265.

5 (?) صحيح مسلم مع الشرح النووي ج9/105ح(1354) كتاب الحج باب تحريم مكة وح(1353) وح(1355).

6 (?) مجموع الفتاوى ج18/343

7 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج3/ 525 ح(587) كتاب الحج باب فضل احرم.

الله حفظ الله لها.

فقد ذكر شـــيخ الإســـلام ما يـــدل على ذلك لما أراد أصحاب الفيل هدم الكعبة، أنزل الله قوله تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][1]، وقد تواترت قصة أصـحاب الفيل وأن أهل الحبشة: النصـارى لما سـاروا بجيش عظيم، ليهـــدموا الكعبة لما أهـــان بعض العـــرب كِنِيستَهم، فقصدوا إهانة الكعبة تعظيما لكنائسـهم، فـأهلكهم الله. وكـان جـيران الـبيت مشـركين، يعبـدون الأوثـان، ودين النصـارى خـير من دينهم، فعلم بـذلك أن هـذه الآية لم تكن لأهل جـيران الـبيت حينئـذ، بل كـانت لأجل الـبيت، أو لأجل النـبي ﷺ، أو لمجموعهمـا. وكـانت آية للـبيت وحفظا لـه، وذبّا عنه، لأنه بيت الله).[2]

ومعلوم أن من أعظم الناس كفرا القرامطة [3] الباطنية لما قتلوا الحجاج، وأخذوا الحجر الأسود، ومع هذا فلم يسلطوا على الكعبة بإهانة، بل كانت مُعَظَّمَّة مُشَرَّفة، وهم كانوا من أكفر خلق الله).[4]

وهذه الأدلة المذكورة من الكتاب والسنة تُبَيِّن حرمة مكة، وشرفها على غيرها من البلدان ،وأنّ الله تعالى حرمها بنفسه في كتابه وعلى لسان رسله عليهم السلام، وهذه دلالة واضحة على فضلها، وقد ستيّها وشرفها وعلو مكانتها عند الله.

2- الكلام في زمن حرمة مكة، ومن حرمها

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين :

أحدهما : أن مكة -شرفها الله- ما زالت حلالاً كسائر البلاد إلى أن جاء إبراهيم عليه السلام فحرمها بدعوته

---

1 (?) سورة الفيل.

2 (?) الجواب الصحيح 6/55، 56، ومنهاج السنة 4/675 ـ 775. يقول ابن القيم - رحمه الله - : ... وكان أمر الفيل تقدمة قدمها الله لنبيه وبيته، وإلا فأصـحاب الفيل كـانوا نصـارى أهل كتـاب، وكـان دينهم خـير من دين أهل مكة إذ ذاك، .. فنصـرهم االله على أهل الكتاب نصرا لا صـنع للبشر فيـه، وتعظيما للـبيت الحـرام. انظر زاد المعاد 1/ 74، 75.

3 (?) سيأ الحديث عنهم إن شاء الله.

4 (?) منهاج السنة ج4/577.

المباركة، ومن ذلك الزمن صارت مكة وما حولها حراما، كما صارت المدينة بتحريم النبي [illegible] حراما، بعد أن كانت حلالا.
لظاهر قول النبي [illegible] : ((اللهم إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة))[1]

قالوا : فهذا يقتضي أن مكة كانت قبل دعوة إبراهيم حلالاً، كغيرها من البلاد، وإنما حُرِّمتْ بدعوة إبراهيم عليه السلام.

القول الثاني: هو قول جمهور العلماء : إن مكة كانت محرمة قبل دعوة إبراهيم عليه السلام، وأنها لم تزل حراما منذ أن خلقت السموات والأرض، ثم أظهر الله ذلك على لسان إبراهيم عليه السلام، لما في الصحيح ((إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ..))[2] أظهر الله ذلك بدعوة إبراهيم ليكون سنة لمن بعده، وقول إبراهيم عليه السلام في القرآن دليل على هــذا المعنى [illegible]
[illegible])[3] فهذا يقتضي أنها كانت محرمة قبل ذلك.

قال ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ساق أحـاديث تحـريم مكة : " وتمسك بها من ذهب إلى أن تحــريم مكة إنما كــان على لســان إبــراهيم الخليــل، وقيل : إنها محرمة منذ خلقت مع الأرض، وهذا أظهر وأقـوى والله أعلم ". وقـال أيضا : ... فإذا علم هذا فلا منافـاة بين هـذه الأحـاديث، وبين الأحـاديث الدالة على أن إبراهيم عليه السلام حرَّمهــا، لأن إبــراهيم بلَّغ عن الله حكمه فيهــا، وتحريمه إياهــا، وأنها لم تــزل محرَّمةً قبلــه، كما أنه قد كــان رســول الله [illegible] مكتوبا عند الله خــاتم النبيين، وآدم لمنجدل في طينتـه.[4] ومع هـذا، قـال إبـراهيم عليه الســــــــــــــــــــــــــــــــلام :

---

[1] (?) صحيح مسلم مع شرح النووي 9/ 125 ح(1374) كتاب الحج باب الترغيب في سـكنى المدينـة. وفي رواية ((إن إبـراهيم حـرم مكة ودعا لأهلهـا، وإني حـرمت المدينة كما حـرم إبـراهيم مكة ..)) الحـديث مسـلم ج9 ص114 ح(1360) كتـاب الحج باب فضل المدينة. وح(1361) وح(1362).

[2] (?) صـحيح البخـاري مع الفتح ج4/56 ح (1834) كتـاب جـزاء الصـيد بـاب لايحل القتـال بمكة بلفظ ((فـإن هـذا بلد حرمه الله يـوم خلق السـماوات والأرض ..)) ومسـلم بـرقم (1353) بـاب تحـريم مكة وصـيدها وخلاها وشـجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام.

[3] (?) سورة إبراهيم الآية (37)

﴿ [illegible] ﴾ [1] وقد أجاب الله دعاءه بما سبق في علمه وقدره، ولهذا جاء في الحديث (.. أنا دعوة أبي إبراهيم) [2][3] ، وبهذا يظهر قول الجمهور لقوة أدلتهم، والله تعالى أعلم.

3- المطلب الثاني :خصائص مكة :

قد تقدم من كلام شيخ الإسلام عن أصل تحريم مكة من الكتاب والسنة، ومتى صارت حراما، ومن حرمها، وفي هذه الفقرات سأتحدث عن بعض الخصائص التي اختصت بها مكة دون غيرها من البلدان. فقد بين شيخ الإسلام وغيره من العلماء ما تختص به مكة شرفها الله منها :

ا. كونها حرما آمنا، لا يسفك فيها دم.

فإن الله سبحانه وتعالى جعلها حرما آمنا يأمن فيها حتى الطير، والحيوان البهيم، والنباتات، والجمادات. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- في قوله تعالى: [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ ([5]). فكانوا في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا خارج الحرم، فإذا دخلوا الحرم، أو لقي الرجل قاتل أبيه لم يهجه، وكان هذا من الآيات التي

---

4 (?) أخرجه أحمد في مسنده ج4/127، 128والحاكم في المستدرك ج2/656قال صحيح الإسناد . ومجمع الزوائد ج8/223 قال : رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبراني . والبيهقي في شعب الإيمان ج2/134وقال الحافظ في الفتح ج 6/646: أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم . صححه الألباني انظر :المشكاة رقم(5759).

1 (?) سورة البقرة آية 129.

2 (?) انظر تفسير ابن كثير ج1/165 ـ 166، والأحكام السلطانية للماوردي ص187، 188، وأحكام المساجد للزركشي ص118، وكتاب المناسك للنووي ص460، 461.

3 (?) أخرجه أحمد في مسنده 4/127،128 والطبراني في الكبير 18/252والحاكم في المستدرك 2/656وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وابن حبان في صحيحه 14/313. ضعيف انظر: ضعيف الجامع الصغير رق(2091)وسلسلة الصحيحةرقم(1545)

4)) سورة العنكبوت آية(67).

5)) سورة قريش آية(3-4).

جعلها الله فيه)).[1]

ومعلوم أن الرسول إنما أبيح له فيها دم من كان مباحا في الحل، وقد بين أن ذلك أبيح له دون غيره. وذهب جمهور العلماء إلى أن هذا الأمن يعمّ حتى مَنْ وجب عليه الحدّ في الحل، ثم لجأ إلى الحرم فإنه يأمن مِن إقامة الحدّ عليه حتى يخرج منه. وأما من ارتكب جريمة القتل في الحرم فإنه يقام عليه الحدّ لانتهاكه حرمة الحرم، واستدلوا بقوله تعالى :   [2]، وقوله في الحديث السابق:(إن الله حرم مكة...)[3]

وأما ظَنَّ من ظَنَّ أن المراد من قوله تعالى :   أي آمنا من عذاب النار، فهذا بعيد جدا، فقد دخل المشركون مثل أبي جهل، وأبي لهب وغيرهما الحرم مع ذلك فهم من أهل النار كما قال شيخ الإسلام : ((ومن ظَنَّ أن من دخل الحرم كان آمنا من عذاب الآخرة، مع ترك الفرائض من الصلاة وغيرها، ومع ارتكاب المحارم فقد خالف إجماع المسلمين، فقد دخل البيت من الكفار والمنافقين والفاسقين ممن هو من أهل النار بإجماع المسلمين. والله تعالى أعلم)).[4]

---

1 (?) مجموع الفتاوى ج18/ 343. وقد ثبت في الصحيح عن النبي في مكة : (.. فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرا...) الحديث.

2)) سورة آل عمران آية(97).

3 (?) زاد المعاد ج3/ 442، 443، 445، قال : وذهب مالك والشافعي إلى أنه يستوفى منه في الحرم، كما يستوفى منه في الحلّ، وهو اختبار ابن المنذر، واستدلوا بقتل ابن الأخطل وهو متعلق بأستار الكعبة، وبما روي عن النبي : (إن الحرم لا يعيذ عاصيا، ولا فارّا بدم) وغيرها. وقد ردّ عليهم بأدلة قوية منها : أن ابن الأخطل قتل في ساعة الحلّ، كما دلّ عليه الحديث. وأن الحديث (إن الحرم لا يعيذ عاصيا) هذا ليس من كلام النبي وإنما هو من كلام عمرو بن سعيد الأشدق الفاسق يعارض به كلام النبي . انظر زاد االمعاد ج3/ 444، 445، والجامع لأحكام القرآن ج2/ 110، 111.

4 (?) مجموع الفتاوى ج18/ 344، وقال ابن القيم : وما عدا هذا من الأقوال الباطلة فلا يلتفت إليه، كقول بعضهم : ومن دخله كان آمنا من النار، وقول بعضهم : كان آمنا من الموت على غير الإسلام ونحو ذلك، فكم ممن دخله وهو في قعر الجحيم ؟! .
زاد المعاد ج3/ 344، الجامع لأحكام القرآن ج4/ 114 قال : وإنما يكون آمنا من النار من دخله لقضاء النسك، معظما له، عارفا بحقه، متقربا إلى الله تعالى.

ب. ومن خصائصها أنها قبلة لجميع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها.

فإن هذه الخصيصة تختص بها مكة دون غيرها من الأماكن والبلدان، فإنها قبلة لجميع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها أحياء وأمواتا، لوجود الكعبة التي هي قبلة المسلمين فيها. قال شيخ الإسلام : ((ووجوب استقبال القبلة عام لجميع المسلمين، وأجمع المسلمون على أنه يجب على المصلي استقبال القبلة في الجملة فهو المأمور به)). [1]

ج. ومن خصائصها كونها لا يستقبل إليها ولا تستدبر عند قضاء الحاجة.

قد ورد عن النبي □ في صحيح مسلم وغيره عن سلمان قال : قيل له : قد علّمَكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ؟[2] قال : فقال : أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين)).[3] [4]

د. ومن خصائصها كونها مشتركة بين جميع المسلمين

وهذه من خصائصها أيضا، فقد فتحها النبي □ عنـوة، ولم يضــرب الخــراج على مزارعهــا، ولم يتعــرض لشــيء من أموالهم، وذلك لكونها أرض المشاعر التي يشترك فيها جميع المسـلمين، ولأن العرصة في الأصل مشـتركة، قـال شـيخ الإسـلام : ((فكيف ومكة أقَرَّهَـا النـبي □ بِيَـدِ أهلها على ما

---

1 (?) مجموع الفتاوى ج22/ 206، 207، 210، 211، 215، و قد ذكر الأدلة على ذلك منها : قوله تعالى : (قد نـرى تقلب وجهك في السـماء فلنولينك قبلة ترضـاها، فولّ وجهك شطر المسـجد الحـرام، وحيث ما كنتم فولّـوا وجـوهكم شـطره) إلى قوله تعالى : □ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□□ (البقـرة :150). قـال : وهو سبحانه أمره أن يولي وجهه شطر المسـجد الحـرام، والمسجد الحـرام هو الحـرم كلـه. كما في قوله تعـالى : (فلا يقـرب المسجد الحـرام بعد عـامهم هـذا) الآيـة، وليس ذلك مختصا بالكعبة وهــــذا يحقق الأثر المــــرويّ (الكعبة قبلة المســـجد، والمسجد قبلة مكة، ومكة قبلة الحرم، والحرم قبلة الأرض).

2 (?) الخراءة: التخلي والقعود للحاجة/ النهاية (خرق).

3 (?) صحيح مسلم ص 76 ح(262) كتاب الطهارة باب الاستطابة.

4 (?) مجموع الفتاوى ج19/ـ 36، قال ابن القيم في زاد المعـاد ج1/ـ 50 : يحـرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة دون سائر بقاع الأرض، وأصح المذاهب في هذه المسألة أنه لا فرق في ذلك بين الفضاء والبنيان، لبضعة عشر دليلاً.

كـانت عليه مسـاكنها، ومزارعهـا، ولم يقسـمها، ولم يضـرب عليها خراجًـــا... ولا ريب أنها فُتِحَتْ عنـــوةً كما تـــدلُّ عليه الأحـاديث الصـحيحة المتـواترة، فإنه لم يقاتل إلا من قاتلـه، ولم يسب لهم ذرية، ولا غنم لهم مالا، ولهذا سُـمُّوا الطلقـاء. وأحمد وغيره من السلف إنما عللوا بذلك بكونها فتحت عنوة مع كونها مشـــتركة بين المســـلمين كما قـــال تعـــالى : (1) وهـذه هي العلة الـتي اختصت بها مكة دون سائر الأمصار، فإن الله أوجب حجها على جميع النـاس، وشرع اعتمارها دائما، فجعلها مشـتركة بين جميع عبـاده كما قال تعالى - في الآية السـابقة - . ولهـذا كـانت مـنى وغيرها من المشاعر من سـبق إلى مكـان فهو أحق بـه، حـتى ينتقل عنه، وكالمساجد، ومكة نفسها كذلك)). (2)

هـ ومن خصائصها ((المشاعر)) المقدسة

ومن أقدس هذه المشاعر وأعظمها قدرا ومكانة وشرفا **(الكعبة)** (3)

وهي أقدس موضع على وجه الأرض ، وأفضلها ، فهي

---

1 (?) سورة الحج آية 25.

2 (?) مجموع الفتاوى ج17/ 489، 490، 491، ج29/ 212، والجامع لأحكام القرآن ج12/ 34، وتفسير ابن كثير ج3/ 207، 208، قال ابن القيم رحمه الله : وأما مكة فإن فيها شيئا آخر يمنع من قسمتها، ولو وجبت قسمة ما عـداها من القـرى، وهي أنها لا تملـك، فإنها دار ا لنسك ، ومتعبد الخلـق، وحـرم الـرب الـذي جعله للنـاس سواء العـاكف و البا د ، فهي وقف من الله على العـالمين، وهم فيها سـواء، ومـنى مناخ من سبق، كما تعالى : الآية،(الحج :25). والمسجد الحرم هنا المراد به الحرم كله، وقوله تعالى : - سورة البقرة آية 196 - ليس المراد به حضـور نفس موضع الصـلاة اتفاقـا. وإنما هو حضور الحرم، والقرب منه، وسـياق آية الحج تـدل على ذلك فإنه قـال : (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) وهذا لا يختص بمكان الصلاة قطعـا، بـل المراد به الحرم كله، فالذي جعله للناس سواء العاكف والباد هوالذي توعد من صد عنه .. فالحرم ومشاعره لا يختص بها أحد دون أحد، بل هي مشتركة بين الناس، إذ هي محلّ نسكهم، ومتعبـدهم، فهي مسـجد من الله وقفـه، ووضـعه لخلقـه، ولهـذا امتنع النبي ﷺ أن يبنى له بيت بمنى يظله من الحرّ، وقال : (منى مناخ من سـبق). زاد المعاد ج3/ 434، 435.

3 (?) الكعبة قيل سميت به لأنها مكعبة على خلقة الكعب ، وكان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة ،وعن ابن عيينة عن ابن شيبة الحجبي عن شيبة بن عثمـان : أنه كان يشرف ،فلا يرى بيتا مشرفا على الكعبة إلاأمر بهدمه .
وللكعبة أسماء كثيرة منها البيت والـبيت الحـرام والـبيت العـتيق وغيرها . انظر :أخبار مكة للأزقي ج1/279،280ومابعدها.

بيت الله الذي بناه خلــيله إبرا هيم عليه السلام، ولم يزل معظما منذ أن وضع على وجه الأرض .

ولفظ الكعبة هو في الأصل اسم لنفس البنية ، ثم استعملت في القرآن فيما حوله ، كقوله تعالى [illegible] [1] [2]

وللكعبة خصائص تختص بها منها:

1-أنها أول بيت وضع للناس للعبادة.

قال تعالى : [illegible] [3]

وقال تعالى: [illegible] [4]

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في تعليقه على الآية: ((وبوأ الله لإبراهيم مكان البيت وأمره أن يؤَذِّن في الناس الحج ، وكان لإبراهيم ولآله من محبة الله وعبادته والإيمان به ، وطاعته

مالم يكن لغيرهم ، فخصهم الله بأن جعل لبيته الذي بنوه،له خصائص لاتوجد لغيره، حيث أمره أن ينادي الناس بحج البيت، والحج مبناه على الذل، والخضوع لله؛ ولهذا خص باسم النسك، و((النسك)) في اللغة العبادة)) [5]

فإن هذا البيت بني على توحيد الله وحده لاشريك له ولهذا أمر الله بتطهيره من كل أدران الشرك وشوائبه)) . [6]

---

1 (?) سورة المائدة آية :95

2 (?) مجموع الفتاوى ج19/247

3 (?) سورة آل عمران :آية 96-97

4 (?) سورة الحج آية :26-29

5 (?) مجمو ع الفتاويج17/483.

6 (?) وقال ابن كثير رحمه الله في تعليقه على الآية (هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشـرك به من قـريش في البقعة الـتي أسسـت من أول يـوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، فذكر تعالى أنه بوأ لإبراهيم مكان البيت أ ى أرشد

((وقد سماه الله بالبيت العتيق، وكان السلف رحمهم الله يرون العتيق أفضل من الجديد، لأن العتيق أبعد عن أن يكون بُنِي ضِرَارًا من الجديد الذي يخاف ذلك فيه، وعتق المسجد مما يحمد به، ولهذا قال : [illegible][1]، وقال: [illegible][2]، وقال: [illegible][3]، فإن قدمه يقتضي كثرة العبادة فيه أيضا، وذلك يقتضي زيادة فضله،))[4]

وقد سماه الله تعالى بالبيت فقط وأضافه إلى نفسه وقال: [illegible][5]، وبيت الله لا يدل على أن الله ساكن فيه، لكن إضافة كل شيء بحسبه، بل بيته هو الذي جعله لذكره وعبادته ودعاءه وهو كمعرفته بالقلوب وذكره باللسان، وكل موجود له وجود عيني وعلمي ولفظي ورسمي...))[6].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تعليقه على كلام شيخه : ((فاقتضت هذه الإضافة الخاصة من هذا الإجلال والتعظيم، والمحبة ما اقتضته ...فكل ما أضافه الرب إلى نفسه فله المزية، والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء، ثم يكسوه بهذه الإضافة تفضيلا آخر، وتخصيصا وجلالة زائدة على ما كان قبل الإضافة، وَلَمْ يُوَفَّقْ لفهم هذا المعنى من سوى بين الأعيان والأفعال والأزمان والأماكن، وزعم أنه لا مزية لشيء منها على شيء، وهذا

ه إليه وسلَّمه له وأذن له في بنائه / تفسير ابن كثير ج3/209. وقال القرطبي رحمه الله (وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الأنجاس والدماء. وأمر بإظهار التوحيد ،وأن لا يعبد فيه صنم) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج12/37

1 (?) سورة الحج آية 33 .

2 (?) سورة آل عمران الآية 96

3 (?) سورة الحج آية 29 .

4 (?) مجموع الفتاوى ج17/469.

5 (?) سورة البقرة آية 125 .

6 (?) مجموع الفتاوى ج20/432 .

باطل)).[1].

ومن أعظم ما يختص به البيت ويتميز به عن غيره، ولا يشاركه فيه شيء على وجه الأرض الحج إليه، والطواف به، فإن الحج إلى هذا البيت العظيم كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هو شعار الحنيفية، وهو شعار هذه الأمة، التي هي خير الأمم أخرجت للناس، فقد حجه الأنبياء والمرسلون قبل هذه الأمة، فلما جاء الإسلام جعله فرضا، وخامس أركان الإسلام ودعائمه؛ إذ فلا يُحج إلا إلى هذا البيت العظيم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شأنه أيضا :" فالصلاة لله وحده، والصدقة لله وحده، والحج لله وحده، وإلى بيت الله وحده، فالمقصود من الحج عبادة الله وحده في البقاع التي أمر بعبادته فيها. ولهذا كان الحج شعار الحنيفية حتى قال طائفة من السلف : ((حنفاء لله)) أي حجاجا[2]، فإن اليهود والنصارى لا يحجون البيت، ولما أنزل الله تعالى [illegible] [3]، قالت اليهود والنصارى : نحن مسلمون، فأنزل الله تعالى: [illegible] [4]، فقالوا : لاَ نَحُجُّ، فأنزل الله تعالى [illegible] [5] [6].

قال رحمه الله في تفسيره لسورة البقرة : ((...ثم أخذ سبحانه في بيان شرائع الإسلام التي على ملة إبراهيم، فذكر إبراهيم الذي هو إمام، وبناء البيت الذي بتعظيمه يتميز أهل الإسلام عمن سواهم، وذكر استقباله، وقرر ذلك فإنه شعار الملة بين أهلها وغيرهم، ولهذا يقال : أهل القبلة ... كما ذكر من المناسك ما يختص بالمكان وذلك أن الحج له مكان، وزمان، والعمرة لها مكان فقط ... وبين ما أنعم به

---

1 (?) زاد المعاد ج1/52-53 .

2 (?) انظر تفسير ابن جرير ج3/241 .

3 (?) سورة آل عمران آية 85 .

4 (?) سورة آل عمران آية 97.

5 (?) سورة آل عمران آية 97 .

6 (?) اقتضاء الصراط ج2/370.

على هذه الأمة من البشرى للصابرين، فإنها أعطيت ما لم تعط الأمم قبلها، فكان ذلك من خصائصها، وشعائرها، كالعبادات المتعلقة بالبيت، ... وبين أن هذا معروف عند أهل الكتاب بذمه لكاتم العلم، ثم ذكر أنه لا يقبل دينا غير ذلك، ففي أولها [illegible][1]، وفي أثنائها [illegible][2]، فالأول نهي عام، والثاني نهي خاص، وذكرها بعد البيت لينتهي عن قصد الأنداد المضاهية له ولبيته من الأصنام، والمقابر، ونحو ذلك، وَوَحَّدَ نفسه قبل ذلك، وأنه [illegible] [3]، ثم ذكر ما يتعلق بتوحيده من الآيات ... ثم ذكر أن الأَهِلَّةَ مواقيت للناس في أمر دينهم ودنياهم وللحج، لأن البيت تَحُجُّه الملائكة والجن، فكان هذا أيضا في أن الحج موقت بالزمان، كأنه موقت بالبيت المكاني. [4]، فإن الأمة قد أجمعوا على وجوب حج البيت الحرام، وهذا الإجماع مستند إلى النقل المتواتر عن نبينا ، أن النبي صلى الله عليه وسلم حج البيت العتيق الذي بناه إبراهيم خليل الرحمن، ودعا الناس إلى حجه، وحجتْه الأنبيا ء حتى حجه موسى بن عمران، ويونس بن متى وغـيرهما[5] .

وأن البيت ما زال محجوجا من عهد إبراهيم (عليه السلام)، تحجه العرب وغير العرب من الأنبياء وغيرهم، كما في الصحيح من رواية ابن عباس [رضي الله عنهما]: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ بوادي الأزرق [6] ، فقال: ((أي واد هذا؟))، فقالوا: هذا وادي الأزرق. فقال: ((كأني أنظر إلى موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هابطا

---

1 (?) سورة البقرة آية 22 .

2 (?) سورة البقرة آية 165 .

3 (?) سورة البقرة آية 163 .

4 (?) مجموع الفتاوى ج14/43-45،44-46.

5 (?) الجواب الصحيح ج1/363-364.

6 (?) هو واد بين مكة والمدينة خلف قرية ((أمج)). انظر: فتح الباري ج3/414.

من الثنية [1])) واضعا أصبعه في أذنيه له جؤار [2] إلى الله ـ عز وجل ـ بالتلبية، مارا بهذا الوادي)). قال: ثم سِرْنَا حتى أتينا على ثنية. فقال: ((أي ثنية هذه؟)) قالوا: هرشي [3] . فقال: ((كأني أنظر إلى يونس على ناقةٍ حمراء، عليه جبة صوف خطام ناقته ليف خلبة[4]. مارا بهذا الوادي ملبيا)). وفي رواية: ((أما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة)) [5] ، ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أوجب حجه على كل أحد، فحجت إليه الأمم من مشارق الأرض ومغاربها)) [6] .

المطلب الثالث :ماتضمنته الكعبة
تتضمن :الحجر الأسود والركنين اليمانيين

فإن الحجر مخلوق من مخلوقات الله تعالى لا يضر ولا ينفع لذاته. ولكن قبَّله الرسول صلى الله عليه وسلم وقبّله الصحابة واستلموه، فنحن كذلك نقبله ونستلمه اتباعا واقتداء بالنبي على الوجه الذي فعله لأجل أنه فعله.

وكمايرى شيخ الإسلام رحمه الله أنه لا يجوز تقبيل شيء على وجه الأرض واستلامه إلا الحجر الأسود،والركن اليماني يستلم ولايقبل وهو الذي دلت عليه السنة.

قال- رحمه الله -: ((... لما حج النبي صلى الله عليه وسلم استلم الركنين اليمانيين فقط وقبل الحجر الأسود واستلمه، وقال: فيبتدئ من الحجر الأسود... ويستلمه ويقبله

---

1 (?) هو الطريق على الجبل. انظر: ترتيب القاموس ج1/424، ومعجم البلدان ج 1/168.

2 (?) هو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة. انظر: ترتيب القاموس ج1/432. وراجع ابن الأثير.

3 (?) هي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر. انظر: معجم البلدان5/397.

4 (?) قال النووي : أما الجعد فهي مكتنزة اللحم . وأما الخطام بكسر الخاء فهو الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه. وأما الخلبة بضم الخاءوبالباء...: وهو السيف كما فسره هشيم والله أعلم./ شرح النووي لصحيح مسلم ج2/198.

5 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج 10 /369 ح (5913) كتاب اللباس. باب: الجعد، وصحيح مسلم مع شرح النووي ج2/196 ح(166)، كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله إلى السماء ، وفرض الصلوات.

6 (?) الجواب الصحيح ج5/212،213.

إن أمكن. ولا يؤذي أحدا بالمزاحمة عليه. فإن لم يكن استلمه وقبل يده، وإلا أشار إليه.

ولا يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيين دون الشاميين. فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما استلمهما خاصة؛ لأنهما على قواعد إبراهيم والآخران هما داخل البيت.

فالركن الأسود يستلم ويقبل واليماني يستلم ولا يقبل . والآخران لا يستلمان ولا يقبلان، والاستلام: مسحه باليد وأما سائر البيت وجوانبه...فلا يستلم ولا يقبل باتفاق الأئمة))[1]

قلت: وهذا الذي أيدته الأدلة الصحيحة المتواترة،-كما سيأتي- فقد حكى الإجماع على ذلك الإمام النووي رحمه الله [2] .

والأدلة في ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة رضوان الله عليهم.

ففي صحيح البخاري: ((سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن استلام الحجر، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله...)) [3] .

وفي الأثر أيضا: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: ((إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك)) [4] [5] .

ومما يؤكد ذلك أيضا ما جاء في الأثر: أن معاوية وابن عباس رضي الله عنهما حجا، وكان معاوية يستلم جميع الأركان من البيت. فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: إنه لا يستلم هذان الركنان. فقال: ليس شيء من هذا البيت مهجورا، وفي رواية: قال له ابن عباس رضي الله عنهما:

---

1 (?) مجموع الفتاوي ج26/120-121، وج17/476، وانظر :فتح الباري ج3/555.

2 (?) انظر: المجموع في شرح المهذب ج8/57،58.

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج3/555 ح (1611) كتاب الحج، باب: تقبيل الحجر.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج3/540 ح(1597) كتاب الحج، باب: ما ذكر في الحجر الأسود.

5 (?) قال ابن حجر في الفتح قال الطبري: ((إنما قال عمر ذلك لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار وكما كانت العرب تفعل في الجاهلية فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته، كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان)). انظر: فتح الباري ج3/541.

((ولكم في رسول الله أسوة حسنة. فقال معاوية رضي الله عنه: صدقت)) [1] .

وأجاب الشافعي رحمه الله عن قول من قال ليس شيء من البيت مهجورا ((بأنا لم ندع استلامهما هجرا للبيت، وكيف يهجره وهو يطوف به، ولكننا نتبع السنة فعلا وتركا. ولو كان ترك استلامهما هجرا للبيت لكان ترك استلام ما بين الأركان هجرا لها ولا قائل به ويؤخذ من حفظ المراتب وإعطاء كل ذي حق حقه وتنزيل كل أحد منزلته))[2] .

يقول ابن القيم رحمه الله عن فضل الحجر الأسود والركن اليماني ومزيتهما: ((وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه، وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود، والركن اليماني)) [3] .

فمن خلال هذه الآثار والأدلة علمنا دقة كلام شيخ الإسلام رحمه الله وسعة علمه ومدى موافقته للسنة فإنه رحمه الله لا يخالف الأدلة الصحيحة كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

المطلب الرابع: المشاعر [4] :

والمقصود بالمشاعر: أماكن مناسك الحج، وهي البقاع التي أمرنا الله سبحانه أن نقصدها بعينها بالقيام والدعاء والذكر، والطواف والرمي؛ فإن الله تعالى هو الذي خص هذه الأماكن بالتقديس، وجعل لكل مكان من هذه الأمكنة عبادة تخصه، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وقرره في أكثر من موضع .

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج3/553 ح(1608)، وسنن الترمذي ج3/213 ح (858) ، وشرح معاني الآثار2/183-185

2 (?) فتح الباري ج3/554.

3 (?) زاد المعاد ج1/49.

4 (?) **والمشاعر** : والمشعر : المَعْلَم والمتعبد متعبداته.
والمشاعر : المعالم لتي ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها ، ومنه سمي ((المشعرالحرام)) لأنه مَعْلَم للعبادة وموضع . وقال الزجاج في ((شعائر الله)) : يعني بها جميع متعبَّدات الله التي أشعرها الله أي جعلها أعلاما لنا، وهي كل ماكان من موقف أومسعى أوذبح ، وإنما قيل: شعائر لكل علم مما تعبد به لأن قولهم : شَعَرْت به علمته ، فهذا سميت الأعلام التي هي متعبدات الله تعالى :شعائر . والمشاعر : مواضع المناسك./لسان العرب ج7/136 مادة (شعر). وانظر : القاموس المحيط ص416، 417 مادة (شعر).ومعجم البلدان 5/156، 157. (المشعر)

قال رحمه الله في شأن هذه المشاعر وقدسيتهاوما اختصت بها دون غيرهـــا من الأمكنة:

(وقد قال الله تعالى في كتـابه: [illegible] [1]، وقد قال إبراهيم وإسماعيل إذ يرفعان القواعد من البيت: [illegible] [2].

والمناسك هنا مشاعر الحج كلها. كما قال تعالى: [illegible] [3]. وقال تعالى: [illegible] [4] [5].

فدل على أن المراد من هذه المناسك المشاعر، وهي مشاعر الحج كلها.

والنسك في اللغة: العبادة، ثم خص الحج باسم النسك؛ لأنه أَدْخَلُ في العبادة والذل لله من غيره.ولهذا كان فيه من الأفعال ما لا يقصد فيه إلا مجرد الذل لله والعبادة كالسعي ورمي الجمار، ولهذا فلا نزاع بين المسلمين أن هذه المشاعر خصت من العبادات بما لا يشركها فيها سائر البقاع لا يقاس عليها غيرها وما لم يشرع فيها فأولى أن لا يشرع في غيرها [6].

ومن أهم هذه المشاعر وأعظمها مكانة وأجلها قدرا:

أولا: الكعبة المشرفة بيت الله الحرام

وقد مر ذكرها. والعبادة التي تخصها هي الطواف بها، واستلام الحجر الأسود الذي فيها أو تقبيله، وكذلك استلام الركنين اليمانيين،والاستقبال إليها، ويكون عبادة لله وامتثالا لأمره سبحانه.

---

1 (?) سورة الحج آية: 32.

2 (?) سورة البقرة آية: 128.

3 (?) سورة الحج آية: 67.

4 (?) سورة الحج آية: 34.

5 (?) مجموع الفتاوي17/485.

6 (?) مجموع الفتاوى ج17/483-484،واقتضاء الصراط المستقيم ج2/337.

الثاني: مقام إبراهيم.

والمقام في اللغة: هو موضع قدم القائم، ومقام إبراهيم هو الحجر الذي وقف عليه إبـراهيم عند بنـاء الكعبـة. وقيـل: هي المشاعر كلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (وقال طائفة من السلف في قوله تعالى[1]: [illegible] [2] قالوا: مقام إبراهيم هي المشاعر كلها وقيل هو المكان الذي ارتفع عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت. وقيل: (مقام إبراهيم عرفة، ومزدلفة، ومنى. ومصلى: أي: مدعى. وهذا لا ينافي عند كثير من العلماء ما ثبت في ((الصحيح)): أن النبي صلى الله عليه وسلم لما طاف صلى عند المقام وقرأ: [illegible] [3]؛ [4] لأن الآية قد تتناول هذا وهذا عند كثير من أهل العلم)[5] .

ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى: ((واختلفوا في المـراد بالمقام في قوله تعالى:

[illegible]، فقال الجمهور: هو الحجر المعروف. وقيل: البيت كله مقام إبراهيم؛ لأنه بناه، وقام في جميع أقطاره. وقيل: مكة كلها. وقيل: الحرم كله. والصحيح قول الجمهور. قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث. قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلــت:

[illegible] [6] . فقد صلى

---

1 (?) يراجع الجـامع لأحكـام القرآن للقــرطبي ج2/111،112،113، وتفســير ابن كثـير ج1/161،162،163، وج1/363.

2 (?) سورة البقرة الآية : (125).

3 (?) سورة البقرة الآية: (125).

4 (?) صحيح مسـلم مع الشـرح النـووي ج8/141 ح(1218)و (1234) كتـاب الحج باب: حجة النبي ﷺ والترمـذي ج5/189 ح(2959) و(2960) كتـاب التفسـير بـاب3 من سورة البقرة.

5 (?) كتاب الاستغاثة الرد على البكري ج2/524.والجـامع لأحكـام القـرآن ج2/112، 113.

6 (?) صـحيح البخـاري مع الفتح ج1/601 ح (402) كتـاب الصـلاة بـاب ما جـاء في القبلـة...، وج8/18 ح(4483) كتـاب التفسـير بـاب: {واتخـذوا من مقـام إبـراهيم

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه خلف المقام، فهذا كله يدل على أن المراد بالمقام إنما هو الحجر الذي كان إبراهيم يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار)) [1] .

وأما العبادة التي اختص بها المقام، فهي الصلاة خلفه فقط. وقد بين ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل أصحابه كما مر بيانه، فهذا هو التقديس المراد به لا التمسح، ولا التقبيل، وليس على وجه الأرض مقام أمرنا باتخاذه مصلى غير هذا المقام لقوله تعالى: [illegible].

وعن قتادة [2] في هذه الآية: ((إنما أمروا أن يصلوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه. قال: ولقد تكلفت هذه الأمة شيئا ما تكلفته الأمم قبلها. ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثره وأصابعه فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق)) [3].

وأما قوله تعالى: [illegible] [4] قال فيه ابن عباس : ((فمنهن مقام إبراهيم، والمشاعر. وقال مجاهد: أثر قدميه في المقام آية بينة، وكذا روي عن عمر بن عبد العزيز ، والحسن، وقتادة، والسدي

مصلى}.

1 (?) : تفسير ابن كثير ج1/160،161،162.

2 (?) هو ابن دعامة ابن قتـادة بن عزيز ، وقيل : قتـادة بن دعامة بن عكابة ، حافظ العصر ، ثقة ثبت وقدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب البصري الضـرير الأكمه ، وهو رأ س الطبقة الرابعة ، بضع .
وروى عن عبد الله بن سرجس ، وأنس بن مالك ، وأبي الطُّفيل الكناني ، وسعيد بن المسـيب وغـيرهم . وكـان من أوعية العلم ، وممن يضـرب به المثل في قـوة الحفـظ.وروى عنه أئمة الإسـلام أيـوب السـختياني ، وابن أبي عروبة ، ومعمر بن راشد وغيرهم توفي سنة سبع عشرة ومئة. السير 5/269، 270، -282. التقريب ص389 ت(5518).

3 (?) ذكره الأزرقي في أخبار مكة ج2/29.

4 (?) سورة آل عمران آية: 97.

[1] ، ومقاتل بن حيان [2] ، وغيرهم. ومنها أن الطائر لا يعلو البيت))[3] .

ثالثا : من المشاعر المقدسة: الصفا والمروة[4].

قد جعل الله سبحانه السعي بين هذين الجبلين من شعائره، ومعلما من معالمه التعبُّدِية التي جعلها مشاعرللناس.وفي صفة السعي بينهما، وما يدل عليه هذا اللفظ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

((واسم السعي بين الصفا والمروة فإنه إنما يهرول في بطن الوادي بين الميلين، ثم لفظ السعي يخص بهذا، وقد يجعل لفظ السعي عاما لجميع الطواف بين الصفا والمروة، ولكن هذا باعتبار أن بعضه سعي خاص. والله أعلم))[5] .

وقال الله تعــالى: [illegible] [6] .

---

1 (?) هوإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبومحمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي ، أحدموالي قريش.حدث عن أنس بن مالك ، وابن عباس ، وعبد خير الهمداني ، ومصعب بن مسعد وغيرهم . وحدث عنه شعبة ، وسفيان الثوري ، وزائدة . قال النسائي : صالح الحديث، وقال يحي بن معين : لابأس به ، وقال أحمد : ثقة . وقال أبوحاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن عدي : هو عندي صدوق .

وفيه سدي أخر الصغير ، فهو محمد بن مروان الكوفي أحد المتروكين ، كان في زمن وكيع . [والسدي الأول أي الكبير المفسر هو المراد] / السير 5/264، 265.

2 (?) هو دوال دُوْز . الإمام العالم المحدث ، الثقة . أبو بسطام النبطي البلخي ، الخرّاز . طاف وجال . وحدث عن الشعبي ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة وغيرهم . قال يحي بن معين : ثقة / الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 8/353ت(1629) والسير ج6/340، 341.

3 (?) انظر: تفسير القرطبي 4/139، وتفسير ابن كثير 1/363، والدر المنثور ج 2/270.

4 (?) **الصفا** : العريض من الحجارة الأملس جمع صفاة يُكتب بالألف ، فإذا ثُني قيل : صفوان .و **المروة** : حجر أبيض براق وقيل : هي التي يُقدح منها النار .والمراد بالصفا والمروة هما جبلان بين بطحاء مكة والمسجدوبينهما قديد ينحرف عنهما شيئا ، وداية السعي الصفا ونهايته المروة فقد شفرهما الله بهذه العبادة وهو السعي بينهما/ انظر : اللسان 7/371و 13/89مادة (صفا و المروة) ومعجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع2/1217 (الميم والراء) ومعجم البلدان 5/136.

5 (?) مجموع الفتاوى ج22/261.

6 (?) سورة البقرة آية: 158.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: نفى الجناح لأجل الشبهة التي عرضت لهم من الطواف بينهما لأجل ما كانوا عليه في الجاهلية من كراهة للطواف بينهما [1] . والطواف بينهما مأمور به باتفاق المسلمين، أو هو إما ركن، وإما واجب، وإما سنة مؤكدة [2]

فقد جعل السعي والطواف بين هذين الجبلين تذكيرا لشأن إسماعيل عليه السلام وأمه وإقامة ذكر الله تعالى. ولهذه الحكمة العظيمة شرع السعي بينهما، قال شيخ الإسلام: (وأما رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة فالفعل في نفسه مقصود لما تضمنه من ذكر الله.

وقد بين النبي صلى الله عليه هذا بقوله في الحديث الذي في السنن: ((إنما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله)). رواه أبو داود والترمذي [3] وغيرهما. فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا له حكمه) [4] .

(ولما كانت مناسك الحج عبادة محضة وانقيادا صرفا ، وذلا للنفوس وخروجا عن العز، والأمور المعتادة وليس فيها حظ للنفوس ، فَرُبَّمَا قبحها الشيطان في عين الإنسان، ونهاه عنها .

ولهذا قال [illegible] [5] قال رجل من أهل العلم : هوطريق الحج .

وقال بعد أن فُرض [illegible] [6] لعلمه أن من الناس من قد يكفربهذه العبادة ، وإن لم يكفر بالصلاة والزكاة والصيام ، فلا يرى

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج/3/581-582 ح(1643) كتاب الحج، باب: وجوب الصفا والمروة، وح(1644)، (1647)، (1648).

2 (?) مجموع الفتاوى24/20.

3 (?) سنن أبي داود ج2/447 ح(1888) كتاب المناسك باب في الرمل، وسنن الترمذي ج3/246 ح(902) كتاب الحج، باب: ما جاء كيف ترمى الجمار. وقال: هذا حديث حسن صحيح. وضعفه الألباني رحمه الله .انظر : ضعيف سنن الترمذي رقم(902) والمشكاة (2624) وضعيف أبي داود(328).

4 (?) مجموع الفتاوى ج14/145-146.

5 (?) سورة الأعراف الآية : (16).

6 (?) سورة آل عمران الآية : (97).

حَجَّهُ بِرًّا ، ولاتركه إثمًا ، ثم الطواف بين الصفا والمروةخصوصا فإنه مطاف بعيد وفيه عَدْوٌ شديد وهوغير مألوف في غير الحج والعمرة ، فربما كان الشيطان أشد تنفيرا عنهما، فقال سبحانه: [illegible].
فاستجاب لله طاعةله ولرسوله ، وهذا مبالغة في الترغيب فيهما .

وأيضا فإن النبي [illegible] طاف في عمَرِهِ وفي حجه ، والمسلمون معه بين الصفا والمروة وقال : ((خذوا عني مناسككم)) [1]

والطواف بينهما من أكبر المناسك، وأكثرها عملا ،وخرج ذلك منه مخرج الامتثال لأمر الله بالحج في قوله تعالى: [illegible] وفي قوله [illegible] ، وأيضا فإنه نسك يختص بمكان يفعل في الحج والعمرة ، فكان ركنا كالطواف بالبيت ، وذلك لأن تكرر النسكين دليل على قوته، واختصاصه بمكان دليل على وجوب قصد ذلك الموضع) [2]

إن ما تقدم ذكره يدل على عظم هذه العبادة التي اختص بها هذين الجبلين وهو السعي بينهما، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: ((فلم تزل تتردد (هاجر) في هذه البقعة المشرفة بين الصفا والمروة مُتَذَلِّلَةً خائفة، وجلة، مضطرة، فقيرة إلى الله عز وجل حتى كشف الله كربتها، وأنس غربتها، وفَرَّجَ شدتها، وأنبع لها زمزم التي ماؤها طعام طعم، وشفاء سقم.

فالساعي بينهما ينبغي له أن يستحضر فقره ،وذله إلى الله في هداية قلبه، وصلاح حاله وغفران ذنبه، وأن يلتجئ إلى الله عز وجل لتفريج ما هو به من النقائص، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم، وأن يثبته عليه إلى مماته بحوله من حاله الذي هو عليه من الذنوب إلى حال الكمال والغفران، والسداد، والاستقامة، كما فعل بهاجر)) [3].

---

1 (?) أخرجه أحمد في مسنده ج47/309 والترمذي في كاتب الحج باب ماجاء فيمن أدرك الإمــام بجمع بــرقم (889) وابن ماجه في ســنته بــاب من أتى عرفة قبل الفجر ، برقم(3015) صحيح صححه الألباني أنظر: صحيح سنن الترمذي ج1/459.

2 (?)شرح العمدةج3/627،633، 634637.

3 (?) تفسير ابن كثير ج1/189،190.

رابعا: من المشاعر المقدسة: ((منى)) [1].

جعل الله منى من المشاعر المقدسة التي تقصد لأداء نوع من أنواع النسك فيها وشعيرة من الشعائر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله : ((جعلت منى محلا للنسك من عهد إبراهيم، وإسماعيل عليهما السلام، وهما اللذان بنيا البيت بنص القرآن))[2]

قال : ((ومنى نفسها لم يكن بها علىعهد النبي صلى الله عليه وسلم مسجد مبني، ولكن قال: ((منى مناخ لمن سبق)) [3]، فنزل بها المسلمون وكان يصلي بالمسلمين بمنى، وكذلك خلفاؤه من بعده، واجتماع الحجاج بمنى أكثر من اجتماعهم بغيرها، فإنهم يقيمون بها أربعا))[4] .

((فالعبادة التي اختصت بها منى هي رمي الجمار، ولهذا يرمونها يوم النحر، ثم ينحرون، كما يصلون في الأمصار، ثم ينحرون، فليس بمنى صلاة عيد، بل رمي جمرة العقبة لهم كصلاة العيد لغيرهم، وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنما جعل السعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله تعالى)) [5] ، والدعاء مشروع، كما ثبت في الصحيح ((أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعوا بين الجمرتين بقدر سورة البقرة)) [6].

وأما جمرة العقبة، فليس عندها دعاء ولا وقوف، فإنها آخر منى . قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((عرفة كلها

---

1 (?) **منى**: بالكسر والتنوين، هي درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي منه الجمار من الحرم، سمي بذلك لما ينمى به من الدماء أي: يراق. والله أعلم. معجم البلدان ج5/229.

2 (?) مجموع الفتاوى ج4/335.

3 (?) أخرجه أحمد في مسنده ج6/187،206 والطحاوي في شرح معاني الآثار ج 4/50 وحسنه الألباني في إصلاح المساجد ص303.

4 (?) مجموع الفتاوى 17/478.

5 (?) سبق تخريجه.أنظر 66.

6 (?) صحيح البخاري 3/673 ح(1753) كتاب الحج، باب: الدعاء عند الجمرتين. وقال: ((فكان يطيل الوقوف)).

موقف، وارفعوا عن بطن عرنة [1]، ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر، ومنى كلها منحر)) [2] ، فلم يجعل الحدود الفاصلة بين المشاعر منها)) [3] .

فهذا المراد من تقديس منى هو فعل العبادة المأمور فعلها هناك من غير غلو فيها، ولا تفريط ،كما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم.

خامسا : ومن المشاعر المقدسة :عرفات ([4]) .

وعرفات هو الموضع الذي يقف عليه الحجاج وهي عمدة أفعال الحج، كما قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ((وعرفات ليست من الحرم ويقصد الحجاج هذه البقعة المباركة في وقت الحج فقط ويقفون عليها خاشعين متذللين شعثا، غبرا، ويباهي بهم الله الملائكة ويغفر لهم ذنوبهم)).

وتختص عرفة بكونها عمدة الحج وأن الحج لايتم إلابالوقوف بها ودل ذلك على عظم شأنها وشرف مكانتها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في بيان أهميتها ومنزلتها :

((أن الوقوف بعرفة لايتم الحج إلا به والأصل في ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب :

فقوله سبحانه **:** (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) وكلمة ((إذا)) لاتستعمل إلا في

---

[1] (?) **عرنة** : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، بعده نون وهاء التأنيث وهوواد ى عرفة . والفقهاء يقولون : عُرُنة بضم الراء ، وذلك خطأ/ معجم مااستعجم 2/935.

[2] (?) أخرجه الترمذي مطولا ج3/232 ح(885) كتاب الحج، باب: ما جاء في أن عرفة كلها موقف. وأبو داود 2/478 ح(1935) و(1937) كتاب المناسك، باب: الصلاة بجَمْع. وعند مسلم بلفظ ((نحرت ههنا . ومنى كلها منحر . فانحروا في رحالكم . ووقفت ههنا . وعرفة كلها موقف .ووقفت ههنا . وجمع كلها موقف)) 8/160 ح(1218) كتاب الحج باب حجة النبي .حسنه الألباني انظر : صحيح سنن الترمذي رقم(885).

[3] (?) الرد على البكري 2/522-523.

[4] (?) **وعرفات**: بالتحريك هو واحد من لفظ الجمع. قال الأخفش: إنما صرف لأن التاء صارت بمنزلة الياء والنون في مسلمين وعرفة حدها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفات بعد ذلك بميلين. انظر: معجم البلدان 4/117-118، وتفسير ابن كثير 1/228-229.

الأفعال التي لابد من وجودها . كقولهم : إذا احمر البسر فأتني . ولايقال : إن احمرالبسر .

وذلك لأنها في الأصل ظرف لما يستقبل من الأفعال وتتضمن الشرط في الغالب ، فإذاجوزئ بها كان معناه إيقاع الجزاء في الزمن الذي أضيف إليه الفعل ، فلا بد من أن يكون الفعل موجودا في ذلك الزمان ، وإلا خرجت عن أن تكون ظرفا .

ومعلوم أن الإفاضة من عرفات من أفعال العباد فالإخبار عن وجودها يكون أمرا حتما بإيجاد ها نحو أن يترك بعض الناس أو كلهم الإفاضة ، وصار هذا بمنزلة : إذا صليت فافعل كذا .

وأما السنة :

فما روى[1] : أن ناسا من أهل نجد أتوا رسول الله وهو واقف بعرفة ، فسألوه . فأمر مناديا فنادى : الحج عرفة من جاء ليلة جَمْعٍ قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج . أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلاإثم عليه ، وأردف رجلا خلفه ينادي بهن)) رواه الخمسة [2] .

قال ابن عيينة : هذا أجود حديث رواه الثوري .

أما الإجماع : فقد أجمعت الأمة على أنه لايتم الحج إلا بالوقوف بعرفة).[3]

وقال عليه الصلاة والسلام: ((الحج عرفة))([4]).

---

[1] (?) أي فما روى سفيان وشعبة عن بكير بن عطاء الليثي عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي.

[2] (?) أخرجه أحمد في مسنده 4/309، 310. وأبو داود في سننه 2/485 ح (1949) كتب المناسك باب من لم يدرك عرفة . والترمذي في سننه 3/237 ح (889) كاتب الحج باب ماجاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج . والنسائي 5/187 ح(3044) كتاب المناسك باب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة. وابن ماجه 3/468كتاب المناسك باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع.والطحاوي في شر معاني الآثار ج2/209. والبيهقي في شعب الإيمان 3/460. صحح الألباني انظر :صحيح سنن الترمذي رقم(889) وصحيح سنن ابن ماجه(3015)..

[3] (?) شرح العمدة 3/572، 573، 575.

[4] (?) أخرجه أحمد في مسنده 309والترمذي في سننه ج3/237 ح(889) كتاب الحج باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج.وابن ماجه 3/521 ح (3115) . المناسك باب فضل المدينة. والحاكم في المستدرك 1/635 و2/305 وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. وابن أبي شيبة في مصنفه 3/226 برقم (13683) وصححه الألباني (الإرواء رقم 1067)

فتبين من هذا منزلة عرفة ومكانتها وقدسيتها ،وأن العبادة التي اختص بها هذا الموضع الشريف الوقوف به، في أي موقف كان منها ، مع مراعاة حدودها وذلك لكونها من عمدة الحج وصلبه، بدليل الآية والآحاديث الصحيحة التي ذكرهـــا شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى-.

كما ذكر أيضا أن: (السنة الوقوف بعرفات إما عند الصخرات حيث وقف النبي صلى الله عليه وسلم، وإما بسائر عرفات ، وجملة ذلك :أن الوقوف بعرفة عبارة عن الكون بها سواء كان قائما أو قاعدا أو مضطجعا أو ماشيا لكن اختلف في الأفضل ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((عرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة)) ([1]). وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير))([2]) فجمع في هذا الحديث بين أفضل الدعاء وأفضل الثناء، فإن الذكر نوعان: دعاء وثناء، فقال: ((أفضل الدعاء دعاء عرفة، وأفضل ما قلت))هذا الكلام ولم يقل أفضل ما قلت يوم عرفة هذا الكلام، وإنما هوأفضل مطلقا)([3])

---

[1] (?) تقدم تخريجه انظر ص 68 .

[2] (?) أخرجه الترمذي في سننه 5/ـ 534 ح (3585) كتاب الدعوات في دعاء يوم عرفة . وقال : هذاحديث غريب من هذا الوجه ، وحماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد ، وهو أبو إبراهيم الأنصاري المديني ، وليس بالقوي عند أهل الحديث . ومالك في الموطأ 1/214 رقم (500). والبيهقي في شعب الإيمان 3/462. وابن أبي شيبة في المصنف 6/87. وحسنه الألباني انظر : صحيح السنن الترمذي 3/472.

[3] (?) : اقتضاء الصراط المستقيم 2/338، ومجموع الفتاوى 24/234.وشرح العمدة 3/502. وقد ذكر رحمه الله بعض المخالفات التي يقوم بها بعض الحجاج في حق هذا الموقف وما يليق به وفي حدودها خاصة وزمنه ، فقال : (وقد أعرض جمهور الناس عن أكثر هذه السنن ، فيوافون عرفة من أول النهار ، وربما دخلها كثير منهم ليلا وبات بها . وأوقد النيران ، وهذا بدعة .وخلافا للسنة ويتركون اتيان نمرة ، والنزول بها ، ولايجمعون الصلاة ببطن عرنة بالمسجد هناك ولايعجلون الوقوف الذي هو الركوب ، وشد الأحمال ، بل يخلطون موضع النزول أول النهار بموضع الصلاة والخطبة بموقع الوقوف ، ويتخذون الموقف سُوقا ، وإنما كانت الأسواق بين الحرم والموقف). شرح العمدة ج3/497. قلت : وقد اهتمت هذه الحكومة الراشدة وبتوجيهات خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بهذ الأمر ، بتوجيه الحجاج وإرشادهم إلى هدي خير البرية في هذالشأن والوقوف أمام هذه المخالفات بالحكمة وجزاهم الله خيرا.

في موضع آخر : (ويكثرون من قول : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير. ويجتهد في الدعاء ، والرغبة إلى الله عزوجل إلى غروب الشمس.

وجملة ذلك أن هذا الموقف مشهد عظيم ويوم كريم ، ليس في الدنيا مشهد أعــظم منه [1] . وسيأتي بيان ذلك أكثر عند الحديث عن فضل هذا اليوم العظيم في الأزمان إن شاء الله.

سادسا : ومن المشاعر المقدسة: المزدلفة [2] **.**

جاء ذكرها في كتاب الله وتسمتها بالمشعر الحرام ، والحث على الوقوف عندها بذكر الإله ودعائه وتوحيده وحده لاشريك له ، كمابينت ذلك أيضا السنة النبوية المطهرة.

قال تعالى في كتابه العزيز مخاطبا لحجاج بيته الحرام القاصدين لمشاعره العظام مذكرا لهم شكر هذه النعمة العظيمة والفضل بذكره ، والثنائه عليه عند هذا المشعرالشريف حيث قال تعــال: [illegible] [3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(..المشعر الحرام المــذكور في الآية :هي المزدلفة الــــتي بين مــــأزميْ عرفة ، ووادي محسر [4] .

وأن المشعر الحــرام في الأصل اسم للمزدلفة كلها وهو المــراد ، لأن عرفة هي المشــعر الحلال ، وســمي جمعا لأن

---

1 (?) شرح العمدة ج3/504-505.

2 (?) **المزدلفة** :بالضم ثم الســكون ودال مفتوحة مهملة ولام مكســورة وفــاء ، اختلفـوا في ا سـمها وهو الاجتمـاع ، وقيل : الازدلاف : الاقـتراب ، وقيل : لازدلاف الناس في منى بعد الافاضة وقيل غيرذلك .
وهي أحد المشاعر التي ينزلها الحجاج ينحدرون إليها من عرفة ليلة العاشر من ذي الحجة ، فيصلون بها المغرب والعشـاء قصـرا وجمعـا. /المعـالم الأثـيرة في السـنة والسيرة لمحمد حسن شراب.ص251.

3 (?) سورة البقرة الآية :(198)

4 (?) **ومحسر** :بضم أوله ، وفتح ثانيه ، بعده سـين مهملة ، مشـددة مكسـورة ، ثم راء : واد بجمع وهي مزدلفة أو بين يـــدي موقف المزدلفة ، مما يلي مـــنى ، وهو مسـيل قـدر رمية بحجر بين المزدلفة ومـنى ، فـإذا انصـببتَ من المزدلفة ، فإنما تنصب فيه/.معجم مااستعجم ج2/ـ 1190، 1191، 1192..والآن فقد قامت هــذه الدلولة بوضع بين كل مشعر ومشعر لوحة كبـيرة تـبين بدايته و نهايته لايخفى على أحد والحمد لله.

الصلاتين تجمع بها.

كـأن الأصل موضع جمع أو ذات جمع ثم حـذف المضـاف وأقيم المضـاف إليه مقامـه. وروى سـعيد بن أبي عـامر في مناســكه عن قتــادة في قوله تعــالى : (فــاذكروا الله عند المشعر الحـرام) قـال:هي ليلة حمع ، ذكر لنا أن ابن عبـاس كان يقول((ما بين الجبلين مشعر))[1].

وعن عمرو بن ميمون [2]قال : سألت عبد الله بن عمـرو بن العا ص ونحن بعرفة عن المشــعر الحــرام ؟ قــال : لئن اتبعتني أخبرتك ، فدفعت معه حتى إذاوضعت الركـاب أيـديها في الحرم، قال : هذا المشعر الحـرام. قلت إلى أين ؟ قـال إلى أن تخرج منه)) رواه الأزرقي وغيره بإسناد صحيح .

فعلم أنها جميعا تدخل في مسمى المشـعر الحـرام، ثم خص بهذا الاسم قزح[3]، لأنه أخص تلك البقعة بالوقوف عنده والذكر، وغلب هذا الاستعمال في عـرْف النـاس ، حـتى إنهم لايكادون يعنون بهـذا الاسم إلا نفس قـزح ،وإيـاه عـنى جـابر بقوله في حديثه عن النــبي ثم ركب حـــتى أتى المشـــعر الحـرام ، فاسـتقبل القبلة فـدعا الله وكـبره وهلله ووحـده ، فلم يزل واقفا حتى أسـفرجدا فـدفع قبل أن تطلع الشـمس ..))[4].

وكثيرا ما يجيء في الحديث ((المشـعر الحـرام)) يعـني به نفس قزح، وأما في عرف الفقهاء فهو غالب عليه ،ونسبة هـذا الجبل إلى مزدلفة كنسـبة جبل الرحمة[5]إلىعرفـة)وهـذا

---

1 (?) تفسير الطبري 2/289 .

2 (?) عمرو بن ميمون الودي أبو عبد الله ، ويقال : أبو يحى : مخضرم مشهور : ثقة عابد ، نزل الكوفة ، مات سنة أربع وسـبعين ،وقيل بعـدها . /التقـريب ص364 ت(5122).

3 (?) قزح: بضم أوله، وفتح ثانيه هو القرن الـذي يقف الإمـام عنـده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو المقيدة/ معجم البلدان ج4/387(قزح).

4 (?) صحيح مسلم مع الشرح النووي 9/138 ح(1218) كتب الحج باب حجة النــبي .

5 (?) فقدد أن اسم هذا الجبل هو: جبل إلال.

الجبل له ثلاثة أسماء : قزح ، والمشعر الحرام والمَقِيـدَة. [1] [2]

بعد أن عرفنا أنّ المـــراد بقوله تعـــالى (عند المشـــعر الحرام) هي المزدلفةكلها [3]

وأنها من المشاعرالمقدسة ، ثم إنه قد أمرالله جل شأنه عباده المنحدرين من عرفة إليها بـذكره ودعائه هنـاك ، وشــكره على ما أنعم عليهم من نعمة الهداية الــتي هي من أجل النعم ،والمـبيت والوقـوف عنـدها تعظيما له سـبحانه ، فقد أشــار إلى هـذا شـيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه الله – فقال في أكثر مـن موضع :

(إذا تـبين هـذا فـإن السـنة أن يقف النـاس غَـداة جمع بالمزدلفة يذكرون الله سبحانه ويدعونه ،كما صنعوا بعرفات إلى قبيل طلوع الشمس ، وهو موقف عظيم، ومشهد كــريم وهو تمـام للموقف بعرفة ،وبه تجـاب المسـائل الـتي توقف بعرفة : كـالطواف بين الصـفا والمـروة مع الطـواف بـالبيت وأولى ،قال تعالى: [illegible] ووقف النبي [illegible] فيه الناس .

وقد روي أن رســـــول الله [illegible] دعا لأمته عشـــــية عرفة بالمغفرة فأجيب قد غفـرت لهم مـاخلا المظـالم ، فـإني آخذ للمظلوم منه . قال : أي ربي إن شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظـالم ،فلم يجب عشـية عرفة ، فلما أصـبح بالمزدلفة أعاد الـدعاء فـأجيب إلى ما سـأل ، قـال: فضـحك رسول الله [illegible] أو تبسَّم .فقـال أبو بكروعمر : بـأبي أنت وأمي إن هذه الساعة ماكنت تضحك فيها فما الذي أضحكك أضحك الله سِنَّك ؟ قــال ((إن عـدو الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب دعائي، وغفر لأمـتي، أخذ الـتراب، فجعل يحثو على

[1] (?) وقز:هو الجبل الـذي يقف عليه الإمـام وهو المقيـدة وهو الموضع الـذي كـانت توقد فيه النـــيران في الجاهلية وهو موقف قـــريش في الجاهلية إذكـــانت لاتقف بعرفة/ معجم البلدان ج4/387 (قزح).

[2] (?) مجمـوع الفتـاوى 17/427وشـرح العمـدة لشـيخ الإسـلام ابن تيمية ج/518، 519، 520،607.

[3] (?) قال شـيخ الإسـلام (فـإن بين كل مشـعر ين حـدا ليس منها ، فـإن بين عرفة ومزدلفة بطن عرنـة، وبين مزدلفة و((مـنى)) بطن محسر . قـال النـبي [illegible] : عرفة كلها موقف وارفعـوا عن بطن عرنة ومزدلفة كلها موقف وارفعـوا عن بطن محسر ومنى كلها منحر)). /مجموع الفتاوى ج26/134.

رأسه، ويـدعو بالويل والثبـور، فأضـحكني ما رأيت من جزعه)) رواه أبو داود وابن ماجه وعبد الله بن أحمد في مسـنـد لأبيه وابن أبي الدنيا[1] [2]

إذاتــبين هــذا أن المزدلفة من المشــاعر المقدسة كما قـرره شـيخ الإسـلام ابن تيمية بالكتـاب والسـنة ،فليس من الشكر في شيء إنتهـاك حرمتها بتعجيل الخـروج منها وعـدم امتثــال أمر الله تعــالى فيها والتقصــير في ذكــره وتكبــيره وتهليله وتحميـده وتمجيـده ، ودعائه سـبحانه وتعـالى وحـده لاشريك له عندها ، وكذلك تفـويت الوقـوف والبيتوتة الكافية في وقتها المحدد لها.

قــال شــيخ الإســلام ابن تيمية – رحمه الله في بيــان مايستحقه هذا المشعرالعظيم:

(ولاينبغى لأهل القــوة [3]أن يخرجــوا من مزدلفة حــتى

---

[1] (?)سنن ابن ماجه 3/466 ح(3013)كتاب المناسك بـاب الـدعاء بعرفة .وأحمد في مسنده 4/14والبيهقي في السنن الكبرى
5/118بلفظ آخر بنفس الإسناد .وفي إسناده عبدالله بن كنانة قال البخـاري : لايصح حديثه . ولم أرمن تكلم فيه بجرح ولاتوثيق.وقـال المنـذري في الـترغيب 2/156 : رواه البيهقي من حديث ابن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي ، ولم يسـمه، عن أبيه عن جده عباس ، ثم قـال : وهـذا الحـديث له شـواهد كثـيرة ، وقد ذكرناها في كتاب البعث ، فإن صح بشواهده ففيه الحجة ، وإن لم يصح فقد قال الله تعالى : (ويغفر مـادون ذلك لمن يشـاء) النسـاء (48) وظلم بعضـهم بعضا دون الشـرك . انتهى .وقال الكناني في مصباح الزجاجة ج3/203 : هذا إسـناد ضـعيف ، عبد الله بن كنانة قــال البخــاري لايصح حديثــه.روى أبــوداود بعضه عن عيسى بن إبــراهيم البركي ,وأبي الوليد عن عبد القاهر بن السري به . ورواه الإمام أحمد في مسـنده من حــديث العبــاس أيضا ورواه الــبيهقي في ســنن الكــبرى من طريق أبي داود الطيالسي ، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسـنده عن إبـراهيم بن الحجـاج ثنا عبد القاهر بن السري فـذكره، وله شاهد من حديث عائشة رواه مسلم وغيره.
وقال الإمام السندي 1في شرحه للحديث في سنن ابن ماجه 3/467 بعد ذكـره كلام الــبيهقي : وقــدجاء هــذا الحــديث أيضا من حــديث أنس بن مالك وابن عمر وعبــادة بن الصــامت وزيد جد عبد الـرحمن بن زيـد، وكـثرة الطـرق وإن اختلفت المخارج، تزيد المتن قوة، وبعض مافي هذا الحديث له شواهد في أحاديث صحاح.

[2] (2)شرح العمدة لشيخ الإسلام 3/520، 521.

[3] (?) وغير هـؤلاء هم الضـعفة الـذين يخـافون من تأذية بزحمة النـاس عند الوقـوف والمسير ورمي الجمار وهم النساء والصبيان والمرضى ونحوهم ، ومن يقوم بهؤلاء ، وهم أيضا يـذكرون الله عند المشـعر الحـرام لمـاروي سـالم أن عبدالله بن عمر كان يقدم ضعفة أهله ، فيقفـون عند المشـعر الحـرام بالمزدلفة بالليل ، فيـذكرون الله مابدا لهم ، ثم يـدفعون قبل أن يقف الإمـام وقبل أن يـدفع ، فمهنم من يقـدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فإذا قدموا رموا الجمـرة . وكـان ابن عمر يقـول : أرخص في أولئك رسـول الله متفق عليه ولفظه لمسـلم (صـحيح

يطلع الفجر فيصــــلوا بها الفجر ويقفـــوا بها ،ومزدلفة كلها موقف ، لكن الوقوف عند ((قزح)) أفضل وهوجبل المقيدة ، وهو المكــان الــذي يخصه كثــير من الفقهــاء باسم المشــعر الحرام.

وأن وقت الوقوف لا يفـوت إلى طلـوع الشـمس ، فمن وافا ها قبل ذلك فقد وقف بها ، لأن النبي ﷺ وقف بها وأفاض قبل طلوع الشمس ، وهذا الوقوف المشروع في غــداتها هو المقصود الأعظم من الوقوف بمزدلفة وبه يتم امتثال قوله : [illegible] الآية. وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: ((هـــذا هو الموقف وجمع كلها موقف وارفعـــوا عن بطن محسر))[1]وهذا نظير الوقوف عشـية عرفة وأحد المـوقفين الشريفين)[2]

فهـــذه جملة بعض المســـائل الـــتي تتعلق بهـــذه المشاعرومالها من الشرف والقدسيّة كما بينها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - تعــالى من الكتــاب والســنة ،حيث قصدها الرسول ﷺ طاعة للـه، وامتثـالا لأمـره سـبحانه لما لها من الفضل والعظمــة.(ونحن مــأمورون باتباعه ، وذلك بــأن نصدقه في كل ما أخبر به ، ونطيعه في كل ما أوجبه وأمربه ، ولايتم الإيمـــان به إلا بهـــذا . ومن ذلك أن نقتــدى به في أفعاله الـــتي يشـــرع لنا أن نقتـــدي به ، فمافعله على وجه الوجــوب أو الآســتحباب أوالإباحة نفعله على وجه الوجــوب أوالاســتحباب أو الإباحة ، وهو مــذهب جمــاهير العلمــاء ، إلا ماثبت اختصاصه به .

فإذا قصد عبادة في مكان شرع لنا أن نقصد تلك العبادة في ذلك المكـان ، فلما قصد السـفر إلى مكة وقصد العبـادة بالمسـجد الحـرام والصـلاة فيه ، والطـواف به ، وبين الصـفا والمروة ، والوقوف بعرفة وبالمشعر الحرام ورمي الجمـار ، والوقوف بين الجمرتين الأوليين دون الثالثة الـتي هي جمـرة

البخــاري مع الفتح 3/614 ح(1676) كتب الحج بــاب من قــدم ضــعفة أهله بليل ، فيقـون بالمزدلفة ويـدعون. ومسـلم بـرقم (1292) كتـاب الحج /شـرح العمـدة 3/523، 525.

[1] (?) تقدم تخريجه انظر ص68.

[2] (?) مجموع الفتاوى 26/134، 135 وشرح العمدة 3/612.

العقبة ، كان ذلك كله مشروعا لنا، إماواجبا وإما مستحبا .

وفي الجملة أحق البقـــاع بـــدعاء الله تعـــالى فيها : المساجد التي يصلى فيها والمشـاعر الـتي شـرع الله تعـالى الدعاء والذكرفيها ، وأمر أن يكون الدين لـه، كما قـال تعـال

[illegible]

[1]) .[2] فقد فـــاز من اقتـــدى وقد خـــاب من ابتـــدع، والله الموفق إلى سواء السبيل .

المبحث الثاني

المدينة النبوية

وفيه مطالب:

تمهيد :

1_تعريف المدينة

المدينة :

والمدينة:اسم مدينة الرسولخاصة، ونسبة الإنسان إليها: ((مدنِيٌّ))،وهذالاسم وإن وقع على كل بلدة فقد صار بإطلاقه مختصا بمدينة رسول الله. فإذا قيل : ((المدينة)) ، غير مضافة ولامنسوبة ، عُلِم أنها هي ، قال تعالى :

[illegible]

[3] [4]

وهي دار الهجرة ومهبط الوحي ، ودار العلم والإيمان والخير والإحسان ،عظّم الله شأنها, ورفع قدرها وبارك فى أرضها بدعاء نبيه ,وجعلها من خير بقاع الأرض وأطيب أماكنها بعد مكّة المشرفة. ثم أكرمها الله بخيرخلقه وصفيِّه بالهجرة إليها، بها دفن وبها يحشر إن شاء الله .

وهي كانت في القديم كما قال شيخ لإسلام رحمه الله : (بمنزلة القرى المتقاربة عندكلّ قوم نخيلهم ومقابرهم،ومساجدهم قباء وغير قباء فجميع الأبنية تدخل

---

1 (?) سورة الأنعام الآية : (161-162).

2 (?) مجموع الفتاوى ج27/420-421،والرد على البكري ج2/524-525.

3 (?) سورة المنافقون الآ ية:(8)

4 (?) تهذيب اللغة للأزهري ج 14 /145(مدن) ومعجم ما استعجم من أسـماء البلاد والمواضع ج 2/1201ومعجم البلـدان ج5/98 (مـدن)وأبـواب ذكر مدينة الرسـول لابن الجوزي ص17

في مسمّى المدينة وما خرج عن أهلها فهو من الأعراب).[1]

أسماء المدينة:

وللمدينة أسماء كثيرة ذكرها أهل العلم والتاريخ منها :

المدينة وهو أشهرها، وطابة[2]، وطيبة ، والمسكينة ، والدّار، وجابرة، ومجبـورة وغيرها[3] ولم تزل عزيزة في الجاهلية ، أعزها الله برسوله ، فتمنَّعتْ على الملوك[4] ولها فضائل جمة.

المطلب الأول : فضائل المدينة النبوية ومايمتاز بها

للمدينة النبوية فضائل جمة وآلآء عظيمة لايمكن حصرها في هذا الموضع,ولكن أذكر بعضامنها إن شاء الله، لعزَّتِها وعلو شأنها.

ذكر ابن عبد البر في كتابه ((التمهيد)) قاعدة مهمة وعظيمة في إثبات فضيلة أي بلد أو أرض أو بقعة يلزم التقيد بالكتاب والسنة في ذلك، قال : (لأن فضائل البلدان لاتدرك بالقياس والاستنباط وإنما سبيلها التوقيف)[5] وفضائل المدينة ثابتة بالسنة الصحيحة ولله الحمد.

و المدينة النبويّة التي أكرمها الله بهجرة خيرالخلق إليها واختارها له وجعلهامهبطاللوحي ونصرة للإسلام وأهلـه ، ومأرزا للعلم والإيمان،وصانهامن فتنة الطاعون والدجال،وتوعّد من أراد ها أوأراد بأهلها سوءا بالانماع، وجعل البركة في طعام أهلها،وفي كيلها وميزانهاوفي صاعها ومدِّها، فطوبىلمن عرفها وقدّرهاحق قدرها.

ما يمتاز بها المدينة النبوية

---

[1] (?) مجموع الفتـاوى ج24/15،16و120،و127،وقاعـدة عظيمة لشخ الإسـلام ص 33.

[2] (?) سماها الله بها انظر :البخـاري ج 4/106ح (1872)كتـاب فضـائل المدينة بـاب المدينة طابة

[3] (?) وهي الدار ، قال الله تعالى (والذين تبوءوا الدار والإيمان) . وهي طيبة وطابة والعـذراء، وهي جـابرة ، والمجبـورة ، والمُحَبَّة ، والمحبوبة ، والقاصـمة ، قصـمت الجبابرة ، ويَنْدَدْ /معجم مااستعجم 2/1201-1202 قال : ذكرذلك كله أبو عمرو . (القرطبي) انظر: أبواب ذكر مدينة الرسولص17، 18، 19.

[4] (?) معجم ما استعجم 2/1202.

[5] (?) انظر:التمهيد 2/290

فقدامتازت المدينة النبوية زادها الله شرفا وقدسية بأمورمنها:

1-أنها تحوى وتحتضن ثاني أفضل مسجد على وجه الأرض بلانزاع بين المسلمين في أرضها الطيبة والذي ثبت أنّ الصلاة فيه بألف صلاة.[1]

**2-كونها مهاجر النبي **

قال :((أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد))[2]

3-**وجود الروضة الشريفة التي هي من رياض الجنّة في مسجدها الشريف**.

عن أبي هريرة عن النبي قال ((مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي))[3] .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: و((هذا اللفظ هوالثابت عن النبيأي:((مابين بيتي ومنبري)

ولكن رواه بعضهم با المعنى فقال:(ما بين قبري)وهو حين قال هذا القول لم يكن قد قبر بعد-صلوات الله وسلامه عليه- ولهذا لم يحتج بهذا أحد من الصحابة لما تنازعوافي موضع دفنه، ولوكان هذا عندهم لكان نصًّا في محل النزاع .ولكن دفن في الموضع الذي مات فيه بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه))[4]

4-**كونها مأرز الإيمان**

وهذه الفضيلة أيضا اختصت بها المدينة شرفها الله وأكرمها ,فقد أخبر الصادق المصدوق أن الإيمان سينضمّ إليها .

عن أبي هريرة أنّ النبيّقال :((إن الإيمان ليأرزإلى

---

1 (?) سيأتي الكلام عنه إن شاء الله

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/104ح (1871)كتاب فضائل المدينة باب فضل المدينة وأنها تنفى الناس.ومسلم مع الشرح النووي 9/131ح(1382)كتاب الحج باب المدينة تنفي شرارها.

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3/84ح(1196)كتاب فضل الصلاة في مسجدمكة والمدينةباب فضل مابين القبر والمنبر.ومسلم مع الشرح النووي ج9/137ح(1391)كتاب الحج باب مابين القبر والمنبرروضة من رياض الجنة.

4 (?) مجموع الفتاوى 1/236و27/325.وقال ابن عبد البر في التمهيد 17/181: ((مابين قبري)) وهذا إسنادخطألم يتابع ولاأصل له.وقال الحافظ في الفتح وقع في رواية ابن عساكروحده ((قبري)) وهو خطأ.انظر:الفتح 4/120 .

المدينة كما تأرزالحية إلىجحرها)).[1] فهذه فضيلة عظيمة لاتُقَدّر بثمن.

5-**صيانتها من رعب المسيح الدجّال والطاعون**

عن أبي بكرة [2] عن النبي قال :((لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال ،لهايومئذ سبعة أبواب إلى كلّ باب ملكان))[3] وعن أبي هريرة قال:قال رسول الله:على أنقاب المدينة ملا ئكة لايدخلها الطاعون ولاالدجال)) رواه البخاري[4]

فحراستها وحفظها من هاتين الفتنتين دليل على فضلها وشرفها وعلو مكانتها عندالله عزّوجلّ.

6-**نفيها عن نفسها الخبيث من الناس كالكير**

وهذه الفضيلة أيضا من الفضائل التي امتازت بها المدينة واختصت بها ،أن من خبث قلبه وقبح سريرته وكثرت شروره ونقض عهد ه فإن المدينة تنفيه كماينفي الكيرخَبَثَ الحديد.

عن جابر رضي الله عنهما جاء أعرابي إلي النبيفبايعه على الإسلام ،فجاء من الغد محموما فقال :أقلني،ثلاث مرات فقال:((المدينة كا لكير تنفي خبثها ويصنع طيّبها))[5]

وهذه بعض فضائل المدينة ، وهي كثيرة لايمكن حصرها في هذالموضع، يراجع في مظانها, وقدذكرها أهل العلم كا الإمام البخاري في صحيحه ومسلم وغيرهما من أهل العلم.[6]

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/111ح(1876)كتاب فضائل المدينة باب الإيمان يأرزإلى المدينة .

2 (?) أبوبكرة هو نفيع بن الحارث بن كلدة ، بفتحتين أ ابن عمرو الثقفي ، أبوبكرة ، صحابي مشهور بكنيته ،وقيل اسمه مسرور ، أسلم بالطائف ، ثم نزل البصرة ، ومات بها ، سنة (اثنتين وخمسين)/, التقريب ص:496 رقم(7180).

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/113ح(1879)كتاب فضائل المدينة باب لايدخل الدجال المدينة.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/114ح(1880)كتاب فضائل المدينة باب لايدخل المدينة الدجال ومسلم مع شرح النووي 9 /130ح(1379)كتاب الحج باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال.

5 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج4/115ح(1883)كتاب فضائل المدينة باب المدينة تنفي الخبث

المطلب الثاني :الكلام عن حرمتها والأماكن المشروعة زيارتها فيها

1- أدلة تحريم المدينة

وقد استدلّ شيخ الإسلام رحمه الله بحديث علي الذي في الصحيحين وغيره من الأحديث التي تدل على تحريم المدينة، فقال:

((وفي الصحيحين عن إبراهيم التيمي[1]عن أبيه.وهذا أصحّ إسناد على وجه الأرض عن علي قال:((ما عندنا شيء إلاّكتاب الله وهذه الصحيفة عن النبيّ:((المدينة حرام ما بين عير إلى ثور))[2] [3]

ومن الأدلة أيضا ماجاء عن :((المدينة حرم من كذا إلى كذا،لايقطع شجرها ، ولايحدث فيها حدث...))[4] وكذلك حديث أبي هريرة أنه كان يقول :((لورأيت الظّباء با المدينة ترتع ماذعرتها.قال النبي :((مابين لابتيها حرام))[5] .

وكذالك عند مسلم أنّ النبيقال :((إن إبراهيم حرّم مكة ودعا لأهلها، وإني حرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة ..))[6]

---

6 (?) وقد ألفت في فضائلها كتب ورسائل علميةجامعية في هذا الشأن ومنها ((الأحاديث الواردة في في فضائل المدينة جمعا ودراسة)) للدكتور صالح بن حامد بن سعد الرفاعي الباحث بمركز السنة والسيرة النبوية بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . وهو كاتب مهم . وكذلك من العلماء الأجلاء :الشيخ عبد المحسن العباد من بقية السلف حفظه الله تعالى والدرس بالمسجد النبوي الشريف ألف فيها رسالة صغيرة مهمة , وغيرهؤلاء.

1 (?) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الإمام القدوة الفقيه عالم الكوفة أبو أسماء ، كان شابا صالحا قانتا لله عالما فقيها كبيرا واعظا مات في حبسه سنة 92 ولم يبلغ أربعين سنة ، وكان أبو يزيد من أئمة الكوفة / السير ج5/60.

2 (?) صحيح مسلم مع شرح النووي 4/121ح(1370)كتاب الحج باب فضل المدينة.قال النووي:فيه ردّعلى ما تزعمه الرافضة ويخترعونه..أنظر:صحيح مسلم 9/122 .والحديث رواه البخاري في صحيحه بلفظ ((المدينة حرم مابين عائر إلى كذا)) أنظر:صحيح البخاري مع الفتح 4/97ح(1870)كتاب فضائل المدينة باب حرم المدينة.

3 (?) مجموع الفتاوى 4/78

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/97ح(1867)كتاب فضائل المدينة باب حرم المدينة.

5 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/107ح(1873)كتاب فضائل المدينة باب لابتي المدينة.

6 (?) صحيح مسلم مع شرح النووي 9/114ح(1360)كتاب الحج باب فضل المدينة.

وكذلك قوله :((وإنّي حرّمت المدينة حراما ما بين مأزميها لايهراق فيهادم ولايحمل
فيها سلاح لقتال ولايُخبط فيها شجرة إلاّلعلفٍ ، اللهم بارك لنا في مدينتنا..))[1]
وكذلك قوله لما أشرف على المدينة قال :((اللهمّ إنّي أحرّم مابين جبليها))[2]
فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أنّ المدينة حرام وأنه لايجوزقطع شجرفيها ولانبات ،ولا صيد فيها،وهومابين عيرإلىثور،كما قاله شيخ الإسلام وأيّدته الأدلة.
المدينة النبوية حرام وحرمتها -كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله- ثابتة بالأحاديث الصحيحة المتواترة، عن النبي والمتلقى عند جمهور الأ ئمة بالقبول.
فقد بين ذلك _رحمه الله _ في أكثر من موضع قال:
(وليس ببيت المقدس مكان يسمى حرما[3]ولابتربة الخليل ،ولابغير ذلك من البقاع إلاّ ثلاثة أماكن:
أحدها: هوحرم باتفاق المسلمين،وهوحرم مكة ،شرّفها الله تعالى .
والثاني :حرم عند جمهور العلماء،وهو حرم النبيمن عيرإلىثور[4] بريدفبريد،فإن هذا حرم عند جمهور العلماء كمالك والشافعي ،وأحمد وفيه أحاديث مستفيضة عن النبي ،والثالث((وج))وهو واد بالطائف ،فإن هذا رُوي فيه حديث رواه أحمد في المسند[5] وليس في الصحاح .وهذا حرم

---

1 (?) صحيح مسلم مع شر ح النووي 9/125ح(1374)كتاب الحج باب الترغيب في سكنى المدينة.

2 (?) صحيح مسلم مع شرح النووي 9/118ح(1365)كتاب الحج باب فضل المدينة.

3 (?) ومماكثرتداوله بين النـاس وخاصة بعض من يقـال بـالمثقفين تسـمية القـدس بثالث الحرمين أو الحرم الإبراهيمي أوحرم القدس وهذا خطأ فـاحش فـإن الحـرم ماحرم الله صيده ونباته كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

4 (?) سيبنه الشيخ إن شاء الله.

5 (?) أخرج الإمام أحمد رحمه الله في مسنده 1/165 عن الزبير قال : (أقبلنا مع رسـول الله من ليـة(جبل قـريب من الطـائف) حـتى إذا كناعند السـدرة ، وقف رسول الله في طرف القرن الأسود حذْوها ، فاستقبل ، نخبا ببصره يعــنى واد يا وقف حتى اتفق الناس كلهم ، ثم قـال : ((إن صـيد ((وَج)) وعضـاهه حـرم محـرم لله))، وذلك قبل نزوله الطـائف وحصـاره ثقيـف./ وأخرجه أبـوداود بـرقم (3032) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم(1875) والمشكاة (2749).

عندالشافعي [1] لاعتقاده صحة الحديث ،وليس حرما عند أكثر العلماء،وأحمدضعّف الحديث المروي فيه فلم يأخذبه،وأما ماسوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرما عند أحد من علماء المسلمين،فإن الحرم ماحرّم الله صيده ونباته ،ولم يحرّم الله صيد مكان ونباته خارجاعن هذه الأماكن الثلاثة))[2].

وقال في مكان آخر:(وليس في الدّنياحرم لابيت المقد س ،ولاغيره،إلاهذان الحرمان،ولايسمى غيرهما حرما كما يُسَمِّى الجهّال،فيقولون:حرم المقدس وحرم الخليل([3]) فإن هذين وغير هما ليسا بحرم با تّفاق المسلمين،والحرم المجمع عليه حرم مكة ،وأما المدينة فلها حرم أيضا عند الجمهور ،كما استفاضت بذلك الأحاديث عن النبي ، ولم يتنازع المسلمون في حرم ثالث :إلافي ((وج)) وعند الجمهورليس بحرم).[4]

وبهذا يتبين حرمة المدينة كما سيتبين ذلك أكثربالأحاديث الصحيحة التي سيذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية .

وقد بيّن -رحمه الله- أيضا أنّه ليس في بيت المقد س ما يسمّى حرما،وأنّ وادي ((وج))،ليس بحرم عند جمهور العلماء ،والحديث المروي فيه قد ضعّفه الإمام أحمد رحمه الله.

2- حدود الحرم المدني

أما حدود الحرم النّبويّ فقد ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله وبيّن معالمها ، مستندا في ذلك على الأدلة الثابتة عن النبي.

قال رحمه الله تعالى في بيان ذلك وتوضيحه :((فإن حرم مدينة رسول الله هو مابين لابتيها واللاّبة هي الحرة، وهي الأرض التي فيها حجارة سود، وهو بريد في بريد، والبريد أربعة فراسخ ،وهو من عير إلى ثور،و**((عَيْرِ))** هو

---

1 (?) وشفاء الغرام بأخباربلد الحرام 1/88،89 ومناسك الحج للنووي ص542

2 (?) مجموع الفتاوى 27/14،15

3)) وحرم القدسي والحرم الإبراهيمي كما الشائع الآنوفهذا جهل.

4 (?) مجموع الفتاوىج26/117،118./ و((ج)) : بالفتح ثم التشـديد هو وادي الطـائف انظر : معجم ماا ستعجم 2/1369 (الواو والجيم) ومعجم البلدان 5/416.

جبل عند الميقات[1] يشبه العَيْر وهو الحمار.

و((**ثور**))هو جبل من ناحية أحد،وهو غير جبل ثور الذي بمكة فهذا الحرم لايصادصيده ولايقطع شجره إلالحاجة، كآلة الركوب والحرث، ويؤخذ من حشيشه ما يحتاج إليه للعَلَف،فإن النبي ﷺرخص لأهلها ،إذليس حولهم ما يستعينون به عنه بخلاف الحرم المكي، وإذا دخل عليه صيد لم يكن عليه إرساله..)[2]

وقال أيضا في مكان آخر ((وقدجعل النبي ﷺ المدينة بريدا في بريد ،والمدينة بين لابتين ،واللاّبة الأرض التي ترابها حجارة سود وقال :((مابين لابتيها حرام))[3] فما بين لابتيها كله من المدينة وهو حرم.فهذا بريد لايكون الضارب فيه مسافر)).[4]

مسألة: في قول النّبيّ ﷺ ((مابين عير إلى ثور))

وقد مرّ معنا من كلام شيخ الإسلام رحمه الله أنّ المراد بجبل **((ثور))** هو الجبل الذي من ناحية جبل أحد،وهو ليس جبل ثور الّذي بمكة.

ولكن قد استشكل بعض العلماء بوجود جبل ثور في المدينة ،وقالوا:ليس با المدينة ثوروإنّما ثوربمكة. ولهذا جاء في أكثر رواة البخاري ((من كذا ،إلىكذا))،وفي بعضها ((من عائر إلىكذا)).وبعضهم قالوا:إنّ المراد مابين عير إلىأُحُدٍ. وبعضهم قال: ليس في المدينة عير ولاثور، وغير ذلك من الأقوال[5] . قال شيخ الإسلام رحمه الله :((وثورجبل صغير بجنب أحد وهو غير جبل ثور الذي بمكة وقد اشتبه ذلك على

---

1 (?) أي :ذو الحليفة.

2 (?) مجمو ع الفتا وى ج26/117،وانظـر:القـرى لقاصد أم القـرى ،لمحب الـدين الطبري ص672.

3 (?) صـحيح البخـاري مع الفتح 4/107ح(1873) كتـاب فضـائل المدينة بـاب لابـتي المدينة .ومسلم مع الشرح النووي 9/123ح(1372)كتاب الحج باب فضل المدينة.

4 (?) مجموع الفتاوى 24/121.

5 (?) أبواب ذكر مدينة الرسول لابن الجوزي ص31ووفاء الوفاء 1/92 وشرح صحيح مسلم للنووي 9/22و فتح الباري 4/98،99

بعض العلماء)).[1]

والذي قاله شيخ الإسلام رحمه الله هو الحق فإنّ جبل ثورالذي ورد في الأحاديث هوجبل ثور الذي في المدينة حذاء أحد .

ومما يؤيّد هذا قول الحا فظ أبي محمد عبد السّلام بن محمد بن مزروع البصري المجاور با الحرم ،:أنّ حذاء أُحُد عن يساره جبلا صغيرا ،يقال له ((ثور)) ،وأخبر أنّه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين تلك المواضع ،وما فيها من الجبال، كل أخبرأنّ ذلك الجبل اسمه ثوْر،وتواردتْ أخبارهم على تصديق بعضهم بعضا،فعلمنا بذلك أنّ ما تضمّنه الخبرمن ذكر ثور صحيح وعدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته ،ولعدم سؤالهم وبحثهم عنه[2] .انتهى

فدلّ هذا وغيره أ نّ المر اد ((بثور))هو الجبل المعروف بالمدينة، جنب أُحُد، والله أعلم.

موقفه رحمه الله ممّن عارض أحاديث تحريم المدينة بحديث ((أبي عمير، وحديث الوحش[3])) وغيرهما.

فقد تقدّم معنا من كلام شيخ الإسلام رحمه الله أنّ المدينة حرام ،وهو ما بين لابتيها، وهو من عير إلى ثور،وهو قول جمهو ر الأئمة ،وأيّد كلامه با لأدلّة الثّابتة عن النّبي ، مع ذلك كلّه فقد عارض بعض العلماء هذه الأحا ديث الصحيحة بحديث أبي عمير؛وحديث الوحش،كما ادّعى البعض أنّ حديث التحريم مضطرب وغير ذلك من

---

1 (?) :قاعدة عظيمة لشيخ الإسلام ص33،43.

2 (?) انظر: القرى لقاصد أمّ القربص674 وفتح الباري 4/99 وقال محب الطبري : ((ثور جبل با المدينة رأيته غير مرّة وحددته)) انظر:إعلام السّاجد بأحكام المساجدص158. ووقال أبوبكر المراغى :إنّ أهل المدينة ينقلون عن سلفهم أنّ خلف أُحد من جهة الشّمال جبلا صغير ا إلى الحمرة بتدوير يسمى ثورا قال وقد حقّقته با المشاهدة))انظر: فتح الباري 4/99.

3 (?) لعله يقصد بحديث سلمة بن الأكوع قال : ((كنت أرمي الوحش وأصيدها وأهدي لحمها إلى رسول الله ، فقال رسول الله : ((أما لو كنت تصيد بالعقيق لشَيَّعْتك إذا ذهبْتَ وتلَقَّيْتُك إذا جئت ، فإني أحب العقيق)) معجم الكبير 7/6 رقم(6222)والترغيب والترهيب 2/194قال : رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن . وكذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد 4/14.

الأقوال[1] .

فأجاب عليهم شيخ الإسلام بأسلوب علمي فقال:

((ومذهب أهل المدينة ومن وافقهم .كا لشافعي وأحمد أنّها حرام أيضا ،وإن كان لهم في جزاء الصّيد نزاع، ومن خالف في ذلك من الكوفيين لم تبلغه هذه السّنن؛ولكن بعض أتباعهم أخذ يعارض ذلك بمثل حديث أبي عمير ؛ وحديث الوحش ؛وهذه لو كانت تقاوم ذلك في الصّحة لم يجز أن تعارض بها ،لكن تلك متواترات وحديث أبي عمير محمول على أنّ الصيد صيد خارج الحرم ثم أُدْخل إليها ،وكذلك حديث ((الوحش))[2]إن صحّ.

[وإن قُدِّر التعارض]قال:فإنّ أحاديث الحرم رواها أبوهريرة ونحوه ممّن صحبته متأخرة[3].

وأما دخول النّبي عند أبي طلحة فكان من أوائل الهجرة أو فلو قيل :إنّ حديث أبي عمير بعد أحاديث تحريم المدينة لكان قد حرّمه ثمّ أحلّه ،وإذا قدِّرأنّه كان قبل ذلك لم يلزم إ لاّ كونه قد حرّمه بعد التحليل، وهذا لاريب فيه ، والله أعلم)).[4]

ويقول العلاّمة ابن القيّم رحمه الله ،متعجّبا كيف تُردُّ هذه الأحاديث الصحيحة المتواترة بحديث أبي عمير وغيره.وقال :((المثال السادس والثلاثون :ردّ السنّة الصحيحة المحكمة التي رواها بضعة وعشرون صحابيّا، أنّ المدينة حرم يحرم صيدها ،ودعوى أنّ ذلك خلاف الأصول ومعارضتها با المتشابه من قول النبي :((يا أبا عميرما فعـل النغير))[5] ويا لله العجب أي الأصول التي خالفتها هذه السنن وهَبْ أنها من أعظم الأصول ؟فهل رُدّحديث أبي

---

[1] (?) انظر:القرى لقاصد أمالقرى ص674وفتح الباري 4/99.

[2] (?) لعل المقصود به حديث سلمة بن الأطوع أنه كان يصيد ويأتي النبي صلى الله عليه وسلم من صيده ،فأبطأ عليه ثم جاءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم))(مالذي حبسك؟)) فقال : يارسول الله انتفى عنا الصيد ، فصرنا نصيد مابين نبت وقناة .فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أما إنك لو كنت تصيد بالعقيقلشيعنك..).أخرجه الطبري في الكبير ج7/6 والطحاوى في شرح معاني الآثار ج4/195. وضعفه الألباني .انظر:ضعيف الترغيب (774) قال: هذا منكر جدا .

[3] (?)صحيح مسلم مع الشرح النووي 9/114وفتح الباري 4/99.

[4] (?)مجموع الفتاوى 20/376، 377.

عمير لمخالفته هذه اللأصول؟..))[1]

فهذا الكلام العلمي الراسخ من هذين الإما مين الجليلين، وهذه الأحاديث والآثاركلها تدل دلالة واضحة على حرمة المدينة النبوّية ،وقد سيتها وعِظم شأنها، وعُلوِّ مكانتها عند الله وعند رسوله .كما أنّها تدل أيضا على دقّة فهم شيخ الإسلام -رحمه الله -لهذه النصوص وشدة تمسكه ، بالكتاب والسنة،وماوافقهما من أقوال سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والبعد عن كل ماخالف هديهم من البدع والخرافات رحمة الله عليه رحمة واسعة.

المطلب الثالث : الأماكـن المشروعة زيارتها فيها

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية وكذلك غيره من السلف كالإمام مالك -رحمه الله- وغيره : أنه لايشرع زيارة أى مكان من الأمكنة في المدينة على وجه العبادة والقرب والطاعة سوى الأماكن التي ثبت في الشرع أن زيارتها مشروعة وماسوى تلك فلايشرع زيارتها .

والأمكنة التي ثبت في الشرع أن زيارتها مشروعة في المدينة ما يلي:

أولا: المسجد النبوي الشريف

فزيارة المسجد النبوي من الأمور المشروعة المستحبة ، فهو ثاني المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها للصلاة والعبادة فيه، بل هو السبب الأساسي لزيارة المدينة وقصدها كما ورد في الصحيح عن النبي فيما رواه أبوهريرة أن النبي قال : ((لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى)) [2]

---

5 (?) عن أنس قال : كـان النـبي أحسن النـاس خلقا ، وكـان لي أخ يقـال له أبو عمير – قال أحسبه –فطيما وكان إذا جاء قال : ياأبا عمير مافعل النغير ؟ نُغَرُ كـان يلعب به ، فربما حضر الصـلاة وهو في بيتنا ، فيـأمر بالبسـاط الـذي تحته فينكس وينضح ، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلى بنا)) صحيح البخـاري مع الفتح 10/598 ح (6203) كتاب الأدب باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل.

1 (?) أعلام الموقعين 2/347والنظم المتناثر(128).ا

2 (?) صحيح مسلم ص341 ح (1397) كتاب الحج بـاب لاتشد الرحـال إلا إلى ثلاثة مساجد.

وعنه أيضا أن رسول الله قال : ((صلاة في مسجدي هذا ، خيرمن ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام)).[1]

ويشرع السفر من أجل الصلاة في مسجده في أي وقت ولاعلاقة له بالحج ؛ وعليه فليس من سنن الحج أوكماله زيارة المسجد النبوي قبل الحج أو بعده.

وإذا أتى المسجد استحب له مايستحب عند دخول كل مسجد وهو تقديم رجله اليمن عند الدخول ،ويقول : ((بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك)) أونحو ذلك مما ورد عن النبي ، ويصلي ركعتي التحية إن تيسر له ذلك في الروضة وإلا في أي موضع من المسجد .

ثانيا: زيارة قبر النبي وقبري صاحبيه رضي الله عنهما

يستحب لمن أتى المدينة النبوية لأجل الصلاة في مسجد ه بعد أن يصلى أول قدومه ماشاء الله أن يتقدم للسلام على النبي وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأن ذلك مستحب، وليس كما يتوهمه بعض الناس أن لها علاقة بالحج فقد أزال شيخ الإسلام تلك الشبهة حيث قال :

((أمـا ((زيارته)) فليست واجبة باتفاق المسلمين ؛ بل ليس فيها أمر في الكتاب ولافي السنة ، وإنما الأمر الموجود في الكتاب والسنة بالصلاة عليه والتسليم . فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـا كثيرا . ولم يثبت عنه حديث في زيارة قبره ، بل كل ماروي في ذلك كذب با تفاق العلماء [ولكن] إذا أتى مسجد النبي فإنه يسلم عليه وعلى صاحبيه، كما كان الصحابة يفعلون)).[2]

وقال أيضا ((.. وإن كان المسافر إلى مسجده يزور قبره ، بل هذا من أفضل الأعمال الصالحة ولافي شيئ من كلامي وكلام غيري نهيعن ذلك ،ولانهي عن المشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، ولاعن المشروع في زيارة

---

1 (?) صحيح مسلم ص 397 ح(1394) كتاب الحج ، باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة .

2 (?) مجموع الفتاوى 18/342 ، وج27/26

سائر القبور ،وإذاكانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة قبور الأنبياء والصالحين أولى ؛ لكن رسول الله له خاصية ليست لغيره من الأنبياء والصالحين ، وهو أنا أُمرنا أن نصلي عليه وأن نسلم عليه في كل صلاة ،ويتأكد ذلك في الصلاة ، وعند الأذان ، وسائر الأدعية ، وأن نصلي ونسلم عليه عند دخول مسجده وغير مسجده وعند الخروج منه ، فكل من دخل مسجده فلابد أن يصلي فيه ويسلم عليه في الصلاة . ولهذا كره مالك رحمه الله أن يقال: زرت قبر النبي ؛ لأن المقصود الشرعي بزيارة القبور السلام عليهم والدعاء لهم ، وذلك قدحصل على أكمل الوجوه في الصلاة في مسجده وغيرمسجده ، وعند سماع الأذان ..))[1]

ومن جملة الآداب التي ذكرها والتي ينبغي أن يلتزم بها الزائر لقبره :

1- أن يقف أمام قبر النبي ويتأدب في مسجده عند السلام عليه ويخفض صوته، ولاكما يفعله بعض العامة .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ((ورفع الصوت في المساجد منهى عنه ، قد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلين يرفعان أصواتهما في المسجد فقال :((لوأعلم أنكما من أهل البلد لأوجعتكما ضربا ، إن الأصوات لاترفع في مسجد ه)) [2] .

فما يفعله بعض جهال العامة من رفع الصوت عقيب الصلاة من قولهم : السلا عليك بارسول الله ، بأصوات عالية من أقبح المنكرات ، ولم يكن أحد من السلف يفعل شيئا من ذلك)).[3]

2- أن يسلم عليه مستقبل الحجرة مستدبر الكعبة عند أكثر العلماء ، وأن يستقبل القبلة عند الدعاء ([4]) ولايدعو مستقبل الحجرة (القبر) والحكاية التي تروى في خلاف ذلك

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 27/330، 331. وسيأتي الكلام حكم السفر إلى مجرد زيارة قبره بالتفصيل إن شاء الله من خلال كلام شيخ الإسلام.

[2] (?)صحيح البخاري مع الفتح 1/667 ح(470)كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المسجد.

[3] (?) مجموع الفتاوى ج26/154-155.

عن مالك مع المنصور[1] باطلة لاأصل لها . وكان الصحابة إذازاروا النبي يسلمون عليه، ويدعون له ، ثم ينصرفون ، ولم يكن أحد منهم يقف عند قبره ليدعو لنفسه ؛ ولهذا كره مالك وغيره ذلك، وقالوا : إنه من البدع المحدثة . وألا يستلم القبر)). [2]

3- أن يفعل كما كان يفعل الصحابة ((وكان ابن عمر يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك ياأبت ثم ينصرف .

وإذاقال في سلامه : السلام عليك يانبي الله ، ياخيرة الله من خلقه ، يا أكرم الخلق على ربه ، يا إمام المتقين فكلها من صفاته،وكذلك إذاصلى

عليه))[3].

هذ ه من بعض تعاليم الإسلام وهدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان في زيارة قبر سيد البشرية وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما هو السلام والصلاة عليه ، والسلام على صاحبيه وهذا الذي مضى عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وندبت به الشريعة ، فلاينبغي الخروج أوالعدول عنه إلى الزيارة الشركية كما سيأتي بيانها إن شاءالله، والله تعالى أعلـم.

ثالثا : مسجد قباء

وقبــاء بضم أوله ، ممــدود، على وزن فعــال وهو موضع في آخر المدينة .

ومسجد قباء جنوب المدينة ، ويبعد حوالي خمسة أميال عن المسجد النبوي [4] .

---

[4])) قد يتوهّم من لافقه عنده أن هذا الد عاء الذي يذكره العلماء سببه هذه الزيارة الـتي قـام بها أو لكـون الزائر عند قـبره صـلى الله عليه وسـلم،وليس الأمر كـذلك ،إنماهو لكونه في المسجد النبـوي صـلى اللله عليه وسـلم ، وحـتى لايُظن أيضا أن كل من زار مقبورا يجـوز له الـدعاء عند قـبره ، فليُعلم أن كل من دعـاء جنب قـبر النبي فقددعا في مسجده لاعند قبره صلى الله عليه وسلم .

[1] (?) سيأتي الجواب عن تلك الحكاية إن شاء الله بالتفصيل .

[2] (?) يراجع مجموع الفتاوى 18/342، و27/30، 31 ، 166، 167، 190، 407 ومنهاج السنة 2/407.

[3] (?) مجموع الفتاوى 26/146، و27/26، 384.

[4] (?)معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ج2/1045. (القاف والبـاء) ومعلم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد حسن شراب ص252. وقـال الحافظ في

ولزيارة هذا المسجد والصلاة فيه فضائل بينها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله _ فقال :

((وأما زيارة قباء فيستحب لمن أتى المدينة أن يأتي قباء فيصلي في مسجدها . وهو أول مسجد بني بالمدينة على الإطلاق ، وثبت في الصحيحن أنه [النبي] كان يأتيه كل سبت راكبا وماشيا [1]، وذلك أن الله أنزل عليه [2] وكان مسجده هو الأحق بهذا الوصف .

ومسجد قباء أسس على التقوى وبسببه نزلت الآية ، ولهذا قال : والآية تتناوله قطعا))، [أىمسجد قباء] فإن النبي قال : ((من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء لايريد إلا الصلاة فيه كان له كأجرعمرة)) رواه أحمد والنسائى وابن ماجه [3])) [4]

وقال أيضا ((وليس بالمدينة مسجد يشرع إتيانه إلا مسجد قباء، وأما سائر المساجد فلها حكم المساجدالعامة ، ولم يخصها النبي بإتيان ،[5] ولهذاكان الفقهاء من أهل المدينة لايقصدون من تلك الأما كن إلا قباء خاصة ، وقد كان بالمدينة مساجدكثيرة لكل قبيلة من الأنصار مسجد ،

الفتح 3/82 : وسمى باسم بئر هناك . والمسجد المذكور هو مسجد بنى عمرو بن عوف .

1 (?)صحيح البخاري مع الفتح ج3/82، 83 ح(1193)، (1194) كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب من أتى مسجد قباء كل سبت عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: ((كان النبي يأى مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا ، وكان عبد الله يفعله)) وصيح مسلم مع الشرح النووى ج9/144ح(515) (516) 517) 521) كتاب الحج باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته .

2 (?) سورة التوبة الآية (108) .

3 (?) مسندأحمد 3/487 ، بلفظ ((كعدل عمرة)) وبن ماجه واللفظ له 2/175 ح (1412) كتاب لإقامة الصلاة ، باب ماجاء في الصلاة في مسجد قباء والنسائى 2/28 ح(699) كتاب المساجد باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه ، بلفظ ((من خرج)) صحيح . انظر صحيح سنن ابن ماحه رقم(1413) وصحيح الجامع الصغير(6154).

4 (?) مجموع الفتاوى 17/469، وج27/379.

5 (?) كالمسجد المسمى بالقبلتين ومسجد المسمى بمسجد الجمعة والمسجد المسمى بمسجد علي وغيرها من المساجد التي بالمدينة ويزورها بعض الناس خاصة في موسم الحج أوالعمرة وكل هذا لم يشرع بوجه الخصوص ((المساجد السبعة)) وسيأتي الحديث عن ذلك كله إن شاء الله .

لكن ليس في قصده دون أمثاله فضيلة، بخلاف مسجد قباء ". [1]

فقدتبين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله _ أنه لايشرع زيارة المساجد التي بالمدينة بعد مسجد النبي سوى مسجد قباء الذي كان النبي يقصده ، ويرغب في زيارته والصلاة فيه ، و أ ن يزار من المدينة ،وليس لأحد أي يسافر إليه، لأنه ليس من المساجد الثلاثة وهذا هو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وكماجاء عن السلف الصالح ولله الحمد والمنة.

را بعا : قبور أهـل البقيع وشهداء أحـد

والبقيع هو مقبرة أهل المدينة ، وكان النبي يزور ((أهل البقيع))

و((شهداء أحد)) ، فيسلم على من فيهما من الصحابةرضوا ن الله عليهم، ويدعو لهم ويستغفر لهـم ، ولهذا يستحب لمن كان بالمدينة أن يزورهذه القبور بهذه الزيارة الشرعية ، يسلم عليهم ويستغفرلهم ويدعو لهم كماكان النبييفعل وهذه الزياة خاصة بالرجال دون النساء [2]كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية بالأدلة الصحيحة.

---

[1] (?) ا قتضاء الصراط 2/340، 344ومجموع الفتاوى 17/469.

[2] (?) أما زيارة النساء للقبور فقدسئل رحمه الله هل ورد في ذلك حديث عن النـبي أم لا ؟

فأجـاب :

صح عن النبي من حديث أبي هريرة قال :((لعن الله زوارات القبور)) رواه أحمد ، وابن ماجه ، والترمذي ، وصححه . وعن ابن عباس قـال : ((لعن رسـول الله زوارات القبـور ، والمتخـذين عليها المسـاجد والسـرج)) رواه أهل السـنن الأربعة : أبودود ،والنسائي ،والترمذي، وابن ماجـه. وقـال الترمـذي حـديث حسن ، وأخرجه أبوحاتم في صـحيحه وعلى هـذاالعمل في أظهر قـولي أهل العلم.أنه نهى زوارات القبـور عن ذلك ، فـإن النـبي قـال : ((كنت نهيتكم عن زيـارة القبـور فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة)).

فإن قيل : فالنهي عن ذلك منسوخ ، كما قال ذلك أهل القول الآخر قيل : هـذاا ليس بجيـد؛ لأن قوله ((كنت نهيتكم عن زيـارة القبـور فزوروها)) هـذاخطاب للرجـال دون النسـاء ، فـإن اللفظ لفظ مـذكر ، وهو مختص بالـذكور ، أو متنـاول لغيرهم بطريق التبع . فإن كان مختصا بهم فلاذكر للنساء، وإنكـان متنـاولا لغـيرهم كـان هـذا اللفظ عاما ، وقوله : ((لعن الله زورات القبـور)) خـاص بالنسـاء دون الرجـال، ألا تـراه يقـول : ((لعن الله زوارات القبـور والمتخـذين عليها المسـاجد والسرج)) فالذين يتخذون عليها المساجدوالسرج لعنهم الله ، سواء كانوا ذكـورا أو إناثا ، وأما الذين يزورون فإنما لعن النسـاء الـزوارات دون الرجـال ، وإذاكـان هـذا خاصا ولم يعلم أنه متقـدم على الرخصة كـان متقـدما على العـام عند عامة أهل العلم، كذلك لو علم أنه كان بعدها . / مجموع الفتاوى 24/360-361.

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية _ رحمه الله _ : " ويستحب أيضا زيارة قبور أهل البقيع، وشهداء أحد ؛ للدعاء لهم والاستغفار ؛ لأن النبي كان يقصد ذلك ، مع أن هذا مشروع لجميع موتى المسلمين ، كما يستحب السلام عليهم والدعاء لهم ، والاستغفار . وزيارة القبور بهذا القصد مستحبة وسواء في ذلك قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم ". [1]

وقال أيضا في موضع آخر : " إذا خرج الرجل إلى البقيع وأهل أحد كما كان يخرج إليهم النبي يدعوا لهـم كان حسنا لأن هذا مصلحة لامفسدة فيها ، وروى عن عائشة [رضي الله عنها] في حديث طويل عن النبي قال : ((إن جبريل أتاني فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع ، فتستغفرلهم)) . قالت : كيف أقول يارسول الله ؟ [2]قال)) قولي : السـلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)) [3] [4]

هذه هي الزيارة الشرعيـة المأمور بها وهـو السلام على الميت والدعاء له والإستغفار.

وينبغى التقيد بتعاليم الشرع عندزيارة القبور، وهوالتزام بالزيارة الشرعية التى علمها الرسـو ل أصحابه رضوان الله عليهم، طاعة لله ورسوله ، وإحسانا إلى الميت ،والتجنُّب من إيذائه بالقول أو الفعل ، وذلك بسؤاله ، أو دعائه ، أو التمسح بقبره أو تقبيله , أو أخذ شيئ من تراب قبره ، أوكتابة العرائض والمظالم إليه أو نحو ذلك . ولما صار هذا شائعا ومنتشرا بين الناس إلا من رحمه الله ، قسَّم شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – هذ ه الزيارة إلى: الزيارة

---

1 (?) مجموع الفتاوى 17/470-471.

2 (?) لعل هذا كان قبل المنع أوالنسخ والله تعالى أعلم.

3 (?) صحيح مسلم ص230 ح (974) كتاب الجنائز باب مايقال عند دخـول القبـور والـدعاء لأهلها .وفي رواية عن بريـدة بن الحصـيب : كـان رسـول الله يعلمهم إذاخرجوا ألى المقابر ، أن يقول قائلهم : ((السـلام على أهل الـدبار))، وفي لفظ ((السـلام عليكم أهل الـديار ، من المؤ مـنين والمسـلمين ، وإنا إن شـاء الله بكم للآحقــون نســأل الله لنا ولكـم العافية)) صــحيح مســلم ص231 ح (975) نفس الكتاب .

4 (?) اقتضاء الصراط 2177، ومجموع الفتاوى 11/412 و 27/416.

شرعية، والزيارة بدعية الشركية.

قال : " والصحيح أن ذلك لأن لفظ زيارة القبرمجمل يدخل فيها الزيارة البدعية التي هي من جنس الشرك ، فإن زيارة قبور الأنبياء وسائر المؤمنين على وجهين :

1- **زيارة شرعية** .

2- وزيارة بدعية .

فالزيارة الشرعية يقصـدبها السلام عليهم والدعاء لهم كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات فيصلى عليه صلاة الجنازة ، فهذه الزيارة الشرعية .وهى من جنس الإحسان إلى الميت بالدعاء له ، كالإحسان إليه . بالصلاة عليه ، وهى من العبادات لله تعالى التى ينفع الله بها الداعى ، والمدعو له، كالصلاة والسلام علىالنبى ، وطلب الوسيلة ، والدعاء لسائر الؤمنين : أحيائهم وأمواتهم.

والثانى :أن يزورها كزيارة المشركين وأهل البدع لدعاء الموتى وطلب الحاجات منهم ؛ أو لاعتقاده أن الدعاء عند قبر أحدهم أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت؛ أو أن الإقسام بهم على الله وسؤاله سبحانه أمر مشروع يقتضى إجابة الدعاء ، فمثل هذه الزيارة بدعة منهى عنها .

فالأولى من جنس عبادة الله ، والإحسان إلى خلق الله ،وذلك من جنس الزكاة التى أمر الله بها .

والثانية: من جنس الإشراك بالله ، والظلم في حق الله ، وحق عباده.

فالدين هو متابعة النبي بأن يؤمر بما أمر به ، وينهى عما نهى عنه ، ويحب مـا أحبه الله ورسوله من الأعمال والأشخاص . والله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله بالفرقان ، ففرق بين هذا وهذا ، فليس لأحد أن يجمع بين مافرق الله بينه " [1].

فهذه الأماكن المذكورة هي التي استُحب زيارتها في المدينة كماذكرها شيخ الإسلام رحمه الله.

قال مالك إمام دارالهجرة وغيره : " لانأتى إلا هـذه الآثار :

مسجد النبي ، ومسجد قباء ، وأهـل البقيع ، وأُحد. فإن

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 1/235 ، ج24/235 ، 327 ، 328و27/ 342،

النبي لم يكن يقصد إلا هذين المسجدين وهاتين المقبرتين"[1].

والله تعالى أعلـــم.

المطلب الرابع: المقصود من تقديسها.

تحدثت في المبــاحث المتقدمة عن مكانة المدينة النبوية ومنزلتها من خلال كلام شـيخ الإسـلام ابن تيمية _ رحمه الله _، كما تطرقت كذلك إلى ذكر بعض فضائلها وخصائصها ولما منّ الله عليها من الفضل والحفظ والرعاية والتشريف.

ففي هذا المطلب نريد أن نتعرف على المراد أوالمقصود بتقديس المدينة وغيرها من الأماكن المقدسة في الإسلام.

وهو التقيد بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح في تقديسهم للمدينة النبوية ويتلخص ذلك في الآتي:

أولا- **تقديسها على الوجه المشروع**:

وهو تعميرها وتقديسها بتوحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له وحده لاشريك له ،ومتابعته صلى الله عليه وسلم في ذلك، وأن لا يُعبد الله فيها إلا بما شرع،لكونها بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم مهبط الوحي وبلدالنور والهداية والعقيدة الصافية ، فإن الشرك بالله وإن كان منهيا عنه في أي مكان وزمان ففي الأماكن المقدسة أشد وأعظم خطورة منه في غيرها.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ((فدين الإسلام مبني على أصلين من خرج عن واحد منهما فلا عمل له ولا دين: أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وعلى أن نعبده بما شرع، لا بالحوادث والبدع، وهو حقيقة قول: لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب: عبادة واستعانة ومحبة وتعظيما وخوفا ورجاء وإجلالا وإكراما، وهو سبحانه له حق لا يشركه فيه غيره؛ فلا يعبد إلا الله ولا يدعى إلا الله، ولا

---

[1] (?) الباعث على إنكار البدع والحـوادث لأبي شـامة المتـوفى سـنة (665) ص 82 ومجموع الفتاوى 27/381.

يخاف إلا الله، ولا يطاع إلا الله، والرسول هو المبلغ عن الله طاعته، وأمره ونهيه، وتحليله وتحريمه؛ فهو واسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده.

أما إجابة الدعاء وكشف البلاء، والهداية والإغناء، ونحو ذلك؛ فالله تعالى هو المتفرد بذلك، الذي يسمع ويرى، ويعلم السر والنجوى...)) ([1]) .

إذا فلا نعبد إلا إياه ولا نستغيث إلا به، ولا ندعو إلا الله، كما نطيع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في أمره في تقديس هذه الأماكن ونفعل كما فعل على الوجه الذي فعله .

(ونحن مأمورون باتباعه صلى الله عليه وسلم بأن نصدقه في كل ما أخبر به ونطيعه في كل ما أوجبه وأمر به لا يتم الإيمان إلا بهذا وهذا ومن ذلك أن نقتدي به في أفعاله التي يشرع لنا أن نقتدي به، فما فعله على وجه الوجوب أو الاستحباب أو الإباحة نفعله على وجه الوجوب أو الاستحباب أو الإباحة وهو مذهب جماهير العلماء، إلا بما ثبت اختصاصه به، فإذا قصد عبادة في مكان شرع لنا أن نقصد تلك العبادة في ذلك المكان.

فما فعله على وجه التقرب كان عبادة تفعل على وجه التقرب، وما أعرض عنه ولم يفعله مع قيام السبب المقتضي لم يكن عبادة ولا مستحبا، وما فعله على وجه الإباحة من غير قصد التعبد به كان مباحا، ومن العلماء من يستحب مشابهته في هذا في الصورة كما كان ابن عمر يفعل، وأكثرهم يقول إنما تكون المتابعة إذا قصدنا ما قصد، وأما المشابهة في الصورة من غير قصد مشاركة في القصد والنية فلا تكون متابعة.

لأن حقيقة المتابعة أن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل لأجل أنه فعل ، فإذا قصد الصلاة والعبادة في مكان معين كان قصد الصلاة والعبادة في ذلك المكان متابعة له.

وأما إذا لم يقصد تلك البقعة فإن قصدها يكون مخالفة لا متابعة له. وكان يقصد تخصيص المسجد الحرام ومسجده

---

[1] (?) الرد على البكري 1/140-141.

ومسجد قباء فيخصونها لكن مسجد قباء لم يشرع السفر إليه ولكن شرع إتيانه من القرب([1]) .

ولهذا لما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوما ينتابون مكانا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما هذا؟ قالوا: هذا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ومكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أتريدون أن تتخذوا قبور أنبيائكم مساجد إنما هلك بنو إسرائيل بمثل هذا، فمن أدركته الصلاة فيه فليصل فيه، وإلا فليذهب [2][3].

وعلى هذا فمن قدس هذه البلدة بغير الطريق التي قدسها بها الرسول صلى الله عليه وسلم، بارتكاب فيه البدع والخرافات والغلووالشرك والتبرك المفرط فإن هذاكله مردود ومنهي عنه في أي مكان وفي هذه البقعة أخص.

وأصل الدين الاتباع لا الابتداع، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)). متفق عليه واللفظ للبخاري[4].

وفي رواية: ((...من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل)). متفق عليه واللفظ للبخاري[5].

ثانيا: التأدب مع حرمها وأهلها.

والمعنى عدم القيام بأي عمل يمس كرامة وقدسية المدينة، واجتناب كل ما يزحزح أمنها واستقرارها وطمأنينتها،

---

1 (?) قاعدة عظيمة ص 47، 48، ومجموع الفتاوى 17/467و27/420، 421، 422.

2 (?) البدع والنهي عنها لابن الوضاح ص87، 88.

3 (?) مجموع الفتاوى 27/423وزاد المعادج59.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح4/97 ح(1870) كتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة.

5 (?) صحيح البخاري مع الفتح4/97 ح(1870) كتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة، ومسلم مع شرح النووي 9/121 ح(1370) كتاب الحج، باب: فضل المدينة، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، وبيان تحريمها.

فيعلم أن مجرد إرادة الظلم أو السوء بأهلها أوإخافتهم أو إيذاءهم قد يستحق صاحبها من الله العقوبة الأليمة ، فكل ما هو حرام فعله فهو في الحرمين الشريفين أشد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: ((من أراد أهل المدينة هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله كما يذوب الملح في الماء) [1].

وقال أيضا: ((اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرما، وإني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة إلا لعلف...)) [2].

ثالثا: الصبر على لأوائها وشدة العيش فيها وعدم التعرض لشجرها ولقطتها.

فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى صيانة نباتاتها كما دعا إلى أمن الحيوانات وذلك بتحريم قطع هذه النباتات أو تنفير الصيد أو التقاط المال إلا من أجل التعريف به، وقد ذكرنا من الأدلة في ذلك ما يشفي العليل عند الكلام عن أدلة تحريم المدينة فلا داعي لإعادتها هنا.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة)) (يعني: المدينة) [3].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا))[4].

فإن تعظيمنا للمدينة وغيرها من الأماكن المقدسة، يجب

---

[1] (?) صحيح مسلم مع شرح النووي 9/133 ح(1386) و(1387) كتاب الحج، باب: من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله.

[2] (?) صحيح مسلم مع شرح النووي 9/125 ح(1374) كتاب الحج، باب: من الترغيب في سكنى المدينة، والصبر على لأوائها.

[3] (?) صحيح مسلم مع شرح النووي 9/129 ح(1377) وكتاب الحج، باب: الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها.

[4] (?) صحيح مسلم مع شرح النووي 9/129 ح(1378) نفس الكتاب والباب.وفي رواية ((لايصبر أحد على لأوائها فيموت ، إلا كنت له شفيعا أوشهيدا يوم القيامة ، إذا كان مسلما)) صحيح مسلم ح(1374)

أن يكون تعظيما مشروعا موافقا للشرع وتابعا لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره؛ لأننا أمرنا بطاعته، واتباعه، قال تعالى: [illegible] [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((...فإن الدين هو طاعته فيما أمر والاقتداء به فيما سنه لأمته، فلا نتجاوز سنته فيما فعله في عبادته...)) [2].

[1] (?) سورة النساء آية: 59.

[2] (?) مجموع الفتاوى 27/319.

المبحث الثالث
القدس الشريف

تمهيد:

1-تعريف القدس الشريف:

قال أهل اللغة: والقدس: بضم الدال وسكونها وبالضمتين اسم ومصدر: الطهر. ومنه قيل: حظيرة القدس. وقيل للسطل: القدس؛ لأنه يتقدس منه أي: يتطهر. ومن هذا بيت المقدس، أي: البيت المطهر الذي يتطهر به من الذنوب.

والقدس: البركة، والأرض المقدسة: الشام منه، وبيت المقدس من ذلك أيضا والنسبة مَقْدِسي([1]).

والمقصود بالقدس الشريف: هي مدينة القدس التي بأرضها المسجد الأقصى المبارك أنقذه الله من ويلات اليهود إخوة القردة والخنازير.

ولا شك أن مدينة القدس المقدسة كانت مسكونة، أو كانت مقصد البشر منذ زمن بعيد مُوغل في القدم لا يعلمه إلا الله؛ لأن المسجد الأقصى أسس في الزمن الذي أسس فيه البيت العتيق في مكة، كما سيأتي ذكره إن شاء الله.

2**-أسماء القدس الشريف:**

للقدس أسماء عديدة ومنها:

أ-القدس([2]).

ب-بيت المقدس.

ج-المدينة المقدسة.

د-القدس الشريف([3]).

---

[1] (?) تهـذيب اللغة للأزهـري 8/295، ولسـان العـرب 11/60 (قـدس)، وتـرتيب القاموس المحيط 3/571 (قدس).

[2] (?) ويظهر أنه غلب على المدينة بعد العصر الأموي في بلاد الشام خاصة كما قيل والله أعلم.

[3] (?) قيل: إن أقدم من وصفها بهذا الوصف يحيى بن سعيد الأنطاكي في كتابه تاريخ الـذيل الـذي ألفه عـام458هــ. والله أعلم. وذكرها أيضا بهـذا الوصف ابن بطوطة ومجد الدين الحنبلي في تاريخ القدس سنة901. انظر: المسجد الأقصى37.

هـ- مدينة السلام.

و- الزيتون.

ز- المسجد الأقصى، ودار السلام[1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ولبيت المقدس أسماء عدة تقرب من العشرين منها: إيليا بالمد والقصر وبحذف الياء وعن ابن عباس إدخال الألف واللام على هذا الثالث.

وبيت المقدس بسكون القاف وفتحها مع التشديد، والقدس بغير ميم مع ضم القاف وشلم، وشلام وسلم بفتح المهملة وكسر اللام الخفيفة وأور "سلم وكورة" وبيت إيل وصهيون[2].

وذكر غيرهم أسماء أخرى غير هذه قيل: إن كثرة الأسماء تدل على علو مكانة المسمى.

- فضائل القدس الشريف

لقد ورد في فضائل القدس وما حولها وبركة أرضها آيات من الكتاب وأحاديث من السنة مما يجعل العباد يقصدونها للعبادة في مسجدها المبارك، ويقيمون فيها أياما وأعواما.

وقد ألف في فضلها المؤلفون وصنف فيها المصنفون لمكانتها ولأهميتها في الدين والدنيا، ولهذه الأمور وغيرها جعل شيخ الإسلام ابن تيمية هذه البقعة موضع اهتمام في مؤلفاته ومن ذلك ما يلي:

1. سرده الآيات الواردة في فضل الشام بما فيها القدس قال رحمه الله: ((وقد دل القرآن العظيم على بركة الشام وثبت ذلك بخمس آيات من كتاب الله:

قوله تعالى: [illegible]

---

[1])?): معجم البلدان 1/348 و4/411 و5/201، وكتاب بيت المقدس والمسجد الأقصى، لمحمد حسن شراب ص33،34،35، وكتاب القدس الشريف د. شوقي شعث ص9.

[2])?(فتح الباري 3/78.

والله إنما أورث بني إسرائيل أرض الشام.[1] وقوله:

ومعلوم أن إبراهيم إنما نجاه الله ولوطا إلى أرض الشام.[2] وقوله تعالى:

[3] وهو وصوله إلى الشام. وقوله تعالى:

[4] وإنما كانت تجري إلى أرض الشام التي فيها مملكة سليمان وهي بيت المقدس. قوله تعالى:

[5].

فهذه خمس آيات نصوص . والبركة تتناول البركة في الدين والدنيا وكلاهما معلوم لا ريب فيه فهذه من الجملة[6]).

ومما زاد هذه العقبة ميزة ومكانة وجود المسجد الأقصى المبارك في بقعة أرضها، الذي هو ثاني مسجد بني على وجه الأرض وأحد المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها[7].

قال شيخ الإسلام: ((وفيها المسجد الأقصى، وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل وإليها هجرة إبراهيم، ومنها معراجه صلى الله عليه وسلم، وبها ملكه وعمود دينه، كما أن مكة المبدأ...والشام إليها يحشر الناس كما قال تعالى: {لأول الحشر[8] نبه على الحشر الثاني.

فمكة مبدأ وإيلياء معاد في الخلق وكذلك بدأ الأمر فإنه أسري بالرسول من مكة إلى إيلياء، ومبعثه ومخرج دينه من مكة وكمال دينه وظهوره وتمامه حتى يملكه المهدي

---

[1])?(سورة الأعراف آية: 137.

[2])?(سورة الأنبياء آية: 17-96

[3])?(سورة الإسراء آية: 1.

[4])?(سورة الأنبياء آية: 81.

[5])?(سورة سبأ آية: 18.

[6])?(انظر: مناقب الشام وأهله لشيخ الإسلام ومعه فضائل الشام للـربعي رحمهما الله تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله ص55 وما بعدها، ومجموع الفتاوى 27/43.

[7])?(سيأتي الحديث عنه بالتفصيل إن شاء الله.

[8])?(سورة الحشر آية: 1.

بالشام.

فمكة هي الأول، والشام هي الآخر في الخلق والأمر، في الكلمات الكونية والدينية))[1].

3-ومن فضائلها أنها خيرة الله من أرضه وبها الطائفة المنصورة كما جاء في الحديث وقرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ستُجندون أجنادا: جندا بالشام، وجندا باليمن، وجندا بالعراق. فقال ابن حوالة [2]: يا رسول الله اختر لي. قال: ((عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يَجْتَبِي إليها حزبه من عباده...)) [3].

وعنه صلى الله عليه وسلم: ((لا يزال أهل الغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)) [4].

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن المراد بأهل المغرب هم أهل الشام كما ذكر ذلك أيضا الإمام أحمد رحمه الله[5].

4-أن بأرضها جبل الطور الذي كلم الله به موسى عليه السلام والواد المقدس طوى قال الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام: ﴿ ... ﴾ [6]، وقال: ﴿ ... ﴾ [7]. وأقسم الله تعالى بالطور فقال: ﴿ ... ﴾ [8]

---

[1] مجموع الفتاوى27/43، ومناقب الشام وأهله لشيخ الإسلام ص78 وما بعدها بتصرف.

[2] هو عبد الله بن حوالة الأزدي صحابي جليل توفي بالشام سنة 58هـ وقيل: 80هـ. انظر: الإصابة 2/292، وتهذيب التهذيب5/194.

[3] أخرجه أحمد في المسند 5/185. وصححه الألباني انظر: مناقب الشام وأهله ص82 حاشية رقم (1).

[4] صحيح مسلم ص 503 ح (1925) كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم.

[5] انظر: مجموع الفتاوى27/41 وما بعدها، ومناقب الشام وأهله ص67، 81.

[6] سورة طه آية: 12.

[7] سورة القصص آية: 30.

[8] سورة التين آية: 1.

قال شيخ الإسلام: ((...فأقسم بالتين والزيتون وهي الأرض المقدسة الذي ينبت فيها ذلك، ومنها مبعث المسيح وأنزل فيها الإنجيل، وأقسم بطور سينين، وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وناداه من واديه الأيمن من البقعة المباركة من الشجرة ،...فإقسام منه بالأمكنة الشريفة المعظمة الثلاثة التي ظهر فيها نوره وهداه وأنزل فيها الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن...)) [1].

ومع ثبوت الأدلة في الكتاب والسنة على بركة الشام والقدس خاصة وفضائلها ومناقب أهلها فقد بيّن شيخ الإسلام:

1-أن طائفة من الناس صنف مصنفات في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي بالشام، وذكر فيها الآثار المنقولة عن أهل الكتاب وعمن أخذ عنهم ما لا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم [2].

2. أنه ليس في بيت المقدس مكان يقصد للعبادة سوى المسجد الأقصى لكن إذا زار قبور الموتى وسلم عليهم وترحم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه فحسن، وليس هناك ما يطاف به أو يتمسح عليه (وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها على بعض إلا ما بناه عمر رضي الله عنه لمصلى المسلمين، ولا تستحب زيارة الصخرة ولا يسافر أحد ليقف بغير عرفات ولا يسافر للوقوف بالمسجد الأقصى ولا الوقوف عند قبر أحد من الأنبياء ولا المشايخ ولا غيرهم باتفاق المسلمين، ولا يسافر لزيارة قبر من القبور، ولكن تزار القبور الزيارة الشرعية من مكان قريب) [3].

3. قد اشتهر عند بعض الناس وبخاصة بعض المصنفين القول بالحرم القدسي أو ثالث الحرمين أوالحرم الإبراهيمي، وهذا خطأ فإنه (ليس ببيت المقدس مكان يسمى "حرما" ولا بتربة الخليل، ولا بغير ذلك من

---

[1])?(الجواب الصحيح 5/204، 205 ، 207، 208 ومجموع الفتاوى ج27/م41 وما بعدها، ومناقب الشـام وأهله تحقيق الشـيخ ناصر الـدين الألبـاني رحمه الله ص78 وما بعدها.

[2])?(اقتضاء الصراط 2/349 بتصرف بسيط.

[3])?(مجموع الفتاوى ج26/150، وج5،27/6-13. واقتضاء الصراط ج2/346.

البقاع إلا ثلاثة أماكن: **أحدها** حرم باتفاق المسلمين، وهو حرم مكة شرفها الله تعالى. **والثاني** حرم عند جمهور العلماء وهو حرم النبي صلى الله عليه وسلم من عَيْرٍ إلى ثَور... والثالث "وجّ" وهذا حرم عند الشافعي وليس حرما عند أكثر العلماء.

وأما ما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرما عند أحد من علماء المسلمين فإن الحرم ما حرّم الله صيده ونباته، ولم يحرم الله صيد مكان ونباته خارجا عن هذه الأماكن الثلاثة) [1].

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبسلطانه العظيم أن يرد الأقصى إلى أيدي المسلمين وأن يخيّب ظن اليهود وأعوانهم حيث أنهم ما زالوا يخططون على تهويد القدس وطمس معالمها الإسلامية وقتل من فيها من المسلمين والتنكيل بهم ولكن العاقبة للمتقين [illegible].

---

[1] (?) مجموع الفتاوى ج27/15، ومجموعة الرسائل الكبرى ج2/64 الرسالة الثالثة. وقد سبق الكلام عنه. والله تعالى أعلم.

الفصل الثاني
الأماكن المقدسة التي هي المساجد عموما

وتحته مباحث:
المبحث الأول

أدلة تقديسها من الكتاب والسنة
وتحته مطالب.

تمهيد:

وصف الله تعالى في كتابه العزيز بأساليب متنوعة ومتعددة المساجد بأنها بيوته التي أمر العباد بعبادته فيها وتعظيمها وتقديسها كما وصفها رسوله صلى الله عليه وسلم بأنها أشرف الأماكن على وجه الأرض وأحبها إلى الله، وهذه المساجد هي موضع حديثناإن شاء الله في هذا المبحث.

المطلب الأول : تعريف المساجد في اللغة والشرع
1- المساجد في اللغة:

وفي اللسان: قيل: المساجد: جمع مسجد مأخوذ من سجد، والمسجد بخفض العجمية ونصبها: الذي يسجد فيه واحد المساجد، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد[1].

وفي تهذيب اللغة: قال الليث في قوله تعالى [2] قال: السجود: مواضع من الجسد والأرض. مساجد واحدها مسجد. قال: والمسجد: اسم جامع حيث يسجد عليه وفيه.

وقيل: مسجد بفتح الجيم محراب البيوت، ومصلى الجماعات، ومسجد بكسر الجيم والمساجد جمعها[3].

وإذا دققنا النظر في هذه التعريفات وجدنا أنها

---

1 (?) انظر لسان العرب 3/940-941، والقاموس المحيط 1/300.ز

2 (?) سورة الجن الآية: 18.

3 (?) تهذيب اللغة للأزهري 10/ 570،596 ، مادة (سجد).

متقاربةوكلها تقريبا تؤدي معنى واحدا وهو المقصود ويتضح ذلك أكثر عند تعريفنا للمساجد التعريف الشرعي.

2-**تعريف المساجد في الشرع:**

وأما التعريف الشرعي للمساجد فقد وردت الأدلة من الكتاب والسنة تدل على معناه وذلك مثل قوله تعالى:(**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد**)[1].

وقوله تعالى:(**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها**)[2] وقوله تعالى : (**لتدخلن المسجد الحرام**) [3].

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة مثله))[4] وقوله صلى الله عليه وسلم: ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)) [5] وهذه من خصائص هذه الأمة، ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه، فقيل: مسجد ولم يقولوا مركع. [6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((هي بيوت الله تكون خالصة لله تعالى تبنى لجل عبادته فقط لا يشركه في ذلك مخلوق)) [7].

فإذا دققنا النظر في هذا التعريف نجد أن قوله: (هي بيوت الله) أخرج بيوت المخلوق كما أخرج الحمامات والمواخر وأعطان الإبل ونحوها.

وقوله: (تكون خالصة لله تعالى تبنى لجل عبادته...) أخرج المشاهد والمقابر والمساجد المبنية على القبور والكنائس والبيع لأن هذه الأمكنة مما نهى الشرع عن الصلاة

---

1 (?) سورة البقرة الآية:187.

2 (?) سورة البقرة الآية :114.

3 (?) سورة الفتح الآية: 27.

4 (?) صحيح مسلم ص129 ح(533).

5 (?) صحيح البخاري مع الفتح 1/634 ح(438) كتاب الصلاة باب قول النبي ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا.

6 (?) إعلام الساجد بأحكام المساجد ص14.

7 (?) الجواب الصحيح 3/368، ومجموع الفتاوى 27/503.

فيها._كما سيأتي بيانه بالتفصيل إن شاء الله_ (لأنها ليست بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد فهذه الكنائس والبيع هي بمنزلة المسجد المبني على القبر) [1].

وقال في موضع آخر: (فإن المساجد هي بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكرفيها اسمه، وقد أسست على التقوى ورضوان الله. وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى ففيه الصلاة والقراءة، والذكر، وتعليم العلم، والخطب، وفيه السياسة، وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم عن أمر دينهم ودنياهم)[2].

المطلب الثاني: أدلة تقديسها من الكتاب والسنة

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على فضل المساجد وشرفها وقدسيّتها ، والحث على بنائها والاهتمام بها منذ أن بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة ومتنوعة يمكن أن تكون مؤلفا بذاته، ولكن سنذكر بعضا منها إن شاء الله.

ومن هذه الأدلةمايلي:

1-حثُّ الله سبحانه وتعالى وشرعه الصلاة والعبادة في المساجد قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : (فإن الله سبحانه شرع الصلاة وغيرها في المساجد كما قال تعالى:

[illegible] [3] ، وقال تعالى: [illegible] [4] وقال تعالى: [illegible]

(?) [1] مجموع الفتاوى 22/162.

)?([2] مجموع الفتاوى 35/39 والفتاوى الكبرى 2/550وانظر الجواب الصحيح 2/218.

)?([3] سورة البقرة آية: 114.

(?) [4] سورة البقرة آية: 187.

[illegible] .[1][2]

وأن أئمة المسلمين متفقون على أن إقامة الصلوات الخمس في المساجد هي من أعظم العبادات، وأجل القربات ، وَمنْ فَضَّلَ تَرْكَهَا عليها إيثارا للخلوة والإنفراد على الصلوات في الجماعات ، أو جعل الدعاء والصلاة في المشاهد أفضل من ذلك في المساجد ، فقد انخلع من ربقة الدين واتبع غير سبيل المؤمنين [illegible] ,,,[3]) [4].

والله سبحانه (إنما أمر في كتابه وسنة رسوله بالعبادة في المساجد.

والعبادة فيها هي عمارتها، وكما أن مسجد الرسول وغيره من المساجد فضيلتها بكونها بيوت الله التي بنيت لعبادته. قال تعالى: [illegible] [5]. وقال تعالى: [illegible] [6] ، وقال تعـالى: [illegible] ... [illegible] الآية [7]).

فبين أن عُمَّارَ المساجد هم الذين لا يخشون إلا الله ،ومن لم يخش إلا الله،فلا يرجو ويتوكل إلا عليه، فإن الرجاء والخوف متلازمان) [8].

فهذا كله يبين أهمية المساجد ومكانتها في الدين وأنها بنيت لعبادة الله وحده لا شريك له وإقامة الصلوات فيها وهي من الأماكن المخصوصة بالصلوات، وغيرها من أنواع العبادة .

---

1)?(سورة الأعراف آية: 29.

2)?(مجموع الفتاوى 3/223.

3)?(سورة النساء آية: 115.

4)? (مجموع الفتاوى23/225.

5)?(سورة الجن آية(18).

6)?(سورة البقرة آية: 114.

7 (?) سورة التوبة آية: 17.

8 (?) مجموع الفتاوى 17/498، وج27/264. 656.

قال: (ولم يخص بقعة تفعل الصلاة فيها إلا المساجد لا مقبرة ولا مشهدا... ولا غير ذلك ولا خص بقعة غير المساجد بالذكر والدعاء إلا مشاعر الحج..) [1].

وذلك لكون هذه الأمكنة المقدسة أمكنة النور التي ظهر فيها الإيمان، والقرآن والتوحيد، التي أثنى الله على أهلها قال تعالى: [illegible] إلى قــولـه: [illegible][2].

فهي أمكنة النور والصالحين والملائكة ولا تتسلط عليها الشياطين لكل ما تريد بل كيدهم فيها ضعيف...) [3].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في الآية: [illegible] (لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح في الزجاجة الصافية المتوقد من زيت طيب وذلك كالقنديل مثلا ذكر محلها وهي المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله تعالى من الأرض وهي بيوته التي يعبد فيها ويُوَحَّد فقال تعالى: [illegible] }أي: أمر الله تعالى بتعاهدها وتطهيرها من الدنس واللغو والأقوال والأفعال التي لا تليق فيها...)[4].

وقال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره للآية:

أي في بيوت: يتعبد لله في بيوت عظيمة فاضلة هي أحب البقاع إليه وهي المساجد، وأمر الله ووصى [illegible] هذان مجموع أحكام المساجد فيدخل في رفعها بناؤها وكنسها وتنظيفها من النجاسات والأذى، وصونها من المجانين والصبيان، الذين لا يتحرزون عن النجاسات، وعن الكافر وأن تصان من اللغو فيها، ورفع الأصوات بغير ذكر الله.

{ [illegible] } يدخل في ذلك الصلاة كلها

---

1)?(منهاج السنة 2/448.

2 (?) سورة النور آية: 36.

3)?(النبوات1/282، والجواب الصحيح ج3/368.

4)?(تفسير ابن كثير 3/282.

فرضها ونفلها وقراءة القرآن والتسبيح والتهليل وغيره من أنواع الذكر وتعلم العلم وتعليمه والمذاكرة فيها والاعتكاف وغير ذلك من العبادات التي تفعل في المساجد، ولهذا كانت عمارة المساجد على قسمين:

عمارتها بنيان، وصيانة لها، وعمارة بذكر اسم الله من الصلاة وغيرها وهذا أشرف القسمين ...) [1].

فقد دلت أقوال هؤلاء العلماء الأجلاء على أن قوله تعالى: [illegible]} هي المساجد المخصوصة بهذه الأنواع من العبادة دون المشاهد التي على القبور.

فتعظيم هذه المساجد وتقديسها من دين الله الذي أُمرنا به قال شيخ الإسلام رحمه الله : (إنما دين الله تعظيم بيوت الله وحده لاشريك له ، وهي المساجد التي تشرع فيها الصلوات جماعة وغيرجماعة ، و الإعتكاف، وسا ئر العبادات البدنية والقلبية من القراءة والذكر والدعاء له) [2]

هذه بعض الأدلة من الكتاب التي تبين قدسية المساجد وعلو مكانتها في الإسلام التي ذكرها شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله -.

الأدلة من السنة :

وردت أحاديث مستفيضة من السنة، كذلك كما وردت الآيات من الكتاب في فضل المساجد وعلو مكانتها عند الله ، وأنها أحب البقاع إلى الله وأن العبادة فيها أفضل منها في غيرها من البقاع لشرفها وعظمها،كما سيتبين ذلك من خلال كلام شيخ الإسلام.

قال _ رحمه الله - :((والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالعبادة في المساجد وذكرفضل الصلاة في الجماعة ورغب في ذلك ولم يأمر قط بقصد مكان لأجل نبي ولا صالح بل نهى عن اتخاذ ها مساجد فلا يجوز أن تقصد للصلاة فيها والدعاء ، وهذا كله لتحقيق التوحيد وإخلاص الدين لله .وأن حرمة المسجد أعظم من حرمة

---

[1] (?) انظر: تفسير السعدي رحمه الله 5/423،422 من ضمن مجموعة رسائله.

[2] (?) مجموع الفتاوى 17/449

سائر البقاع.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أحب البقاع إلى الله مساجدها ،وأبغض البقاع إلى الله أسواقها))[1][2].

فليست في البقاع أفضل منها وليست مساكن الأنبياء لاأحياء ولا أموات بأفضل من المساجد، هذا هو الثابت بنص الرسول واتفاق علماء أمته ، وما ذكره بعضهم من أن قبور الأنبياء والصالحين أفضل من المساجد وأن الدعاء عندها أفضل من الدعاء في المساجد حتى المسجد الحرام والمسجد النبوي فقول يعلم بطلانه بالإضطرار من دين الرسول ، ويعلم إجماع الأمة على بطلانه إجماعا ضروريا كإجماعهم على أن الإعتكاف في المسا جد أفضل منه عند القبور) [3]

ومما يدل على فضائل المساجد أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ((من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا . كلما غدا أو راح)) [4]

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة مثله))[5].

وقال أيضا ((أن العبد إذا تطهر فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة كانت خطوتاه أحدهما ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة [6]

ويفهم مما تقدم من كلام شيخ الإسلام أن الله سبحانه فضل المساجد على غيرها من البقاع وخصها بعبادته فيها، وأنها أحب البقاع إليه وهي بيوته التي أمر أن يرفع ويذكر فيها اسمه بالعبادة فيها والقراءة والإعتكاف

---

1)?(سبق تخريجه انظرص1

2)?(منهاج السنة 2/449.

3 (?) مجموع الفتاوى ج27/ 260.

4 (?) صحيح مسلم ص 160 ح(669) كتاب المساجد ومـوا ضع الصلاة بـاب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات .

5 (?) صحيح مسلم ص 753/ ح(2938) كتاب الزهد باب فضل بناء المساجد .

6 (?) صحيح مسلم ص160 ح(666) كتـاب المساجد ومواضع الصلاة بـاب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات .

وتعلم العلم وتعليمه دون المشاهد والقبور.

وعلى هذا يلزم على العباد المحافظة على هذه التعليمات السامية ، ومراعاتها ليفوزوا.

المطلب الثالث : نوع التقديس المراد منها

بعد الحديث عن المساجد وأهميتها وقدسيتها يحسن بنا أن نتحدث في هذ ا المطلب عن نوع التقديس المراد منها وذلك من خلال كلام شيخ الإسلام و يتلخص ذلك كما يلي:

أولا : عمارتها بالعبادة المشروعة.

فقد وصف الله عمار المساجد بالإيمان بقوله تعالى: [illegible] - (التوبة :18)-حيث لا يعبد فيها إلا الله وحده لاشريك له، ولا يعبد فيها سبحانه إلا بما شرع، وإخلاص العبادة له فيها، كما مر ذكره .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله- في هذا : (والله أمر في كتابه وسنة رسوله بالعبادة في المساجد والعبادة فيها هي عمارتها . قال تعالى [illegible] (البقرة:114)

وقال تعالى [illegible] (التوبة:17) . [1].

ولا يستحق هذا المدح كل من بنى المسجد كما يفهمه كثير من الناس لأنه كما ذكر شيخ الإسلام قد يبنى المسجد الفاجر كما أنه قد يبنيها الكافر[2].

قال - رحمه الله - :(فإن المراد بعمارتها عمارتها بالعبادة فيها كالصلاة ، والاعتكاف يقال مدينة عامرة إذا كانت مسكونة ومدينة خراب إذا لم يكن فيها ساكن ومنه قوله تعالى: [illegible]

---

1 (?) مجمع الفتاوى 17/499.

2 (?) كالفاطمية والنصيرية والأ غا خا نية وغيرهم ممن كفرهم العلماء.

(التوبة:19).

وأما نفس بناء المساجد فيجوز أن يبنيها البر والفاجر والمسلم والكافر ، وذلك يسمى بناء . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ((من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة))[1].

فبين الله تعالى أن المشركين ماكان لهم أن يعمروا مساجد الله مع شهادتهم بالكفر ...أنه إنما يعمرها من آمن بالله ...وهذه صفة أهل التوحيد وإخلاص الدين لله .

الذين لا يخشون إلا الله ولايرجون سواه ولايستعينون إلا به ولايد عون إلا إياه..)[2]

وقال أيضا :(... والذي قلبه معلق با المساجد كمل عمارة المساجد

با لصلوات الخمس ،لقوله تعالى:

...[3]

ومن ظن من المتنسكة أن صلاته وحده أفضل إما في خلوته وإما في غير خلوته، فهو مخطئ ضال، وأضل منه من لم ير الجماعة إلا خلف الإمام المعصوم، فعطل المساجد عن الجمع والجماعات التي أمر الله بها ورسوله، وعمَّر المساجد بالبدع والضلالات التي نهى الله عنها ورسوله .

وصارمشابها لمن نهى عن عبادة الرحمن وأمر بعبادة الأوثان، فإن الله سبحانه شرع الصلاة وغيرها في المساجد ...) [4]

فيجب علينا إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عمارة المساجد كما عمَّرها على الوجه الذي عمرها (لأن الدين هو طاعته فيما أمر والاقتداء به فيما سنه لأمته فلا نتجاوز سنته فيما فعله في عبا دته ...) [5]

---

1 (?) سبق تخريجه . انظر ص108

2 (?) انظر : مجموع الفتاوى 17/499وما بعدها.

3 (?) مجموع الفتاوى 23/144.

4)?(مجموع الفتاوى 23/223.

5)?(مجموع الفتاوى 27/319.

وفي الآية السـابقة (إنما يعمر مسـاجد الله) دليل على أن الشهادة لعمار المسـاجد بالإيمان صحيحة ، لأن الله سـبحانه ، ربطه بها وأخبر عنه بملازمتها...فقد أثبت الإيمان في الآية لمن عمّر المساجد بالصلاة فيها وتنظيفها وإصلاح ما وهَى ، وآمن با لله...) [1]

<u>ثانيا</u> : **بناؤها على الأماكن والمواضع اللائقة بها والتي أمر الشارع ببنائها عليها** أى عدم بنائها على القبور لأن ذلك ينافي التقديس المراد بها، وكذلك عدم دفن الموتى فيها فقد نهى الشـارع عن ذلك بل يجب أن تبنى المساجد خاصة لعبادة الله وحده لاشريك له فيها قال تعالى: (وأن المسـاجد لله ..).

قال شيخ الإسـلام -رحمه الله-في هذا :

(فإن بناء المساجد على القبور ليس من دين المسلمين ،بل منهي عنه با النصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم واتفاق أئمة الدين ، لايجوز اتخاذ القبور مساجد ، سـواء كان ببناء المسـجد عليها ،أو بقصد الصلاة عندها ،بل أئمة الدين متفقون على النهي عن ذلك ، بل ليس لأحد أيصلي في المساجد التي بنيت على القبور ولو لم يقصد الصلاة عندها) [2]

وقال أيضا: (لايجـوز أ ن يدفن في المسـاجد ميت، لاصغير، ولاكبير،ر ولاجنين ،ولا غيره فإن المسـاجد لايجـوز تشبيهها بالمقابر) [3]

وهذا هوالصواب وعليه الأدلة الثابتة عن النبي .

وذلك أن المساجد هي بيوت الله التي أمرأن يرفع ويذكر فيها اسمه تحقيقا لعبوديته سبحانه ، أما المقابر فهي بيوت المخلوقين، فظهر بذلك عدم مشروعية بناء المساجد التي بنيت لله على القبور.وكل من بناها على القبور فماقدَّرها حق قدرها،والله تعالى أعلم.

---

[1] (?) الجامع لأحكام القرآن 8/90.

[2] (?)مجموع الفتاوى 27/488.

[3] (?) مجموع الفتاوى 22/203.

ثالثا : صونها عن كل ما يؤذيها أو يؤذي المصلين فيها :

وذلك من البصاق والمخاط والنجاسات ،ومن فضول الكلام ، والبيع والسؤال ، وإعلان الضالة فيها ونحوذلك ، مما ينبغى أن تنزه عنها المساجد التي هي بيوت الله فإذا كانت بيوت المخلوقين متنزهة عنها فبيوت الخالق التي هي أحب البقاع إليه من باب أولى.

قال شيخ الإسـلام : (وأما باطن المسـجد فيصان عن النجاسـة ،كهـوائه على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((البصاق في المسـجد خطـيئة وكفارتها دفنها)) [1]

وأيضا فإنه قد أمر المصلي أن يبصق في ثوبه إذالم يجد مكانا يبصق فيه وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : رأى النبي صلى الله عليه وسـلم نخامة في المسجد فأقبل على الناس فقال : ((مابال أحدكم يقوم مسـتقبل ربه، فيتنخع أمامه، فليتنخَّعْ عن يسـاره ، أوتحت قدمه فإن لم يجد))،قال هكذا وتفل في ثوبه ووضع بعضه على بعض))[2].

فأمر بالبصاق في الثوب إذا تعذر لا لأن البصاق في الثوب بدل شـرعي لكن مثل ذلك يلوث الثوب من غير حاجة) [3]

وقال في موضع آخر : (ولا يجوز الاستنجاء فيها [4]وأما الوضوء ففي كراهيته في المسجد نزاع بين العلماء والأرجح أنه لايكره [5] إلا أن يحصل معه امتخا ط أو بصاق في المسـجد فإن البصاق في المسـجد خطيئة وكفارتها دفنها فكيف با لمخاط ومن لم يأتمر بما أمر الله وينته عما

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح ج1/609ح(415) كتاب الصلاة باب كفارة البصـاق. وصحيح مسلم مع الشرح النووي ج5/36 ح(552) كتاب المسـاجد ومواضع الصـلاة باب النهي عن الصاق في المسجد ، في الصلاة وغيرها.

[2])?) صحيح مسلم مع الشرح النووي 5/35 ح(550) كتا بوالباب السابق

[3])?(انظر :شـرح العمـدة لشـيخ الإسـلام رخمه الله 4/415 ،ومجمـوع الفتـاوى 21/99.

[4])?(أي في المسـاجد.

[5])? (قلت: ويستثنى منها المسـاجد الـتي فرشت عليها لأن الوضـوء فيها مما يلوثها ويسبب تعفنها مما ينفر النا س منها وغيرها.

نهى الله عنه ، بل يرد على الآمرين با لمعروف فإنه يعاقب العقوبة الشـرعية التي توجب له ولأمثـاله أداء الواجبات وترك المحرمات) [1]

وأما السـؤال في المسجد فهو حرام إلا عند الضرورة، قال رحمه الله : (أصل السـؤال محرم في المسـجد، إلا عند الضرورة ، فإن كان به ضرورة وسـأل في المسجد، ولم يؤذ أحدا بتخطيه رقاب الـناس ولا غيرتخطـيه ولم يكذب فيما يرويه، ويذكر حاله ،ولم يجهر جهرا يضرّ الناس، مثل أن يسـأل والخطيب يخطب، أو وهم يسـمعون علما يشـغلهم به ،ونحو ذلك جاز، والله أعلم) [2]

---

1)?(مجموع الفتاوى 22/203.

2)?(مجموع الفتاوى 22/206.

المبحث الثاني

خصائص المساجد الثلاثة

من المعلوم عند جميع المسلمين أنّ المساجد غير المبنية على القبور، هي بيوت الله كلها بنيت لعبادة الله وحده لاشريك له ،ولكنّ الله سبحانه وتعالى اختار بعض المساجد من بينها ،وخصّص لها بعض الخصائص التى لاتوجد عند غيرها، ورفع درجتها على غيرها ،مع أنّ ما يفعل في هذه هو نفس ما يفعل في غيرها ،ولكن الله سبحانه يخلق ما يشاء ويختارويفعل ما يريد ولا يسأل عما يفعل وله المثل الأعلى،وسبحان مَنْ له الحكمة البالغة ويعلم حيث يجعل الأمور [illegible] (1)

فمما اختارها سبحانه من المساجد وجعلها مقصدا لعباده بشدِّ رحل إليها للصلاة فيها، وفضّلها على غيرها وجعل أجر الصلاة فيها مضاعفة دون غيرها :المساجد الثلاثة (**المسجد الحرام ، والمسجد النبويّ ، والمسجد الأقصى**).

وهذا شيخ الإسلام مفتى الأنام -رحمه الله -يبيّن لنا بعض الخصائص التي اختصّت بها هذه المساجد الثلاثة دون ما سواها ، وكأنّه -رحمه الله - يرى أنّ هذه الخصائص تنقسم إلى :عامة ومشتركة فيما بينها،وخاصّة غير مشتركة.وهي كما يلي:

المطلب الأول : الخصائص المشتركة بين المساجد الثلاثة

1- مشروعية شدّ الرحال إلى كلٍّ منها دون غيرها من المساجد.

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أنّه لا يجوز شدّ الرحال إلاّ إلى المساجد الثلاثة وأنّ السفر إلى المساجد الثلاثة عبادة لله ، وطاعة للرّسول كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة عنه وأبي سعيد الخدري أنّه قال ((لا تشدّ الرّحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى

---

[1] (?) سورة الأنعام آية :124

ومسجدي هذا)) [1] وفي لفــظ لمسلم((إنّما يسافر إلى ثلاثة مساجد)) [2] وقد رُوي من طرق أخرى .وهو حديث مستفيض متلقى با لقبول، أجمع أهل العلم على صحّته وتلقيه با لقبول والتصديق) [3]

وقال في موضع آخر :((ورُوي هذا من وجوه أخرى .وهو حديث ثابت عن النّبيبا تفاق أهل العلم فتلقى با لقبول عنه ،فالسّفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدّعاء والذِّكر والقراءة والإعتكاف ، من الأعمال الصالحة ، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه ولا يشرع شدّ الرحال إليه ، حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ولا يشرع شد الرحال إليه) [4] .

كما ذكر رحمه الله أنّ حكمة مشروعية السفر إلى المساجد الثلاثة :هو(أنّ هذه المساجد الثلاثة بناها الأنبياء ،فلمّا كان الأنبياء _عليهم السلام تقصد الصلاة في هذين المسجدين شُرِع السفر إليهما للصلاة فيهما والعبادة اقتداء بالأنبياء عليهم السلام ،وتأسِّيًا بهم...). [5]

2- من خصائص المساجد الثلاثة أن الأنبياء هم الذين بنوها ودعوا الناس إليها للعبادة فيها

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنّ الأنبياء ما بنوا المساجد ودعوا النّاس إليها إلاّ هذه المساجد الثلاثة وأنّ هذه الفضيلة تختصُّ بها المساجد الثلاثة ولا يشاركها فيها غيرها من المساجد.

قال _رحمه الله _ :(والمساجد الثلاثة لها فضل على ما سواها فإنّها بناها أنبياء ودعوا النّاس إلى السّفر إليها ،فالخليل دعا إلى المسجد الحرام وسليمان دعا إلى بيت

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3 /76 ح(1189)كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ومسلم في صحيحه مع الشرح النووي 9/142 ح(1397)وبلفظ ((ومسجد الكعبـة).كتـاب الحج بـاب لا تشد الحـال إلاّ إلىثلاثة مساجد .

2 (?) صحيح مسلم مع الشرح النووي 9/143.نفس المصدر.

3 (?) مجموع الفتاوى 27/5وقد ذكر شيخ الإسلام هذا الحديث في عدة مواضع 27/ 10 ،20 ،26 ،27،61،138،186،198و31/347،و اقتضاء الصراط 2/339،344 والفتاوى الكبرى ج2/219 وغيرها .

4 (?) اقتضاء الصراط 2/339،340،343.

5 (?) مجموع الفتاوى 27/351 بتصرف بسير.

المقدس ونبينا دعا إلى الثلاثة،إلى مسجده والمسجدين، ولكن جعل السفر إلى المسجد الحرام فرضا والآخرين تطوُّعًا،وإبراهيم وسليمان لم يوجبا شيئا،ولا أوجب الخليل الحج ولهذا لم يكن بنوا إسرائيل يحجون، ولكن حج موسى ويونس
وغيرهما) [1]

وقال في موضع آخر:(ولم يبنِ أحد من الأنبياء عليهم السلام مسجدا ودعا الناس إلىالسفر للعبادة فيه إلاّ هذه المساجد الثلاثة .ولكن كان لهم مساجد يصلون فيها، ولم يد عوا الناس إلى السفر إليها ، كما كان إبراهيم عليه السلام يصلي في موضعه وإنما دعا الناس إلى حج البيت...

وإن كان بعض المساجد تكثر العبادة فيه ،أو لكونها أعتق من غيره،ونحو ذلك،. فهذه المزيّة موجودة في عامة المساجد ...فلو شُرِع السفر لذلك لسوفر إلى عامة المساجد) [2] .

3- من خصائص المساجد الثلاثة أنّه لا يجوز تغيير واحد منها أو تحويله إلى شيئ آخر .

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنّه يجوز تحويل المساجد إلى شيئ غير المساجد للمصلحة ، كما حوّل بعض الصحابة ، بعض المساجد إلى السوق، إلاّ أنّه لا يجوز ذلك في المساجد الثلاثة .قال رحمه الله:(والمساجد الثلاثة التى بنتها الأنبياء عليهم السلام ، وشرع للناس السفر إليها،ووجب السفر إليها بالنّذر، لا يجوز إبدال عرصتها بغيرها؛ بل يجوز الزيادة فيها ،وإبدال التأليف والبناء بغيره،كما دلّت عليه السّنة ، وإجماع الصحابة؛ بخلاف غيرها فإنّه لا يتعيّن للنذر، ولا يسافر إليه ، فيجوز إبداله للمصحة ...والله أعلم))[3] .

4- مضاعفة أجر الصلاة فيها.

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/264 .

2 (?) مجموع الفتاوى27/352 ،353،و 31/ 233 .

3 (?) مجموع الفتاوى ج31/232،233،وج27/353،332،333.

فهذه من أفضل الخصائص التى اختصّت بها المساجد الثلاثة ،حيث أنّ أجرالصلاة تضاعف فيها ،حسب تفا ضلها .وسيأتي الحديث عنها أكثر إ ن شاء الله في المباحث القادمة.

5- أمّا وفاء النذر بالسفر إليها

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنّه لونذر العبد إتيان المسجد الحرام لوجب الوفاء بالإتّفاق،ولو نذر إتيان مسجد المدينة ،أو بيت المقدس ،ففيه قولان للعلماء .أظهر ها وجوب الوفاء به.كقول مالك وأحمد والشافعي في أحد قوليه.والثاني لا يجب الوفاء ..والصحيح وجوب وفاء كل نذر طاعة لقوله ((من نذر أن يطيع الله فليطعه)) [1] [2]

يفهم من كلام شيخ الإسلام السابق عِظم مكا نة هذه المسا جد الثلاثة عند الله ،وأنّ هذه المسا جد الثلاثة هي التي شرع السفر إليها أوإنشاء السفر إليها للعبادة فيها .

وأنّ موا ضع هذه المساجد لا تُغيّر ولا تبدل،وأنّ باب الزيادة فيها مفتوحة عند الضروة ، والمصلحة. وأنّ هذه الأمور المذكورة من الخصائص ، مشتركة بين هذه المساجد الثلاثة الفاضلة المفضّلة.

---

1 (?) صحيح البخاري ج11/594ح(6700) كتاب الأيمان باب النذر فيما لا يملك وفي معصية.

2 (?) :اقتضاء الصراط ج2/343 ومجمـوع الفتـاوى ج27/32،33،333-337.وشـرح النووي لصيــح مسلم ج9/89

المطلب الثاني:خصائص غير مشتركة بين المساجد الثلاثة

1- المسجد الحرام

أُختلف في المراد بالمسجد الحرام فقيل : المراد به جميع الحرم وقيل :يختص با لموضع الذي يُصلى فيه دون البيوت ،وقيل :المراد به الكعبة.[1]

أما شيخ الإسلام -رحمه الله-فيرى أنّ المراد بالمسجد الحرام هو الحرم كله ودعّم قوله بالأدلة الآتية :

فقال :(والمراد بالمسجد الحرم كله كما قال الله تعالى: [illegible] [2]

وليس ذلك مختصا با لكعبة) [3] وقوله تعالى [illegible] [4] وقد ورد أنه [illegible]كان في بيت أم هانئ حينما أسري به[illegible].وبيت أم هانئ كان خارج المسجد.

فدل ذلك أن المراد بالمسجد الحرام: الحرم كله، ولايختص بالكعبة.

وللمسجد الحرام مزايا وخصائص يختص بها منها:

أ- انّه أول مسجد وضع للناس لعبادة الله وحده

كما قال تعالى في كتابه :[illegible] [5]وثبت في الصحيح أنه قال لأبى ذر حين سأله أى مسجد وضع في الأرض أوّل ؟ فقال : ((المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى ثم حيث ما أدركتك الصلاة فصل فانه مسجد))[6].

وهو أقدمه وهذا يقتضي فضله قال شيخ الإسلام :

(فإنّ قدمه يقتضي كثرة العبادة فيه، وذلك يقتضي زيادة فضله) [7] .

---

1 (?) أحكام أهل الذمة 1/401وفتح الباري 3/77

2 (?) سورة التوبة آية :28

3 (?) مجموع الفتاوى22/207و19/247

4 (?) سورة الإسراء آية : (1)

5 (?) سورة آل عمران آية(96).

6 (?) صحيح مسلم مع الشرح النووي ج5/3(ح (520) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

7 (?) مجموع الفتاوى 17/469 و27/422بتصرف.

ب - ومن خصائص المسجد الحرام أنه أفضل المساجد على وجه الأرض وأن الصلاة فيه أفضل منها في غيره من المساجد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(وقد ثبت في الصحيحن عن النبيأنه قال ((صلاة في مسجدي خير من ألف فيما سواه من المسجد إلاّ المسجد الحرام)) [1] وقد روى أحمد [2] والنسائي [3] وغيرهما عن النبي : ((أنّ الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة)) [4] قال أبو عبد الله المقدسي [5]: إسناده على رسم الصحيح (والمسجد الحرام أفضل المساجد ويليه مسجد النبي،ويليه المسجد الأقصى ،وأنّ الصلاة في المسجد الحرام أفضل منها في مسجد النبي)[6]

وهذه منةمن الله على عباده ،فينبغي على المقيم أو الزائر والمجاور لهذ ا المسجد المبارك إنتهاز هذه الفرصة

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3/76 ح(1190كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة .باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.ومسلم في صحيحه مع الشرح النووي 9/138 ح(1394)كتاب الحج.باب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة

2 (?) هو الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ولد سنة (164) كان إماما من أئمة الحديث والفقه ،مع التقى والصلاح والقوة في الحق واتباع السنة ،إمام الذهب الحنبلي في الفقه،وله مؤلفات أشهرها المسند ،وتوفي رحمه الله سنة(241) انظر : البداية والنهاية 10/325-343

3 (?) الإمام النسائي:هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي ، الإمام الحافظ الثقة ،صاحب السنن ،أحد الكتب الستة ،كان إماما مشهورا با العلم والصلاح والفضل والتقى ،توفي رحمه الله سنة (303)انظر :البداية والنهاية 11/123-124

4 (?) رواه الإمام أحمد في مسنده 3/343،397

5 (?) المقدسي : الضياء محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن ، الشيخ الإمام القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف ضياء الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الجمَّاعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة .

ولد سنة (569)هـ وأجاز له الحافظ السِّلفي ، وشهدة الكاتبة ، وعبد الحق اليوسفي ، وخلق كثير. وسمع في سنة ست وسبعين وبعدها من أبي المعالي بن صابروأبي الفرج ابن الجوزي وخلق كثير ، وبرع في هذا الشأن ، وجرّح وعدّل ، وصحّح وعلل،وقيد وأهمل ، مع الديانة والأمانة ، والتقوىوالصيانة والورع والصدق والتواضع والإخلاص وصحة النقل . ومن تصانيفه ((فضائل الأعمال)) ((الأحاديث المختارة)) ((فضائل الشام)) ((النهي عن سبّ الأصحاب)) غيرذلك / السير 23/126-130

6 (?) مجموع الفتاوى27/7 واقتضاء الصراط 2/355،356.

،ويحرص علىأداء الصلوات فيها لينال هذا الفضل العظيم ،حيث أنّ صلاة الواحدة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والإنسان لايستطيع أن يصلي هذا إلاّ في مدة (55)سنة وأشهر.وهذ ا من صلى صلاة واحدة، إذا فكم أجر من صلى الصلوات الخمس المفروضة في المسجد الحرام وسننها الراتبة وغير الراتبة،فهذا كأنّه صلى مائتين وسبع وسبعين سنة وزيادة وهذا من فضل الله عليه.

ج-من خصائص المسجد الحرام أنّه لا يُصلّى إلاّ إليه

فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على أنّه لا يُصلى إلاّ إليه ولا يوجد ما يطاف به ويتمسح به ويُقبّل غيره، قال شيخ الإسلام:((..ثم إن المساجد جميعها تشترك في العبادة ، فكل ما يفعل في مسجد يفعل في سائر المساجد، إلاّ ما خُصّ به المسجد الحرام ،من الطواف ونحوه، فإنّ خصائص المسجد الحرام لا يشا ركه فيها شيئ من المساجد ،كما أنّه لايصـــلى إلى غيره))[1]

وقال في مو ضع آخر ((والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي وغيره من المساجد ،إلاّ المسجد الحرام ،فإنّه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد با لطواف بالكعبة واستلام الركننين اليما نيين وتقبيل الحجر الأسود ..)) [2] وهو المسجد الذي أوجب الله حجه والطواف فيه ،وجعله قبلة لعباده))[3] .

ويفهم من هذا أنّ من صلى إلى غير الكعبة التي في المسجد الحرام وطاف غير الكعبة معتقدا فضيلة ذلك ، فقد ردّ نصوص الكتاب والسنة وخالف إجماع المسلمين.

د-من خصائص المسجد الحرام أنّ تحيته الطواف

ذكر شيخ الإسلام وغيره من العلماء أن الطواف هو تحية المسجد الحرام ،وأما بقـية المسا جد فتحيتها الصلاة ،وهذا من هديه ﷺأنّ الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية

---

1 (?) اقتضاء الصراط 2/354،355.

2 (?) مجموع الفتاوى 27/10

3 (?) اقتضاء الصراط 20 زوو/347

للمسجد إلافي مسجد الحرام. يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-(فإنّ المسجد الحرام تحيته الطواف بالبيت ،وهي تحية البيت والمسجد ،وهذه هي سنة رسول الله لما دخل المسجد الحرام هو وأصحابه لم يبتدؤا بشيء قبل الطواف) [1].

وقال في موضع آخر (واستحب بعض المتأخرين من أصحاب أحمد في الحاج إذا دخل المسجد الحرام أن يستفتح بتحية المسجد، فخالفوا الأئمة والسنة، وإنما السنة أن يستفتح المحرم بالطواف، كما فعل النبي لما دخل المسجد، بخلاف المقيم الذي يريد الصلاة فيه دون الطواف، فهذا إذا صلى تحية المسجد فحسن، وفى الجملة: فإن النّبي قد أكمل الله له ولأمته الدين ، وأتم به صلى الله عليه وسلم عليهم النعمة، فمن جعل عملا واجبا مالم يوجبه الله ورسوله أو لم يكرهه الله ورسوله، فهو غالط .

فإ جماع أئمة الدين أنه لا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله ،ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله ،ومن خرج عن هذا وهذا فقد دخل فى حرب من الله فمن شرع من الدين مالم يأذن به الله وحرم مالم يحرم الله ورسوله فهو من دين أهل الجاهلية المخالفين لرسوله ، الذين ذمهم الله فى سورة الأنعام والأعراف وغيرهما من السور ،حيث شرعوا من الدين مالم يأذن به فحرموا مالم يحرمه الله وأحلوا ما حرمه الله فذمهم الله وعابهم على ذلك...) [2] .

وهذه هي بعض الخصائص التي ذكرها شيخ الإسلام العالم العلامة لهذا المسجد العظيم،قد تكون هناك خصائص أخرى زيادة على ما سبق ذكرها،والله تعالى أعلم.

2- خصائص المسجد النبوي الشريف :

بعد ذكر خصائص مسجد مكة فمن الحسن والوفاء ذكر مسجد المدينة متعلق قلب كل مسلم، والذي اختاره الله لنبيه الجامعة الكبرى التي تخرج فيها خيار الأمة وأفضلها وأعلمها وأكرمها عند الله بعد نبيها، الذين نوّروا الدنيا با الهدى والنور وهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

---

[1] (?) شرح العمدة لشيخ الإسلام 3/417.ومجموع الفتاوى 23/192و26/120

[2] (?) مجموع الفتاوى 22/226والرد على البكري 2/520 وزاد المعاد 2/413

ولايعرف حقهم وفضلهم علىغيرهم إلا من ذاق طعم الإيمان وحلاوته ،أصحاب رسول الله فاعرفوا لهم حقهم رضوان الله على الجميع وهم الذين كانوا يفدون إلى هذا المسجد العظيم.

قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- لهذا المسجد خصائص كثيرة منها:

أ-أنه (مسجد المدينة) بناه أفضل الرسل وإمامهم وأسّسه على التقوى بيده الشريفة.

قال -رحمه الله-:(...مسجد نبينا بناه أفضل الأنبياء وفُضِّل به لذلك لأنه هو الذي بناه وأسّسه على التقوى ،وفيه كان الرسول يصلي بالمسلمين الجمعة والجماعة ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ...وفيه كان يأمرهم بما يأمرهم به من المغازي ،وفيه سنّت السُّنة ،والإسلام منه خرج ... والسفر إليه كان مشروعا في حياته ،وليس عنده قبر ولا قبر غيره وهذا مما يعرفه كل مسلم ،وهو أفضل مسجد على وجه الأرض بعد المسجد الحرام...وكان المسجد فاضلا قبل دخول الحجرة فيه ،وفضيلته ببنائه إيّاه لنفسه وللمؤمنين يصلي فيه هو والمؤمنون إلى يوم القيامة ففضل ببنائه له) [1]

كما وصف هذا المسجد بأنّه أُسس على التقوى ،واختص بأنّه أكمل في هذا الوصف من غيره، بقول الرسول أنّه سئل عن المسجد الذي أُسس على التقوى فقال:((مسجدي هذا)) [2] وإن كان هو ومسجد قباء كلا هما أُسسا على التقوى ولكن مسجده أكمل في هذا الوصف . [3]

فتبين من كلامه -رحمه الله -أنّ هذا المسجد (مسجد المدينة) أفضل المساجد على الإطلاق بعد مسجد مكة ،وفُضل بأنه هو الذي بناه بيده الشريفة حيث شارك فيه .كما أنّ مسجد قباء وإن كان أسس على التقوى إلا أنّ مسجده أحق بهذا الوصف منه وأكمل.

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/255،،259،265،325،420وقاعد ة عظيمة ص41.

2 (?) صحيح مسلم مع الشرح النووي 9/143ح(1398)كتاب الحج باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد االنبي.

3 (?) اقتضاء الصراط 2/341،ومجموع الفتاوى ج17/468-469وقاعدة عظيمة ص 42

ب -أنه أول مسجد أُذِّن فيه في الإسلام وآخر مسجد بناه آخر الأنبياء والرسل وخيرهم.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله:(...فإنّي آخر الأنبياء، وإنّ مسجدي آخر المساجد))[1] [2].

ج – مضاعفة أجر الصلاة فيه بألف.

لما ورد في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مضاعفة أجر الصلاة في المسجد النبوي الشريف وأن الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا المسجد الحرام،واستدل شيخ الإسلام -رحمه الله -بها في فضل مسجده على المسجد الأقصى.

قال : (ثبت في الصحيح :أنّ الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إ لا المسجد الحرام .ورُوي هذا عن النبي من غير وجه .

ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله :((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام ،فإنّي آخر الأنبياء ، وإن مسجدي هذا آخر المساجد)) [3]

وفي صحيح مسلم عن النبي قال: ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) [4] [5]

يعني أن من صلى صلاة واحدة مقبولة في المسجد النبوي ،فكأنما صلى ستة أشهر،ومن صلى الصلوات الخمس فيه ،فكأنه صلى سنتين وأشهر،نسأل الله أن يوفقنا ويتقبّل منا.

3: خصائص المسجد الأقصى :

---

1 (?) صحيح مسلم مع الشرح النووى 9/139ح(1394) كتاب الحج باب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة .

2 (?) اقتضاء الصراط 2/355 ومجموع الفتاوى 27/259.

3 (?) سبق تخريجه انظر ص121

4 (?) صحيح مسلم مع الشرح النووي 9/140ح(1395) كتاب الحج باب فضل الصلاة في مسجد ي مكة والمدينة .

5 (?) اقتضاء الصراط 2/355،ومجمع الفتاوى 27/325

قيل :سُمِّي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل في الزمن ،وقيل لبعد الأقذار وقيل غير ذلك . [1]

وعلى كل حال فإنّه أحد المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها.

قال شيخ الإسلام :(والأقصى :اسم يطلق على المسجد كله ... وذلك أنّ سائر المسجد لا مزية لبعضها على بعض، إلاّ ما بناه عمر رضي الله عنه لمصلى المسلمين) [2].

وهو أفضل المساجد بعد مسجد المدينة،فقد دّل على فضله وقد سيته آيات من الكتاب وأحاديث صحيحة عن النبي ،سبق ذكرها في فضل القدس .

ولمسجد الأقصى المبارك خصائص كذلك ، ذكرها شيخ الإسلام -رحمه الله-منها:

1- أن سليمان عليه السلام هو الذي بناه ودعا الناس إليه

بنى نبي الله سليمان عليه السلام المسجد الأقصى المبارك ،بإذن من الله سبحانه ، ودعا الناس إلى زيارته ،ورغّب فيه ،وسأل الله لمن أتاه أو قصده ابتغاء وجه الله المغفرة.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله :(وسليمان هو الذي بناه هذا البناء ودعا الناس إليه للعبادة فيه ،وسأل ربه ثلاثا :سأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ،وسأله حكما يوافق حكمه ،وسأله أنّه لا يؤم هذا المسجد أحد لا يريد إلاّ الصلاة فيه، إلاّ غفرله))[3] [4] وكان ابن عمر يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء، لتصيبه دعوة سليمان، وكان الصحابة ثم التابعون يأتونه ويقصدونه ولا يقصدون شيئا مما حوله من البقاع، ولا شيئا من القبور.. وهذا يقتضي إخلاص النية في السفر إليه، ولا يأتيه لغرض

---

[1] (?) انظر: فتح الباري 3/78

[2] (?) اقتضاء الصراط 2/346

[3] (?) صحيح ابن حبان ج4/511وج14/330.

[4] (?) مجموع الفتاوى 27/ 6،322،258،وقاعة عظيمة لشيخ الإسلام ص46،47 بتصرف يسير.

دنيوي ولا بدعة..) [1]

ب - أنه ثاني مسجد وضع على وجه الأرض لعبادة الله وحده لا شريك له.

وكان يقصده الأنبياء للعبادة، واختصه الله لكثير من أنبيائه وأصفيائه (هو محل الأنبياء) وهذا أيضا من فضائله وخصائصه ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقال: (.. صلت فيه الأنبياء من عهد الخليل كما في الصحيحين عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع على الأرض أولا ؟ قال : (المسجد الحرام)، قلت : ثم أي ؟ قـال: (المسجد الأقصى..) [2] [3]

5- مضاعفة أجر الصلاة فيه.

ورد حديث : ((فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفي مسجدي ألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة)). [4]

---

1 (?) : مجموع الفتاوى ج 27/6، 258، وقاعدة عظيمة ص 46، 47.

2 (?) سبق تخريجه في خصائص المسجد الحرام.

3 (?) انظر مجمـوع الفتـاوى 27 /258. قـال العلامة ابن السـعدي رحمه الله في تفسـيره 4/259 : وأنه يطلب شد الرحل إليه للعبـادة ، والصـلاة فيـه، وأن الله اختصه محلا لكثير من أنبيائه وأصفيائه.

4 (?) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد 4/7 وقال : رواه الطبراني في الكبـير ورجاله ثقـات وفي بعضـهم كلام وهو حسن .ورواه المنـذري في الـترغيب 2/175 رقم(1776) قال : وقال البزار :إسناده حسن،وكذاقال.كلهم من طريق سعيد بن سالم القداح عن سعيد بن بشير الشامي ..عن أم درداء عن أبي درداء به.وقـال الألبـاني رحمه الله : فقد أشار المنذري إلى تحسـين الـبزار لسـنده ليس بالمرتضى عنـده، وفيه سـعيد بن سـالم القـداح ، وقد ضـعفوه ، وهو ضـعيف كما جـزم به الحافظ في((التقريب)) وأما القداح فقال فيه –يعني ابن حجر ((صـدوق)) ./التقـريب ت(2315).
والحاصـل:أن حـديث أبي الـدرداء صـحيح إلا ((وفي مسـجد بيت المقـدس خمسـمائة صلاة)) فهو ضعيف./انظر الإرواء 4/342، 343رقم(1130) وتمـام المنة ص292، 293 وكتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة لـدكتور صـالح بن حامد الرفـاعي ص407،408وقدأطال فيه وأجاد يراجع مهم.

المبحث الثالث

الأماكن التي تشد إليها الرحال والتي لاتشد إليها الرحال

لقد اهتم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - بهذه المسألة اهتماما بالغا وذلك لأهميتها ولحرصه على تقرير العقيدة الصحيحة كما جاء ت في الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

فقد التبس على بعض الناس معرفة الأماكن التي يشرع شد الرحال إليها والتي لايشرع لها ذلك ، ولذا يبدو أن الحديث عنها ولو بإيجاز من الأهمية بمكان.

1- الأماكن التي تشد الرحال إليها:

فقد سبق أن بينها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – واتبع في ذلك الحديث النبوي الذي في الصحيحين وإجماع أهل العلم عليه ، كما قال –رحمه الله بعد ذكره للحديث وهو قوله ﷺ ((لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا)): " وهو حديث مستفيض متلقى بالقبول ، أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق.

فهذه المساجد الثلاثة قد شرع السفر إليها ، لعبادة الله فيها بالصلاة والقراءة ، والذكر، والدعاء ، والإعتكاف ، فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة من الأعمال الصالحة باتفاق أئمة الدين))[1].

[1] (?) مجموع الفتاوى 27/6، 332، 374واقتضاء الصراط ج2/339 بتصرف يسيرفيه .

وأمـا الأماكن التي لايشرع شد الرحال إليها كثيرة جدا فهي دون هذه الثلاثة المذكورة ويشمل با لجملة ما يلي:

1- المسـاجد عموما غير الثلاثة

فإن المسا جد بصفة عامة ـ غير الثلاثة ـ لايشـرع إنشـاء السـفر لزيارتها كما قـرره شـيخ الإسـلام ابن تيمية _رحمه الله _ حتى مسجد قباء الذى وردفيه الأحـاديث الصـحيحة أن النبي كـان يـزوره ، فلايشد الرحـال إليه لعمـوم الأدلة الـتى تنهى عن ذلك.

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية : ((والنبي نهى عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة، وإن كان بيتا من بيـوت الله ؛ إذ لم تكن له خاصية تستحق السفر إليه ، ولاشـرع هو ومن قبله من الأنبيـاء السـفر إليه ، بخلاف الثلاثة .. حـتى نص العلمـاء على أنه لايسـافر إلىمسـجد قبـاء ؛ لأنه ليس من المسـاجد الثلاثة ، مع أن مسـجد قبـاء يسـتحب زيارته لمن كـان في المدينة ؛ لأن ذلك ليس بشد رحـل ، كما في الحـــــــــديث الصحيح : ((من تطهر فى بيته ، ثم أتى مسـجد قبـاء ، لايريد إلا الصلاة فيه، كان كعمرة)) [1][2].

وقال في موضع آخر : ((ولو سـافر من بلد إلى بلد مثل أن سافر إلى دمشق من مصر لأجل مسـجدها أو بـالعكس ، أو سـافر إلىمسـجد قبـاء من بلد بعيد لم يكن هـذا مشـروعا باتفاق الأئمة الأربعة وغـيرهم ؛ إلا خلاف شـاذ..ولكن إذا أتى المدينة اسـتحب له أن يـأتى قبـاء ويصـلي فيه لأن ذلك ليس بسفر ولابشد رحل)) .[3]

فقدتبين من كلام شـيخ الإسـلام ابن تيميـة- رحمه الله - أنه لايشرع شد الرحال إلى المسـاجد عموما غـير المسـاجد الثلاثة المذكورة فى الحـديث حـتى مسـجد قبـاء مع فضـيلته لايشـرع شد الرحـال إليه ، بل يـزوره لمن كـان في المدينة اتباعا للنبي فبذلك.والله تعالى أعلم.

2- المقابر عموما لاتشد الرحال إليها

---

[1] (?)تقدم تخريجه انظر ص 88 .

[2] (?) مجموع الفتاوى 27/187، 220,360 والفتاوى الكبرى 1/351.

[3] (?) مجموع الفتاوى 27/333.

وهذا الحكم يشـمل جميع القبـور سـواء كـان ذلك قبـور الأنبيـاء أو الأوليـاء أوالصـالحين أو من دونهم ، فقـدبين شـيخ الإســلام ابن تيمية أنه لايشــرع شـدالرحال والسـفر لمجـرد زيارقبورهم ، لأن هذا لم يفعله أحد من السلف ولاقال به ولا سن ذلك رسول الله ولاأحد من خلفائه الراشديـن.

كان النـبي في بداية الأمرقـدنهى عن زيـارة القبـور ثم أذن فيها لما فيهامن المصلحة كالاتعاظ وتذكر الآخرة ، حـتى رخص في زيـارة قبـور الكفـار لنفس العلة وإن كـان لايجـوز الاســتغفار لهم وإلى هــذا يشــير شــيخ الإســلام ابن تيمية – رحمه الله – ويقول :

((وزيارة القبور جائزة في الجملة ، حتى قبـور الكفـار ، فإن في صحيح مسلم عن أبي هريرة [ ] قال : زار النــبي قبر أمه ، فبكى وأبكى من حوله ، فقال: ((استأذنت ربي أن أسـتغفر لها ، فلم يـأذن لي ؛ واسـتأذنته في أن أزور قبرها ، فأذن لي ، فزوروا القبور ، فإنها تذكر الموت)) [1] .

فقد أذن النـــبي في زيارتها بعد النهي ، وعلل ذلك بأنها تذكر الآخرة ، وأذن إذنا عاما في زيارة قبر المسـلم والكـافر .

والسبب الذي ورد عليه هذا اللفظ يوجب دخول الكافر ، والعلة –وهي تذكرالموت والآخـرة – موجـودة في ذلك كله . ولايجـوز الاسـتغفار للكفـار والـدعاء لهم ، بل هـذا المعـنى يختص با لمسـلمين دون الكـافرين كما جـاءت به السـنة)) [2].

وأ مـاالسفر أو شد الرحال لمجرد زيـارة القبـور لم يكن معروفا عند الصحابة والتا بعين لهم بإحسان ولأن ذلك منهى عنه بالحديث الذي سـبق ذكـره وهوقوله ((لاتشد الرحـال إلا إلى ثلاثة مساجد)) .كما بين ذلك شيخ الإسـلام ابن تيمية في أكثر من موضع من ذلك قوله :

((وأما السـفر إلىقبـور الأنبيـاء والصـالحين فهـذالم يكن موجـودا فى الإســلام فى زمن مالك ، وإنما حـدث هــذا بعد

---

1 (?) صـحيح مسـلم ص231 ح (976) كتـاب الجنـائز ، بـاب اسـتئذان النـبي ربه عزوجل في زيــارة قــبر أمـه . وفي رواية عند أحمد ج1/ـ 154 ((فإنها تــذكركم الآخرة)) عن علي بن أبي طالب .

2 (?) اقتضاء الصراط 2/181، 182 ومجموع الفتاوى 24/334وج27/377.

القرون الثلاثة . قرن الصحابة والتابعين وتـابعيهم . فأما هـذه القـــرون الـــتي أثـــنى عليها رســـول الله فلم يكن هـــذا ظاهرافيها ، ولكن بعدها ظهرالإفك والشرك . ولهذا لما سأل سائل لمالك عن رجل نذر أن يـأتى قـبر النـبي . فقـال : إن كان أراد المسجد فليأته وليصل فيه ، وإن كان أراد القـبر فلا يفعل ، للحــديث ((لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مســـاجد))[1].

وتحريم السفر إلىغير المساجد الثلاثة ، وإن كان قبر نبينا هو قول مالك وجمهور أصحابه ، وكذلك أكثر أصـحاب أحمد ، الحديث عندهم معناه تحريم السفر إلى غير الثلاثة))[2].

والحاصل أن القبور هي من الأماكن التي لاتشد الرحال إليها بأي وجه من الوجوه كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية وأشار إليه الإمام مالك رحمه الله . وهو الصواب إن شاء الله ، وذلك إذاكانت المساجد غير الثلاثة ، و التي هى بيوت الله التى أمر بأن يذكر ويرفع فيها اسمه وأحب البقاع إليه ، ومسجد قباء الذى كان يقصده النبي ، لايشرع شد الرحال إليها باتفاق العلماء ، فبيوت المخلوقين التي هي قبورهم أولى أن لا تشد الرحال إليها،وسيأتى الحديث عن هذه المسألة أكثرفي الأبوا ب القادمة إن شاء الله والله تعالى أعلم .

3- ومن الأماكن التى لاتشد الرحال إليها : مقامات [3] الأنبياء والصالحين وغيرهم كالجبال و الكهوف[4] والغيران [5]أوالمغارات ونحو ذلك من

---

1 (?) الحــديث رواه مالك في المطأ 1/109والنســائى ج3/79 ح(1430) كتــاب الجمعة ، باب ذكر الساعة التيى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة .وقال الألبــاني – رحمه الله – في الإرواء 3/228 : أخرجه مالك والنسائي بسند صحيح وكذا أحمد .

2 (?) مجموع الفتاوى ج27/225، 226،227، 335، 384، 385.

3 (?) ومقامات الأنبياء والصالحين : هي الأمكنة التي قاموا فيها أو أقاموا بها أو عبدو الله سبحانه ، لكنهم لم يتخذوهـا مساجد ./ إقتضاء الصراط : 2/271.

4 (?) الكهوف : جمع ، كهف : كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها ، فإذا صغر فهو غار . وقيل : الكهف : كالبيت المنقور في الجبل وهو أوسع من الغـار ./ اللســان ج 12/176 والقاموس المحيط ص 851مادة (كهف).

5 (?) المغــارات : جمع مغــارة نقيل هو الغــار ، والغــار : كــالبيت في الجبل ، أو المنخفض فيه ، أو كل مطمئن من الأرض ، أو الجحر .
وقيل : الغـار كـالكهف في الجبل ، والجمع غـيران ،وهو الجحر الـذي يـأوى إليه الوحشي ، والجمع من كل ذلك، القليل : أغــوار ، والكثـير : غـيران ، والغـور كلغـار في الجبل ،والمغاروالمغـــارة : كالغـــار وفي التنزيل العزيز : (لو يجـــدون ملجأ أو

الأماكن والبقاع.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بعض البقاع والأمـا كن التى كانت في عصره وينتابها الناس بالسفر وشدالرحال إليها ، لاعقادهـم أن لتلك الأماكن فضيلة تستحق لذلك ، فهذه الأماكن ومايشابهها لايشرع شد الرحال إليها للصلاة أو الدعاء أوالعكوف عندها ويدخل في ذلك جميع الأربطة والزوايا التي ابتدعها بعض من ينتسب إلى العلم والزهد والعبادة ، وكذلك كل بقعة: يقال إن وليا أو صالحا أو شيخ طريقة صلىفيها أوأقام أواستراح عندها أو بزعم أنه رؤي عندها أونحو ذلك ، فلايشرع السفرإليها بأي وجه من الوجوه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- : ((والعبادات بأسرهـا : الصلاة والطواف والسجود والدعاء والصدقة والنسك والذي لايصلح إلا لله لم يخص الله بقعة تفعل الصلاة فيها إلا المساجد لامقبرة ولامشهدا ولامغارة ولامقام نبي ولاغير ذلك ، ولاخص بقعة غير المساجد بالذكر والدعاء إلا مشاعر الحج)).[1]

قال: ((والأصـل في هذا الباب أنه ليس فى شريعة الإسلام بقعة تقصد لعبادةالله فيها ..إلا مساجد المسلمين ، ومشاعر الحج . وأما المشاهد التى على القبور ، سـواء جعلت مساجد أو لم تجعل ، أوالمقامات التى تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين ، أو المغارات والكهوف ، أو غير ذلك مثل ((الطور))[2] الذي كلـم الله عليه موسى ومثل ((غار حراء))[3] و((الغار))[4] المذكور في القرآن ،والغار الذي بجبل قاسيون[5] بدمشق ، الذى يقال له ((مغارة الدم)) والمقامان اللذان بجانبيه الشرقى والغربى : يقال لأحدهما : ((مقام إبراهيم))

مغارات أو مد خلا)التوبة. /اللسـان وقاموس المحيط مادة (غور)

1 (?) منهاج السنة ج/448و مجموع الفتاوى 17/476، 477.

2 (?) والطور، قدقيل في سبب تسميته بذلك أقوال . وقيل : وبالقرب من مصر عند موضع يسـمى مـدْين جبل يسـمى الطـور .. وعليه كـان خطـاب موسى ، عليه السلام[لما كلمه الله] عند خروجه من مصر /معجم البلدان ج4/53.

3 (?) حـراء :هو جبل من جبـال مكة على ثلاثة أميـال ، وهو معـروف ، وكـان النـبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الـوحي يتعبد في غـار من هـذا الجبل وفيه أتـاه جبريل عليه السلام / معجم البلدان 2/269،270 .

4 (?) الغار: هو غارجبل ثور الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم أثناء هجرنه إلى المدينة لما تبتعه كفار أهل مكة /أنظر معجم البلدان 2/100،101.

ويقال للآخر : ((مقام عيسى)) وماأشبه هذه البقاع والمشاهد فى شرق الأرض وغربها : فهذه لايشرع السفر لزيارتها ، ولو نذر ناذر السفر إليها لم يجب عليه الوفاء بنذره باتفاق المسلمين بل قد ثبت فى الصحيحين أنه قال : ((لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا)) [1] [2])) .

وقال في موضع آخر: ((وأما ((عسقلان)) [3] فإنها كانت ثغرا من ثغور المسلمين كان صالحوالمسلمين يقيمون بها لأجل الرباط في سبيل الله . وهكذا سائر البقاع التى مثل هذا الجنس مثل ((جبل لبنان)) ، ومثل ((عبادان)) [4] ونحوها بأرض العراق وغيرها من البلاد التى كانت ثغورا . فهذه كان الصالحون يقصدونها ؛ لأجل الرباط في سبيل الله ؛ فإنه قد ثبت فى الصحيح عن النبي أنه قال : ((رباط يوم وليلة فى سبيل الله خيرمن صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطا مات مجاهدا ، وأجري عليه عمله ، وأجري عليه رزقه من

---

5 (?)قال صاحب معجم البلدان : وقاسيون بالفتح : هو الجبل المشرف على مدينة دمشق [الآن عاصمة لسوريا]وفيه عدة مغاور وفيها آثار لأنبياء والكهوف[لاأدري هل هذه المزعومة مازلت أم لا]، وفى سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو جبل معظم مقدس يروى فيه آثار [لايصح منها شيئ سيأكلام شيخ الإسلام علىتلك الآثار]وللصالحين فيه أخبار . معجم البلدان 4/335.

1 (?) تقدم تخريجه انظر: الفهارس .

2 (?) مجموع الفتاوى 27/137، 138

3 (?) **وعسقلان** : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بلد معروف ، واشتقاقه من العساقيل ؛ وهومن السراب ، أو من العسقيل ، وهو الحجارة الضخمة .
وقيل مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحرين غزة وبيت جبرين ، ويقال لها : عروس الشام قيل :وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين . /معجم مااستعجم 2/943ومعجم البلدان 4/138.

4 (?) **عبادان** : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وبدال مهملة ، على وزن فعلاّن: بقرب بصرة .
وهو حصن نسب إلى عبّاد الحبطي ، وقيل عبّا د بن الحصين وهو أول من رابط هناك . والعّباد : الرجل الكثير العبادة ، وأما إلحاق الألف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها ، إنهم إذا سموا موضعا أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون فى آخره ألفا ونونا ، وهذا لموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانقطاع ، وكانوا قديما فى وجه ثغر ، يسمى بذلكوالله أعلم وهو تحت البصرة قرب البحر الملحوفيها مشاهد ورباطات وهؤلاء (المنقطعون) أكثر موادّهم من النذور وأكثر أكلهم السمك الذي يصطادونه من البحر ، ويقصدهم المجاورون في المواسم للزيارة ، ويروى في فضائلها أحاديث غير ثابتة .معجم مااستعجم ج2/916و معجم البدان ج4/83، 84 . وهذالكلام الطويل له .

الجـنة وأمن مــن الفتان)) [1] .. فهذا هوالأصل في تعظيم هذه الأمكنة .

ثم من هذه الأمكنة مـا سكنه بعد ذلك الكفار وأهل البدع والفجور . ومنها ماخرب وصار ثغرا غير هذه الأمكنة . والبقاع تتغير أحكامها بتغير أحوال أهلها . فقدتكون البقعة دار كفر إذاكان أهلها كفارا ، ثم تصير دار إسلام إذا أسلم أهلها ، كما كانت مكة _ شرفها الله _ في أول الأمر دار كفر وحرب ، وقال الله فيها [illegible] [2] ثم لما فتحها النبي[illegible] صارت دار سلام ، وهى فى نفسها أم القرى ، وأحب الأرض إلى الله . وكذلك الأرض المقدسة كان فيها الجبارون ... وكان تلك الديار ديار الفا سقين لما كان يسكنها إذاك الفا سقون ، ثم لما سكنها الصالحون صارت دار الصالحين .

وهذا أصل يجب أن يعرف . فإن البلد قد تحمد أو تذم فى بعض الأوقات لحال أهله، ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم ؛ إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح ، أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان .قال الله تعالى: [illegible] [3] .وكتب أبو الدرداء [4] إلى سلمان الفارسي – وكان النبي [illegible] قد آخى

---

[1] (?) صحيح مسلم ص 500 ح(1913) كتاب الإمارة باب فضل الرباط فى سـبيل الله عزو جل .

[2] (?) سورة محمد الآية: (13).

[3] (?) سورة النساء الآية : (1) .

[4] (?)**أبو الدرداء** : الإمام القدوة . قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله [illegible] أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ، ويقل : عُويمر بن عامر ، ويقال ابن عبد الله ، وقيل : ابن ثعلبة بن عبد الله – الأنصـاري الخـزرجي . حكيم هـذه هـذه الأمة .وسـيد القـراء بدمشق. روى عن النبي [illegible] عدة أحاديث . وهو معدود فيمن تلا علىالنبي[illegible] ، ولم يبلغنا أبدا أنه قرأ على غـيره . وهو معـدود فيمن حمع القـرآن في حيـاة الرسـول [illegible] روى الأعمش ، عن خيثمة : قال أبو الدرداء : كنت تاجرا قبل المبعث ، فلما جاء الإسلام ، جمعت التجارة والعبادة ، فلم يجتمعا ، فتركت التجارة ، ولزمت العبــادة . قلت – الإمـام الـذهبي -: الأفضل جمع الأمـرين مع الجهـاد ، وهـذا الـذي قاله ، هوطريق جماعة من السلف والصوفية ، ولاريب أن أمزجة الناس تختلف في ذلك ، فبعضهم يقوى على الجمع ، كالصديق ، وعبد الـرحمن ابن عـوف ؛ وبعضـهم يعجـز، ويقتصر على العبادة ، وبالعكس ؛ وكل سائغ. ولكن لابد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال. ومات32 [illegible]هـ وقيل : 31هـ وقيل غير ذلك / السير 2/ 335، 336، 339،337، 353.

بينهما ، لما آخى بين المهاجرين والأنصار ، وكان أبو الدرداء بالشام ، وسلمان بالعراق نائبا لعمر بن الخطاب أن هلـم إلىالأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لاتقدس أحدا ، وإنما يقدس الرجل عمله . [1]

وبناء على ما تقدم من كلام شيخ الإسـلام ابن تيمية _رحمه الله –

والأدلة العقلية والنقلية التي استدل بها نستنتج منها مايلي :

1- أنه لا يشرع شد الرحال لمجردة زيارة قبور الأنبياء أوالأولياء والصالحين وإن كان قبر نبينا محمد لعموم الحديث ((لا تشد الرحال)).

2-المساجد غير الثلاثة لايشرع إنشاء السفر من بلد إلى بلد لأجل الصلاة فيها حتى مسجد قباء باتفاق أهل العلم ، لأنه ليست لها خاصية ذلك.

3- لاتشد الرحـال إلى مقامات الأنبياء أو الأولياء والصالحين ومشاهدهم أو أي بقعة من البقاع فى مشارق الأرض ومغاربها ،لأجل العبادة عندها أو الصلاة أوالدعاء أوالذكر أو غيرذلك من أنواع العبادة غير المسـاجد الثلاثة لحديث: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا)) .

1 (?) مجموع الفتاوى 11/293 ، 294 و27/50، 51، 52 ، 53، 54 ، 55 ، 141، 142، 143، 144.والبدع والنهي عنها ص105.

الباب الثاني

موقف شيخ الإسلام من الغلو في تقديس الأماكن المقدسة

وتحته فصلان :

الفصل الأول : موقف شيخ الإسـلام بن تيمية مـن الغلو في التقديس عند الأمم السـالفة

الفصل الثاني : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الرافضة في تقديس الأماكن المقدسة

الفصل الثالث : موقف شيخ الإسـلام من غلو الصوفية في تقديس الأماكن المقدسة.

الفصل الأول
موقف شيخ الإسلام بن تيمية مـن الغلو في التقديس عند الأمم السـالفة

تمهيد :

- تعريف الغلو لغة: جاءفي معجم مقاييس اللغة: ((غلو)) الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر. وغلا الرجل في الأمر غُلُوًّا إذا جاوز حده.[1]

وفي التهذيب: غلا في الدين، يغلو : إذا تجاوز الحد .[2]

وفي اللسان :(وغلا في الدين والأمر يغلو غلوا : جاوز حده ، وفي التنزيل (لا تغلو في دينكم) .

وقال بعضهم : غلوت في الأمر غلوا : إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه وفي الحديث ((إياكم والغلو في الدين)) : أي التشدد فيه ومجاوزة الحد، منه)[3]

- وفي الاصلاطلاح: عرف بتعريفات كثيرة ، سنكتفي بتعريف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.

وورد لفظ الغلو في الكتاب العزيز في عدة مـواضع منها :قوله تعالى في ســـورة النساء :

[illegible][4]

وقوله تعــالى في ســورة المائــدة: [illegible].[5]

وكما جاء لفظ الغلو أيضا في السنة فيما رواه بن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته : ((القطْ لي

---

1 (?) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 4/387،388.

2 (?) تهذيب اللغة 8/198 مادة (غلو)

3)?(و لسان العرب 10/112، 113، 114 مادة (غلو)

4)?(سورة النساء الآيات: 171.

5)?(سورة المائدة الآيات: 77

حصى، فلقطت له سبع حصيات مثل حصى الخذف [1]،فجعل ينفضهن في كفه ويقول: أمثال هؤلاء فارموا ثم قال ((أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) [2]

لعل من هذه الأدلة استنبط شيخ الإسلام التعريف الشرعي لِلْغُلُوِّ .

قال في ((الاقتضاء)) بعد ذكر الحديث :

وقوله ((إياكم والغلو في الدين)) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال. ثم جاء بالتعريف الشرعي منه فقال:

((والغلو : هو مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك[3].

والنصارى أكثر غلوا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف وإياهم قد نهى الله عن الغلو، قال تعالى [illegible] وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار وهو داخل فيه فالغلو فيه مثل رمي الحجارة الكبار ونحو ذلك، بناء على أنه قد بالغ في الحصى الصغار، ثم علل ذلك بأن ((ما أهلك من كان قبلنا إلا الغلو في الدين))، كما تراه في النصارى وذلك يقتضي أن مجانبة هديهم مطلقا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه أن يكون هالكا. [4]

نجد أن تعريفه –رحمه الله- جامع ومانع .

---

1 (?) أي :صغارا/ النهاية مادة(حذف).

2)?(رواه النسائي 5/190 ح(3057) كتاب منا سك الحج باب التقاط الحصى ، وابن ماجه ج3/476 ح(3029) كاتب المناسك باب قدر حصى الرمي.وأحمد في المسند ج1/215ووالحاكم في المستدرك قال : وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وصحيح ابن خزيمة ج4/274ح(2867) وصحيح ابن حبان 9/183(ـ 3871) صحيح الإسناد. وأشار إليه الحافظ في الفتح 13/291وصححه الألبابي انظر الصحيحة رقم(1283) وصحيح سنن ابن ماجهرقم(3029)

3 (?) وقال الحافظ في الفتح 13/291: ((وأما الغلو فهو المبالغة في الشيئ والتشديد فيه بتجاوز الحد فيه ، وفيه معنى التنطع.

4 (?) اقتضاء الصراط 1/ 328، 329.وما بعدها .

فإن الأماكن والأزمان منها ما اختارها الشرع الحكيم وخصَّها بالتعظيم ووضع لهذا التعظيم ضوابط محكمة،فمن خرج عنها بزيادة أونقصان فيه حكم عليه بالغلو أوالتفريط شرعا.

وأكثر من يتصف بالغلو من الأمم السابقة هم النصارى وبعض المنتسبين إلى الأمة كالرافضة والمتعبدة الصوفية ، ولذلك كثيرا مايربطهم به شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

- خطر الغلو في الديــــن: من خطورة الغلو أنه مبدأ الشرك وأصله، والشرك أظلم الظلم ، وأكبر الكبائر، فهو ذنب لا يغفره الله عز وجل إن مات عليه صاحبه ، وكما أنه هو سبب لكفر بني آدم وإخراجه عن الدين بحسب درجات الغالين.

فمن هنا يتبين مصيبة الغلو وخطورته فإنه يقود صاحبه إلى الشرك ، فلما علم النبي ﷺ ذلك سد جميع الأبواب التي تؤدي إليه وحذر أمته منه كل التحـذير صلوات الله وسلامه عليه بأبي هو وأمي.

بيان أن الأصـل في بني آدم التوحيد والاتباع :

التوحيد هـو الأصـل والأساس في بني البشر، منذ أن خُلقت الخليقة فهـو الأصل في الإنسان فلأجلـه خُلق ، ثم طرأ عليه ما طرأ من الشرك ولوّث طريقه إلى ربه وصده عن السبيل وصيَّره إلي أبغض الخلق عند الله وأذلِّهم وأخسرهم وأظلمهم وأكبرهم ذنبا وأثقلهم حملا ووزرا يوم القيامة إذا لم يتب صاحبه، كما بينه جل شأنه في محكم تنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.(**ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار**)

وردت أدلة في الكتاب تبين أن الناس كانوا على الإسـلام عشرة قـرون ثم ظهر فيهم الشـرك ، بـدليل قوله تعـالى: [illegible] **الآية**[1].

قال شيخ الإسلام : ((وذلك أن الناس كـانوا بعد آدم عليـه السلام وقبل نوح على التوحيد والإخـلاص ، كما

---

1 (?) سورة البقرة الآيات :213.

كان عليه أبوهم آدم أبـو البشر عليه السلام حتى ابتدعوا الشـرك ، وعبادة الأوثان _ من تلقاء أنفسهم _ لم ينز ل الله بـها كتابا ، ولا أرسل بهـا رسولا ؛بشبهات زينها الشيطان من جهة المقاييس الفاسدة، والفلسفة الحائدة. قوم منهم زعموا أن التماثيل طلاسم الكواكب السماوية ،... وقوم اتخذوها على صـورة من كان فيهم من الأنبياء والصالحين . وقوم جعلوها لأجل الأرواح السُّفْلِية من الجن والشياطين . وقوم على مذاهب أُخر.وأكثرهم لرؤسائهم مقلدون، وعن سبيل الهدى ناكبون .

فبعث الله نبيه نوحا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه ؛ وإن زعموا أنهم يعبدونهم ليتقربوا بهم إلى الله زلفى ، ويتخذوهم شفعاء . فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، فلما أعلمه الله أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، دعا عليهم، فأغرق الله تعالى أهل الأرض بدعوته ، وجاءت الرسل بعده تترى . إلى أن عم الأرض دين الصابئة والمشركين ؛ لما كانت النماردة والفراعنة ملوك الارض شرقا وغربا.

فبعث الله تعالى إمام الحنفاء ، وأساس الملة الخالصة، والكلمة الباقية :إبراهيم خليل الرحمن .فدعا الخلق من الشرك إلى الإخلاص. ونهاهم عن عبادة الكواكب والأصنام[1].

وقد تبين من كلامه - رحمه الله - أن التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة ، كان هو الأصل في بني الإنسان وأن الشرك شيء طارئ وذلك حدث في زمن قوم نوح -عليه السلام- بسبب غلو قومه في تعظيم الصالحين.

وفي هذا رد على الـزاعمين بـأن الأصل في الإنسـان هو الشـرك والكفـر.ثم تطـور بعد ذلك وهـذا قـول باطل ودليل على فســاد الفطـرة وســوء الفهم بأهمية التوحيد ومكانته والذي خلق الخلق لأجله قال تعالى

[1] (?) مجموع الفتاوى 28/603، 604 والـرد على المنطقـيين ص285. وتفسـير بن كثير في تفسيره للآية وغيره

[illegible] (الذاريات56.فالله نسأل أن يهديدينا إلى صراط المستقيم.

المبحث الأول:

الغـلو عند قوم نـوح عليه السلام

تقدم من كلام شيخ الإسلام أن التوحيد هو الأصل في بني آدم ، وأن الشرك شيء طارئ بدليل الآية السابقة. وفي هذا المبحث نريد أن نعرف كيف وقع قوم نوح عليه السلام في هذا الغلو حتى صاروا مشركين من خلال كلام شيخ الإسلام .

ذكر-رحمه الله- أن الشرك حدث في قوم نوح عليه السلام بـسبب الغلو في تقديس الصالحين وتعظيم قبورهم، بالعكوف عليها ، وعبادة أهلهامن دون الله ، وهذا كان مبدأ الشرك وعبادة الأصنام عندهم.

قال -رحمه الله - :((فمتى لم يؤمن الخلق بأنه((لاإله إلا الله))، بمعنى:أنه المعبود المسـتحق للعبادة دون ما سواه . وأنه لا يعبد إلا بما أحبه مما شرع ، من واجب ومستحب - فـلا بد أن يقعوا في الشرك وغيره. [1]

ولأن (أصل الشرك من تعظيم القبور وعبادة الكـواكب ، والشرك في بني آدم أكثره عن هذين أصـلين:

أولهما : تعظيم قبور الصالحين ، وتصوير تماثيلهم للـتبرك بها ، وهـذا أول الأسباب التي ابتدع بهما الآدميون الشرك وهو شرك قـوم نوح) [2]

وقال في موضع آخر : والمشركـون الذين وصفهم الله ورسوله بالشرك ، أصلهم صنفان : قوم نوح ، وقوم إبراهيم.

فقوم نوح كان أصل شركهم العكـوف على قبور الصالحين ، ثم صوَّروا تماثيلهم ثم عبدوها .

---

1)?(مجموع الفتاوى14/363.

2)?(الرد على المنطقيين ص285.

وقوم إبراهيم كان شركهم عبـادة الكواكب والشـمس ... وكل من هـؤلاء يعبــدون الجن[1]. فــبين الله تعــالى ذلك في كتابه بقوله عز وجل: [illegible] [2]

وقال غير واحد من السلف كابن عباس رضي الله عنهما : هذه أسماء قوم صـالحين كانوا في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ،وقد ذُكر ذلك بعبارات متقاربة في كتب الحديث والتفسير ،وقصص الأنبياء ، كما ذكره البخاري في صحيحه [3] ،وجماعة من أهل الحديث ، وكما ذكره مصنّفــــوا القصص.. [4]

روى الإمام البخاري في صحيحه .عن بن عباس رضي الله عنهما ((صـارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودٌّ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سُواع فكانت لهذيل ،وأما يغوث فكانت لمراد،..أسـماء رجال صـالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلىمجا لسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبـدت))[5] .

فهذه الأدلة وغيرها تؤكد كـلام شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله- أنّ الغلو في تقديس هؤلاء الصالحين وتعظيمهم بالعكـوف على قبورهم وعبادتهم ، كان أصـل الشرك وأساسه ، حيث إن هؤلاء تجاوزوا الحد في حب هؤلاء الصالحين فأوقعهم ذلك في الشرك وعبادة الأوثان، هذا يدعم قوله المتقدم : أنه إذا لم يعْطِ العباد ما يستحقه الخالق من العبادة الخالصة له، واتباع ما شرعه على لسان

---

[1])?(مجموع الفتاوى 1/157،وج17/460.

[2])?(سورة نوح الآيات : 23،24.

[3])?(وسيأتي إن شاء الله .

[4])?(انظر: الـرد على البكـري 1/456، و2/715وزيـارة القبـور ص 30 ومجمع الفتاوى 1/151،152،167، 285، و4/518، 24/319،و27/31،79، 92، 144، والجـواب الصـحيح 5/74، 75ومنهـاج السـنة 1/476و2/437واقتضـاء الصـراط 2/191،192،327وغيرها .

[5])?(صـحيح البخـاري مع الفتح 8/535ح(4920) كتـاب التفسـير بـاب (ود ا ، ولا سواعا ولا يغوث ويعوق).

رسوله ،سيقعون فيما وقع فيه قوم نوح عليه السلام.من الشر ك المهلك ..

ولما علم النبي خطورة هذا الأمر وعواقبه الوخيمة حذر أمته منه وسدّ جميع الأبواب المؤدية إليه صغيرها وكبيرها حتى لا يقعوا فيما وقعت فيه الأمم السـابقة رحمة بهم صلوات الله وسلامه عليه دوما وأبدا.

قال شيخ الإسلام ((ولما كان هـذا مبدأ الشرك سد النبي صلى الله علي وسلم هـذا الباب ، كما سد باب الشرك بالكواكب)) [1]

(ولهذا اتفق السلف على أنه لا يستلم قبر من قبور الأنبياء ولا غيرهم ، ، ولا يتمسح به ، ولا يستحب الصلاة عنده ، ولا قصـده للدعاء عند ه أوبه، لأن هذه الأمور كانت من أسباب الشرك ...وكان العكوف على القبور وتقبيلها والدعاء عندها..ونحو ذلك هو أصل الشرك وعبادة الأوثان . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد .. [2] [3]

ثم لما انقرض عصر نوح عليه السلام وهلك قومه ، بدأ الشيطان أيضا يزين الشرك بشتى أشكاله وأنواعه ويروِّجه حتى وقعت الأمم التي بعد قوم نوح _والعياذ بالله_ في الشرك كما سيأتي بيانه إن شـاء الله.

---

1 (?)مجموع الفتاوى ج17/461.

2 (?) رواه أحمد في مســـنده 2/367 وأبي داود 2/534 ح(2042) كتا ب المناسك باب زيارة القبور.وعبد الرزاق في مصنفه 3/577 ، ومجمع الزوائد 3/516، وقال: رواه أبو يعلى وفيه حفص بن إبراهيم الجعفري ذكـره ابن أبي حـاتم ولم يـذكر فيه جرحا وبقية رجاله ثقات، وقال الألباني في أحكـام الجنـائزص280: أخرجه أبـوداود وأحمد بإسـناد حسن ، وهو على شـرط مسـلم ، وهو صـحيح بما له من طـرق وشواهد.

3 (?) انظر مجموع الفتاوى 27/30،31،79 وما بعدها.

المبحث الثاني
الغلو في التقديس عند اليهود

فيه مطلبان

إن أمة اليهود هى من الأمم التى بالغت في التقديس والغلو ،فقد وصفهم الله بذلك في كتابه العزير، كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – تعالى.

فهم يتصفون بالغلو في جانب الاعتقاد ، وفى جانب الأحكام ، وكما يتصفون بالغلو في الجفاء ومجاوزة الحد فيه حتى في حق أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وخالفوهم في الاعتقاد و الأحكام ، بل قتلوا بعضهم وعذبوا آخرين .

وقبل الدخول في صلب هذا المبحث سأتحدث قليلا عن أصـل دين اليهود كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

المطلب الأول : أصل دين اليهود قبل التبديل

فقد بين شيخ الإسلام أيضا أن أصل دين اليهود كان أيضا التوحيد الخالص الذي هو دين جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام من أولهم إلى أخرهم ، ولكن بدلوا وغيروا وحرفوا وإلى ذلك يشير _رحمه الله ويقول :

((فإن الله إنما بعث رسله بالتوحيد ، والنهي عن الشرك ،كما قال تعالى: [illegible] [1] وقال تعـــالى : [illegible] [2]

فالمسيح – صلوات الله عليه وسلامه – ومن قبله من الرسل إنما دعوا إلى عبادة الله وحده لاشريك له ، وفى التوراة من ذلك ما يعظم وصفه ، لم يأمر أحد من الأنبياء بعبادة ملك ولا نبي ولاكوكب ، ولاوثن ، ولا أن تسأل ، ولا

---

1 (?) سورة الزخرف الآية :(45) .

2 (?) سورة النحل الآية : (36).

تطلب الشفاعة إلى الله من ميت ولاغائب ، ولا نبي ولا ملك ، ولا يدعو الأنبياء والصالحين الموتى والغائبين ،ويقول اشفعوا لنا إلى الله ، ولاتصور تما ثيلهم لامجسدة ذات ظـل ، ولامصورة ..)) [1]

ثم إن هؤلاء القوم بدلوا التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة وحده لاشريك له، الذي دعاهم إليه نبيهم موسى عليه السلام بالشرك والتكذيب والكبر، فإنهم خانوا الله في لحظة يسيرة وعبدوا الأصنام وأُشْرِب في قلوبهم العجل فعبدوها، بعد أن نجاهم الله من سوء فرعون وعمله ، ونبيهم بين أظهرهم فانحرفوا عن التوحيد إلى الشرك بالعجل فعبدوه. كما سيأتي بيان هذا. إن شاء الله.

المطلب الثاني : مظاهر غلو اليهود في التقديس

أ- اعتقادهم في عزير عليه السلام وغلوهم في تقديسه وتعظيمه.

غلت طائفة من اليهود في عزير عليه السلام وأخرجوه عن دائرة العبودية كما هو الحال عند النصارى، كما قدسوا الطاغوت وعبدوها فصاروا مشركين المغضوب عيهلم قال شيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه الله _ :

" وقد وصف الله بعض اليهود بالشرك في قوله تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] وفي قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [3]. ففي اليهود من عبدة الأصنام وعبدة البشر ؛ وذلك أن المستكبر عن الحق يبتلى بالانقياد للباطل ، فيكون المستكبر مشركا كما ذكر الله عن فرعون وقومه : أنهم كانوا مع استكبارهم مشركين .

فإن قيل: كيف يكون قوم فرعون مشركين ؟ وقد أخبر الله عن فرعون أنه جحد الخالق فقال: ﴿ [illegible]

---

[1] (?) الجواب الصحيح 3/112، 113.

[2] (?) سورة التوبة الآية : (30).

[3] (?) سورة المائدة الآية : (60).

[1] وقال: [2] والإشراك لا يكون إلا من مقر بالله وإلا فالجاحد له لم يشرك به .

قيل : لم يذكر الله جحود الصانع إلا عن فرعون موسى ، وأما الذين كانوا في زمن يوسف فالقرآن يدل على أنهم كانوا مقرين بالله ، وهم مشركون به ،ولهذا كان خطاب يوسف للملك وللعزيز ولهم : يتضمن الإقرار بوجود الصانع كقوله: [3].[4]

فتبين من هذا أن طائفة منهم قالت بهذا القول الشركي فوصهم الله به ولعنهم بسبب ذلك .

ب – تقديس اليهود للأصنام والأوثان وعبادتها من دون الله.

ويتجلى ذلك في عبادتهم العجل المذكور في سورة الأعراف ، حيث انسلخوا من توحيد الله وعبادته وحده لاشريك له إلى عبادة ذلك العجل وتقديسه، ونبيهم بين أظهرهم ، وبعد أن نجاَّهـم الله من عذاب فرعون وبطشه بلحظة يسيرة ، وكذلك طلبهم من موسى بأن يرَخِّص لهم في عبادة الأصنام فقابلوا هذا الإحسان بالجحود والشرك، وهم جهلتهم.

كما قال تعالى: [5] [6]

قال ابن كثير رحمه الله حول الآية : ((يخبر تعالى عما قاله جهلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاوزوا

---

1 (?) سورة الشعراء الآية : (23).

2 (?) سورة القصص الآية (38).

3 (?) سورة يوسف ألآية : (39).

4 (?) مجموع الفتاوى 7/629، 630. و 15/47 ودرء تعارض العقل والنقل 7/ 88، 89 والجواب الصحيح 3/185و4/475، 476.

5 (?) سورة الأعراف الآيات : (138-140).

6 (?) انظر : مجموع الفتاوى 13/195و27/252، 261.

البحر وقد رأوا من آياته وعظيم سلطانه مارأوا فأتوا فمروا علىقوم (يعكفون على أصنام لهم) ، قال ابن جرير : وكانوا يعبدون أصناما على صور البقر ، فلهذا أثار ذلك شبهة لهم في عبادة العجل)) [1]

وقال تعالى: [illegible] إلىقــوله [illegible] [2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

((قال أبو قلابة [3] : ((هى لكل مفتر من هذه الأمة إلى يوم القيامة)).

وهو كما قال؛ فإن أهل الكذب والفرية عليهم من الغضب والذلة ما أوعـدهم الله به.

والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء ، ولهذا لكل من كان عن التوحيد والسنة أبعد ؛ كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب : كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء وأعظمهم شركا .)) [4]

فقد تبين مما سبق أن اليهود قد بالغوا في التقديس حتى انحرفوا عن التوحيد وعبدوا الطاغوت فلعنهم الله وضرب عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب منه وهذه من

---

1 (?) تفسير ابن كثير 2/233.

2 (?) سورة الأعراف الآية :(152). قال شيخ الإسلام: " قال أبو سـعيد : ففيما عاب الله به العجل ، في عجزه عن القول والكلام بيان أن الله غير عـاجز عنه وأنه متكلم وقائل ، لأنه لم يكن ليعيب العجل بشيء هو موجود فيه ، قـال إبـراهيم (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون)فلم يعب إبـراهيم أصـنامهم وآلهتهم الــتي يعبــدون بــالعجز عن الكلام إلا وأن إلهه متكلم وقائل " درء تعــارض العقل والنقل ج2/61، 62.وهـذا من عقيـدة أهل السـنة والجماعة والسـلف الصـالح من الصـحابة والتـابعين لهم بإحسـان أن الله يتكلم بصـوت مـتى شـاء وكيف شـاء بلا تيكييف .

3 (?) **أبو قلابة** : هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي ، بفتح الـراء وتخفيف القـاف ، أبو قلابة البصـري ، يكـنى أبامحمد ، وأبو قلابة لقب: صدوق يُخطئ تغير حفظه لما سكن بغـداد ، من الحادية عشـرة ، مـات سنة ست وسبعين ومئتين / التقريب ص305-306.

4 (?) اقتضاء الصراط 2/281 ومجموع الفتاوى 13/196و27/372ومنهاج السـنة 6/179.ودرء تعارض العقل والنقل 4/182.

سنن الله الجارية إليوم القيامة وأن الله يخزي الكافرين ويذلهم.

ج _ ومن ذلك أيضا اتخاذ قبور أنبيائهم وآثارهم مساجد وبيعا.

وقد ورد في ذلك أحاديث صحيحة متواترة ومستفيضة عن النبي أن اليهود عليهم ما يستحقونه من اللعنة أنهم كانوا يقدسون بعض أنبيائهم وصالحيهم ويبنون على قبورهم وآثارهم مساجد ، ويتخذون قبورهم عيدا وأوثانا فلعنهم الله كما لعنهم رسول الله، وحذر أمته من ذلك .

فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – تحريم ذلك بأي وجه من الوجوه واستدل بجملة من الأحاديث الواردة في هذا الباب والتي تبيِّن قبحه وبعده عن دين الرسل صلوات الله عليهم وسلامه منها:

1- عن عائشة رضي الله عنها ،وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما- قالا : لما نزل برسول الله طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها ، فقال وهو كذلك : ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا أخرجه البخاري ومسلم [(1)].

2-وأخرجا جميعا عن أبي هريرة أن رسول الله قال : ((قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) [(2)]فقد نهى عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته ، ثم إنه لعن – وهو في السياق- مَنْ فَعَلَ ذلك من أهل الكتاب ؛ ليحذر أمته أن يفعلوا ذلك .[(3)]

فإن أكثر كنائس اليهود أوكلها مبنية على قبور أنبيائهم أو صالحيهم أو آثارهم ومن ذلك :

كنيسة **<u>((دومة))</u>** وهذه الكنيسة أعظم معابد اليهود بأرض مصر : ويعتقدون أنه بُني على المكان الذي كان

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح 1/633 ح(435) و(436) كتاب الصلاة 55-باب وصحيح مسلم ص129 ح(531) كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، واتخاذ الصور فيها ،والنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

[2] (?) صحيح البخاري مع الفتح 1/634 ح(437) كتاب الصلاة الباب55 . وصحيح مسلم 129 ح(530) كتاب السابق والباب.

[3] (?) اقتضاء الصراط 2/185.

موسى عليه السلام يأوى إليه ، وبالقرب منه كانت توجد شجرة ضخمة مورقة بصفة دائمة ، وكان اليهود يعتقدون أنها نبتت في المكان الذي غرس فيه موسى عصاه ، وأنها لم تزل ذات غرس وأغصان نضرة ، وساق صاعد في السماء .

ولهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود بأهاليهم إليها في ((عيد الخطاب))[1] ويجعلون ذلك بدل حجهم إلى القدس .[2]

فدل ذلك على أن هذه الكنيسة كانت مبنية على آثار موسى عليه السلام كما زعموا.

ومن ذلك أيضا **كنيسة <u>((المصاصة))</u>** يُجِلُّها اليهود ويقدسونها ،ويزعمون أنها كانت مجلسا لنبي الله إلياس .

وكذلك **كنيسة ((<u>جوجر</u>))** ويزعمون أن النبي إلياس ولد بها ، وكان يتعاهدها فيطول إقامته بالأرض.[3]

فتحقق قول النبي فيهم أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد وبيعا وكذلك في تتبع آثار هم والتبرك بها، فصاروا مشركين ، فلنعهم الله ورسوله ،وحذر أمته من هذا الفعل البغيض عند الله .

د- ومن غلوهم في التقديس اتخاذ طور بريك [4]الذي بجبل نابلس[5] قبلة بدل القدس والحج إليه .

حيث بَنَى ((سنبلاط))[6] هيكلا شبيها بهيكل القدس ، ليستميل به اليهود ، ومَوَّه عليهم بأن ((طور بريك)).

---

1 (?) سيأتي الكلام عنه إن شاء الله .

2 (?) تاريخ اليهود وآثارهم في مصر لتقي الدين المقريزي ص55، 56، 57.

3 (?) تاريخ اليهود للمقريزي ص81 ، 85،86.

4 (?)قال ياقوت الحموي في معجم البلدان4/53 ((وقد ذكر بعض العلماء أن أن الطور هذا الجبل المشرف على على نابلس ولهذا يحجه السامرة ، وأما اليهود فلهم فيه اعتقاد عظيم ويزعمون أن إبراهيم أمر بذبح إسماعيل فيه ، وعندهم في التوراة[المحرف] أن الذبيح إسحاق)).

5 (?) **ونابلس:** بضم الباء الموحدة واللام ، والسين المهملة ، وسئل شيخ من أهل المعرفة من أهل نابلس لِم سميت بذلك فقال: إنه كان هناك حية قد امتنعت فيه وكانت عظيمة جدا وكانوا يسمونها ((لُس)) فاحتالوا عليها حتى قتلوها وانتزعوا نابها وجاؤبها فعلّقوها على باب هذه المدينة ، فقيل :هذا نابُ لس ،أي ناب الحية، ثم كثر.استعمالها حتى كتبوها متصلة نابلس هكذا غلب هذا الاسم عليها : وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين الجبلين مستطيلة كثيرة المياه لأنها لصيقة فيجبل ، أرضها حجر ، بينها وبين البيت المقدس عشرة فراسخ/ معجم البلدان 5/288

6 (?) هو من يهود سامرة .

هوالموضع الذي اختاره الله تعالى، وذكره في التوراة بقوله : ((اجعل البركة على طوربريك)) ...وأتته طوائف من اليهود وضلوا به ، وصاروا يحجون إلىهيكله في الأعياد ، ويقربون قرابينهم إليه ، ويحملون إليه نذورهم وأعشارهم ، وصار ضد بيت المقدس ، فلم تزل هذه الطائفة تحج إلى طور بريك حتى كان زمن ((هورقانوس)) فصار إلى بلاد السمرة ،و خرب الهيكل ،وقتل من كان هناك من الكهنة ، فلم تزل السمرة بعد ذلك إلى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حيثما كانت من الأرض طوربريك بجبل نابلس ويزعمون أن نابلس هي بيت المقدس ، وهي مدينة يعقوب عليه السلام .[1]

فهذا يدل على جهل القوم وضلالهم وبعدهم عن الصراط وغلوهم في الاعتقاد واستحقاقهم لغضب الله ولعنته قال تعالى: [illegible] [2] وفي هذه درس وعبر لمن جاء بعدهم فليتتبدر اللبيب.

---

[1] (?) الخطط المقريزية ج4/383، 384. وذكر هذا أيضا الشهرستاني في الملل والنحل 2/234، 244.

[2] (?) سورة المائدة آية : (60).

المبحث الثالث

الغلو في التقديس عند النصارى

تحدثت في المبحث السابق عن غلو اليهود في التقديس من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، و سأتحدث هنا عن النصارى وغلوهم في التقديس وموقف شيخ الإسلام منه .

المطلب الأول:أصل دين النصارى قبل التبديل

فإن أصل دينهم كما سبق أن أشار إليه شيخ الإسلام: التوحيد الخالص عن البدع والشرك وأن الله بعث جميع رسله بالتوحيد والنهي عن الشرك كما قال تعال [illegible]
[illegible] .[1]

وفي الصحيحين عن النبي [illegible] قال : ((إنا معشر الأنبياء ديننا واحد ، وإن أولى الناس بابن مريم لأنا إنه ليس بيني وبينه نبي)) [2].

فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله – سبب انحرافهم عن هذا الأصل العظيم الذي هو التوحيد وإقبالهم على الشرك ومن صرفهم عن الحق بعد المسيح عليه السلام [3].

المطلب الثاني: مظاهر غلو النصارى في التقديس

وصف الله أمة النصارى الضالين بالغلو في التقديس في عدة مواضع من كتابه وذمهم به وصفهم بالضلال .

فقدتتبع شيخ الإسلام بعض هذه المواضع وألف في ذلك كتابا مستقلا وبين فيه زيغهم وضلالا تهم وانحرافهم وبعدهم عن الحق الذي كان عليه المسيح عليه السلام وسما ه بـ ((**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**)) وذكرفيه غلوهم وتخبطهم في باب العقيدة ومظاهر ذلك ،فجزاه الله عن الإسلام و المسلمين خيرا.

---

1 (?) سورة الأنبياء الآية :(25).

2 (?) رواه مسلم في صحيحه ص607 كتاب الفضائل باب فضائل عيسى.

3 (?) راجع : الجـواب الصـحيح لمن بـدل دين المسـيح 1/343، 344 ، 345 ، 346،والرد على المنطقيين ص289 ، 290.

ومن أعظم مظاهر غلو النصارى في التقديس مايلي :

1 – **غلو النصارى الاعتقادي في تقديس ذات المسيح عليه السلام وإخراجه عن دائرة الإنسانية والعبودية إلى دائرة الربوبية والألوهيـة**

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية :((إن النصارى عظموا الأنبياء حتى عبدوهم ، وعبدوا تماثيلهم،واليهود استخفوا بهم حتى قتلوهم ، وأمـة الوسط ، عرفوا مقاديرهم ؛ فلم يغلوا فيهم غلو النصارى ، ولم يجفوا عنهم جفاء اليهود .)) [1]

وقال أيضا : ((والنصارى أكثر غلوا في الاعتقاد والأعمال، من سائر الطوائف وقد ذكر الله عنهم الغلو والبدع في العبادات والشرك والضلال واستحلال محارم الله فقال، : [illegible] [2]ونهاهم عن الغلو ، وهو مجاوزة الحد .)). [3]

(والله تعالى أمر الناس بطاعة الرسل فيما أمروا به ، وتصديقهم فيما أخبروا به ، ونهى الخلق عن الغلو والإشراك بالله ، فبدلت النصارى دين الله ، فغلوا في المسيح فأشركوا به ، وبدّلوا دينه فعصوه وعظّموه فصاروا عصاة بمعصيته ، وبالغوا فيه خارجين عن أصليْ الدين وهما الإقرار لله بالوحدانية ولرسلـه بالرسالة : أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فالغلو أخرجهم عن التوحيد حتى قالوا بالتثليث والاتحاد ، وأخرجهم عن طاعة الرسول وتصديقه حيث أمرهم أن يعبدوا الله ربّه وربهم ،

---

1 (?) اقتضاء الصراط 2/193.

2 (?) سورة النساء الآية 171.

3 (?) الجواب الصحيح 3/168، 169، واقتضاء الصراط 1/78، 329 و 2/193

فكذبوه في قوله : إن الله ربّه وربهم وعصوه فيما أمرهم به)[1]

2- غلوهم الاعتقادي والعملي معا في تعظيم القبور وتقديسها

ويتجلى ذلك أيضا في:

أ- اتخاذ هم قبور وآثار أنبيائهم مساجد والبناء عليها وزخرفتها

يري شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله _ أن تعظيم القبور وتقديسها غلو،وظلم في حق المقبورين ، وهو من أعظم الفتن التي ابتليت بها الأمم السابقة وفي مقدمتها أمة النصارى الضالين ، فإنهم بنوا على قبور الأنبياء وآثارهم مساجد وأشركوا بهم ، فدعوهم من دون الله واستشفعوا بصورهم وتوسلوا بها إلى الله وهم أموات ،وطلبوا منهم تفريج الكربات وقدموا إليهم القربان والنذور فلعنهم النبي كما لعن أشياعهم إخوة القردة والخنازير وحذر أمته من اتباع سننهم التي أوقعتهم في هذا .

ففي الصحيحين عن عائشة – رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله في مرضه الذي لم يقم به منه :

((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))

قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أو خُشي أن يتخذ مسجدا))[2]

وهذا بعض ألفاظ البخاري وفي الصحيحين أيضا عن عائشة قالت : لما كان مرض رسول الله ذكر بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية، وذكر من حسنها وتصاوير فيها ، فرفع النبي رأسه وقال : ((إن أولئك إذا

---

[1] (?) منهاج السنة ج1/473.

[2] (?) صحيح البخاري ص246 ح (1331)كتاب الجنائز باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور .وصحيح مسلم ص 129 ح(529) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها ، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عنــد الله...)) [1][2].

فقد أثبت النبي في هذه الأحاديث أن النصارى يتخذون قبور أنبيائهم مسجد ويبنون عليها ويصورون فيها التصاوير، فلنعهم، واللعنة هو الطرد من رحمة الله والبعد عنها وهذا كان في مرض موته ، كما بين أن هؤلاء من شرار الخلق عند الله فدل على خطورة هذا الفعل وعظم ذنب مرتكبيه ، فلاحول ولاقوة إلا بالله.

ب- ومن مظاهر غلو النصارى في التقديس اتخاذ هذه القبور مزارات ومكانا للحج.

لاشك أن من بنى مسجدا أو كنيسة علىقبر من يعظمه من نبي أوصالح وزيّنـه بالسرج وعلق عيه الستائر ، فقدأراد أن يقصده هو أويُقصد من بعيد، وكما يوحي أن لصاحب القبر مايطلبه هو أو يُطلب ذلك عند هذا القبر فيُعظَّم القبر بسببه ويحج إليه. من بعد. سواء أصرَّح ذلك بلسانه أو بحاله فهو قصده، فبهذا دخل تحت هذا الوعيد الشديد إذالم يتب وباب التوبة مفتوح قبل الغرغرة، وهكذا.

فإنه كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية لم يأمر أحد من الأنبياء بهذا ، بل إنما هم نهوا عن ذلك وعن كل ما يؤدى إليه ، لما فيه من الشرك وأسبابه كجعل العبد في منزلة الرب المعبود ، وبيت المخلوق كبيْتِ الخالق الديان، وصرف حق الله للمخلوق وهذا منتهى الظلم . ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله – :

((والسفرإلى البقاع المعظمة من جنس الحج، والمشركون من أجناس الأمم يحجون إلى آلهتهم)) . [3]

قال أيضا : ((وأهل الكتاب يحجون إلى كنائسهم، ومنه قيل في قصة الفيل[4] : صاحب الفيل أبرهة بنى كنيسة

---

1 (?) صحيح مسلم ص 128 ح(528) الكتاب والباب السابق.

2 (?) انظر : مجموع الفتاوى 27/155 ، فقد ذكر شيخ الإسـلام ابن تيمية -رحمه الله هذه الأحاديث في أكثر من موضع في كتبه .

3 (?) مجموع الفتاوى 27/354.

4 (?) أى المـذكورة في قوله تعـالى : (ألم تر كيف فعل ربك بأصـحاب الفيل ألم يجعل كيـدهم في تضـليل وأرسل عليهم طـيرا أبا بيل تـرميهم بحجـارة من سـجيل

وأراد أن يصرف حج العرب إليها ، فأحدث فيها بعض العرب ، فجعل السفر إلى الكنيسة حجا كالسفر إلى الكعبة .

والمقصود أنهم كانوا يسمون السفر إلى مثل هذا : حجا ، إذ الحج في اللغة هو القصد إلىمعظّم)).[1] وأنهم كانوا يتضرعون أمام هذه الأصنام التي لاتملك لنفسها نفعا ولاضر أو يتقربون بها إلى الله زلفى كمانصت على ذلك آيات الكتاب وتحذر من ذلك، وليعتبر العقلاء ويعوا ويأخذوا حذرهم.

ومن ذلك شدهم الرحال إلى :

فجعلهم كعصف مأكول) سورة الفيل .

[1] (?) قاعدة عظيمة ص101وانظر:مجموع الفتاوى 27/355 ، 356.

- **كنيسة القمامة**[1] **وبيت لحم** [2] وغيرهما من الأماكن التي بنيت على قبر أوآثارنبي من أنبيائهم بزعمهم، وهذا يدل على انحرافهم عن العقيدة الصحيحة وبعدهم عن شرع الأنبياء ونهجهم، في تعظيمهم لبيوت الله لأجل أنها بيوت الله تستحق التعظيم ، بدلا من تعظيم المساجد التي في القبور والسفر إليها ، لأن ذلك من جنس الحج.

---

1 (?) **كنيسة القمامة أو القيامة** :والقمامة بالضم ، كنيسة للنصارى ببيت المقدس في وسط البلد فيها قبة ، تحتها قبر يزعمون أن المسيح دفن فيه ، ومنه قام ، ولذا تسميها النصارى : القيامة ./معجم البلدان 4/450، ومراصد الإطلاع 3/1121. قال محمد حسن شراب:

تعد أهم الأماكن الدينية لدى النصارى في جميع أنحاء العالم ، وقال ناصر خسروف في رحلته ((سفر نامة)) : بلغنا بيت المقدس في الخامس من المحرم سنة 239هـ وللنصارى في بيت المقدس كنيسة يسمونها ((بيعة القمامة)) لها عندهم مكانة عظيمة ، ويحج إليها كل سنة كثير من الروم .. وهي عظيمة الزخرف من الرخام الملون والنقوش والصور ،وزيّنت بطلاء من الذهب وفي أماكن كثيرة منها صورة عيسى علبه السلام راكب حمارا وصور الأنبياء الآخرين ، وهذه الصور مصلية بزيت السندروس.

وذكر الإدريسي المتوفى 560هـ بقوله:.. وعند نزول الداخل إلىالكنيسة تلقاء المقبرة المقدسة المعظمة ، ولها بابان ، وعليها قبة معقودة ، قد أتقن بنيانها وحُصّن تشييدها ، وأبدع تنميقها .. وأما القبة الكبيرة ، فهي قورا مفتوحة إلى السماء ، وبما دار بها الأنبياء مصورون ، والسيد المسيح والسيدة مريم والدته . ويوحنا المعمدان . وعلى المقبرة المقدسة من القناديل المعلقة على المكان ، خاصة ثلث قناديل ذهب .

وتحدث عنها الهروي المتوفى 661هـ : وأمازيارات المسيحية فأعظمها كنيسة قمامة ، وعمارتها من العجائب المذكورة .. ولهم فيها المقبرة يسمونها القيامة . وذلك أنهم يعتقدون أن المسيح قامت قيامته في ذلك الموضع . والصحيح أن الموضع كان اسمه قمامة لأنه كان مزبلة . وكان ظاهر البلد ، تقطع به أيدي المفسدين ، وتصلب به اللصوص . هكذا ذكر في الإنجيل والله أعلم . ولهم فيها الصخرة التي يزعمون أنها اشقت وقام آدم من تحتها . لأنها كانت تحت الصلبوت ، كما يزعمون . ولهم فيها بستان يوسف الصديق عليه السلام يزورونه . / كتاب البيت المقدس والمسجد الأقصى ص514، 516، 517، نقلا عن بلدانية فلسطين العربية ص209-210وكاتب الإشارات إلىمعرفة الزيارات ص28 بتصرف.

2 (?) **بيت لحم** :بالحاء المهملة ، وهي قرية بالشام ، تلقاء بيت المقدس ، و يقال أن عيس عليه السلام ولد فيها معجم مااستعجم من أساء البلاد والمواضع1/289 ومعجم البلدان 1/618.

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه الله -:

((ومشركوا الهند يحجون إلى **السمناة** [1]والنصارى يحجون إلى بيت لحم والقمامة، ويحجون إلى القونة التي بصيدنايا [2] - وهي من أعظم مزاراتهم بعد القمامة وبيت لحم ، حيث ولد المسيح :وحيث قبر ، والقونة الصورة - وغير ذلك من كنائسهم التي بها الصور التي يعظمونها ويدعونها ويستشفعون بها ، وإنما يقصدون المكان الذي ولد فيه المسيح ، والمكان الذي صلب فيه ، فإنما عظموا تلك البقعة لأجل المخلوق)) .[3]

وقال أيضا :

((فالمسيح لم يأمرهم بتصوير الصور وتعظيمها ، ولادعاء من صُوِّرَتْ تلك التماثيل على صورته ، ولا أمر بهذا أحد من الأنبياء ، لايوجد قط عن نبي أنه أمر بدعاء الملائكة والاستشفاع بهم ، ولابدعاء الموتى من الأنبياء والصالحين ، فإن هذا من أصل الشرك الذي نبه عليه الرسل ، وهذا كان أصل الشرك في بنى آدم .

---

[1] (?)**السـمناة :** صـنم كبـير كـان يعتقد كفـرة الهند أنه يحـيي ويميت ويحجونه ، ويقربـون له النفـائس ، بحيث إن الوقـوف عليه بلغت عشـرة آلاف قرية ، وامتلأت خزائنه من صــنوف الأمــوال ، وفي خدمته من البراهمة ألفا نفس ، ومئة جوقة مغاني رجال ونساء ، فكان بين الإسلام وبين قلعة هذا الصنم مفـازة نحو شـهر في ثلاثة أيام، فسار السلطان محمد بن سبكتكين في ثلاثين ألفا فيسر الله فتح القلعة في ثلاثة أيام ، واسـتولى محمـود على أمـوال لاتحصى ، وقيـل: كـان حجـرا شـديد الصــلابة طوله خمسة أذرع ، مــنزل منه في الأســاس نحو ذراعين ، فأحرقه ، وأخذمنه قطعة بناها في عتبة جــامع غزنة ، ووجـــدوا في أذن الصــنم نيِّفا وثلاثين حلقة ؛ كل حلقة يزعمون أنها عبادته ألف سنة . السير ج17/485.

[2] (?) **صيد نايـا** :بعد الـدال نـون ، وبعد الألف يـاء وألف : بلد من أعمـال دمشق مشهور بكثرة الكروم والخمر الفائق . معجم البلدان 3/497. (صيداء).

[3] (?) مجموع الفتاوى 27/355 وقاعدة عظيمة ص 101والجواب الصحيح 2/339، 340.قال : ومن حيلهم الكثيرة النار التي يظن عوا مهم أنها تـنزل من السـماء في عيدهم في قمامة وهي حيلة قد شهدها غير واحد من المسـلمين والنصـارى ورأوها بعيـونهم أنها نـار مصـنوعة يضـلون بها عـوا مهم يظنـون أنها نـزلت من السـماء ويتـبركون بها وإنما هي صــنعة صــاحب محــال وتلـبي . فجميع ما عند النصــارى المبــدلين لــدين المســيح من الخــوا رق ، إما حال شــيطاني .وإما ليس فيه من كرامات الصالحين .وكذلك أهل الإلحاد المبدلين لدين محمد الذين يتخذون دينا لم يشرعه الله ورسوله ، ويجعلونها طريقا إلى الله .

فالأنبياء إنما كانوا يصلون في بيت المقدس ويزورون بيت المقدس نفسه ، وأما قمامة فليس لها ذكر في كتب الأنبياء عليهم السلام ، بل إنما ظهرت قمامة في زمن قسطنطين الملك ، لما أظهرت أمه هيلانة .. وبَنَتْ كنيسة القمامة في موضعها ، كما ذكرابن البطريق في تاريخه وغيره، وذلك بعد المسيح بأكثر من ثلاثمائة سنة)). [1]

فهكذا انحرفت النصارى عن دين المسيح عليه السلام إلى الشرك والخرافات والبدع وغير ذلك من الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان: بتعظيم القبور، والمبالغة في تتبع آثار الأنبياء والصالحين وبناء الكنائس عليها وجلب النذور والقرابين إليها ،وشد الرحال إليها من أقصى البلاد ،كما يحج إلى بيت الله ، فاستحقوا اللعنة والغضب ،ووصفهم أنهم شرار الخلق عند الله والعياذ بالله .فكان عاقبة ذلك الخسران المبين، وفي ذلك عبرة وعظة لأولى الباب من هذه الأمة. ولكل من انتسب إليها إلى يوم القيامة. ولهذا حذر منه نبيها عليه أفضل الصلاة والسلام حتى في مرض موته وآخر أيامه من الدنيا وذلك لبيان خطورته وسوء منقلب فاعله .كما سيأتي تفصيله في الأبواب اللاحقة إن شاء الله. والله الموفق والهادي إلى الرشاد.

---

[1] (?) الجواب الصحيح ج 3/140 ، 141 و ج4/195 ، 225، 226، وج5/73 ،74 ، 75،

المبحث الرابع

التقديس عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام

وفيه مطلبان:

بعد الحديث عن أهل الكتاب اليهود والنصارى وأصل دينهم وبيان كيف انحرفوا عن نهج الأنبياء بسبب الغلو في التقديس ، نتحدث كذلك عن تقديس العرب للأماكن والبقاع قبل مبعث النبي وكيف انحرفوا عن ملة إبراهيم الحنيفية .

المطلب الأول: أصل دين العرب قبل التبديل والتغيير

كانت العرب كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية على الفطرة ، وعلى ملة أبيهم إبراهيم عليه السلام ملة التوحيد والحنيفية السمحة وكانوا جيران البيت المعظم ثم انحرفوا عن هذه الملة بتزيين الشيطان لهم، كما زيّن لمن قبلهم من أهل الكتاب فضلوا وأضلوا من حولهم ممن كان متشبها بهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - في تقرير ذلك :

((ومعلوم أن العرب قبل [أن يُبَدل دينهم] كانوا على صلة بأبيهم إبراهيم ، على شريعة التوحيد والحنيفية السمحة ، دين أبيهم إبراهيم .. وكان سائر العرب متشبهين بأهل مكة ؛ لأن فيها بيت الله ، وإليها الحج ، مازالوا مُعَظّمِين من زمن إبراهيــم عليه السلام [1]

((وكانوا في الجاهلية يعظمون حرمة الحرم ويحجون ويطوفون بالبيت ، وكانوا خيرا من غيرهم من المشركين والله لا يظلم مثقال ذرة ، وكانوا يكرمون ما لا يكرم غيرهم ، ويؤتون مالا يؤتاه غيرهم لكونهم كانوا متمسكين بدين إبراهيم بأعظم مما تمسك به غيرهم . وهم في الإسـلام . إن كانوا أفضل من غيرهم كان جزاؤهم بحسب فضلهم ، وإن كانوا أسوأ عملا من غيرهم كان جزاؤهم بحسب سيئاتهم ، فالمسـاجد والمـشاعر إنما ينفع فضلها لمن

---

[1] (?) اقتضاء الصراط 1/ 351.

بطاعة الله عز وجل ، وإلا فمجرد البقاع لا يحصل بها ثواب ولا عقاب ، وإنما الثواب والعقاب على الأعمال المأمور بها المنهي عنها).[1]

وكانت عندهم بدع وغلو في تقديس البيت ، وهو طوافهم إياه عراة وبالمكاء والتصدية ويتخذون هذا كله عبادة لله وتعظيما للبيت في ظنهم ،بهذا الرأي الفاسد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - :

" .. فقد أنزل الله اللباس الذي يوارى السوءة هو كل ماستر العورة من جميع أصناف اللباس المباح، أنزل الله تعالى هذه الآية لماكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ، ويقولون ثياب عصينا الله فيها لانطوف فيها فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأنزل قــوله [2] وقال: [3] ردا على ماكانوا عليه في الجاهلية من تحريم الطواف في الثياب التي قَدِمَ بها غير الحمس[4] على وجه اجتناب ثيــاب المعصية)[5]

وقال في موضع آخر: " ومن أعظم ما يقوى الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهى ، وهو سماع المشركين ، قال تعـالى: [6] وقال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما من السلف ((التصدية)) التصفيق باليد ، و((المكاء

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/438 .

2 (?) سورة الأعراف الآية : (31) .

3 (?) سورة الأعراف الآية : (26) .

4 (?) **الحمس**: في صحيح مسلم ص 302 ح(1219) : ((كانت العرب تطوف بالبيت إلا الحمس ، والحمس قريش وما ولدت ، كانوا يطوفون بالبيت عراة إلا أن تعطيهم الحمس ثيابا فيعطى الرجال الرجالَ والنساء النساء . وكانت الحمس لايخرجون من المزدلفة، وكان الناس كلهم يقفون بعرفات)) .وفي غير مسلم : ويقولون نحن أهل الحرم ، فلا ينبغي لأحد من العرب أن يطوف إلا بثيابنا ، ولايأكل إذا دخل أرضنا إلا بطعامنا . فمن لم يكن له من العرب صديق بمكة يعيره ثوبا ولايسار يستعجره به كان بين أمرين : إما أن يطوف بالبيت عريانا ، وإما أن يطوف في ثيابه ؛ فإذا فرغ من طوافه ألقى ثوبه عنه فلم يمسه أحد . وكان ذلك الثوب يسمى اللَّقى) الجامع لأحكام القرآن ج7/189.

5 (?) مجموع الفتاوى 11/88، و15/217، و21/246.

6 (?) سورة الأنفال الآية :(35)

))مثل الصفير ، فكان المشركون يتخذون هذا عبادة.. فاتخاذ هذا قربة وطاعة من عمل الجاهلية)).[1]

فقد تبين مماسبق ذكره من كلام شيخ الإسلام – رحمه الله - أن العرب من ولد إسماعيل ومن تشبه بهم ممن حولهم ،كانوا على ملة إبراهيم الحنيفية ، ويقرون للبيت حرمته وقدسيته ، كذلك المشاعر ، وإن كان قد خلطوا في تعظيمهم لهـا عملا صالحا وآخر سيئا كما تقدم ، إلا أنهم قلبوا موازين الحق فعبدوا الأصنام وانحرفوا عن ملة إبراهيم بتزيين الشيطان كما زين لسلفهم من أهل الكتاب، فضلوا بذلك وأضلوا غيرهم.

---

[1] (?) مجموع الفتاوى ج11/295، 236 وج26/222 والفتاوى الكبرى 2/61، 62 واقتضاء الصراط 1/371، 372 وشرح العمدة لشيخ الإسلام 2/228 و3/59 .

المطلب الثاني :كيف دخلت هذه الأصنام إلى جزيرة العرب حتى قدسوها وعبدوها من دون الله وانسلخوا من دين إبراهيم عليه السـلام؟

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية : ((فإن العرب من ولد إسماعيل ، وغيره الذين كانوا جيران البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وإسماعيل كانوا حنفاء على ملة إبراهيم إلى أن غير دينه بعض ولاة خزاعة ، وهو عمرو بن لحى[1]، وهو أول من غير دين إبراهيم بالشرك، وتحريم ما لم يحرمه الله ، ولهذا قال النبي : ((رأيت عمرو بن لحى يجر قَصْبَه – أي أمعاءه في النار)) [2] وهو أول من بحر البحيرة وسيب السوائب)). [3]

قال : ((فإنه ورد الشام فوجد فيها أصناما، بالبلقاء [4]يزعمون أنهم ينتفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم ، فنقلها إلىمكة وتشبه بمن رآه في الشام ، واستحسن بعقله ماكانوا عليه ، ورأى أن في تحريم ما حرمه من البَحِيَرةِ والسائبة ، والوصيلة والحام ، تعظيما لله ودينا ، فكان ما فعله أصـل الشرك ، فسنَّ للعرب الشرك وعبادة الأصـنام، وإنما فعله متشبها فيه بغيره من أهل الأرض فلم يزل يتزايد ويتفاقم حتى غلب على أفضل الأرض الشرك بالله عزوجـل وتغير دينه)). [5]

---

1 (?) عمرو بن لحى الخزاعي بن قمعة بن إلياس بن مضر الخزاعي / الفتح8/478.

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 6/632، 633 ح(3520) و(3521) كتاب المناقب ، باب قصة خزاعة . قـال: عن الزهـري قـال : سـمعت سـعيد بن المسـيب قـال :)) البحـيرة : الـتي يمنع درُّها للطـواغيت ولايحلبها أحد من النـاس . والسـائبة :الـتي يسيبونها لآلهتهم فلا يُحما عليها)) قال: وقال أبوهريرة قال النـبي رأيت عمـرو بن عامر بن لحى الخـزاعي يجر قصـبه في النـار ، وكـان أول من سـيّب السـوائب)). وصحيح مسـلم مع الشـرح النـووي 17/156، 157 ح(2856) كتـاب الجنة وصـفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والنار يدخلها الضعفاء .

3 (?) الجواب الصحيح 3/123-124.

4 (?) **البلقاء :** كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى ، مصـبتها عمـان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، قيل إنها سميت البلقاء : لأن بالق من بني عمـار بن لوط عليه السلام عمّرها . ومن البلقاء قرية الجبارين التي أراد الله تعالى بقوله : (إن فيها قوما جبارين) /معجم البلدان 1/579، 580. وانظـر: معجم مااسـتعجم من أسماء البلاد والمواضج 1/275.

5 (?) مجموع الفتاوى 27/90وقتضاء الصراط 1/351 ومابعدها.

فهكذا ضلت العرب في الجاهلية وتركوا توحيد الإلهية، وانحرفوا عن ملة إبرهيم وعبدوا الأصنام وقدسـوها وذبحوا النذور وقربوا لها القرابين واستشفعوا بها لتقربهم إلى الله الزلفى، وإن كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ويعترفون بأن هذه الأصنام لم تخلق شيئا وأن الخالق هو الله الواحد القهار، فضيعوا توحيد الألوهية الذي هو الأصل والأساس.فتشبهوا بمن قبلهم فكانوا سواء.

ومن مظاهر غلوهم في تقديس هذه الأصنام والأوثان :

شد الرحال إليها لزيارتها من الأمصار البعيدة وجعلوا السفر إليها من جنس الحج ، إضافة إلى حج بيت الله المحرم واعتراف فضله على هذه الأصنام.

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه الله - :

((فالسفر إلى البقاع المعظمة من جنس الحج ، والمشركون من أجناس الأمم يحجون إلى آلهتم ، كما كانت العرب تحج إلى اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . وهم مع ذلك يحجون إلى البيت ويطوفون به ويقفون بعرفات))[1]

قال: ((قال تعالى: [illegible] إلىقوله تعالى ([illegible] [illegible] .[2]

وهذه الثلاثة المذكورة في هذه السورة : هي الأوثان العظام الكبار التي كان المشركون ينتابونها من أمصار هم .

فاللات : وقد ذكروا أنها مكان رجل كان يلت السويق ويسقيه الحجاج ، فلما مات عكفوا على قبره ، وصار ذلك وثنا عظيما يعبد .

والعزى : نخلة كانوا يعلقون عليها الستور والعهن .

ومناة : حجر بقديد أوبالطائف .**فاللات** كانت حذو قديد بالساحل لأهل المدينة، **والعزى** كانت قريبة من عرفات لأهل مكة ، **ومناة** كانت لثقيف،وهذه هي أمصار أرض الحجاز. فأخبر سبحانه أن الأسماء التي سماها المشركون أسماء ابتدعوها لا حقيقة لها، فهم إنما يعبدون أسماء

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/356.

2 (?) سورة النجم الآيات : (19-23).

لامسميات لها؛ لأنه ليس في المسمى من الألوهية، ولا العزة، ولا التقدير شيء ، ولم ينزل الله سلطانا بهذه الأسماء؛ إن يتبع المشركون إلا ظنا لا يغني من الحق شيئا، في أنها آلهة تنفع وتضرويتبعوا أهواء أنفسهم)).[1]

قال أيضا: ((وكانوا في الجاهلية يحجون إلى بيوت الأصنام ، وفي حديث أمية بن الصلت لما اجتمع بالراهب ، وأخبره أنه سوف يبعث نبي من العرب ، فطمع أن يكون هو إياه ، فقال له الراهب : ((إنه من أهل بيت تحجه العرب ، قا ل له : ونحن معشر ثقيف فينا بيت تحجه العرب . وهو اللات[2]المذكور في القرآن)).

وكانوا يقصدون هذه البقاع بعينها ، وكانت الطواغيت الكبار التي تشد الرحال إليها ، وكل واحد من هذه الثلاثة لمصر من أمصار العرب ، والأمصار التي كانت من ناحية الحرم ومواقيت الحج ثلاثة: مكة ، والمدينة ، والطائف ، ولما بعث النبي هدمها)).[3]

وخلاصة القول مما سبق ذكره في هذا الباب : أن سبب انحراف الأمم السابقة عن أصل الدين وأساسه الذي هو توحيد الله وعبادته وحده لاشريك له هو الغلو في تقديس قبور الأنبياء والصالحين وآثارهم ببناء المساجد والكنائس عليها والبيع،واتخاذها مزارات بشد الرحال إليها، وقصدها من الأمصارالبعيدة كما تقصد الكعبة بيت الله الحرام ومضاهاة به، فلعنهم الله ورسوله واشتد غضبه عليهم ، ووصفهم بما يستحقون.

---

1 (?) مجموع الفتاوى 2/858 ، 859 و27/356، 357، 358،359 واقتضاء الصراط 2/156، 157وقاعدة عظيمة ص100.وكتاب الأصنام للكلبي ص34، 35، 38 ،40 وما بعدها .وتفسير القرطبي ج1/99، 100، 101 ، 102.وتفسير ابن كثير 4/254، 255 ،256.

2 (?) قال الكلبي : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمن شيئا من الأصنام إعظامهم العزى ثم اللات ثم مناة ، فأما العزى فكانت قريش تخصها بالزيارة والهدية وذلك فيما أظن لقربها منها ،وكانت ثقيف تخص اللات كخاصة قريش العزى ، وكانت الأوس والخزرج تخص مناة كخاصة هؤلاء الآخرين وكلهم كان معظما لها ./كتاب الأصنام ص42-43.

3 (?) مجموع الفتاوى 27/356،357 واقتضاء الصراط 2/156، 157وقاعدة عظيمة ص100.

وأن السفر إلى المشاهد والقبور حج إليها، وأن من قصد أن يجعل بقعة للعبادة فيها كما يسافر إلى الكعبة، فإنه قصد ما هو من جنس الحج سواء أسمى ذلك زيارة أو حجا، فهو من جنس الحج، والنبي نهى أن يحج أحد أو يسافر إلى غير المساجد الثلاثة، واتباع سنن من قبلنا من الأمم السابقة . **والله تعالى أعلم**.

الفصل الثاني
موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الرافضة في تقديس الأماكن المقدسة

تمهيد:

قبل الدخول في صلب الموضوع سأتحدث عن بعض الأمور المهمةالتي لها علاقة وطيدة به ولو بإيجاز من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهي:

1-الرافضة وسبب تسميتهم بهذا اللقب:

أما سبب تسميتهم بهذا اللقب فقد أشار إليه شيخ الإسلام بقوله: ((وأما لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين [1] في أوائل المائة الثانية، في خلافة هشام بن عبد الملك [2] واتبعه الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر ؟ فتولاهما وترحم عليهما، فرفضه قوم فقال: رفضتموني رفضتموني ! فسموا الرافضة.

فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر [3] محمد بن علي، والزيدية يتولون زيداً وينتسبون إليه، فانقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية، وكانت الشيعة أصحاب علي يقدمون عليه أبا بكر وعمر، وإنما كان النزاع في تقديمه على عثمان،

---

1 (?) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي العلوي المدني، أخو أبي جعفر الباقر، وعبد الله وعمر، وعلي، وحسين، وأمه أم ولد، عاش نيفا وأربعين سنة، وقتل يوم ثاني صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة هـ رحمه الله . انظر السير : 5 / 389-390 .

2 (?) هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة، أبو الوليد، القرشي الأموي الدمشقي، ولد بعد السبعين، واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد، إلى أن مات في ربيع الأول وله أربع وخمسون سنة، وأمه فاطمة بنت الأمير هشام بن إسماعيل بن هشام، أخي خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي . انظر السير : 5 / 351 .

3 (?) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي المدني ، ولد زين العابدين ، ولد سنة ست وخمسين ، في حياة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما، أرخ ذلك أحمد البكري، وروى عن جديه النبي وعلي رضي الله عنه مرسلاً، وعن جديه الحسن والحسين مرسلاً، وعن ابن عباس وابن عمر وجابر وأبي هريرة، قال ابن فضيل: عن سالم بن أبي حفصة : سألت أبا جعفر وابنه جعفر عن أبي بكر وعمر ؟ فقالا لي : يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى ، وكان سالم فيه تشيع ، ومع هذا فيبث هذا القول الحق ، وكذلك ابن فضيل ، مات سنة 114هـ انظر السير : 4 / 401-409 .

ولم يكن حينئذ يسمى أحد لا إمامياً ولا رافضياً، وإنما سموا رافضة وصاروا رافضة لما خرج زيد بن علي بالكوفة ... وكلما ازدادوا في البدعة؛ زادوا في الشر، فالزيدية خير من الرافضة وأعلم وأصدق وأزهد وأشجع[1] لكن لم يجتمعوا ويصير لهم قوة إلا بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، وكانوا يسمون بالخشبية؛ لقولهم : إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب، ولهذا أبغضت الرافضة أبابكر وعمر ولعنتهما، دون غيرهم من الطوائف .

ولهذا قيل للإمام أحمد من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر[2] وبهذا سميت الرافضة .

وإن كان الراجح والعم عند الله أنهم سموا بالرافضة لرفضهم زيدبن علي بسسب مولاته للشيخين والترضي عنهما.

2- أصل الرفض وأول من ابتدع مذهب الرافضة :

قد يتعجب ويستغرب من لا يعرف عقيدة القوم ويطلع على مؤلفاتهم إذا قيل: إن ابن سبأ اليهودي الزنديق المنافق هو المؤسس الأول لهذه الطائفة !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (... ولهذا ذكر العلماء أن الرفض أساس الزندقة، وأن أول من ابتدع الرفض كان منافقاً زنديقاً، وهو عبد الله بن سبأ، فإنه قدح في السابقين الأولين، فقدح في نقل الرسالة أو في فهمها، أو في أتباعها، ... وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له، ولهذا كان مبدؤه من النفاق.

قال بعض السلف : حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم من السنة، أي : من الشريعة التي أمر بها) [3]

---

1 (?) انظر مجموع الفتاوى 13 / 35-36 و 28 / 490 ، ومنهاج السنة 1 / 35 ، ودقائق التفسير 2 / 64.

2 (?) انظر مجموع الفتاوى 28 / 409، ومنهاج السنة 1 / 36.

3 (?) مجموع الفتاوى 4 / 102، و 435.

وأما عثمان: فأبغضه أو سبه أو كفره أيضاً مع الرافضة طائفة من الشيعة الزيدية والخوارج [1]

3- من أهم أصول دينهم وعقيدتهم :

من أعظم أصول دين القوم : التكفير واللعن، قال شيخ الإسلام : (أعظم عباداتهم لعن المسلمين من أولياء الله، مستقدمهم ومستأخرهم، بل أعظم أصولهم عندهم : التكفير واللعن والسب لخيار ولاة الأمور، كالخلفاء الراشدين، وعلماء المسلمين، ومشايخهم؛ لاعتقادهم أن كل من لم يؤمن بالإمام المعصوم الذي لا وجود له؛ فما آمن بالله ورسوله) [2]

4- القول بالتقية [3]والقول بالبداءة والرجعة والوصية:

وهو النفاق الذي يسمونه بالتقية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الرافضة هم أجهل الطوائف، وأبعدها عن معرفة المنقول والمعقول، وهم يجعلون (التقية) من أصول دينهم، ويكذبون على أهل البيت كذباً لا يحصيه إلا الله، حتى يرووا عن أبي جعفر الصادق أنه قال: (التقية ديني ودين آبائي) والتقية هي شعار النفاق، ثم إذا كان من أصول دينهم صار كل ما ينقله الناقلون عن علي أو غيره من أهل البيت مما يوافق أهل السنة والجماعة يقولون: هذا قالوه على سبيل التقية) [4]

5- عقيدتهم في المسلمين عموماً:

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 4 / 436.

[2] (?) مجموع الفتاوى 28 / 488.

[3] (?)والتقية : هوإظهار الانسان خلاف ما يبطن به لاسيما اذااجتمع مع مخالفيه في المعتقد . فيتظاهر بالموافقة واتباع ماعليه الجميع حتى لاينكشف أمرهأو يفشو سره فيتعرض للأذى أو الشر ، فقد جعلها الرافضة مبدأ ساسياوركنا من أركان مذهبهم.وهونوع من النفاق والكذب.

والرجعة: هو قولهم واعتقادهم برجعة الأئمة وهوعودتهم إلى الظهور بعد الغيبة أو الاختفاء أو الحياة بعد الموت يملؤون الأرض عدلا كما ملئت جورا

والوصية: هو قولهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي وأشار إليه باسمه ونسبه وعينه وجعله وصيه وخليفته ووزيره.

/انظر:شرح عقائدالصدوق،ص66.ومختصر التحفةص289..والمقلات والفرق ص16.

[4] (?) مجموع الفتاوى 13 / 263.

قال شيخ الإسلام: (واعتقادهم أن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وجمهور المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الإسلام وعلمائهم، أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، ومشايخ الإسلام وعبادهم وملوك المسلمين وأجنادهم، وعوام المسلمين وأفرادهم، كل هؤلاء كفار مرتدون، أكفر من اليهود والنصارى، لأنهم مرتدون عندهم، والمرتد أشر من الكافر الأصلي؛ ولهذا السبب يقدمون الفرنج والتتار على أهل القرآن والإيمان) [1] وهناك أمور أخرى لم نذكرها. [2]

---

1 (?) مجموع الفتاوى 28 / 400-447.

2 (?) ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع : مجموع الفتاوى 11 / 581، و28 / 481، 484،487، و4 / 517، و3 / 356، والعقيدة الواسطية ص : 201، واقتضاء الصراط المستقيم 2 / 624، 627، وغيرها من كتب شيخ الإسلام رحمه الله، وخاصة منهاج السنة النبوية فقد أجاد فيه وأفاد .

المبحث الأول :غلو الرافضة في تقديس الأماكن المقدسة:

يحسن بنا أن نبين أونشير إلى أمر مهم هو : المراد بالأماكن المقدسة عند الرافضة غالبا مالمقصود بهذا اللفظ إذا أطلقوها. كما هو في كتبهم.

يتبادر إلى الذهن عند أهل السنة والجماعةإذا أطلق لفظ الأماكن المقدسة : أن المراد بالأماكن المقدسة: هي التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة ووصفت بالشرف والبركة ((كمكة والمدينة، وبيوت الله التي أذن أن يرفع فيها اسمه، وهي المساجد عموماً.

أما عند الرافضة : فإذا أطلقت (الأماكن المقدسة) فالمراد بها هذه الأماكن المذكورة، وقبور أئمتهم، ومشاهدهم، ومقاماتهم، وغيرها، سواء التي في البقاع المقدسة أو خارجها، المشروع منها وغير المشروع.

وأكثرهم يفهم هذا المعنى؛ ولهذا تراهم إذا جاءوا للحج يقصدونها، ويعكفون عليها، ويقدسونها تقديساً مفرطاً.

فقد تبين لك فيما تقدم ذكره : أن أصل دروس دين الله وشرائعه ، وظهور الكفر والمعاصي : التشبه بالكافرين ، كما أن من أصل كل خير : المحافظة على سنن الأنبياء وشرائعهم ، ولهذا عظم وقع البدع في الدين ، وإن لم يكن فيها تشبه بالكفار ، فكيف إذا اجتمع الوصفان ؟

ولهذا جاء في الحديث ((ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع عنهم من السنة مثلها))[(1)(2)]

ولما تشبهت الرافضة بأهــل الكتاب في الغلو في تقديس القبور والمشاهد والبناء عليها، وصفهم شيخ الإسلام وغيره بالغلو والشرك والتشبه باليهود والنصارى في أكثر من موضع كماسيأتي بيان ذلك أكثر إن شاء الله.

قال رحمه الله: (ولا ريب أن في أهل القبلة من يشبه اليهود والنصارى في بعض الأمور، كما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

---

[1] (?) رواه أحمد في مســـنده4/105والـــدارمي 1/58 ح(98) والهثمي في مجمع الزوائد1/188وعبد الرزاق في مصنفه10/151. ((حديث حسن)) الجـامع الصـغير 2/480برقم (7790).

[2] (?) اقتضاء الصراط 1/352.

وسم أنه قال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه!)) قالوا يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال: ((فمن ؟)) [1]

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لتأخذن أمتي مأخذ الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع)) قالوا يا رسول الله، فارس والروم ؟ قال: ((فمن الناس إلا هؤلاء)) [2]

ومشابهتهم في الشرك بقبور الأنبياء والصالحين هي مشابهتهم التي حذر منها أمته قبل موته في صحته ومرضه)) [3]

وقال في موضع آخر: ((... وكذلك أهل الضلال والبدع من أهل القبلة، تجدهم يعظمون شيخاً، أو إماماً، أو غير ذلك، ويشركون به، ويدعونه من دون الله، ويستغيثون به، وينذرون له، ويحجون إلى قبره، ... وقد يسجدون له، ويعبدونه أعظم مما يعبدون الله، كما يفعل النصارى، وهم – مع ذلك – من أجهل الناس بأحواله، ينقلون عنه أخباراً مُسّيبَة ليس لها إسناد، ولا يعرفون صدقها من كذبها، بل عامة ما يحفظونه ما فيه غلو وشطـــح للإشراك)) [4]

فبهذا ناسب وصفه إياهم بهذا الوصف وإن انتسبوا إلى الإسلام، فإن فيهم شبهاً من اليهود والنصارى بقدر ما شابهوهم فيه من الغلو، والشرك، وتعظيم القبور، والحج إليها، كما تقدم .

فبسببهم ومن شايعهم من الصوفية دخل الفرح والسرور في قلوب النصارى، بما يفعلونه مما يوافق دينهم ويشابهونهم، ويحبون أن يقوى ذلك ويكثر، ويحبون أن يجعلوا

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 13 /ـ 312-313، ح : (2721) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي (لتتبعن سنن ...) ومسلم في صحيحه ح : (2966) كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى .

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 13 /ـ 312، ح: (2719) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي : (لتتبعن سنن من كان قبلكم)

3 (?) انظر مجموع الفتاوى 27 / 286-287.

4 (?) مجموع الفتاوى 27 / 285-286.

رهبانهم مثل عباد المسلمين، وقسيسهم مثل علماء المسلمين.[1]

المطلب الأول: تعظيمهم للقبور وتعطيلهم المساجد :

أمر الشارع الحكيم بتعظيم المساجد وتعميرها كماتقدم وأن ذلك من دين الله الذي أمربه رسوله وعباده المؤمنين، كما نص عليه الكتاب قال تعالى

 (2) .

إذ فليس من دين الله هجران مساجد الله تعالى وتعطيلها عن العبادات المشروعة و التعبد فيها بعبادات مبتدعة غير مشروعة ،و الأمر أعظم إذا كان ذلك في المساجد الثلاثة.

ومن الملاحظ عند المحققين أن الرافضة إذا قدموا الأماكن المقدسة، فهمُّهم الأكبر هذه القبور، فإليها يتوجهون وبتربتها يتبركون ويتمرَّغون ، كأنهم قطعوا هذه المسافات البعيدة والفيافي لأجلها والأمر كذلك كما يقول لسان حالهم،ولهذا تجد أنهم يعطون لهذه القبور اهتماما بالغًا وكبيرا دون المساجد خاصة الكبرى منها ، وقد تفوتهم الصلوات المفروضة أو صلاة الجماعة خاصة في المسجد النبوي أو يتركونها ، وذلك قصدا منهم ثم ينشغلون بهذه القبور ويجتهدون في العبادات عندها مالايجتهدونه في المساجد ،ظنا منهم فضل ثواب زيارتها على الصلاة،فهذا خطأ وضلال وغلو وجهل بحقيقة هذا الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولهذا قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله:
((يعطلون شعار الإسلام، وقيام عموده، وأعظم سنن الهدى، التي سنها رسول الله بمثل هذا الإفك والبهتان، فلا يصلون جمعة ولا جماعة، ومن يعتقد هذا فقد يسوى بين المشاهد والمساجد، حتى يجعل العبادة- كالصلاة، والدعاء،

---

1 (?) انظر معناه في مجموع الفتاوى 28 / 42 .

2)) سورة النور آية(36)

والقراءة، والذكر، وغير ذلك- مشروعاً عند المقابر، وربما فضل بحاله أو بقاله العبادة عند القبور والمشاهد على العبادة في بيوت الله التي هي المساجد، حتى تجد أحدهم إذا أراد الاجتهاد في الدعاء والتوبة ونحو ذلك، قصد قبر من يعظمه، كشيخه، أو غير شيخه، فيجتهد عنده في الدعاء والتضرع، والخشوع والرقة، ما لا يفعل مثله في المساجد، ولا في الأسحار، ولا في سجوده لله الواحد القهار.

قال: (وآل الأمر بكثير من جهالهم إلى أن صاروا يدعون الموتى، ويستغيثون بهم، كما تستغيث النصارى بالمسيح وأمه، فيطلبون من الأموات تفريج الكربات، وتيسير الطلبات، والنصر على الأعداء، ورفع المصائب والبلاء، وأمثال ذلك، مما لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسماء) [1]

و جاء في كتب الرافضة ما يصدق كلام شيخ الإسلام، وهو عكوفهم على القبور، واستغاثتهم بالأموات، والتوسل بهم، ودعائهم لتفريج الكروب، وطلب المغفرة منهم ونحو ذلك ،كما سيأتي إن شاء الله في هذا المطلب.

المطلب الثاني : الحديث عن هذا الغلو بالتفصيل

أولاً: تسميتهم قبور أئمتهم أو من يوالونه بزعمهم بالأماكن المقدسة، والحرم المعظمة:

جاء في كتاب: ((مفاتيح الجنان))[2] في الفصل الثالث، في زيارة النبي ، والزهراء، والأئمة بالبقيع في المدينة الطيبة :

((اعلم أنه يستحب استحباباً أكيداً لكافة الناس، ولاسيما للحجاج أن يتشرفوا بزيارة الروضة الطاهرة [3]، والعتبة المنورة، سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وترك زيارته جفاء في حقه يوم القيامة .

---

1 (?) مجموع الفتاوى 4/518 519.

2 (?) لعباس القمي شيخ من شيوخ الرافضة، له مؤلفات كثيرة، وهذا الكتاب من أهم كتب الرافضة وأهم مراجعهم في زيارة القبور ، وفيه من الشرك والغلو، وسب الصحابة ولعنهم والاستخفاف بهم ما الله به عليم .

3 (?) هو قبر النبي وليست الروضة التي بين البيت والمنبر .

وقال الشهيد: فَإِنْ تَرَكَ النَّاسُ زيارتَه فعلى الإمام أن يجبرهم عليها، فإن ترك زيارته جفاء محرم)). [1]

وفي كتب ((ضياء اللسالك))[2] في قبور أئمة البقيع : ((فإذا أردت زيارتهم فاغتسل والبس أطهر ثيابك وقف على باب حرمهم الشريف وقل ...))[3]

فتسميتهم هذه القبور بالأماكن المقدسة، أوالحرم المعظم، يصدق قولنا المتقدم وهذا دليل على اهتمامهم بها دون غيرها،وصرَّحوا بأن زيارتها من مكملات الحج عندهم، وزعموا أن الله تعالى ألزمهم حق هذه القبور، وحثهم على طلب الرزق عندها .

فقالوا : وروى الصدوق عن الصادق قال: ((إذا حج أحدكم فليختم حجه بزيارتنا؛ لأن ذلك من تمام الحج))

وعن أمير المؤمنين قال: ((أتموا بزيارة رسول الله حجكم؛ فإن تركه بعد الحج جفاء، وبذلك أمرتم، وأتموه بالقبور التي ألزمكم الله عز وجل حقها وزيارتها، واطلبوا الرزق عندها)) [4]

فهذا أصل من أصول دينهم، وهو تعظيم القبور والمشاهد، فقد رتبوا على هذه الزيارة الأجر العظيم، والثواب الجزيل، مما يحمل بعضهم على الاستغناء عن الحج بزيارة هذه القبور والمشاهد والاكتفاء بها ،كما سيأتي بيان ذلك .

ثانياً: ومن مظاهر غلوهم في هذه الأماكن: اتخاذها نسكاً أو محال للنسك :

حيث يسافرون إليها ويقطعون مسافات بعيدة لأجلها، ويشدون الرحال إليها.

قال شيخ الإسلام عنهم وفيما يفعلون عند هذه القبور، ومنزلتها عندهم:

---

1 (?) انظر مفاتيح الجنان ص : 38، الطبعة الثانية 1418هـ 1998م دار الثقلين، بيروت –لبنان،

2 (?) هو من كتب الرافضة يحتوي ما يحتويه كتاب ((مفاتيح الجنان)) مع الطلاسم ، ومؤلفه الحاج محمد صالح الجوهرجي.

3 (?) ص484.

4 (?) مفاتيح الجنان ص : 385 .

((ويقصدون الحج إلى قبورهم، واتخاذ ذلك نسكاً، والدعاء والصلاة لهم، ومنهم من يسجد للقبر[1]، ومنهم من يطلب منه كما يطلب من الله، فيقول: اغفر لي، ...
وعامتهم يصلون عنده، ويطلبون منه الدعاء لهم، أو يدعون به، أو يشكون إليه، ويطلبون منه قضاء الحاجة في الجملة، فيقول: أشكو إليك ذنوباً أنت تعلمها، كأنه يخاطب رب العالمين))[2]

---

1 (?) هذا قدشاهدناه بأم أعيننا عند مقبرة أحد مرات يسجدون لسيد الشهداء حمـزة .

2 (?) انظر : قاعدة عظيمة ص : 88 ، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء اللـه، عند الحديث عن الصوفية .

ثالثاً: أدعية متضمنة للشرك، يقولونها عند قبر النبي :

بين شيخ لإسلام ابن تيمية أن الدعاء من أجل العبادات، ولا يجوز صرفه لغير الله، وصرفه لغيره شرك والله غني عن الشرك [1] والدعاء إذا تضمن شركاً لا يستجيب الله لصاحبه، والأدعية التي تدعوا بها الرافضة عند القبور كلها متضمنة للشرك بالله .

قال شيخ الإسلام : ((ومن رحمة الله تعالى أن الدعاء المتضمن شركاً، كدعاء غيره أن يفعل، أو دعائه أن يدعو، ونحو ذلك، لا يحصل غرض صاحبه، ولا يورث حصول الغرض شبهة إلا في الأمور الحقيرة، فأما الأمور العظيمة كإنزال الغيث عند القحط، أو كشف العذاب النازل ، فلا ينفع فيه الشرك، كما قال تعالى: [illegible] [2] وقال تعالى: [illegible] [3] وقال تعالى: [illegible] [4]

فكون هذه المطالب العظيمة لا يستجيب فيها إلا هو سبحانه؛ دل على توحيده، وقطع شبهة من أشرك به، وعلم بهذا أن ما دون هذا أيضا من الإجابات إنما فعلها هو سبحانه وحده لا شريك له، وإن كانت تجري بأسباب محرمة أو مباحة ...

---

1 (?) سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله

2 (?) سورة الأنعام آية : 40-41 .

3 (?) سورة النمل آية : 62 .

4 (?) سورة الزمر آية : 43-44.

فجماع الأمر : أن الشرك نوعان :

1- شرك في ربوبيته .

2- وشرك في الألوهية : بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة، كما قال تعالى: [1] [2]

ومن هذا الشرك قولهم عند قصد قبر النبي : ثم أتيتك يا رسول الله مهاجراً، قاضياً لما أوجب الله علي من قصدك، وإن لم ألحقك حياً، فقد قصدتك بعد موتك، فكن بذلك عند الله شاهداً .

اللهم إنك قلت: [3] وإني أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبي، وإني أتوجه إليك بنبيك، يا محمد، إني أتوجه بك إلى ربي؛ ليغفر لي ذنوبي[4]

وفي كتاب آداب الحرمين [5] (جئتك يا رسول الله زائراً، وقصدتك راغباً، متوسلاً إلى الله ... فاشفع لي إلى الله تعالى بالغفران... فقد غمرت الذنوب، وشملت العيوب، وأثقل الظهر، وتضاعف الوزر، ... وقد جئتك يا رسول الله مستغفراً من ذنوبي، تائباً من معاصي ...)

قال[6]: واقرأ دعاء الحسين وأنت مسند ظهرك إلى القبر، وقل: (اللهم إليك ألجأت أمري، وإلى قبر نبيك محمد أسندت ظهري ...) [7]

---

1 (?) سورة الفاتحة آية : 5

2 (?)اقتضاء الصراط المستقيم 2 / 224، 225، 226، بتصرف يسيرفيه.

3 (?) سورة النساء آية : 64.

4 (?) انظر : مفاتيح الجنان ص : 354، وضياء الصالحين ص : 479، 480 وأدب الحرمين ص : 20.

5 (?) كأنه ملخص لما في مفاتيح الجنان ، وهو من كتب الرافضة صغير الحجم، فيه كل شيء إلا آداب الحرمين !!

6 (?) أي مؤلف كتاب مفاتيح الجنان.

7 (?) آداب الحرمين ص : 479، 480 وما بعدها، فقد رأيت في هذا الدعاء من الشرك بالرسول وما سيأتي أشد منه .

رابعاً: في كيفية زيارة قبر النبي عند الرافضة :

تقدم كلام شيخ الإسلام عن الرافضة، وأنهم يحجون إلى القبور، ويقصدونها كما يقصد بيت الله الحرام، يتضح ذلك أكثر عند ذكر كيفية زيارة الرافضة لها كما جاء في كتبهم.

جاء في مفاتيح الجنان :

((يستحب إذا أردت المدينة أن تكون مغتسلاً لدخولها، وكذلك لدخول مسجدها، ولزيارته وتستأذن قبل الدخول، [1] ثم كَبِّرْ مائة مرة، فإذا دخلت فصل ركعتين تحية المسجد، ثم امش إلى الحجرة فإذا وصلتها استلمها وقبِّلْها، وقل: (السلام عليك..) واسأل حاجتك فإنها أحرى أن تقضى)) [2]

وبهذا نجد الفرق بين زيارة الرافضة الشركية وزيارة المسلمين الشرعية للقبور عند المسلمين كما وضحه شيخ الإسلام.

قال - رحمه الله -في الفرق بين الزيارة الشركية البدعية والزيارة الشرعية : ((وزيارة القبور على وجهين :

زيارة أهل التوحيد المتبعين للرّسل، وزيارة أهل البدع والشرك .

فالأولى مقصودها أن يسلَّم على الميت، ويدعىله، وزيارة قبره بمنزلة الصلاة عليه إذا مات، يقصد بها الدعاء

---

1 (?) ومن الاستئذان كما قال الكفعي : إذا أردت دخول مسجد النبي أو أحد المشاهد الشريفة لأحد الأئمة عليهم السلام، : قف عند الباب وقل: الهم إني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك ... وقد منعت الناس أن يدخلوا إلا بإذنه ... اللهم إني أعتقد حرمة صاحب هذا المشهد الشريف .. وإني أستأذنك يا رب أولاً وأستأذن رسولك ثانياً، وأستأذن خليفتك ثالثاً، أأدخل يا رسول الله ؟ أأدخل يا حجة الله ؟ أأدخل يا ملائكة الله المقربين المقيمين في هذا المشهد ؟ ثم ادخل وقل : بسم الله وعلى ملة رسول الله وآله، اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي، ... ثم صل ركعتين ...) انظر : آداب الحرمين ص: 16-17 . وهم شبهوا هذه القبور بالمساجد التي هي بيوت الله، وقدسوها كما تقدس المساجد، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

2 (?) انظر : مفاتيح الجنان ص : 386، وما بعدها وضياء الصالحين ص : 479 ، وآداب الحرمين ص : 16 .

له، والله سبحانه يثيب هذا الداعي له عند قبره كما يثيب الداعي إذا صلى عليه وهو على سريره.

والثانية :مقصودها أن يطلب منه الحوائج، أو يقسم على الله، أو يظن أن دعاء الله عند قبره أقرب إلى الإجابة، فهذا كله من البدع المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، ولم يكن شيء من هذا على عهد الرسول وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ...))[1] وقال في موضع آخر : ((... ومن هؤلاء من يفضل قصد المشاهد وحجها والسفر إليها على حج بيت الله ... وهذا أمر قد وقع فيه الغلاة في المشايخ والأئمة، المنتسبين إلى السنة والشيعة، حتى أن الواحد من هؤلاء في بيته يصلي لله الصلاة المفروضة بقلب غافل لاه، ويقرأ القرآن بلا تدبر ولا خشوع، وإذا زار قبر من يغلو فيه بكى وخشع، واستكان، وتضرع، ودمع، كما يقع إذا سمع البكاء والتصدية الذي كان للمشركين عند البيت، وكثير من هؤلاء لا يحج لأجل ما أمر الله به ورسوله ..بل لقصد زيارة النبي ، كما يزور شيوخه وأئمته ونحو ذلك، والأحاديث المأثورة عن النبي في زيارة قبره كلها ضعيفة، بل موضوعة، ولا استدل بشيء منها أحد من أئمة المسلمين))[2].

خامساً: آداب زيارة القبور عند الرافضة:

فلزيارة القبور عند الرافضة آداب وأحكام وصور وأدعية معينة، فلابد من الالتزام بهاعلى كل من أراد زيارة أئمتهم ، كما أن للمشي إلى المساجد أو إلى بيت الله الحرام آداب وهي مثلها أونفسها أو أكمل في الأجر والمثوبة كما جاء في كتبهم ، ومن جملة تلك الآداب ما يلي:

أولاً: الغسل قبل الخروج لسفر الزيارة.

ثانياً: أن يتجنب في الطريق التكلم باللغو والخصام والجدال[3].

ثالثاً: أن يغتسل لزيارة الأئمة.

رابعاً: الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر .

---

1 (?) منهاج السنة النبوية 2 / 438 .

2 (?) منهاج السنة 2 / 441.

3 (?) لأنه ورد في الحج (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)

خامساً: أن يلبس ثياباً طاهرة جديدة، ويحسن أن تكون بيضاء .
سادساً: أن يقصر خطاه إذا خرج إلى الروضة المقدسة، وأن يسير وعليه السكينة والوقار، وأن يكون خاضعاً خاشعاً، وأن يطأطيء رأسه، فلا يلتفت إلى الأعلى ولا إلى جوانبه.
سابعاً: أن يقف على باب الحرم [1] الشريف، ويستأذن ويجتهد لتحصيل الرقة والخضوع والانكسار، والتفكير في عظمة صاحب ذلك المرقد المنور وجلاله، وأنه يرى مقامه ويسمع كلامه، كما يشهد على ذلك كله، ... ولو التفت إلى نفسه التفات تفكير وتدقيق لتوقف قدماه عن السير، وخشع قلبه، ودمعت عينه، وهذا لب آداب الزيارة كلها
ثم أورد أبياتاً عن أحد علمائهم، فيما ينبغي أن يتمثل به في تلك الحالة :

قلت فلي ذنب فـما حيلتي بأي وجـه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم لاسيما عمن ترجاهم
هـا عبدك واقـف ذليل بالباب يمد كف سائل
قد عز علي سوء حـالي ما يفعل ما فعلت عاقل
يا أكرم من رجـاه راج عـن بابك لا يرد سائل .

ومن تأمل في هذه الأبيات يجد فيها الشرك من أولها إلى آخرها: طلب الغفران من المخلوق، ودعائه ورجائه وقضاء الحوائج وتيسير الطلبات وأمثال ذلك، مما لا يقدر عليه إلا الأحد الصـمد الذي لم يلد ولم يولد ،ولم يكن له ندٌّ ولامثيل.
والعاشر من آداب الزيارة: تقبيل العتبة العالية، ... ولو سجد الزائر ونوى بالسجدة الشكر لله تعالى على بلوغه تلك البقعة كان أولى .
الحادي عشر: أن يقدم للدخول رجله اليمنى، ويقدم للخروج رجله اليسرى، كما يصنع في دخول المساجد والخروج منها.
الثاني عشر: أن يقف في الزيارة مستقبلاً القبر، مستدبراً القبلة، وهذا الأدب مما يخص زيارة المعصوم ... فإذا فرغ من الزيارة فليضع خده الأيمن على الضريح، ويدعو

[1] (?) يريد القبر .

الله بتضرع، ثم ليضع الخد الأيسر، ويدعو بحق صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، وأن يبالغ في الدعاء والإلحاح، ثم يمضي إلى جانب الرأس، فيقف مستقبل القبلة، ويدعو الله تعالى ، وأن يكبر إذا شاهد القبر المطهر قبل الشروع في الزيارة، وإذا عرضت له حاجة أن يلوذ برسول الله ويصلي ركعتين، ويهديهما إليه، ويصلي صلاة الزيارة، وأقلها ركعتان، فإذا كانت الزيارة للنبي فليصل الصلاة في الروضة [1] وإن كانت الزيارة لأحد الأئمة فعند الرأس، ويفضل أن تؤدى صلاة الزيارة خلف القبر أو عند الرأس .

وإذا دخل المشهد والإمام يصلي بدأ بالصلاة قبل الزيارة، وكذلك لو كان قد حضر وقتها، وإلا فالبدء بالزيارة أولى؛ لأنها غاية مقصده.

وليتجنب الزائر رفع الصوت عند هذه البقاع الطاهرة، والقباب السامية، التي أخبر الله تعالى بجلالها وعظمتها في سورة الـنور ﴿ ﴾ وأن يتوب إلى الله ويستغفر من ذنوبه، وأن يجعل أعماله وأقواله بعد الزيارة خيراً منها قبلها[2]

كأن الزائر يؤدي النسك إلى بيت الله الحرام، يغتسل كالمحرم، ثم يتطيب، ويلبس أحسن الثياب، ويكبر ويهلل في الطريق كالملبي، ونحوه كما هو مبين في كتبهم؛ لأن هذه القبور من الأماكن المقدسة والمعظمة عندهم، وكل هذا غلو وشرك، وتعد لحدود الله.

سادسا: زيارة الرافضـة المقبورين من أهل البيت في مقبرة البقيع:

زيارة الرافضة لآل البيت في هذه المقبرة أيضا تخالف الزيارة الشرعية المعهودة والمأثورة عن النبي و الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

---

[1] (?) هذا دليل على أن صلاتهم في المسجد (تحية المسجد) ليست لأجل المسجد، وإنما هي للنـــبي لاســـيما وهم يعتقـــدون أن فاطمة رضي الله عنها مدفونة في الروضة .

[2] (?) انظر هذه الآداب في كتاب مفـاتيح الجنـان ص : 378-383، وآداب الحـرمين ص: 14، الفصل الثاني في آداب الزيارة : آداب زيارة الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة .

فقد سبق أن بين شيخ الإسلام كيفية الزيارة الشرعية التي كان يفعلها الرسول فقال: كان يزورهم يسلم عليهم، ويستغفر لهم، ويدعو لهم، كما علم أصحابه إذا زاروا القبور ماذا يقولون .

والرافضة اخترعوا زيارة خاصة للبقيع مخالفة أومجانبة ومعادية لزيارة الرسول وبدلوها بزيارة شركية، مشحونة بالاستغاثة بالأموات، ودعائهم، وسب الصحابة خيار هذه الأمـة، ولعنهم وجعله قربة ، فتجد أحدهم يدخل البقيع ولا يسلم عليهم، بل أكثرهم أو كلهم يخصون آل البيت بالزيارة دون غيرهم وهذا أمر واقع ومشاهد ، ونعوذ بالله من هذا الحقد على خير الناس على وجه الأرض، بعد الأنبياء عليهم السلام .

يقول شيخهم [1] في زيارة أئمة البقيع [2] :

إذا أردت زيارتهم فاعمل بما سبق من آداب الزيارة، من الغسل، والكون على الطهارة، ولبس الثياب الطاهرة النظيفة، والتطيب، والاستئذان للدخول ... وقل : يا موالي، يا أبناء رسول الله، عبدكم وابن أمتكم الذليل بين أيديكم، والمضعف في علوكم، والمعترف بحقكم، جاءكم مستجيراً بكم،[3] قاصداً إلى حرمكم [4] متقرباً إلى مقامكم، متوسلاً إلى الله تعالى بكم، أأدخل يا موالي ؟ أأدخل يا ملائكة الله المحدقين بهذا الحرم المقيمين بهذا المشهد [5]

ثم قال: وادخل بعد الخشوع والخضوع، ورقة القلب، وقدم رجلك اليمنى، وقل: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً...) ثم اقترب من قبورهم المقدسة [6]واستقبلها، واستدبر القبلة، وقل:

---

1 (?) عباس القمي .

2 (?) وهم الإمـام الحسن المجتـبى ، والإمـام زين العابـدين، والإمـام محمد البـاقر، والإمام جعفر الصادق .

3 (?) من الذي يجير ولا يجار عليه إلا الله !!

4 (?) وهذه دلالة واضحة على أنهم يقدسون هـذه القبـور كما يقدسـون الحـرمين أو أشد، وإلا فتسمية هذه القبور بالحرم ضلال بعيد

5 (?) الحمد لله الذي هدم هذه المشاهد الـتي كـانت مبنية على قبـورهم بيد الإمـام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

6 (?) هذا يؤكد كلامنا السابق أن مفهومهم للأماكن المقدسة هو قبور أئمتهم .

السلام عليكم أئمة الهدى،... وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهتدون، وأن طاعتكم مفروضة،... وأنكم دعوتم فلم تجابوا، وأمرتم فلم تطاعوا، وأنكم دعائم الدين وأركان الأرض، لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مطهَّر ... فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، [1] وهذا مقام من أسرف وأخطأ، واستكان وأقر بما جنى، ورجا بمقامه الخلاص، وأن يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الردى، فكونوا لي شفعاء فقد وفدت إليكم [2] إذ رغب عنكم [3] أهل الدنيا [4] ثم ادع لنفسك بما تريد.

قال: وفي التهذيب :

ثم صلِّ صلاة الزيارة ثمان ركعات، أي صل لكل إمام[5] ركعتين... ثم أكثر الدعاء، وسل الله العودة .

وجاء بقصائد نورد بعضاً منها:

إن تلك القلـوب أقلقها الوجد   وأدمى تلك العيـون بكـاها

كل يـوم للحادثات عـواد   ليس يقوى رضوى على ملتقاها

كيف يرجى الخلاص منهن إلا   بذمـام مـن سيد الرسـل طه

معقل الخائفين من كل خوف   أوفـر العـرب ذمـة أوفـاها

مصدر العلـم ليس إلا لديـه   خبر الكـائنات مـن مبتـداها

جاز من جوهـر التقديس ذاتاً   تـاهت الأنبـياء في معناها [6]

---

1 (?) يعني أن مشاهدهم وقبورهم هي المـرادة بقوله تعـالى: ((في بيـوت أذن الله أن ترفع ويـذكر فيها اسـمه)) كلا واللـه!! وحاشا لله أن تكـون المقـابر بيوته الـتي يذكر فيها اسمه، وتهجر المساجد لأجل ذلك .

2 (?) ولم يفدوا إلى بيت الله !! .

3 (?) من يرغب عن آل بيت رسول الله !!

4 (?) يقصدون بهذا الصحابة، مثل أبي بكر وعمر وهما في مقدمهم .

5 (?) وهم الأئمة الأربعـة:الإمـام الحسـين والإمـام زين العابـدين ، والإمـام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق .

6 (?) حتى الأنبياء لم يسلموا من هؤلاء، ويصفونهم بالتيه، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

لا تحل في صفـات أحمد فكراً فهي كالصـورة التي لن تراها
أي خلـق لله أعظـم منه فهو الغـاية التي استقصـاها
إلى قوله :
ورجـالاً أعـزة في بيوت أذن الله أن يعـز حمـاها [1]

ويلاحظ كل من عنده أدنى عقل ما في هذه الأبيات من الغلو والشرك، وجعل المخلوق في منزلة الخالق، وانتقاص الأنبياء عليهم السلام، الذين هم صفوة الله على خلقه فنسأل الله السلامة والعافية .

وذكر العياشي في كتابه : ((المدينة المنورة، في رحلة العياشي)) ويصف حالة الرافضة عند زيارتهم لمقبرة البقيع قال :

((غريبة !! لما قدم ركب أهل العراق وكان أغلبهم روافض، بل كلهم، وكانوا يكثرون زيارة مشهد السيد إسماعيل رضي الله عنه كغيره من مشاهد أهل البيت، وكانوا يأتون إليه أفواجاً، قلما ينقطع زائرهم منه أيام إقامتهم بالمدينة، قال: وقد تقدم أن نزولنا كان في الرواق[2] الذي في باب المشهد، فبينما نحن ذات يوم جالسون، وكان من جملة سلامهم أن قالوا: السلام عليك يا سيدنا إسماعيل، وبالغوا في تعظيمه، في هذيان كثير، إلى أن قال:

ولما خرجت الطائفة المذكورة، وجاءوا إلى البئر الخارجة وقفوا عليها، وترحموا، وقال لهم كبيرهم: إن هذه البئر التي دخل عليها الإمام جعفر الصادق [3]رضي الله عنه، فغاب عن أعين الناس إلى الآن، وهم يظنون أنه حي أو كلاماً هذا معناه، فقضينا العجب من حمقهم، وقبح اعتقادهم في آل البيت، الذي آل بهم إلى تنزيههم عن الموت)) [4]

---

1 (?) انظر مفاتيح الجنان زيارة أئمة البقيع ص : 507-511.

2 (?) الرواق الذي بباب مسجد النبي ..

3 (?) والذي ينتظره الرافضة ليس جعفر كما سيأتي ذكره إن شاء الله .

4 (?) انظر المدينة المنورة في رحلة العياشي ص : 95-96 .

وقال في موضع آخر: ((ولما كان منتصف صفر، دخل الركب العراقي المدينة المشرفة، ونزلوا بركبهم شامي سلع من غربي باب قريب من مساجد الفتح، وكنا نخرج في بعض الأيام إلى خيامهم، قصد التفرج ... إلى أن قال: وطالت إقامتهم في المدينة قريباً من شهر،ولم يكن فيهم نفع لأهل المدينة، من بيع، ولا شراء، ولا صدقة؛ إذ جلهم روافض . ويقصدون بصدقاتهم من هو على مذهبهم، ولا يزورون من مزارات البقيع إلا مشاهد آل البيت، فلهم عليها ازدحام، وعند زيارة الرسول لا يقفون للسلام على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بل كثير منهم لا يمرون بالناحية التي هما فيها)) [1]

---

[1] (?) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص : 187-191 .

المبحث الثاني

غلو الرافضة في تتبع آثار المساجد التي بالمدينة جميعا سواء مابني منها في عهد النبي أو بعده.

فليس لبعضها مزية على بعض إلا المسجد النبوي الشريف ومسجد قباء كما تقدم بيانه بالتفصيل وهذا هو المعهود من تعليم النبي وأصحابه رضوان الله على الجميع.

أما الرافضة فإنهم يتتبعون هذه الآثار التي يعتقدون ويظنون أن أحدا من أهل البيت صلى فيها أوجلس عندها أو ولد بها أو قاتل عندها أو قام بها أو قاوم الشمس وردها عندها أوقاتل الجن عندها أوغير ذلك،ويرتادونها ليل نهار ويتبركون بآثارها ويدعون عندها أدعية خاصة غير المعهودة عند السلف الصالح وغير مأثورة عن النبي .

وهي آثار كثيرة فسنذكر بعضا منها باختصار إن شاء الله .

ومن أشهر تلك الآثار والمساجد التي ترتادها الرافضة في المدينة ويبالغون في تقديسها ما ذكروه في كتابهم والمسمى بـ

((**المساجد المعظمة بالمدينة المنورة**)).

جاء في كتاب مفاتيح الجنان للعباس القمي قوله :

((منها مسجد قباء الذي أسس على التقوى من أول يوم.[1] فامض إليه وصل فيه ركعتين للتحية ، وسبح تسبيح الزهراء عليها السلام [2][3]

ومن هذه الآثار أيضا :

---

1 (?) وهذا تقدم الحديث عنه.

2 (?) ومقصوده بتسبيح الزهراء ما ذكره آخر وهو: سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله ..))وهو التسبيح الذي علمها النبي لفاطمة رضي الله عنها فزادت الرافضة عليها أمورا أخرى . وهذا التسبيح لا يختص بمسجد قباء .
وفضلت الرافضة هذا التسبيح على النوافل كلها قال العباس القمي : ((عن الصادق أنه قال : ((تسبيح الزهراء فاطمة في دبر كل فريضة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم)) وعن الصادق أنه قال : من سبح بعد كل فريضة بتسبيح فاطمة..غفر الله له)) والأفضل أن يحصى عدد السبحات بسبحة مصنوعة من تربة الحسين ..)) /مفاتيح الجنان 12/ تعقيب الصلوات وتسبيح الزهراء.

3 (?) مفاتيح الجنان ص518، 519.

ما يسمى بـ **((مشربة أم إبراهيم))** و**((مسجد الفضيخ**)) و((**مسجد الفتح))** [1]**و((مسجد رد الشمس)) .**[2]

قال مؤلف كتاب مفاتيح الجنان بعد تعرضه لذكر مسجد قباء: ((.. وتصلي في مشربة أم إبراهيم، أي غربة أم إبراهيم ابن رسول الله وقدكانت هناك مسكن رسول الله ومصلاه ، وكذلك في مسجد الفضيخ ، وهو قريب من مسجد قباء ، ويسمى أيضا مسجد رد الشمس ، وفي مسجد الفتح أيضا، ويسمى أيضا بمسجد الأحزاب، وتصلي ما استطعت في دار الإمام زين العابدين ، ودار إمام جعفر الصادق عله السلام ، وفي مسجد سلمان المحاذي قبر حمزة ، ومسجد المباهلة ، وتدعو بما تشاء إن شاء الله))[3]

هذه هي بعض الآثار التي تتبعها الرافضة في المدينة ويسمونها بالأماكن المعظمة بالمدينة، علما بأن هذه المساجد والمواضع التي ذكروها كلها مبتدعة ومحدثة لاأصل لها من الدين إلا مسجد قباء وسيأتي الكلام عنها بالتفصيل إن شاء الله عند ذكر غلو الصوفية في الأماكن المقدسة.

وأما مسألة رد الشمس لعلي رضي الله عنه فإن الأحاديث التي تروى في ذلك غير صحيحة وغير ثابتة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وفضل عليٍ وولايته لله وعلو منزلته عند الله معلوم ، ولله الحمد ، من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني، لايحتاج معها إلى كذبٍ ولا إلى ما لا يُعلم صدقه. وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفة ، وعدوا ذلك من معجزات النبي . لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث

---

1 (?) وسيأتي الكلام عن جميع هذه المساجد المذكورة وسبب تسميتها بهذه الأسماء إن شاء الله .

2 (?) يزعمون أنه رُدَّ الشمس لعلي رضي الله عنه هناك سيأتي قريبا كلام شيخ الإسلام عن هذا إن شاء الله .

3 (?) مفاتيح ص519.وآداب الحرمين ص146وما بعدها.

كذب وموضوع ، كما ذكره ابن الجوي في كتاب((الموضوعات)) وقال : هذا حديث باطل ..)([1]) [2]

و((النبي صلى الله عليه وسلم فاتته العصر يوم الخندق،فصلاّها قضاء ،هو وكثير من أصحابه، ولم يسأل الله ردّ الشمس .

وليس عليّ بأفضل من النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا صلاّها هو وأصحابه معه بعد الغروب، فعليٌّ وأصحابه أولى بذلك.

فإن كانت الصلاة بعد الغروب لاتجزئ أو ناقصة تحتاج إلى ردّ الشمس ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى برد الشمس وإن كانت كاملة مُجزئة فلا حاجة إلى ردها.

وأيضا فمثل هذه القضية من الأمور العظام الخارجة عن العادة، التي تتوفر الهمم والدواعى على نقلها، فإذا لم ينقلها إلا الواحدوالاثنان عُلم بيان كذبهم في ذلك))([3]).

فثبت من هذا عدم صحة هذه القصة التي حملت الرافضة إلى تبع هذا المسجد والتبرك به بهذه الدعوى الباطلة. كما تبين من هذا أيضا أن الرافضة عندهم غلو في تتبع الآثار التي بالمدينة النبوية، ويبالغون في تعظيمهابدعوى التبرك، وهذه من الأمور التي قد نهى عنها النبي أمته من اتخاذ الآثار مساجد وغيرها كما تقدم بيانه، وسيأتي الحديث عن هذه الآثار بالتفصيل إن شاء الله في الأبواب القادمة. والله تعالى أعلم.

---

[1])) انظر:كتاب الموضوعات 2/122،123 .وقال ((ومن تغفيل واضعه أنه نظر إلى صورة فضيلة، ولم يتلَمَّح عدم الفائدة فيها، فإن صلاة العصر بغيروبة الشمس صارت قضاء ، فرجوع الشمس لايعيدها . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع)) .

[2] (?) منهاج السنة 8/154، 157 وما بعدها يراجع فقد بسطه شيخ الإسلام ابن تيمية بسطا وبين بطلان هذا الأمر وذكر أقوال أهل لعلم بالحديث والجرح والتعديل فيه في نفس الجزء من ص164_ 197.

[3])) منهاج السنة 8/170-171. يراجع فقد أطال الرد عليهم وأجاد –رحمه الله-.

المبحث الثالث

شبهات الرافضة وردّ شيخ الإسلام ابن تيمية عليها

تحدثت في المباحث السابقة عن غلوّ الرافضة في تقديس الأماكن وتتبع الآثار والقبور التي في الأماكن المقدسة والتي ييعتقدون بزعمهم أنها قبور أئمتهم ويسمونها بالبيوت المعظّمة والديار المقدسة، وأنها بيوت معظمة ومقدسة ، وأن من عظمها فقد عظم شعائر الله . وذلك من خلال كتبهم المشهورة في هذا الباب .

ولما قرّروا هذا واعتقدوه، فقد احتجوا أيضا بجملة من الأحاديث التي لا أصل لها ، ولم ترد في كتب الحديث المعتمدة عند الأمة . كما أوردوا في ذلك بعض الآيات أولوها وفسروها بما يوافق معتقدهم، وذكروا حكايات مختلقة في ذلك أيضاكثيرة ومتنوِّعة وبأساليب فيها تدليس علىلعوام.

ومن جملة تلك الروايات، ما ذكره أحد علمائهم المشهورين البارزين صاحب كتاب: "مفاتيح الجنان" . وهي روايات مخالفة لما عرف عن أئمتهم الذين ينتسبون إليهم من آل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم .

ومن هذه الروايات :

إن ترك زيارته صلى الله عليه وسلم جفاء يوم القيامة :

قال : قال الشهيد[1] : ((فإن ترك الناس زيارته فعلى الإمام أن يُجْبِرَهُمْ عَلَيْهَا، فإن ترك زيارته جفاء محرم .

- ومنها : قال : ((إذا حجّ أحدكم فليختم حجه بزيارتنا ، لأن ذلك من تمام الحج)) .

وعن أمير المؤمنين[2] أنه قال : ((أتموا بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجكم ؛ فإنّ تَرْكَهُ بعد الحج جفاءٌ،

---

[1] (1) الشهيد : لا أدري ما المراد عندهم بالشهيد أهو الحسين رضي الله عنه أم غيره .

[2] (2) هكذا بلا سند ؛ عن شهيد وعن أمير المؤمنين تدليسا وتمويها .

وبذلك أمرتم ، وأتموه بالقبور التي ألزمكم الله بهـا عز وجلّ حقها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها)) .

قال وعن الصادق عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من زارني حيا أو ميتا كنت له شفيعا يوم القيامة)) .

وعن فاطمة[1] رضي الله عنها قالت : ((أخبرني أبي – وهو ذا هو- أنه من سلم عليه وعلى عليّ؟؟ ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة . قيل لها : في حياته وحياتك ؟ قالت : نعم ، وبعد موتنا)) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : ((من زار الحسن -رضي الله عنه- بالبقيع ثَبَّتَ الله قدمه على الصراط يوم تزول فيه الأقدام)) .

وعن الإمام الحسن العسكري أنه قال : ((من زار جعفر الصادق وأباه لم يشك عينيه ولم يصبه سقم ، ولم يمت مبتلى))[2] .

وهذه الروايات المزعومة عن هؤلاء الذين هم من أهل السنة، البعيدين كل البعد عما تنسب إليهم الرافضة من الآثار المخالفة للكتاب والسنة.

فقد ردّ عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- حيث قال ما نصّه: ((إنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر مخصوص ، ولا روى أحد في ذلك شيئا ؛ لا أهل الصحيح ولا السنن ،ولا الأئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد . وإنما روى ذلك من جمع الموضوعات وغيرها ، وأن أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة أو موضوعة، بل مكذوبة، لا يعتمد على شيء منها في الدين ، ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئا منها))[3] .

2- قوله : إن ترك زيارته جفاء محرم في حقه يوم القيامة .

---

[1] (3) أي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[2] (?) انظر جملة من هذه الروايات في كتاب مفاتيح الجنان للعباس القمي 385 ، 386 .

[3] (?) انظر اقتضاء الصراط 2/296 ، وانظر أيضا:مجموع الفتاوى 1/234 والرد على البكري 1/143 ، 144، الصارم المنكي في الرد على السبكي 297 . وسيأتي الكلام على هذه الأحاديث بالتفصيل إن شاء الله في المباحث القادمة .

يجاب عليه : "إنه لم يقل بهذا القول أحد من أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ومعناه مخالف للكتاب والسنة .

قال شيخ الإسلام : ((إن هذا لم يروه أحد من أهل العلم ، بل هو موضوع ومكذوب، ومعناه مخالف للإجماع ؛ فإن جفاء الرسول صلى الله عليه وسلم من الكبائر، بل هو كفر ونفاق ، بل يجب أن يكون أحب إلينا من أهلينا وأموالنا ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ((والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين))[1] .

وأما زيارته فليست واجبة باتفاق المسلمين ، بل ليس فيها أمر في الكتاب ولا في السنة ، وإنما الأمر الموجودة في الكتاب والسنة : الصلاة عليه والتسليم ، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا))[2] .

قوله : ((فإن ترك الناس زيارته فعلى الإمام أن يجبرهم عليها)) .

هذا لم ينطق به كتاب ولا سنة ولا إجماع ، إلا من يتبع غير سبيل المؤمنين . فقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم في المدينة والأمصار الذين ((هم أفضل الخلق بعد الأنبياء وأكملهم علما ودينا واعتصاما بحبل الله واتباعا لدين الإسلام الذي بعث الله به رسله الذين هم خير قرون هذه الأمة التي أخرجت للناس .. تلقوا الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ففهموا من مقاصده ، وعاينوا من أفعاله وسمعوا منه شفاهة ما لم يحصل لمن بعدهم .. لم يكونوا يذهبون إلى القبر لا من داخل الحجرة ولامن خارجها، لا دعاء ولا صلاة ، بل كانوا إذا سافروا إلى مسجده صلوا فيه واجتمعوا بخلفائه .. يسلمون عليه ويصلون عليه في الصلاة . ويفعل ذلك من يفعله منهم عند دخول المسجد والخروج منه ، ولم يكونوا يذهبون إلى القبر . وهذا متواتر عنهم ، لا

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح 1/73 ح(14) كتاب الإيمان باب حب الرسول من الإيمان، وصحيح مسلم ص25 ح(16) كتاب الإيمان باب وجوب محبة الرسول أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة .

[2] (?) مجموع الفتاوى 27/27و 18/342 ، 27/35 ، الفتاوى الكبرى 2/4، 5 .

يقدر أحد أن ينقل عنهم أو عن أحد منهم أنه كان إذا صلى خلف الخلفاء الراشدين يذهبون في ذلك الوقت أو غيره يقف عند الحجرة ... فإذا كانوا بعد السفر إلى مسجده يفعلون ما سنه لهم في الصلاة والسلام ، ولا يذهبون إلى قبره ، فكيف يقصدون أن يسافروا إليه أو يقصدون بالسفر إليه دون الصلاة في المسجد ؟! ومن قال إن هذا مستحب فلينقل ذلك عن إمام من أئمة المسلمين ، ثم إذا نقله يكون قائله قد خالف أقوال العلماء ، كما خالف فاعله فعل الأمة وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع أصحابه .. وعلماء أمته . قال تعالى : [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [1]))[2]

أما قوله : "إن هذه القبور من القبور التي ألزم الله الناس حقها وزيارتها .. وعند الدخول عليها فادخلها وأنت خاشع باك ؛ فإن كانت لك حاجة .. ارفع يديك وسل حاجتك ؛ فإنها أحرى أن تقضى واطلب الرزق عندها . وقوله عند زيارة الأئمة في البقيع (فاغتسل .. وقل : يا مواليّ ، يا أبناء[3] رسول الله عبدكم وابن أمتكم الذليل بين أيديكم .. جاءكم مستجيرا بكم قاصدا حرمكم متقربا إلى مقامكم إلى مقامكم . متوسلا إلى الله بكم .. ثم ادخل بعد الخشوع والخضوع ورقة القلب وقدّم رجلك اليمنى .. ثم اقترب من قبورهم المقدسة واستقبلها واستدبر القبلة وقل السلام عليك أئمة الهدى – إلى قوله- وجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وقوله : "وقل هذا مقام من أسرف

---

1 (8) سورة النساء الآية : (115). ؟؟

2 (9) قاعدة عظيمة ص 30 ، 32 ، 36 ، مجموع الفتاوى 27/344، 345، 369، 386، 387 ، 388 ، 389 ، 413 ، 414 ، . . قلت : إن حج بيت الله الحرام ركن من أركان الإسلام الذي يكفر من جحده بعد العلم ، مع ذلك أنه3 لم يفرض إلا على المستطيع إليه سبيلا ، {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومنكفر فإن الله غني عن العالمين} فكيف يجبر الإمام على من ترك أمرا ليس بواجب ؟ إن هذا لشيء عجيب .

3(10) وهؤلاء الأئمة تقدم ذكرهم وهم :الحسين رضي الله عنه والإمام زين العابدين ، والإمام محمد الباقر ، والإمام جعفر الصادق. وهؤلاء من أهل السنة ، بريئون من الرافضة . ومن أراد أن يعرف ذلك فليراجع كتاب : "الله .. ثم للتاريخ" للموسوي .

وأخطأ واستكان وأقر بما جنى ورجا بمقامه الخلاص . ويستنقذ بكم مستنقذا الهلكى من الردى ، فكونوا لي شفيعا ، فقد وفدت إليكم ..) ثم صل صلاة الزيارة ثمان ركعات أي صل لكل إمام ركعتين .. ثم أكثر الدعاء ..)[1] .

الجواب : أنّ كل من عرف التوحيد يعلم أن هذا الكلام وهذه الأدلة من أولها إلى آخرها بدعة وغلو وشرك ، حيث جعلوا هؤلاء الصالحين بمنزلة الإله ، ويخاطبونهم مثل ما يخاطبون به الخالق ويتوسلون بهم بقولهم : (عبدكم ابن أمتكم الذليل بين أيديكم جاء مستجيرا بكم) . فالله سبحانه هو الذي يجير ولا يجار عليه ، وجميع الخلق عَبِيدٌلَـه سبحانه، فله الكبرياء له العبودية وحده، فلا يصلى إلالله ولا يدعى إلاّ هو سبحانه وحده لا شريك له. فله الخشوع والخضوع والذلّ.

قال تعالى: [illegible][2] . وقال تعالى : [illegible][3].

وقال تعالى : [illegible][4] .

فهذه الآيات كلها تبطل ما ذكرته الرافضة من الشرك والغلوّ . قولهم هذا قول فاسد ومخالف للعقل والنقل جملة وتفصيلاـ وهو قولهم بأن قبور آل البيت هي بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه واضح بيّن ؛ فإن في هذا تحريف لكلام الله وصرفه عن معناه الصحيح ومحادّاة لله ورسوله وتلبيس للحق بالباطل.

فإن المراد بالبيوت في هذه الآية هي بيوت الله التي هي المساجد وليست القبور والمشاهد. ويبين ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بتسوية القبور المشرفة وطمس

---

[1] (1) انظر مفاتيح الجنان ص 398 ، 405 ، 406 باختصار شديد .

[2] (2) سورة الأنعام : الآية 162 .

[3] (3) المائدة : الآية 44 .

[4] (4) النور : الآية 36-37 .

التماثيل والصور . ففي صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي[1] قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : {أمرني أن لا أدع قبرا مشرفا إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته}[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليقه على الحديث : ((فأمره بمحو التمثالين : الصورة الممثلة على صورة الميت ، والتمثال الشاخص المشرف فوق قبره ؛ فإن الشرك يحصل بهذا وبهذا .. فاتخاذ القبور مساجد مما حرّمه الله ورسوله، وإن لم يبن عليها مسجد كان بناء المساجد عليها أعظم))[3] .

فقد أمر صلى الله عليه وسلم بتسوية القبور المشرفة وعدم رفعها فوق القدر المأذون به ، وأمر ببناء المساجد ورفعها وتعميرها بذكر الله والصلاة فيها ، ولم يقل ذلك في المشاهد والقبور ، لا قبور الأنبياء ولا من دونهم .

ففي قوله تعالى : [4] دليل على أن البيوت التي أمر الله برفعها وذكر الله فيها والصلاة فيها وتعظيمها هي المساجد دون المشاهد والقبور ، لكن [5] .

استدلالهم بالآية :

وفي ذلك قال صاحب "مفاتيح الجنان" : ((وقل : "... اللهم إنك قلت :

---

1 (5) أبو الهياج الأسدي : هوحيّان بن حصين أبو اهياج الأسدي، الكوفي ثقة، /التقريب ص124 ت(1596).

2 (1) رواه مسلم في صحيحه ص 229 ح 969 : كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبور . وفي الباب أيضا أن ثمامة قال : "كنا مع فضالة بن عبيد الله بأرض الروم .. فتوفي صاحب لنا ، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي . ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها . / مسلم ح (968) وأبو داود ج 2/70 .
وقال العلامة الألباني –رحمه الله- في كتابه : "أحكام الجنائز : قال الشوكاني رحمه الله تعالى :

3 (2) مجموع الفتاوى 17/462 ، 463 .

4 (3) سورة البقرة الآية: (114). .

5 (4) (اقتباس من) سورة النور : الآية 40 .

□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□ [1] . وإني أتيتك مستغفرا تائبا من ذنوبي ، وإني أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي . ثم قال : فإن كانت لك حاجة فاجعل القبر الطاهر خلف كتفيك واستقبل القبلة وارفع يديك وسل حاجتك ؛ فإنه أحرى أن تقضى .. فإذا فرغت من الدعاء وسل حاجتك فآت المنبر وامسحه بيدك ، وخذ برمانتيه .. وامسح وجهك به فإن فيه شفاء للعين" قال : فإن فرغ من الزيارة فليضع خدّه الأيمن علىالضريح، ويدعو الله ، ثم ليضع خدّه الأيسر ويدعو الله بحقّ صاحب القبر ويجعله من أهل شفاعته ، ويبالغ في الدعاء والإلحاح ...)) . ثم قوله أيضا : ((إذا عرضتك حاجة فلذ برسول الله ، وصلّ ركعتين .. وليعمم الدعاء ؛ فإنه أقرب للإجابة ... ((واطلبوا الرزق عندها))[2] وقوله : ((إن تعظيم القبور تعظيم لشعائر الله)).

الجواب :

أولا : أن عامة ما يحتج به الرافضة ومن نهج نهجهم من أهل البدع في تقديس القبور والغلو فيها هي شبهات تمسكوا بها ولا حجة لهم فيها ، بل هي حجة عليهم ، كما قال شيخ الإسلام: ((وهكذا يوجد عامة ما يحتج به أهل البدع من كتاب الله عز وجلّ . ففي تلك النصوص ما يتبين أنه لا حجة لهم فيها .

بل هي بعينها حجة عليهم كما ذكر أمثال ذلك في الردّ على أهل البدع والأهواء وغيرهم من أهل القبلة ، وإن عامة ما عند القوم ألفاظ متشابهة ، تمسكوا بما ظنوها تدل عليه ، وعدلوا عن الألفاظ المحكمة الصريحة المبنية . مع ما يقترن بذلك من الأهواء ، وهذا حال أهل الباطل –كما قال تعالى فيهم : □ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□ □□□ □ □ □ □□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□))[3] [4] .

[1] (?) سورة النساءالآية (64).

[2] (1) مفاتيح الجنان ص 378 ، 379 ، 380 ، 381 ، 382 ، 383 ، 384 ، 385 ، 386 ، 387 ، 388 ، 389 ، وما بعدها باختصار .

[3] (2) سورة النجم الآية : 23 .

[4] (3) : الجواب الصحيح 1/104 ، 105 .

وإلا فكيف يعدل هؤلاء عن النصوص الصريحة المحكمة التي تدلّ دلالة واضحة على تحقيق الألوهية لله ولربوبية الله وحده إلى الألفاظ المجملة والحكايات الباطلة والمنامات التي تقود إلى الهاوية لبناء التوحيد عليها ، فنسأل الله السلامة والعافية .

ثانيا : أن هذه الآية التي احتجوا بها .. هم وغيرهم في طلب الغفران والشفاعة وقضاء الحوائج عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا حجة لهم فيها أيضا ، كسابقتها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله تعالى:)[1] .

ويقولون : إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصّحابة، ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين، فإن أحدا منهم لم يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته أن يشفع له ولا سأله شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم، وإنما ذكر ذلك من ذكره من متأخري الفقهاء وحكوا حكاية مكذوبة على الإمام مالك رحمه الله[2] فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من أهل الكتاب ومبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله))[3].

ثالثا: أن هذه الزيارة الشركية المنهي عنها: التوسل بالأموات وطلب الشفاعة منهم والاستجارة بهم والظن أن الدعاء عند قبورهم أقرب للإجابة منها في المساجد لقداسة قبورهم، وعلو مكانتهم وجاههم عند الله. وقولهم اطلبوا الرزق عندها، ولُذْ برسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عرضتك حاجة .. والتوجه إلى القبر بخشوع وخضوع. هذا هو

---

1 (1) سورة النساء الآية : 64 .

2 (2) وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله عند ذكر الرد على شبهات الصوفية لأنهم كذلك استدلوا بهذه الآية.

3 (3) انظر مجموع الفتاوى 1/159 وما بعدها. وسيأتي تفصيل ذلك أكثر.

الشرك الذي بعثت الأنبياء بمحاربته. فالله المستعان وعليه التكلان.

أبطل شيخ الإسلام هذه الأمور الشركية معتمدا في ذلك على الكتاب والسنة منها:

أولا: أن هذه الزيارة البدعية الشركية وهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج أو يطلب منه الدعاء والشفاعة أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء؛ فالزيارة على هذه الوجوه كلها بدعة لم يشرعها النبي صلى الله عليه وسلم ولا فعلها الصحابة، لا عند قبره صلى الله عليه وسلم ولا عند قبر غيره، وهي من جنس الشرك وأسبابه. ولو قصد الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم، والدعاء عندهم مثل أن يتخذ قبورهم مساجد لكان ذلك محرما منهيا عنه، ولكان صاحبه متعرضا لغضب الله ولعنته، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اشتدّ غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[1]. وقال: ((قاتل الله اليهود والنصارى ..))[2].

فإذا كان هذا محرما وهو سبب لسخط الربّ ولعنته، فكيف بمن يقصد دعاء الميت والدعاء عنده أو به، واعتقد أن ذلك من أسباب إجابة الدعوات، ونيل الطلبات وقضاء الحاجات، وهذا كان أول أسباب الشرك عند قوم نوح وعبادة الأوثان في الناس))[3].

ثانيا: أن هذا نوع من اتخاذ الواسطة بين الله وبين خلقه كما يتخذ بين المخلوق والمخلوق، وهذا باطل وتشبيه لله تعالى بالخلق، وليس كمثله شيء سبحانه. ((فإن من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية، فهو مشرك، بل هذا دين المشركين عباد الأوثان، كانوا يقولون: إنها تماثيل الأنبياء والصالحين، وإنما هي وسائل يتقربون بها إلى الله،

---

1 (1) الموطأ 2/172 ح(414) مصنف اب أبي شيبة 3/رقم(11819) ومصنف عبد الرزاق 1/406 رقم(1587). ومعناه في صحيح مسلم ص129 ح(528) بلفظ لن الله اليهود والنصارى.

2 (2) سبق تخريجه.انظر:143

3 (3) انظر مجموع الفتاوى 1/166،167، 160، 161

وهو من الشرك الذي [1] أنكره الله على النصارى، حيث قال: ، وقال تعالى: [2] {فليستجيبوا لي} إذا دعوتهم بالأمر والنهي، [3] {وليؤمنوا بي} أن أجيب دعاءهم لي بالمسألة والتضرع[4].

ثالثا: هذه الشفاعة والتوسل والتقرب إلى الله بالأموات (هي الشفاعة التي أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين حتى صوّروا تماثيلهم وقصدوا قبورهم، وقالوا: نستشفع بهم بعد موتهم ليشفعوا لنا إلى الله .. وهي التي أبطلها الله ورسوله وذم المشركين عليها وكفرهم بها[5] كما في سورة نوح. وكان المشركون الذين جعلوا معه آلهة أخرى مقرين بأن آلهتهم مخلوقة، ولكنهم كانوا يتخذونهم شفعاء ويتقربون بعبادتهم إليه كما قال تعــالى: [6]. وقال تعالى: [7] [8].

وأن الأمور المبتدعة كما ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله هي أبعدها عن الشرع:

الأولى: أن يسأل الميت حاجة أو يستغيث به فيما كان يفعله كثير من الناس بكثير من الأموات، وهو من جنس عبادة الأصنام. ولهذا تتمثل لهم الشياطين على صورة الميت ... بل هذا أصل عبادة الأصنام.

المرتبة الثانية: أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت،

---

1 (4) سورةالزمر: (3).

2 (5) سورة التوبة الآية: (31)

3 (1) سورة البقرة، الآية: 186)

4 (2) مجموع الفتاوى 1/135-136

5 (3) انظر مجموع الفتاوى 1/151، 152، 153،154 .

6 (4) سورة يونس، الآية(16)

7 (5) سورة الزمر الآية(3)

8 (6) مجموع الفتاوى 1/155، 156، وما بعدها .

فيقصدون زيارته لذلك، أو للصلاة عنده أو لأجل طلب حوائجه منه أيضا من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين، وهي محرمة بلا نزاع بين أئمة الدين.

المرتبة الثالثة: أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له. وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين. وقد أخبر الله عن إخوة يوسف أنهم خروا له سجدا، وكذلك سجد له أبواه، وهذا السجود ليس مشروعا لنا، فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد. حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها))[1]. وكذلك الذين اتخذوا مسجدا على أهل الكهف، وهذه الأمة قد نهيت عن بناء المساجد على القبور)) [2].

وأما قصد هذه القبور كما هو الحال عند الرافضة متواضعين ومتخشعين متذللين فإن هذا مخالف لما قاله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[3].

وأن هذا من الشرك بأهل القبور، وهو عين ما كان يفعله عباد الأوثان لأوثانهم رجاء البركة، إذ لا فرق بين ما تعمله الرافضة في هذه القبور وبين ما كانت تعمله عبدة الأوثان عند اللات والعزى ... كما أن هذا مخالف تماما لما هو معروف عن الصحابة والتابعين وأتباعهم، وإنكار علي بن الحسين –زين العابدين- وهو من أعظم وأعلم رجل من أهل البيت الذين تتشيع لهم الشيعة الرافضة، ويزعمون أنهم

---

[1] (1) أخرجه أحمد في مسنده 4/ـ 381. والترمذي في سننه 3/ـ 465 ح(1159) كتاب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة. وابن ما في سننه 2/411 ح (1852) كتاب النكاح باب حق الزوج على المرأة والحاكم في المستدرك ج 2/206وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصحيح ابن حبان 9/470.وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ج1/593: حسن صحيح .

[2] (2) انظر: الرد على البكري 1/145، 146، 147 .

[3] (3) أخرجه أحمد 2/246 ومالك في الموطأ 1/172 والهيثمي في مجمع الزوائد 4/2 فقال : ((رواه أبو يعلى ، وفيه لإسحاق بن أبي إسرائيل وفيه كلام لوقفه في القرآن ، وبقية رجاله ثقات)) وقال العلامة الألباني رحمه الله : ((أن إسحاق المذكور ثقة ، ووقفه في القرآن لايجرحه كماهو مقرر في المصطلح . وأنه لم يتفرد به ، فهو عند أحمد من غير طريقه ، فالحديث صحيح لاشك فيه . وله شواهد مرسل . أخرجه مالك في الموطأ بسند صحيح ، وروي موصولا عن أبي سعيد الخدري . / أحكام الجنائز للألباني ص276، 277.

يقتدون به في أقوالهم وأفعالهم، إذ أنكر على الرجل الذي كان يأتي إلى سدّة القبر للدعاء عندها. ولا يعرف لهؤلاء مخالف، فهو إجماع منهم على تحريم الزيارة البدعية الشركية[1].

أما قبر غيره صلى الله عليه وسلم، فإذا ثبت هذا بالنسبة إلى قبره صلى الله عليه وسلم وهو سيد القبور، فقبر غيره أولى بالنهي كائنا من كان، ولا شك أن اتخاذ القبور عيدا إنما هو من أعمال المشركين وعُبّاد الأوثان كما مرّ ، والله تعالى أعلم.

فهذه الأمور التي ذكرها شيخ الإسـلام تدل على بطلان أقوال الرافضة واعتقاداتهم في هذه القبور، وانحرافهم عن التوحيد بتقديسهم لهذه القبور والغلو فيها أو شد الرحل إليها ودعاء أهلها من دون الله ,كل هـذه الأمور التي ذكروها تخالف الشرع الذي جاء به النبي وشرع جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين جاءوا جميعا لتقرير التوحيد ونبذ الشرك وما يقود إليه.

---

[1] (4) انظر معناه بالتفصيل في مجموع الفتاوى 27/223 وما بعدها.

الفصل الثالث
موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلوّ الصوفية في تقديس الأماكن المقدسة

تمهيد:

في هذا الفصل سأتحدث بمشيئة الله عن تعريف الصوفية وعن ماهيتها باختصار، كما سأبين من خلال كلام شيخ الإسلام موقفه من غلو الصوفية في تقديس الأماكن المقدسة، وغلوهم فيها، حتى يتبين للقارئ أن للصوفية تأثرا كبيرا بالرافضة في الغلو في الأنبياء والصالحين، و اختراع عبادات لم يأذن بها الله، ولم ينزل بها من سلطان.

أقول وبالله التوفيق:

تعريف الصوفية أو التصوف في اللغة:

قال ابن فارس: "الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصوف المعروف والباب كله يرجع إليه، يقال: كبش أصوف وصوف وصائف"[(1)].

وقال ابن خلدون في مقدمته: "إن قيل بالاشتقاق، فإنها مشتقة من الصوف؛ لأنهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف"[(2)].

وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام رحمه الله لما سئل عن أصل اشتقاق هذه الكلمة، فقال: "أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر الكلام به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني[(3)] وغيرهما، وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري"[(4)].

---

[1] (1) معجم مقاييس اللغة لابن الفارس ج 3/322 .

[2] (?) مقدمة ابن خلدون ص 381، ط: 1

[3] (?) أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، ولد في حدود الأربعين ومئة، وكان يقول: الفتوة أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك". قيل توفي سنة 215هـ، وقيل 205هـ، السير 10/182-186 .

[4] (?) مجموع الفتاوى 11/5-6 .

أ ما معنى هذا اللفظ

قال: وتنازعوا في ((المعنى)) الذي أضيف إ ليه الصوفي-فإنه من أسماء النسب كالقرشي ,والمدني,وأمثال ذلك فقيل:

1-إنه نسبة إلى أهل الصفة, وهو غلط لأنه لوكان كذلك لقيل: صفي

2-وقيل نسبة إلى الصف المتقدم بين يدي الله,وهو أيضا غلط, فإنه لوكان كذلك لقيل: صفي.

3-وقيل: نسبة إلى الصفوة من خلق الله, وهو غلط, لأنه لوكان كذلك لقيل: صفوي.

4-وقيل: نسبة إلى صوفة بن بشير بن طابخة, قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم,ينسب إليهم النسّاك, وهذا وإن كان موافقا للنسب من جهة اللفظ, فإنه ضعيف أيضا, لأن هؤلاء غير مشهورين...

5-وقيل وهو المعروف: إنه نسبة إلى لبس الصوف[1] .

ويرى شيخ الإسلام رحمه الله أنّ سبب نسبة التصوف إلى الصوف الذي لبسه الزهاد تخشنا وزهادة،وهو الراجح إن شاء الله.

وقد يستخدم –رحمه الله- في مصنفاته أسماء متعددة، كلها متقاربة ويريد بها الصوفيةأو المتصوفة، قد يسمِّيهم أحيانا: بأصحاب التصوف المشروع، أو أصحاب الصوفية والفقراء، والزهاد، والسالكين، وأرباب الأحوال، وأصحاب القلب، والمتعبدة المنتسبين إلى الإسلام، والطرقية، وأصحاب الطرق، كما سيتضح ذلك إن شاء الله من خلال كلامه عنهم.

- تعريف الصوفية أو التصوف في الاصطلاح:

فقد وقع فيه تعريفات عديدة ومتنوعة، فلا يكاد الباحث أو القارئ يصل إلى تعريف جامع مانع في حده. وقد أدرك هذا حتى أصحابها المنتسبين إليها. وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- بعض التعريفات عن أئمتهم كما ذكر ه غيره من العلماء والباحثين[2] .

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 11/6 .

قال شيخ الإسلام –بعد أن تحدث عن منشأ الصوفية أو التصوف-: ((ثم التصوف عندهم[1] له حقائق وأحوال معروفة، قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه، كقول بعضهم-: "الصوفي: من صفا من الكدر وامتلأ قلبه من الفكر، واستوى عنده الذهب والحجر". وقال آخر: "التصوف كتمان المعاني، وترك الدعاوي"))[2] .

ونقل صاحب طبقات الصوفية عن أئمتهم-: ((أن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التعزُّف عن الدينا))[3] .

وقال الآخر لما سئل عن الصوفية أو التصوف، فقال: ((ليس التصوف رسوما ولا علوما، ولكنها أخلاق))[4] .

وقال آخر: لما سئل ، فقال: ((هو الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر، ومراعاة السر ، والتخلي عن الكونين بالتشبث بالحق))[5] .

وقال آخر منهم: ((التصوف ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك)). وقال ايضا: ((التصوف التألّف والتعاطف))[6] .

وسئل آخر عن التصوف، فقال: الإشكال والتلبيس والكتمان، ثم أنشأ يقول:

---

2 (?) أمثال الدكتور محمد أحمد لوح حفظه الله في كتابه ((تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي))، فقد أحسن وأجاد. وهذا الكتاب لا يستغني عنه طالب علم وباحث في هذا المجال.وجزاهم الله وعن المسلمين خيرالجزاءوكذلك صاحب كتاب "العلاقة بين التشيع والتصوف" وصاحب كتاب "مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة" الدكتور إدريس محمد، وكلها رسائل جامعية مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأوصي بها إخواني طلاب العلم.

1 (?) أي أصحا بها.

2 (?) مجموع الفتاوى 11/16 .

3 (?) وهو قول الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز ،من كبار أئمتهم من الطبقة الثانية، ت (297)هـ، انظر طبقات الصوفية للسلمي ص 131 ،129 .

4 (?) هو قول أبي الحسين النوري من أئمتهم ت (135)هـ، طبقات الصوفية 135 .

5 (?) هو قول بنان الحمال بن محمد من أئمتهم ت (316)هـ، انظر طبقات الصوفية ص 224 .

6 (?) قول الشبلي ت (334) هـ ، طبقات الصوفية ص 258 .

سرّي وسرّك لم يعلم به أحد إلا الجليل ولم ينطق به نطق))[7]

وهؤلاء من أئمة الصوفية. ونرى أن هذه التعريفات كلها مختلفة ومتنوعة، ولهذا قال بعض الباحثين: ((فالصوفيون هم بأنفسهم لا يريدون أن يكون التصوف مما يحد بحدود معينة معلومة، بل يردون مسلك وطرق لا تعدّ ولا تحصى، وإن كره الناس مسلكا أو طريقا منه لبعده عن الشرع فتحوا مسالك أخرى، وسنوا طرقا جديدة وسعوا في صد الناس عن دين الله تعالى وشرعه الحنيف))[2] .

إلا أن شيخ الإسلام قسمهم إلى أقسام، وقال: ((وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم[3] ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع، وصار الصوفية في ثلاثة أصناف:

صوفية الحقائق، وصوفية الأرزاق، وصوفية الرسم))[4]

وقد زاد بعض الباحثين قسما رابعا وهو الصوفية القبورية، وهم الداعون إلى دعاء الأنبياء والصالحين من الأولياء، أوالأموات من دون الله أو مع الله[5] .

ولعل كلامنا في هذا الفصل سيتناول هؤلاء أكثر ، وإن كان لم ينج جميعهم إلا من رحم الله ، و يسميهم شيخ الإسلام أحيانا كذلك : بالمتفقهة المتعبدة أو النساك أو المبتدعة أو الغالية والمنتسبين إلى الإسلام ونحوه.

---

7 (?) هو قول المرتعش أبو محمد النيسابوري ت (328)هـ، طبقات الصوفية ص 268 .

2 (?) انظر: العلاقة بين التشيع والتصوف ص 71، ومعناه أيضا في تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي 1/40-41 .

3 (?) كالحلاج وغيره .

4 (?) مجموع الفتاوى 11/18، 19 وتفصيل ذلك .

5 (?) انظر كتاب مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية .. رسالة جامعية مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. عبد العزيز إدريس ، ج 1/1 .

المبحث الأول
غلو الصوفية في هذا التقديس

وفيه مطلبان:
بعد الحديث عن غلوطائفة الرافضة في تقديس الأماكن المقدسة وبيان زيغهم، ويليهم في الغلو الطائفة الصوفية.
وذلك كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((إن الرافضة أكذب طوائف الأمة على الاطلاق، وهم أعظم الطوائف المدعية للإسلام غلوا وشركا، ومنهم كان أول من ادعى الإلهية .. ثم يليهم الجهال كغلاة ضُلال العُبَّاد وأتباع المشايخ؛ فإنهم أكثر الناس تعظيما للقبور بعد الرافضة وأكثر الناس غلوا بعدهم، وأكثر الطوائف كذبا. وكل من الطائفتين فيها شبه من النصارى. وكذب النصارى وشركهم معلوم عند الخاص والعام، وعند هذه الطوائف من الشرك والكذب ما لا يحصيه إلا الله))[1] .
قال في موضع آخر: ((ثم إن الغلو في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف من ضلال المتعبدة والمتصوفة حتى خالط كثيرا منهم مذاهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول النصارى أو مثله أو دونه))[2] .
وقال (والغلو في الأمة وقع في طائفتين من طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية ، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين ..))[3] .
وقال أيضا: ((إن بين الصوفية –أو غلاة الجهال النساك وبين الرافضة قدرا مشتركا في الغلو وفي الجهل والانقياد لما لا يعلم صحته، والطائفتان تشبهان النصارى في ذلك))[4].
وفي موضع آخر قال : (ولهذا أظهر ما يوجد الغلو في طائفتين في النصارى والرافضة ويوجد في طائفة ثالثة من

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/176 .
2 (?) مجموع الفتاوى 1/9 ، واقتصاء الصراط المستقيم 1/89 .
3 (?) مجموع الفتاوى 1/66، 67 .
4 (?منهاج السنة 2/453 .

أهل النسك والزهد والعبادة الذين يغلون في شيوخهم ويشركون بهم)[1]

وقال أيضا: ((ولهذا كان أصل الغلو في النصارى ، ويشابههم في بعضه غالية المتصوفة والشيعة، ومن انضم إليهم من الصابئة المتفلسفة ، فالرد عليهم من جهة واحدة))[2].

وكل هذه النصوص التي ذكرها شيخ الإسلام تؤكد أن للصوفية غلو كما هو الحال عند الرافضة

و النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ، قد نهى أمته عن الغلوّ، وسدّ جميع الأبواب المؤدّية إلى هذا الظّلم العظيم، الذي هو الإشراك بالله تعالى من تقديس وتعظيم مفرط ومجاوزة الحدّ في الأمر والنهي وعدم الوقوف عند حدود الشرع.

وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما في النهي عن الغلو وأسبابه بقوله صلى الله عليه وسلم: ((أيها الناس إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))[3] .

فكل من جاوز حد الشرع في تقديس مكان أو قدس مكانا لم يأمر الشرع بتقديسه أو قصد عبادة في مكان لم يقصده النبي صلى الله عليه وسلم يخاف عليه الوقوع في الهلاك، قال تعالى: [illegible][4]

وسيتضح هذا أكثر فيما سيأتي ذكره إن شاء الله .

---

1 (?)منهاج السنة 1/486

2 (?)مجموع الفتاوى ج11/365.

3 (?) رواه الإمام أحمد في مسنده ج 1/215 في مسند ابن عباس، وابن ماجه رقم 3029 والنسائي ج 5/268، قال شيخ الإسلام: إسناده صحيح على شرط مسلم.

4 (?) سورة النور آية : 63 ، والفتنة هنا كما فسرها السلف الشرك .

المطلب الأول: بيان موقف شيخ الإسلام من غلوالصوفية في تقديس الأماكن المقدسة

يظهر ذلك فيما يلي:

1-الغلو في تقديس الأعيان والذوات التي في الأمـاكن المقدسة وتعظيمها

ومن غلو الصوفية في الأماكن المقدسة ما نراه عند عوامهـم أو ممن تربوا على أيديهم(المريدين) من تمسحهم وتمرغهم وتقبيلهم كل ماله صلة بهذه الأماكن كجدران الكعبة ومقام إبراهيم وغيرها ، وأشد من ذلك وأنكرُ تقبيل جدران المدينة النبوية والتمسح بقبورها أو أكل تربتها أو نقلها إلى خارجها بدعوى التبرك والمحبة والتعظيم،ومن ذلك أيضا أداء مشايخهم أو قضاء جل عباداتهم جنب قبر النبي أو التزاحم عنده أو احتكار مكان قرب القبر يظنونه ((الصُّفّة))، وملازمته، تبركا به ،لاشك أن هذا جهل وغلو في الدين.

وهذا قد شارك فيه الصوفيةُ الرافضةَ، كما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي بيانه أكثر إن شاء الله.

فقد أنكر شيخ الإسلام وحارب هو وغيره من العلماء هذا الاعتقاد الفاسد المخالف لتعاليم رسول الله ولما بعث به من إثبات التوحيد، ونبذ الشرك وأهله، وسدِّ جميع الأبواب المؤدية إليه بشتى أنواعها كما تقدم .

- ومن مقالات الصوفية المخالفة ومعتقداتهم الباطلة في مكة والمدينة وغيرها ما جاء عن طائفة البريلوية [1] من زيارة الآثار والحث عليها والتبرك بها سواء صحت نسبتها أم لم تصح، لأنها أيضا تسبب كسب المال بخداع المسلمين .

جاء في كتاب ((بدر الأنوار في الآداب والآثار)) للبريلوي نفسه :

---

[1] (?) **البرلويةطائفة** من طوائف الصوفية في شبه القارة الهندية الباكسـتانية من فـرق الأحنـاف الـتي يلطق عليها هـذا الاسم لانتسـابها إلى مجـدد دعـوتهم ورافع كلمتهم ومؤسس قواعـدهم ومـبين أصـولهم ، الـبريلوي أحمد رضا الـذي ولد في مدينة بـــريلي من مـــدن الهند في ولاية أتر بـــرديش . وهي صـــوفية القبورية البحتة/راجع البريلوية عقائد وتاريخ لإحسا إلهي ظهيرص13.

(إن الذي ينكر تعظيم آثار الأنبياء والتبرك بها، فإنه منكر القرآن والسنة وجاهل خاسر ، وضال فاجر).[2]

ونقل من أحد متبوعيه أنه قال :

(ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه أو عرف به)) .

هذا وما دام يعظّم آثار النبي . فآثار الأولياء والصالحين والعلماء تُعَظّم أيضا ويتبرك بها لأنهم ورثوا بركاته وفيوضه. ولايحتاج أن يطلب دليل وسند لصحة نسبة هذه الآثار إلى أصحابها ويكفي في ذلك أن تكون نسبتها مشهورة بين الناس)[2]

ويقول الإمام (إحسان إلهي الظهير) نقلا عن البريلوي في كيفية تعظيم هذه الآثار والتبرك بها في رسالة أخـرى، أن يبوس هذه الآثار ويقبّلها لأنه دستور أهل الحب والولاء ومسطور في كلمات الأئمة والعلماء، مثل منائر المدينة وجدرانها، ولولم تكن في زمن الرسول ، وبنيت وأحدثت بعده ولم تتشرف بمسِّه ورؤيته ولكنها واقعة في بلدته، ثم استدل بكلمات أئمته كما صرّح ، وأول إمام له هو مجنون بني عامر – ولله!درُّمن قائل:

أمر على الديار ديار سلمى أُقبِّل ذا الجدار وذا الجــدا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار

ثم استدل بإمامه الآخر فإنه قال :

وجدير بمواطـن اشتملت تربتها عل جسد سيد البشر مدارس ومساجد ومشاهد ومواقف أن تُعظَّم عرصاتها وتُنَسّم نفحاتها وتقبَّل ربوعها وجدرانها .

وعليَّ عهد إن ملأت محاجري من تِلْكُم الجدران والعرصـات

---

[2] (?) رسـالة ((بـدر الأنـوار)) للـبريلوي ص 12.نقلا عن كتـاب ((البيرلوية عقائد وتاريخ لمؤلفه /إحسان إلهي ظهير – رحمه الله- ص138.

[2] (?) رسالة بدر الأنوار للـبريلوي ص 21والفصل الثـاني ص23 وص 43 من الفصل الرابع. نقلا عن المصدر السابق.

لَأعْفُرَنَّ مصون شَيْبَتي بينهـا من كثرة التقبيل والرشفــات
فبادر والْثم الآثار منهـــا بقصد الفوز في يوم الحســاب[1]

فقد أشار إلى مثل هذه الأباطيل شيخ الإسـلام هذا في أكثر من موضع : أنَّه جهل بالدين، وضلال عن الصراط ،وغلو في الاعتقاد.

ولم يقبل أحد من الصحابة رضوان الله عليهم قدوة الأمة بعد نبيها ولا التابعين

ولاتا بعيهم بإحسان تمسّح قبَّـل جدران المدينة ولاجدران الكعبة ولا تربة مكة ولا المدينة ولامقام إبراهيم ولا تَبَـرَّكَ بهـذه الآثار التي بالمدينة ولابمكة ولا بغيرها ؛أحد منهم فضلا عن قبورهما.

فإن تقبيل هذه الجمادات وتعظيمها والتبرك بها جهل وضلال وغلو وقلة عقل وفساد فطرة وتشويه لصورة هذا الدين الحنيف ولم يقبل النبي من الجمادات سوى الحجر الأسود ولقد رأينا موقف عمر ، وموقف حبر الأمة مع معاوية رضي الله عنهم جميعا ففيهما درس وعبرة ونصح وتعليم لكل ذي قلب حي بالتوحيد أو ألقى السمع وهو شهيد.

قال –رحمه الله-في أكثر من موضع: ((إن النبي صلى الله عليه وسلم لما حج البيت لم يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيين، ولم يستلم الركنين الشاميين ولا غيرهما في جوانب البيت ولا مقام إبراهيم ولا غيرهما من المشاعر، وأما التقبيل فلم يقبل إلا الحجر الأسود))[2] .

وقال أيضا: ((ولهذا لا يسن باتفاق الأئمة أن يُقبـِّل الرجل جدران البيت ولا مقام إبراهيم))، وقال في موضع آخر: ((.. وأما سائر جوانب البيت والركنان الشاميان ومقام إبراهيم فلا يقبل ولا يتمسح به باتفاق المسلمين والمتبعين للسنة

---

1 (?)رســـالة الـــبريلوي ((أبر المقـــال في قبلة الإجلال)) المندرجة في مجمـــوع رسائل)) ص141، 142، 143، 159 نقلا عن كتاب ((البريلوية عقائد وتاريخ)) لإحسان إلهي ظهير ص138-139.

2 (?) شـفاء الصـدور في زيـارة المشـاهد والقبـور ص 176، واقتضـاء الصـراط المستقيم ج2/335 .

المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم)) قال: ((فإن النبي صلى الله علي وسلم إنما استلمهما خاصة لأنهما على قواعد إبراهيم، والآخران هما في داخل البيت، فالركن الأسود يستلم ويقبل، والآخران لا يستلمان ولا يقبلان .. أما سائر جوانب البيت ومقام إبراهيم وسائر ما في الأرض من المساجد وحيطانها ومقابر الأنبياء والصالحين .. فلا يستلم ولا يقبل باتفاق الأئمة))[1].

وقد مر في الباب الأول حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي رواه البخاري قال: ((لم أر النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الركنين الشاميين))[2] . وقول ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله عنه: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستلم إلا الركنيين اليمانيين، فقال معاوية: ليس في البيت شيء مهجور، فأجاب ابن عباس: ولكم في رسول الله أسوة حسنة. فقال معاوية: صدقت))[3] .

وفي ((السنن والمبتدعات)): ((ومن البدع التمسح بجدران الكعبة كلها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله وإنما كان يمس الركن اليماني ويقبل الحجر الأسود))[4] .

فدل على أن هذا قول عامة السلف: أن الحجر الأسود يقبل ويستلم، والركن اليماني يستلم ولا يقبل والركنين الشاميين لا يستلمان ولا يقبلان وأن مقام إبراهيم ولا يتمسح به ولا يقبل ولا يستلم.

وفي المجموع: ((أما الركن اليماني .. أنه يستحب استلامه ولا يقبله، بل يقبل اليد بعد استلامه، وروى هذا عن جابر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة. وقال أبو حنيفة: لا يستلمه، وقال مالك وأحمد: يستلمه ولا يقبل اليد بعده، بل

---

1 (?) مجموع الفتاوى 26/97، 121، واقتضاء الصراط المستقيم 2/336، وزاد المعاد 2/227 .

2 (?) صحيح البخاري ص296 ح(1609) كتاب الحج ، باب من لم يستلم إلا الركنين اليمانيين.

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3/553، ح (1608)، ورواه مسلم ، وسبق تخريجه في الباب الأول. قال الصنعاني في مناسكه: ((ويستلم الركن اليماني والحجر الأسود لا غيرهما من الأركان، فاستلام غيرهما بدعة منكرة)) منسك الصنعاني ص 54، وكذلك صاحب المدخل ج 4/224 .

4 (?) السنن والمبتدعات للشقيري ص171 .

يضعها على فيه، وعن مالك في رواية: أنه يقبل يده بعده، وعن أحمد: أنه يقبله.

وأما الركنان الشاميان وهما اللذان يليان الحجر فلا يقبلان ولا يستلمان عندنا، وبه قال جمهور العلماء، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد. قال القاضي عياض: ((هو إجماع أئمة الأمصار والفقهاء))[1] وقبله ذكر الإجماع على استحباب استلام الحجر الأسود.فهذا هو الدين الذي علّمه النبي أصحابه رضوان الله عليهم ويجب التقيد به والالتزام بتعاليمه، وعدم العدول عنها إلى البدع والشرك والغلو، والله تعالى أعلـــــم.

2-الصعود على قِمَّـةِ جبل إلال الذي يسميه الناس بـ ((جبل الرحمة)):

يعتقدون أن من لم يرق إلى قمة هذا الجبل بعينه لم يتم وقوفه بعرفات إضافة إلى ما يفعلونه عند هذا الجبل من الأمور التي تخالف الشرع، كالأخذ من أحجاره، أو جمع مجموعة من حُجَيراته، ويعتقدون أن من فعل ذلك سيعود عام القابل(؟) كما يتمرغ بعضهم عليه تبركا بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وعرفة كلها موقف، ولا يقف ببطن عرنة، وأما صعود الجبل الذي هناك فليس من السنة، ويسمى جبل الرحمة، ويقال "إلال"[2] على وزن "هلال"، وكذلك القبة التي فوقه[3] التي يقال لها: قبة آدم، لا يستحب دخولها ولا الصلاة فيها، والطواف بها من الكبائر)[4] .

وقال في موضع آخر أيضا: ((ومن ذلك القبة التي عند باب عرفات التي يقال: إنها قبة آدم؛ فإن هذه لا يشرع قصدها للصلاة والدعاء باتفاق العلماء، بل نفس رقي الجبل

---

1 (?) كتاب المجموع 8/ص 58 .

2 (?) المجموع شرح المهذب 8/105 .

3 (?) فهذه القبة الآن ليس لها وجود، وقد تم استئصالها وتدميرها ببركة دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وما زالت الدولة السعودية أدام الله بقاءها تحرص على محو هذه الأشياء التي تؤدي إلى الشرك والبدع وتدعو إلى إقامة التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له، فجزاهم الله خيرا.

4 (?) مجموع الفتاوى 26/133 .

الذي بعرفات يقال له: جبل الرحمة،.. ليس مشروعا باتفاقهم. وإنما السنة الوقوف بعرفات، إما عند الصخرات حيث وقف النبي صلى الله عليه وسلم، وإما بسائر عرفات؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة"[1]))[2] .

ويؤيد كلام شيخ الإسلام ما ذكره الحافظ ابن حجر – رحمه الله- في كتابه ((المجموع شرح المهذب)) قال: ((وأما ما اشتهر عند العوام من الاعتناء بالوقوف على جبل الرحمة الذي هو بوسط عرفات وترجيحهم له على غيره من أرض عرفات، حتى ربما توهم جهلتهم أنه لا يصح الوقوف إلا فيه فخطأ ظاهر ومخالفة للسنة، ولم يذكر أحد ممن يعتمد في صعود هذا الجبل فضيلة يختص بها، بل له حكم سائر أرض عرفات غير موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم))[3] .

وذكر صاحب[4] المدخل أي ابن الحاج: ((أن صعود جبل عرفة وإتيان القبة التي يسمونها قبة آدم عليه السلام فيديرون بها الشمع موقودا، ويطوفون بها كطوافهم بالبيت، وهذا كله من البدع المحدثة ويتعين على من له الأمر منعهم وزجرهم وتفريق جمعهم)).[5]

يظهر مما سبق ذكره أن الصعود إلى قمة هذا الجبل غير مشروع، وأن من فعله فقد خالف السنة، لا سيما مما يترتب

---

1 (?) رواه الإمام أحمد في مسنده 4/82 والإمام مالك في الموطأ ج1/388، كتاب الحج؛ باب الوقوف بعرفة والمزدلفة، والحاكم في المستدرك 1/633 قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وله شاهد عند مسلم بلفظ آخر عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "نحرت ههنا، ومنى كلها منحر" .. وعرفة كلها موقف، كتاب الحج، باب ما جاء ان عرفة كلها موقف)) ص 302 ح (1218) كتاب الحج باب ما جاء أن عرفة كلها موقف .

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 2/149 .

3 (?) كتاب المجموع ج 8/112 .

4 (?) **هو ابن الحاج**: محمد العبدري الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج، كان عالما صالحا، وهو أحد أصحاب أبي عبد الله بن أبي جمرة، وهو صاحب كتاب المدخل، وفيه رد على أهل البدع، وأحيانا يرد البدعة بالبدعة مثلها أو أشد ، وفي حين آخر يقر البدع رحمه الله، عاش بضعا وثمانين سنة، مات سنة 737هـ انظر الطبقات الكبرى للشعراني ج1/303 .

5 (?) انظر المدخل لابن الحاج ج 4/410 .

عليه من المشقة والإضرار والتعرض للأخطار ما الله به عليم، وأن ذلك تَكَلُّفٌ وتنطع وغلو وجهل.

3- تتبع الأماكن(الآثار) والمساجد التي بمكة والتبرك بها وذلك بكثرة التنفُّل فيهاوالتمسّح بهاوتقبيل جدرانهاونحو ذلك.

سبق الحديث عن موقف شيخ الإسلام من غلو الرافضة في تقديس الأماكن المقدسة، وذكرنا أن من غلوهم في التقديس تتبع الآثار والمساجد التي بمكة، وتحدثنا عن ذلك على وجه الإجمال، ونريد ذكرها هنا على وجه التفصيل عند الصوفية، وذلك أن بين هاتين الطائفتين (الرافضة والصوفية) قدرا مشتركا في الغلو في الأماكن مقدسة منها أوغير مقدسة، كما أشار إليه شيخ الإسلام – رحمه الله-.

وقد صارت هذه الأماكن مقصودة عند الصوفية وعند كثير من عوامهم، يقصدونها ويتحرون الدعاء والصلاة عندها، ويتمسحون بها.

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ قصد هذه الأماكن والمساجد مضاهاة للمسجد الحرام وبيت الله الذي أمرنا بقصده والعبادة فيه، ولو كانت لهذه المساجد والمواضع ثمَّة فضيلة على غيرها لبينها النبي ولنقل ذلك عنه الصحابة الذين هم كانوا أحرص الناس على هديه .

فالأمر الذي بينوه ونقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلينا هو (أن النبي لم يصل بمسجد بمكة إلا المسجد الحرام، ولم يأت للعبادات إلا المشاعر: منى ومزدلفة وعرفة، فلهذا كان عامة العلماء على أنه لا يستحب أن يقصد مسجد بمكة للصلاة غير المسجد الحرام، ولا تقصد بقعة للزيارة غير المشاعر التي قصدها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ومشاعر الحج غير المسجد الحرام تقصد للنسك لا للصلاة، فلا صلاة بعرفة، وإنما صلّى الظهر

والعصر بعرنة[1] ، خطب بها ثم صلى ثم بعد ذلك ذهب إلى عرفات فوقف بها.

وكذلك يذكر الله ويدعو بعرفات وبمزدلفة على قزح[2] ، وبالصفا والمروة وبين الجمرات وعند الرمي، ولا تقصد هذه البقاع للصلاة ..[3] هذه هي العبادة المشروعة عندهذه المشاعر المقدسة كما بينها شيخ الإسلام ابن تيمية، فمن أتى بعبادة غير ما ذكر فقد خالف الشرع وأتى بما لم يأت به النبي الذي قال قوله المشهور: ((خذوا عني مناسككم))[4] لما حج، صلوات الله وسلامه عليه.

إذا كان النبي لم يقصد إلا هذه المشاعر المذكورة لفضلها وعظم قدرها ولم يقصد مكانا غيرها فما وجه ذكر بعض المساجد والمواضع غيرها، والحث على زيارتها والصلاة والدعاء عندها، والزعم بأن لها شرفا وفضلا وبركة، بسبب الأمور التي سنذكرها، وترك المسجد الحرام الذي شرع لنا قصده والعبادة فيه، كما سيتضح ذلك أكثر إن شاء الله. من كلام شيخ الإسلام الذي سيأتي.

سبق أن تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن استحباب زيارة هذه المساجد قبل أن يتبين له عن حقيقة أمرها في أول عمره رحمه الله ، فلما ظهر له الحق عنده رجع عنها . وإلى ذلك يشير رحمه الله ويقول:

(وقد ذكر طائفة من المصنفين[5] في المناسك استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها، وكنتُ قد كتبتها في

---

[1] (?) **عرنة**: بضم أوله، وفتح الراء، ثم نون فهاء: واد تأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية شرق مكة على مسافة سبعين كيلا، ثم تنحدر، فيسمى "الصدر" ثم "وادي الشرائع" وهو حنين ثم يمر بطرف عرفة من المغرب، ثم يجتمع به سيل وادي النعمان من الشرق، ويبقى اسمه "عرنه"، حتى يدفع في البحر جنوب جدة بين مضبي "الظهران" و "وادي ملكان" .. انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص 190 .

[2] (?) **قزح**: بضم القاف، وهو أكمة بجوار المشعر الحرام في المزدلفة، وقد بنى عليه قصر ملكي. المعالم ص 226 .

[3] (?) انظر مجموع الفتاوى ج 17/77 .

[4] (?) صحيح مسلم ص 319 كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، ح (1297) ، بلفظ: "لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه". والنسائي في 24- كتاب المناسك، 220، باب الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم.

[5] (?) سيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله.

منسك كَتَبْتُه قبل أن أَحُجَّ في أول عُمرِي لبعض الشيوخ، جمعتُه من كلام العلماء، ثم تبين لي أن هذا كلّه من البدع المحدثة التي لا أصل في الشريعة، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئا من ذلك، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك، وأن المسجد الحرام هو الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف، وغير ذلك من العبادات، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجدا يزاحمه في شيء من الأحكام، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد من دعاء وصلاة وغير ذلك إذا فعله في المسجد الحرام كان خيرا له، بل هذا سنة مشروعة، وأما قصد مسجد غيره هناك تحريا لفضله فبدعة غير مشروعة))[1] .

قلت: وهذا الكلام من هذا الشيخ الجليل دليل على صدق نيته وحبه للحق واتباعه للصواب وحرصه على اتباع السنة وما كان عليه السلف الصالح وبيانه للناس نصيحة لهم، وبُعْدِهِ عن المحدثات والبدع والخرافات. رحمة الله عليه رحمة واسعة، وجزاه الله عن الأمة خير الجزاء، فإن الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال.

ومن المساجد التي غلا الصوفية وغيرهم في تتبعها وتحري الصلاة والعبادة فيها بمكة غير المسجد الحرام ما ذكره بعض المؤرخين في فضل مكة والمدينة، وبعض العلماء الذين صنفوا في المناسك ما يلي:

مسجد المولد:

جاء في أخبار مكة في ذكر المواضع التي تستحب فيها الصلاة بمكة وما فيها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم وما صح من ذلك: مولد النبي صلى الله عليه وسلم: أي البيت الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يزل ذلك البيت في الدار حتى حجت الخيرزان[2] أم الخليفتين موسى وهارون فجعلته مسجدا يصلى فيه، وأخرجته من الدار ..))[3] .

---

1 (?) اقتضاء الصراط 2/339 .

2 (?) وهي خيزران أم ولد أم هارون الرشيد الخليفة العباسي / السير 9/286.

وفي كتاب: التشويق إلى البيت العتيق[1] : باب: فيما يستحب للحاج مدة مقامه بمكة إلى أن ينفصل عنها وبيان ما يندب له هنالك من الأعمال، و الحث على اغتنامه منها: العمل الثامن: تعاهد زيارة أماكن شريفة في مكة وماحولها: كمولد النبي صلى الله عليه وسلم وداره ومخبأه ومتعبده بغار حراء وموطئ تخفيه بغار ثور وغير ذلك من آثاره وآثار أصحابه[2].

وفي كتاب: ((إثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة ..))[3] جاء فيه أيضا ذكر المواضع التي تستجاب فيها الدعوات وزيارة الأماكن الشريفة بكمة وحواليها: (وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال)[4].

وهذا المسجد لم يشرع زيارته، وليس في زيارته فضيلة على غيره من المساجد، ولا شرع الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته زيارة موضع المولد. وقد تبين من هؤلاء أن هذا المسجد لم يبنه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أمر ببنائه في هذا الموضع لكونه ولد فيه. فإنَّ هذا نوع من اتخاذ آثار الأنبياء مساجد، والذي كان سببا لهلاك بعض الأمم السابقة، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

منـزل خديجة

زعموا أنه هو البيت الذي كان سكنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خديجة، وفيه ابتـنى بخديجة – رضي الله عنهاـ .. فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنا فيه حتى خرج إلى المدينة .. فاشتراه بعد ذلك معاوية رضي الله عنه

---

3 (?) أخبار مكة ج 2/198-199، والقرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطـبري ص 664 .

1 (?) لجمال الدين محمد بن محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري الكي الشافعي المتوفى سنة 695هـ.

2 (?) التشويق إلى البيت العتيق 221 .

3 (?) لمحمد بن إسحاق الخوارزمي المتوفى سنة 827هـ.

4 (?) إثارة الـترغيب ص 248 . أي أن في هـذا الموضع يسـتجاب فيه الـدعاء يـوم الاثنين عند الزوال.

وهو خليفة، وجعله مسجدا يصلى فيه، ويعرف اليوم بمولد فاطمة، وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام[1].

وهؤلاء يقصدون هذا الموضع ويتحرون الصلاة فيه ويتبركون به ويتمسحون به ويقبلونه، وهذا أيضا لم يفعلـه الرسول، ولا أمر به ولا أحد من الصحابة بعده. وإنما معاوية بنى هناك مسجدا ليصلى فيه، واتخاذ هذا الموضع مزارا بذلك ليس بحجة. والقول بأن هذا الموضع أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام ليس فيه دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا قول أحد من الصحابة، كما سيأتي إن شاء الله.

مسجد الجن:

يُزعم أنه مسجد بأعلى مكة، يقال له مسجد الجن، ويسميه أهل مكة مسجد الحرس، وهو فيما يقال: موضع الخط الذي خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن، وهو يسمى مسجد البيعة، يقال: الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع[2]. وهذا أيضا لم يصح ، ولو صحّ الخبر لم يشرع لنا تحري الصلاة أو الدعاء عنده أو قصدها.كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية.

مسجد الشجرة

وهو بأعلى مكة، ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد، فأقبلت تحفر الأرض، حتى وقفت بين يديه،ثم أمرها فرجعت[3] ، فاتخذ الناس هذا المكان مسجدا.

---

1 (?) انظر أخبار مكة للأزرقي 2/199، والقرى لقاصد أم القرى ص 664، وإثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق ص 248، وهو الذي قيد الدعاء فيه بليلة الجمعة؟؟؟

2 (?) انظر أخبار مكة ج 2/200-201، القرى لقاصد أم القرى ص 664.

3 (?) انظر أخبار مكة ج 2/200-201، والقرى لقاصد أم القرى ص 664، وإثارة الترغيب والتشويق ص 251-252.

مسجد الكبش

وهو بمنى يزعمون أنه فدي إسماعيل بكبش هناك[1] .

مسجد إبراهيم

وهو مسجد على جبل أبي قبيس، يقال له: مسجد إبراهيم[2] .

مسجد العقبة:

ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم بايع الأنصار هناك[3] .

مسجد المرسلات

ويقال أنه كان مسجدا بقرب مسجد الخيف يمانـيِّه، يعرف بمسجد المرسلات، ويزعمون أنه فيه نزل على النبي صلى الله عليه وسلم سورة المرسلات[4] .

مسجد التنعيم أو مسجد عائشة:

هو المكان الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن[5] أن يعمر عائشة رضي الله عنها منه[6] .

مسجد الجعرانة:

حيث أحرم النبي صلى الله عليه وسلم من هناك بالعمرة[7] .

ومسجد الراية ومسجد المتكأ، وجبل ثور، وغار حراء، وغيرها. وقال الإمام النووي رحمه الله في المجموع: ((ويستحب أن يزور المواضع المشهورة بالفضل في مكة، وهي ثمانية عشر، منها: بيت خديجة، ومسجد دار الأرقم، والغار الذي في ثور، والغار الذي في حراء[8] .

---

1 (?) القرى لقاصد أم القرى ص 665، وإثارة الترغيب ص 250 .

2 (?) انظر أخبار مكة 2/202-203.

3 (?) أخبـار مكة 2/206، والقـرى لقاصد أم القـرى ص 665، وإثـارة الـترغيب والتشويق ص 252.

4 (?) القرى لقاصد أم القرى ص 665 .

5 (?) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

6 (?) انظر أخبار مكة ج 2.209، والقرى لقاصد أم القرى ص 665 .

7 (?) أخبار مكة: 2/207 .

8 (?) المجموع شرح المهذب ج 8/270 .

قلت : وهذه المساجد والمواضع التي ذكرها الإمام النووي مع جلالتة وقدره وعلمه فليس لها مزية أوفضل على غيرهامن المساجد والمواضع وليس في قصدها نــص من الكتا ب أو حديث من السنن أوأثرمن الصحابة ,أو عن أحد من سلف الأمة وأئمتها، ولا كانوا يقصدونها ويصلون عندها أو يدعون.

والدعاء بهذه الأمكنة ليس له مزية أو سرعة إجابة على غيرها، ولم تكن لهذه المساجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجود ولا ذكر، كلها محدثة ومبتدعـة بعد النبي وأصحابه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لمكة ولا للمدينة سور ولا أبواب مبنية .. ولم يكن قديما بمكة بناء يعلو على البيت، ولا فوق الصفا والمروة والمشعر الحرام بناء ولا كان بمنى ولا بعرفات مسجد، ولا عند الجمرات مساجد، بل كل هذه محدثة بعد الخلفاء الراشدين))[1] .

وقال في موضع آخر: (ولا بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكّة مسجدا غير المسجد الحرام، بل هذه المساجد كلها محدثة: مسجد المولد وغيره، ولا شرع لأمته زيارة موضع المولد ولا زيارة موضع بيعة العقبة الذي خلف منى. وقد بني هناك مسجد، ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعا مستحبا يثيب الله عليه لكان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بذلك وأسرعهم إليه، ولكان علم أصحابه ذلك، وكان أصحابه أعلم بذلك وأرغب فيه ممن بعدهم.

فلما كانوا لا يلتفتون إلى شيء من ذلك علم أنه من البدع المحدثة التي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة، فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم وشرع من الدين ما لم يأذن به الله)[2] .

---

[1] (?) انظر مجموع الفتاوى ج 26/119 .

[2] (?) انظر: اقتضاء الصراط ج 2/223، 334، 335 بتصرف يسير.

وقال أيضا: ((وكذلك سائر المساجد المبنية هناك، كالمساجد المبنية عند الجمرات([1])وبجنب مسجد الخيف([2]) مسجد يقال له: (غار المرسلات) فيه نزلت سورة المرسلات، وفوق الجبل مسجد يقال له: (مسجد الكبش) ونحو ذلك لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم قصد شيء من هذه البقاع لصلاة ولا دعاء ولا غير ذلك))[3] .

وخير دليل على ذلك ما فعله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم لأن الناس كانوا يذهبون تحتها، فخاف عمر الفتنة عليهم، كما ثبت عنه أنه رأى قوما ينتابون مكانا يصلون فيه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفر، ومكان حل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: ((أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ إنما أهلك من كان قبلكم بهذا، من أدركته الصلاة فليصل وإلا فليذهب[4] .

وهذا نهي عن مثل ما كان يفعله ابن عمر مع أن ابن عمر لم يكن يقصد لا هو ولا غيره من الصحابة إتيان الأمكنة التي فيها آثار الأنبياء للعبادة، بل إنما قصد متابعته في صورة الفعل[5].

وقد ذكر شيخ الإسلام ثلاث مسائل مهمة حول هذا الموضوع وبين فيها ما كان يفعله ابن عمر رضي الله عنه وما يفعله غيره، وهي في ثلاث مسائل:

إحداهما: أن التأسي به [6] في صورة الفعل الذي فعله من غير أن يعلم قصده فيه أو مع عدم السبب الذي فعله. فهذا فيه نزاع مشهور، وابن عمر مع طائفة يقولون أحد

---

1)) وأكثر هذه الآثار تمّ استقصاؤها ولاوجود لها ولله الحمد.

2 (?) **مسجد الخيف** : الخيف ما انحدر من غلظ الجبال وارتفع عن مسيل الماء، ومنه يسمى مسجد الخيف في منى، وفيه أقوال أخرى. والخيف اسم يقع مضافا إلى مواضع كثيرة،وأشهرها أخيف منى، ومسجده مسجد الخيف . انظر المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص 110 .

3 (?) اقتضاء الصراط 2/338 .

4 (?) ابن وضاح في البدع، وقد سبق .

5 (?) انظر اقتضاء الصراط 2/273،274، وقاعدة عظيمة ص 49 .

6 (?) أى النبي .

القولين، وغيرهم يخالفهم في ذلك، والغالب والمعروف عن المهاجرين والأنصار أنهم لم يكونوا يفعلون كفعل ابن عمر رضي الله عنهم، وليس هذا مما نحن فيه الآن. ومن هذا الباب أنه لو تحرى رجل في سفره أن يصلي في مكان نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه، إذا جاء وقت الصلاة، فهذا من هذا القبيل.

المسألة الثانية:

أن يتحرى تلك البقعة للصلاة عندها من غير أن يكون ذلك وقتا للصلاة، بل أراد أن ينشئ الصلاة والدعاء لأجل البقعة، فهذا لم ينقل عن ابن عمر ولا غيره، وإن ادعى بعض الناس أن ابن عمر فعله. فقد ثبت عن أبيه عمر أنه نهى عن ذلك، وتواتر عن المهاجرين والأنصار أنهم لم يكونوا يفعلون ذلك، فيمتنع أن يكون فعل ابن عمر -لوفعل ذلك- حجة على أبيه وعلى المهاجرين والأنصار.

المسألة الثالثة:

أن لا تكون تلك البقعة في طريقه، بل يعدل عن طريقه إليها أو يسافر إليها سفرا قصيرا أو طويلا، مثل من يذهب إلى حراء ليصلي فيه ويدعو، أو يذهب إلى الطور الذي كلم الله فيه موسى ليصلي ويدعو، أو يسافر إلى غير هذه الأمكنة .. فهذا مما يعلم كل من كان عالما بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال أصحابه من بعده أنهم لم يكونوا يقصدون شيئا من هذه الأمكنة ([1]) .

وهذا التفصيل الجميل من هذا الشيخ الجليل لا تكاد تجده في مكان آخر، وهذا دليل على فقهه وفهمه لعقيدة السلف الصالح وإلمامه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصه عليها، ، رحمه الله رحمة واسعة.

وأما تقبيل شيء هناك واستلامه وإلصاق البدن به، فقال شيخ الإسلام عن ذلك: ((أما تقبيل شيء من ذلك والتمسح به؛ فالأمر فيه أظهر، إذ قد علم العلماء بالاضطرار من دين

---

[1] (?) اقتضاء الصراط ج2/331-332 .

الإسلام:أن هذا ليس من شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم))[1] .

فنسأل الله السلامة والعافية.

4-زيارة الأماكن (الآثار) والمساجد التي بالمدينة:

هذه أيضا ظاهرة منتشرة بين الصوفية، بل وغلوهم في هذه الأماكن أشد، حيث أنّ بعضهم يعتقد أنه إذا لم يزر هذه الأماكن ولم يُصلِّ في تلك المساجد فحجه ناقص.

وحكم هذه المساجد والأماكن حكم أخواتها من الأماكن التي بمكة، إلا مسجد قباء علما بأن بعض هذه المساجد التي بالمدينة والتي يرتادها هؤلاء بعضها كان مبنيا على القبور.وحدثت ذلك بعد القرون المفضلة وفي عصر شيخ الإسلام خاصة([2]) إلا أن هذه الآثار اندرست ودخلت في خبر كان ببركة دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله-.

فقد كانت على قبور أهل البقيع وشهداء أحد مساجد ومشاهد وآثارا تُقْصَدُ ويشرك فيها بالله ويدعى فيها غيره سبحانه، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

وفيما يلي سأتحدث عن الأماكن التي لم تبن على القبور، وهي بعض المساجد التي تقصدها الصوفية ويرتادونها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((وليس بالمدينة مسجد يشرع إتيانه إلا مسجد قباء، وأما سائر المساجد فلها حكم المساجد، ولم يخصها النبي صلى الله عليه وسلم بإتيان))[3] .

وقال أيضا: ((.. لم يستحب علماء السلف من أهل المدينة وغيرها قصد شيء من المساجد والمزارات التي بالمدينة وما حولها بعد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا

---

[1] (?) اقتضاء الصراط ج 2/339 .

[2] (?) فقد تم بحمد الله ومنته هدم تلك المساجد التي كانت على هذه القبور بفضل الله ثم بفضل الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب شيخ الإسلام وبجهود الدولة السعودية، وهي تعد منقبة من مناقب هذه الدولة ومؤسسيها بحيث ما تجد آثار هذه المشاهد إلا ما يحكى في الكتب، أدام الله بقاءها.

[3] (?) اقتضاء الصراط 2/344 .

مسجد قباء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد مسجدا بعينه يذهب إليه إلا هو))[1] .

وفي كتاب ((الحوادث والبدع)): (لا يؤتى شيء من المساجد يعتقد فيه الفضل بعد الثلاثة إلا مسجد قباء، ويكره أن يعتمد له يوما بعينه يؤتى فيه خوفا من البدعة، وأن يطول بالناس الزمان فيجعل ذلك عيدا يعتمدوه أو فريضة تؤخذ، ولا بأس أن يؤتى في كل حين، ما لم يجئ فيه بدعة، وما سواه من المساجد فلم أسمع عن أحد أنه أتاها ماشيا ولا راكبا كما أتى قباء) . ([2])

قال أيضا: (وكان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التي بالمدينة ما عدا قباء وأحدا)[3] .

وعن نافع[4] قال: لم يكن عمر يأتي شيئا من المساجد التي يقال صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من المساجد التي بالمدينة غير مسجد قباء ..)[5] .

ونفهم مما سبق ذكره أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخص مسجدا بعينه بالزيارة غير مسجد قباء، وأنه ما كان يخص هذه المساجد أو المواضع التي في المدينة بالزيارة ولم يكن لها وجود أصلا في حياته، وأن السلف من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم من أهل المدينة لم يكونوا يقصدون هذه المساجد والمواضع.

ومع وضوح هذا الأمر فقد ذهب بعض المؤلفين والمؤرخين إلى استحباب زيارة هذه الأماكن والآثار للصلاة والدعاء عندها، بزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عندها، فأصبح الناس يغدون ويروحون إليها وعلى رأسهم الصوفية.

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 17/470 .

[2] (?) الحوادث والبدع للطرطوشي المتوفى سنة (520هـ) ص 77، نقله عن محمد بن مسلمة من قوله.

[3] (?) نفس المصدر ص 115 .

[4] (?) **نافع**: الإمام المفتي الثبت عالم المدينة أبو عبد الله القرشي ثم العدوي العمري، مولى ابن عمر وراويته. توفي سنة 117هـ، وقيل 119هـ. انظر: السير 5/95-101 .

[5] (?) القرى لقاصد أم القرى ص 688 .

فانتهى الأمر عند بعضهم من الاستحباب إلى الإيجاب بلا دليل قائلا: ((فيجب زيارة هذه المواضع وإن لم تعرف أسماؤها؛ لأن الوليد[1] بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز[2] : مهما صح عندك من المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن عليها مسجدا، فالآثار كلها أثر بناء عمر بن عبد العزيز))[3] .

وقال الآخر: ((اعلم أن الاعتناء بهذا الغرض متعين، فقد قال البغوي([4]) من الشافعية: المساجد التي ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين، كما تعين في المساجد الثلاثة، واعتناء السلف بتتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم معلوم سيما ما جاء في ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقد استغرقنا الوسع في تتبعها))[5] .

هذا يدل دلالة واضحة على أن هذه المساجد محدثة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأن الاحتجاج بفعل الوليد ليس بحجة، فقد نهى من هو أفضل منه عن ذلك، الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الأثر المروي عنه: ((إنما هلك من كان قبلكم اتخاذ آثار أنبيائهم مساجد)).

وكان هؤلاء الصحابة أقل هذه الأمّة تكلّفا وأعظم الناس تمسكا بهدي نبيهم ، قال الله تعالى: [illegible][6] .

---

[1] (?) **الوليد الخليفة**: أبو العباس بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي الذي أنشأ جامع بني أمية، بويع بعهد من أبيه، وقيل كان يختم في كل ثلاث. مات في جمادى الآخرة سنة 96هـ، وكان في الخلافة عشر سنين. انظر السير ج 4/347-348 .

[2] (?) **ابن مروان** بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقا، أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد أشج بني أمية، مات سنة 101هـ . السير ج 5/114-148 .

[3] (?) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار ص 181، وأخبار مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة لمحمد بن محمد المكي ص 209 .

[4] (?) **البغوي:** ابن المرزبان بن سايور: الإمام الحافظ الصدوق أبو الحسن البغوي، نزيل مكة، ولد سنة بضع وتسعين ومئة، وصنف "المسند" الكبير، وأخذ القراءات عن أبي عبيد وغيره، مات سنة 286هـ انظر السير ج 13/348-349 .

[5] (?) ذكره السمهودي في وفاء الوفا 3/819 .

[6] (?) سورة ص ، الآية: 86 .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[1]))من كان مستنا فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد كانوا أفضل هذه الأمة وأبرها قلوبا، وأعمقها علما وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم وسيرتهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم))[2]. وما كانت من سنتهم التكلف في تتبع هذه الآثار.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ((سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمور من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن استبصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى))[3] .

ومن ذلك عدم اتخاذ هذه الآثار مساجد ومزارات كما نهى عن ذلك عمر بن الخطاب الذي هو ممن أمرنا بالأخذ والتمسك بسنته رضي الله عنه، ومن سنته عدم تقديس هذه الأماكن وتتبعها. أمّا القول بتعين ووجوب تتبع هذه الآثار والمساجد وتحري الصلاة فيها فلا يلتفت إليه لبطلانه.

من أشهر المساجد التي يقصدها الصوفية ويتتبعونها للعبادة والتقديس ما يأتي:

مسجد الجمعة: قيل: هو أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في المدينة.

مسجد القبلتين: يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر ، فلما صلى ركعتين أمر أن يتوجه إلى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة، فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين[4] .

---

[1] (?) **عبد الله بن مسعود** بن غافل الصحابي الإمام الحبر كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرا وهاجر الهجرتين، ومناقبه غزيرة، كان أول من جهر بالقرآن بمكة، بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة 32هـ. انظر السير 1/461-500 .

[2] (?) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم 1/159 .

[3] (?) إغاثة اللهفان ، نفس الصفحة.

[4] (?) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص 178، ووفاء الوفا 3/840-842 .

مسجد الفضيخ[1] : ويقال أيضا مسجد الشمس، قيل في سبب التسمية أن نفرا من الأنصار كانوا يشربون فيه الخمر "الفضيخ" أي مكان المسجد وذلك قبل التحريم، فجاءهم الخبر، فحلوا وكاء السقاء فهراقوا ما فيه، فسمي بذلك، وقيل غير ذلك[2] .

مسجد الإجابة[3] : وقيل في سبب تسميته ما روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية إذا مرّ بمسجد بني معاوية، دخل فركع ركعتين، ودعا ربه طويلا، وقال: ((سألت ربي ثلاثا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة (الجدب) فأعطاني، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، فسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها))[4] . فهذا سبب التسمية([5]) .

مسجد مشربة أم إبراهيم[6] :

---

1 (?) وهو شرقي مسجد قباء على نشز من الأرض، ولم يتفقوا على سبب الإسم. المعالم الأثيرة ص 252 .ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد 4/12 عن ابن عمر أن النبي يعني أتى في مسجد الفضيح فشربه فلذلك سمي ، ورواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال : أتى بجر فضيح بسر وهو في مسجد الفضيح فشربه فلذلك سمي مسجد الفضيح)) وفيه عبد الله بن نافع ضعفه الجمهور ، وقيل يكتب حديثه

2 (?) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص 179 وتاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة، لمحمد بن محمد ابن الضياء المكي ص 207، ووفاء الوفاء ج 3/821-823، وفيه قال: "وقصة رد الشمس على علي رضي الله عنه باطلة بإجماع العلماء" وسفه قائله.

3 (?) وهو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس، ويقع شمال البقيع غير بعيد. انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص 253، قال ابن النجار: وهذا الموضع بالعوالي من المدينة بين النخل، وهو أكمة قد حوّط عليها بلبن، انظر: الدرة الثمينة ص 180. قلت : هو مايسمي به الناس الآن بمسجد الإجابة جنب مستشفى الأنصار.

4 (?) رواه مسلم في صحيحه ص 730، ح 2890، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

5 (?) انظر وفاء الوفا ج 3/828-830، وتاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ص 209 .

6 (?) هو في منطقة العوالي من المدينة. انظر: المعالم الأثيرة ص 253 .

والمشربة هي البستان، وأم إبراهم هي مارية القبطية رضي الله عنها، وسمي بذلك لأن يقال إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ولد فيها، وقيل المشربة العلية، فربما كانت المشربة علية في ذلك البستان، وهو أحد صدقات النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل غير ذلك[1] .

مسجد الفتح[2] : ويعرف مع المساجد حوله بـ"مساجد الفتح":

وروي أنه صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء))[3] ، فكان فتحا على الإسلام، وقيل :أنه أنزل الله على رسوله سورة الفتح هناك، وقيل غير ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: بعد أن بين عدم مشروعية زيارة هذه المساجد التي بالمدينة عدا مسجد قباء خاصة: ((قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخّيت تلك

الساعة فأدعو فيها، فأعرف الإجابة))[4] .

وفي إسناد هذا الحديث: كثير بن زيد[5] ، وفيه كلام، يوثقه ابن معين[6] تارة ويضعفه أخرى.

وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم، فيتحرون الدعاء في هذا كما نقل عن جابر، ولم ينقل عن جابر رضي الله عنه أنه تحرى الدعاء في المكان، بل تحرى

---

1 (?) انظر الدرة الثمينة بأخبار المدينة ص 180-181، ووفاء الوفا ج 3/825-827 .

2 (?) ومسجد الفتح هو المرتفع من جبل سلع في المغرب، غربية وادي بطحاء، ويقال له: مسجد الأحزاب، أيضا ويذكر باسم المسجد الأعلى". انظر المعالم الأثيرة ص 253.

3 (?) رواه أحمد 3/332.وابن عبد البر في التمهيد 91/201 والهيثمي في مجمع الزوائد 4/12قال رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات.

4 (? المصدر السابق. .

5 (?) **هو كثير بن زيد الأسلمي** ثم السهمي مولاهم، أبو المدني، يقال له: ابن صافنة، وهي أمه، صدوق فيه لين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صالح ليس بالقوي، وضعّفه النسائي، وتوفي في سنة 158 هـ، انظر تهذيب التهذيب ج 8/413، 415، (ت743).

6 (? **) ابن معين** الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي أحد الأعلام، ولد سنة (158)هـ انظر : السير ج 11/71-96 .

الزمان، فإذا كان هذا في المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبنيت بإذنه، وليس ما يشرع قصده بخصوصه من غيرسفر إليه إلامسجد قباء، فكيف بما سواها))[1].

أما المساجد حول مسجد الفتح قيل مسجدان، وقيل ثلاثة، وفي وفاء الوفا: والمساجد حوله، ومن ذكر من نسبة المسجدين المذكورين لسلمان وعلي رضي الله عنهما شائع على ألسنة الناس، ويزعمون أن الثالث .. وبعض العامة يسمى مسجد سلمان بمسجد أبي بكر رضي الله عنه، ولم أقف في ذلك كله على أصل[2].

المســاجد السبعة:

وأما المساجد السبعة لما كثر الغلو فيها والتردد إليها للدعاء والتبرك أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (19729) بتاريخ 27/6/1418هـ عن حكم الشريعة الإسلامية فيمن يزور هذه المساجد بعد زيارة المسجد النبوي ومسجد قباء، ثم يذهب إلى مسجد القبلتين ومسجد الجمعة ومساجد المصلى (مسجد الغمامة ومسجد الصديق ومسجد علي رضي الله عنهما)، وغيرها من المساجد الأثرية بعد دخوله فيها يصلي ركعتين التحية، فهل يجوز له ذلك أم لا؟

وسأسوق كلامهم هنا وذلك لأهميته

الجواب: -وبعد دراسة اللجنة للإستفتاء أحاديث ما يلي:

إن الجواب يقتضي البيان في التفصيل الآتي:

أولا: باستقراء المساجد الموجودة في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة –حرسها الله تعالى- تبين أنها على أنواع:

النوع الأول: مساجد في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثبت له فضيلة بخصوصه، وهي مسجدان لا غير؛ مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني مسجد قباء.

---

[1] (?) انظر اقتضاء الصراط ج 2/344 .

[2] (?) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد حسن شراب ص 253 .

النوع الثاني: مساجد المسلمين العامة في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فهذه لها ما لعموم المساجد، ولا يثبت لها فضل يخصصها.

النوع الثالث: مسجد بُني في جهة كان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها أو أنه هو عين المكان الذي صلى فيه تلك الصلاة، مثل مسجد بني سالم، ومصلى العيد، فهذه لم يثبت لها فضيلة تخصصها، ولم يرد ترغيب في قصدها وصلاة ركعتين فيها.

النوع الرابع: مساجد بدعية محدثة نسبت إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين، واتخذت مزارا مثل المساجد السبعة ومسجد جبل أحد[1] وغيرها، فهذه المساجد لا أصل لها في الشرع، ولا يجوز قصدها لعبادة ولا لغيرها، بل هو بدعة ظاهرة. والأصل الشرعي أن لا نعبد إلا الله، وأن لا نعبده إلا بما شرع على لسان نبيه[2] ... ومعلوم أن الهدف من بناء المساجد جمع الناس فيها للعبادة، وهو اجتماع مقصود في الشريعة، ووجود المساجد السبعة في مكان واحد لا يحقق هذا الغرض، بل هو مدْعَاة للافتراق المنافي لمقاصد الشريعة، وهي لم تبن للاجتماع؛ لأنها متقاربة جدا، وإنما بنيت للتبرك بالصلاة فيها والدعاء، وهذا ابتداع واضح.

أما أصل هذه المساجد بهذه التسمية: (أي المساجد السبعة) فليس له سند تاريخي على الاطلاق، وإنما ذكر ابن زبالة[3] مسجد الفتح، وهو رجل كذاب، رماه بذلك أئمة

---

[1] (?) لعله المسجد الذي ذكره السمهودي والمسمى بـ ((مسـجد القـبيح)) اللاصق بجبل أحد على يمنك وأنت ذاهب إلى الشعب الـذي فيه المهـراس ، وهو صـغير قد تهدم بناؤه.

قال الزين المراغى : ويقال : إنه سمي مسـجد القـبيح.وقـال السـمهودي : وهو مشـهور بـذلك اليـوم ، ويزعمـون أن قوله تعـالى (ياأيها الـذين آمنـوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس –الآية) نزلت فيه ، ولم أقف على أصل ذلك .وقال المطـري : يقال : إن النبي صلىفيه الظهر والعصر يوم أحد ، بعد انقضاء القتـال ، وكأنه لم يقف فيه على شيء))وفاء الوفاء للسمهودي ج3/848.

[2] (?) ثم ساقوا الأدلة منها حديث "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"، والحث على اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسـنة خلفائـه، والعض عليها بالنواجـذ، وقد قطع عمر الشجرة التي بايع النـبي صـلى الله عليه وسـلم عنـدها أصـحابه لما رأى الناس ينتابون إليها.

الحديث، مات في آخر المائة الثانية. ثم جاء بعده ابن شبة([1]) المؤرخ وذكره، ومعلوم أن المؤرخين لا يهتمون بالسند وصحته، ... أما الثبوت الشرعي لهذه التسمية أو لمسجد واحد منها فلم يعرف بسند صحيح، وقد اعتنى الصحابة بنقل أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله، بل نقلوا كل شيء رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يفعله حتى قضاء الحاجة، ونقلوا إتيان النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء كل أسبوع، وصلاته على شهداء أحد قبل وفاته كالمودع لهم إلى غير ذلك مما امتلأت به كتب السنة.

أما هذه المساجد فقد بحث الحفاظ والمؤرخون عن أصول تسميتها، فقال العلامة السمهودي رحمه الله: ((لم أقف في ذلك كله على أصل))([2]) وقال بعد كلام آخر له: ((مع أني لم أقف على أصل في هذه التسمية، ولا في نسبة المسجدين المتقدمين في كلام المطري ، وبهذا يعلم أنه لم يثبت بالنقل مساجد سبعة، بل ولا ما يسمى بمسجد الفتح الذي اعتنى به أبو الهيجاء وزير العبيديين([3]) المعروف بمذهبهم وحيث إن هذه المساجد صارت مقصودة من كثير من الناس؛ لزيارتها والصلاة فيها، والتبرك بها، ويضلل بسببها كثير من الوافدين لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه

---

[3] (?) **ابن زبالة** هومحمد ابن الحسن بن زبالة بفتح الــزاي وتخفيف الموحد ة ، المخـزومي أبو الحسن المـدني : كـذّبوه ، من كبـار العاشـرة قـال أحمد بن صـالح كتبت عن ابن زبالة يعــنى : محمد بن الحسن : مئة ألف حــديث ، ثم تــبين لي أنه كـان يضع الحـديث فـتركت حديثه وقيل أنه كـذاب. مـات قبل المـائتين. السـير ج 21/163، وفيض القدير ج2/20ومجمع الزوائد ج9/193 ، والتقريب ص 409.

[1] (?) هو عمر ابن شبّه ابن عبدة بن زيد بن رائطة ، العلامة الأخباري الحافظ الحجة ، صاحب التصانيف ، أبو زيد ، النميري البصـري النحـوي ، نزيل بغـداد . وثقه الـدار قطـني وغـير واحـد. وقـال عبد الـرحمن بن أبي حـاتم : كتبتُ عنه مع أبي / وهـو صدوق ، وقال أبو حاتم البُسْـتي : مسـتقيم الحـديث ، وكـان صـاحب أدب وشـعرٍ ، وأخبار ومعرفة بأيام الناس.توفي بسر من رأى 262هـ وتصانيفه ((أخبار المدينــةً)) و((أخابر الكوفة)) و((أخبار مكة))و((كتاب النسب))/السير 12/369-327.

[2] (?) وفاء الوفا ج 3/836-837 .

[3] (?) وفاء الوفاء ج 3/837 .

وسلم، فقصدها بدعة ظاهرة، وإبقاؤها يتعارض[1] مع مقاصد الشريعة ...))[2].

من العجيب بعد بعد هذا البيان والحكم البين من هؤلاء العلماء الأجلاء نجد أحد من الدكاتر المعاصرين([3]) يدعيي أن المساجد السبعة والتي بمكة غير المسجد الحرام هي من المساجد الأثرية وأن لها مئات السنين ([4]).

أقول:لا وكلا.

أما قوله :((أن المساجد السبعة من المساجد النبوية ,المساجد النبوية في مكة)).

فيجاب عليه :

أولا : أن هذه المساجد التي ذكرها لم تكن موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولافي عهد الصحابة هي كلها محدثة ،ولم يستحب أحد من علماء السلف زيارتها أوقصدها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :((وكل مسجد بمكة وماحولها غير المسجد الحرام فهو محدث)) ([5]) .

ثانيا: أن هذه المساجد المذكورة والتي تزار مازال هؤلاء يزورونها ويعتقدون فضيلتها على غيرها ويتبركون بها ويصلون عندها حتى في أوقات النهي بغير سبب شرعي صحيح.

---

[1] (?) والحمد لله وقد بدئ بهدمها مسجدا مسجدا، ونسأل الله أن يقوي القائمين بذلك ويسددهم، كما فعلوا بكثير من القبور التي كانت يطاف ويتبرك بها، وجزاهم الله خيرا.

[2] (?) انظر : كتاب بيان ما تشرع زيارته وما لا تشرع زيارته من مساجد المدينة من إعداد اللجنة الدّائمة للبحوث والإفتاء، ويليه فصل في أحكام الزّيارة للشيخ ابن باز رحمه الله ص1-13 بتصرف يسير

[3])) وهو الدكتور عبد العويو القاريء

[4])) ذكر في مقالة له :من فقه السياسة الشرعية – الحرب الصليبية الثالثة أمريكية :((هدمت حتى الآن من المساجد النبوية بالمدينة: المساجد السبعة ، ومسجد الفضيخ، وقبله هدم مسجد ثنية الوداع .. في بادرة لانظن أن المقصود بها حماية العقيدة لسببين : أحدهما أن المساجد لاتمثل تهديدا للعقيدة ،والآخر أن هذه المساجد لها مئات السنين وبعضها منذ عهد الصحابة كالمساجد السبعة، ولم تهدد العقيدة ولم يطلب أحد من العلماءهدمها)) .

[5])) مجموع الفتاوى 17/497.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(وأما المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمساجد الذي تحت الصفا وما في سفح أبي قبيس ونحوذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السنة ولااستحبه أحد من الأئمة، بل هو بدعة،وكذلك مايوجد في الطرقات من المساجد المبنية على الآثار والبقاع يقال أنها من الآثار لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة شيء من ذلك بخصوصه ولازيارة شيء من ذلك ، وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة.

وأن الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يبنوا قط على شيء من آثار الأنبياء ولم يكونوا يقصدون بناء مسجدلأجل آثارالأنبياء) ([1]). فدل هذا على أن هذه المساجد لم تكن موجودة في عهد الصحابة لا المساجد السبعة ولاغيرها التي يقال أنها من المساجد النبوية الأثرية التي لايجوزهدمها.

أماقوله :((أن المساجد لاتمثل تهديدا للعقيدة وأن هذه المساجد لم تهدد العقيدة))،.

يقال: إن كل مسجد بني على قبر أو على آثار نبي أورجل صالح يزار ويُقصد ويمتمسح به ويعتقد فضليته على غيرها ويزاحم به مسجد الحرام والمسجد النبوي ،هويمثل تهديدا للعقيدة.

وقد أمر الله رسوله بهدم مسجد ضِرار، لأنه كان يمثل تهديدا للعقيدة وقدنهى النبي صلى الله عليه وسلم اتخاذ المساجد على القبور لأنها تهدد العقيدة وقد أمر العلماء بهدم كل مسجد بني على قبر لأنها تمثل تهديدا للعقيدة قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وما أحدث في الإسلام من المساجد والمشاهد التي على القبور والآثار فهو من البدع المحدثة في الإسلام، من فعل من لم يعرف شريعة الإسلام وما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من كمال التوحيد وإخلاص الدين لله وسدّ أبواب الشرك الذي يفتحها الشيطان لبني آدم) إذا هدمت هذه الآثار فلالومة على من فعل ذلك ،بل هومن حماية جناب التوحيد. والله تعالى أعلم.

---

[1])) مجموع الفتاوى 17/466و26/144.

مما تقدم ذكره من كلام شيخ الإسلام وكلام هؤلاء العلماء الأجلاء يعلم أن توجه الناس إلى هذه المساجد السبعة وغيرها من المساجد المحدثة؛ لمعرفة الآثار أو للتعبد والتمسح بجدرانها ومحاريبها، والتبرك بها بدعة، ونوع من أنواع الشرك شبيه بعمل الكفار في الجاهلية الأولى بأصنامهم، فيجب على كل مسلم ناصح لنفسه ترك هذا العمل، ونصح إخوانه المسلمين بتركه.

والذين يدلونهم([1]) على هذه المساجد والآثار التي لا تشرع زيارتها يحملون أوزارا مع أوزار من يضلونهم، وسيجزيهم الله بسوء عملهم هذا، فنسأل الله السلامة والعافية وأن يهدينا إلى سواء السبيل، والله تعالى أعلم

المطلب الثاني: موقف شيخ الإسلام من غلو الصوفية في الأماكن المقدسة

في المطلب السابق تحدثنا فيه عن غلو الصوفية في تقديس الأماكن المقدسة, وسيأتي هنا في هذا المبحث الحديث عن غلوهم في قبره وفي حقه, وهو كما يلي:

**أولا: اعتقاد مشروعية شد الرحال إليه لمجرد زيارة قبره **

وقد سبق أن تحدثت عن عدم مشروعية ذلك لحديث «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد». وأنه ليس من هدي السلف من الصحابة والتابعين شد الرحال إلى القبور.

ثانيا: تقبيل قبره والتمسح به:

وإن كان هؤلاء لم يتمكنوا من مباشرة قبر النبي إلا أنهم يتمسحون ويقبلون الجدران المحيطة بالقبر الشريف. وهذا مما لا شك فيه أنه مخالف للشرع, ومن الغلو الذي هوكان

---

[1] (?) قالت اللجنة الدائمة: إن ما يقوم به بعض ضعفاء النفوس من التغرير بالحجاج والزوار وحملهم بالأجرة إلى هذه الأماكن البدعية –كالمساجد السبعة- هو عمل محرم، وما يأخذونه في مقابله من المال كسب حرام، فيتعين على فاعله تركه : {ومن يتق الله يجعل مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب} سورة الطلاق الآية . المصدر السابق ص 1-13 .

أصل الشرك في عبادة الأصنام ومبدأه كما نص عليه الكتاب وصرّحت به الأحاديث الصحيحة عن رسول الله . بل لا يجوز تقبيل الجمادات والتمسح بها إلا الحجر الأسود.

قال شيخ الإسلام:(وقد اتفق العلماء على أن من زار قبر أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين أنه لا يتمسح به ولا يقبله, بل في الصحيحين أن عمر بن الخطاب قال للحجر الأسود: « والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع, ولولا أني رأيت النبي يقبلك ما قبلتك»[1].

قال: ولهذا فلا يسن باتفاق الأئمة أن يقبل الرجل جدران البيت ولا مقام إبراهيم ولا صخرة البيت المقدس, ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر رسول الله لما كان موجودا, فكرهه مالك وغيره, لأنه بدعة.[2]

ذكر مالك أنه لما رأى عطاء[3] فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم[4].

قال: وأما التمسح بقبر النبي وتقبيله فكلهم كره ذلك ونهى عنه, وذلك أنهم علموا ما قصده النبي من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد)[5]

وقال أيضا: (وأما التمسح بقبر النبي وتقبيله وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين سواء كان ذلك من قبور الأنبياء أو غيرهم، ولم يفعله أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك, قال الله تعالى:

---

1 (?) سبق تخريجه انظر ص23

2 (?) وقد ذكر التابعي الجليل سعيد بن المسيب -رحمه الله- . انظر في مصنف ابن أبي شيبة 2/121.

3 (?) **عطاء** : هو عطاء بن أبي رباح أسلم، الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم ، أبو محمد القرشي مولاهم المكي ، ولد في أثناء خلافة عثمان . حدّث عن غائشة ، وأم سلمة ، وأم هانئ وأبي هريرة، رضي الله عنهم، وحدث عنه مجاهد بن جبر ، ومجاهد ، وابن أبي مليكة وغيرهؤلاء، وكانثقة فقيها فاضلا لكنه كثير الإرسال ، وقيل تغير بأخرة ، ولم يكثر ذلك منه مات سنة(115)/السير 5/78-88 والتقريب ص331.

4 (?) اظر السير5/54.

5 (?) مجموع الفتاوى ح27/79- 80

) [1] [2]

قال: (وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها وفيها ونحو ذلك هو أصل الشرك وعبادة الأوثان, ولهذا قال النبي :« اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد»[3]

واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين من الصحابة وأهل البيت وغيرهم أنه لا يتمسح به ولا يقبله بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود)[4]

وقال في موضع آخر: (وقد كره الأئمة إستلام القبر الشريف وتقبيله ... وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا إليه وكانت حجرة عائشة –أي بيتها الذي كانت تسكنه ودفن فيه عليه السلام- منفصلة عن مسجده ومضى الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم وزيد بعد ذلك في المسجد زيادات وغيروا الحجرة عن حالها , بناه الوليد بن عبد الملك [5] وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة فابتاع هذه الحجرة وغيرها وهدمها وأدخلها في المسجد, فمن أهل العلم من كره ذلك كسعيد بن المسيب [6] ومنهم من لم يكرهه لكن عمر بن عبد العزيز لما بنى على ذلك البيت الشريف هذا البناء الظاهر زوّاه[7] لئلا يتخذه الناس قبلة تخص الصلاة فيه بين مسجد رسول الله , حتى لا يتمكن الناس من المسح بالقبر الشريف و تقبيله)[8] هذا كلام شيخ الإسلام حول تقبيل قبره والتمسح به.

---

1 (?) نوح: من الآية23

2 (?) انظر زيارة القبور لشيخ الإسلام ص 54

3 (?) سبق تخريجه انظر :ص138

4 (?) انظر مجموع الفتاوى ج 27/79

5 (?) تقدمت ترجمته

6 (?) تقدمت ترجمته

7 (?) أي : حعل له ثلاثة زوايا حتي لا يتمكن من الإتجاه إلى القبر مباشرة.

8 (?) انظر اقتضاء الصراط ج 2/244, 245 , 249, 253 بتصرف

وقدجاء ما يؤكد كلامه رحمه الله ويصدقه عند الشافعية : أن ما يفعله هؤلاء عند القبور فهو من ا لغلو الذي يوقع في الشرك والبدع الغليظة لأنه مساواة بين المشاعر وبين القبور.

ولا يجوز أن يطاف بقبره ويكره لصاق البطن والظهر بجدار القبر قاله أبو عبيد الحليمي[1] وغيره, قالوا : ويكره مسحه باليد وتقبيله , بل الأدب أن يبعد منه في حياته.

هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه, ولا يغتر بمخالفة كثير من العوام وفعلهم كذلك.

فإن الاقتداء في العمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء ولا يلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم... و من خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لأن البركة إنما تكون فيما وافق الشرع)[2]

وقال ابن الحاج في ((المدخل)) :(لا يجوز الطواف حول الأضرحة ... فما يفعله من لا علم عنده من الطواف بالقبر الشريف ويتمسح به ويقبله ويلقون مناديلهم وثيابهم يقصدون به التبرك كل ذلك من البدع, لأن التبرك هو بالإتباع له وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب)[3]

وأكثر من يفعل هذا المتصوفة ويزعمون أن هذا من باب الحب والتبرك فلا يحبون النبي أكثر مما كان يحبه الصحابة مع ذلك أنهم لم يفعلوا هذا ولاشيئا من ذلك، ولو كان قربة وطاعة لسبقونا إليه، بل هو بدعة وغلو في قبره وقد أدى ذلك إلى محذور أشر وأشد وهو الشرك به .

فالتمسح بالقبر وبجدران القبر أو تقبيله أو استلامه بدعة وغلو ليس من هدي السلف الصالح كما ذكره شيخ الإسلام

---

1 (?) **هو القاضي** ، رئيس المحـــدثين والمتكلمين بما وراء النهر ، أبو عبد الله ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي .أحد الأذكياء الموصـوفين ، ومن أصـحاب الوجـوه في المـذهب ، ولد في سـنة ثمـان وثلاثين وثلاثمائة ، وله مصنفات نفيسة . حـدث عنه : أبو عبد الله الحـاكم وهو أكـبر منه وللحافظ أبو بكر البيهقي اعتناء بكلام الحليمي ولا سيما في كتاب ((شعب الإيمان)) وتـوفي سـنة (403) هـ / السير 17/231، 232 ، 233.

2 (?)كتاب المجموع شرح المهذب للإمام النووي 8/257, 258

3 (?) المدخل لابن الحاج 1/189

وأيده كلام العلماء , فمن فعل شيئا من ذلك فقد خالف الشرع واتبع غير سبيل المؤمنين.قال تعالى: [illegible]
[illegible])[1]

ثالثا: الاستغاثة والتوسل به وطلب غفران الذنوب وتفريج الكربات وقضاء الحوائج عنده [illegible] ودعائه بعد موته [illegible]

فإن الدعاء عبادة ، بل هو من أجلِّ العبادات لايُدْعَى إلا الله سواء كان دعاء مسألة أو دعاء عبادة ، وهوحق من حقوق الله وخاص به سبحانه ، فصرفه للرسول [illegible] أو لأي مخلوق شركٌ بالله تعالى والشرك من أكبر الذنوب.

وذلك أنّ الرسول[illegible] عبد من عباد الله ولا يستحق شيئا من حقوق الألوهية, فإن تفريج الكربات وغفران الذنوب والاستغاثة والتوكل خاص بالله عزوجل, فمن طلب من غير الله أو جعل شيئا من العبادة للرسول [illegible] فقد أشرك. و[illegible]
[illegible] [2] في حق من لم يتب, فالشرك لا يغفره الله تعالى, وذلك : أن الله تعالى قد بين في كتابه العزيز حقوق النبي [illegible] بيانا كافياو شافيا غير قابل للتأويل, فليس من العدل والإنصاف في شيء أن يعطى النبي [illegible] حقوق الألوهية.

و كل مسلم يؤمن بالله وما أنزل على رسول الله [illegible] يعلم أنه [illegible] خير خلق الله وأكرمهم على الله وهو سيد ولد آدم وصاحب اللواء الذي آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة, وهو خطيب الأنبياء إذا وفدوا على ربهم وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا وهو صاحب المقام المحمود يوم القيامة الذي يغبطه به ا الأولون و الآخرون وهو خاتم النبيين وأفضل المرسلين، أرسله الله بأفضل شريعة إلى خير أمة أخرجت للناس وأنزل عليه أفضل كتبه وجعله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه الذي هدى به الخلق وأخرجهم من الظلمات إلى النور ... وهو الذي قسم الله به عباده إلى شقي وسعيد , فالسعيد من آمن به وأطاعه والشقي من كذبه و عصاه , وعلق به النجاة والسعادة فلا سبب ينجو به

---

[1] (?) النور: من الآية63

[2] (?)النساء: من الآية48

العبد من عذاب الله وينال السعادة في الدنيا والآخرة ممن بلغته دعوته وقامت عليه الحجة برسالته إلا من آمن به واتبع النور الذي أنزل معه [1]

يبين شيخ الإسلام هنا هذه المنزلة وهذا الفضل العظيم للنبي الذي لم ينله أحد من العالمين فلا يخرج النبي ذلك من دائرة العبودية إلى الألوهية مهما بلغت منزلته عند الله فهو بشر مخلوق من مخلوقات الله وعبد من عباده, فالواجب علينا أن نعطيه حقوقه التي استحقها وذلك لا ينقص من قدره شيئا بل يرفعه ويزيده صلوات الله وسلامه عليه ، بل ذلك في غاية المحبة والتعظيم له وعبادة وطاعة وامتثال لأمر الله بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه.

وقد بين شيخ الإسلام مفتي الأنام حقوق النبي التي ذكرها الله تعالى في محكم تنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فقال رحمه الله تعالى:

(وقد بين الله على لسانه ما يستحقه من الحقوق التي لا تصلح إلا لله وما يستحقه الرسول من الحقوق فقال تعالى: [2] فالإيمان بالله والرسول والتعزير والتوقير للرسول, والتسبيح بكرة وأصيلا لله وحده, قال الله تعالى: [3] فجعل الطاعة لله والرسول والخشية والتقوى لله وحده.

قال الله تعالى: [4] فجعل الإيتاء لله والرسول لأن المراد به الإيتاء الشرعي وهو ما أباحه الله على لسان رسوله بخلاف من أتاه الله الملك خلقا وقدرا, ولم يطع الله ورسوله فيه فإن ذلك مذموم....

---

1 (?) انظر منهاج السنة ج 2/ 444, 445 وما بعدها

2 (?) الفتح:8, 9

3 (?) النور:52

4 (?) التوبة:59

فذكر أن الرسول يؤتيهم وأن ذلك من فضل الله وحده لم يقل من فضله وفضل رسوله ثم ذكر قولهم [illegible] [1] ولم يقل ورسوله, كما في الآية الأخرى: [illegible] (2) (3)

وأما العبادات التي اختص بها الله تعالى فهي كالصلاة والسجود والطواف والدعاء والصدقة والنسك والاستغاثة والتوكل والغفران فقد بين الله تعالى ذلك في كتابه في أكثر من موضع أنها خاصة به سبحانه فلا يشاركه فيها أحد لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا ولي ولا من دونهم.

قال شيخ الإسلام: (وأما ما في القرآن من ذكر عبادته وحده ودعائه وحده والاستعانة به وحده والخوف منه وحده فكثيرة كقوله تعـالى: [illegible] (4) وقوله:« فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ»النحل: من الآية [illegible] 51 [illegible] (5) [illegible] (6) [illegible] (7) [illegible] (8)

فواجبنا نحو الرسول ﷺ أن نحبه أكثر مما نحب أموالنا وأولادنا والناس أجمعين وأن نطيعه فيما أمرنا ونجتنب عما نهانا عنه وزجر وإن مما نهانا عنه الشرك بالله , فطاعته واتباعه دليل على محبتنا إياه, وتجريد العبادة لله وحده دليل على محبتنا .

والعبادات مبناها على أصلين:

أحدهما: أن لا نعبد إلا الله وحده , ولا نعبد من دونه شيئا لا ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولا صالحا ولا شيئا من المخلوقات.

---

1 (?)التوبة:59

2 (?) الانشراح: 7, 8

3 (?) منهاج السنة 2/445, 446

4 (?)الأحزاب: من الآية39

5 (?)البقرة: من الآية41

6 (?)آل عمران: من الآية175

7 (?)الشعراء:212

8 (?)النساء: من الآية36

الثاني: أن نعبده بما أمرنا به على لسان رسوله لا نعبده ببدع لم يشرعها الله ورسوله.

والعبادات تتضمن كمال الحب وكمال الخضوع فمن أحب شيئا من المخلوقات كما يحب الخالق فهو مشرك, قال الله تعالى: [illegible] [1] وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال: قلت يا رسول الله ! أي الذنب أعظم؟ قال: « أن تجعل لله ندا وهو خلقك» قلت: ثم أي؟ قال: « ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك...»[2]

فأنزل الله تصديق ذلك : [illegible] [3]

فالرسل صلوات الله عليهم وسلامه أمروا الناس بعبادة الله وحده لا شريك له وسؤاله ودعاؤه ونهوا أن يدعى أحد من دون الله)[4]

نفهم من هذا أن محبة الرسول لا تتحقق إلا بطاعته وتقديمه على النفس والمال والأهل, وأنه لا يجوز ولا يشرع الاستغاثة بالنبي والتوسل به وطلب الشفاعة منه بعد موته ودعائه.

وأن الدعاء له مكانة ومنزلة في الدين فلأهميته كان من أجل العبادات وأعظمها وأنه حق خاص لله تعالى وهو وحده المتفرد به, فلا يجوز صرفه للرسول دعاء عبادة كان أو دعاء مسألة.

ويتضح ذلك أكثر فيما يأتي –إن شاء الله-:

وقد غدا الصوفية أو المتصوفة يستغيثون بالرسول ويتوسلون به ويطلبون منه الشفاعة عند قبره والمدد ويقفون أمام قبره خاشعين بخشوع وخضوع ما لا يفعلونه في الصلاة وفي المساجد المبنية لله تعالى جهلا أوظنا

---

1 (?)البقرة: من الآية165

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 8/13 ح(4477) كتاب التفسير باب قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون). وصحيح مسلم ص:32 ح(86) كتاب الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده.

3 (?)الفرقان: من الآية68

4 (?) انظر منهاج السنة 2/448. 449, 450

منهم أن ذلك أبلغ في التعظيم والحب ويتجهون إلى قبره رافعين أيديهم كأنه قبلة لهم.

وهذا مما بين شيخ الإسلام بطلانه, وذكر أن هذا مخالف لأمره ونهيه : « اللهم لا تجعل قبري عيدا يعبد».

طلب الشفاعة والوسيلة عند قبره

لاشك عند كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن النبي هو سيد الشفعاء, وله شفاعات يختص بها.

فقد توسل الصحابة به في حياته بدعائه والإيمان به صلوات لله وسلامه عليه, كما توسل عمر بعمه العباس بعد موته

والإيمان بما جاء به واتباعه وطاعته من أعظم الوسيلة التي أمر الله بها عباده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أما التوسل بالإيمان به ومحبته وطاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحو ذلك مما هو من أفعاله وأفعال العباد المأمور بها في حقه فهو مشروع باتفاق المسلمين.

وكان الصحابة يتوسلون به في حياته وتوسلوا بعد موته بالعباس عمه كما كانوا يتوسلون به)[1]

وقال في موضع آخر:(أما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها كدعاء الثلاثة الذين آووا إلى الغار [2] بأعمالهم الصالحة, وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم. فهذا مما لا نزاع فيه, بل هذا هو الوسيلة التي أمر الله بها في قوله: [3] وقوله تعالى:

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 1/140

[2] (?) وهم أصحاب الغار رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر ، عن رسول الله ؛ أنه قال ((بينما ثلاثة نفر يتمشّون أخذهم المطر . فأووا إلى غار في جبل . فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل . فانطبقت عليهم . فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله ، فادعوا الله تعالى بها لعل الله بفرجها عنكم ... الحديث)) ص 693 (2743 ـ) كتاب الرقاق بـاب قصة أصـحاب الغـار الثلاثة ، والتو سل بصالح الأعمال .

[3] (?)المائدة: من الآية35

[1]

فابتغاء الوسيلة إلى الله إنما يكون لمن توسل إلى الله بالإيمان بمحمد واتباعه, وهذا التوسل فرض على كل أحد باطنا وظاهرا في حياة رسول الله وبعد موته في مشهده ومغيبه, لا يسقط فهو شفيع الخلائق صاحب المقام المحمود فهو أعظم الشفعاء قدرا وأعلاهم جاها عند الله ....ولفظ التوسل في عرف الصحابة كانوا يستعملونه في هذا المعنى) [2] وبدعائه والإيمان به وطاعته.

ويستخلص من كلام شيخ الإسلام أنه يجوز التوسل بالأمور الآتية:

بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

بالإيمان بالنبي وطاعته, وهو أعظم الوسيلة.

بدعائه أو بدعاء رجل صالح في حياته.

بالطاعات ولأعمال الصالحة المأمورة بها. كفعل أصحاب الغار.. [3]

ويجوز التوسل بهذه الأمور : بالإيمان به وطاعته, وبدعائه في حياته, وبالأعمال الصالحة, وبأسماء الله الحسنى وصفاته في كل زمان ومكان.

ثم بعض المتصوفة قلّبوا الموازين رأسا على عقب لسوء فهمهم بلغة النبي ولغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها, ومن هنا دبَّ الغلط واختلط الحق بالباطل فصاروا لا يميزون بين ما هو لله وما هو للرسول من الحقوق ، فشرعوا يعطون النبي ما هو لله وما يختص به يدعونه بعد موته ويتوسلون به ويطلبون منه المغفرة, وهو مما سيبيّنه لنا شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- :

قال –رحمه الله-: (إن التوسل به والتوجه به لفظ فيه إجمال واشتراك بسبب الإصلاح.

---

1 (?)الاسراء: من الآية57

2 (?)مجموع الفتاوى 3/14 واقتضاء الصراط المستقيم 2/312 والرد على البكري 1/112, 113, 114

3 (?) انظر مجموع الفتاوى 1/ 153, 154وضح هذا التقسيم أكثر فليراجع.

فمعناه في لغة الصحابة أن يطلب منه الدعاء والشفاعة, فيكونون متوسلين ومتوجهين بدعاؤه وشفاعته, ودعائه وشفاعته من أعظم الوسائل عند الله .

وأما في لغة كثير من الناس فمعناه أن يسأل الله بذلك ويقسم عليه بذلك , والله تعالى لا يقسم عليه بشيء من المخلوقات..)[1]

وقال أيضا: (ولفظ التوسل والاستشفاع ونحوهما دخل فيها من تغيير لغة الرسول وأصحابه ما أوجب غلط من غلط عليهم في دينهم ولغتهم.

والعلم يحتاج إلى نقل مصدق ونظر محقق

والمنقول من السلف والعلماء يحتاج إلى معرفة ثبوت لفظه ومعرفة دلالته. كما يحتاج إلى ذلك النقول عن الله وعن رسوله فهذا ما يتعلق بهذه الحكاية [2] [3]

بعد عرض شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- هذه المسألة وتوضيحها توضيحا حتى صار واضحا كوضوح الشمس في رابعة النهار, تبقى مسألة أخرى وهي: التوسل به عند قبره بعد موته.

يرى شيخ الإسلام أن هذا لم يحدث قط عند الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أمر بذلك النبي , وخير دليل على ذلك فعل الصحابة حيث عدلوا عنه عندما أصابهم القحط وغيره كما سيأتي ذكره.

قال شيخ الإسلام : (إن التوسل به حيّا هو طلب لدعائه وشفاعته وهو من جنس مسألته أن يدعو لهم , وهذا مشروع , فما زال المسلمون يسألون رسول الله في حياته أن يدعو لهم .

وأما بعد موته فلم يكن الصحابة يطلبون منه الدعاء , لا عند قبره ولا عند غير قبره, كما يفعله كثير من الناس عند قبور الصالحين, يسأل أحدهم الميّت حاجته أو يقسم على الله به ونحو ذلك.

---

1 (?) الرد على البكري 1/ 130 واقتضاء الصراط ج 2/321, 322

2 (?) مجموع الفتاوى 1/246, 247

3 (?) وهي الحكاية المنسوبة إلى مالك سيأتي الجواب عنها بالتفصيل –إن شاء الله – وتمسك بهذه الحكاية كثير ممن جوز التوسل به بعد موته , ورد عليهم شيخ الإسلام.

وكذلك الأنبياء والصالحون وإن كانوا أحياء في قبورهم , وإن قدر أنهم يدعون للأحياء وإن وردت به آثار فليس لأحد أن يطلب منهم ذلك, ولم يفعل ذلك أحد من السلف لأن ذلك ذريعة إلى الشرك بهم وعبادتهم من دون الله , ولأن ما تفعله الملائكة و يفعله الأنبياء والصالحون بعد الموت هو بالأمر الكوني فلا يؤثر سؤال السائلين, بخلاف سؤال أحدهم في حياته فإنه يشرع إجابة السائل , وبعد الموت انقطع التكليف, وقال الله تعــالى: [illegible] [1]

وكما قال في مكان آخر : أن العبادات مبناها على التوقيف, كما قال عمر [illegible] عندما أراد أن يقبل الحجر (والله ....لولا أني رأيت رسول الله [illegible] يقبلك ما قبلتك) [2]

قال : ولا خلاف بين المسلمين أنه لا يشرع أن يقصد الصلاة إلى القبر ، بل هذا من البدع المحدثة ، وكذلك قصد شيء من القبور ، لاسيما قبور الأنبياء والصالحين عند الدعاء ،

فإذا لم يجز قصد استقباله عند الدعاء لله تعالى فدعاء الميّت نفسه أولى أن لا يجوز, كما أنه لا يجوز أن يصلي مستقبله فلأن لا يجوز الصلاة له بطريق أولى.

فعلم أنه لا يجوز أن يسأل الميت شيئا : لا يطلب منه أن يدعو الله له ولا غير ذلك،ولا يجوز أن يشتكي إليه شئ من مصائب الدنيا والدين؛ ولو جاز أن يشتكي إليه في حياته، فإن ذلك في حياته لا يفضي إلى الشرك، لأنه [illegible] في حياته مكلف أن يجيب سؤال من سأله لما له في ذلك من الأجر والثواب , وبعد الموت ليس مكلفا , بل ما يفعله من ذكر لله تعالى ودعاء ونحو ذلك -كما أن موسى يصلي في قبره؛ وكما صلى الأنبياء خلف النبي [illegible] ليلة المعراج إلى بيت المقدس, وتسبيح أهل الجنة والملائكة- فهم يمتعون بذلك, وهم يفعلون ذلك بحسب ما يسره الله لهم ويقدر لهم. ليس هو من باب التكليف الذي يمتحن به العباد.

---

[1] (?)آل عمران: من الآية79

[2] (?) مجموع الفتاوى 1/234, 235

و لا يلزم جواز الشيء في حياته جوازه بعد موته ؛ فإن بيته كانت الصلاة فيه مشروعة، وكان يجوز أن يجعل مسجدا, ولما دفن فيه حرم أن يتخذ مسجدا؛ كما في الصحيحين) [1]

هذا الكلام العلمي من شيخ الإسلام دليل على فهمه للكتاب والسنة ، وحقيقة معنى شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله على وفق فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعــين لم يحد عنه قيد أنملة –رحمة الله عليه رحمة واسعة.

ومع هذا فإن عّباد القبور من الصوفية الغالية وغيرهم شنوا عليه هجوما عنيفا زعما أو ظنا منهم أن هذا فيه تنقيص بالنبي وسلب لكرامته, ومناف لمحبته، فغدوا مستكبرين معرضين وعن حقيقته ناكبون وأكثرهم للحق كارهون .

وإلى ذلك يشير شيخ الإسلام ابن تيمية ويقول :

(...وهكذا الغالية في الشيوخ بهذه المنزلة، ولا سيما القادرية[2] الأحمدية[3] وكذلك كل غالٍ ؛كالذين يستغيثون بالموتى أو الغائبين, والذين يطلبون حوائجهم من المقبورين, ويجعلونهم وسائط ووسائل وشفعاء في قضاء تلك الحوائج بلا علم يدل على ذلك, ويشرعون دينا لم يأذن به الله إ ذكر لهم المشروع في حقهم[4] من الدعاء لهم عند زيارة قبورهم وغيرها, والصلاة والسلام من أنواع الدعاء لهم عند زيارة قبورهم وغيرها, وأن ذلك تضاعف لهم به الرحمة والبركة, وتضاعف أيضا للداعي الرحمة والبركة, وأن سؤالهم شرك وغلو ؛ زعموا أن هذا تنقص وسبٌّ لهم ،وإنما هو نقص لما في نفوس مَنْ غَلا فيهم وأنزلهم عن منازلهم، وفيه من

---

1 (?) مجموع الفتاوى /354, 355

2 (?) القادرية :هي الطائفة الصــوفية المنتســبة إلى الشــيخ عبد القــادر الجيلاني أوالجيلي وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله.

3 (?) الأحمديــــة: لعلها الأحمية الرفاعية وتنسب إلى أحمد الرفـــاعي المولودقرية (حسن) بالقرب من ((أم عبيدة)) بـالعراق سـنة (512)هــ وتـوفي سـنة (578)هــ ودفن في قرية ((أمعبيدة)) ، وقد أثبتت له أتباعه كرامات لايصدقها العقل السـليم كما سيأتي إن شاء الله.

وهنك فرق صوفية أخرى تعتقد نفس الإعتقاد كالبيرلوية و التيجانية وغيرهما.

4 (?)أي الأنبياء أو الصالحين وغيرهم.

الحمد ما لا يحصل لهم بما يفعلونه من الكذب والإشراك ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

قال: (فالذي شرع لنا في حق الرسل فيه تحقيق توحيد الله وحده وتحقيق طاعتهم وفيه مزيد الرحمة لهم ورفعة الدرجة والرضوان لنا ولهم . والأنبياء لا ينقص عند الله جاههم بموتهم, بل في مزيد من كرامة الله وإحسانه إليهم ورفع الدرجات لهم عند الله, وليس هذا ما يوجب أن تطلب منهم الحاجات بعد الموت كما كانت تطلب منهم في الحياة, ولا أن يأمروا وينهوا ونحو ذلك, إذ قد علم بالاضطرار انقطاع هذا الحكم عن جميع الأموات.

فيظن هؤلاء الجهال أن مسألتهم والطلب منهم هو من باب رفع قدرهم , وكذبوا, ليس الأمر كذلك, وإنما ذلك من باب التكليف لهم , وهم يثابون على ذلك, والمُكَلِّفُ لهم المؤذي يتضرر بذلك , ويعذب به.

وإذا طلب سائلهم منهم حاجة لم يكن ذلك سببه جاههم , فإن ذلك يطلب ممن لا جاه له عند الله , بل قد يطلب بعض المطالب من الكفار والفجار, وكل من يرجون منه أن يقضي حاجتهم سألوه, واستغاثوا به , سواء كان ذلك السؤال جائز في الشرع أو لم يكن, وخواص أصحابه لم يكونوا يسألونه شيئا من ذلك, والمؤمنون منهم يسألونه عند الحاجة والضرورة)[1]

نجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية ليس بدعا ممن زجر عن الشرك بالأنبياء, وتقديس قبورهم والغلو فيها وتكليفهم بما لا يقدرون عليه وبعد موتهم خاصة ،وذلك:بدعائهم وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم من دون الله فقد قال ﷺ :«اللهم لا تجعل قبري وثنا»[2] وقال: « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[3] وقوله تعـــالى في قوم نوح عليه السلام [illegible] (4)

---

1 (?) انظر الرد على البكري ج 1/228, 229, 230, 233، 235, 239

2 (?) تقدم تخريجه انظرص138

3 (?) تقدم تخريجه انظر ص143.

4)) سورة نح آية(23)

وهذه أدلة صريحة وواضحة تنهى عن الشرك وعن كل ما يؤدي إليه لا ينكرها إلا متكبر، نسأل الله السلامة والعافية والانقياد للحق.

ومن أمثلة الغلو في تقديس قبره صلي الله عليه وسلم عند الصوفية وغيرهم:

القول بوجوب شد الرحال إليه[1] وتكفيرهم من لا يرى ذلك و يعتقده،

قال القسطلاني[2]: في المواهب اللدنية: (اعلم أن زيارة قبره الشريف من أعظم القربات، وأوجب الطاعات, والسبيل إلى أعلى الدرجات, ومن اعتقد غيرها فقد انخلع من ربقة الإسلام وخالف الله ورسوله, وجماعة العلماء الأعلام).[3]

---

1 (?) تقدم الحديث عن هذه المسألة في الباب الأول ما يغني عن الإعادة, فليراجع.

2 (?) هو صاحب كتاب ((المواهب اللدنية)) قال د. محمد بن عبد الرحمن الخميس في كتابه ((المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد)) ص155 : كتاب ((المواهب اللدنية)) من الكتب التي عنيت بسر سيرة الرسول ، وشمائله ، وهو كتاب شائع ، وفيه نفع كبير في هذا الباب ،وقد انتشر بين كثير من عامة المسلمين ، غير أنه قد اشتمل على بعض الهفوات المتعلقة بتوحيد العبادة ، وفيه أشياء باطلة مثل الغو في شخص النبي ، وإيجاب زيارة قبرهخاصة في المجلد الأول ص66كما سيأتي بيانه في الأبواب القادمة إن شاء الله .وقال العلامة الألوسي رحمه الله في كتابه ((غاية الأماني في الرد على النبهاني ج2/13 ((والقسطلاني أيضا كان من الغلاة وكلامه ليس بحجة على المسلمين ، ومدار الاستدلال الكتاب والسنة ، ومفاسد سوء الفهم أكثر من أن تحصى)) .

3 (?) انظر المواهب اللدنية 4 /570 فقد ذكره د/ محمد الخميس في كتابه المجموع المفيد في نقض القبورية ص 162 , وتكلم كلاما جميلا في الرد عليه, فقال: أن قوله هذا باطل لأن ما كان من أعظم القربات فهو الفرائض والواجبات التي ثبت من الدين بالضرورة, وأما زيارته فهي سنة , وتكون على وجه السنية, فلا يجوز الغلو والإسراف. وأن هذا الكلام تصور عاكر وتكفير سافر, صادر عن مبتدع, لأن المسلم لا يكفر بمثل هذه المسائل ولا ينخلع عن ربعة الإسلام, وهذا ؟؟؟ على السفر وشد الرحال إليه والحج إليه , وقد عرفت أنت هذا من الأعمال المبتدعة فليس في الإسلام الحج إلى القبور ولا السفر إليها, وشد الرحال إليها فمن خالف هذا الأمر المحرم البدعي كيف يحكم عليه بأنه كافر أو مرتد... بل الأمر بالعكس. فمن اعتقد أن السفر إلى القبور والحج إليها وشد الرحال إليها من أعظم القربات وكفّر من لا يقول بذلك هو في الحقيقة حريّ بان يحكم عليه بأنه قد انخلع من ربعة الإسلام – إن أصر على هذا الاعتقاد, لأنه اعتقد في أمر محرم مبتدع محدث أنه من أعظم القربات وأرجى الطاعات, وهكذا حال أهل البدع, يعبدون الله بالبدع ويكفرون أهل السنة المحضة,...لكن أهل السنة لا يكفرون أحدا من أهل القبلة إلا بعد إقامة الحجة عليه وايضاح المحجة. انظر المجموع المفيد في تقض القبورية, د/ محمد الخميس ص 162-167 ملخصا.

قلت: فإنه قد جمع بين الغلو والإجحاف في حق النبي وذاته ، وإلا فكيف يجعل زيارة قبر النبي من أعظم القربات ويُكَفَّر من لم يعتقد به وبنى عقيدته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

فإن أعظم القربات هي الفرائض التي افترضها الله على العباد, وقد سبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من أن زيارته ليست بواجبة بل هي مستحبة بدون شد الرحال إليه, ومن اعتقد أنه قربة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع أئمة الأمة.

وفي فيض القدير[1]: ((قالوا وزيارة قبره الشريف من كمالات الحج زيارته عند الصوفيه (فرض) ،وعندهم الهجرة إلى قبره كهي إليه حيا. قال الحكيم: زيارة قبر المصطفى هجرة المضطرين ,هاجروا إليه فوجدوه مقبوضا فانصرفوا, فحقيق ألا يخيبهم . بل يوجب شفاعة يقيم حرمة زيارتهم)).

ومن ذلك أيضا ما ذكره عبد الله العياش[2] في كتابه : ((المدينة المنورة في رحلة العياشي)) قال: ولا تحفة ولا كرامة لزائريه أعظم مما يطهرهم من الآثام.

وهل فارقو الأهل والأولاد , وقطعوا الأغوار[3] والأنجاد[4], وامتطوا ظهور النجائب[5] وفلوا بأرجلها ناصية السباسب[6]

---

1 (?) فيض القدير ج 6/140 لعله استدل بالأحاديث التي تحدث على زيارة قبره , وهي كلها باطلة كما ذكر شيخ الإسلام, وسيأتي الحديث عنها وعن حكمها إن شاء الله

2 (?) **وهو أبو سالم عبد الله** بن محمد بن أبي بكر **العياشي وعياش** قبيلة من البربر في حنوب شرق المغرب , وقد قضى أكثر عمره في الزاوية العياشيّة , وكان يمنح الأوراد وكان عالما جافا إلى الطريقة الصوفية, وكان صوفيا متعصبا في صوفيته. وكان ممن يقدس الأماكن والغلو فيها, وكتابه خير دليل على ذلك, وكان يغالي في الرسول ويطلب منه ما لا يطلب إلا من الله, انظر ترجمته وما قيل فيه في نفس الكتاب ذكر المحقق ص 47-66

3 (?)**الغور** :وغوركل شيئ عمقه وقعره وبعده ،وهو أيضا ماانخفض من الأرض ،/ اللسان10/140ما دة (غور).

4 (?) الأمجاد.

5 (?) **جمع نجابة** وهي التاق من الإبل التي يسابق عليها/ اللسان 14/42مادة(نجب).

6 (?) **السباسب** :الأرض القفر البعيدة ، مستوية وغير مستوية، وغليظة وغير غليظة، لاماء بها ولاأنيس /السان 6/125 مادة (سبسب).

إليه إلا لتميط عنهم أوزارهم وتغسل أدر انهم؟ فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى به نبيا عن قومه) [1]

ومن غلوه في النبي اعتقاده أن النبي يملك خير الدنيا والآخرة وبيده الحفظ والرعاية. ذكر المحقق نقلا عن كتابه: (فهو ويغني أهله وأصحابه في كفالتك يا رسول الله حتى يصلوا إلى أهليهم سالمين غانمين) وقوله: (وعسى نفحة من نفحات جوده- أي رسول الله - التي في ضمنها خير الدنيا والآخرة تهب علينا وعليهم- يقصد أهله وأصحابه- فتغمر كلا منا سائر الدهر) [2]

لا شك أن هذه من انحرافات الصوفية التي ما زالت عالقة في قلوبهم يعتقدونها ويرددونها وذلك لاعتقادهم أن النبي مازال حيا في قبره حياة حقيقية يسمع كلامهم ويستجيب دعاءهم ويرى مواقفهم ويعرف أحوالهم .

وقد استطرد العياشي قائلا: (وأن أكره إن تعاطيت ذلك الكذب خصوصا في حرم الرسول وحول قبره بمرأى منه ومسمع فلا يبالي ، وأعفاني من ذلك)[3]

انظر إلى هذا الغلو وهذا الاعتقاد الفاسد المخالف لآيات الكتاب التي صرّحتْ بأنه سيصيبه الموت كما أصاب غيره من الأنبياء والمرسلين وقد تحقق ذلك ؛قال تعالى مخاطبا لنبيه في كتابه العزيز: ﴿ ... ﴾(الزمر:30). وقول العياشي هذا باطل يخالف الكتاب والسنة، وإن كان هذا هو اعتقاده واعتقاد غلاة الصوفية قاطبة، فإنهم يرون أن النبي يخالطهم ويحسهم ويحضر معهم في مجالس ذكرهم ويعرف سرهم ونجواهم كما سيتضح ذلك أكثر إن شاء الله .

ومن ذلك الشرك والغلو في حقه عند قبره ما جاء في كتاب ((التشويق إلى بيت العتيق))[4]

---

[1] (?) انظر المدينة المنورة في رحلة العياشي ص 185

[2] (?) أبو سالم العياشي, ماء الموائد ج 1/174, بواسطة . وانظر نفس الكتاب نقله المحقق ص 12

[3] (?) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص186.

[4] (?) لجمال الدين بن محب الدين الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة 695 هـ

(ومما ينبغي أن يقوله الزائر عند زيارة قبر النبي : (منها) السلام عليك يا فارج الغمة....يا رسول الله, نحن وفدك وزوارك وقصادك قطعنا إليك الفيافي والجراد[1] خضنا المهامة والقفار ...بنيل جدوى أياديك العميمة ونحرك سواكن الجوارح ببلوغ الصفح عن جرائمها العظيمة... وأنت خير مخلوق وفدت إليه الرجال وصرفت نحوه الأمال وشدّت إليه الرحال.. وها نحن جئناك ظالمين لأنفسنا معترفين فاستغفر لنا إلى ربنا...وإن لم نكن أهلا لذلك فأنت أهل للصفح الجميل والعفو عن المسيء المغترف, فافعل بنا ما يليق بكرمك وارحم مسيرنا إليك فقد طرحنا أنفسنا عليك, يا رسو ل الله منا منقلب منك, ولا ذهاب عن بابك, ولا أحد يستشفع به غيرك....فوا سوأتاه إن رددتنا خائبين , ويا حسرتنا إن كنا عندك غير مقبولين نعوذ بالله من غضبك[2]

ثم امتدح النبي بقصيدة في (72) بيت كلها شرك وغلو نذكر بعضا منها, قال:

أَنِخْ أيها الصادي الشديد ظِمَاؤُه وَرِدْ مُنْهَلًا أحلى من الشهد ماؤه

وسل عند باب المصطفى أيِّ حاجة أردتَ بما تهوى فرحبٌ فنـاؤُه

ولا تخشَ إذْ أصبحتَ جارًا لمن غدا كَفِيلًا بأمن الخائفين التجـاؤُه

وقال أيضا:

وبشراك يا من حل في ذلك الحمى وبَلَّ غليلا وانجـــلت بُرَحاؤُه

فيا قاصديه قُمْ أمـــام ضريحة وحسبك فـخراً إن حواك إزاؤه

وقَـبِّلْ وضَعْ في الترب خدَّك خاضعًا ولُذْ عائذا واطلب وسل ما تشاؤه

وقال:

---

1 (?) **أرض جرد:** موحوشةكثيرة الوحوش، والجُراد بضم الجيم : اسم رملة بـأعلى البادية./ السان 2/237، 238مادة(جرد).

2 (?) انظر التشويق إلى البيت العتيق ص 233- 237 ملخصا

ويا أيها المختار أنت وسيلتي ويا أيها النور الجلي اجتـلاؤه
فيا خير مطلوب وأشرفَ مَقْصَدٍ وأبركَ من آوى الركـاب خباؤُه
أغثني واشفع فيّ يا خير شافع له الحوض يــوم المرتجى ولواؤه
ألست بنا أولى؟ ولم لا, وهل لنا سواك إذا ما الخطب أعضل داؤه
لقد فاز من أمسى لهديك تابعا وخـاب الذي ولّى وحُقّ شقاؤُه

وهذه الأبيات تبين عقيدة هؤلاء القوم وبعدهم عن التوحيد الصحيح ،وقلة فهمهم لماالله من الحقوق ولمالرسوله صلى الله عليه وسلم ،فجعلوا حق الله للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا عين الجهل والضلال.

فإذا كان النبي عند بابه يسأل أي حاجة ألمَّت بالإنسان ،ومن أجاره لا يخشى عند قبره ويأمن من الخوف والمصيبة وهو الذي يُقصد ويلاذ به عند قبره بوضع الخدود والخضوع والخشوع له وعمَّ عطاؤه !

فأين حق الله وما يتفرد به من الربوبية والألوهيتة التي من أخص مايختص بهاسبحانه.

ومثل هذه الاعتقادات المخالفة للكتاب والسنة هي السائدة عند صوفية القبورية، وقد سيطرت على أذهان العامة إلى حد بعيد ، لاتزال يتردد صداها في النفوس ؛وتؤثر عقلية الجماهير وتهدد الأمن والاسقرار ، والواقع المسلم به عند كل من عنده التوحيد :أن هذه العقيدة قد أضرت وأفسدت الحياة الاجتماعية في العالم الإسلامي جميعه -إلا من رحم الله –ضررا كبيرا لايحمدعقباه.

وهي التي دفعت كثيرا من علماء السلف ذوي العقيدة السليمة المستمدة من الكتاب والسنة أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية للقيام بهدم واستئصال جذروها بتصحيح مفهيم الناس على وفق الكتاب والسنة وتحويل القلوب إلى خالقهاوحده سبحانه وتعالى رب العالمين وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيًرا.

فهذه أمثلة من الغلو في هذه الأماكن , ولو تتبعنا كل ما يقوله الصوفية ويعتقدونه من الغلو في حقه لعجزت الأقلام ولإمتلأت الصفحات ،ولا حول قوة إلا بالله وبه نقول.

فإن النبي ﷺ وإن قُدِّرَ أنه حيّ في قبره فإن هذه الحياة تختلف عن الحياة الدنيوية وهي حياة برزخية لايعلم كيفيتها إلا خالقها جل وعلا, ولا يعرف النبي صلى الله عليه وسلم عن أحوال أمته شئا بعد موته، إلا ما أطلعه الله عليه لما كان في الدنيا حيا.

ويدل على عدم معرفة أحوال أمته ﷺ حديث الحوض الذي رواه مسلم عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني , حتى إذا رأيتهم ورُفعوا إلي، اختُلجوا دوني, فلأقولن: أي رب أصحابي أصحابي , فليقالن لي , إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1] وهذا حين يُرَد طائفة من أمته عن الحوض

فأين قوله تعالى: [illegible] [2]

وما وقع له ﷺ من أن تحت نعله نجاسة فأخبره جبريل عليه السلام فخلع نعليه, فهو ﷺ لم يعلم ما غاب عن بصره في حياته إلا إذا أعلمه الله تعالى بالوحي, فكيف يعلم ما غاب عنه بعد موته وهو في عالم البرزخ.؟!

فقد صرح الله تعالى بأنه ﷺ لا يعلم ما يقع في عالم الدنيا فمن يزعم أنه ﷺ يعلم الغيب بعد موته أو يعين من استعان به أو يغيث من استغاث به فقد خالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان , فلا شك أن هذا و أمثاله صار محروما من هداية الله وتوفيقه ..ولكن من كمال جهله ونهاية غلوه لا يشعر بذلك فقد أعماه الله)[3]

---

1 (?) صحيح مسلم ص 595 ح(2304)كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته

2 (?) الأعراف: من الآية188

3 (?) انظر المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية لمحمد سلطان المعصومي الحنفي ص 16- 17 ط 1:

ومن ذلك: الغلو النابع عن الاعتقادات الفاسدة المخالفة للكتاب والسنة ويعتقده الصوفية أنه من تمام الحب والتعظيم.

والوقوف عند قبره والتوجه إليه بقلب خاشع وبخضوع، وذل تام له أمام قبره، الذي لا يصلح إلا لله في الصلاة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما قصد هذه القبور وتوجههم إليها... متخشِّعين متواضعين , ومتذللين مخالف لم قاله « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد واشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[1]

وهو بعينه ماكان يفعله عباد الأوثان لأوثانهم رجاء البركة إذ لا فرق بين الصوفية والرافضة في هذه القبور وبين ما تعمله عبدة الأوثان عند اللات والعزى...

وهذا أيضا مخالف لما كان معروفا عن الصحابة والتابعين وأتباعهم كإنكار الحسين –زين العابدين- وهو أعظم وأعلم رجل من أهل البيت الذي تتشيع له الشيعة ... إذ أنكر على الرجل كان يأتي إلى سُدَّةٍ القبر للدعاء عندها, ولا يعرف لهؤلاء مخالف , فهو إجماع على تحريم الزيارة البدعية الشركية[2].

وممن أيد شيخ الإسلام وقال بقوله من علماء الحنفية أيضا ما جاء في كتاب تقوية الإيمان ورسالة التوحيد:

أن الله سبحانه وتعالى خص كل أعمال التعظيم لنفسه وهي التي تسمى عبادة كالسجود والركوع والوقوف والخشوع والتواضع (مثل أن يضع يده اليمنى على اليسرى) والصوم وقصد بيته من أنحاء بعيدة وشد الرحال إليه بوجه يعرف كل من يراه أنه يؤم بيته حاجا زائرا...والوقوف على عتبته والإقبال على الدعاء والاستغاثة والسؤال لتحقيق مطالب الدنيا والآخرة وبلوغ الأماني وتقبيل حجر من أحجار البيت تعظيما وتعبدا وتبركا كل هذه الأعمال علمها رب العالمين عباده وأفردها لنفسه , فمن أتى بها لشيخ طريق أو نبي أوجني أو لقبر مزور أو لنصب أو لمكان عبادة عكف فيها أحد الصالحين يتبرك به ...أو يقف أمامه خاشعا

---

[1] (?) سبق تخريجه انظرص138.

[2] (?) انظر معناه بالتفصيل في مجموع الفتاوى 27/223 وما بعدها

متواضعا...أو يقرب له حيوانا, أو يؤم بيتا من هذه البيوت من بعيد فيشد تعظيما وتعبدا أو يقبل القبر أو يحرك المراويح عليه ليذب الذباب كما يفعل الخدم مع أسيادهم الأحياء, فقد تحقق عليه الشرك في العبادة ، سواء اعتقد أن هذه الأشياء تستحق التعظيم بنفسها , وأنها جدير بذلك , أو اعتقد أن رضا الله في تعظيم هذه الأشياء وأن الله يفرج الكرب ببركة هذا التعظيم .[1]

و من ذلك أيضا ما جاء في كتاب المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية [2] قال:

وأما التوجه إلى قبره من كل نواحي المسجد كلما دخل المسجد , أو كلما فرغ من الصلاة, فليس من دين الإسلام أصلا, بل من شعار عباد الأوثان والمشركين قطعا

وقد ثبت عن النبي أنه قال: « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي».[3]

ولا شك أن التوجه إلى شيء أو إلى جهة يقصد بها التقرب وحصول الثواب عبادة , والعبادة حق الله خاصة دون غيره, وهذا لا يكون إلا للكعبة فقط.

ومن توجه إلى غير الكعبة يقصد القربة فقد أشرك, ..فإذا توجه إلى القبر ولو قبر النبي فقد اتخذه قبلة وكعبة, وذلك عين الشرك الأكبر) [4]

رابعا : اعتقاد أن تربة قبره أفضل من الكعبة أو العرش أو الكرسي

لا شك أن هذا من معتقدات الصوفية والرافضة ومن سلك طريقهم واتبع آثارهـم, حتى حكىعن بعض من عُرِف بالعلم والصلاح الإجماع على ذلك , وتمسك بقوله من تمسك من الصوفية وجعلوه عمدةً لهم, ولكن الحجة بما في كتاب

---

1 (?) انظر رسالة التوحيد ص (25ـ 44) بواسطة المجموع المفيد ص 432ـ 433-434

2 (?) لمحمد سلطان المعصومي الحنفي

3 2/246 من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا.
ومالك مرسلا ح (85) في قصر الصلاة باب جامع الصلاة, وعبد الرزاق ج 8/ـ 464 ح 15916) من طريق صفوان بن سليم عن سعيد بن أبي سعيد مولى المهدي مرفوعا بلفظ «اللهم إني أعوذ بك أن يتخذ قبري وثنا , ومنبري عيدا»

4 (?) المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية ص 23 ـ 13 ـ 14 ومجموع المفيد 257 , 258

الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف , وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى.

وقبل ذكر موقف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- من هذه المسألة المهمة, نعرض للقاري أو الباحث بعض من فضل التربة التي دفن فيها النبي على الكعبة وعلى العرش والكرسي,وموقف شيخ الإسلام من ذلك.

جاء في الشفا بتعريف حقوق المصطفى للإمام القاضي عياض –رحمه الله- قـــوله: (ولا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض)[1]

كما ذكر بعض الغلاة من المتصوفة قولا أشنع من ذلك فقالوا: عندنا وعند مشايخنا:

زيارة قبر سيد المرسلين من أعظم القربات وأنجح الدرجات بل قريبة من الواجبات, وإن كان حصوله بشد الرحال وبذل النهج والأموال وينوي وقت الارتحال زيارته، وعليه ألف ألف تحية.

وينوي معها زيارة مسجده وغيره من البقاع والمشاهد بل الأولى ما قاله العلامة الهمام ابن الهمام[2] أن يجرد النية لزيارة قبره ثم يحصل له إذا قدم وزيارة المسجد[3]لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله...إلى أن قال:

فإن البقعة الشريفة والجحرة المنيفة التي ضمّت أعضاءه أفضل مطلقا حتى من الكعبة ومن العرش والكرسي كما صرح به فقهاؤنا.[4]

---

1 (?) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 2 /682 والدرة الثمينة لابن النجار ص 207 المتوفى سنة 643هـ وبهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار لعبد الله بن محمد المرجاني ص 361– 362 المتوفي سنة 769هـ , وتحقيق النصرة بتلخيص معالم الهجرة لزين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي ص 104 المتوفى سنة 816

2 (?) الهمام بن الهمام لم أقف عليه

3 (?) قدّموا زيارة قبره وجعلوا زيارة المسجد تبعا لها.

4 (?) انظر المهند على المفند يعني عقائد علماء ديوبند ص (34- 35) لخليل أحمد السهارنفوري . والديوبندية: طائفة من الحنفية يتواجدون في الهند وباكستان وما حولها, وهي طائفة متصوفة مائلة إلى الأشعرية والماتريدية والإرجاء, والمتشددون منهم يكفرون الوهابية ومشايخهم. وقد ذكر السهارنفوري في الكتاب المذكور من قائد علمائهم ما يبن حالهم وخبثهم,

فإن مسألة تفضيل التربة على الكعبة مسألة مهمة للغاية, وقد تمسك بها من تمسك من المتصوفة في تقرير غلوهم وإفراطهم في حق النبي , لذلك اهتم شيخ الإسلام بها وفصَّل القول فيها وبين الحق منها والصواب إن شاء الله.

وقد تقدم في المباحث السابقة أن أحب البقاع إلى الله المساجد, فليس في البقاع أفضل منها, وليست مساكن الأنبياء لا أحياء ولا أمواتا بأفضل من المساجد, هذا هو الثابت بنص الرسول واتفاق علماء أمته, وما ذكره بعضهم من أن قبور الأنبياء والصالحين أفضل من المساجد وأن الدعاء عندها أفضل من الدعاء في المساجد حتى المسجد الحرام والمسجد النبوي, فقول يعلم بطلانه بالاضطرار من دين الرسول ويعلم إجماع علماء الأمة على بطلانه إجماعا ضروريا كإجماعهم على أن الاعتكاف في المساجد أفضل منه عند القبور)[1]

إذا كان أحب البقاع إلى الله هي المساجد التي هي بيوته،كما قرر ذلك شيخ الإسلام بالأدلة الثابتة عن رسول الله , وليست هي القبور. وأن أفضل هذه المساجد كلها وأعظمها قدرا المسجد الحرام الذي فيه الكعبة قبلة كل مسلم حيا وميتا, فكيف تفضل عليها تربة القبر.فإن هذا القول لم يرد فيه دليل لامن الكتاب ولامن السنة ولاأحد من الصحابة قال به.

وما ذكره بعضهم من الإجماع على تفضيل قبر من القبور على المساجد كلها فقول محدث في الإسلام لم يعرف عن أحد من السلف ولكن ذكره بعض المتأخرين فأخذه عنه آخر, وظنه إجماعا لكون أجساد الأنبياء أنفسها أفضل من المساجد, فقولهم يعم المؤمنين كلهم, فأبدانهم أفضل من كل تربة في الأرض, ولا يلزم من كون أبدانهم أفضل كون مساكنهم أحياء وأمواتا أفضل, بل قد علم بالاضطرار من دينهم أن مساجدهم أفضل من مساكنهم[2]هذا وجه.

---

1 (?)انظر مجموع الفتاوى بتصرف يسير.

2 (?) مجموع الفتاوى ج 27/260-261

وأما القول بأن التربة التي دفن فيها النبي فلا أعلم أحدا قال أنها أفضل من المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى إلاالقاضي عياض, فذكر ذلك إجماعا, وهو قو ل لم يسبقه إليه أحد فيما علمناه ولا حجة ولا وافقه أحد عليه, بل بدن النبي أفضل من المساجد, والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة, لم يستثن منها قبور الأنبياء ولا قبور الصالحين, ولوكان ما ذكره حقا لكان مدفن كل نبي بل كل صالح أفضل من المساجد التي هي بيوت الله فيكون بيوت المخلوقين أفضل من بيوت الخالق التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه, وهذا قول مبتدع في الدين مخالف لأصول الإسلام.

وأما نفس محمد فما خلق الله خلقا أكرم عليه منه, وأما نفس التراب فليس هو بأفضل من الكعبة البيت الحرام, بل الكعبة أفضل منه [1]

استدل الذين فضلوا تربته على الكعبة والمسجد الحرام بالحديث:« ما من مولود يولد إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته»[2] أو ما في معناه. إذا فما ضم أعضاءه الشريفة أفضل من كل بقاع لكونه أفضل من كل مخلوق[3].

قال شيخ الإسلام: وقد يحتج بعضهم بما روي من« أن كل مولود يذر عليه من تراب حفرته» فيكون قد خلق من تراب قبره, وهذا الاحتجاج باطل لوجهين:

أحدهما: أن هذا لا يثبت. وما روي فيه فكله ضعيف, والجنين في بطن أمه يعلم قطعا أنه لم يذر عليه التراب, ولكن آدم نفسه هو الذي خلق من تراب, ثم خلقت ذريته من سلالة من ماء مهين.[4]

---

1 (2) انظر مجموع التفتاوى 27/ 38, 349, والفتاوى الكبرى 4/463 يسير.

2 (3) حديث باطل أخرجه صاحب تذكرة الموضوعات (93)

3 (4) انظر تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ص 104, 105

4 (5) قال الله تعالى: «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» (السجدة:8)

ومعلوم أن ذلك التراب لا يتميز بعضه لشخص , وبعضه لشخص آخر, فإنه إذا استحال وصار بدنا حيا لما نفخ في آدم الروح فلم يبق ترابا....

الوجه الثاني: أنه لو ثبت أن الميت خلق من ذلك التراب فمعلوم أن خلق الأنبياء من مني أبويه أقرب من خلقه من التراب ومع هذا فالله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي [1], يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن, فيخلق من الشخص الكافر مؤمنا نبيا وغير نبي كما خلق الخليل من آزر وإبراهيم خير البرية وأفضل الأنبياء بعد محمد وآزر من أهل النار.

وكما خلق نبينا محمد من أبويه وقد نهي عن الاستغفار لأمه, وفي الصحيح أن رجلا قال له أين أبي؟ قال: «إن أباك في النار» فلما أدبر دعاه فقال: « إن أبي و أباك في النار»[2]

والمهاجرون والأنصار مخلوقون من آبائهم وأمهاتهم الكفار.

فإذا كانت المادة القريبة التي يخلق منها الأنبياء والصالحون لا يجب أن تكون مساوية لأبدانهم في الفضيلة, فالمادة البعيدة وهي التراب أولى أن لا تساوي أبدان الأنبياء.

وإذا قدر أن الميت خلق من ذلك التراب فاستحال منه وصار بدن الميت فهو بدنه وفضله معلوم, وأما ما بقي فحكمه حكم أمثاله , بل تراب يلاقي جباههم عند السجود وهو أقرب ما يكون العبد من ربه المعبود أفضل من تراب القبور واللحود.[3]

---

1 (1) يدل عليه قول الله تعالى : « يُخْـرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْـرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»(الأنعام: من الآية95) وقوله تعـالى: « وَمَنْ يُخْـرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُـدَبِّرُ الْأَمْـرَ فَسَـيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُـلْ أَفَلا تَتَّقُونَ»(يونس: من الآية31) وقوله تعالى: «يُخْـرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ» (الروم:19)

2 (2) رواه مسلم في صحيحه ص 65 ح (203) من حديث أنس, باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعته
و لا تنفعه قرابة المقربين , كتاب الإيمان.
قلت: فيه رد علىمن يزعم أن أباه من أهل الجنة, كما تزعمه الرافضة وغيرهم.

3 (3) انظر مجموع الفتاوى 27/260، 261، 262، 37، 38، 39 والفتاوى الكبرى ج 4/463 بتصرف.

فدل كلام شيخ الإسلام وأدلته على بطلان هذا القول, وهذا المعتقد , فإن الكعبة هي أشرف الأماكن وأعظمها قدرا, وأن جسد النبي الطاهر وإن كان أفضل من الكعبة إلا أن موضع جسده والتربة التي دفن فيها ليست بأفضل من الكعبة,

فأما قول من قال: إن التربة أفضل من الكعبة قطعا والعرش والكرسي فبطلانه واضح وفساده بيّن, والحجة في كتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن السلف الصالح موافقا لهما.

وهكذا نجدمما سبق ذكره كما قال شيخ الاسلام أن الشيطان زين لكثير من الناس سوء عملهم, واستزلهم عن إخلاص الدين لله إلى أنواع من الشرك, فيقصدون بالسفر والزيارة الرجاء لغير الله والرغبة إليه ويشدون الرحال إما إلى قبر نبي أو صاحب أو صالح, أو من يظن أنه نبي أو صالح داعين له راغبين إليه.

ومنهم : من يظن أن المقصود من الحج هو هذا, فلا يستشعر إلا قصد المخلوق المقبور , ومنهم من يرى أن ذلك أنفع لهم من حج البيت.

ومن شيوخهم: من يحج فإذا دخل المدينة رجع وظن أن هذا أبلغ

ومن جهالهم: من يتوهم أن زيارة القبر واجبة , ومنهم من يسأل المقبور الميت, كما يسأل الحي الذي لا يموت, يقول: يا سيدي فلان! اغفر لي وارحمني, تب علي, أو يقول: اقض عني الدين, وانصرني على فلان وأنا في حسبك وجوارك,

وهذه رؤوس المسائل, وجنس الدلائل والتنبيه على مقاصد الشريعة وما فيها من إخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له , وما سدته من الذريعة إلى الشرك, دقه وجله, فإن هذا هو أصل أصول الدين وحقيقة دين المرسلين, وتوحيد رب العالمين

المبحث الثاني
شبهات الصوفية والرد عليها

بعد الحديث عن غلو الصوفية في تقديس الأماكن المقدسة ،وموقف الشرع من ذلك من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، نتحدث عن الأمور التي أوقعتهم في هذا الغلو، وهي جملة من الشبهات ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ورد عليها ردا علميا يقبله كل ذي عقل سليم يريد الحق واتباع الكتاب والسنة.

ومن جملة تلك الشبهات التي ذكرها شيخ الإسلام ما يلي :

الشبهة الأولى : التمسك بما كان يفعله ابن عمر من تتبع آثار النبي بزعم أن ذلك حجة لهم في التبرك بالآثار والمقامات ونحوها[1].

الجواب على هذا من وجوه:

الوجه الأول : أن ابن عمر لم يكن يقصد هذه الأمكنة بعينها لتحرى الصلاة والدعاء عندها كما يظنه هؤلاء ، وإنما كان قصده الفعل مثل فعله ، وليس كل الصحابة كانوا يفعلون مثل ما كان يفعله ابن عمر .

وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال :

((.. وهذا من ابن عمر تحرٍّ لمثل فعله فإنه قصد أن يفعل مثل فعله ، في نزوله وصلاته، وصبِّه للماء ، وغير ذلك ، لم يقصد ابن عمر الصلاة والدعاء في المواضع التي نزلها ، - وإنما كان يريد متابعته كما مر- وذلك أن المتابعة ، أن يفعل مثل ما فعل ، على الوجه الذي فعل ، لأحل أنه فعل ، فإذا قصد الصلاة والعبادة في مكان معين كان قصد الصلاة والعبادة في ذلك المكان متابعة له ،[2] وأما إذا لم يقصد تلك البقعة ، فإن قصدها يكون مخالفة لامتابعة . وقد كان سلمة

---

[1] (?) انظر :كتاب هذه عقيدة السلف والخلف في ذات الله . لابن خليفة عليوي ص 238،239,كما ذكر نحوه أيضا السبكي في كتابه ((شفاء السقام)).وأشار إلى هــذا أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط ج2/272، 273.

[2] (?)كما هو الحال في المشاعر : كالوقوف والطواف والذكر ونحوها عندها.

بن الأكوع [1] يتحرى الصلاة عند الأسطوانة[2] ، قال إني رأيت رسول الله يتحرى الصلاة عندها ، فلما رآه يقصد تلك البقعة ، لأجل الصلاة كان ذلك القصد متابعة ، وكذلك لما أراد عتبان [3]بن مالك أن يبني مسجدا لما عمي ، فأرسل إلى رسول الله قال له: إني أحب أن تأتيني تصلي في منزلي فأتخذه مصلى)) وفي رواية : ((فقال : تعال تخط لي مسجدا ،فأتى النبي وأبو بكر الصديق حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول الله فأذن له، فلم يجلس حتى دخل البيت فقال : ((أين تحب أن أُصلي من بيتك ؟)) فأشرتُ له إلى ناحية البيت ، فقام رسول الله فقمنا وراءه فصلى ركعتين ، ثم سلم)) الحديث [4].

فإنه قصد أن يبني مسجدا وأحب أن يكون أول من يصلي فيه النبي ، وأن يبنيه في الموضع الذي صلى فيه . فالمقصود كان بناء المسجد ، وأراد أن يصلي النبي في المكان الذي يبنيه ، فكانت الصلاة مقصودة لأجل المسجد ، ولم يكن بناء المسجد مقصودا اتفاقا.

وهذا المكان مكان قصد النبي الصلاة فيه ليكون مسجدا ، فصار قصد الصلاة فيه متابعة له ، بخلاف ما اتفق أنه صلى فيه بغير قصد)) [5] .

---

1 (?) **هو ابن عمرو بن الأكوع** الأسلمي أبو مسلم وأبو إياس الصحابي الجليل شهد بيعة الرضوان ، مات سنة أربع وسبعين. / التقريب ص186، 188.

2 (?) جاء في صحيح البخاري مع الفتح ج1/ 687 - عن يزيد بن أبي عبيد قال : كنت آتي مع سلمة ابن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف ، فقلت : يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة ، فقال : فإني رأيت النبي يتحرى الصلاة عندها. ح (502) باب الصلاة إلى الأسطوانة وقال عمر : المصلون أحق بالسواري من المتحدثين إليها . ورأى عمر رجلا يصلي بين أسطوانتين فأدناه إلى سارية فقال : صلِّ أليها. ومسلم في صحيحه ص125 ح(509) كتاب الصلاة باب دنو المصلي من السترة.

3 (?) هو عتبا ابن مالك بن عمرو بن العجلان ، الأنصاري الخزرجى السالمي ، ممن شهد بدرا ، وهو إمام قومه بني سالم ، توفي في خلافة معاوية / الإصابة في تمييز الصحابة 4/213 ت (5388).

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج1/618 ح (425) كتاب الصلاة ، باب المساجد في البيوت. ومسلم في صحيحه ص 157 ح(657) كتاب المساجد باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر.

5 (?) إقتضاء الصراط 2/330، مجموع الفتاوى 1/467، 468، 466.وقاعدة عظيمة ص47، 48.

فدل علىأنهم لم يكونوا يقصدون الصلاة عند هذه الأمكنة التي صلى فيها النبي اتفاقا، وإنما قصدوا العبادة التي فعلها النبي فيها ، وأما نفس الأماكن ،فما قصدوا إلا التي

قصدها النبي للعبادة فيها كالمشاعر [1]، وأما غيرها فلا. وهذا وجه .

الوجه الثاني :لو قدر أن ابن عمر فعله ، فإن الذي عليه جمهور الصحـابة هوالصواب والأولى بالاتباع من فعل ابن عمر ، ولم يكن أحد من كبار الصحابة رضوان الله عليهم من كان يفعل ذلك لأبي بكر ولا غيره، بل جاء عن عمر بن الخطاب ما يخالف ذلك ويد ل على نهيه عن ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وسائر السابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين يذهبون من المدينة إلى مكة حُجَّاجًا وعُمَّارًا ومسافرين ، ولم يُنْقَلْ عن أحدٍ منهم أنه تحرَّى الصلاة في مصليات النبي .

وقد قال ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)).[2]

وهذا تحري ليس من سنة الخلفاء الراشدين بل هو مما ابتدع.

وما فعله ابن عمر لم يوافقه أحد عليه من الصحابة ، ولم ينقل عن الخلفاء الراشدين ولا غيرهم من المهاجرين والأنصار أنه كان يتحرى قصد الأمكنة التي نزلها النبي لأجل العبادة . والصواب مع جمهور الصحابة.

الوجه الثالث: أن قول الصحابي إذا خالفه نظيره ليس بحجة، فكيف إذا انفردبه[3] .

---

[1] (?) قال رحمه الله : وكان الصحابة يتحرون متابعة النـبي والاقتـداء بـه، فما فعله على وجه العبادة فعلوا كما فعل ، وإذا خص مكانا أو زمانا بالعبـادة فيه خصـوه هم بالعبـادة، كما كـان يخص مشـاعر الحج مثل عرفة ومزدلفة ومـنى ، بما شـرع فيها من العبادة ، وقد قال لهم : ((خذوا عني منا سككم)) فكانوا يقصـدون أن يفعلـوا مثله./ قاعدة عظيمة ص47

[2] (?)أخرجه الترمذي في سـننه 5/43 ح (2676)كتـاب العلم ، 16بـاب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البـدع .وقـال أبو عيس : هـذا حـديث حسن صـحيح.وأبو داود في سننه 5/ـ 13 ح (4607) كتاب السنة ، بـاب في لـزوم السـنة. وابن ماجه في المقدمة ، 6 باب اتباع سنة الخلفـاء الراشـدين المهـدين 42 وصـححه الألبـاني في صحيح سنن الترمذي ج3 /70.

[3] (?) اظر: الروضة وجنة المناظر ص 45-146.

فكيف وقد ثبت عن أبيه عمر أنه نهى عن ذلك ، وتواتر عن المهاجرين والأنصار أنهم لم يكونوا يفعلون ذلك ، على أن ابن عمر إنما كان يتحرى ذلك إذا صادف ذلك محل نزوله لا أنه كان يعرج عن الطريق إليه ، أو يذهب من موضعه إليه لأجل ذلك وإن كان الصحابة كرهوا ذلك مطلقا .[1]

فهذه الوجوه كلها تبين عدم صحة الاحتجاج بفعل ابن عمر رضي الله عنه في تتبع الآثار ، وأن ذلك ليس بحجة ، وأن ابن عمر كان يقصد الفعل مثل فعله في المكان لاقصد المكان بعينه ، ولم يكن يسافر لأجله ، ومع ذلك أيضا لم يوافقه عليه أحد من الصحابة رضوان الله عليهم وأبوه: عمر الخليفة الراشد حجة فقد نهى عن ذلك.وهو ممن أمرنا باتباع سنته.

ثانيا : من جملة شبهات الصوفية بالغلو في تقديس قبر النبي كالدعاء عنده والتبرك به وطلب الشفاعة والاستغفار عند قبره والتوسل بذاته بعد موته : الحكاية المروية عن الإمام مالك- رحمه الله –مع أبي جعفر المنصور[2] لما ناظر مالكا في مسجد النبي قال له مالك : يا أمير المؤمنين لاترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله أدب قوما ، قال : ... [3].

---

[1] (?)إقتضاء الصراط ج2/287 وانظر قاعدة عظيمة ص46، 46، 48، 49،51.ومجموع الفتاوى ج17/467 وشفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور لمرعى بن يوسف الكردي ص 297، 298، 299، 300، 301، 302 مفصلا.

[2] (?) **هو المنصور الخليفة** ، أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي ، وأمه سلاَّمة البربرية. ولد في سنة خمس وتسعين أو نحوها . ضرب في الآفاق ورأى البلاد ، وطلب العلم . قيل : كان في صباه يلقب بمدرك التراب. وكان أسمر طويلا نحيفا مهيبا رحب الجبهة ، وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة ، ورأيا وحزما ، ودهاء وجبروتا ، وكان جماعا للمال ، حريصا ، تاركا للهو واللعب ، كامل العقل ، بعيد الغور ، حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم . أباد جماعة كبارا حتى توطد له الملك ودانت له الأمم على ظلم فيه وقوة نفس ، ولكنه يرجع إلى صحة لإسلام وتدين في الجملة. وقيل رأى ما يدل على قرب موته ، فسار للحج. و مات مبطونا وعاش أربعا وستين سنة في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة./ السير ج7/83، 87.

[3] (?) سورة الحجرات آية : 2.

وذم الآخرين ، فقال : [illegible] **الآية**[1] **.وإن حرمته ميتا كحرمته حيا ، فاستكان لها أبو جعفر ، وقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو، أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟.**

فقال : لم تصرف وجهك عنه ، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به[2]**.**

وذكر مؤلف[3] كتاب ((تحقيق النصرة بتلخيص معالم الهجرة)) : ((إن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ واقع في كل حال قبل خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ، وبعد المبعث في عر صات القيامة .))[4]

الجواب:

أما التمسك بالحكاية السابقة على جواز التوسل بذات النبي ﷺ حيا وميتا والاستغاثة به وطلب الشفاعة منه و الاستغفار عند قبره لم يصح من هذا شيء ،فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه بقوله :

أ – فيجاب عن هذا من وجهين :

أحدهما : المطالبة بصحة هذه الحكاية ، وليس معه ولامع من ينقلها بها إسناد صحيح ولا ضعيف ، وإنما غايته أن يعزوها[5] إلى ((الشفا))[6] أو إلى من نقلها منه، وكل عالم

---

1 (?) نفس السورة آية :4.

2 (?) شفاء السقام في زيارة خير الأنام للسبكي ص69 . ط: (2) 1977م عن ابن حميد ، ثم قال السبكي :

(فانظر هذا الكلام من مالك رحمه الله وما اشتملت عليه من الزيارة والتوسل بالنبي ﷺ وحسن الأدب).

3 (?) وهو زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر أبي المرغي المتوفى سنة (816)هـ.

4 (?) ص113 ، واستدل بالحالة الأولى : في اقتراف آدم الخطيئة وتوسله بمحمد ، وفي الحالة الثانية : بحديث الضرير ، وفي الحالة الثالثة : بحديث الكوة أي : لما أمرتهم عائشة رضي الله عنها بفتح الكوة لما قحطوا / نفس المصدر.

5 (?) يريد به : البكري وكل من يعتقد بهذا.

6 (?)أي : كتاب ((الشفا)) للقاضي عياض2/ 594.

بالحديث يعلم أن في هذا الكتاب من الأحاديث ما ليس له أصل، ولا يجوز الاعتماد[1] عليه.

الوجه الثاني :أن يقال : هذه الحكاية كذب بلا ريب من وجوه :

منها : أنها مخالفة لمذهب مالك ومذهب سائر الأئمة ، فإنهم متفقون على أن من سلم على النبي ثم أراد الدعاء ، فإنه يستقبل القبلة ، كما روي ذلك عن الصحابة .. فما أعلم مخالفا – في ذلك – ، بل الأئمة متفقون على أن قبلة المسلمين التي يستقبلونها في جميع أدعيتهم وأمكنتهم هي **(الكعبة)** .. كما كان النبي يستقبلها ، وماجعل أحد من الأئمة قبر أحد من الأنبياء قبلة للدعاء ، وإنما يستقبل قبور هم أهـل الجهل عند عبادتهم.

وكذلك قصد قبورهم للصلاة والدعاء بدعة ، وقد ثبت عن مالك وغيره من الأئمة أنهم جعلوا ذلك من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين.

فعلم أن هذا كذب على مالك مخالف لمذهبه ، كما كذبوا عليه أنه كان يأخذ طنبورا له ويغني لما كان في المدينة من يغني [2]

ومنها : أن مالكا من قوة متابعته للسنة كره أن يقال : زرتُ قبر النبي [3] وهذا مما لايستريب أحد في ثبوته عنه ، مع أن لفظ زيارة القبور في الجملة مما جاء ت به السنة ، في غير قبره كما في الصحيحين[4].

ب- فإذا قال القاضي عياض – رحمه الله – ذكره فلان في كتابه ، فهو الصادق في خطابه ، وإذا لم يذكر من أين نقله ؛ لم نتهمه ، ولكن نتهم من فوقه ، وقد رأينا ه ينقل من

---

1 (?) وسيأتي قول الإمام الذهبي في هذا الكتاب إن شاء الله .

2 (?) قال : حتى إن كثيرا من المصنفين في إباحة السـماع (المتصـوفة) كـأبي عبد الرحمن السـلمي ، والقشـيري وأبي حامد وغـيرهم يـذكرون إباحته عن مالك وأهل المدينة ، وهو كذب ، فإنه قد علم بـالتواتر من مذهبه النهي عن ذلك ، حـتى قـال : إنما يفعله الفساق عندنا)) / الرد على البكري ج1/88.

3 (?) حتى القاضي عياض رحمه الله ذكر هذا في كتابه ((الشفا)) أن مالكا كره ذلك)) ا نظر : الشفا 2/667.

4 (?) الرد على البكري 1/ 86، 87، 88، 89، وما بعدها ، واقتضاء الصراط 2/287، 288ومابعدها .

كتب فيها كذب كثير ، وهو صادق في نقله منها ، لكن ما فوقه لا يجوز الاعتمـــاد عليهم .[1]

ومعلوم أنه لو كان طلب دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعا لكان الصحابة والتا بعون لهم بإحسان أعلم بذلك ، وأسبق إليه من غيرهم ، ولكان أئمة المسلمين يذكرون ذلك ، وما أحسن ما قال مالك : ((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلـــح أولها ، قال ولم يبلغني عن هـذه الأمة وصـدرها أنهم كانوا يفعـلون ذلك)).[2]

فمثل هذا الإمام كيف يشرع دينا لم ينقل عن أحد من السلف ، ويأمر الأمة أن يطلبوا الدعاء والشفاعة والاستغفار بعد موت الأنبياء والصالحين منهم عند قبورهم ، وهو أمر لم يفعله أحد من سلف الأمة ؟ .. ومعلوم أن هذا لم يأمر به النبي ولاسنه لأمته ، ولافعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولااستحبه أحد من أئمة المسلمين لامالك ولا غيره من الأئمة ، فكيف يجوز أن ينسب إلى مالك مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل ، لا يعرف الأدلة الشرعية ، ولا الأحكام المعلومة أدلتها الشرعية مع علو قدر مالك وعظم فضله، وإمامته ، وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع وأهلها؟ ! وهل يأمر بهذا أو يشرعه إلا مبتدع ، فلولم يكن عن مالك قول يناقض هذا لعُلم أنه لا يقول مثل هذا .[3]

ج_ أن هذه الحكاية منقطعة ؛ فإن محمد بن حميد الرازى[4]لم يدرك مالكا ، لاسيما في زمن أبي جعفر المنصور ، فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين

---

1 (?) الرد على البكري 1/86، 87.

2 (?) الشفا 2/276، 277.

3 (?) مجموع الفتاوى 1/137، واقتضاء الصراط ج2/291، 292، فقد عدل الصحابة عن النبي واستسقوا بالعباس ، ولم يتوسلوا بـالنبي مع أنهم كـانوا يتوسـلون به في حـال حياته ، فعـدول الصـحابة عنه إلى العبـاس دليل على عـدم مشـروعية التوسل بالنبي بعد موته لوكان جائزا لما عدلوا عنه .

4 (?) **محمد بن حميد** ابن حيان العلامة الحافظ الكبير ، أبو عبد الله الرازي مولده في حدود الستين ومائة وحدّث عنه يعقوب القمي ، وهو أكبر شيخ له ،حـدث عنه : أبو داود، الترمـذي ، والقزويـني في كتبهم، وهو مع إمامته منكر الحـديث ، صـاحب العجائب مات سنة ثمـان وأربعين ومـائتين./السـير 11/503، 506. والتقـريب ص 410. وقال الحافظ ضعيف من العاشرة .

ومائة،[1]وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة . وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائين ، ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه وهو مع هـــذا ضعيف [2] عند أكثر أهل الحديث [3].

وآخر من روى الموطأ عن مالك هو أبو مصعب [4]وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.وآخر من روى عن مالك على الإطلاق هو أبو حذيقة أحمد بن إسماعيل السهمي توفي سنة تسع وخمسين ومائين .وفي الإسناد من لاتعرف حاله .

وهذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه ، ومحمد بن حميد ضعيف عند أهل الحديث إذا أسند ، فكيف إذا أرسل حكاية لاتعرف إلا من جهته.وكيف بحكاية تناقض مذهب مالك المعروف عنه من وجوه.[5]

فدلت هذه الو جوه كلها على عدم صحة هذه الحكاية المكذوبة والمنسوبة إلى إمام دار الهجرة مالك مع المنصور الخليفة ولمخالفته مذهب الإمام مالك- رحمه ال-له في هذا الباب ، وهي لم تصح لا إسنادا ولامتنا. والله تعالى أعلم.

---

1 (?) انظر السير ج7/87.

2 (?) التقريب ص410.

3 (?)مجموع الفتاوى 1/228قال : وقال شيخ الإسلام في نفس الصفحة : وقد كذبه أبو زرعة ، وقال صالح ابن محمد الأسدي : ما رأيت أحدا أجرأ على الله مه وأحذق بالكذب منه . وقال يعقـوب بن أبي شـيبة : كثـير المنـاكير . وقـال النسـائي : ليس بثقة . وقـال ابن حبـان : ينفـرد عن الثقـات بالمقلوبـات . / وانظر ما ذكره شـيخ الإسلام : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج7/231والكامل في ضعفاء الرجـال لعبد الله بن محمد الجر جـاني ج6/274 ومـيزان الاعتـدال في نقد الرجـال للـذهبي ج 6/126وســير أعلام النبلاء ج11/504، 505. والصـــارم المنكى في الـــرد على السبكي ص255، 256.

4 (?) **هو أبو مصعب الإمام الثقة** ، شيخ دار الهجـرة ، أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحــارث بن زرارة بن مصــعب بن عبد الــرحمن بن عــوف القرشي الزهــري المدني الفقيه قاضي المدينة .
ولد ســنة خمســين ومائة . ولازم مالك بن أنس ، وتفقه به ، وســمع منه ((الموطــأ)) وأتقنه عنه ،حــدث عنه البخــاري ، ومســلم وأبو داود ، والترمــذي ، وابن ماجه ، والنسائي مات في رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائتين. / السير 11/436، 437 ، 438.

5 (?) مجموع الفتاوى 1/ـ 228، 229. والصارم المنكي في الـرد على السـبكي ص 255، 256.

ثالثا: ومما استدلوا به من الشبهات : الحكاية المروية عن عائشة رضي الله عنها أنه لما أجدب أهل المدينة شكوا إلى عائشة رضي الله عنها ، فأمرتهم أن يعملوا من قبره كوة [1]إلى السقف حتى لا يكون بينه وبين السماء ، حائل ففعلوا ، فمطروا حتى نبت العشب ، وسمنت الإبل شحما فسمي عام الفتيق))[2]

الجواب: إن نسبة هذه القصة إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها _التي تربت في بيت النبوة بيت الإيمان والتوحيد البعيدة عن الشرك ووسائله المؤدية إليه_ غير صحيح. ولم تصح هذه الحكاية ، من وجهين ذكرهما شيخ الإسلام ابن تيمية :

أحدهما : أن محمد بن زبالة ضعيف [3]لا يحتج به ، والثابت عن الصحابة باتفاق أهل العلم أنهم كانوا إذا استسقوا دعوا الله ، إما في المسجد ، وإما في الصحراء ، وهذا الاستسقاء المشروع باتفاق أهل العلم ، فإنهم اتفقوا على دعاء الله واستغفاره .. بما ثبت في ((الصحاح)) والسنن ،و المسانيد أن رسول الله صلى الاستسقاء ركعتين [4]، والصحابة في زمن عمر وغيره صلوا واستشفعوا بالعباس [5] وغيره ولم يستشفعوا عند قبره ، ولو كان مشروعا لما عدلوا عنه.

وهذا العلم العام المتفق عليه لا يعارض بما يرويه ابن زبالة وأمثاله ممن لا يجوز الاحتجاج به .ولو قال عالم : يستحب عند الاستسقاء أو غيره أن يكشف عن قبر النبي

---

1 (?)**والكوة** : الخرق في الحائط / القاموس المحيط ص 1329

2 (?) تحقيق النصر بتلخيص معــالم دار الهجــرة ص115./ ط: (2)ــ 1401هـــ 1981م. والرد على البكري ج1/89 .

3 (?)تقدمت ترجمته انظر الفهارس.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج2/ـ 578 ح(1012) كتاب الاستسقاء ، بـاب تحويل الــرداء ، عن عبد الله بن زيد .وصــحيح مســلم ص 211 ح(894) كتــاب صــلاة الاستسقاء .

5 (?) هو حديث رواه البخاري صحيحه مع الفتح ج2/574 ح(1010) ، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء .

أو غيره من الأنبياء والصالحين ، لكان مبتدعا بدعة مخالفة للسنة المشروعة عن رسول الله وعن خلفائه.

ونحو هذاما روى أهل القسطنطينيةكانوا إذا أجدبوا يستسقون بقبرأبي أيـــوب الأنصاري [1]، وقد روي أن أهل تستر [2]كانوا يفعلون ذلك بقبر (دنيال) وأن أبا موسى كتب إلى عمر ذلك ، فكتب إليه عمر : ((إذا كان النهار فاحفروا ثلاثة عشر قبرا، ثم اجعله في أحدها ليخفى على الناس)) [3]..

أيضا : فحجرة عائشة كان منها ما هو مكشوف لاسقف له ، كما روي عنها أن النبي كان يصلي العصر والشمس في حجرتها لم يظهر الفيء بعد، ولم تزل كذلك في حياة عائشة ، فكيف يحتاج أن يفتح في سقفها كوة إلى السماء ؟.

فإن قيل : فتحت الكوة في قبل الحجرة محادية للقبر ، فهذا كذب ظاهر ، فإن الحجرة لم يكن لها هناك كوة ينزل منها من ينزل لكنس الحجرة ، وإنما كان هذا بعد موت عائشة في أيامٍ عمّرت الحجرة .

الوجه الثاني : أن هذا الفعل ليس بحجة على محل النزاع . سواء أكان مشروعا أولم يكن ، فإن هذا استنزال للغيث على قبره ،.. والاستغاثة بالميت والغائب سواء كان نبيا أو وليا ليس مشروعا ، ولاهو من صالح الأعمال ،إذ لو كان مشروعا أو حسنا من العمل ، لكانوا به أعلم ، وإليه أسبق ، ولم يصح عن أحد من السلف أنه فعل ذلك.. [4]

فدل هذا على بطلان هذه الحكاية أيضا عقلا ونقلا .وأن هذا ليس فيه ما يجيز التوسل بالنبي والاستغاثة به كسابقتها . والله تعالى أعلم.

---

1 (?) **هو أبوأيوب** الأنصاري الخز رجي البدري السيد الكبير الذي خصه النبي بالنزول عليه ، إسمه خال بن زيد وله عدة أحاديث شهد بدرا وبيعة العقبة الثانية ، مات سنة 52هـ وقيل : سنة 50هـ السير ج2/402-413.

2 (?)**تستر** : تستر بالعراق معلومة . بضم أولها ، وإسكان ثانيها ، وفتح التاء بعدها .وإليها تنسب الثياب التسترية./معجم ما استعجم ج1/312.

3 (?) دلائل النبوة ج1/381، ومجموع الفتاوى ج15/152، وج17/42، وج 27/121، 170.

4 (?) الرد على البكري ج1/89، 90، 91، 92، 93.

الشبهة الرابعة: الاستدلال بحكاية الأعرابي الذي أتى قبر النبي وتوسل به وطلب أن يستغفر له الرسول ، ثم تلى هذه الآية [1]

وهي حكاية مشهورة ذكرها المصنفون في منا سكهم وحكى جماعة عن العتبي [2]، ونسبت أيضا إلى محمد بن حر الهلالي قال : دخلت المدينة فأتيت قبر النبي فزرته ، وجلست حذاءه ، فجاء ه أعرابي فزاره ، ثم قال : يا خير الرسل أن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه: الآية .وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم بكى وأنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف ، فرقدْتُ فرأيت النبي في نومي وهو يقول : اِلحق الرجل فبشره أن الله غفر له بشفاعتي ، فاستيقظتُ فخرجت أطلبه فلم أجده [3].

فقالوا :إن الآية رغّبت في المجيء إلى رسول الله وطلب الاستغفار عنده واستغفاره لهم وذلك وإن كان ورد في حال الحياة فهي رتبة له لا تنقطع بموته تعظيما له .

الجواب :

---

1 (?)سورة النساء الآية : (64).

2 (?)**وقيل :اسمه محمد بن عبد الله** ابن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب كان من أفصح الناس صاحب أخبار ورواية للأدب ، وحدث عن عبد الرحمن ابن عتبة ، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين ، يكنى أبا عبد الرحمن ، / الصارم المنكي ص 245، وتحقيق النصرة ص111.

3 (?)مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن للإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة (597) ص275. عن محمد بن حرب الهلالي . وشفاء السقام لتقي الدين السبكي ص80، 81. والتشويق إلى البيت العتيق لجمال الدين ص 237، وبهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار الهجرة النبي المختار لعبد الله بن محمد المرجاني المتوفى سنة (769) ص 409 وتحقيق النصرة لزين الدين أبي بكر بن الحسن المراغي المتوفى سنة (816) ص111 والصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي ص 245.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

أولا: هذه القصة أو الحكاية لا يثبت بها حكم شرعي ، لاسيما في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعا مندوبا لكان الصحابة والتا بعون أعلم به وأعمل به من غيرهم .

ثانيا : أنهم مختلفون في الشعر المذكور فيها ، فجمهور الأئمة لم يستحبوا ذلك ، وإنما ذكره بعض أصحابهم ، ولم يكن الصحابة يفعلون مثل هذا .. ومعلوم أن كل واحد من المسلمين يطلب مغفرة الله وهو مأمور بالاستغفار ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا الله ، قال تعــالى: [illegible] [1]. وفي حديث الاستفتاح الذي في الصحيح عن علي بن أبي طالب عن النبي : ((اللهم أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، وأعترف بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت))[2].

وكان أصحابه في حياته يأتيه أحدهم فيطلب منه أن يستغفر له :كثــيرا ، وقد قال تعالى: [illegible] ...[3].

والمؤمنون شرع لهم أن يستغفر بعضهم لبعض . فلما مات - - لم يكن أصحابه يأتون قبره فيقولون : استغفر لنا كما كانوا يأتون في حياته ، وكذلك لما أجدبوا لم يأتوا إلى قبره فقالوا : ادع الله لنا ، كما كانوا في حياته ، إذا أجدبوا أتوا إليه ، بل كانوا يدعون الله ويستسقون بالعباس وغيره . ولوكان قد شرع للمسلمين أن يطلبوا منه الاستغفار والاستنصار ، وغير ذلك من الأدعية ، والرغبات ، كما كانوا يطلبون ذلك منه في حياته ، وكما يطلب منه الخلق يوم القيامة أن يشفع لهم ، لكان أمره بذلك معروفا منقولا عنه ، كما نقل سائر ما أمرهم به ، فإنه قد قال : (ما تركت شيئا

---

1 (?) سورة آل عمران الآية : 135.

2 (?) صحيح مسلم ص 186ج(771) كتاب صلاة المسافر وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

3 (?) سورة المنافقون آية : 5

يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به، ولا شيئا يبعدكم من النار إلا وقد حدثتكم عنه))[1].

فإن قيل : فقد روي أن رجلا أتى إلى قبر النبي عام الرمادة ، فقال : يا رسول الله هلكت أمتك ، فادع الله لنا، فرأى النبي في المنام وقال : ائت عمر فقل : عليك بالكيس ، ومره أن يستسقي بالناس ، واستسقى عمر فسقي الناس)) [2].

قيل: هذه الحكاية – لو فرض صحتها – حجة على المنازع ، فإن هذا الرجل لما طلب منه ، ما قاله: أنا أدعو لكم ، بل أمرهم بما شرعه لهم ، وسنه لهم ، وهو أنهم يدعون الله ، ويستسقون به .

وفي الحكاية أنه قال : قل : لعمر عليك بالكيس ، أي بالاستقامة ، فلما قال لعمر : قال: ما آلو جهدي .

فهذا فيه أنه أمرهم بطاعة الله ورسوله ، وأمرهم بالاستقامة ، .. وهذا الرجل الذي قال له : أدع لأمتك ، مجهول .ما هو من المهاجرين والأنصار ، الذين يُقتدى بهم ، ويكفيك أنه لم يأت أحد منهم إلى قبره يطلب منه الدعاء إلا رجل مجهول ، لا يعرف ، أما المهاجرون والأنصار الذين هم أعلم الناس بدينه .. فلم يأت أحدهم إليه ، ولم يطلب منه الدعاء ، ثم هذا الطالب للدعاء لم يعط طلبه.[3]

---

1 (?)مصنف عبد الرزاق ج11/125، ح(20100) عن معمر عن عمران في حديث طويل بلفظ آخر. وقال الألباني رحمه الله : هذا حديث مرسل حسن . سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (1803) ج4/417.

2 (?)ذكره الحافظ في الفتح ج2/575وقال العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله : ((على فرض صحته كما قال الشارح ليس بحجة على جواز الاستسقاء بالنبي بعد وفاته ، لأن السائل مجهول ، ولأن عمل الصحابة رضي الله عنهم على خلافه ، وهم أعلم الناس بالشرع ، ولم يأت أحد منهم إلى قبره يسأله السقيا ولا غيرها .. بل عدل عمر عنه وقع الجدب إلى الاستسقاء بالعباس ، ولم ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة ، فعلم أن ذلك هو الحق وأن ما فعله هذا الرجل منكر ووسيلة إلى الشرك ، بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك ، وأما تسمية السائل في رواية سيف المذكور ة ((بلال بن الحارث)) ففي صحة ذلك نظر ولم يذكر الشارح سند سيف في ذلك ، وعلى تقدير صحته عنه لاحجة فيه ، لأن عمل كبار الصحابة يخالفه ، وهم أعلم بالرسول وشريعته من غيرهم ، والله أعلم . فتح الباري ج 2/495تعليق اللامة الشيخ بن باز رحمه الله تعلى على الفتح.

3 (?) قاعدة عظيمة ص111- 117 بتصرف يسير فيه.

قال العلم العلامة الحافظ المحدث المتقن المتخرج في مدرسة شيخ الإسلام بن تميمة رحمه الله ،محمد ابن عبد الهادي في ((الصارم المنكي)) :

فأما استدلال بقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ..) الآية , فالكلام فيها في مقامين :

أحدهما : عدم دلالتها على مطلوبه.[1]

الثاني : بيان دلالتها على نقيضه ، وإنما يتبين الأمر بفهم الآية ، وماأُريد بها وسيقت له ، وما فهمه منها أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه ، وهم سلف الأمة ، ومن سلك سبيلهم ، ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف إلا المجيء إليه في حياته ليستغفر لهم ، وقد ذم تعالى مَنْ تخلف عن هذا المجيء إذ ظلم نفسه وأخبر أنه من المنافقين ، فقال تعالى: [illegible] [2]

.،. بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما يكرهه وينهى عنه من الغلو والشرك ، الجفاء عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية .

ولا يجوز إحداث تأويل في آية ، أو سنة لم يكن على عهد السلف ولاعرفوه ولابينوه للأمة فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه ، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر ، فكيف إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه ، وبطلان هذا التأويل أظهـر من أن يطنب في رده.

قال أيضا : ومما يدل على بطلان تأويله قطعا أنه لايشك مسلم أن من دُعي إلى رسول الله في حياته ، وقد ظلم نفسه ليستغفر له ، فأعرض عن المجيء وأباه مع قدرته عليه كان مذموما غاية الذم مغموضا بالنفاق ، ولا كذلك من دُعي إلى قبره ليستغفر له ، ومن سوى بين الأمرين وبين المدعوين وبين الدعوتين، فقد جاهر بالباطل ، وقال على الله وكلامه ورسوله وأمناء دينه غير الحق.

---

1 (?) أي : السـبكي الـذي اسـتدل بالآية على جـواز التوسل بـالنبي وجـواز الشد الرحال إلى قبره.ومن العجب تراه يدافع عن هذه الأمـور الـتي تـؤدي إلى الشـرك وتفتح أبوابها بكل شدة ،مع وضوح هذا وبيانه نسأل الله السلامة والعافية.

2 (?) المنافقون الآية : (5).

وأما دلالة الآية على خلاف تأويله فهو أنه سبحانه صدرها بقوله: [illegible] [1]

وهذا يدل على مجيئهم إليه ليستغفر لهم إذ ظلموا أنفسهم طاعة له ، ولهذا ذم من تخلَّف عن هذه الطاعة ، ولم يقل مسلم أن على من ظلم نفسه بعد موته أن يذهب إلى قبره ويسأله أ ن يستغفر له ، ولو كان هذا طاعة له لكان خير القرون عصوا هذه الطاعة وعطلوها ووقف لها هؤلاء الغلاة العصاة ، وهذا خلاف قوله: [illegible] [2]، فإنه نفى الإيمان عمن لم يُحَكِّمْهُ وتحكيمه هو تحكيم ما جاء به حيا وميتا ، ففي حياته كان هو الحاكم بالوحي ، وبعد وفاته نُوَّابُهُ وخلفاؤه ، يوضح ذلك أنه قال : ((لا تجعـلوا قبري عيدا)) [3] ولو كان يشرع لكل مذنب أن يأتي إلى قبره ليستغفر له ، لكان القبر أعظم أعياد المذنبين، وهذا مضادة صريحة لدينه وما جاء به. [4]

والحاصل مما سبق ذكره أن مفهوم المتصوفة الغلاة ، وغيرهم لمعنى الآية المذكورة ومرادها مخالفا تما لمفهوم أعلم الناس وأفقههم بكلام الله وكلام رسوله ﷺ وهم عامة سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

والصحيح ما فهمه السلف الصالح هو أن الاستغفار المذكور في قوله تعالى : ([illegible]) الآية كان في حياة النبيﷺ لابعد وفاته عند قبره كما يفهمه الغلاة من الصوفية ومن شايعهم من الرافضة بدليل فعل الصحابة ، والحكاية المذكورة عن الأعرابي باطلة وغير صحيحة لمخالفته لما بعث الله به رسوله ﷺ من تقرير التوحيد ونبذ الشرك وسد جميع منافذه ووسائله ، كما بينه شيخ الإسلام وغيره من السلف الصالح

---

1 (?) سورة النساء الآية : (64).

2 (?) سورة النساء آية) 65)

3 (?)تقدم تخريجه انظرص143 .

4 (?) الصارم المنكي في الرد على السبكي ص 319، 320، 321 بتصرف يسيرفيه.
.

لموافقته الأدلة العقلية والنقلية والفطرة ولله الحمد، والله تعالى أعلم.

المبحث الثالث

حكم شدالرحال إلى الأماكن غير المقدسة

تحدثت فما تقدم ذكره عن الأماكن المقدسة في الإسلام بالتفصيل، والتي شُرع لنا قصدها بالسفر وشد الرحال إليها من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي المستند على الحديث الصحيح المتواتر عن النبي ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ..)).

وفي هذا المبحث سأتحدث بإذن الله تعالى ومشيئته عن حكم السفر إلى غير الأماكن المقدسة[1] كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله _ .

ولما كانت الأمكنة غير المشاعر والمساجد ليست من الأماكن المقدسة ، فمن هنا يرى شيخ الإسلام وغيره من علماء السلف أنه لا يجوز السفر إليها بأي وجه من الوجوه بدليل الحديث الذي سبق ذكره.

وإلى هذا يشير - رحمه الله – قائلا :

((وأصل هذا الباب أنه ليس في شريعة الإسلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة والدعاء والذكر والقراءة ونحو ذلك إلا مساجد المسلمين ، ومشاعر الحج .

وأما المشاهد التي على القبور ، سواء جعلت مساجد أو لم تجعل ، أو المقامات التي تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين ، أو المغارات والكهوف ، وما أشبه هذه البقاع والمشاهد في شرق الأرض وغربها : فهذه لا يشرع السفر إليها لزيارتها ، ولو نذر ناذر السفر إليها لم يجب عليه الوفاء بنذره باتفاق أئمة المسلمين ؛ بل قد ثبت في الصحيحين عن النبي أنه قال ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا)) .[2]

---

1 (?) وهي : المقابر عموما بما فيها قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والأولياء والصالحين ومقاماتهم،وللآثار التي يقال أنهم مروا بها أو جلسوا عليها أو صلوا عندها موافقة وهي غير المشاعر والمساجد التي بنيت لله وحده وإخلاص العبادة له فيها.

2 (?) تقدم تخريجه ا نظر ص113 .

وقد تنازع المتأخر ون فيمن سافر لزيارة قبر نبي أو نحو ذلك من المشاهد . والمحققون منهم قالوا: إن هذا سفر معصية ، ولا يقصر الصلاة فيه ، كما لا يقصر في سفر المعصية ، كما ذكر ذلك ابن عقيل [1]وغيره ،وكذلك ذكر أبو عبد الله بن بطة [2] : أن هذا من البدع المحدثة في الإسلام ، بل نفس قصد هذه البقاع للصلاة فيها والدعاء ليس له أصل في شريعة المسلمين ، ولم ينقل عن السابقين الأولين)). [3]

قال:((وقد رخص بعض المتأخرين في السفر إلى المشاهد ولم ينقلوا ذلك عن أحد من الأئمة ولا احتجوا بحجة شرعية.

ولو نذر السفر إلى ((قبر الخليل عليه السلام))أو قبر النبي ، أو إلى ((الطور)) الذي كلم الله عليه موسى أو إلى((جبل)) أو الغار المذكور في القرآن ، وغير ذلك من المقابر والمقامات والمشاهد المضاف إلى بعض الأنبياء والمشايخ ، أو إلى بعض المغارات ، أو الجبال : لم يجب الوفاء بهذا النذر، باتفاق الأئمة الأربعة فإن السفر إلى هذه المواضع منهي عنه ؛ لنهي النبي ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)) فإذا كانت المساجد التي هي بيوت الله التي أمر فيها بالصلوات الخمس قد نهي عن السفر إليها – حتى مسجد قباء- الذي يستحب لمن كان بالمدينة أن يذهب إليه ينهى عن السفر إليه، بل لو سافر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة ليعبد الله فيه كان عاصيا لله ورسوله ، فكيف إذا سافر إلى غير الثلاثة ليشرك بالله !.

---

1 (?) ابن عقيل الإمـام العلامة البحر ،شـيخ الحنابلة أبو الوفـاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري المتكلم ، ولد سنة (431)هـ وأخذ علم العقليـات عن شيخي الاعتزال أبي علي بن الوليد ، وأبي القاسم التبان فانحرف عن السـنة ، وكـان يتوقد ذكـاء ولم يكن له نظـير في زمانه على بدعته وتـوفي سـنة(513)هــ /انظر السير: 19/443-447.

2 (?) **أبو عبد الله بن بطة** : الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث، شيخ العراق ، أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمـدان العكـبري الحنبلي ، ابن بطة مصنف كتاب ((الإبانة الكبرى)) قال ابن بطة : ولِـدتُّ سـنة أربع وثلاثمائة وتـوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة هـ / السير 16/529، 530، 533.

3 (?) مجموع الفتاوى 27/137، 138، 139.

ولهذا قال غير واحد من العلماء : إن السفر لزيارة المشاهد سفر معصية ، ومن لم يُجوِّز القصر في سفر المعصية منهم لم يجوِّزه ، لاسيما إذ سمي ذلك حجا وصُنِّفت فيه مصنفات وسميت ((مناسك حج المشاهد)). ومن هؤلاء من يفضِّل قصد المشاهد وحجها والسفر إليها على حج بيت الله الحرام الذي فرض الله حجه على الناس .

وهذا أمر قد وقع فيه الغلاة في المشايخ والأئمة المنتسبين إلى السنة وإلى الشيعة".[1]

(والقول بتحريم ذلك هو قول مالك وجمهور أصحابه وكذلك أكثر أصحاب أحمد الحديث[2] عندهم معناه تحريم السفر إلى غير الثلاثة وكذلك أبو محمد الجو يني [3]ومن وافقه من أصحاب الشافعي على أن الحديث يقتضي تحريم السفر إلى غير الثلاثة .

وقد صرَّح مالك وغيره كالقاضي إسماعيل [4]والقاضي عياض [5]وغيرهما : أنه منهي عنه لا يفعله ناذر ولامتطوع ، وصرَّحوا بأن السفر إلى المدينة وإلى بيت المقدس لغير

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/8، 9و4/517 ومنهاج السنة 2/440، 441.

2 (?) أي حديث ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)).

3 (?) **الجويني** : هو شيخ الشافعية ، أبو محمد ؛ عبد الله بن يوسف ابن محمد ابن حيُّويه ، الطائي السِنْبِسِي والد إمام =الحرمين كان فقيها مدققا ، نحويا مفسرا ،وله من التصانيف ((التبصرة)) في الفقه ، وكاتب ((التذكرة)) وكاتب التفسير الكبير)) و كتاب ((التعليقة)) وتوفي في ذي القعدة سنة (ثمان وثلاثين وأربعمائة وهو صاحب وجه في المذهب ، وكان يرى تكفير من تعمد الكذب على النبي . / السير 17/617، 618.

4 (?) هو **إسماعيل القاضي** الإمام العلامة ، الحافظ ، شيخ الإسلام أبو إسحاق بن إسحاق بن اسما عيل بن محدث البصرة حمَّاد بن زيد بن درهم الأزدي ، مولاهم البصري، المالكي ، قاضي بغداد ، وصاحب التصانيف .
مولده سنة تسع وتسعين ومائة، واعتنى بالعلم من الصغر.وسمع من محمد بن عبد الله الأنصاري، والقعنبي ، ومسدد بن مسر هد . وأخذ الفقه عن أحمد المُعَذِّل ، وطائفة ، وصناعة الحديث عن علي المديني، وفاق أهل عصره في الفقه.. وروى عنه موسى بن هارون ، وعبد الله بن الإمام بن حنبل، وأبو القاسم البغوي وغيرهم.صنَّف ((المسند)) ثم صنف ((الموطأ)) وألف كتبا في الرد على محمد بن الحسن ، يكون نحو مائتي جزء ولم يكمل ، وله كتاب ((أحكام القرآن)) لم يسبق إليه مثله.وَلي قضاء بغداد ثنتين وعشرين سنة ، وولي قبلها قضاء الجانب الشرقي ، توفي فجأة في شهر ذي الحجة ، سنة اثنتين وثمانين ومائتين / السير 13/339، 340، 341 والديباج المُذهِب في معرفة أعيان علماء المذهب للقاضي إبراهيم نور الدين المالكي ص151، 152، 153،
155 ط : 1 سنة 1417 هـ دار الكتب العلمية .

الصلاة في المسجدين هو السفر المنهي عنه، وهذا النهي يعم السفر إلى المساجد والمشاهد ، وكل مكان يقصد السفر إلى عينه للتقرب، بدليل (أن بصرة بن أبي بصرة [1]الغفاري لما رأى أبا هريرة راجعا من الطور الذي كلـم الله موسى عليه السلام قال له : لو رأيتك قبل أن تأتيه لم تأته لأن النبي قال : لا تشد الرحال) [2]. فقد فهم الصحابي الذي روى الحديث أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء مندرجة في العموم وأنه لا يجوز السفر إليها كما لا يجوز السفر إلى مسجد غير الثلاثة أولى)[3].

فقد تبين من هذه النصوص أن السفر إلى غير المساجد الثلاثة لا يجوز ولو كان إلى قبر النبي أو مسجد قباء فإن

---

5 (?) **القاضي عياض:** الإمام العلامة الحافظ الأوحد ، شيخ الإسـلام ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ، ثم السبتي المالكي .

ولد في سنة ستٍّ وسبعين وأربعمائة . تحول جدهم من الأندلس إلى فاس ، ثم سـكن سبته ،

ولم يحمل القاضي عيـاض العلم في الحداثة ، فإنه لحق من عمـره اثـنين وعشـرين عاما رحل إلى الأنـــدلس ولازم العلمـــاء وتفقه بـــأبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي ، والقاضي محمد بن عبد الله المســيلي، واســتبحر من العلــوم ، وجمع وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، واشتهر اسمه في الآفاق .له كتاب ((الشفا في شرف المصـطفى)) وكتب ((تر تيب المـدارك وتقـريب المسـالك في ذكر فقهـاء مــذهب مالك)) وكتــاب ((العقيــدة)) وكتــاب ((الإكمــال في شــرح صــحيح مسلم))ومن أجل كتبه ((كتاب ((الشفا)) لـولا ماقد حشـاه بالأحـاديث المفتعلة ، عَمَلَ إمام لانقد في فن الحديث ولاذوق ، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بـ ((شـفائه)) وقد فعل ، وكـذا فيه من التـأويلات البعيـدة ألـوان ، ونبينا غـني بمدحه التنزيل عن الأحــاديث ، وبما تــواتر من الأخبــار ، وبالآحــاد النظيفة الأســانيد عن الواهيـات ، فلمـاذا يا قوم نتشـبع بالموضـوعات ، فيتطـرق إلينا المقـال ذوي الغل والحسد ، ولكن لا يعلم معــذورٌ . وقــال والــده القاضي محمد : تــوفي في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخرة ، ودفن بمراكش أربع وخمسمائة ./ السير ج20/212، 213، 214، 216، 217.

1 (?) بصرة بن أبي بصرة الغفاري له ولأبيه صـحبة معـدود فيمن نـزل مصر أخـرج مالك وأصحاب السنن حديثه وإسناده صحيح وقـال ابن حبـان : يقـال إن له صـحبة وإنما مـــرض القــول فيه للاختلاف في الحــديث المــروي عنه هل هو أو عن أبيه /الإصابة في تمييز الصحابة 1/167 ت(714) والتقريب 64ت(732).

2 (?) رواه مالك في الموطأ مطولا، كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة ح(16)، بلفظ((لا تعمل المطي)) والنسائي في سننه 3/79 ح(1430) كتاب الجمعة باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة . وإسناده صحيح ، وصححه الألباني رحمه الله في الارواء 3/227-231.

3 (?) مجموع الفتـاوى ج27/33، 137، 138، 220، 221، 225، 226، 232، 227،واقتضاء الصراط 2/182، 183.

هذا منهي عنه، ولم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا أمر به رسول الله ، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة وقربة وفعله ، فهو مخالف للسنة وإجماع الأئمة.

ثم إنه قد اعترض على هـذا التحريم بعض المتأخرين ، فقالوا : إن الحديث المذكور لايدل على تحريم السفر إلى القبور والمشاهد وغيرها ، واحتجوا بأحاديث واهية ذكرها شيخ الإسلام وبين ضعفها ،وأقيسة غير مسلمة وغير مقبولة شرعا وعقلا منها :

أ-الأحاديث المروية في زيارة قبره مثل حديث ((من حج ولم يزرني فقـد جفاني))[1].وغير ذلك من الأحاديث.

ب-كما احتج بعضهـم بزيارة النبي مسجد قباء وأجاب عن حديث ((لا تشدوا)) بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب [2]، وكما قيد آخرون الحديث بالمساجد دون المشاهد[3].

فقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه الاعتراضات كلها وبين ضعفها وبطلانها في كلام طويل نوجزه فيما يلي:

قال – رحمه الله – بعد أن بين أن الحديث يدل على النهي وأن النهي يقتضي التحريم:

((ورخص بعض المتأخرين في السفر لزيارة القبور، كما ذكــر أبوحامد [4]في((الإحياء))[5]وأبو الحسن بن عبدوس

---

1 (?) حديث موضوع ولاأصل له وقد رواه محمد بن النعمان وهو متكلم فيه ويـأتي بالطامات وسيأتي الحديث عنه وعن حكم أمثال هـذه الأحـاديث بالتفصـيل إن شـاء الله .

2 (?) ذكره أبو محمد بن قدامة رحمه الله .

3 (?) هو قول أبي حامد الغزالي رحمه الله .

4 (?) **هو أبو حامد** : محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ولد سنة (450) هـ من فقهاء الشافعية ، له مصنفات في الفقه والأصول والفلسفة ، ولولا اشـتغاله بالفلسفة والتصوف لكان له شأن عظيم . توفي سنة (505)هـ. انظر ترجمته مطولة في السير ج19/322برقم (204).ووفيات الأعيان ت(588).

5 (?) ج1/245قال : (والحـديث إنما ورد في المسـاجد وليس في معناها المشاهـد لأن المساجد متماثلة)
قلت : إذا كانت المسـاجد التي هي بيوت الله بنيت لله وحده لاشـريك له وأمر بعبادته فيها لا يجوز السفر وشد الرحال إليها فما بـني لأجل المخلـوق من بـاب أولى أن لا

وأبو محمد المقدسي وقد روى حديثا رواه الطبراني [1]((من جاءني زائرا لا تنزعه إلا زيارتي ..)) ضعيف ، وبمثله لا يجوز إثبات حكم شرعي به، باتفاق علماء المسلمين .والله أعلم " [2].

قال أيضا :" وقد ذكر أصحاب الشافعي وأحمد في السفر لزيارة القبور قولين :

التحريم والإباحة ، وقدماؤهم وأئمتهم قالوا : إنه محرم ،وكذلك مالك وغيرهم. وإنما وقع الخلاف بين المتأخرين)) [3].

قال في موضع آخر ردا على قول أبي محمد المقدسي:

((وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور بأنه كان يزور مسجد قباء . وأجاب عن حديث ((لا تشد الرحال)) بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب)) [4].

الجواب :

1- قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

(وأما السفر إلى بقعة غير الثلاثة ، فلم يوجب أحد من العلماء السفر إليه إذا نذره، حتى نص العلماء على أنه لا يسافر إلى مسجد قباء ؛ لأنه ليس من المساجد الثلاثة ، مع أن مسجد قباء يستحب زيارته لمن كان في المدينة ؛ لأن ذلك ليس بشد رحل وهو قول الجمهور .

قالوا : ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة ، لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين.وهذا مما

يجوز السفر إليها.

1 (?) في المعجم الكبيرج12/291 ح13149) عن عبدان وهو حديث ضعيف وفيه مسلم بن سالم وسيأتي الحكم عليه بالتفصيل إن شاء الله .

2 (?)مجموع الفتاوى ج27/27-28.

3 (?) مجموع الفتاوى27/335، 336، واقتضاء الصراط 2/257.

4 (?) مجموع الفتاوى 27/185.

ذكره أبو عبد الله بن بطة في ((الإبانة الصغرى)) من البدع المخالفة للسنة والإجماع.

وبهذا يظهر بطـلان حجة أبي محمد المقدسي ؛ لأن زيارة النبي لمسجد قباء لم تكن بشد رحل، وهو يسلم لهم أن السفر إليه لايجب بالنذر .

2-وقوله : بأن الحديث الذي مضمونه ((لا تشد الرحال)) : محمول على نفي الاستحباب .

يجاب عنه بوجهين:

أحدهما: أن هذا تسليم منه أن هذا السفر ليس بعمل صالح ، ولاقربة ، ولا طاعة ، ولاهو من الحسنات . فإذا اعتقد أن السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع . وإذا سافر لاعتقاد أن ذلك طاعة، كان ذلك محرمًا بإجماع المسلمين . فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة ، ومعلـوم أن أحدا لا يسافر إليها إلا لذلك.

وأما إذا نذر الرجل أن يسافر إليها لغرض مباح، فهذا جائز، ، وليس من هذا الباب.

الوجه الثاني : أن هذا الحديث يقتضي النهي ، والنهي يقتضي التحريم. وما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي فكلها ضعيفة ، باتفاق أهل العلم بالحديث ؛ بل هي موضوعة، لم يرو أحد من أهل السنن المعتمد ة شيئا منها ، ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها لامالك ولاأحمد ولاغيرهما.بل مالك كان يكره لفظ ((زرت قبر النبي)) وهو إمام أهل المدينة[1] النبوية أعلم الناس بحكم هذه المسألة ، ولو كان هذا اللفظ معروفا عندهم ، أو مشروعا أو مأثورا عن النبي لم يكرهه عالم أهل المدينة.

3- إذا كان السفر إلى بيوت الله غير الثلاثة ليس بمشروع باتفاق الأئمة الأربعة ، بل قد نهى عنه رسول الله فكيف بالسفر إلى بيوت المخلوقين الذين تُتَّخذ قبورهم مساجد ، وأوثانا ، وأعيادا ويُشْرَكُ بها ، وتُدعى من دون الله ؟ ! حتى إن كثيرا من مُعَظِّمِيهَا يُفَضِّلُ الحج إليها على الحج

---

[1] (?) أي في زمانه.

إلى بيوت الله [1]فيجعل الشرك وعبادة الأوثان أفضل من التوحيد وعبادة الرحمن كما يفعل ذلك من يفعله من المشركين.

4-أن المسافر إلى الثغور [2]أو طلب العلم أو التجارة أو زيارة قريبه ليس مقصوده مكانا معينا إلا بالغرض إذا عرف أن مقصوده فيه ، ولوكان مقصوده في غيره لذهب إليه. عرف أن مقصوده فيه. فالمسافر إلى مثل هذا لم يدخل في الحديث باتفاق العلماء،بخلاف السفر إلى البقاع المعظمة كطور موسى ، وكقبور الأنبياء ، والصالحين ، فإن الصحابة ، والتابعين ، والأئمة ، فهموا دخولها في هذا الحديث ، ولم يكن في السلف من ينكر دخولها في الحديث، ودخولها على أحد وجهين:

إن قيل : إن المستثنى منه : جنس البقاع المعظمة ، فقد دخلت هذه ، وإن قيل : إن المستثنى منه : هو المساجد ، فلا ريب أنه إذا لم يشرع السفر إلى المساجد ، فلا يشرع إلى هذه بطريق الأولى ؛ فإن المساجد أفضل البقاع ، كما ثبت في الصحيح أن النبي قال : ((أحب البقاع إلى الله المساجد ، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق)) رواه مسلم .

والمساجد يؤمر بقصدها ، ويسافر إلى بعضها ، ويجب السفر إلى بعضها ، فإذا كانت لا يشرع السفر إلى غير الثلاثة ، فغير المساجد أولى أن لا يشرع السفر إليها ، ولهذا لم يقل أحـد من علماء المسلمين إنه يسافر إلى زيارة القبور ، ولا يسافر إلى المساجد وإنما حكي عن بعضهم العكس .

ولم يقل أحد من أئمة المسلمين أنه من نذر السفر إلى قبر نبي أو غير نبي وفَى بنذره، بل نصُّوا على أنه لا يوفي بنذره ، ليس بين الأئمة الأربعة وغيرهم من نظرائهم خلاف في ذلك ، بل كلهم متفقون على أنه من نذر السفر إلى قبر نبي – أي نبي كان –أو قبر صالح ، أنه لا يوفي بنذره. [3].

---

1 (?) وهـذا رد على أبي حامد الغزالي – رحمه الله -.فيما ذكره في كتابه ((الإحياء)) ج1/245.

2 (?) وهذا أيضـا رد على أبي حامد الغزالي في نفس الكتاب والصفحة.

3 (?) مجموع الفتاوى27/187، 188، 189، 249، 289، 250، 313، 360.قاعدة عظيمة ص 94.وقد رد عليهم في أكـثر من ثلاثين وجها في الفتــاوى وغــيره وكلها

5- والصحيح قول السلف والجمهور،أن هذا نهي منه وذلك أن الصيغة صيغة خبر ، وقد علم أنه لم يرد صيغة الخبر ، فتعين أن يحمل على النهي ، هذا إذا روي بصيغة الخبر ، ((لا تشدُّ)) بالضم ، وأما إذ اروي بصيغة النهي : ((لا تشد الرحال))، و((تعمل المطي [1])) لم يبق فيه شبهة.[2]

فكان في بيان هذا بيان أن السفر إلى غير المساجد الثلاثة غير مشروع ، كما اتفق على ذلك السلف والأئمة ، فإن قوله ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)) استثناء

وجيهة مهمة و مقنعة.يراجع لمن أراد الخوض في هـذه المسـألة العظيمـة. وكـذلك قاعدة عظيمة ص93، 94،95، 96، 97. وكذلك عون المعبود6/16-17. وتحفة الأحـوذي 2/278والمجمـوع المفيد في نقض القبورية ونصـرة التوحيد د. محمد بن عبد الرحمن الخميس مهم

1)) المطي :جمع مطيّة ،وهي الناقة التي يُركب مطاها : أي ظهرها .ويقـال يمطي بها في السير: أي يَمُدُّ./الغريب (4/340) (مطا).

2 (?) قاعـدة عظيمة ص98.وقـال العلامة الألبـاني –رحمه الله في كتابه ((أحكـام الجنائز)) بعد أن ذكر الحديث ((لا تشد الرحـال)) وطرقه المتعـددة : (وفي هـذه الأحـاديث تحـريم السـفر إلى موضع من المواضع المباركـة،مثل مقـابر الأنبيـاء والصـالحين ، وهي وإن كـانت بلفظ النفي ((لا تشـدُّ)) ، المـراد النهي كما قـال الحافـظ، على وزن قوله تعـالى (فلا رفث ولافسـوق ولاجـدال في الحج) وهو كما قال الطيبي :

((هو أبلغ من صريح النهي ، كأنه قال : لا يستقيم أن يُقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لااختصاصها بما اختصت به)).

قلت: ومما يشهد لكون النفي بمعنى النهي رواية لمسلم في الحديث الثاني ((لا تشـدوا)) ثم قـال الحافظ : قوله ((إلا إلى ثلاثة مسـاجد)) ، الاسـتثناء مفـرّغ ، والتقـدير : لا تشـد الرحـال إلى موضع ، ولازمه منع السـفر إلى كل موضع غيرها ، لأن المسـتثنى منه في المفـرغ مقـدر بـأعم العـام ، ولكن يمكن أن يكون المـراد بالعموم هنا المخصوص ، وهو المسجد)).

قلت : وهذا الاحتمال ضعيف ، والصواب التقدير الأول لما تقدم في حديث بصرة وابن عمر من إنكار السفر إلى الطور .

ثم قال : وقول الحافظ في الفتح لما ذكر الخلاف في شد الرحـال :.. وأما قصد غـير المسـاجد لزيـارة صـالح أو قـريب أو صـاحب ، أو طلب علم .. فلا يـدخل في النهي ، ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب ... قال سـمعت أبا سـعيد – وذُكرت عنده الصلاة في الطور _ فقال : رسول الله ((لاينبغي للمطي أن تُشدّ رحاله إلى مسجد تُبتغى فيه الصلاة ...)) ، وشهر بن حوشب حسن الحـديث ، وإن كان فيه بعض الضعف)).

ثم قال الألباني : ولقد تساهل الحافظ رحمه الله تعالى في قوله في شهرٍ : أنه حسن الحديث ، مع إنه قال فيه في ((التقـريب)) : كثـير الأوهـام)) ومن المعلـوم أن من كان كذلك فحديثه ضعيف لا يحتج به ، كما قـرره الحافظ نفسه في((شـرح النخبة)).

ثم هم أنه حسن الحديث . فإنما يكون كـذلك عند عـدم المخالفة ،أمـا هو فقد خالف جميع الـرواة الـذين روَوا الحـديث عن أبي سـعيد والآخـرين الـذين رووه عن غـيره من الصـحابة ... فكيف يكـون حسن الحـديث مع المخالفة ؟ ! بل هو منكر الحديث في مثل هذه الحالة ، دون شك أو ريب .

مفرغ ، فإما أن يكون التقدير : لا تشد إلى مكان مسجد إلا إلى هذه الثلاثة ، وإما أن يكون التقدير : لا تشد إلى مكان مطلقا من الأمكنة التي تقصد ، وتعظم، ويسافر لأجلها.[1]

5-أما الإمـام الغزالي – رحمه الله – فليس بحجة في العقيدة وكتابه ((الإحياء)) لا تتلقى منه العقيدة.[2]

وبهذا يظهر قوة ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله من أنه لا يجوز السفر إلى غير المساجد الثلاثة ،كغيرها من المساجد والقبور والمشاهد ومقامات الأنبياء والصالحين ((الجبال)) و((الغيران))ونحو ذلك ، وأن ذلك منهي عنه ، كمايحرم السفر إليها واتخاذه قربة بأي وجه من الوجوه للأدلة التي ذكرها– رحمه الله - عن الأئمة الكبار من السلف الصالح، كما فهموا ذلك من هذا الحديث العظيم، الذي أبطل مزاعم عُبَّادِ القبور وحُجَّاجِها [3]ودحض حججهم ،

أضف إلى ذلك أن قوله في الحـديث ((إلى مسـجد)) مما لم يثبت عن شـهر ٍنفســـه.. وأيضا فـــإن المتأمل في حديثه يجد فيه دليلا آخر على بطلان ذكر هـــذه الزيادة فيـه، وهو قوله : ((أن أبا سـعيد الخـدري احتج بالحـديث على شـهر لذهابه إلى الطـور ، فلو كـان فيه هـذه الزيـادة الـتي تخصُّ حكمه بالمسـاجد دون سـائر المواضع الفاضلة ، لما جاز لأبي سعيد أن يحتج به عليه ، لأن الطور ليس مسجدا ، وإنما هو الجبل المقدس .. فلا يشمله الحديث لو كانت الزيـادة ثابتة فيه ، ولكـان استدلال أبي سعيد به والحـال هـذه وهْما لا يعقـل أن يسـكت عنه شـهر ومن كـان معه. فكل هذا ي}يؤكد بطلان هذه الزيادة ، وأنها لاأصل لها عن رسول الله .

فثبت مما تقدم أنه لادليل يخصص الحـديث بالمسـاجد ، فـالواجب البقـاء على عمومه الــذي إليه محمد الجو يني ومن ذكر معه ، وهو الحق / أحكــام الجنــائز ص 285-294 ثم قـال أيضا : وأن ما ذهب أبو محمــد الجو يني الشـافعي وغـيره من تحـريم السـفر إلى غـير المسـاجد الثلاثة من المواضع الفاضـلة ، هو الـذي يجب المصير إليه ، فلا جـرم اختيـار كبـار العلمـاء المحققين المعـروفين باسـتقلالهم في الفهم .. شـيخ الإسـلام ابن تيمية وابن القيم ، والشـيخ الـدهلوي في الحجة البالغة 1/192. انتهى.

وكلام الحافظ ابن حجر يراجع في الفتح3/64وكذلك كلام الطيبي –رحمهم الله .

1 (?)قاعدة عظيمة ص94.

2 (?) انظر: المجمـوع المفيد في نقض القبورية ونصـرة التوحيد ص127. فقد ذكر فيه مؤاخذات قيمة عن الإمام الغزالي – رحمه الله –0 يراجع.

3 (?) كأمثــال الصو في محمد زكي إبــراهيم رائد العشـيرة المحمدية ، وشــيخ الطريقة الشاذلية وأمثاله حيث يقـول قوله الشـركية المناقضة للتوحيد الـذي بعث الله به أنبياءه عليهم أفضل الصلاة والسلام : أن قصد الأمـاكن ، والمعـالم المباركة الــتي يــرجى فيها اســتجابة الــدعاء والتوسل كالمســاجد والأضــرحة شــرع منصوص)).الإفهام والإفحام أو قضايا الوسيلة والقبور ص48.

وكما يقول الصوفي المحترف أحمد ابن مبارك القطب المزعوم عن شيخه الذي يصفه بأنه غوث الزمان عبد العزيز الـدباغ عنـدما ذكر بعض المـوتى من سـاد اتهم

وذلك لقوة دلالته على تحريم السفر إلى البقاع المعظمة غير المساجد الثلاثة مطلقا ،وكما يظهر من كلامه- رحمه الله- أيضا دقة فهمه لأحاديث رسول الله وشدة اتباعه للسلف الصالح من الصحابة والتابعين في ذلك وحرصه على بيان التوحيد الصحيح والتحذير من الشرك وكل ما يؤدي إليه .

ممن يكثر الناس زيارتهم ، وقد ظهر بزعمهم انتفاع الناس بهم وشفاء مرضاهم عند تلك الأضرحة قال: إن قلوب أمة محمد لها شأن عظيم عند الله ، ولو أنها اجتمعت على موضع لم يد فن فيه أحد ، وظنت فيه وليًّا ، وجعلت ترغب إلى الله في ذلك الموضع ، فإن الله يسر لها بالإجابة) الإبريز من كلام عبد العزيز الدباغ ص427 نقلا عن كتاب ((العلاقة بين التشيع والتصوف لصلاح بن إسماعيل ص 397رسالة ماجستير .

المبحث الرابع
تحامل بعض قضاة مصر على شيخ الإسلام
وانتصار علماء بغداد والشام له

فهذه المسألة من أمهات المسائل التي بسببها زعم من زعم أوتَقَوّل من تقوَّل على شيخ الإسلام ابن تيمية ،فتحامل عليه بعض قضاة مصر، وحرَّفوا جوابه حتى صار ما صارله من البلاء الحسن وصبر كما صبر الأولون رحمه الله . وهي مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء. وهي مسألة طويلة كثر فيها الشد والجذب، من بين مقصّرٍ وموقد للفتنة ، ومصلحٍ ومعز لدين اللـه .

سبب تحاملهم على شيخ الإسـلام ابن تيمية مفتي الأنام بقية السلف – رحمه الله تعالى رحمة واسعة.ونصب العداوة له من غير دليل صحيح ولابرهان قوي أتاهم

رأينا في المباحث السابقة مِنْ مواقف شيخ الإسلام ابن تيمية القوية التي تبين أن الشارع الحكيم لا يجيز السفر أوشد الرحال إلا إلى تلك المساجد الثلاثة بالاتفاق ، بدليل الحديث السابق (لا تشد الرحال..) وهو قول جمهور علماء السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـــه .

وكما أن من مواقفه -رحمه الله- أن زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء والصالحين مستحبة بلا شد رحل ولاسفر لأجلها ، و أن السفر إذا كان القصد منه مجرد زيارة القبور ، فهذه المسألة ذكر فيها خلاف والذي عليه الأئمة وأكثر العلماء وأيَّدتْه الأدلة أن هذا غير مشروع ولامأمور به ، لقول النبي ﷺ : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)) .

هذه خلاصـة قوله في هذه المسألة هو واضح وبين وضوح الشمس على رابعة النهار.

ولكن عدم فهم مقصود كلامه في المسألة ومراده ، أو مع فهمه ، لكن لعدم مراعاة سوابق كلامه ولواحقه ، أو مع مراعاته ولكن اتباع الهوى والعصبية وهذا شيء آخر، وأقبح

منهما تقليد الجاهلين فيما ينقلونه من القبائح عن علماء المسلمين وهم منه برآء، فقد أدى ذلك كله إلى تحامل بعض قضاة مصر ومن شايعهم في عصره على شيخ الإسلام – رحمه الله حتى ضُيِّق عليه كما ضُيِّق على من قبله من السلف الصالح رحمهم الله .

فلما كان في سنة ست وعشرين وسبعمائة وقع الكلام في مسألة : شد الرحال ، وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين ، وظفروا للشيخ بجواب سؤال في ذلك ، كان قد كتبه من سنين كثيرة يتضمن حكاية قولين في المسألة، وحجة كل قول منهما .

وكثر القيل والقال بسبب العثور على جوابه الآتي ، وعظم التشنيع عليه ، وحُرِّف عليه ، ونُقِل عنه مالم يقله وما هو بريء منه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام .

وحصلت فتنة طار شرها في الآفاق ، واشتد الأمر على الشيخ من كيد القائمين في هذه القضية بالديار الشامية و المصرية .. فكان الشيخ ثابت الجأش والموقف، قوي القلب ، وظهر صدقه وموقفه وتوكله واعتماده على ربه [1]وحسن قصده ، وقوة صبره ،وشِدَّة تمسُّكه بالكتاب والسنة وما فهمه السلف منهما بتوفيق الله.

فقد وَرَدَ عليه سؤال وهذا صوته وجوابه :

صورة السؤال

ما تقول : السادة أئمة الدين – نفع الله بهم المسلمين – في رجل نوى زيارة قبور الأنبياء والصالحين – مثل نبينا محمد وغيره – فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة؟ وهل هذه الزيارة شرعية أم لا؟ وقد روي عن النبي أنه قال:((من لم يزرني فقــد جفاني)) [2] ((ومن زارني بعد

---

[1] (?) انظر : العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية للإمام الحافظ المحقق محمد بن أحمد بن عبد الهادي - رحمه الله – من تلاميذ الشيخ ص 326، 327، 328، 329، 330. وغاية الأماني في الرد على النبهاني للإمام العلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي ص245، 246.وغيرهما.

[2] (?) موضوع ومعناه مخالف للإجماع فإن جفاء النبي كفر. /ا نظر : مجموع الفتاوى ج27/25.

موتي كان كمن زارني في حياتي[1] ، وقد رُوي عنه أنه قال : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ،والمسجد الأقصى)) أفتونا مأجـورين ؟[2]

فأجاب شيخ الإسـلام ابن تيمية تقي الدين مفتي الأنام – رحمه الله – بعد الحمد والشكر على المنعم والثناء عليه بماهو أهل له ، ما نصه باختصار :

" الحمد لله رب العالمين ، أما من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له القصر ؟ على قولين :

أحدهما : وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون القصر في سفر المعصية ، كأبي عبد الله بن بطة ، وأبي الوفاء [3] بن عقيل ، وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين:

أنه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر ؛ لأنه سفر منهي عنه. وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى : إن السفر المنهي عنه في الشريعة لا يقصر فيه .

والقول الثاني : أنه يقصر ، يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كأبي حنيفة ، ويقوله بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي ، وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين ، كأبي حامد الغزالي ، وأبي الحسن وأبي محمد بن قدامة المقدسي ، وهؤلاء يقولون إن هذا السفر ليس بمحرم ، لعموم قوله ((زوروا القبور)) [4] . وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي كقوله: ((من زارني بعد مماتي ..)) [5]

---

1 (?) رواه الطبراني في المعجم الكبير ج12/406 ح (13497) والبيهقي في سننه ج5/246 ح(10054) و(10055)قال وتفرد به حفص وهو ضعيف .والحديث باطل انظر : الصارم المنكى ص55، 56. وسيأتي الحديث عنه أكثر إن شاء الله مع بيان وضعه إضافة إلى ما سبق ذكره من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

2 (?) مجموع الفتاوى 27/182، 183، 184، والعقود الدرية ص330، 331، وجلاء العيـنين في محاكمة الأحمـدين ص 581وغاية الأمـاني في الـرد على النبهـاني ص 246.

3 (?) هو أبو الوفاء الإمام العلامة البحر ، شـيخ الحنابلة ، أبو الوفـاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري ، الحنبلي المتكلم ، صاحب التصانيف /السـير 19/443-451.

4 (?) أخرجه مسـلم في صـحيحه ص213 ح(977) من حـديث أبي هريـرة بلفظ((فزوروا القبور . فإنها تذكرا لموت))كتاب الجنائز باب استئذان النـبي ربه في زيارة قبر أمه.

5 (?) لم يصح سيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

وأما ما يذكره بعض الناس من قوله : ((من حج ولم يزرني ...)) فهذا لم يروه أحد من العلماء ، وهو مثل قوله : ((من زارني وزار أبي إبراهيم..)) فإن هذا أيضا باطل باتفاق العلماء ، لم يروه أحد ولم يحتج به أحد"[1] .

هذا جملة ما أجاب به – رحمه الله- في هذا السؤال حيث أنه حكى أقوال العلماء فيها ولم يذكر لنفسه قولا .

(ولما ظفروا في دمشق بهذا الجواب كتبوه وبعثوا به إلى الديار المصرية ، وكتب عليه قاضي الشافعية : قابلت الجواب عن السؤال المكتوب على خط ابن تيمية ، فصح ـ إلى أن قال : وإنما المحرف جعله : زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء صلوات الله عليهم معصية بالإجماع مقطوع به ، هذا كلامه .

فانظر : إلى هذا التحريف على شيخ الإسلام ، والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، وإنما ذكر فيه القولين : في شد الرحل ، والسفر إلى مجرد زيارة القبور . وزيارة القبور من غير شد رحل مسألة ، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى.

والشيخ لا يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل ، بل يستحبها ، ويندب إليها ، وكتبه ومنا سكه تشهد بذلك، ولم يتعرض الشيخ إلى هذه الزيارة في الفتيا ، ولاقال : إنها معصية، ولاحكى الإجماع على المنع منها ،والله سبحانه وتعالى لاتخفى عليه خافية)[2]

فهكذا دبَّر هؤلاء هذه المؤامرة وتحاملوا عليه– رحمه الله – وحرفوا كلامه وبدلوه، وتقَوَّلوا عليه بمالم يقل به ، فجرى ماجرى من حبسه ومنعه من الفتيا بتزين الشيطان لهم، ضد شيخ الإسلام رحمه الله .

فإن هذه سنة الله في أوليائه وأحبائه وأصفيائه (ومازال الناس ولاسيما الكبراء والعلماء يبتلون في الله تعالى ويصبرون ولا تأخذهم في الله لومة لائم .

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/ 184، 185، والصارم المنكى في الرد على السبكى ص 11، 12، والعقود الدرية ص 332، 333، 33.

2 (?) مجموع الفتاوى 27/192، 193 ، والعقود الدرية ص340، 341، وغاية الأماني ص 250، 251.

وكان الأنبياء يقتلون ، وأهل الخير في الأمم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر أحدهم بالمنشار، وهو ثابت على دينه) [1]

فقد طُعن الفاروق عمر وقتل وهو ثاني الخلفاء الراشدين ثم ثالثهم عثمان بن عفان ورابعهم علي بن أبي طلب رضي الله عنهم أجمعين وأرضاهم ، وضُرِب كبار العلماء أمثال سعيد بن المسيب، و الإمام أبو حنيفة توفي في السجن والإمام مالك إمام دار الهجرة ضُرِبَ والإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة امتحن وسجن ، ولشيخ الإسلام ابن تيمية في هؤلاء الأئمة أسوة ، قال تعالى : [illegible] [2]

مع ذلك فإن للحق رجاله وللديـن أنصاره في كل مكان وزمان يدافعون عنه بكل ما يملكونه من قوة وبما رزقهم الله من العلم الصحيح ،والفهم السليم، والقول به ،نصرة للحق الذي جاء به هذا الدين ابتغاء في ذلك وجه الله ومرضاته ،ولايخافون في الله لومة لائم .

فمن هؤلاء القوم بعض علماء بغداد والشام الذين قاموا بالحق دفاعا عن دين الله أولا وانتصاراً لأحد أولياء الله شيخ الإسلام بن تيمية ثانيا ، حيث بيَّـنُوا أن قوله في المسألة هو خلاصة قول السلف المتقدمين،ولم يأت بجديد في المسألة إلا اتباع من سبقه ، وذلك لما تحامل هؤلاء القضاة على حجة الإسلام ومفتى الأنام رحمه الله.

انتصار علماء بغداد والشام له في عدم مشروعية شد الرحال لزيارة القبور والمشاهد وكذلك مساجد غير الثلاثة.

يقول العالم العلامة ، الإمام المحدث [3] الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي – رحمه الله- :

---

[1] (?) انظر: جلاء العينين ص27،28.

[2] (?) سورة العنكبوت الآية : 1-3).

[3] (?) **هو محمد بن عبد الهادي** الإمام الأوحد المحدث الحافظ الحاذق الفقيه البارع المقرئ النحوي اللغوي ذو الفنون شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتخرج في مدرسة مفتى الأنام شيخ الإسلام ابن تيمية الإمام ، ولد سنة 605هـ وتوفي سنة 744هـ / طبقات الحفاظ 1/524 ت(1147) .

" ولما وصل ما أجاب به الشيخ في هذه المسألة إلى علماء بغداد قاموا في الانتصار له، وكتبوا بموافقته ، ورأيت خطوطهم بذلك وهذا صورة ما كتبوا :

[بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى [1]: بعد حمد الله السابغة نعمه السابقة منته ، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين : محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين :

إنه حيث قد من الله تعالى على عباده ، وتفضل برحمته على بلاده بأن وسّد أمور الأمة المحمدية ، وأسند أزمة الملة الحنفية ، إلى من خصصه الله تعلى بأفضل الكمالات النفسانية ، وخصص بأفضل السعادات الروحانية ، محيي سنن العدل ... ولا ريب أن المملوك وقف على ما سئل عنه الشيخ الإمام العلامة وحيد دهره ، وفريد عصره ، تقي الدين أبو العباس ، أحمد بن تيمية وما أجاب به ، فوجدته خلاصة ما قاله العلماء في هذا الباب حسب ما اقتضاه الحال : من نقله الصحيح ، وما أدى إليه البحث من الإلزام والالتزام ، لا يداخله تحامل ، ولا يعتريه تجاهل، وليس فيه والعياذ بالله ما يقتضي الازدراء والتنقيص بمنزلة الرسول .

وكيف يجوز للعلماء أن تحملهم العصبية : أن يتفوهوا بالازدراء والتنقيص [2] فيحق الرسول ؟ وهل يجوز أن يتصور متصور أن زيارة قبره تزيد في قدره ، وهل تركها مما ينقص من تعظيمه ؟ ..

مع أن المفهوم من كلام العلماء ، وأنظار العقلاء : أن الزيارة ليست عبادة وطاعة لمجردها ، حتى لو حلف أنه يأتي بعبادة أو طاعة لم يبر بها ؛ لكن قاضي ابن كج[3]- من متأخري أصحابنا – ذكر أن نذر هذه الزيارة عنده قربة تلزم

---

1 (?) **هو ابن الكتبي** الإمام نصير الدين أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن إلياس بن محمد بن أحمد بن الكتبي البغدادي كان مشهورا بالعلم / انظر: وفيات الأعيان 2/170.

2 (?) لأنهم زعموا بأن قول شيخ الإسلام بعدم مشروعية شد الرحال إلى زيارة قبور الأنبياء تنقيص في حق النبي .

3 (?) **هو أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن كج** الدينوري جمع بين رياسة الدنيا والدين ، وكان يرحل إليه الناس من الآفاق رغبة في العلم ، توفي سنة 404هـ / اظر : طبقات الفقهاء 1/223وشذرات الذهب 2/177.

ناذرها ، وهو منفرد به ، لا يساعده في ذلك نقل صريح ولا قياس صحيح . والذي يقتضيه مطلق الخبر النبوي في قوله : ((لا تشد الرحال – إلى آخره)) أنه لا يجوز شد الرحال إلى غير ما ذكر أووجـوبه، أو ند بيته، فإن فعله كان مخالفا لصريح النهي، ومخالفة النهي معصبة – إما كفر ، أو غيره – على قدر المنهي عنه ، ووجوبه ، وتحريمه، وصفة النهي ،والزيارة أخص من وجه . فالزيارة بغير شد غير منهي عنها، ومع الشد منهي عنها .

وبالجملة، فما ذكره الشيخ تقي الدين على وجه المذكور الموقوف عليه، لم يستحق عليه عقابا ولا يوجب عتابا.. حرَّره ابن الكتبي الشافعي . حامد الله على نعمه[1]

فهذه شهادة تزكية من هذا العالم الجليل المنصف شيخ الإسلام ابن تيمية بقية السلف ، حيث صدّقه في قوله ، حيث بين أن هذا خلاصة قول السلف في المسألة : ، السفر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين منهي عنه بالإجماع ، ومن خالف هذا فقد خالف الإجماع .

وأن شيخ الإسلام ليس بدعا ممن قال بهذا القول، بل قدسبقه فيه عليه من أئمة السلف.فرحمه الله امرؤا عرف الحق ونطق به .

شهادة وانتصار آخر أحد من علماء المالكية لشيخ الإسلام أيضا في المسألة ، وهو محمد بن عبــد الرحمن[2] البغدادي المالكي ، فقد انتصر لشيخ الإسـلام ابن تيمية - رحمه الله ودافع عنه وعن الحق الذي أفتى به، فقال :

ما أجاب به الشيخ الأجل الأوحد ، بقية السلف ، وقدوة الخلف رئيس المحققين، وخلاصة المدققين ؛ تقي الملة والحق والدين من الخلاف في هذه المسألة : صحيح منقول

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/193، 194 ،195، 196، والعقود الدرية ص342، 345، مع تصرف يسير فيه.

2 (?) **محمد بن عبد الرحمن** بن عسكر البغدادي الإمـام العـالم العلامة المتفنن الجامع بين المنقول والمعقول القـائم بلـواء مـذهب مالك رحمه الله ببغـداد ، كـان رحمه الله فاضلا في الفقه ، متقنا للأصــول، والجــدل ، رُحَلة الطلاب ولّي قضــاء بغداد وولي الحسبة بها ، وكانت له هيبة عظيمة، وهمة سـريعة ، ومكـارم الأخلاق ، وكان مدرس المدرسة المستنصرية. وله تآليف منها : ((شرح الإرشاد)) و((شـرح مختصر ابن الحـاج)) . / الـديباج المـذهب في معرفة أعيـان علمـاء المـذهب لابن فرحون المالكي المتوفى سنة 799هـ .

في غير مـا كتاب من كتب أهل العلم ، لا اعتراض عليه في ذلك ، إذ ليس في ذلك ثلب لرسول الله ، ولاغض من قدره .

وقد نص الشيخ أبو محمد الجو يني [1]في كتبه على تحريم السفر لزيارة القبور ، وهذا اختيار القاضي الإمام عياض[2]بن موسى بن عياض في إكماله وهو من أفضل المتأخرين من أصحابنا .

وفي المدونة : ومن قال : علي المشي إلى المدينة ، أو بيت المقدس ، فلا يأتيهما أصلا، إلا أن يريد الصلاة في مسجدهما ، فليأتهما [3]. فلم يجعل نذر زيارة قبر ه طاعة يجب الوفاء بها ؛ إذ من أصلنا : أن من نذر طاعة لزمه الوفاء بها ،كان من جنسها ما هو واجب بالشرع ، كما هو مذهب أبي حنيفة، أو لم يكن .

قال القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق [4]، عقيب هذه المسألة : ولولا الصلاة فيهما لما لزمه إتيانهما ، ولو كان نذر زيارة طاعة لما لزمه ذلك.

وفي المبسوط قال مالك : ومن نذر المشي إلى مسجد من المساجد ليصلي فيه. قال : فإني أكره ذلك له. لقول النبي لا تعمل المطي ، إلا إلى ثلاثة مساجد ..)) وروى محمد بن المواز[5] في الموازية : إلا أن يكو ن قريبا ، فيلزمه الوفاء ، لأنه ليس بشد رحل. وحيث تقرر هذا فلا يجوز أن ينسب من أجاب في هذه المسألة بأنه سفر منهي عنه إلى الكفر ، فمن كفره بذلك من غير موجب، فإن كان مستبيحا ذلك فهو كافر؛ وإلا فهو فاسق.

---

1 (?) تقدمت ترجمته انظر الفهارس.

2 (?) تقدمت ترجمته ا نظر الفهارس .

3 (?) المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس رواية الإمام سحنون بن عن الإمـام عبد الرحمن بن قاسم ومعها مقـدمات ابن رشد ج1/349. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

4 (?)تقدمت ترجمته.

5 (?) **محمد بن المـوا ز** : محمد بن إبـراهيم الإسـكندري المـالكي بن زيـاد المعروف بابن المـواز تفقه بـابن الماجشـون وكـان راسـخا في الفقه والفتيا عالما في ذلك وله كتـاب ((الوقـوف)) توفسـنة (269)هــ . ومولـده (180). / الـديباج المذهب في معرفة أعيان علماء مذهب 331-332.

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي المار زي [1]:في كتاب ((المعلم)) : من كفر أحدا من أهل القبلة، فإن كان مستبيحا ذلك فقد كفر ، وإلا فهو فاسق ...

كتبه محمد بن عبد الرحمن البغدادي ، الخادم للطائفة المالكية بالمدرسة الشريفة المستنصرية.[2]

وممن انتصر لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – من العلماء أيضا في هذه المسألة،: عبد المؤمن ابن عبد الحق[3] قال بعد ثنائه على شيخ الإسلام ابن تيمية وعن مكانته العلمية : ((..لا يخفى على ذي فطنة وعقل ، أنه أتى في الجواب المطابق للسؤال ، بحكاية أقوال العلماء الذين تقدموه ، ولم يبق عليه في ذلك إلا أن يعترضه معترض في نقله ، فيبرزه له من كتب العلماء الذين حكى أقوالهم ، والمعترض له بالتشنيع ، إما جاهل لا يعلم ما يقول ، أو متجاهل يحمله حسده وحميّة الجاهلية على رد ما هو عند العلماء مقبول ، أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد...

كتبه الفقير إلى عفو ربه ورضوانه . عبد المؤمن بن عبد الحق الخطيب . غفر الله له وللمسلمين أجمعين)).[4]

وممن انتصرله -رحمه الله- في المسألة ووافقه في هذه المسألة أيضا الشيخ الإمام العلامة جمال الدين البتِّي [5] بعد الحمد والشكر على المنعم ، قال :

---

1 (?) هو الما زري الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن ، أبو عبد الله ، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي ألما زري المالكي مصنف كاتب ((المُعْلِم بفوائد شرح مسلم)) وكتاب ((لإيضاح المحصول)) في الأصول ، وكان بصيرا بعلم الحديث . حدث عنه القاضي عياض ، ومولده بمدينة المهدية من إفريقية، وبها مات في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمس مائة ، وله ثلاث وثمانون سنة / السير 12/ 104، 105 والديباج في معرفة أعيان علماء المذهب ص374، 375.

2 (?) مجموع الفتاوى 27/197، 198 ، 199.العقود الدرية ص 345، 346،347.

3 (?) **عبد المؤمن ابن عبد الحق** بن عبد الله بن علي بن مسعود القطيعي الأصل البغدادي الفقيه الفرضي صفي الدين أبو الفضل ابن الخطيب كمال الدين توفي سنة (739)هـ / لمقصد الأ في ذكر أصحاب الإمام أحمد 2/167-168 ومعجم المحدثين ص152.

4 (?) مجموع الفتاوى 27/199، 200والعقود الدرية ص348.

5 (?) **جمال الدين البتي** لم أقف عليه.

يقول أفقر عباد الله ، وأحوجهم إلى عفوه : ما حكاه الشيخ الإمام[6]البارع الهمام، افتخار الأنام ، جمال الإسلام ، ركن الشريعة ، ناصر السنة، قامع البدعة ، جامع أشتات الفضائل، قدوة العلماء الأمثل، في هذا الجواب ، من أقوال العلماء والأئمة النبلاء – رحمة الله عليهم أجمعين – بين لا يدفع . ومكشوف لا يتقنع. بل أوضح من النيرين ، وأظهر من فرق الصبح لذي عينين،... وإن كان النهي ملحوظا . فالمعنى نهيه عن إعمال المطي وشد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة ؛ إذ المقرر عند عامة الأصوليين أن النهي عن الشيء قاض بتحريمه ، أو كراهته، على حسب مقتضى الأدلة، فهذا وجه متمسك من قال بعدم جواز القصر في هذا السفر ، لكونه منهيا عنه . وممن قال بحرمته : الشيخ الإمام أبو محمد الجو يني من الشافعية ، والشيخ أبو الوفاء ابن عقيل من الحنابلة ، وهو الذي أشار القاضي عياض من المالكية إلى اختياره.

وما جاء من الأحاديث في استحباب زيارة القبور ، فمحمول على مالم يكن فيه شد رحل وإعمال مطي ، جمعا بينهما .

إلى قوله : وقد بلغني أنه رزئ وضيق على المجيب . وهذا أمر يحار فيه اللبيب ويتعجب منه الأريب ؛ ويقع به في شك مريب .

فإن جوابه في هذه المسألة قاض بذكر خلاف العلماء . وليس حاكما بالغض من الصالحين والأنبياء ، فإن الأخذ بمقتضى كلامه صلوات الله وسلامه عليه في الحديث المتفق على صحة رفعه إليه : هو الغاية القصوى ، في تتبع أوامره ونواهيه ، والعدول عن ذلك محذور ، وذلك مما لامرية فيه.

وإذا كان كذلك فأي حرج على من سئل عن مسألة فذكر فيها خلاف الفقهاء ، ومال فيها إلى بعض أقوال العلماء ؟ فإن الأمر لم يزل كذلك على ممر العصور ، وتعاقب الدهور.

وهل ذلك محمول من القادح إلا على امتطاء نضو الهوى المفضى بصاحبه إلى التوى ، فإن من يقتبس من فوائده ،

---

[6] (?) يعني : ابن تيمية رحمه الله.

ويلتقط من فرائده ، لحقيق بالتعظيم ، وخليق بالتكريم ممن له الفهم السليم ، والذهن المستقيم ، وهل حكم المظاهر عليه في الظاهر ، إلا كما قيل في المثل السائر ، الشعير يؤكل ويذم.[1]

وبهذا يتبين أيضا رجحان قول شيخ الإسلام في هذه المسألة التي ظُلم –رحمة الله عليه – فيها فهؤلاء العلماء كلهم شهدوا له بالحق وأفتوا جميعا بكلمة واحدة باختلاف مذاهبهم أن الصواب في الذي أجاب به شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وهو قول الأئمة المتقدمين المشهورين بالعلم والفضل قاطبة ،مع أنه –رحمه الله- ظُلِم وابتلي وصبر واحتسب الأجر عند الله شأن أولياء الله وما عند الله خير للأبرار.

فهذا ملخص ما أجاب به هؤلاء العلماء في نصرتهم للحق و تأييدهم لشيخ الإسلام ابن تيمية ، في مسألة شد الرحال أو إعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين أو مقاماتهم أنه غير مشروع. والله تعالى أعلم وهو يهدي إلى الصواب.

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 27/200، 201، 202، 203،والعقود الدرية ص349، 350، 351.
ومنهم أيضا بعض علماء الشام المالكية أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي .قال كـذلك يقـول عبد الله بن أبي الوليد المـالكي .كلهم ذكـروا أن السـفر إلى غـير المساجد الثلاثة (كالمقابر والمشاهد ونحوها) ليس بمشروع

الباب الثالث

موقف شيخ الإسلام من تقديس الأماكن غير المقدسة

وتحته فصول :

الفصل الأول : موقف شيخ الإسلام من تقديس الرافضة بعض المدن غير المقدسة

الفصل الثاني : تقديس الصوفية بعض المدن والأماكن غير المقدسة وموقف شيخ الإسـلام

الفصل الثالث موقف شيخ الإسلام من تقديس الأماكن والقبور المكذوبة

الفصل الأول
موقف شيخ الإسلام من تقديس الرافضة
بعض المدن غير المقدسة

إن مما يبكى العين ويحزن القلب، ويفرح أعداء الملة والدين من الكفار والملحدين، أن يُرى بعض من ينتسب إلى الإسلام يعتقد أن هناك أماكــن مقد سة أومدن معظمة تحج، وتقصدإليها ،وتضاعف أجر العبادات فيها، غير مكة والمشاعر، أوتشدإليها الرحا ل غير المسـاجد الثلاثة التي سبق ذكرها.

وأكبر من ذلك وأشدُّ أن يُعتقد أنها أفضل من مكة والمشاعر ، وهذا يعتقده الرافضة ،كماصرَّحت بذلك كتبهم ،وجاهر وفاخر به غلاتهم وعوامهم كماهو الحال والمقال في المدن التي يعتقدون بزعمهم أن في أرضها قبور أئمتهم من أهل البيت (**ككربلاء وغيرها)،**كماسيأتي بيانه من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وصدّقته كتبهم ولم ينكره علماؤهم.

بل قد وصل الأمرعند الرافضة إلى تفضيلها على الأماكن التي يقدسها المسلمون ،كمكة ومشاعرها، والمدينة النبوية،والأقصى، وتسمية زيارتهم لهذه المدن المقد سة عندهم **حجا أكبر والسفر إلى بيت الله الحرام حجا أصغر،** كما سيأتي.

وقد سرب هذا المعتقد الفاسد إلى غيرهم ممن شايعهم في مشارق الأرض ومغـار بها إلا من رحم الله ، حتى زعم قوم بـوجود عين زمزم عندهم وزعم آخرون با نتقال الكعبة إليهم وادعى الآخرون بأن أرض أوليائهـم هي

أرض المغفرة وكل من دُفن فيها يدخل الجنة مع السابقين الأولين بلا حساب ولاعذاب.

قال العباس القمي في زيارة الأبناء العظام للأئمة كمازعم في كتابه مفاتيح الجنان ص840 : في المطلب الثاني: (وقبورهم منابع الفيض والبركة ، ومهابط الرحمة والعناية الإلهية ، وهي منتشرة في غالب بلاد الشيعة، بل وفي القرى والبراري، وأطراف الجبال والأودية ، وهي ملاذ المضطرين، وملجأ البائسين، وغياث المظلومين، وتسلية للقلوب الذابلة ، وستظل كذلك إلى يوم القيامة وقد برزمن كثير من هذه المراقد الشريفة كرامات وخوارق العادات..كمشهد سيدة فاطمة بنت موسبن جعفر عليه السلام وقبرها الشريف **في بلدة قم الطيبة** وله قبة شامخة، وضريح وصحون وخدم كثيرون، وأوقاف وافرة ، وهو قرة العين لأهالي قم وملاذ عامة الخلق يشد إليه الرحال في كل سنة خلق كثير من أقاصى البلاد، فيحملون متاعب السفرابتغاء فضيلة زيارتها وفضلها.وعن محمدالتقي بن موسى الرضاعليه السلام قال((من زار قبرعمتي بِقُم فله الجنة).ويتجلى هذا الكلام الباطل أكثر في المباحث القادمة. إن شاء الله ،كما يعتقدون في فضل مدينة ((النجف)) وغيرها.

المبحث الأول
تقديس الرافضة للنجف

مدينة النجف :

والنجف: النون والجيم والفاء أصلان صحيحان :أحدهما يدل على تبسُّط في شيئ أو غيره والآخر يدل على استخراج شيئ . ويقال هي بطون من الأرض في أسافلها سهولة تنقاد في الأرض، لها أودية تنصبُّ إلى لين الأرض . ويقال لإبط الكثيب : نَجفة الكثيب [1]

و((النجف)) التي بظاهر الكوفة وهي كا لمسنا ة تمنع ماء السـيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها .قيل والحيرة با لكسرة وراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف[2].

وهي مدينة من مدن العراق ، تقع في أرض فسـيحة وبها مقابر ومشاهد شامخة مبنية على القبور، تدّعي الرافضة أن منها قبر علي ومشهده وهو معلوم العين والمكان بالنجف.ولأجل هذا تسميها الرافضة ب**((النجف الأشرف))**

وفي شأن هذه المشاهد المزعومة وما في تعظيمها من الجهل والضلال يقول شيخ الإسلام ابن تيمة ـرحمه الله ـ :

(وهذه المشاهد الباطلة إنما وضعت مضاهاة لبيوت الله وتعظيما لما لم يعظمه الله ، وعكوفا على أشياء لا تنفع ولا تضر ، وصدا للخلق عن سبيل الله وهي عبادة الله وحده لاشريك له بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم واتخاذها عيدا...) [3]

والأمر كما قال شيخ الإسـلام ابن تيمة ، حيث أن هذه المشاهد قد أُعطيتْ من الاهتمام والإحترام والتعظيم ما لم تحظ بها مكة والمشاعر ، وهذا يدل على الجهل بحقيقة

---

1 (?) معجم مقائس اللغة ج5/395 مادة (نجف)

2 (?) لسان العرب ج9/323 وكمعجم البلدان ج2/328 وج5/313

3 (?) اقتضاء الصراط ج2/165

أمرهذا الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، من تقرير التوحيد وتعظيم شعائر الله تعالى.

ولهذا قال – رحمه الله-في موضع آخر في الفرق بين عبادةهؤلاء وبين عبادةالمسلم المتبع والمطيع لأمرالله ورسوله :

(..فالمسلم صلاته ونسكه لله والمشرك يصلي لغير الله ، وينسك لغير الله ...كما يحج إلى بيت المخلوق ويسمون ذلك نسكا ويُصنِّفـون كتبا يسمونها ((مناسك حـج المشاهد))، كما صنف محمد بن النعمان الملقب با لمفيد [1] ، وغيره .

ومنهم من يفضل الحج إلى بيوت المخلـوق على الحج إلى بيوت الخالـق ، ويقولون: [2] هذا الحج الأكبر وحج البيت هو الحج الأصغر).[3]

ومن اطلع على كتب القوم يجد مصداقية قول شيخ الإسلام -رحمه الله- في هؤلاء القوم ويوقن بلاشك أنهم فِعْلا يقدسون هذه القبور ويستغثيون بأصحابها ويعتقدون أن السفر إليها عبادة مُلزَمةوقربة ،بل يكفرون من خالفهم أو ينكر عليهم ،لكون ذلك من أصول هذا الدين ومما يتميز بها عن الأديان الأخرى عندالرافضة والله المسعان، ومن حج بيت الله ولم يزر أئمتهم ،فلا يرون لحجه صحة وقبولا ،ذلك أن من تمام الحج عند هم زيارة أئمتهم وهو سر الحج ولُبِّه لما في ذلك بزعمهم من تعظيم شعائر الله.

مدينة ((النجف)) ومنزلتها عند الرافضة :

ذكروا أنها حرم مقدس وملجأ للخائفين وأمان لأهل الأرض .

---

1 (?) **محمد بن النعمـان الملقب** با المفيد وهو أبو عبد الله محمد بن مجمد بن نعمان بن عبد السلام العكـبري يعـرف بـابن المعلم ، شـيخ الرافضة كـان احد أئمة الضـلال ، هلك به خلق من النــاس إلى أن أراح الله المســلمين منه ، وهو محقق محقق إمـامي عند الرافضة انتهت إليه رئاسة الشـيعة فى وقته ، كثـير التصـانيف أكـثر من الطعن على السـلف وكـانت له صـولة في دولة عضد الدولة . ولد سـنة 336وتوفي سنة 413 هـ أنظر : الأعلام ج 7/21 وميزان الإعتدال ج4/26،30

2 (?) انظر: قاعدة عظيمة ص 68, 69 وما بعدها.

3 (?) كما سيأتي بيان ذالك إن شاء الله.

قلت: فليس لأحد أن يتخذ حرما غيرمكة والمدينة ولا أن يأتي بدين أو اعتقادلم يأذن به الله ولارسـو له في أي مدينة كانت. واعتقاد الرافضة هذا في((النجف)) باطل لاأصل له.

فقد زعموا أن الله اتخذ مشاهد أئمتهم المزعومة حرما آمنا تحط عندها الخطايا والذنوب ،بل بعض المدن التي بها قبور أئمتهم قداتخذها الله حرمابزعمهم قبل أن يتخذ مكة حرما .لاشك أن هذا افتراء على الله وتحريف لدينه الذي أنزله رسوله.

وفي إثبات هذا الباطل في مدينة((النجف)) يقول المفيد شيخ الرافضة في حكاية له : "خرج الرشيد [1]يوما للصيد ، فصار إلى ناحية الغريين [2]

فرأى هناك ظباء فأمر بإرسال الصقور والكلاب المعلمة عليها ، ثم لجأت الظباء إلى أكمة فتراجعت الصقور والكلاب عنها ، فتعجب الرشيد ...فقال الرشيد : اركضوا إلى كوفة فأتوا بأكبرها سِنًّا ، فأتي بشيخ من بني أسد ...فقال :

(حدثني أبي عن آبائه ، أنهم كانوا يقولون إن هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه وسلامه)جعله الله حرما آمنا يأمن من لجأ إليه [3]

وقال العباس القمي أيضا في توكيد هذا الباطل :

يعرض للزائر إذا وقع نظره على قبته المنـيرة ، النشاط ويثور في فؤاده العشق والولاء ، فيحاول أن يتوجه إليه عليه السلام بمجامع قلبه -إلى أن قال :لذلك خطر لي أن أثبت هنا هذه الأبيات المناسبة للمقام :

أيها الراكب المجد رويــدا   بقلوب تقلبت في جواهـا

إن تراءت أرض الغريين فاخضع   واخلع النعل دون وادي طواها

وإذا شمت قبة العلم الأعـ   ـلى وأنوار ربها تغشاهــا

فتواضع فـثم دارة قدس   تتمنى الأفلاك لـثم ثراهـا.

ثم قال أيضا :

---

1 (?) لعله يريد هــارون الرشـــيد بن المهــدي ، بن محمد بن المنصــور ، االخليفة العباسي.

2 (?) الغرنيين

3 (?) انظر مفاتيح الجنان ص/526باب كيفية زيارة علي رضي الله عنه.

فإذا بلغتَ باب حصن النجف فقل :
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحمد لله الذي يسرني في بلاده وحملني إلى دوابه وطوى لي البعيد ...حتى أقدمني حرم ...
قال : ثم ادخل وقل : الحمد لله الذي أدخلني هذه البقعة المباركة التي بارك الله فيها واختارها لـوصي نبيه ...[1]

قال أيضا : وليغتنم الزائر زيارة الأمير والصلاة في حرمه الطـاهر ، فالصلاة عنده تعدل مـئتي ألف صلاة)[2].

فبطلان هذا واضح عندكل مسلم له مسكة عقل وفطرة سليمة ، وأن قائل هذا الكلام متجرئ على شريعة الله ، حيث يبث هذ الإعتقاد الفاسد و المخا لف للكتاب والسنة والعقل ويضاهي به شرع الله ويفتري عليه ويتخذ ذلك عبادة وقربة . إن اتخاذ بقعة أو مكانٍ حرما آمنا، مرجعه إلى الشرع والتوقيف ،لا على العقل والقيِاس أو الهوى والبدع، وإلا يدخل في الشرع من الدين مالم يأذن به الله ولارسوله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـرحمه الله ـ : (قال الفقهاء: العبادات مبناها على التوقيف كما في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنه قبل الحجر الأسود قال (والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر لولا أني رأيت رسـول الله يقبلك لما قبلتك)[3]

والله سبحانه وتعالى أمرنا باتباع الرسـول وطاعته حيث قال: [illegible][4] وقال تـعالـ [illegible][5]

---

[1] (?) انظر :مفاتيح الجنان ص527, 528 كيفية زيارته الأولى. وفيه أيضا : اللهم إن هذا الحرم حرمك والمقام مقامك .مفاتيح الجنان ص555.

[2] (1) مفاتيح الجنان المطلب الثاني في كيفية زيارة أميرالمؤمـنين الزيـارة الأولىص: 526وما بعدها.

[3] (?) تقدم تخريجه انظر ص23

[4] (?) سورة آل عمران الآية :31

[5] (?) سورة النور الآية :54.

ولاينبغى لأحد أن يخرج في هذا عما مضت به السنة ، وجاءت به الشريعة ودل عليه الكتاب والسنة ، وكان عليه سلف الأمة ..)[1]

وقال ابن عبد البر _رحمه الله _ (.. لأن فضائل البلدان لاتدرك بالقياس والإستنباط وإنما سبيلها التوقيف)[2]

أيضا و لو فتح هذا الباب لصارت جميع البقاع التي على وجه الأرض مقدسة ولَقدَّس كل إنسان بلد أبيه أو شيخه ولاتخذ ت جميع القبور عيدا ووثنا كما فعلت الرافضة ، فتصير مشاعر الحج مهجورة لاخاصية لها، ولاحرمة. ولايتميز بقاع عن بقاع ولاأرض عن أرض ،ولايثبت لبيت الله حرمة ولاقدسية .فهذا عين محاداة الله ورسوله واتباع غير سبيل المؤمنين قال تعالى: [3].

ومن تقديس الرافضة للأماكن غير المقدسة والغلو فيها:

أن النجف ومشاهد ها بقعة رحمة وموضع مسألة ومغفرة للذنوب

ويتجلى ذلك عند الزيارة التي ابتدعوها لأمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنه في النجف جاء في مفاتيح الجنان:

...ثم عد إلى السجود وقل شكرا مائة مرة ، واجتهد في الدعاء فإنه موضع مسالة وأكثر من الإ ستغفار فإنه موضع مغفرة واسأل الحوا ئج فإنه مقام إجابة . وقال السيد ابن طاووس [4] في المزار: وكلما صليت الصلاة، فرضا كانت، أو نفلا مدة مقامك بمشهد أمير المؤمنين فادع

---

1 (?) انظر :مجموع الفتاوى 1/334،335

2 (?) انظر : التمهيد لإبن عبد البر 2/290.

3)) سورة النساء الآية (115).

4 (?) **ابن طاووس** لعله علي بن بن طاووس الحسني ، الحلي (رضى الدين ، أبو القاسم) فاضل، الذي ولد 8المحرم في مشهد علي بالنجف. صاحب كتاب : زوائدالفوائد في الأدعية /معجم المؤلفين7/154. أو موسى بن طاووس بن جعفر بن محمد بن أحمد بنطاووس الحلي (أبو إبراهيم) محدث الرافضة ومن أعلامهم /معجم المؤلفين 13/37. سواء أريد به هذا أوذاك لاخير فيما رووه كله أباطيل وخرافات.

بهذا الدعاء : اللهم لابد من أمرك ... [1]

وكل هذا بزعمهم يحصل للمصلي عند مشـهد علي رضي الله عنه فرضا كانت أونفلا

وقد أبطل شيخ الإسـلام بن تيمية هذا الإعتقادوبين أنه من إملاء الشيطان وكيده للإنسان.

قال:(وكثيـر من هـؤلاء الذين يعظمون القبور والمشايخ ويسـتغيثون بهم ويطلبون حوائجهم منهم ، يطيعهم الشيطان بسب ذلك ..) [2]

وقال أيضا:(فبركات أولياء الله الصالحين باعتبار نفعهم للخلق بدعائهم إلى طاعة الله وبدعائهم للخلق وبما ينزل الله من الرحمة ويدفع من العذاب بسببهم حق موجود فمن أراد بالبركة هذا وكان صادقا فقوله حق.

(وأما المعنى الباطل فمثل أن يريد الإشراك بالخلق مثل أن يكون رجل مقبور بمكان فيظن أن الله يتولا هم لأجله ،وإن لم يقوموا بطاعة الله ورسوله، فهذا جهل، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم مدفون بالمدينة عام الحرة وقد أصاب أهل المدينة من القتل والنهب والخوف ما لا يعلمه إلا الله، وكان ذلك لأنهم بعد الخلفاء الراشدين أحدثوا أعمالا أوجبت ذلك .وكان على عهد الخلفاء يدفع الله عنهم بإيمانهم وتقواهم ،لأن الخلفاء الراشدين كانوا يدعونهم إلى ذلك.

وكان ببركة طاعتهم للخلفاء الراشدين وبركة عمل الخلفاء معهم ينصرهم الله ويؤيدهم ،وكذلك الخليل مدفون بالشام وقد استولى النصارى على تلك البلاد قريبا من مائة سنة وكان أهلها في شر.

فمن ظن أن الميت يدفع عن ا لحى مع كون ا لحى عاملا بمعصية الله فهو غالط .

أوأ ن بركة الشخص تعود على من أشرك به وخرج عن طاعة الله ورسوله مثل أن يظن أن بركة السجود لغيره ، وتقبيل الأرض عنده ونحو ذلك يحصل له السعادة وإن لم

---

[1] (?) انظر :مفاتيح الجنان ص 536 في كيفية زيارة رضي الله عنه ـ الزياة الأولى .

[2] (?) الرد على البكري ج1/137.

يعمل بطاعة الله ورسوله ، وكذلك إذا اعتقد أن ذلك الشخص يشفع له ويدخله الجنة بمجرد محبته وانتسابه إليه فهذه الأمور ونحوها مما فيه مخالفة الكتاب والسنة، فهو من أحوال المشركين وأهل البدع ، باطل لا يجوز اعتقاده ولا اعتماده [1].

وما ذكره شيخ الإسلام بن تيمية -حمه الله-ردٌّ على الرافضة وعلى كـل من يعتقد نحو هذا الإعتقاد الخاطئ والفاسد في القبور لما يتضمنه من الشرك بأهل القبور.كما تعتقده الرافضة في قبر علي بالنجف .وإن كان نسبة هذا المشهد لعلي رضي الله عنه لم يصح كما سيأت بيان بطلان ذلك إن شاء الله.

المبحث الثاني

تقديس الرافضة لمدينة الكوفة

ومن الأماكن والمدن غير المقدسة والتي تقدسها الرافضة وتعظمها:

الكوفة.

ومدينة ((**الكوفة**))هي كمدينة ((النجف)) التي سبق ذكرها، فلم يرد فيهادليل من الكتاب ولا من السنة أن لها قدسية، إلا أن الرافضة كعادتهم في زعمهم في حب أهـل البيت والغلو فيهم قد أدى ذلك بهم إلى تعظيم أماكن ولادتهم ومقاماتهم ومشاهدهم، ورووا في ذلك أحاديث وآثارا في فضلها عن آل البيت افتراء عليهم ،فأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هم كانوا من أشد الناس اتباعا لسنته ،وتمسكا بهديه وبعدا عن الشرك والبدع والخرافات، وكل ما نُسب إليهم مما يخالف ذلك ،فهو كذب وظلم وبهتان وافتراء عليهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنه قد كذب على علي بن أبي طالب من أنواع الكذب لا يجوز نسبتها إلى أقل

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 11/114،115.

المؤمنين حتى أضافت إليه القرامطة [1] والباطنية [2] والخرمية [3] والإسماعيلية [4] والنصيرية [5] مذاهبها التي هي من أفسد مذاهب العالمين، وادعوا أن ذلك من العلوم الموروثة عنه. وهذا كله إنما أحدثه المنافقون الزنادقة الذين قصدوا إظهار ما عليه المؤمنون وهم يبطنون خلاف ذلك واستتبعوا الطوائف الخارجة عن الشرائع؛ وكان لهم دول؛ وجرى على المؤمنين منهم فتن ..." [6].

---

1 (?)**القرامطة**:هي فرقة أو حركة باطبية هدامة وتنسب إلى حمـدان بن الأشـعث الملقب بقرمط المتـوفي سـنة278هـ وهو من أهل الكوفة كـان يميل إلى الزهد فصادفه يوما في طرقه أحد دعـاة الإسـماعيلية الباطنية ، وهو الحسي الأهـوازي . وكـان ممن بعث بهم عبد الله بن ميمـون القـداح إلى الكوفة لنشر الـدعوة بها . فاستدرجه الداعي حمدان واستغواه حتى استجاب ،وصار أصلا من أصول الـدعوة الإسما عيلية الباطنية ، فلما صار له الأنصار خرج خارج الكوفة واتخذ هنـاك مركـزا لها أسـماه ((دار الهجـرة))، وقد اعتمـدت هـذه الحركة الهدامة التنظيم السـري العسكري ، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصـادق كـذبا وزرا ،، ولبسـوا على النـاس من بـاب مـوالاة أهل الـبيت ، وحقيقتها الإلحاد والإبا حية وهـدم الإخلاق والعقائد . انظر : الفـرق بين الفـرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد : البغدادي الإسفراييني التميمي المتوفى سنة (429) هـ ص 211، 212، 213، والملل والنحل للشهرستاني ج1/201، 202، والموسوعة الميسـرة في الأديـان والمـذاهب والأحـزاب المعاصـرة ج1/381، 382، وفـرق معاصرةتنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها .تأليف د. غالب العـواجي ج 2/348 ، 349، 350 رسالة علمية مقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وقد ذكر المؤلف حفظه الله مكـان وجـودهم يراجـع.ودراسة عن الفـرق في تـاريخ المسلمين ((الخوارج والشيعة)) تأليف د. أحمد محمد أحمد الجلي ص288، 289 ، 291.

2 (?)**و الباطنية** : لقب عام تنطوي وتندرج تحتها طوائف عديدة تلتقي جميعها في تأويل النصوص الظاهرة وإثبات معـان باطنة لها ، وتلجأ إلى الرموزوالإشـارات في تفسيرالنصـوص وإخراجها عن معانيها الظـاهرة ، مسـتهدفين بـذلك هـدم الـدين وإبطال شعائره وأحكامه العلمية والعملية .

وإنما لُقِّبوا بهذ اللقب كماذكر أبوحامد الغـزالي – رحمه الله – لـدعواهم : أن لظـواهر القرآن والأخبار بواطن تجـري مجـرى اللب من القشـرة، وأنها بصـورها تـوهم عند الجهال الأغبياء صورا جلية ، ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة . وأن من تقاعد عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغـوار ، وقنع بظواهرها مسارعا إلى الاغترار ، كان تحت الأواصر والأغوار مُعنىًّ بالأزوار والأثقال . وأرادوا بالأغلال التكاليف الشرعية ، فإن من ارتقى إلى علم البـاطن انحطت عنه التكليف واسـتراح من أعبائها ... وغرضـهم الأقصى إبطـال الشـرائع ، فـإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر ، قدروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين ، إذ سـقطت الثقة بمـوجب الألفـاظ الصـريحة فلا يبقى للشرع عصام يُرْجَع إليه / فضائح الالباطنية ص 11-12وقال البغـدادي في الفرق بين الفـرق ص 213: " أن ضـرر البا طنية على فـرق المسـلمين أعظم من ضرر اليهود والنصـارى والمجـوس علهم ، بل أعظم من ضـرر الـدجال الـذي يظهـر في آخر الزمـان : لأن الـذين ضـلوا عن الـدين بـدعوى البا طنية من وقت ظهـور

ومن الأمثلة في ذلك ما روته الرافضة عنهم في فضل مدينة ((الكوفة)) كما جاء في كتبهم

ذكر عباس القمي شيخ الرافضة في كتابه مفاتيح الجنان في فضل الكوفة ومسجدها قال: "اعلم أن مدينة الكوفة إحدى المدن الأربعة[1] التي اختارها الله تعالى. وبها قد فسرت كلمة: (طور سينين) ، وفي الحديث: ((إنها حرم الله تعالى، وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحرم أمير المؤمنين عليه السلام، ودرهم واحد يتصدق به فيها يعدل مائة درهم، يتصدق بها في مكان آخر، والصلاة فيها ركعتان تعدل مائة ركعة في غيرها))[2] ".

دعوتهم إلى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره ؛ لأن فتنة الدجال لاتزيد مدتها على يومها ، وفضائح البا طنية أكثر من عدد الرمل والقطر " وللمزيد يراجع : الفرق بين الفرق للبغدادي ص213 والملل والنحل للشهرستاني ج1/201 وما بعدها وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لد كتور غالب العواجى ج1/344 ط : (3) .ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة لأحمد جلي .

3 **(?) الخرمية** : فرقة من فرق الباطنية االملاحدة المنافقة دخلو ا الاسلام عن طريق الرفض ، وهم ينتسبون إلى بابك الخرمي ، قال شيخ الآسلام في تاريخ ظهورهم : ((وفي عصر محنة الجهمية في خلافة المأمون والمعتصم ونحوهما شرعت طوائف الملاحدة الباطنية تظهر مع ظهور الجهمية ، كما ظهرت الخرمية أصحاب بابك الخرمي وهذا أحد ألقاب الباطنية وهم زنادقة منافقون يظهرون الإسلام ، وتفرعوا بعد ذلك إلى القرامطة والباطنية والإسما عيلية وأكثر هؤلاء ينتحلون الرفض/ درئ تعارض العقل والنقل ج5/186، ومجموع الفتاوى ج4/2 وج28/483، 491. وانظر : الفرق بين الفرق ص201وما بعدها.

4 **(?) الإسماعيلية :** وهي فرقة من الفرق الباطنية ، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، ظاهرها التشيع لآل البيت ، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام ، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر ، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية ، وهم لم يعترفوا بإمامة موسى الكاظم ، الإمام السابع للإثني العشرية. وقد مالت إلى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الاثني عشرية يكفرونهم وانظر : الفرق بين الفرق ص214، والملل والنحل ج1/199، 200.
/ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ج1/386

5 (?) **والنصيرية أيضا** : حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة ، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجودا إلهيا في علي وألهوه به ، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه ، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين ، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم (العلويين) تمويها وتغطية لحقيقتهم الرافضة والباطنية ./ الموسوعة الميسرة ج1/393 والملل والنحل ج1/192.

6 (?) مجموع الفتاوى ج28/435وما بعدها.

1 (?) وهذا القول بطلانه واضح .

2 (?) مفاتيح الجنان ص 583.

وهذا الكلام باطل؛ فإن المدن المقدسة التي اختارها الله على وجه الأرض ووصفها بهذا الوصف هي الثلاثة المذكورة في كتابه العزيزوفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والتي سبق بيانها في الباب الأول وليس هناك مدينة رابعة مقدسة غير هذه الثلاثة (مكة، والمدينة، والقدس) باتفاق علماء الأمة المعتمدين هي: مكة، والمدينة[1]، والقدس الشريف ومساجدها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:((... وهذه الأماكن الثلاثة أقسم الله بها في القرآن في قوله تعالى: [illegible] [2].

فأقسم بالتين والزيتون، وهي الأرض المقدسة الذي ينبت فيها ذلك، ومنها مبعث المسيح، وأنزل عليه فيها الإنجيل، وأقسم بطور سينين وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى[3] وناداه من واديه الأيمن من البقعة المباركة من الشجرة، وأقسم بالبلد الأمين: وهي مكة وهو البلد الذي أسكن إبراهيم ولده...وهو الذي جعله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم، خلقا وأمرا، وقدرا وشرعا)) [4] .

أما تسمية مدينة الكوفة بحرم الله فهي تسمية باطلة وتَقوَّل على الله ، وافتراء عليه وعلى رسوله ﷺ الصادق الأمين قال تعا لى: [illegible] [5] فإنّ إثبات قدسية أي مكان وحرمته متوقف على الشرع، ولم تثبت قدسية ((الكوفة))لابالكتاب ولابالسنة ولاقال بهذا أحد من المسلمين .

ولا يعرف حرم عند المسلمين غير الحرم المكي والحرم المدني، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وليس في الدنيا حرم ـ غيرهما ـ لافي بيت المقدس ولاغيره، إلا هذان

---

1)) علما بأن حرمة المدينة وفضلها وردت في السنة كما تقدم في الباب الأول.

2 (?) سورة التين الآية (1-4)

3 (?) هذا المقصود ب((طور سينين)) وليست كما زعمت الرافضة .

4 (?)الجواب الصحيح 5/204

5 (?) سورة سورة الأنعام الآية (21)

الحرمان، ولايسمى غيرهما حرما كما يسمي الجهال، فيقولون :حرم المقدس ، وحرم الخليل ، ولم يتنازع المسلمون في حرم ثالث إلا ((وج)) وهو الذي بالطائف ، وليس حرما عند الجمهور، وأما ما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرما عند أحد من علماء المسلمين ، فإن الحرم ماحرم الله صيده ونباته ، ولم يحرم الله صيد مكان ونبــاته خارجا عن هذه الأماكن الثلاثة باتفاق المسلمبن، لابيت المقدس ولاقبور الأنبياء ولا غير ذلك)[1]

فتبين بطلان تسمية ((الكوفة)) بالحرم. وإذا كان بيت المقدس الذي وردت الأدلة الصحيحة في فضلها لم يشرع تسميتها بالحرم بأي وجه من الوجوه،فغيرها من باب أولى ألاَّ تُسمى حرما.

فعُلِم أنّ هذه التسمية من جيوب الرافضة، فليس ذلك من الشرع (والدين كله مأخوذ عن رسول الله ، وليس لأحد أن يغير من دينه شيئا ، ولهذا كان أئمة المسلمين لايتكلمون في شئ أنه عبادة وطاعة وقربة إلا بدليل شرعي واتباع لمن قبلهم ، لايتكلمون في الدين بلا علم. فإن الله حرم ذلك بقوله :(**قل إنماحرم ربي الفواحش ..**) إلى قوله (**وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**)[2] [3].

من مزاعم الرافضة أنّ جامع الكوفة أفضل من المسجد الأقصى كما جاء في كتبهم:

لما اعتقدت الرافضة فضل مدينة الكوفة وأنها حرم الله بزعمهم، فضلوا كذلك مسجد الكوفة وجامعها على المسجد الأقصى الذي باركه الله حوله بقوله سبحانه: [illegible] [4].

[1] (?) مجموع الفتاوى 26/117، 118،ج27/14، 15،وقاعدة عظيمة ص53، 54.

[2] (?) سورة الأعراف الآية :33.

[3] (?) مجموع الفتاوى 27/375

[4] (?) سورة الإسراء ، الآية: 1.

جاء في مفاتيح الجنان[1] عن فضل الكوفة ومسجدها الأعظم:

قال: "وأما فضل جامع الكوفة: فلا يفي به الذكر، وحسبه شرفا أنه أحد المساجد الأربعة الجديرة أن تشد إليها الرحال لدرك فضلها ، وهو أحد المواطن الأربعة التي يكون المسافر فيها بالمختار بين القصر والإتمام، والفريضة منه تعدل حجة مقبولة، وتعدل ألف صلاة تصلي في غيره، وفي الروايات[2]...أنه موضع قد صلى فيه الأنبياء، وسيصلي فيه القائم المهدي[3]. وفي الحديث أنه قد صلى فيه ألف نبي[4]، وألف وصي نبي[5]".

ثم قال: "ويستفاد من بعض الروايات فضل مسجد الكوفة على المسجد الأقصى في بيت المقدس[6].

قال وروي ابن قولويه [7]عن الباقر عليه السلام قال :

((لوعلم الناس ما لمسجد الكوفة من الفضل لشدوا إليه الرحال من بُعْدِ البلاد)) ، وقال عليه السلام : ((الصلاة المكتوبة فيه تعدل حجة مقبولة ، والنافلة تعدل عمرة مقبولة)) وفي رواية أخرى باطلة ((الفريضة والنافلة فيه تعدل حجة وعمرة مع رسول الله ﷺ))[8].

---

1 (?) هذا الكتاب كماسبق ذكره من أهم الكتب المعتمدة في الزيارات عند الرافضة يقول الدكتور موسى الموسوي مؤلف كتاب "الشيعة والتصحيح" ص123: "...وقلما يوجد بيت للشيعة لا يتوافر كتاب (مفاتيح الجنان) وهو الكتاب الذي يحتوي على مئات من الزيارات للأئمة ولأولادهم وكلها على نمط مشابه وبفارق صغير في بعض الأحيان".

2 (?) هذه الروايات كلها باطلة لا أصل لها من الصحةبأي وجه من الوجوه.

3 (?) سيأتي الحديث عنه إن شاء الله عند الحديث عن السرداب.

4 (?) صرفوا جميع الأدلة الواردة في فضل الأقصى عنه إلى مسجد الكوفة.

5 (?) انظر: مفاتيح الجنان ص584.

6 (?) قلت: وكذلك حسب زعمهم أن هذا المسجد أفضل من المسجد الحرام والمسجد النبوي إذا كان الفريضة فيه تعدل حجة مقبولة. نسأل الله السلامة والعافية.

7 (?) **ابن قولويه** لعله جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه أبو القاسم القمي الشيعي ، من كبار الشيعة وعلمائهم المشهو رين وهو متهم ،وذكره الطوسي وابن النجاشي وعلي بن الحكم في شيوخ الشيعة ، وتَلمذله المفيد وبالغ في إطرائه وحدث عنه الحسين بن عبيد الله مات سنة (368) هـ /لسان الميزان ج2/125.

8 (?) مفاتيح الجنان ص584

فمثل هذا الكلام لم يقلْ به أحد من المسلمين يعرف دين الإسلام، فإنه لم يرد حديث ولاأثر صحيح ولا ضعيف ، في فضل مسجد الكوفة على غيره من المساجد لاعن الصحابة ولاعن أحد من أهل البيت، حتى يشد الرحال إليه ، فإن المساجد التي أمر الشارع بشد الرحال إليها ثلاثة (**المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى**) وأماما سواها فلا يشرع شد الرحال إليها بأي حال من الأحوال وبأي وجه من الوجوه كماسبق.

ليس في هذا إلاّ محاولة صرف الناس عن المساجد الثلاثة،كماصرفوا بعض أتباعهم عن الحج إلى بيت الله أو تفضيل الحج إلى القبور على الحج إلى الكعبة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (والنبي نهى عن السفر إلى غير المسـاجد الثلاثة وإن كان بيتا من بيوت الله ، لم تكن له خاصية تستحق السفر إليه ، ولاشرع هو ومن قبله من الأنبياء السفر إليه ، بخلاف الثلاثة ، فإن كـل مسجد فيها بناه نبي من الأنبياء ودعا الناس إلى السفر إليه ، فلها خصائص ليس لغيرها) .[1]

فدل على بطلان هذه الآثار التي روتها الرافضة في فضل(النجف ، ومدينة الكوفة وماحولها وأن مسجد الكوفة ليس له فضل على غيره من المسـاجد ولايجوز شد الرحال إليه قطعا ،بل هو مسجد كسائر المساجد .

---

1 (?) مجموع الفتاوى ج27/360

المبحث الثالث
تقديس الرافضة كربلاء وغيرها

من من مزاعم الرافضة واعتقاداتهم : أن مدينة ((**كربلا**
)) وتربتها وما حولها أفضل من مكة ومشاعرها ، وهي عندهم في المكانة والفضل بمنزلة مكة ومشاعرها عند المسلمين . بل وليس على وجه الأرض بقعة تقارب مدينة ((كربلاء)) في الفضل والمكانة والحفظ والرعاية، بل قالوا بزعمهم لولا ((كربلاء))ماخلق الله مكة وكعبتها ، فضلا عن مدينة رسول الله ﷺوالمسجد الأقصى كما جاء في كتبهم.

فهم يحجون إليها كما يحج المسلمون إلى مكة لوجود قبر الحسين بن علي في أرضها بزعمهم، ذلك جعل لها تلك القدسية والمكانة والشرف، لاشك أن هذا كلام سخيف واعتقاد باطل وغلو سافر في حق آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهم برآء من هذا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله ـ : (غلو الرافضة في الرسل بل في الأئمة{جعلهم }يتخذونهم أربابا من دون الله فتركوا عبادة الله وحده لاشريك له التي أمرهم الله بها وكذبوا الرسل فيما أخبروا[1]به من توبة الأنبياء واستغفارهم.

فتجدهم يعطلون المساجد التي أمرالله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، فلا يصلون فيها جمعة ولاجماعة ، وليس عندهم كبير حرمة ، وإن صلوا فيها صلوافيها وحدانا ويعظمون المشاهد المبنية على القبور فيعكفون عليها مشا بهين للمشركين ، ويحجون إليها كما يحج إلى البيت العتيق .

ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم من الحج إلى الكعبة ؛بل يسبُّون من لا يستغني بالحج إليها عن الحج الذي فرضه الله على عباده ومن لا يستغنى بها عن الجمعة والجماعة، وهذا من جنس دين النصارى والمشركين الذين يفضلون عبادة الأوثان على عبادة الرحمن وقد ثبت في الصحاح عن النبي ﷺأنه قال:((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور

---

[1] (?) فإن مما أخبر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض فأ عرضت الرافضة .

أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا)) وقال قبل أن يموت بخمس ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنها كم عن ذلك)) [1]

وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد وهو شيخ الموسوي والطوسي كتابا سماه ((مناسك المشاهد)) جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياما للناس وهو أول بيت وضع للناس فلا يطاف إلا به ولا يصلى إلا إليه ولم يأمر الله إلا بحجه، وقد علم بالإضطرار من دين الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بما ذكروه من أمر المشاهد ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين الذين قال الله فيهم: ﴿ [illegible] ﴾ (نوح:23) قال ابن عباس وغيره:((هؤلاء كانوا قوما صالحين..)) [2]

- ومن مزاعم الرافضة في ((كربلاء)) أن الله تعالى اتخذ ها حرما آمنا قبل أن يتخذ مكة حرما بآلاف السنين

عن أبي الجارود [3] قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : ((اتخذالله كربلاء حرما آمنا قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرما **بأربعة وعشرين ألف عام** ، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رُفعت كما هي بتربتها نورانية صافية ، فجعلت في روضة من رياض الجنة لايسكنها إلا النبيون والمرسلون ، أو قال أولوالعزم من الرسل .. وهي تنادي ((أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة [4]

---

1 (?) كل هذه الأحاديث تقدم تخريجها أنظر الفهارس.

2 (?) منهاج السنة 1/474، 475، 476.

3 (?) **هو زعيم الجارودية** من علماء الزيدية ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدرى قال جعفر بن محمد بن علي : إنه لايموت إلا بإمام قال : لعنه الله فإنه أعمى القلب أعمى البصر . وقال فيه محمد بن سنان أبو الجرود لم يمت حتى شرب المسكر وتولى الكافرين/ انظر: الفهرست ج1/253.

4 (?)بحار الأنوار 97/107 ، وكتاب المزار ص34-35، ورسائل الشيعة ج1/403 والتهذيب ج6/72.

ويُفهم من هذا الكذب أن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة التي بها قبلة المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ،وأن تربة المخلوق أفضل من بيت الخالق الذي هو الكعبة .

كمايفهم منه أيضا أن الحسين بن علي أفضل من النبي وهذا القول لايقول به مسلم لما فيه من تكذيب الله ورسوله وازدراء للرسول واحتقاره.

-ومن مزاعم الرافضة في أرض كربلاء وتربتها أن زيارتها تغني عن الحج المفروض الذي هوركن من أركان الإسلام الذي قال الله فيه (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)

عن بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لرجل من مواليه :

يا فلان أتزور أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام ؟ قال : نعم إني أزوره بين ثلاث سنين مرة .

فقال له وهـو مصفر وجهه : أما والله الذي لاإله غيره لوزرته كان أفضل مما أنت فيه.

فقال له : جعلت فداك أكـل هذا الفضل ؟

فقال : نعم ، والله لوأني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره **لتركتم الحج رأسـا وما حج منكم أحد** ،قال : ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يتخذ مكـة حرما.

فقال بن أبي يعفور : فقلت له : قد فرض الله على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبرالحسين .. ؟

فقال : وإن كان كذلك ، فإن هذا شيئ جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أمير المؤمنين [علي] حيث يقول : إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهرالقدم ولكن الله فرض هذا على العباد ، أو علمت أن الموقف لوكان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم) [(1)]

- ومن مزاعمهم أيضا أن كرلاء وتربتها أفضل من مكة وأن الله تعالى وبّخ مكة المكرمة لما

---

[1] (?) المصادر السابقة .

تعالت على كربلاء وأخبر أن مكة خلقت بسبب كربلاء ولولا كربلا ما خلقت مكة.

وقداختلقوا لهذه الأباطيل روايات وآثارا نسبوها إلى أئمة أهل البيت ظلما ، منها :

1-عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن أرض مكة قالت : مَـنْ مثلي وقد بُني بيت الله على ظهري يأتيني الناس مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وجُعلتُ حرم الله وأمنه . فأوحى الله إليها أن كَفِّي وقرّي ، ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غُرِست في البحر فحملت من ماء البحر ، ولـولا تربة كربلاء ما فضلتكِ [مكة]، ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتكِ ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقرّي واستقري ، وكُونِي ذَنَبًا متواضعا ذَلِيلًا مهينا غير مستنكف ، ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سُختُ بك وَهَوَيْتُ بِكِ في نار جهـنم)[1]

وفي رواية عنه (إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت . فما من ماء ولا أرض إلا عـوقبت لترك تواضعها لله ، حتى سلط الله على الكعبة المشركين ، وأرسل إلى ماء زمزم مـاء مـا لحا حتى أفسد طعمه ، وإن كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدّسه الله تبارك وتعالى ..)[2]

فهذه الأقوال السخيفة في كربلاء تصدق كلام شيخ الإسلام بن تيمية الذي سبق بيانه في مخالفتهم لدين المسلمين بتفضيلهم قبور أ ئمتهم على الكعبة بيت الله وتسمية زيارة قبور هؤلاء الأئمة حجا أكبر،ر والحج الذي يحجه المسلمون إلى الكعبة بالحج الأصغر. وأن زيارة كربلاء أفضل من الحج وأن تربة كرلاء أفضل من تربة مكة وأن مكة لاتساوي عندهم جناح بعوضة لكربلاء عندهم وغيرذلك من الأمور التي تخالف الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

---

[1] (?) بحار الأنوار98 /106-107 وسائل الشيعة ج1/403.

[2] (?) وسائل الشيعة ج10/404 .

_ ومن مزاعم الرافضة في كربلاء أن أرضها وتربتها دواء لكل داء وشفاء من كل مرض وأمان من كل بلاء .

جـــاء في مفـــاتيح الجنـــان مانصه :" إعلـم أن لنا روايات متظافرة تنطق بأن تربة الحسـين شـفاء من كل سقم وداء ، إلا الموت ، وأمان من كل بلاء ، وهي تـورث الأمن مِـن كل خوف ، والأحاديث في هذا الباب متـواترة ، ومـا بـــرزت من تلك التربة المقدسة من المعجـــزات أكثر من أن تذكر منها :

1-أن الحور العين إذا أبصرت بواحد من الأمـلاك ، يهبط إلى الأرض لأمرٍ ما، يستهدين منه السبح[1] والتربة من طين قبر الحسين .

2_عن الرضا عليه السلام : من أدار سُبْحَةً مِنْ تُرْبَةِ الحسين عليه السلام فقال : سبحان الله والحمد الله ولاإله إلا الله والله أكبر. مع كل حبة منها، كتب الله له ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع عنه ستة آلاف درجة، وأثبت له من الشفاعة مثلها [2].

وفي عيون الأخبار عن أخبار الرضا :" عن موسى بن جعفر قال بعد ما سُم : لاتأخذوا من تربتي شيئا لتتبركوا به ، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي (عليهما السلام) فإن الله عزوجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا " [3]

فإن هذا الكلام يكذبه العقل السليم، فإن النبي عليه أفضل الصلاة وأزكىالتسليم الذي هو خير البرية صلى الله عليه وسلم قد دُفِن في تربة خير البقاع على وجه الأرض بعد مكة، فلم يجعل ذلك تربة قبره دواء لكل داء هذا وجه.

الوجه الآخر:أنه إذا كانت تربة الحسين رضي الله عنه لها هذا الفضل المزعوم والقوّة فيشفي الأمراض، فما الذي دفعهم إلى بناء هذه المستشفيات الشامخة، وفقراؤهم

---

1 (?) مثل السبحة التي تستخدمها الرافضة ويسبحون بها فأكثرهاأو كلهامصنوعة ومخلوطة بتربة الحسين لاعجب في ذلك إذ أنهم يسجدون على تربة الحسين في الصلاة تقديسا لها .

2 (?) مفاتيح الجنان ص 703، 704، 705 ، 706 وما بعدها .

3 (?) عيون أخبار الرضا للصدوق ج1/106، وبحار الأنوار ج98/118.

بحاجة إلى هذه الأموال ، ولِمَ هذه الصيدليات المليئة بالأدوية المستوردة من الكفار أعداء الإسلام هـلا يكتفى النا س بتربة الحسين ، سبحانك هذا بهتان عظيم.

_ ومن مزاعمهم الباطلة أيضا في كربلاءوأرضها أن ثواب زيارة تربة الحسين مرة واحدة تفوق الحج إلىبيت الله الحرام آلآف المرات .

تقدم من كلام شيخ الإسـلام ابن تيمية _ حمه الله_ أن الرافضة يقدسون القبور والمشاهد ويعظمونها أكثر مما يقدسون الكعبة وأنهم يفضلون الحج إلى مشاهد أئمتهم على الحج إلى بيت الله الحرام فإليك ما يصدق كلامه -حمه الله-في كتب الرافضة :

1- جاء في بحار الأنوار عن بشير الدهان قال :أبوعبد الله (عليه السلام) :

" أيما مؤ مـن زار الحسين بن علي (عليه السلام) عارفا بحقه في غير يوم عيـد كُتبت له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات مُتقبّلات وعشرون غزوة مع نبي مرسلٍ وإمـام عادل " [1]

2- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : "زيارة قبر الحسين (عليه السلام) تعدل عشرين حجة . وأفضل من عشرين عمرة وحجة " .

وعنه أيضا قال : " من كان معسرا فلم يتهيأ له حجة الإسـلام فليأت قبر أبي عبد الله (عليه السلام) ، وليعرّف ([2]) عنده فذلك يجزؤه عن حجة الإسلام .. " [3]

3-جاء في مفاتيح الجنان للعباس القمي في ثواب زيارة الحسين يوم عرفة :

---

1 (?) بحار الأنوار ج98/34.

2)) أي كوُقوف أهل عرفات يوم عرفة.

3 (?)التهذيب ج6/47 ، 50 وسائل الشيعة ج10/347، بحار الأنوار ج98/ 41كتاب المزار للمفيد ص55-56.

" إعلم : أن ما روي عن أهل البيت الطاهرين (صلوات الله عليهم أحمعين) في زيارة عرفة مما لايحصى فضلا وعددا ، ونحن تشويقا للزائر نورد منها البعض:

أ-عن بشير الدهان قال : قلت للصادق (صلوات الله وسلامه عليه) : ربما فا تني الحج فأعرِّف عند قبر الحسين (عليه السلام) قال أحسنت يابشير أيما امرئ أتى قبر الحسين (صلوات الله عليه) عارفا بحقه في غير يوم عيد كتبت له عشرون حجة .. ومن أتاه في يوم عرفة عارفا بحقه كتب له ألف حجة ، وألف عمرة مبرورات متقبلات ، له بكل خطوة حجة بمناسكها ، وفي أحاديث معتبرة : ((إن الله تعالى ينظر إلىزوار قبر الحسين عليه السلام نظرة الرحمة في يوم عرفة قبل نظره إلى أهـل عرفات . " [1]

هذه عقيدة الرافضة في كربلاء وأرضها فهي عندهم أفضل من الكعبة المشرفة الذي قال الله فيها [2] وهذا هوموقفهم من هذا البيت العظيم الذي هو الكعبة ،حيث يفضلون بيوت المخلوقين عليهاوعلى الحج إليها . هذا الاعتقاد لم يعتقد به أحد غيرهم ، حتى المشركين الذين حاربهم الرسول فإنهم كانوا يقدرون للبيت قدره ويعترفون بفضلها على أصنامهم .

[وكانوا يذبحون وينحرون عند كلها ، ويتقربون إليها ، وهم عارفون بفضل الكعبة عليها ، يحجونها ويعتمرون إليها] [3] فأما الرافضة هم يفضلون قبر الحسين على الكعبة وزيارته على الحج إلى بيت الله .

---

1 (?) مفاتيح الجنان ص 675، 676 ، وبحار الأنوار ج97، 87، 89 ، ووسائل الشيعة ج10/364.

2 (?) سورة آل عمران الآية 96-97.

3 (?) كتاب الأصنام لهشام بن محمد بن السا ئب الكلبي المتـوفى سـنة (204) ص 49

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله - :

" وهكـذا الذين يسافرون لزيارة المقابر ، والمشاهد التي يعظمونها هـي عندهم مثل الحج ، بل أعظم من الحج ، ويسمونها الحج الأكبر ، ويرون أن مرة واحدة منها أفضل من حجات إلى مكة ، ويدعون عندها ، ويتضرعون أمامها، كما يفعله المسلمون في بيوت الله ، ومشاعره ، أو أعظم من ذلك ، كما كان المشركون يعظمون آلهتهم مثلما يعظمون الله ، وقديفضلونها على الله .." [1] فلا حول ولا قوة إلا با لله .

المبحث الثالث

تقـديس السرداب عند الرافضــة

اشتهر عند الرافضة ذِكر ((السرداب)) وصاحب الأمر، ويُردِّدونه،منذ الأزمان إلى يومناهذا مازالواولايزالون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليهاولايرون شيئا ولن يرواْ إلاّ السّراب.

مع هذا فإن ((السرداب)) عندهم :بقعة مقدّسة ،وأرض ذات شرف وفضل وطهارة تُقضى عندها الحاجات والملمّات بزعمهم.

والسرداب بالكسر بناء أوخباء تحت الأرض للصيف .[2] وهو خباء بمدينة ((ساموراء)) أو((سُرَّ من رأى)).

وهي المدينة التي بناها المعتصم [3] بالعراق سنة عشرين ومئتين [4].

---

1 (?) قاعدة عظيمة ص102.

2 (?) قاموس المحيط ص97 مادة (سردب).ونظر اللسان ج6/234.

3 **(?) المعتصم** : هوالخليفة أبو لإسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصـور العباسي . ولد سـنة : (180) هــ وأمه مارية أم ولد . روى عن أبيه ، وأخيه المـأمون يسـيرا . بويع بعهد من المـأمون في رابع عشر رجب ، سـنة ثمـان عشرة . وفي رمضان كانت محنة الإمام أحمد في القرآن ، وضرب بالسـياط حـتى زال عقله ، ولم يجب ، فـأطلقوه ، وأمر المعتصم بإنشـاء مدينة سـامرا ، ومـات المعتصم سنة : (227) السير ج10/290، 292، 306.

4 (?) معجم مااسـتعجم من أسـماء البــلاد والمواضع لعبد الله البكـري الأندلوسي امتوفى سنة 487هـ ج2/734.

وفي معجم البلدان : هي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت . وقيل : ساموراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها ((سر من رأى)) ، وبها السـرداب المعروف في جمعها الذي تزعـم الشيعة أن مهديهم يخرج منه .

قال أيضا : وساموراء : بها قبر الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر وابنه الحسن بن علي العسكريين ، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإمامية .[1]

زعمت الرافضة خاصة الإما مية: أن بـ ((سرداب)) أو ((سُرَّ مَنْ رَأَ ى))إمامهم المهدي وصاحب زمانهم الذي ينتظرونه في آخر الزمان سيخرج من السرداب الذي دخله منذ السنين إلى الآن !!!

منزلة السرداب أو مدينة ((سر من رأى**)) عند الرافضة**

- هي مدينة ذات طهارة وقدسية وحرمة عظيمة بزعمهم.

كما جاء في كتاب((مفاتيح الجنان)) قال في باب زيارة أ ئمة ((**سر من رأى**)) وأعمال **((السرداب**))الطاهر:

إذا دخلت ((سر من رأى)) إن شاء الله وقصدت الزيارة فاغتسل ، وتأدب بآداب دخول المشاهد الشريفة ، ثم سرْ بسكينة ووقار ، حتى تبلغ باب الحرم الطاهر ..ثم تدخل مقدما رجلك اليمنى وتقف على ضريح الإمام .. مستقبل القبر وتقول مئة مرة :

الله أكبر .. " [2]

قال العباس القمي أيضا في السرداب ويصفه في زمنه وماكان عليه من الزخارف : " والسرداب في عصرنا الحاضر مزخرف بالمرايا ، وله في جانب القبلة نافذة إلى صحن العسكر يين (عليهما السلام) وموضع الباب السابق معلم بصورة المحراب منقوشة بالقاشاني .

ونجدأن العلماء يقولون بلزوم الإستئذان تأدبا للدخول من أي باب اعتيد الدخول منه إلى حرم إمام من الأئمة .

---

1 (?) معجم البلدان ج5/195، 200.

2 (?) مفاتيح الجنان ص758، 759.

واعلم أن الاستئذان الخاص المأثور لدخول السرداب هو الزيارة الآتية التي مفتتحها: السلام عليك يا خليفة الله . وتنتهي بالاستئذان ، ويزار بها على باب السرداب ، قبل النزول إليه .. إلى قوله : وأولها ((اللهم إن هذه بقعة طهرتها وعقوة شرّفتها ، ثم ائت سرداب الغيبة وقف بين البابين ماسكاً جانب الباب بِيَدِكَ ثم تَنَحْنَحْ كالمستأذن وقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، وانزل بسكينة وحضور قلب وصـل ركعتين في عرصة السرداب وقل :

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لاإله إلا الله والله أكبر ولله الحمد .. أشهد أن الله اصطفاك صغيرا [1] وأكمل لك علومه كبيرا وأنك حي لاتموت حتي تبطل الجبت والطاغوت [2] .. اللهم عبدك الزائرفي فِنَاِءِ وليك المزور الذي فرضت طاعته على العبيد والأ حرار وأنقذت به أولياءك من عذاب النار .. اللهم طال انتظار وشمت بنا الفجار وصعب علينا الإنتصار ، اللهم أرنا وجه وليك الميمون في حياتنا وبعد المنون ، اللهم إني .. . بالر جعة بين يدي صاحب هذه البقعة **<u>الغوث الغوث الغوث ياصاحب الزمان</u>** قطعت في وُصلتك الخلاّن وهجرت لزيارتك الأوطان وأخفيت أمري عن أهل البلدان لتكون شفيعا عند ربك .." [3] .

فهذا هو سرداب الرافضة الذي اتخذوه حرما مقدسا وبقعة معظمة لأجل صاحب زمانهم المزعوم والمجهول عند العقلاء من المسلمين . لذلك قال شيخ الإسـلام ابن تيمية _ رحمه الله ـ فيهم:

" وقد اتفق أهل العلم بالأحوال ؛ أن أعظم السيوف التي سلت على أهل القبلة ممن ينتسب إليها، وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة: إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم .

فهم أشد الناس ضررا على الدين وأهله، وأبعدهم عن شرائع الإسلام من الخوارج الحرورية ؛ولهذا كانوا أكذب

---

1 (?) أي صاحب زمانهم المجهول الـذي دخل اسـرداب وهـومنتظرهم سـيأتي كلام شيخ الإسم في الرد عليهم .

2 (?) يعنون بالجبت والطاغوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما سيأتي .

3 (?) مفاتيح الجنـان ص 775وما بعه ها آداب السـرداب الطـاهر ، وزيـارة صـاحب الأمر ، وفي صلاة الزيارة . علما بأنني نقلتُ هذا من غير ترتيب لطوله.

فرق الأمة . فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذبا ولا أكثر تصديقا للكذب وتكذيبا للصدق منهم

وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة ، ويشبهون النصارى في الغلو في البشر والعبادات المبتدعة ، وفي الشرك ، وغير ذلك.

وليس لهم عقل ولانقل ، ولادين صحيح ، ولا دنيا منصورة ، وهم لايصلون جمعة ولا جماعة – وهم لايرون جهاد الكفار مع أئمة المسلمين، ولا الصلاة خلفهم ، ولا طاعتهم في طاعة الله ، ولاتنفيذ شيئ من أحكامهم ؛ لاعتقادهم أن ذلك لايسوغ إلا خلف إمام معصوم . ويرون أن المعصوم قد دخل في السرداب من أكثر من أربعمائة وأربعين سنة . وهو إلى الآن لم يخرج ، ولارآه أحـد ، ولاعلَّم أحدا دِينا ، ولاحصل به فائدة ، بل مضرة . ومع هذا فالإيمان عندهم لايصح إلابه ،ولايكون مؤمنا إلا من آمن به ، ولايدخل الجنة إلا أتباعه .

وهذا المنتظر بزعهم هو محمد بن الحسن الغائب صاحب سرداب سامراء الذي دخل سرداب سامرَّا [المقدس عند الرفضة] سنةستين أو ثلاثا أوخمسا أو نحو ذلك وهوالذي يدعون أنه يظهر فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ". [1]

ويتبن مما سبق ذكره من النصوص أن سبب تقديس الرافضة لسرداب سامراء :هواعتقادهم بأن محمد بن الحسن صاحب زمانهم وإمامهم المزعوم دخل في هذا السرداب منذ صغره .

وعلى فرض صحة ذلك –وهوبعيد- فإن ذلك لايقتضى تعظيم السرداب أوتقديسه، أو الصلاة والدعاء عنده بأي حال من الأحوال،حتى العقل الصحيح لايقبله .

مع أن هذا المنتظر لاوجود له لاعينا ولاأثرا ولافي إيماننا به فائدة دنيوية ولاأخروية، كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – لأمور منها:

---

[1] (?) مجموع الفتاوى وج28/479 ، 480، 481، ومنهاج السنة ج1/102، 113، 114، وج8/256.

1_ أن النبي أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين ، الذين لهم سلطان يقدرون على سياسة الناس ، لابطاعة معدوم ولامجهول، ولا من ليس له سلطان على شيئ أصلا .

2-أن النبي أمر بالاجتماع والائتلاف ، ونهى عن الفرقة والإختلاف ، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقا ، بل أمر بطاعتهم في طاعة الله دون معصيته ، وهذا يبين أن الأئمة الذين أمر الله بطاعتهم في طاعة الله ليسوا معصومين .

وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : سمعت النبي يقول : ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم)). قال : قلنا : يا رسول الله ، أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال : ((لا، ما أقاموا فيكم الصلاة . ألامن وَلِى عليه وال، فرآه يأتي شيئا من معصية الله ، فليكره ما يأتي من معصية الله ،ولاينزعن يدا من طاعة)) [(1)] [(2)]

3-من المعلوم أن هذا المنتظر لايجب على أحد طاعته ، فإنه لا يُعلم له قول منقول عنه ، فإذاً من أطاع الرسول دخل الجنة وإن لم يؤمن بهذا الإمام ، ومن آمن بهذا الإمام لم يدخل الجنة إلا إذا أطاع الرسول ، فطاعة الرسول هى مدار السعادة وجودا وعدما وهي الفارقة بين أهل الجنة وأهل النار ، ومحمد فرَّق بين الناس ، والله سبحانه وتعالى قد دل الخلق على طاعته بما بينه لهم ، فتبين أن أهل السنة جازمون بالسعادة والنجاة لمن كان من أهل السنة . [(3)]

4-فأى فائدة في إيماننا هذا ؟ وأى لطف يحصل لنا بهذا ؟ ثم كيف يجوز أن يكلفنا الله بطاعة شخص ، ونحن لانعلم ما يأمرنا به ولا

---

[1] (?)صحيح مسلم ص489 ح(1855) كتاب الإمارة باب خيار الأئمة وشرارهم .

[2] (?) منهاج السنة ج1/115، 116.

[3] (?) منهاج السنة ج3/506.

ماينهانا عنه ، ولاطريق لنا إلى معرفة ذلك بوجه من الوجوه؟ وهم من أشد الناس إنكارا لتكليف مالا يطاق ، فهل يكون في تكليف مالايطاق أبلغ من هذا ؟"[1]

5-وكثير من هؤلاء يقول : حب علي حسنة لايضر معها سيئة . وإن كانت السيئات لاتضر مع حب علي ، فلاحاجة إلىالإمام المعصوم الذي هو لطف في التكليف ، فإنه إذا لم يوجد ، إنما توجد سيئات ومعاص . فإن كان حب علي كافيا ، فسواء وجد الإمام أو لم يوجد. [2]

6- ثم إنه لما علم اسم ذلك الإمام ونسبه ،لم يظفر بشيء من مطلوبه ، ولا وصل إليه شيء من تعليمه وإرشاده ، ولا أمره ولا نهيه ولا حصل له من جهته منفعة ولا مصلحة أصلا، إلا إذهاب نفسه وماله، وقطع الأسفار ، وطول الانتظار بالليل والنهار، ومعاداة الجمهور لداخل في سرادب ، ليس له عمل ولا خطاب، ولو كان موجودا بيقين،لما حصل به منفعة لهؤلاء المساكين . فكيف وعقلاء الناس يعلمون ، أنه ليس معهم إلا الإفلاس،وأن الحسن بن علي العسكري لم ينسل ولم يُعقِب ، كما ذكر ذلك محمد بن جريرالطبري، وعبد الباقي بن قانع[3]وغيرهما من أهل العلم بالنسب ؟

وهم يقولون إنه دخل السرداب بعد موت أبيه وعمره إما سنتان ، وإما ثلاث ، وإما خمس ، وإ ما نحو ذلك . ومثل هذا بنص القرآن يتيم يجب أن يحفظ له ماله حتى يؤنس منه الرشد ، ويحضنه من يستحق حضانته من أقربائه، فإذا صار له سبع سنين أمر بالطهارة والصلاة ، فمن لا توضأ ولا صلى ، وهو تحت حجر وليِّه في نفسه وماله بنص القرآن ، لو كان موجودا يشهده العيان ، لما جاز أن يكون هو إمام أهل

---

1 (?) منهاج السنة ج1/102-103.

2 (?) منهاج السنة ج1/106.

3 (?) **هو ابن قانع الحافظ** البارع الصدوق – إن شاء الله – القاضي أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي مولاهم ، البغدادي ، صاحب كتاب ((معجم الصحابة)) ولد سنة : (265) هـ وكان واسع الرحلة كثير الحديث بصيرا. قال البرقاني : البغداديون يوثقونه ، وهو عندي ضعيف . وقال الدار قطني كان يحفظ ، ولكنه يخطئ ويصر . توفي سنة (350) هـ / السير ج15/526، 527.

الإيمان ، فكيف إذا كان معدوما أو مفقودا مع طول هذه الغيبة ؟ [4].

قلت :إن هذه النصوص التي ذكرها شيخ الإسـلام ابن تيمية تبين بطلان منتظرالرافضة، وتُسفِّه من يقدس هذا السرداب ،وكل ما بني على باطل فهوباطل ، فمحمد بن الحسن المنتظر ليس له وجود في هذا السرداب المزعوم، وكل ما يعتقدونه في السرداب لاأساس له من الصحة ،فتبين أنه لاقدسية لسردا ب ولاطهارة لسامراء ، وأن الصلاة والوقوف عنده جهل وضلال مبين .

4 (?) منهاج السنة ج1/121-122.

المبحث الخامس
مظاهر تقديس الأماكن غير المقدسة عند الرافضة

تحدثت في المباحث السـابقة عن بعض المدن والأماكن غير المقدسة في الإسـلام والتي تقدسها الرافضة ومنزلة تلك الأماكـن في نفوسهم وتفضيلهم إياها على الأماكن المقدسة وموقف شيخ الإسلام منها ، وبقي الحديث عن مظاهر غلوهم في تقديس هذه الأماكن المبتدعة .

ومن تلك المظاهر والشعارات التي حظيت بها هذه الأماكن المبتدعة من حيث الجملة مايلي :

أ-**بناء المسـاجد والمشاهد والقباب الشامخةعلى قبورهـا**

ياليت قومي يعلمون أن الذي جاء ت به السـنة المطهرة في القبور هر أن ترفع عن الأرض قدر شبر ليعرف أنه قبر حتى لا يو طأ عليه أو يداس بالأقدام ، ويحرم رفعه زيادة على ذلك لماروى مسـلم وغيره في الحديث الذي سبق ذكره [1]

قال شيخ الإسـلام : (فإن قبر المسلم له من الحرمة ما جاءت به السنة، إذ هو بيت المسلم الميت، فلا يترك عليه شيء من النجاسات بالاتفاق ولا يوطأ ولا يداس، ولا يتكأ عليه عندنا، وعند جمهور العلماء ، ولا يجاور بما يؤذي الأموات، من الأقوال والأفعال الخبيثة ،ويستحب عند إتيانه السلام على صاحبه، والدعاء له وكلما كان الميت أفضل كان حقه أوكد)[2]

أما الرافضة فإنهم قد لبسوا الحق بالباطل فيما يتعلق بهذه القبور ، وقلبوا تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم ،

---

1 (?) المتقدم ذكره عن هارون : أن ثمامة حدثه قال كـنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسـوي ثم قـال : سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها ،)) وحديث أبي الهيـاج الأسـدي قـال قـال لي علي بن أبي طالب رضي االله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسـول الله صلى الله عليه وسلم ألا تدع قبار ا مشرفا إلا سـويته ..)) سبق تخريجهما انظرص:183.

2 (?) إقتضاء الصراط ج2/167

وخالفوا الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم البناء على القبور و رفعها.

فإنهم رفعوهاعلى القدر المأذون به شرعافخالفوا أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم، شيدوها وزينوها واتخذوا لها سدنة وأوقفوا لها وقوفاونذورا .

فهم أول من اعتنى ببناء المساجد والمشاهد والقباب على القبورمن هذه الأمة ، لم يعرف الإسلام والمسلمون منذ عهد الرسول والخلفاء ومن بعدهم من سلف الأمة والتابعين لهم بإحسان بناء المساجد على القبور وتعظيمها والصلاة والدعاء والذكر، والقراءة، والحج إليها ،بل هذا من دين المشركين، من أهل الكتاب وغيرهم ،فحذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم ولعن من فعله ، ووصفه بأنه من أشر خلق الله ، أماالرفضة فلم يرفعوا لأمره ونهيه صلى الله عليه وسلم رأسا، بل بنواعليها وزينوها وفتحوا بهذا باب الشرك الذي حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادته وقطع القرآن جذوره وأغلق جميع الأبواب المؤدية إليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((..وأما بناء المشاهد على القبور والوقف عليها فبدعة لم يكن على عهد الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم ولا على عهد الأربعة .

وقد اتفق الأئمة على أنه لا يشرع بناء هذه المشاهد على القبور ولا الإعانة على ذلك بوقف ولاغيره ولا النذرلها، ولا العكوف عليها، ولا فضيلة للصلاة والدعاء فيها على المساجد الخالية عن القبور ، فإنه يعرف إن هذا خلاف دين الإسلام المعلوم بالإضطرار المتفق عليه بين الأئمة)) [1]

قال أيضا : " وقد جاءت خلافة بنى العباس وظهر فى أثنائها من المشاهد بالعراق وغير العراق ما كان كثير منها كذبا، وكانوا عند مقتل الحسين بكربلاء قد بنوا هناك مشهدا، وكان ينتابه أمراء ،عظماء ، حتى أنكر ذلك عليهم الأئمة . وحتى أن المتوكل لما تقدموا له بأشياء يقال: إنه بالغ فى إنكار ذلك وزاد على الواجب .

1 (?) مجموع الفتاوى 31/11

دع خلافة بنى العباس فى أوائلها ، وفى حال استقامتها ، فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون المشاهد ، سواء منها ما كان صدقا أو كذبا ،حدث فيما بعد . لأن الإسلام كان حينئذ ما يزال فى قوته وعنفوانه .

ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شىء فى بلاد الإسلام ،لا فى الحجاز ، ولا اليمن ،ولا الشام ، ولا العراق ، ولا مصر، ولا خراسان ، ولا المغرب ،ولم يكن قد أحدث مشهد ، لا على قبر نبى ، ولا صاحب ، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلا ؛ بل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك . وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بنى العباس ،وتفرقت الأمة ،وكثر فيهم الزنادقة الملبسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر [1] في أواخر المائة الثالثة .فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية [2] بأرض المغرب . ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر . ويقال إنه حدث قريبا من ذلك المكوس فى الإسلام.

وقريبا من ذلك ظهر بنو بويه . وكان في كثير منهم زندقة وبدع قوية . وفى دولتهم قوى بنو عبيد القداح بأرض مصر ، وفى دولتهم أظهر المشهد المنسوب إلى علي رضى الله عنه بناحية النجف، وإلا فقبل ذلك لم يكن أحد يقول : إن قبر علي هناك ، وإنما دفن عليٌّ رضي الله عنه بقصر الإمارة بالكوفة ، وإنما ذكروا أن بعضهم حكى عن الرشيد :

---

1 (?) **المقتـدر هو الخليفة المقتـدر بالله** ، أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن أحمد طلحة بن لمتوكل على الله الهاشـــمي البغـــدادي . بويع بعد أخيه المكتفي في سنة (295) وهو ابن ثلاث عشر سنة . ومـاولي أصـغر منه ، وانخـرم نظـام الإمامة في أيامـه، وصـغر منصب الخلافـة،وقد خلع في أوائل دولته ، وكـان لايلتفت إلى أعباء الأمور / السير ج51/43.

2 (?) **نســبة إلى عبيد القــداح مؤسس الدولة العبيدية** ، وهـم ملاحــدة في الباطن ، وأخـذوا من مـذاهب الفلاسـفة والمجـوس مـاخلطوا به أقـوال الرافضة ، فصـار خيار مايظهرونه من الإسـلام دين الرافضة وأما في البـاطن فملاحـدة ، شـر من اليهـود والنصـارى ، وإلا من يصل منهم منتهى دعــوتهم ، فإنه قد يبقى رافضـيا داخلا في الإسلام ، ولهذا قال فيهم العلماء : ظـاهر مـذهبهم الـرفض وباطنه الكفر المحض ، وهم من أشد الناس تعظيما للمشاهد ودعوة الكواكب ونحو ذلك من دين المشـركي وأبعد النـاس عن تعظيم المسـاجد الـتي أذن الله أن ترفع ويـذكر فيها اســمه ، وآثــارهم في القــاهرة تــدل على ذلك . /كتــاب الــرد على البكــري ج 2/582،583.

أنه جاء إلى بقعة هناك ، وجعل يعتذر إلى المدفون فيها، فقالوا إنه علي، وأنه يعتذر إليه مما فعل بولده فقالوا : هذا قبر علي ،وقد قال قوم إنه قبر المغيرة بن شعبة [1]) ا.هـ.

فتبين من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله - : أن بدعة تعظيم القبور وبناء المساجد والمشاهد عليها ، لم تكن معروفة في عهد الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم ، ولا في عهد الأئمة الأربعة .

ولكن الشيطان زين لهؤلاء سوء عملهم فرأوه حسنا وظنوا أنه من الدين جهلا بالشريعةالمحمدية فضلوا وأضلوا.

قال شيخ الإسلام أيضا :

((...وما أحدث في الإسلام من المساجد والمشاهد على القبور والآثار من البدع المحدثة في الإسلام من فعل من لم يعرف شريعة الإسلام وما بعث الله به مجمدا من كمال التوحيد وإخلاص الدين وسد أبواب الشرك التي يفتحها الشيطان لبني آدم ، ولهذا يوجد من كان أبعد عن التوحيد وإخلاص الدين لله ومعرفة دين الإسلام أكثر تعظيما لمواضع الشرك ، فالعارفون بسنة رسول الله وحديثه أولى با لتوحيد وإخلاص الدين لله ، وأهل الجهل بذلك أقرب إلى الشرك والبدع.

ولهذا يوجد في الرافضة أكثر مما يوجد في غيرهم لأ نهم أجهل من غيرهم وأكثر شركا وبدعا، ولهذا يعظمون المشاهد أعظم من غيرهم ويخربون المساجد أكثر من غيرهم..)) [2] .

وبناء المساجد والمشاهد على القبور من فعل المشركين من أهل الكتاب وغيرهم،وهو فعل مذموم في الشرع .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله - :

((ليس في القرآن آية فيها مدح المشاهد ولاعن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك حديث ، وإنما ذكره الله عمن كان قبلنا أنهم بنوا مسجدا على قبر أهل الكهف [3] ، وهؤلاء هم الذين نهانا الله أن نتشبه بهم حيث قال صلى

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/465-467.

2 (?) مجموع الفتاوى 17/497.

الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : ((إن من كـان قبلكم كانوا يتخذون القبور مسـاجد ألا فلا تتخذوا القبور مسـاجد)) [(1)]ففي هــذا الحــديث ذم أهل المشــاهد ، وكــذلك ســـائر الأحـــاديث الصـــحيحة [(2)] ...ثم أهل المشـــاهد كثـــير من مشاهدهم أو أكثرها كذب [(3)] فإن الشـرك مقــرون بالكـذب في كتاب الله كثـيرا ، قـال تعـالى [illegible] [(4)]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((عدلت شهادة الزور الإشراك با لله)) [(5)] قالها ثلاثا)). [(6)]

((ولم يكن بنــاء المســاجد على القبــور الــتي تســمى المشــــــاهد وتعظيمها من دين المســـــلمين ، بل من دين المشــركين؛لم يحفظ ذلك ، فــإن الله ضــمن لنا أن يحفظ الـذكر الـذي أنزله كما قـال: [illegible] [(7)] فما بعث الله به رسـوله من الكتــاب والحكمة محفــوظ، بل عامة القبور الــتي بــنيت عليها المسـاجد ، إما مشكوك فيها وإما متيقن كذبها)) [(8)]

وكم من حديث صحيح ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في التحذير والنهي عن اتخاذ القبور مسـاجد ومشاهد

---

[3] (?) المذكورين في بداية سـورة الكهف وهو قوله تعـالى عنهم (قـال الـذين غلبـوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) آية 21 ومن العجيب أن بعض علماء الرافضة يستدلون بهذه الآية على مشروعية بناء المساجد على القبور وهذا جهل با لنصوص الشرعية.

[1] (?) تقدم تخريجهاأنظر الفهارس.

[2] (?) ستأتي قريبا إن شاء الله.

[3] (?) سيأتي بيانها عند ذكر الأماكن المكذوبة إنشاء الله.

[4] (?)سورة الحج الآيات :30،31

[5] (?) ررواه الترمذي في سننه 4/475 ح(2300) كتـاب الشـهادات بـاب ماجـاء في شهادة الزور، عن خريم بن فاتـك، وقـال أبو عيسى : هـذا أصح عنـدي وخـريم بن فاتك له صـحبة . ورواه أحمد في مسنـــده 4/322 وضـعفه الألبـاني .انظر ضـعيف سنن الترمذي رقم (2300) و((الضعيفة)) رقم (1110). ح(18922) .

[6] (?) انظر : مجموع الفتاوى 17/ 499 ,500 وما بعدها و27/167 ، 173 .

[7] (?) سورة الحجر آية :9

[8] (?) مجموع الفتاوى 27/169 ، 170.

وتحرم البناء عليها، بأساليب مختلفة ومتنوعة جملة وتفصيلا.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله - : " فقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه .

فأما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة علماء الطوائف بالنهي عنه، متابعة لأحاديث ...ولاريب في القطع بتحريمه لما روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي قال : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس يقول : ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلا ،كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ،ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك [(1)]

وفي الصحيحين عنه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر له كنيسة بأرض الحبشة وذكر من حسنها وتصاوير فيها ، فقال : ((إن أولئك إذامات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تلك الصور أولئك هم شرار خلق الله يوم القيامة [(2)]

وفي الصحيحين عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم في مرض موته :

((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا)) قالت عائشة : ولو لاذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجدا [(3)] " [(4)]

لقد تبين من الأحاديث السابقة خطورة اتخاذ القبور مساجد ومشاهد وعلى من فعل ذلك من اللعن الشديد عند

---

[1] (?) صحيح مسلم ص 128 ح (532) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور ... والنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

[2] (?) سبق تخريجه انظر: ص143..

[3] (?)سبق تخريجه انظر ص148

[4] (?) : مجموع الفتاوى 17/461-462واقتضاء الصراط 2/184، 185وقاعدة عظيمة ص36، 37.

الله عز وجل. وما عليه الرافضة من بناء القباب والمشاهد على القبور داخل تحت هذا الحكـم كماسيأتي.

حكم بناء المسـاجد والمشاهد على القبور

بعد ذكر بدعة الرافضة في بناء القباب والمسـاجد والمشاهد على القبور ، يحسـن بنا أن نقف قليلا على الأحاديث التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية لنتعرف منها علىحكـم بناء المسـاجد على القبور مستر شدين في ذلك بما ذكره -رحمه الله - ونتعرف على معنى اتخاذ المكان مسجدا .

قال شيخ الإسلام : ((اتخاذ المكان مسـجدا هو أن يتخذ للصلوات الخمـس وغيرها كما تبنى المسـاجد لذلك ، والمكان المتخذ مسـجدا إنما يقصد فيه عبادة الله ودعاؤه لادعاء المخلوقين . فحرم أن تتخذ قبورهم مسـاجد بقصد الصلوات فيها كما تقصد المسـاجد وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد لعبادة الله وحده ، لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك با لله .

والفعل إذا كان يفضى إلى مفسـدة وليس فيه مصلحة راجحة ينهى عنه ، كما نهي عن الصـلاة في الأوقات الثلاثة [1] لما في ذلك من المفسدة الراجحة وهو التشبه با لمشركين ...)) [2]

لماكا ن التوحيد هو أصـل الدين ورأسـه وأساسه، وكان بناء المسـاجد والمشاهد على القبور يؤدى إلى الشرك الذي هو ضد التوحيد ،حرم الشارع الحكيم هذا وكل ما يؤدي إليه.

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية -رحمه الله - : " وكذلك قال العـلماء ، يحرم بناء المسـاجد على القبور ويجب هدم كـل مسـجد بني على قبر " [3]

---

[1] (?) جاء افي الحديث ((.. ثم الصلاة مقبولة حتى يطلع الفجر ، لاصلاة حتى تكون قدر رمح أو رمحين ثم الصلاة مقبولة حتى يقوم الظل قيام رمح ، ثم لاصـلاة حـتى ينعقد الشمس ثم الصلاة مقبولة حتى تكون الشمس قدررمح أو رمحين ثم لاصـلاة حتى تغيب الشـمس)) وفي روايـة((فصل ما شـئت فـإن الصـلاة مشـهودة مكتوبة حتى تصلي الصبح ثم أقصر حـتى تطلع الشـمس فـترتفع قـدر رمح أو رمحين فإنها تطلع بين قرني الشيطان وتصـلي لها الكفـار..)) السـنن الكـبرى للنسـائي 1/147 ومجمع الزوائد 2/227 ومصنف ابن أبي شيبة 2/174 وصحيح ابن خزيمة 1/129.

[2] (?) مجموع الفتاوى ا/163-164.

[3]

بل وقد نص أئمة السلف المعتبرين على أن بناء المسـاجد على القبور... ونحوها حـرام وأنه لايشرع بناء هذه المشاهد على القبور ولايشرع اتخاذها مسـاجد ولايشرع الصلاة عندها ولايشرع قصدها لأجل التعبد عندها ..ومن فضل فعل العبادات فيها كالصلاة والدعاء والذكر والقراءة ويرى أن ذلك أفضل منه في المساجد فقد انخلع من ربقة الإسـلام واتبع غير سبيل المؤمنين وفارق جماعة المسلمين ومرق من الديـن " [1]

فدل على أن بناء المسـاجد على القبور حرام وفاعله معرض لغضب الله وعقابه.

من مظاهر تقديـس الرافضة الأماكن غير المقدسـة:

-العكوف على هذه المسـاجد والمشـاهد المبنية على القبور ومجاورتها وسدانتها

لما بنت الرافضة هــذه المشـــاهد على القبــور،جاوروها كما يجارو البيت، وهـذا كما ذكر شيخ الإسلام من جنـس دين المشركين .

قال -رحمه الله -: ((..ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بالإعتكـاف الشـرعي في المسـاجد بـدل ماكـان يفعل قبل الإسلام من المجاورة بغار حراء ،..

والإعتكاف من العبادات المشــروعة بالمســاجد باتفـاق الأئمة ، كما قـال تعـالى [illegible] [2]

فأما العكـوف والمجـاورة عند شـجرة أو حجر تمثـال أو غـير تمثـال ، والعكــوف والمجـاورة عند المشـركن ، الـــذين أخبرنا الله عنهم بما ذكــــره في كتابـــه، حيث قال : [illegible] [3]، [4] وقال تعالى

---

[1] (1) مجمــوع الفتـــاوى ج 17/463، وج23/225 وج24/318 و27/ـــ 448 وج 31/11،12 .

[2] (?) سورة البقرة الآية : 187

[3] (?) سورة الأنبياء الآية :51، 52

[4] (?)سورة الشعراء الآية :69، 71

[illegible] [1] وقال تعالى: [illegible]

[illegible] [2]فهذه عكوف المشـركين ، وذلك عكوف المسلمين ، فعكوف المؤمـنين في المسـاجد لعبـادة الله وحده لاشريك له ، وعكـوف المشـركين على ما يرجونه ويخا فونه من دون الله ..)) [3] .

وهذه الأدلة تدل دلالة واضحةعلى أن مجـاورة المشـاهد والعكـوف عليها من جنس عكوف المشـركين عند أصـنامهم فكان ذلك محرما. كما وضح ذلك شيخ الإسلام -رحمه اللـه- في موضع آخر حيث قال :

((ومن المحرمات العكـوف عند القبر والمجاورة عنده ، وسـدانته ، وتعليق الستور عليه . كأنه بيت الله الكعبة .

فإنا قد بينا أن نفس بناء المسجد عليه منهي عنه باتفـاق الأمة ، محــــرم بدلالة الســــنة، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجــاورة في ذلك المســجد والعكــوف فيه كأنه المســجد الحـــرام ؟بل عند بعضـــهم أن العكـــوف فيه أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام ، [illegible] [4] بل حرمة ذلك المســجد المبــني على القــبر الــذى حرمه الله ورسوله ، أعظم عند المقابريين (القبـوريين)، من حرمة بيوت الله الـتي أذن الله أن ترفع ويـذكر فيها اسـمه . وقد أسست على تقوى الله ورضوانه)).[5]

وأما النذور الـتي تنـذر لهـذه القبـور ولأهلها ذكر شـيخ الإسلام أن ذلك أيضا لايجوزفي الشرع ، لكونها نذر معـصية، وكـذلك الأوقـاف الموقوفة لها أو عنـدها . قـال رحمه الله :" وكذلك النذر للقبور أو لأحد من أهل القبـور كالنـذر لإبـراهيم

---

[1])) سورة الشعراء آية:69

[2] (?)سورة الأعراف الآية:138،140

[3] (?) اقتضاء الصراط ج2/356-358.

[4] (?) سورة البقرة الآية :165.

[5] (?) اقضاء الصراط ج2/267.

الخليل ،أو للشـــيخ فلان أو فلان،أو لبعض أهل الــبيت، أو غيرهـم نذر معصية، لا يجب الوفاء به باتفاق أئمة الدين.

وقد ثبت في الصـحيح عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم أنه قــال : ((من نــذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نــذر أن يعصي الله فلا يعصه)) [1]

وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ((لعن الله زوارات القبـور ، والمتخـذين عليها المســاجد والسـرج [2] .

فقد لعن رســول الله صــلى الله عليه وســلم من يبــني على القبـور مســاجد ، ويسـرج فيها السـرج : وإذاكـان هـذا ملعونا فالذي يضع قناديل الذهب والفضة وشـمعدان الـذهب والفضة عند القبور أولى باللعنة .

فمن نذر زيتا أو شمعا، أ وذهبا، أو سـترا ، أو غــير ذلك ، ليجعل عند قــبر نــبي من الأنبيــاء ، أو بعض الصــحابة ، أو القرابة ، أو المشايخ ، فهو نذر معصية ، لايجوز الوفــاء به ...)) [3]

وسبب هذا (أنهم اعتقـدوا أن دعـاء الميت الـذي بـني له المشـــهد ولااســـتغاثة به أنفع لهم من دعـــاء الله تعــالى والإسـتغاثة به في الـبيت الـذي بـني لله عز وجل ، ففضـلوا البيت الذي بني لدعاء المخلوق على البيت الذي بـني لـدعاء الخالق ، وإذاكان لهذا وقف ولهذا وقف ، كـان وقف الشـرك أعظم عندهم مضـاهة لمشركي العرب الذين ذكر الله تعالى حالهم في قوله تعالى: [illegible]

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح ج11/ـ 589 ح (6696) كتاب الأيمـان والنـذور بـاب النذر في الطاعة.

[2] (?) أخرجه الترمذي في سننه ج3/371ح(1056) كتـاب الجنـائز بـاب ما جـاء في كراهية زيـارة القبـور للنسـاء وقـال حـديث حسن صـحيح.وبن ماجه في سـننه ج 2/254ح(1574) كتاب الجنائز باب ما جاء في النهي عن زيـارة النسـاء القبـور ،. ورواه أحمد في مسنده ج3/442ح(8655) .وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله انظر صحيح سنن الترمذي رقم(1056) وابن ماجه رقم(157).

[3] (?) مجموع الفتاوى ج27/164-167.

[illegible] [1]

كما يجعلون لله زرعا وماشية ، ولآلهتهم زرعا وما شــية .. وهكذا الوقوف والنذور التي تبذل للمشـاهد أعظم عند هم مما تبذل للمسـاجد ولعمـارة المســاجد وللجهـاد في سـبيل الله تعالى .

.. وكثير من هؤلاء يخربون المسـاجد ويعمرون المشـاهد ، فتجد المســجد الــذي بـــني للصـــلوات الخمس معطـلا مخربـــا،ليـس له كســـوة إلا من النـــاس ، وكأنه خـــان من الخانـات ، والمشـهد الـذي بـني على الميت عليـه الستــور ، وزينة الذهب والفضة ، والرخام ، والنذور تغـدو وتـروح إليه ، فهل هـذا إلا اسـتخفافهم بالله وآياته ورسـوله ، وتعظــيمهم للشرك؟

ومنهم من يقول وينشد :

تعـا لو نخرب الجــامع : ونجعل منه خــماره
ونكســـر المنبـــر : ونجعل مــنه طنباره
ونخر ق المصحـــف : ونجعـل منـه زماره
وننتف لحيــة القـا ضى : ونجعـل منــه أوتاره [2] [3]

أمـا السـدنة :

فهم أخطر من قطّـاع الطرق الذين ينهبون أموال الناس فقـط، أما السـدنة فـإنهم ينهبــون أمـوال النـاس وعقـولهم وأغلى ما عند هم (عقيـدتهم) ويصـدونهم عن سـبيل الله ، يعيشـــون على البطالة ويـــأكلون أمـــوال النـــاس بالباطل ويكـذبون عليهم،كما أنهم يفـترون على الأمـوات قـال شــيخ الإسلام :

((السـدنة الذين عند القبـور ونحـوهم غرضـهم يـأكلون أموال النـاس بهم وأتبـاعهم، غرضـهم تعظيم أنفسـهم عـــند النـــاس، وأخذ أمــوالهم ، والصـــادق المحض المتــدين منهم غرضــهم أنه إذا ســـألهم ، واســتغاث بهم في دفع شـــدة أو

---

1 (?) سورة الأنعام الآية: 136.

2 (?) ففي هذا منتهى الكفر والزندقة.

3 (?) مجموع الفتاوي 2/107 والرد على البكري 2/670

طلب حاجة قضـوها له ، فـأي الفـريقين أشد تعظيما ، أولئك أو هؤلاء ؟)) [1].

وقال في موضع آخر :" وكذلك إذا نـذر طعاما من الخـبز ، أو غيره للحيتان الـتي في تلك العين ، أو البـئر. وكـذلك إذا نذر مـالا من النقد أو غيره للسدنة ، أو المجـاورين العـاكفين بتلك البقعة ، فإن هـؤلاء السدنة فيهم شبه من السدنة الـتي كانت اللات والعزى ومناة ؛ يـأكلون أمـوال النـاس بالباطل ، ويصدون عـن سبيل لله ، والمجـاورون هنـاك فيهم شـبه من العاكفين الذين قال لهم إبراهيم الخليل إمـام الحنفـاء صـلى الله عليه وسـلم: [illegible] [2]، وقـــال: [illegible] [3] ، والـذين أتى عليهم موسى عليه السـلام ، كما قـال تعـالى: [illegible] [4].

فالنـذر لأولئك السـدنة والمجـاورين في هـذه البقـاع التي لافضل في الشريعة للمجاور بها، نذرمعصـية ، وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين عندها.. [5]

قال أيضا ((ومن السدنة من يضل الجهال ، فيقـول : أنا أذكر حاجتك لصاحب الضريح ، وهو يذكرها للنبي صـلى الله عليه وسلم ، والنبي يذكرها لله . [6]

وأكثر الحكايـات المتعلقة بـالقبور إنما يروجها السـدنة ليأكلوا أموال الناس بالباطل " [7]

---

1 (?) الرد على البكري ج2/586.

2 (?) سورة الأنبياء الآية: 52

3 (?) سورة الشعراء الآيات: 75-77

4 (?) سورة الأعراف من الآية:138

5 (?) انظر : اقتضـاء الصـراط ج2/158، 159 قـال في موضع آخـر: بل من كـثرة اغترار المضلين بذلك ، صارت النذور المحرمة في الشرع مـآكل لكثير من السـدنة والمجاورين ، والعاكفين عند بعض المساجد أو غيرها ، ويأخذون من أمـوال النا س كثـيرا ، وأولئك النـاذرون يقـول أحـدهم مرضت فنـذرت . ويقـول الآخر خـرج علي المحلربون فنذرت... اقتضاء الصراط نفس الجزء ص231

6 (?) اقتضاء الصراط ج2/ 383،384.

7 (?) اقتضاء الصراط ج2/166.

واعلم أن أهل القبور من الأنبياء والصالحين ،المدفونين، يكرهون ما يفعل عندهم كـل الكراهة ،كمـا أن المسـيح عليه السـلام يكـره ما يفعل النصـارى به ، وكما أن أنبيـاء بـني إسرائيل يكرهون مـا يفعله الأتباع ...

ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسـوله بعقل ، وجد من الفهم والحلاوة والبركة والمنفعة ما لا يجـده في شـيئ من الكلام لا منظومة ولا منثورة .

ومن اعتـاد الـدعاء المشـروع في أوقاته ، كا لأسـحار ، وأدبـار الصـلوات والسـجود ، ونحو ذلك أغنـاه عن كل دعـاء مبتدع في ذاته ، أو بعض صفاته .

فعلى العاقل أن يجتهد في اتباع السنة في كل شيئ من ذلك ، ويعتاض عن كل ما يظن من البـدع أنه خـير بنوعه من السنن ؛ فإنه من يتحر الخير يُعطه ومن يتق الشر يوقه)[1].

فعبادة القبور محرمة شرعا وصـاحبها معـرض لغضب الله وسـخطه لبعـده عن التوحيد الـذي جـاءت به الرسـل.وهولايجد السـعادة أبـدا مـادام هـوفي هـذا الشـرك ومتلبسابه ، فإن الأمن والسعادة والهدية في الـدنيا والآخـرة لأهل التوحيد الخـالص وليس لأهل الجـورو الظلم والعـدوان قال تعـالى : [illegible] [2]

ومن مظاهر تقديس الرافضة الأماكن غير المقدسة التي هي القبور ونحوها

- السـفر والحج إليها وتقبيل أضرحتها ، التمسح بها وتمريغ الخد عليها ، والصـلاة عندها أو إليها ، والدعاء عندها أو بها .

قد تقدم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الباب الأول أن أصـل دين المسلم : أنه لا يختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المسـاجد الخاصة لذلك ، وأن ماكان عليه المشركون وأهل الكتاب من تعظيم البقاع غير المساجد والعبادة عندها -كما كانوا في الجاهلية يعظمون حرا ء ،

---

[1] (?) انظر : اقتضاء الصراط ج2/ 269، 270.

[2] (?) سورة الأنعام الآيات: 82.

ونحوه من البقاع - فهو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه.

ثم إن المسـاجد جميعها تشترك في العبـادات ، فكل ما يفعل في مسجد يفعل في سائر المسـاجد ، إلا ما خص به المسجد الحرام ، من الطواف ونحوه ، فإن خصائص المسجد الحرام لا يشـاركه فيها شيئ من المساجد ، كما لا يصلى إلى غيره .

وأن كل ما يشرع في المسجد النبوي والأقصى من العبادات يشرع في سائر المسـاجد، ولا يشرع فيهما جنس لا يشرع في غيرهما : لا تقبيل شيئ ، ولا استلامه ، ولا الطواف به ،ونحو ذلك. لكنهما أفضل من غيرهما، فالصلاة فيها تضاعف على الصلاة في غيرهما. [1]

إذ أنه لايجوز تقبيل شيئ ولا استلامه من الجمادات على وجه العبادة والتقرب إلا الحجر الأسود فإنه يقبل ويستلم ويستلم الركن اليماني ولا يقبل ،ويصلى عند المقام لا يستلم ولا يقبل كما لا يستلم جميع أركان الكعبة ، وأن قبره صلى الله عيه وسلم لا يستلم ولا يقبل ولا يتمسح به .

جاء في كتاب ((مفاتح الجنان)) :

عند زيارة كل إمـام من أئمة أهل البيت لابد من فعل الأمور المذكورة سابقا عند أضرحة هـؤلاء ، وأن ذلك دليل على صدق محبتهم ومـوالاتهم ، تقبل الضريح وتنكب عليه وتتمسح به.وفي زيارة مشهـد علي المزعوم في **((النجف))** قال:

فإذا بلغت باب حصن((النجف)) فقل :.. ثم قف علي باب الصحن .. ثم ادخل الرواق وقدم رجلك اليمني قـبل اليسرى وقف على باب القبة .. ثم ادن من القبر، واستقبله واجعل القبلة خلفك ...ثم قبل الضريحة مما يلي الرأس وقل :يا مولاي إليـك ، وبك أتوسل إلى ربي في بلوغ مقصودي ، وأشهد أن المتوسل بك غير خائب ، والطالب عن معرفة غير مردود .. ثم قبل الضريح، ثم صل ست ركعات ، منهـا لزيارة أمير المؤمنين .. ثم تسجد سجدة الشكر ... ثم

---

[1] (?) ا قتضاء الصراط 2/354

ضع خدك الأيمن علىالأرض ثم خدك الأيسر. ثم عد إلى السجود وقل شكرا مائة مرة .

–

<u>وفي الزيارة السابعة</u> قال : ثم انكب على الضـريح وقبّلْـه .

وعند زيارة الحسين رضي الله عنه في ليلة القدر قال كذلك : ثم انكب على القبر وقبله، وضع خدك عليه ، ثم انحرف إلى عند الرأس ،فصل ركعتين للزيارة ، وصل بعدهما ما تيسر)[1]

لاشك أن هذه من البدع المؤدية إلىالشرك الذي حذرمنه النبي صلى الله عليه وسلم أمته و قاتل به المشركين.هو عبادة القبور والشرك بأهلها.

و الوقـوف أمام الضريح بخشوع وخضوع تام والإرتماء على أعتاب قبور هؤلاء والتمسح بها والطواف حولها وتعليق القناديل عليها وربط الخرق على شريط نوافذها للتبرك والإستغاثة والتوسل بها إلى الله تعالى .

والذي جرهم إلى هذه المفسدة العظيمة هو غلو هم في تعظيم هؤلاء الأولياء والصالحين ،وهوالشرك في المحبة.

قـال شـيخ الإسـلام بن تيمية ((وأما التمسح بـالقبر -أي قـــبر- كـــان وتقبيله وتمريغ الخد عليه منهي عنه باتفـــاق المسـلمين ، ولوكـان ذلك من قبـور الأنبيـاء ، ولم يفعل هـذا أحد من سلف الأمة وأئمتها ، بل هذا من الشـرك . قـال الله تعالى [illegible]

[illegible] .[2]

وقد تقدم أن هؤلاء أسماء قوم صـالحين من قوم نوح وأنهم عكفوا على قبورهم مـدة ثم طال عليهم الأمد فصورا تماثيلهم ، لاسيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والإستغاثة به)).[3]

قال :" وبالجملة :فالقيام والقعود والركوع والسجود حق للواحد المعبود خالق السماوات والأرض ، وما كان حقا خالصا لله لم يكن لغيره فيـه نصيب.. ولهذا اتفق السلف

---

1 (?) مفاتيح الجنان ص 536،538،548، 552، 553، 668 . في كيفية زيارة علي رضي الله عنه . وكـذلك كل إمـام من أئمتهم وبعد التقبيل والصـلاة عنـدها التوسل بالمقبور و الاستغاثة به ولعن الصحابة عندها .

2 (?) سورة نوح الآيات :23،24

3 (?) مجموع الفتاوى 27/92.

على أنه لا يستلم قبرا من قبور الأنبياء وغيرهم ، ولا يتمسح به ، ولا يستحب الصلاة عنده ، ولا قصد ه للدعاء عنده أو به لأن هذه الأمور من أسباب الشرك وعبادة الأوثان .. . وهذه الأمور ونحوها من جنس دين النصارى والمشركين" [1]

وقال أيضا:" ..وأصل هذا الكذب هو الضلال والإ بتداع والشرك، فإن الضُّلال ظنـوا أن شد الرحال إلى هذه المشـاهد، والصلاة عندها والدعاء والنذر لها ، وتقبيلها واستلامها وغير ذلك من أعمال البر والدين ، حتى رأيت كتاباكبيرا صنّفه بعض أئمة الرافضة محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد .. سماه ((الحج إلىزيارة المشاهد)) وذكر فيه من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، وزيارة هذه المشاهد والحج إليها ما لم يذكر مثله في الحج إلى بيت الله .

قال : ومما يفعله هـؤلاء عباد المشاهد الطواف بغير الكعبة ، وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت المعمور فلا يجوز الطواف بالصخرة ببيت المقدس، ولا بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالقبة ولا غير ذلك .. " [2]

وقال أيضا : " وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمة ، ومن اتخذه دينا يستتـاب ، وإن تاب وإلا قُتل)[3]

فإذا كـان تقبيل قبـور الأنبيـاء والتمسح بها بدعة باتفـاق السـلف ، بما فيه قـبر نبينا محمد صـلى الله عليه وسـلم ، فقبـور غـيرهم من بـاب أوْلى من قبـور الأوليـاء .. ، وكـذلك أعتـابهم وأضـرحتهم ، بل هـذا من البدعة المذمومة ، ومن اعتقد أنه قربة فقد اتبع غـير سـبيل المؤمـنين قـال تعـالى: [illegible] [4].

---

[1] (?) مجموع الفتاوى ج27/ 31،92.

[2] (?) : مجموع الفتاوى ج4/517، واقتضاء الصراط ج2/244، 245.

[3] (?) مجموع الفتاوى ج29/121.

[4] (?) سورة النساء الآيات:115

ذكر بن بطوطة في رحلته وهو يصف مشهـد النجف وكـــربلاء قـــال : من مكة إلى النجف الشريف : ... ثم سوق العطارين ثم الحضرة حيث القبر الـذي يزعمـون أنه قبر علي عليه السلام وبإزائه المدارس والزوايا معمـورة أحسن عمـارة وحيطانه با

المبحث السادس
شبهات الرافضة والرد عليها

أكثر من ضـل في هذه القبور، وأضل غيره وحاد عن الصراط المستقيم ، تجد أنّ آفته الشبهات المضلة ، أو اتباعه لهوى النفس، وذلك أشد وأنكر. قدتجدصاحب بدعة غارقا في بحر الشبهات متمسكا بها ومعرضا عن السنة الصحيحة.

وهذ ا في الرافضة أكثر،و يليهم في ذلك متعبدة الصوفية،كثيرا ما تجدعندهم شبهات تمسكوا بها في تقرير باطلهم ويكسونها بحللٍ من الكذب ويصد ون به الناس عن الصراط المستقيم، كتعظيم المشاهد والقباب المبنية على القبور وتزينها بالحلل وكسوتها بالحرير ونقشها با لذهب والفضة وإنارتها بأنواع القناديل المُذهّبة و الإستشفاع بأصحابها، وطلب قضاء الحوائج عندهم والنصر على العدو والحج إليها وغيرذلك من الأمور الشركية المحرمة، بدعوى المحبة لأهل البيت .

لقاشاني وهو شبه الزليج عنـدنا لكن لونه أشـرق ونقشه أحسن ، ويـدخل من بـاب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصـوفية من الشـيعة ولكل وارد فيها ضـــيافة ... ومن تلك المدرسة يخل بـــاب القبة وعلى بابها لحجـــاب والنقبـــاء والحواشية ، فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحـدهم أو جميعهم ... فيقفـون معه عند العتبة ويسألونه ويقولون عن أمركم يا أمـير المؤمـنين هذ العبد الضـعيف يسـتأذنك على دخوله الروضة العلية فـإن أذنتم وإلا رجع وإن لم يكن أهلا لـذلك فـأنتم أهل المكـارم والسـتر ، ثم يأمــرونه بتقبيل العتبة وهي من فضة ، وكـذلك العضـاد تا ن ،ثم يـــدخل القبة وهـي مفروشة بـــأنواع البسـط من الحرير ، وســـواه بها قناديل الذهب والفضة ، منها الكبار والصغار ، وفي وسط القبة مربعة مكسوة با لخشب ، علي صفائح الذهب المنقوشة المحكمة ، ..مسـمّرة بمسـامير الفضة قد غلب على الخشب ..

ثم طسوت ذهب فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويـدهن به وجهه تبركا ، وللقبة بـاب آخر عتبته أيضا من الفضة وعليه سـتور الحرير الملون يفضي إلى مسـجد مفـروش با لبسط الحسـان ، مسـتور حيطانها .. وأهل هذه المدينة كلهم رافضية /أنظر : رحلة بن بطوطة ص 189-200. وهـذا كـان في زمنه ، والامر الآن أشد وأنكر.

=ونفس الشيئ في مشهد الحسين الذي بكربلاء قال : وعلى باب الروضة الحجاب ..لا يدخل أحد إلا بـإذنهم ، فيقبل العتبة وهي من الفضة ، وعلى الضـريح المقـدس قناديل الـذهب والفضة وعلى الأبـواب أسـتار من الحرير .. / رحلة بن بطوطة ص 240.

لاشك أن هذا ضلال مبين ،وفساد في الاعتقاد وبعد عن تعاليم هذا الدين ومنهاجه القويم، وهكذا الشبهات.

قال شيخ الإسلام بن تيمية : ((..ومن هذا الباب الشبه التي يضل بها الناس وهي مايشتبه فيها الحق والباطل حتى تشتبه على بعض الناس ومن أُوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه عليه الحق بالباطل ، والقياس الفاسد إنما هو من باب الشبهات لأنه تنبيه للشيئ في بعض الأمور بما لا يشتبه فيه ، فمن عرف الفصل بين الشيئين اهتدى)) [1]

وقال أيضا ((وربما قيست على شرع الله تعظيمه من بيته المحجوج ،والحجر الأسود الذي شرع الله استلامه وتقبيله ... والمساجد التي هي بيوته .

وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس، وبمثل هذه الشبهات حدث الشرك في أهل الأرض ...)) [2]

فتجدهم يقيسون العبادات المشروعة على غيرالمشروعة أويلبسون الحق بالباطل، فإن العبادات لاتقبل القياس .أو تأويل الآيات إلى ما يوافق مذهبهم وهواهم .

مع هذا فقد جعل الله من ورثة أنبيائه من يرد على هذه الشبهات ردا علميا دقيقا بالأدلة العقلية والنقلية يتوافق مع الفطرة السليمة. ومن هؤلاء العالم العلامة مفتى الأنام بقية السلف في عصره ناصر السنة وقامع البدع شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله كما يتجلى ذلك فيما يأتي.

شبهات الرافضة :

الشبهة الأولى :

تمسكهم بقوله تعالى : قال تعالى: [illegible] [3] على مشروعية بناء المساجد والمشاهد والقباب على القبور وتزيينها وتعظيمها.[4]

---

1 (?) مجمعوع الفتاوى ج3/62.

2 (?) اقتضاء الصراط2/167

3 (?) سورة الكهف الآيات :21.

4 (?) فقد ناقشت كثيرا من علمائهم عند قبر حمزة رضي الله عنه في مقبرة شهداء أحد حول مسألة بناء القبور وتعظيمها وكلهم احتج بهذه الآيةقوله تعالى

قال شيخ الإسلام بن تيمية (: فبيوت الأوثان ، وبيوت النيران ، وبيت الكواكب ، وبيت المقابر ، لم يمدح الله شيئا منها ، ولم يذكر ذلك إلا في قصة من لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : (الكهف21) فهؤلاء الذين اتخذوا مسجدا على أهل الكهف كانوا من النصارى الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [1]

وفي رواية ((والصالحين)) وفي الصحيحين عنه أنه لما ذكر له كنيسة بأرض الحبشة وذكر حسنها وتصاويرها ، فقال : ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عل قبره مسجدا وصوروا فيها تلك التصا وير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)) [2] فجمع بين التصا وير والمقابر .

وفي الصحيحن عن أبي الهياج الأ سدي قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرني ألا أدع قبرا مشرفا إلا طمسته))[3]

وقد رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ((إنا لاندخل كنائسكم من أجل التما ثيل التي فيها[4] ...والصحيح أنه إذا كاكان فيها التماثيل كانت بمنزلة المساجد المبنية ،على القبور وبمنزلة دار الأصنام ؛ فالمصلي فيها مشابه لمن يعبد غير الله؛ وإن كانت نيته الصلاة لله ، كما أن المصلي عند طلوع الشمس وعند غروبها لما شابه من يعبد غير الله ؛نُهي عن ذلك سدًّا للذريعة)[5]

(..لنتخذن عليهم مسجدا) .

[1] (?) تقدم تخريجه ا نظر ص:148 .

[2] (?) تقدم تخريجه انظرص 148.

[3] (?) سبق تخريجه انظر ص148 .

[4] (?) تقد م تخريجه.

[5] (?) الرد على البكري2 /567-568ومابعدها ومجمع الفتاوى ج1/300،وتفسير بن كثير

وفي مو ضع آخر بعد ذكره ا لآية السابقة قال : " فكان الضالون -والمغضوب عليهم- يبنون المساجد على قبور الأنبياء والصالحين. وقد نهى رسـول الله صلى الله عليه وسلم أمته عن ذلك في غير موطن حتى في وقت مفارقته الدنيا - بأبي هو وأمي_

ثم إن هذا قد ابتلي به كثير من هذه الأمة[1]

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحكمة التي هي سنته، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له ، فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال مايباين سبيل المغضوب عليهم والضالين ، فأمر بمخـــا لفتهم .." [2]

فقد دلت هذه الأحاديث التي ذكرها شيخ الإسلام على بطلان احتجاج الرافضة بهذه الآية ، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم لعـن اليهود والنصارى بسبب بنائهم على قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ومشاهد وذكر أنهم من شرار خلق الله فبطل الإحتجاج بالآية الكريمة.

الشبهة الثانية : قالوا إن البناء على قبور أهل البيت وتشييدها والسفر إليها من مكان بعيد لزيارتها ، دليل على صدق المحبة وتحقيق الولاء لهم

الجواب :

1-أن هذه الدعوى باطلة لمخالفتها للأدلة التي سبق ذكرها ، وأنه لوقُدر أنهم أمروا أتباعهم بالبناء على قبورهم - وهذا مستحيل - فلايجوز طاعتهم على ذلك ، ((لأنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق)) [3] والله تعالى أمرنا بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لعن من يفعل ذلك بالأدلة السابقة، فدل على بطلان هذا الكلام المخالف للكتاب والسنة وفهم سلف الأمةوإجما عهم.

2- قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- :

ج3/في تفسيره للآية.

[1] (?) اقتضاء الصراط ج1/90

[2] (?) اقتضاء الصراط ج1/92

[3] (?) صحيح مسلم ص485، ح(1840) كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة المرء في غير معصية ، وتحريمها في معصية .

(والمخلوق إنما ينفع المخلوق بدعائه أو بعمله ؛ فإن الله تعالى يحب أن نتوسل إليه بالإيمان والعمل والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبته وطاعته وموالاته ؛ فهذه الأمور التي يحب الله أن نتوسل بها إليه ، وإن أُريد أن نتوسل إليه بما تحبه ذاته ، وإن لم يكن هناك ما يحب الله أن يُتوسل به (من الإيمان به و العمل الصالح)؛ فهذا باطل عقـلا وشـرعا.

أما عقلا : فلأنه ليس في كون الشخص المعين محبوبا له ما يوجب كون حاجتي تقضىبالتوسل بـذاته ، إن لم يكن مني ولا منه سبب تقضى به حاجتي ، فإن كان منه دعاء لي أو كان مني إيمان به ... وأما نفس ذاته المحبوبة؛ فأي وسيلة لي فيها (إذا لم يحصل لي السبب الذي أمرت به فيها) ؟ ولهذا لو توسل به من كفر به (مع محبته له) لا ينفعه ..

فتبين أن الوسيلة بين العباد وبين ربهم عز وجل الإيمـان بالرسل وطـــاعتهم [illegible] [1] [illegible] [2].

أما الشرع ، فيقال:

العبادات كلها مبناها على الاتباع لا على الابتداع ، فليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله ، فليس لأحد أن يصلي إلى قبر ويقول: هو أحق با لصلاة إليه من الكعبة ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال : ((لاتجلسوا على القبور ولاتصلوا إليها)) [3] [4]

3-ليس في النهي عن اتخاذ قبورهم مساجد والبناء عليها تنقص لهم أو استخفاف بهم ، بل في ذلك إكرام لهم

---

1 (?) سورة النساء الآيات: 69.

2 (?) سورة الجن الآيات :23

3 (?) صحيح مسلم ص 230ح(972) كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ، عن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه.والترمذي في سننه ج 3/367 ح (1050)كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية المشي على القبور والجلوس عليها والصلاة.

4 (?) الرد على البكري ج1/164 ، 165، 166.

ومحبتهم والإحسان إليهم ، ودليل ذلك أنهم كانوا يكرهون ما يفعل عند القبور من الشرك والبدع المحرمة في حياتهم فلايرضون بها بعدموتهم وفي قبورهم خاصة.

ولهذاقال : (إن أهل القبور من الأنبياء والصالحين ، المدفونين ، يكرهون ما يفعل عندهم كل الكراهة ... فلا يحسب المرء المسلم أن النهي عن اتخاذ القبور أعيادا وأوثانا فيـه غض من أصحابها ، بل هومن باب إكرامهم ، وذلك أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن ، فتجد أكثر هـؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن سنةذلك المقبور وطريقته ، مشتغلين بقبره عما أمربه ودعا إليه .

ومن كرامة الأنبياء والصالحين : أن يتبع ما دعوا إليه من العمل الصالح ؛ ليكثر أجرهم بكثرة أجور من اتبعهم كما قال صلى الله عليه وسلم : ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا))[1] [2]

ومعلوم أن أهل البيت الذين هم من أهل السنة والجماعة لا يدعون إلى الشـرك والبدعة و الخرافة أو ما يؤدي إليها وهم من أشد الناس تمسكابالكتاب والسنة.

قال بن قيم -رحمه الله - في إغاثة اللهفان :

((.. وهذه كلها مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله رسوله ، من تجريد التوحيد لله وأن لا يعبد إلا الله .

فإذانهى الموحد عن ذلك غضب المشركون ، واشمأزت قلوبهم ، وقالوا : قد تنقص أهل الرتب العالية . وزعم أنهم لاحرمة لهم ، ولاقدر . وسرى ذلك في نفوس الجهال والطغام ، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين ،حتى عادوا أهل التوحيد ، ورموهم بالعظائم ونفَّروا الناس عنـهم .ووالوا أهل الشرك وعظموهم . وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ، ورسوله ، ويأبى الله ذلك ، فما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له، العارفون بما جاء به ،

---

1 (?) صحيح مسلم ص 680ح(2674) كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلي هدى أوضلالة.

2 (?) اقتضاء الصراط ج2/269.

الداعون إليه ، لا المتشبعون بما لم يُعطوا لا بسوا ثياب الزور ، الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم ، يبتغونها عوجا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا).[1]

الشبهة الثالثة : **إستنادهم على المنامات وعلى الأخبارالواهية التي لاأصل لها ولاينبنى عليها الشرع.**

من ذلك:

1-ما روى عن صفوان الجمال [2] قال :

لما واخيت مع جعفر الصادق عليه السلام الكوفة - يريد أبا جعفر المنصور - قال لي: أنخ الراحلة ، فهذا قبر جدي أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فأنختها ثم نزل فاغتسل وغير ثوبه .. وقال قصر خطاك ، وألق ذقنك الأرض . فإنه يكتب لك بكل خطوة مائة ألف حسنة، ويمحى عنك مائة ألف سيئة ، وترفع لك مائة ألف درجة ، وتقضى لك مائة ألف حاجة ، ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد ، مات أو قتل ...) [3]

2- عن محمد بن علي الشيباني [4] قال : خرجت أنا وأبي وعمي حسين ليلا متخفين إلى الغري ([5])، لزيارة أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وكان ذلك مائتين وبضع سنين ، وكنت طفلا صغيرا ، فلما وصلنا إلى القبر الشريف وكان يومئذ قبرا حوله حجارة سود ، ولابناء عنده ، فبينا عنده، بعضنا يقرأ وبعضنا يصلي ، وبعضنا يزور، إذ نحن بأسد مقبل نحونا، فلما قرب منا قدر رمح ، تباعدنا عن القبر الشريف ، فجاء الأسد فبدأ يمرغ ذراعيه على القبر ، فمضى رجل منا فشاهده فعاد ، فأعلمنا فزال الرعب عنا، فجئنا جميعا فشاهدناه يمرغ ذراعه على القبر ، وفيه جراح فلم

---

1 (?) إغاثة اللهفان ص 218.

2 (?) لم أقف عليه.

3 (?) مفاتيح الجنان ص 542

4 (?) لم أقف عليه.

5 (?) لم أقف عليها.

يزل يمرغ ساعة ، ثم انزاح عن القبر ومضى فعدنا إلى مكاننا ...[1]

3- قال : وحكي في كتاب دار السلام عن الشيخ الديلمي [2] . أنه رأى جمع من صلحاء النجف الأشرف : أن رجلا شاهد في المنام القبة الشريفة لحبل الله المتين أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وقد امدت إليها ، واتصلت بها خيوط خارجة من القبور التي في داخل ذلك المشهد الشريف وفي خارجها فأنشد الرجل :

إذا مت فادفني إلى جنب حيدر : أبي شبّر أكرم به وشُبير

فلست أخاف النار عند جواره : ولاأتقي من منكر ونكير

فعار علىحامي الحمىوهو في الحمى : إذا ضل في البيداء عقال بعير

قلت : مثل هذه الحكايات والروايات المنامية عند الرافضة كثيرة جدا لايحصيها إلا الله جل وعلا،وعليها بنوا جُلّ عقائدهم المنحرفة ،وخاصة مايتعلق بفضل القبوروالمشاهد وكرامات أهلها، وأن هذه القبور أمان لأهل الأرض وأن تربتها دواء لكل داء ويأخذون حتى عن الظباء والأسود ، فإنها تروي وروايا تها أصح عندهم ماجاء في صحيح البخاري مسلم عندنا.

لاشك أن هذا مخالف لدين المسلمين وعقيدتهم السليمة من الشرك والبدع والخرافات ، التي يضارع دين المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى .

وقد ظهر في الحكاية الثانية أوالأخيرة : أن القبر الذي يزعمون أنه قبر علي رضي الله عنه ، لم يكن مبنيا ومشيدا ومنقوشا با لذهب والفضة آنذاك ،ولاكان عليه القناديل المذهّبة والسرج اللامعة كما هو المشاهد الآن ،ويظهر ذلك في هذه الحكاية المختلقة وذلك قوله: (وكان يومئذ قبرا حوله حجارة سـود لا بناء عنده وكان ذلك ما ئتين وبضع سنين) فهذا يؤكد كلام شيخ الإسلام على أن السلف ماكانوا

---

[1] (?) مفاتيح الجنان ص524.

[2] (?) لم أقف عليه.

يعرفون بناء المساجد والمشاهد علىالقبور وهو بدعة من بدع الرافضة المبنية على الحكايات الباطلة التي لاأصل لها من الصحة .ولذلك قال شيخ الإسلام بن تيمية :

((وهـؤلاء الذين يستغيثون بالأموات من الأنبياء والصالحين ، والشيوخ وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم غاية أحدهم أن يجرى له بعض هذه الأمور ، فيظن أن ذلك كرامة ، وخرق عادة ، بسبب هذا العمل ، ومن هؤلاء من يأتي إلى قبر الشيخ الذي يشرك به ويستغيث به ، فينزل عليه من الهواء طعام ، أو نفقة أو سلاح أو غير ذلك مما يطلبه ، فيظن ذلك كرامة ... وإنما ذلك كله من الشياطين وهذا من أعظم الأسباب التي عُبدت بها الأوثان.

وقال الخليل عليه السلام : [illegible] [1] كما قال نوح عليه السلام ، [2] ومعلوم أن الحجر لا يضل كثيرا من الناس إلا بسبب اقتضى ضلالهـم ، ولم يكن أحد من عباد الأصنام يعتقد أنها خلقت السماوات والأرض ، بل إنما كانوا يتخذونها شفعاء ووسائط لأسباب :

منهم من صورها على صور الأنبياء والصالحين.

ومنهم من جعلهاتما ثيل وطلاسم للكواكب والشمس والقمر .

ومنهم من جعلها لأجل الجن)).[3]

قال أيضا في موضع آخر : (واتخاذ هذه معابد ليس من الدين، فلهذا لم يُحفظ هذه المقامات والمشاهد، بل مبني أمرهم على الجهل والضلال . وإنما يستند أهلها إلى منامات تكون من الشياطين ، أو إلى أخبار إما مكذوبة وإما منقولة عمن ليس قوله حجة.

والشياطين تضل أهلها كما تضل عباد الأصنام. فتارة تكلمهم، وتارة تتراءى لهم ، وتارة تقضى بعض حوائجهم ، وتارة تصيح وتحرك السلاسل التي فيها القنديل [4]

---

1 (?) سورة إبراهيم الآيات:35

2 (?) وهو قوله (وقدأضلوا كثيرا) في سورة نوح

3 (?) مجموع الفتاوى ج1/360، 361.

4 (?) مجموع الفتاوى ج1/360، 362.

وتطفئ القناديل ، وتارة تفعل أمورا أُخر كما تفعل عبادة الأوثان التي كانت للعرب ، وهي اليوم تفعل مثل ذلك في أوثان الترك والصين والسـودان وغيرهم ، فيظنون أن ذلك من الميت ...وإنما هو شيطان أضلهم بالشرك ..وهذا باب واسع ليس هذا مو ضع استقصائه)[1].

وفي موضع آخر قال:(ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم من عباد الأصنام والنصارى والضلال من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كراما ت وهي من الشياطين مثل : أن يضعوا سـراويل عند القبر ، فيجدونه قد انعقد ، أو يوضع عند مصروع فيرون شيطانه قد فارقه[2]هذا ليضلهم ، وإذا قرأت آية الكرسي هنـاك بصدق بطل هذا ، فإن التوحيد يطرد الشيطان ، ولهذا حُمل بعضهم في الهواء فقال : لاإله إلا الله فسقط ، ومثل أن يرى أحد هم أن القبر قدانشق وخرج منه إنسان فيظنه الميت وهو شيطـان). [3]

فهم لا يميزون بين الخبر الصحيح وغيرالصحيح ولايمكنهم التمييز بين الحق والباطل ، يصدقون كلما جاءهم عن طريق الحكاية أو المنا مات سواء وافق الكتاب والسنة أم خالفهما ،بل المهم عندهم أن يوافق هواهم وإلى ذلك يشير شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- قائلا:

(وهكـذا عامة أهـل البدع كالذين يوجبون اتباع غير الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إمام أو غير ذلك ، تجد

---

1 (?) انظر : منهاج السنة ج2/451.

2 (?) مثـال ذلك مـاذكره بن بطوطة في رحلته إلى النجف وزعم أنه ظهر كرمـات عند قـبر علي رضي الله : وهـذه الروضة ظهـرت بها كرامـات ،لأن بها قـبر علي رضي الله عنه ، فمنها أن في ليلة السابع والعشـرين من رجب تسـمى ليلة المحيا يـؤتى إلى تلك الروضة بكل مقعد من العراقـيين وخراسـان وبلاد فـارس والـروم فيجتمع منهم الثلاثون والأربعـون ونحو ذلك ، فـإذا كـان بعد العشـاء الآخـرة جُعلـوا فـوق الضـريح المقـدس والنـاس ينظـرون قيـامهم ، وهم بين مصل وذاكر وتـال ومشـاهد للروضة ، فـإذا مضـمن الليل نصـفه أو ثلثـاه أو نحو ذلك ، قـام الجميع أصحاء من غير سـوء ، وهم يقولـون لاإلـه إلا الله محمد رسـول الله علي ولي الله وهذا أمر مستفيض عندهم سـمعته من الثقـاة ولم أحضر تلك الليلة ، ولكـني رأيت بمدرسة الضـيافة ثلاثة من الرجـال وهـم من أرض الـروم والثـاني من أصـبهان والثالث من خراسان ، وهم مقعدون فا ستخبرتهم عن شـأنهم فـأخبروني أنهم لم يـدركوا ليلة المحيا ، وأنهم منتظـرون أوانها من عـام آخر ، وهـذه الليلة يجتمع لها الناس ويقيمون سوقا عظيمة مدة عشـرة أيام . /رحلة بن بطوطة ص 198-200.

3 (?) مجموع الفتاوى ج11/292، 293

عندهم أمورا منقولة عن شيخهم ، أو إمامهم ، أو عن علي رضي الله عنه ، أو غيره ، وفيها حق وباطل ، ولا يمكنهم التمييز بين حقها وباطلها ، وتجدهم يروون أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لايعرفون صدقها من كذبها .

وهكذا عامة أهل البدع لايميزون الحديث الصحيح وغير الصحيح ، لكن ما وافق آراءهم وأهواءهم ،كان هو الحق عندهم ، وإن كان راويه قدا ختلقه على الرسول ، وما خالف ذلك دفعوه .

بخلاف أهل السنة وعلماء الأمة ، الذين يقصدون متابعة الرسول والإستنان بسنته، والعمل بشريعته ، وتحقيق ما جاء به من حقائق الإيمان التي أصلها في القلوب وفروعها ونتائجها على الجوارح، فهم يميزون بين ما قاله الرسول وما قاله غيره ، وما نُقل عن الرسول ، فيميزون بين الصدق منه والكذب ، والصحيح والضعيف ، ويعتبرون أحوال سلف الأمة وأئمتها ، ثم لهم فقه وفهم لما جاء به الرسـول ، ويختصـون به عن غيرهم، ولهم أحوال وأعمال امتازوا بها عن غيرهم .

فهـؤلاء الذين قال الله فيهم [illegible] [1] [illegible] [2] [3]

---

[1] (?) سورة الجادلة الآيات:22

[2] (?) سورة المائة الآيات 54

[3] (?) انظر قاعدة عظيمة ص149-150

الفصل الثاني
تقديس الصوفية بعض المدن والأماكن
غير المقدسة وموقف شيخ الإسـلام منها

تحدثنا فيما تقدم عن موقف شيخ الإسـلام من تقديس الأماكن غير المقدسةعند الرافضة.كبعض المدن والقرى والمشاهد التي يعتقدون قـدسيّتها ونصوصهم في ذلك والحديث عن مظاهر هذا التقديس وحكم الشرع فيه من خلال كلام شيخ الإسلام، و أن اعتقادهـم الفاسد في هـؤلاء الأئمة بإعطائهم خصائص الألوهية في القدرة والتأثير، والتصرف في الكون وغيرها ،هو الذي جرّهم إلى هذا الفعل المذموم وإلى تقديس ديارهـم وأماكن وجودهم وصرف العوام عـن الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه البدع.

فقد نحت الصوفيةُ نحو الرافضةَ في الشرك بأهل القبوروالغلوفيهم، وذلك أنّ في الطائفتين كما ذكر شيخ الإسـلام بن تيمية -رحمه الله - قدرا مشتركا في هذا الباب وغيره .

قال في منهاج السنة :(فإنّ بينهـم وبين الرافضة قدرا مشتركا في الغلـو وفي الجهل والا نقياد لما لا يعلم صحته ، والطائفتان تشبهـان النصـارى في ذلك) [1]

فقدجعلوا زيارة القبور وبناء الأضرحة ، والطواف بها والتبرك بأحجارهــا ، والاستغـاثةبأهلها من أهم العبادات وأقرب القربات وإن كانت الرافضة أكثر غلوا في هذا الباب.

فقداتخذت الصوفية كذلك ديار أوليائهـم وشيو خهم أمـا كن ذات قدسـية كماهو الحال عند الرافضة، ويتجلى ذلك إن شـاء الله في المباحث الآتية .

---

[1] (?) منهاج السنة ج2/453.

المبحث الأول

تقديس الصـوفية المدن التي فيهـا أولياؤهـم (قبورهـم ومشاهد هم وأماكن ولادتهم).

بين شيخ الإسلام أن من وجوه مشابهة الصوفية بالرافضة والنصارى تقديس أضرحة المشايخ والأولياء والصالحين، فتُقصد من بعدٍ للتبرك وتُطلب عندها قضاء الحوائج الدنيوية والأخروية أونحو ذلك ، ويحجون إليها بشد الرحال إليها، مضـاهاة للأماكن المقدسة في الشرع

فصار هذا الأمرالمنهي عنه شرعا، من أجلّ العبادات عند القوم، شائعا ومنتشرا في جميع أنحاء العالم من مشارق الأرض ومغاربها حيث يوجدهؤلاء الصوفية، وكذلك يفعلون إلا من رحمه الله .

وإلى هذا يشير شيخ الإسـلام ابن تيمية _رحمه الله _ ويقول :

(.. ومن هـؤلاء من يرجح الحج إلى المقابر على الحج إلى البيت، (ومنهم من يرجح الحج إلى البيت) ، لكن قد يقول أحدهم : إنك إذازرت قبر الشيخ مـر تين أو ثلاثا كان كحجة .

ومنهـم من يجعل السفر إلى المشهـد والقبر الذي يعظمه أفضـل من الحج ، ويقول أحد المريدين لآخر قد حج سبع حجج إلى بيت الله العتيق : أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع ؟ فشـاور الشيخ ، فقال : لو بعتك لكنت مغلوبا .

ومنهـم من يقول: من طاف بقبر الشيخ سبعا كـان كحجة .

ومنهـم من يقول : زيارة المغارة الفلانية ثلاث مرات كحجة .

(ومنهم من يحكي عـن الشيخ الميت أنـه قال : كل خطـوة إلى قبـره كحجة ، ويوم القيامة لاتبع بحجة ، وأنكـر

بعض الناس ذلك ، فتمثل له الشيطان بصـورة الشيخ في منامه وزجره عـلى إنكاره ذلك . [1]

قال رحمه الله : (... وهذا موجود في المنتسبين إلى السنة والشيعة ، ومنهم من يقــال له : أتبيع زيارة شيخك بحجة ، أو ثنتـين أو ثلاثة ، أو عشر حجج ؟ فيقـول : لا، ويعتقد أن زيارة شيخه مـرة أفضـل من عشر حجج .

ومنهم من يحج فيأتي إلى المدينة، ثم يرجع ولا يذهب إلى مكـة ، ويقول حصل مقصـودي من الحج ، ومنهم من إذا سافر إلى مكان يضاف إلى نبي، كا لمكان المضاف إلى يوسف بمصر يُحرم إذا ذهب إليه ، كما يحرم الحاج.

ومنهـم من يستقبل قبر شيخه إذا صلى، ويستدبر الكعبة ويقول : هـذه قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة ، وهـذا موجود في كثير من أعيان العبّاد والزهادوممـن له قصد وعلم). [2]

قال : ((وأما غير هؤلاء : فمنهم من يصلي إلى القبر. ومنهم من يسجد له، ومنهم من يسجد من باب المكان المبني على القبر ، ومنهم من يستغني بالسجود لصاحب القبر عـن الصلوات الخمس، فيسجدون لهـذا الميت ولا يسجدون للخالق ، وقد يكون ذلك الميت ممن يظن به الخير وليـس كذلك ، كما يوجد هذا في مصر ، والشام ، والعراق ، وغير ذلك .. . إلى أمثال هذه الأمور التي لاشك من عرف دين الإسلام أنه مخالفة لدين المسلمين أجمعين ، فإنها من الشرك الذي حرمه الله ورسـوله، بل من الشرك الذي قاتل عليه الرسـول المشركين..). [3]

ولقد صدق شيخ الإسـلام رحمه الله في قوله هذا ، فإن هؤلاء الصوفية قد شاركوا الرافضة في هذا النوع من الشرك، حيث قدسوا قبور الأنبياء والصالحين والأولياء وعظموها ورفعوها، ثم بنوا عليها المساجد والمشاهد، كما فعلت الرافضة بقبور أئمتهم وعظموا تربتهم وديارهم ،

---

[1] (?) الرد على البكري ج2/561، 562، 563

[2] (?) قاعدة غظيمة ص 69، 70.

[3] (?) المصدر السابق ص 70

ومحال اجتماع طـواغيتهم، بزعم أنها تستحق التعظيم والتقديس ، لكون هؤلاء بها ،أوجلسوا أوصلّوا عندها.

فقد تمكن بعض الدراويش من الصوفية القبورية من زرع هذا الاعتقاد الفاسد في نفوس أتباعهم المنتسبين إليهم في كثير من بلاد الإسلام ،حيث توجد هذه الطائفة، ومع تفرقهم وانقسامهم إلى طوائف شتى إلا أنهم يكادون يجتمعون على الاعتقاد في هؤلاء وفي قبورهم جلب النفع ودفع الضرفي حال حياتهم ومماتهم.

ومن العجب أن الغلاة من هؤلاء قد تجدهم ينتسبون إلى الإسلام وينسبون هذه الاعتقادات الباطلة و المخا لفة للكتاب والسنة إلى الإسلام، مع براءة الإسلام منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.أو أنهم على مذاهب الأئمة المعروفين بالعلم والفضل والتمسك بالكتاب والسنة، مع مخالفتهم في أهم ركيزة من ركائز الإسلام وأعظم أصل من أصوله الذي هو التوحيد الخالص من الشرك والبدعة ، لا شك أن هذا تناقض بين، فإن التوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان أبد الآبدين ،فأهل التوحيد وأهل الشرك لن يتحدوا أبدا وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.فليتدبر العاقل.

ومن استقرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يجد أن مَنْ يقدِّسُهم الصوفية ويعتقدون فيهم ،ويتبركون بقبورهم ويبنون على بعضها المسـاجد والمشاهد على أقسـام :

أ-إمـا قوم صالحون من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين من الأئمة الأربعة ومن بعدهم ممن كانوا على عقيدة السلف الصالح من الكتاب والسنة.

ب _ قوم خلطـوا عملا صالحا وآخر سيئا.

ج-أو قوم لا إلى هـؤلاء ولا إلى هـؤلاء مذبذبين ومتحيرين.

د-أو قوم مجهولون لا يعرف حالهم .

وإلى هذا يشير رحمه الله -ويقول: (... فإن كثيرا من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور، ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة أو

أهل البيت أو غيرهم من الصالحين، وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذبا أو مجهول الحال : مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء ، وقد يكون صحيحا والرجل ليس بصالح ، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول أو من يقول : إن الدعاء مستجـاب عند قبر بعينه ، وأنه استُجيب له الدعاء عنده، والحال أن ذاك إما قبر معروف بالفسق والا بتداع، وإما قبر كافر. كما رأينا من دعا فكشف له حال القبور فبهت لذلك ، ورأينا من ذلك أنـواعا).[1]

وهكذا عامة من يعبد الصوفيـة قبورهم و يتبركون بهـا .

أمثلة في كتب الصـوفية تؤكد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية:

جاء في كتب الصوفية ما يُصدّق كلام شيخ الإسـلام بن تيمية -رحمه الله - على أن الصوفيةيقدسون قبوروأماكن أوليائهم المزعومين ومن ذلك:

ما جاء في كتاب ((الطبقات الكبرى)) للشعراني [2] في ترجمة الرجل الصالح الشيخ عبد القادر الجيلي [3]وبعد ذكر كراماته قال إنه قال : أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة ، قال : وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به ، فقال : إنه رآني ولابد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صـراخا) [4]

إن كرم الصوفية قد فاق الحدود ، فإن الله تعالى قد جعل مكة حرما آمنـا وبها بيته الذي هـو أول بيت وُضع

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/115.

2 (?) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشـافعي المعـروف با الشـعراني وكـان إليه منتهى الشرك والخرافة .

3 (?) هو **عبد القـادر الجيلي** بن عبد أبي الصـلاح بن عبد الله أبومحمد الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني ثم البغدادي ، عالم فقيه صالح زاهد ولد سنة (471) هــ وكـان من الفقهاء الوعـاظ .. إلا أن المتصـوفة زادوا وبـالغوا ونسـبوا إليه بعض الحكايـات الباطلة والتي لا يقرها الشـرع وتنـافي الإعتقـاد السـليم وتخل بالتوحيد ، وكل ذلك كذب عليه وافتراء ، وكان إمـام الحنابلة في عصـره ، كثـير الـذكر وفي الجملة فهو كبـير الشـأن ، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعا ويه ، وبعضُ ذلك مكـذوب عليه .. أنظر : السير ج20/439-451، ت(286) والذيل على طبقـات الحنابلة ج1/290،-301.

4 (?) الطبقات الكبرى للشعراني ج1/127.

للناس وهدى للعالمين، وأوجب حجه وقصده من كل فج عميق .ومدينة رسـوله صلى الله عليه وسلم التي هي أفضل المدن بعد مكة كماقرره شيخ الإسلام وجمهور السلف ، فلم تحظ بهذا الفضل المزعوم وقدعبرالكفار عند الكعبة ولم يُنجِهم ذلك من عذاب الله أوتخفيف العذاب عنهم ، بينما جعل الصـوفية هذا الفضل العظيم لمن عبر هذا المكان المقدس بزعمهم ، فما يكون ثواب من دخلها ودرس فيها أو عبد الله فيها ؟ لاشك **أن هذا كذب علىالشيخ عبد القادر** كما كذبت الرافضة على علي رضي الله وأهل بيته .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن عبد القادر الجيلاني رحمه الله : ((والشيخ عبد القادر الجيلاني ونحوه مـن أعظم مشا ئخ زمـانهم أمرا بالتزام الشرع والأمر والنهي وتقديمه على الذوق ومن أعظم المشائخ أمرا بترك الهـوى في جميع ما ينزل بك. وكان من أقوله: اتبع الشرع في جميع ما ينزل بك ..))[1] وهذا يدل على أنه رحمه الله كان يربط الناس بالكتاب والسنة لابالشرك والبدعة.

ومما افتُـري على قـبره رحمه الله القـول بأنه : من قـــرأ آية الكرسي واســـتقبل جهة الشـــيخ عبد القـــادر الجيلاني -رضي الله عنـه- وخطا سـبع خطـوات، يخطو مع كل تسليمة خطـوة إلى قبره قُضيتْ حاجتـه، أو كـان في سماع ، فإنه يطيب ويكثر تواجده

وقال شيخ الإسـلام -رحمه الله - : فهذا أمر القربة فيه شرك برب العالمين، ولا ريب أن الشيخ عبد القادر لم يقل هذا ، ولا أمر به ، ومن يقل مثل ذلك عنه فقد كذب عليه، وإنما يحدث مثل هذه البدع أهل الغلو والشرك : المشبهون للنصارى من أهل البدع الرافضة الغالية في الأئمة ، ومن أشبههم مـن الغلاة في المشايخ .

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لا تجلسوا على القبور ولاتصلوا إليها)) ([2])فإذا نهى عن استقبال القبر في الصلاة لله فكيف يجوز التوجه إليه والدعاء لغير الله مـع بعد الدار ؟ ! وهل هذا إلا

---

[1] (?) مجموع الفتاوى ج1/172 وج10/ 488، 523.

[2] (?) تقدم تخريجه انظر الفهارس..

من جنس ما يفعله النصارى بعيسى وأمه وأحبارهم ورهبانهم في اتخاذهم إياهم أربابا وآلهة يدعونهم ويستغيثون بهم في مطالبهم ويسألونهم ويسألون بهـم) [1] .

فقد تبين مماسبق أن الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يكن يدعو إلى الشرك ، بل كان يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة، أما ما ينسب إليه غلاة الصوفية وغيرهم فلاأساس له من الصحة، بل كله كذب وافتراء عليه كما بينه شيخ الإسـلام رحمه الله وغيره من علماء السلف.

[1] (?) مجموع الفتاوىج27/162، 127. قلت: ولعبد القادر رحمه الله مواقف محمود تـبين بطلان ماتنسب إليه الصـوفية خاصة الغلاة منهم وقد ذكر شـيخ الإسـلام من تلك المواقف انظر: مجموع الفتاوى 1/172

ومن مــدن أوليــاء الصــوفيه المقدسة و الــتي يعتقدون لها فضيلة وحرمة:

قرية أم عبيدة ([1]) :

هي قرية من القرى التي تقدسها بعض الصوفية ويتخذونها حرمامقدسا وبلدا آمنا .

ذكر محمد الرفاعي – الشهير بالرواسي المتوفى سنة 1287هـ والذي يزعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ،ثم أمره بتجديد أمردين الأمة والطريقة الصوفية الرفاعية . كما يُقرِّر بدعة تعظيم القبور وتقديسها وأن أصحابها أحياء يتصرفون، وأن مشاهدهم تستحق التعظيم).([2])

وقداعتقدوا لقرية((أم عبيدة)) قدسية وبركة مالم تحظ بها المدينة النبوية ،وذلك لكونها موطن قطبهم وغوثهم أحمد الرفاعي ومدرسته الصوفية التي تخرج منها أساطين التصوف وأركان الشر في الأمة الإسلامية ، مثل أحمد البدوي وغيره.([3])

- ويقول في قرية أم عبيدة كما في كتاب((بوارق الحقائق)) ([4]) :

1 - هي دار البرهان والعرفان ، ومحل نفحات الرحمن، ومضمار علوم انبجست من قلب سيد الكونين.

2-أنها نائبة أم القرى:ومحضر التدلي).

وفي ((البوارق)) يصف هذا المنحرف دخوله في مدينة أوقرية((أم عبيدة)) فيقول:

وتقدَّمْتُ على رؤوس الأصابع أتخطى إلى ((أم عبيدة)) **، البقعة المقدسة** ، طور سيناء، قلوب العارفين، الكعبة

---

[1]) **وأم عبيدة** :قرية من البائط، وهي بين البصرة وواسط بالعراق وفيهاتوفي الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الحسن المعروف بابن الرفاعي شيخ الطائفة الأحمدية الرفاعية البطحائية ، وكان رجلا صالحا شافعيا ،وانضم إليه خلق عظيم ، ولأتباعه أمور شيطانية عجيبة يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويأكلون الحيات وينزلون في التنانير وهي تضرم بالنار ويركبون الأسود وغيرعا من الأمر الشيطانية البعيدة كل البعد من الدين/ البداية والنهاية 6/332وانظر وفيات الأعيان 1/171،172،والنجوم الزاهرة 6/92،93 والعبر في خبر من غبر 4/233.

[2])) بوارق الحقائق ص 285-320 نقلاعن كتاب((العلاقة بين التشيع والتصوف)).

[3])) العلاقة بين التشيع والتصوف .

[4])) ص:219 ، 220.

همم المحققين، حرم الأمان للطالبين ، مدينة أفئدة المتكلمين ، البيت المقدس مهبط الرحمات، منبع الفتوحات ، عنوان المنشور النبوي، نمط الجفر العلوي).

هكذا بالغ هؤلاء في تعظيم هذه القرية وإعطائها مالم تستحق وفضلوها على مكة والمدينة وأولوا الآيات الواردة في فضل مكةوالمدينة والقدس بقرية((**أم عبيدة**)) فهذا منتهى الجهل والضلال والكذب والبهتان.

و هـؤلاء في الحقيقة ما قدروا اللـه حق قدره وما أعطوا لكلامه وكلام رسوله اهتماما يليق بهما،فقداستخفوا بالآيات الواردة في فضل مكة وصرفوهاإلي غيرمراد الله ورسوله ،وهذا دليل علىسوء أدبهم مع الله ورسوله .

ويستأنف هذا المنحرف ويقول : (وإن السلف من مشـايخ الطريق نوّهوا بذكر ((**أم عبيدة**)) وأعظموا شأنها ، وذكروا فضل زيارتها وما يحصـل من البركة والخير لزائرها) [1]

قال أيضا : (أمر سلطان الرجال ، تاج العارفين، أبو الوفاء بأم عبيدة، وذلك مـولد أحمد الرفاعي ، فقال : أم عبيدة ، بقعة مباركة ..)

وقال أيضا : وقال العارف بالله محمد بن البصري شيخ العارف الشهاب السهروردي : الزائر إلى أم عبيدة : يروح ويأتي تحت ظلال أجنحة الملائكة..)

وقال : (الزائر لأم عبيدة يمشي على أجنحة الملائكة ، وله بكل نفس ألف حسنة..)

وقال :أيضـا وقال أحمد الرفا عي : وعدني العزيز سبحانه وتعالى أن يد خل في هذه البقعة في كل يوم رجلا من القوم إلى قيام الساعة ويخرج وفي قلبه حسرات مما يرى من نعم الله .ومواهبه وعطاياه ، وإحسانه وبره المتواتر..)

وقال : (يواصل هذه البقعة .. فيصير أسدا ، ويقاطعها الأسد فيصير واويا .. وقد جعلها الله مباركـة) [2]

---

1 (?) بوارق ص 224.

2 (?) انظر: بوارق ص 224، 225 وما بعـدها والعلاقة بين التشـيع والتصـوف ص 349-352. بواسطة

قال شيخ الإسلام بن تيمية : (وقد تأملت الآثار التي تروى في قصد هذه المقامات ، والدعاء عندها أو الصلاة ، فلم أجد لها عن الصحابة أصـلا ، بل أصلها عمن أخذ عن أهل الكتاب ، فمن أصول الإسلام أن يميز ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة ، ولا تخلطه بغيره ولا تلبس الحق بالباطل ، كفعل أهل الكتاب ، فإن الله سبحانه أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك [1] وقال بن مسعود رضي الله عنه ((خـط لنا رسول الله خطا وخط خطوطا عن يمينه ، وشماله ، ثم قال : هذا سبيل الله، وهذه السبل على كل منها شيطان يـدعو إليه، ثم قرأ قوله تعالى:[illegible] [2][3]

قال: **وجماع ذلك بحفظ أصلين** :

أحدهما : تحقيق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا يخلط بما ليس منه من المنقولات الباطلة الضعيفة ، والتفسيرات الباطلة، بل يعطى حقه من معرفة نقله ودلالته .

والثاني : أن لا يعـارض ذلك بالشـبهات لا رأيا ولا رواية قال الله تعالى فيما يأمر به بـني إسـرائيل، وهو عـبرة لنا : [illegible]

---

[1] (?) أخرجه أحمد في مسـنده ج4/126 بلفظ ((على البيضـاء)) وابن ماجه في سننه ج1/ ح(5) و(43) والطبراني في الكبير ج18/247كلهم عن طريق معاوية بن صالح عن ضـمرة بن حـبيب عن عبد الـرحمن بن عمر . وصـححه الألبـاني / أنظـر: صحيح الجامع ح(4369) .

[2] (?) سور الأنعام آية:153 .

[3] (?) سـنن ابن ماجه ج1/15ح(11)في المقدمة عن جـابر و أخرجه الـدارمي في سـننه (المقدمـة) بـاب في كراهية أخذ الـرأي 1/60ح(22) وبن حبـان كما في الإحسان 1/105، والحـاكم في المسـتدرك كتـاب التفسـير تفسـير سـورة الأنعـام 2/338وأحمد في المســند 1/435-465 كلهم عن طريق عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود .

والحديث بهذا الإسناد حسن لأن مداره على عاصم وهو ابن بهدلة = قال الحافظ في التقـريب : صـدوق له أوهـام التقـريب ص228ت(3054)حجة في القـراءة. وباقي رجـال الإسـناد ثقـات أو قد جـاء عند الحـاكم أيضا عن طريق عاصم عن ابن حبيش عن ابن مسعودبه وحسنه الألباني انظر المشكاة رقم(166).

(1) فلا يكتم الحق الــذي جــاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يلبس بغـيره من الباطل ولا يعــارض بغــيره ، قــال تعــالى

وقال تعالى :[2]

[3]

وهؤلاء الأقسام الثلاثة هم أعداء الرسل فإن أحدهم إذا أتى بما يخالفه إما أن يقول إن الله أنزله علي فيكون قد افترى على الله أو يقول: أُوحي إليه ولم يُسَمِّ من أوحاه أو يقول: أنا أنشأته وأنا أنزل مثل ما أنزل الله، فإما أن يضيفه إلى الله أو إلى نفسه أو لا يضيفه إلى أحد .

وهذه الأقسام هم من شياطين الإنس والجن الـذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا قال الله تعالى :

[4][5]

وخلاصة كلامه رحمه الله: أن هؤلاء القوم لبسوا الحق بالباطـل وجعلوا لهذه القبور والمشاهد قدسية من عند أنفسهم وافتروا على النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وآثارا غير ثابتة عنه ،كذبا وبهتانا ،وجعلوا لمن زارها ثوابا يفـوق ثواب من حج إلى بيت الله الحرام، وأرادوا صرف الناس عن بيت الله (وقد جاءهـم من النور والهدى البين ما ملأ القلوب والألسنة؛ فصاروا بمنزلة من يريد أن يطفئ نور الشمس بالنفخ في الهواء أو يغطي ضوءها بالعباء)، بتأويل الآيات الواردة في فضلهاوتفسيرها على غيرمراد الشارع

---

1 (?) سورة البقرة الآيات : 41-42

2 (?) سورة الأعراف آية : 3.

3 (?) سورة الأنعام آية : 93

4 (?) سورة الفرقان الآيات : 30-31

5 (?) مجموع الفتاوى ج15/154، 155 ، 156.

الحكيم، لاشك أن هذا من غواية الشيطان وكيده للإنسان فلاحول ولاقوة إلا با لله،ونسأل الله السلامة والعافية.

المبحث الثاني

تقديس الصوفية بعض الأماكن (كمقابر أوليائهم المزعومين ومجالس الذكر والزوايا)

تحدثت فيما تقدم عن تقديس الصوفية بعض المدن غير المقدسة التي فيهاأولياؤهم ، وأقطابهـم ، وموقف شيخ الإسلام منها . و في هذا المبحث سأتحدث عن جانب من بدعهم المذ مومة التي لها صلة بما سبق ذكره وهوالغلو في تقديس مقـابر ومشاهد الأولياء والصالحين ومجالس ذكرهـم بالتفصيل إن شاء الله.

وهذا المبحث له علاقة وصلة بالمبحث السابق ، ذلك أن الصـوفية لما جعلوا لـمدن هؤلاء الأولياء والأقطاب قدسية وحرمة، كذلك جعلـوا لقبورهم ومشاهدهم حرمة وقدسية، فبنوا على قبورهم مساجد ومشاهد واتخذوا لهاقبابا ثم زيّنوها بالقوارير والمرمر، واتخذوهامعابد كما اتخذت النصارى كنائسهم المبنيّة على القبور معابد وبيعا ،وقصـدوها من كل فج عميق تعظيما وتقديسا وإجلالا مالم تحظ به الكعبة .كمازعموا أن لأصحاب هذه القبور كرامات عندها كإجابة الدعوات وشفاء الأمراض ووتحقيق النصر على العدوِّوغيرذلك..

و اعتقدوا أن للقبر تأثيرا في إجابة تلك الدعوات ، فعظموه وخضعوا لصاحبه وأشركوا به مع الله.

جاء في كتاب ((تحفة الأحباب وبغية الطلاب)) ([1]) :

(وإعلم أن قبور الصالحين لاتخلو من بركة ، وأن زائرها والمسلِّم على أهلها والقارئ عندها والداعي لمن فيها لاينقلب إلا بخير ولايرجع إلابأجر وقد يجد أمارة تَبدو له ، أوإشارة تنكشف له).

وقال أيضا في ((التحفة)) ([2])في بعض القبور: (أن من خصائص زيارتهم أن من زار هم سبعة سبوت على نية الحج أو قضاء الدين أو حاجة قضى الله تعالى حاجته، وقد جرّب الناس ذلك فوجدوه كذلك، فينبغي لمن عزم على زيارة هؤلاء الأولياء وغيرهم من العلماء والصالحين ،أن يخلص نيته لعل الله تبارك وتعالى أن يقضي حاجته).([3])

قال صاحب التحفة أيضا: (ثم تأتي تربة سماسرة الخير وهذه التربة عليها جلالة ومهابة وهم: السيد أحمد، والسيد عبد الله، والسيد علي ويعرفون بالسكريين،قيل أنهم فعلوا الخير وهم أموات كماكانوا يفعلونه وهم أحياء...) ([4])ثم ذكرالقصة التي وقعت عند قبورهم.

فقد أبطل شيخ لإسـلام ابن تيمية هذا المعتقد الفاسد الذي طال ما يتلا عـب الشيطان فيه لبنى الإنسان وبين أنه من دين المشركين .فقال في وصفهم وإبطال مسالكهم :

((ومنهم من يقول : من طـاف بقبر الشيخ سبعا كان كحجة ... وهـؤلاء وأمثالهم صـلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين ، فليسوا على ملة إبراهـيم إمام الحنفاء وليسوا من عمار مسـاجد الله ... فعمار مساجد الله لا يخشون إلا الله وعمار مسـاجد القبور يخشون غير الله ، ويرجون غير الله ، حتى إن طائفة من أصحاب الكبائر الذين لايتحاشون فيما يفعلونه من القبائح ، كان إذارأى قبة الميت، أو الهـلال الذي على رأس القبة ، خشي من فعل الفواحش ، ويقول أحـدهم لصاحبه : ويحك هـذا هلال القبة ، فيخشون المدفون

---

[1])) لنور الدين علي بن أحمدبن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي ص :9 (ط:2) 1406هـ- 1986م.

[2])) ص:453.

[3])) تحفة الأحباب ص: 453

[4])) التحفة ص:363.

تحت الهلال ولا يخشون الذي خلق السماوات والأرض ، وجعل أهلة السماء مواقيت للـناس والحج .)) [1]

قال: ((وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الإله والشيـخ الحي المتعلق به كالنبي ، فمن الميت يُطلب قضاء الحاجات ، وكشف الكربات. وأما الحي فالحـلال ما حلله ، والحرام مـا حرمه. وكانوا في أنفسهم، قد عزلوا الله عن أن يتخذوه إلها، وعزلوا محمد ا صلى الله عليه وسلم عن أن يتخذ وه رسـولا، ويجيء الحديث العهد بالإسلام أو التابع لهم لحُسن الظن بهم أو غيره يطلب من الشيخ الميت إما دفع ظلم مَلِكٍ يريد أن يظلمه ، أو غير ذلك ، فيدخل ذلك السادن فيقـول:

قد قلتُ للشيخ والشيخ يقول للنبي والنبي يقول لله ، والله قدبعث رسولا إلى السلطان فـلان . !!

فهل هذ إلا محض دين المشركين والنصارى ،وفيه من الكذب والجهل مالا يستجيزه كـل مشرك ونصراني ، ولايُروج عليـه؟ .

ويــأكلون من النــذور، وما يُــؤتى به إلى قبــورهم ما يــدخلونهم به في معـنى قوله تعـالى: [illegible] [2] .

فإنهم يأكلون أموال الناس بغير حق ويصدون عن سبيل الله ، ويعوضون بأنفسهم ويمنعون غيرهـم ؛ إذ التابع لهم يعتقد أن هذا هـو سبيل الله ودينه ، فيمتنع بسبب ذلك عن الدين الحق الذي بعث الله به رسـوله ،وأنزل به كتبه)) .[3]

وقال : ((فتجد غالبهم ممن يعتقد الشيوخ والبُله، وأصحاب الأحـوال الشيطانية، ويأتي أحدهم إلى قبر الشيخ ويدعوه ويكشف رأسه عنـد قبره ، ويطلب حاجـته

---

1 (?) الرد على البكري ج2/563،564.

2 (?) سورة التوبة الآية : 34

3 (?) ا نظر: الرد على البكري ج2/564، 565 .

ويستـغيث به ويستنصر به، وكل ذلك من ضعف الإيمان ، واختلاط الشــرك بالقلـوب)).[1]

وكأن شيخ الإسلام ابن تيمية يتكلم عن حال القبورية في واقعنا المعا صر،وهي نفس أحوال هؤلاءالقبورية الذين يعيشون في عصرنا الحاضر أتواصوابه ، كأن لسان حال أحدهم أومقاله يقول: [illegible] [illegible] (الزخرف :آية:22).

وماعبدت اللات والعزى ويغوث ويعوق ونسر إلا بهذا ،فبه وقعت الأمم السابقة في الشرك الأكبر، والعياذ بالله.

وفي اتخاذهم لهذه القبور أعيادا يقول شيخ الإسلام تيمية : ((وقد ذكرت فيما سبق : أنه يكره اعتياد عبادة في وقت إذا لم تجئ بها السنة ، فكيف اعتياد مكان في وقت معين .

ويدخل في هذا ما يُفعل بمصر عند قبر نفيـسة [2] وغيرها.

وما يفعل بالعراق عند القبر الذي يقال إنه قبر علي رضي الله عنه، وقبر الحسين، وحذيفة بن اليمان، وسلمان ... ومحمد بن الجواد ببغداد [3] .

---

1 (?) الرد على البكري ج1/139، 140.

2 (?) **نفيسة**: السيدة المكرمة الصالحة ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد السـيد سـبط النـبي الحسن بن علي بن أبي طـالب رضي الله عنهما صـاحبة المشـهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة ولجهلة المصريين فيها اعتقاد يتجـاوز الوصـف، ولا يجوز مما فيه من الشـرك ويسـجدون لها ويلتمسـون منها المغفـرة، وكـان من دسائس دعاة العبيدية، ويقولون: قـبر سـيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر... ويقال: إن أول من بـنى على قبرها عبيد الله بن السـري بن الحكم أمير مصر ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها ما نصه: نصر من الله وفتح قريب. توفيت سنة (208هـ). انظر: السير ج10/106ـ107، شذرات الـذهب ج1/21، والخطط المقريزية ج4/324،325،326،327.

3 (?) وقد سبق ذكر ما يفعل عند قبور هؤلاء ومشاهدهم وبيان بطلان ذلك بالكتاب والسنة وإجماع علمـاء الأمة من خلال كلام شـيخ الإسـلام في الفصل السـابق ولله الحمد.

وعند قبر أحمد بن حنبل، ومعروف الكرخي [1]، وغيرهما.، وما يفعل عند قبر أبي يزيد البسطامي [2] وكان يفعل نحو ذلك بحرّان [3] عند قبر الأنصاري إلى قبور كثيرة في أكثر بلاد الإسلام لا يمكن حصرها.

كما أنهم بنوا على كثير منها مساجد، وبعضها مغصوب كما بنوا على قبر أبي حنيفة، والشافعي وغيرهم .

وأصل ذلك: إنما هو اعتقاد فضل الدعاء عندها، وإلا فلو لم يقم هذا الاعتقاد بالقلوب انمحى ذلك كله، فإذا كان قصدها للدعاء يجر هذه المفاسد كان حراما، كالصلاة عندها وأولى، وكان ذلك فتنة للخلق، وفتحا لباب الشرك، وإغلاقا لباب الإيمان[4] .

---

1 (?) **معروف الكرخي**: علم الزهاد والمشاهير، مشهور بإجابة الدعوة، أبو محفوظ البغدادي واسم أبيه فيروز. وكان من أقواله: إذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل وعنه قال: ((ما أكثر الصالحين ، وما أقل الصادقين)). وعنه: ((من لعن إمامه حرم عدله...)) كما أن له مقالات وأحوال في التصوف تخالف ما عليه الصحابة والتابعون.

ومما يقولونه: ((إن قبر معروف ترياق مجرب)) أي: إجابة دعاء المضطر عنده . [هذا من كلام القبورية وعقيدتدهم الفاسد المخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لما فيه من الشرك أومايؤدي إليه] ، ولم يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ولا سنّه لأمته، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين الذي يقتدى بقولهم بل ثبت النهي عن قصد القبور لأجل الصلاة والدعاء عندها كما مر. وقد توفي معروف الكرخي سنة (204هـ). انظر: السير ج9/339 ت(111)، وفيات الأعيان ج5/231-233 ت (389).

2 (?) **هو أبو يزيد البسطامي** : طيفور بن عيسى بن شروسان أحد الزهاد، ومن الغالين في التصوف حتى أثر عنه أنه تمادى فيما يسمى بالفناء الذي تزعمه الصوفية، وأثر عنه كلمات إن صحت فهو ضال مبتدع. قال السلمي : ((ويحكى عنه في الشطح أشياء منها ما لا يصح أو يكون مقولا عليه، والصوفية يعتقدون في قبره ويفعلون عنده أشياء تخالف العقيدة الإسلامية. توفي سنة (260هـ). انظر: السير ج13/86-89 ت(49)، وفيات الأعيان ج2/351 ت (312)، مجموع الفتاوى ج2/461، وج13/257.

3 (?) حرّان: بتشديد الراء، وآخره نون. وهي مدينة عظيمة مشهورة في جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرهاء يوم، وهي على طريق الموصل والشام والروم. وقد قيل: إنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان. وبالضم: حُرّان: واديان بنجد وواديان بالجزيرة أو على أرض الشام. وحران: معروفة بأصبهان. انظر: معجم البلدان ج2/271،272.
وأما الأنصاري فلم يتبين لي من هو.

4 (?) انظر: اقتضاء الصراط ج2 /258 ، 259 ،260.

وأما الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كما ذكر شيخ الإسلام فقد بُني على قبره مشهد عظيم، واتخذه الناس مزارا وأُنفق عليه أموال طائلة في بنائه وزعموا أن تربته تربة مباركة وأن الدعاء عنده مستجاب، حتى ذكروا أنه رحمه الله قصد قبر أبي حنيفة ودعا عنده كذبا وافتراء عليه .

قال شيخ الإسلام ((فكيف هذا والحمد لله لم ينقل عن إمام معروف ولا عالم متبع ، بل المنقول في ذلك : إما أن يكون كذبا على صاحبه مثل ما حكى بعضهم عن الشافعي رحمه الله أنه قال : ((إذا نزلت بي شدة أ جيئ فأدعو عند قبر أبي حنيفة رحمه الله فأجاب أو كلاما هذا معناه .

وهذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له أدنى معرفة بالنقل. فإن الشافعي لما قدم ببغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا . وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق و مصرمن قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان من أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة، وأمثاله من العلماء ، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عند قبر أبي حنيفة !.

الذين أدركوه ... لم يكونوا يتحرون الدعاء لاعند قبر أبي حنيفة ولا غيره . ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور الصالحين خشية الفتنة بها[1] .وإنما يضع مثل هذه الحكاية من يقل علمه ودينه .

وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يُعرف ، ونحن لو روى لنا مثل هذه الحكايات المسيبة عمن لا ينطق عن الهوى لما جاز التمسك بها حتى تثبت، فكيف بالمنقول عن غيره...) [2]

هـؤلاء الأئمة الأربعة ومثلهم من علماء السلف لايقصدون القبور لتعظيمها أو الدعاء عندهاولايَنسِب مثل هذه إليهم إلا جاهل بأمرهم، كما أنه ليس من احترامهم

---

1 (?) انظر : كتا ب الأم ج1/246 قال : (وأكره أن يعظم مخلوق ، حتى يجعل قبره مسجدا ، مخافة الفتنة عليه من بعده من الناس).

2 (?) اقتضاء الصراط ج2/206، 207.

أومحبتهم أو الإحسان إليهم بعد موتهم بناء المساجد والمشاهد أو القباب على قبورهم أو العكوف عندها، بل اتباع ما تركوه من الميراث النبوي من الكتاب والسنة على فهم سلفهم الصالح من الصحابة والتابعين هوحقيقة محبتهم، والإحسان إليهم، أما الإ نتساب إليهم في الفروع مع مخالفتهم في الاعتقاد فأمر متناقض تماما عند العقلاء .

فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -كـلاما جميلا عن أحد العلماء الأجلاء أبي الحسن الكرخي يكتب بماء الذهب ، قال رحمه الله : ((ذكر شيخ الحرمين أبو الحسن الكرخي في كتابه ((الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوى البدع والفضـول)) قال :" **الوجه الرابع** : لابد أن نبين فيه فنقول : إن في النقل عن هـؤلاء [1] إلزاما للحجة على كل من ينتحل مذهب إمام يخالفه في العقيدة، فأحدهما لامحالة يضلل صاحبه ، أو يُبدّعه أو يكفره . فانتحال مذهبه- مع مخالفته له في العقيدة مستنكر والله شرعا وطبعـا.

فإن الحق لا يخرج عنهم لأنهم الأدلاء ، وأرباب مذاهب الأمة ، والصدور والسـادة ، والعلماء القادة ، أولوا الدين والديانة ، والصدق والأمانة ، والعلم الوافر ، والاجتهاد الظاهر ولهذا المعنى اقتدوا بهم في الفروع . فجعلوهم فيها وسائل بينهم وبين الله حتى صاروا أرباب المذاهب في المشارق والمغارب ، **فليرضوا كذلك بهم في الأصـول فيما بينهم وبين ربهم ، وبما نصوا عليه ودعوا إليه .**

قال: فإنا نعلم قطعا أنهم أعرف قطعا بما صح عن معتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من بعده ، لجودة معارفهم وحيازتهم شرائط الأمة ولقرب عصرهـم من الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، كما بيناه في أول الكتاب ..") [2]

وقال شيخ الإسلام في موضع آخر : (ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو منهم برئ ، وقد انتسب إلى ما لك

---

[1] (?) أي الأئمة.

[2] (?) مجموع الفتاوى ج4/ 177، 179.

أناس ، مالك برئ منهم وانتسب إلى الشافعي أناس هو منهم برئ ، وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو برئ منهم ، وقد انتسب إلى موسى عليه السلام أناس وهو برئ منهم ، وانتسب إلى عيسى عليه السلام أناس هو برئ منهم ، وقد انتسب إلى علي بن أبي طالب أناس هو برئ منهم ، ونبينا صلى الله عليه وسلم قد انتسب إليه من القرامطة والباطنية وغيرهم من أصناف الملحدة والمنافقين) [1] وقال أيضا : ((هؤلاء الفضلاء من الأئمة ينبغى محبتهم واتباعهم وإحياء ما أحيوه من الدين والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان ، ونحو ذلك .

فأما اتخاذ قبورهم أعيادا فهو مما حرمه الله ورسوله ، واعتياد قصد هذه القبور في وقت معين ، أو الاجتماع العام عندها في وقت معين ، هو اتخاذها عيدا كما تقدم . ولا أعلم بين المسلمين من أهل العلم في ذلك خلافا .

ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة ، فإن هذا من التشبه بأهل الكتابين ، الذين أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه كائن في هذه الأمة .. [2].

فهذه النصوص من هذين الإمامين (شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الحرمين) ينبغى أن يتفهمّها ويتفقهّها كل من ينتسب إلى هؤلاء الأئمة الفحول -رحمهم الله -ويعلم أنهم كانوا على ملة رسول الله وكانوا من السلف الصالح متمسكين بالعقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة. لم يتعمد أحد منهم الخروج عنهما إلى مثل هذه الحكايات المنا مية أوالقولات الوهمية مخالفة للكتاب والسنة، ولم يوجد منهم من كان صاحب طريقة من الطرق الصوفية، وكانوا بعيدين من الشرك والبدع والخرا فات كما هوعند الصوفية القبور ية وغيرهم من تعظيم القبور والحج إليها والعكوف عليها أو بناء المسا جد والمشاهد والقباب عليها كل البعـــد _رحمهم الله_.

وكانوا قد رأوا في حياتهم قبر من هو أفضل مقبور على وجه الأرض -نبينا مجمد صلى الله عليه وسلم -،ثم من بعده

---

[1] (?) مجموع الفتاوىج3/185.

[2] (?) اقتضاء الصراط ج2/258، 259 .

من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولم يفعلوا ذلك ولم يستحسنوه ، بل كانوا يسدون هذا الباب كما حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادته ،وقد كانوا على الحق المبين ومن خالفهم على الجهل والضلال البعيد.

ومن تقديس الصـوفية الأماكن غير المقدسة :

تقديسهم مجالس الذكر المبنية على قبور أوليائهم أو القريبة منها كالرباط والزوايا .

والرباط جمع ربط . قال صاحب الخطط المقريزية : وهو دار سكنها أهل طريقة الله، والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين ثم صار لزوم الثغر رباطا .

وقيل : هو المواظبة على الأمر وفي كتاب ((عوارف المعارف)) :هو قطع المعاملة مع الخلق وتر ك الاكتساب ، والاكتفاء بكفالة مسبب الأسباب ، وحبس النفس عن المخالطات بحفظ الأوقات وملازمة الأوراد وانتظار الصلوات) فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه ، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد.

وهو بيت الصوفية ومنزلهم ، ولكل قوم دار والرباط دارهم ، وقد أشبهوا أهل الصفة [1][2].

قلتُ فإنّ الإسلام لا يعرف الانقطاع والانعزال عن الخلق وعدم مخا لطتهم بملازمة مجالس الذكر دوما وأبدا والعيش على النذور والأوقاف التي تأتي للقبورتُجبى إلى القبور.

أما تشبيههم بأهل الصفة فقد نفى ذلك شيخ الإسلام بن تيمية كما بين حقيقة أهل الصفةحيث قال:

(.. لما كان المؤمنون يهاجرون إلى المدينة النبوية كان فيهم من ينزل على الأنصار بأهله، أو بغير أهله؛ لأن المبايعة

---

[1] (?) لم يكن من صـفات أهل الصـفة ملازمة الصـفة دوما وأبـدا حيث قـال : إن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم اتخذ لفقـراء الصـحابة الـذين لايـأوون إلى أهل ولامال مكانا من مسجده ، كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصفة) الخطط ج4/302

[2] (?) انظر : الخطط ج4/302

كانت على أن يؤووهم ، ويواسوهم ،.. .فكان من لم يتيسر له مكانا يأوي إليه، تلك الصفة التي في المسجد، ولم يكن جميع أهل الصفة يجتمعون في وقت واحد، بل منهم من يتأهل، أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسرله ويجيء ناس بعد ناس ،فكانوا تارة يقلون، وتارة يكثرون .. .) [(1)] .

والمقصود من هذا: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أهل الصفة بملازمة هذا المكان مأوى ومعبدا خاصا لهم يتنسّكون فيه كمايتوهمه بعض المتنسِّكة، بل وجودهم في الصفة كان لسبب طارئ ،وهوكونهم غرباء هاجروا إلى المدينة ولم يجدلهم المأوى أوسكنا يسكنون فيه ،فجعل لهم الصفة نزلا مؤقتا ، فلماتحسنت حالهم وزال السبب انتقلوا منها .

وأما ما يذكر في فضلها واختصاص أهلها بشيء معين دون غيرهم فلاأصل له.

قال شيخ الإسلام :

(وكان من أهل الصفة وغيرهم يكتسبون عند إمكان الاكتساب الذي لا يصدهم عما هو أوجب أو أحب إلى الله ورسوله من الكسب، وأما إذا حصروا في سبيل الله عن الكسب فكانوا يقدمون ما هو أقرب إلى الله ورسوله... ولم يكن في الصحابة من أهل الصفة من يتخذ مسألة ولا الإلحاف في المسألة بالكدية([2]) والشحاذة [(3)] لا بالزنبيل [(4)] ولا غيره صناعة وحرفة بحيث لا يبتغى الرزق إلا بذلك، بل عامة أهل الصفة إنما كانوا من فقراء المهاجرين؛ لأن الأنصار كانوا في ديارهم ولم يكن أحد ينذر لأهل الصفة ولا غيرهم. ـ وكذلك ـ سماع المكاء والتصدية، وهو الاجتماع لسماع القصائد الربانية سواء كان بكف أو بقضيب أو بدف أو كان مع ذلك شبابة فهذا لم يفعله أحد من الصحابة لا من

---

[1] (?) مجموع الفتاوى ج11/40، 41.

[2])) من: كدد . والكد: الشدة في العمل وطلب الرزق والإلحاح في محاولة الشيء والإشارة بالأصبع / السان 12/43 مادة (كدد)

[3] (?) هو السوق الشديد والغضب ، والقشر ، والإلحاح في السؤال ، وهوشحاذ : ملح. مختار الصحاح مادة(شحذ).

[4] (?) **الزمبيل** : الجراب ، وقيل الوعاء يحمل فيه ، فإذا جمعوا قالوا زنا بيل ، وقيل : الزمبيل خطأ وإنما هو زبيل وجمعه زُبُل وزبلان. / اللسان ج6/15 مادة (زبل).

أهل الصفة ولا غيرهم، بل ولا من التابعين، بل القرون المفضلة... لا في الحجاز ولا في اليمن ولا العراق ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب، وإنما كان السماع الذي يجتمعون عليه سماع القرآن)[1]

قال أيضا: (فإن أهل الصفة لم يكن لهم مكان يستأذن عليهم فيه، إنما كانت الصفة في شمالي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأوي إليها من لا أهل له من المؤمنين ،ولم يكن يقيم بها ناس معينون، بل يذهب قوم ويجيء آخرون، ولم يكن أهل الصفة خيار الصفة، بل كانوا من جملة الصحابة... ولم يكونوا ناسا بأعيانهم يلازمون الصفة، بل كانوا يقلون تارة ويكثرون... والذين ينزلون بها من جنس سائر المسلمين ليس لهم مزية في علم ولا دين، بل فيهم من ارتد عن الإسلام وقتله النبي صلى الله عليه وسلم الذين اجتووا المدينة... [2]

وأما ما يفعله الصوفية من اتخاذ الربط والزوايا وملازمتها خاصة المبنية على القبور وتخصيص العبادة فيها نوع من الرهبنة ليس هو من الزهد والعبادة التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم، بل يشبه حال أهل الكتاب والمشركين من عباد الهند والنصارى، ولهذا تظهر مشابهتهم) [3] .

فيتضح من كلام شيخ الإسلام رحمه الله : أن هناك فرقا كبيرا بين الصفة التي كانت مأوى لفقراء المسلمين، وبين الربط والزوايا التي اتخذتها الصوفية بملازمتها وسماع القصائد وتخصيص العبادات المعينة فيها دون المساجد أو احتكار بقعة من المسجد لملازمتها بدعوى التشبه بأهل الصفة ولهذا قال شيخ الإسلام مبينا بطلان ذلك: (ليس لأحد أن يختص بشيء من المسجد بحيث يمنع غيره منه دائما، بل قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إيطان كإيطان

---

1 (?) مجموع الفتاوى ج11/44،45،46،53،57،58،59 وما بعدها.

2 (?)مجموع الفتاوى ج11/71،166 وما بعدها، وراجع تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي.

3 (?)انظر مجموع الفتاوى ج13/327،328 بتصرف.

البعير [1] قال العلماء: معناه : أن يتخذ الرجل مكانا من المسجد لا يصلي إلا فيه، فإذا كان ليس له ملازمة مكان بعينه للصلاة كيف من يتحرى بقعة دائما، هذا لو كان إنما يفعل فيها ما يبنى له المسجد من الصلاة والذكر ونحو ذلك فكيف إذا اتخذ المسجد بمنزلة البيوت فيه أكله وشربه ونومه وسائر أحواله التي تشتمل على ما لم تبن المساجد له دائما فإن هذا يمنع باتفاق المسلمين، فإنما وقعت الرخصة في بعض ذلك لذوي الحاجة مثل ما كان لأهل الصفة... إلى أن تيسر له أهل أو مكان يأوي إليه، ثم ينتقل... فيجب الفرق بين الأمر اليسير وذوي الحاجات وبين ما يصير عادة ويكثر وما يكون لغير ذوي الحاجات. ولهذا قال ابن عباس: لا تتخذوا المسجد مبيتا ومقيلا [2] ... ولأنه ليس لأحد أن يغير شريعته التي بعث بها رسوله ولا يبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله ولا يغير أحكام المساجد عن حكمها الذي شرع الله ورسوله [3].

وقال أيضا: " لا يكون الاعتكاف لا بخلوة ولا غير خلوة؛ لا في غار ولا عند قبر، ولا غير ذلك مما يقصد الضالون السفر إليه والعكوف عنده، كعكوف المشركين على أوثانهم. قال الخليل: [illegible] [4] وقال تعالى: [illegible] [5]

---

[1] (?) أخرجه النسائي ج2/53 ح(1112) كتاب تطبيق وابن ماجه ج2/184ح(1429) كتاب إقامة الصلاة وأحمد ج3/428وابن حبان في صحيحه ج6/55 عن أبي هريرة عن رسول الله قال : ((ثم لايوطن الرجل المسجد للصلاة أو لذكر الله ..)). وصححه الألباني انظر الصحيحةرقم(1168).

[2] (?) صحيح سنن الترمذ ي 1/191 رقم (321) كتاب الصلاة باب ماجاء في النوم في المسجد . ومصنف ابن أبي شيبة ج1/427رقم (4915).

[3] (?) مجموع الفتاوى ج22/196،197،198،199،200.

[4] (?) سورة الأنبياء آية(52).

[5])) سورة الأعراف الآية(138-139).

وقد صح عن سعيد بن المسيب [1] أنه قال: من نذر أن يعتكف في مسجد إيليا فاعتكف في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أجزأ عنه، ومن نذر أن يعتكف في مسجد المدينة فاعتكف في المسجد الحرام أجزأ عنه، ومن نذر أن يعتكف على رؤوس الجبال فإنه لا ينبغى له ذلك، ليعتكف في مسجد جماعة))[2]. وهذا الذي نهى عنه سعيد متفق عليه عند عامة العلماء، وإن قُدِّر أن الرجل لا يسمي ذلك اعتكافا، فمن فعل ما يفعل المعتكف في المسجد فهو معتكف في غير المسجد، وذلك منهي عنه بالاتفاق" [3] . وما يفعل عند هذه الزوايا والربط هو من قبيل هذا النوع المنهي عنه.

-تاريخ نشأة هذه الأربطة والزوايا

جاءفي كتاب ((مساجد مصر وأوليائها الصالحين)) :

" أما عن إقامة مبان لإقامة هؤلاء المنقطعين فإن أول من اتخذ بيتاللعبادة زيد بن صومان بن صبرة في القرن الأول ،ولكنها انتشرت في شرق العالم الإسلامي في القرن الرابع. أما في مصر فقد انتشرت المباني المخصصة لإقامة الزهاد المنقطعين للعبادة الذين عرفوا بالمتصوفين في العصر الأيوبي، كما عرفت باسم الخانقاة أوالخانكاة وهي كلمة فارسية معناها البيت ،وأمااتخاذ تخطيط معماري خاص بها فلم يظهر إلا في العصر المملوكي ، ولعل أقدم الأمثلة لها الخانقاة التي بناها ركن الدين بيبرس الجامشنكيري سنة (706)هـ بنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه من داخلها وجعل بجانب الخانقاة قبة لكي يدفن بها). ([4])

---

[1] (?) **هوابن حــزن بن أبي وهب** بن عمــرو الإمــام العلم ، أبو محمد القرشي المخزومي ، عالم أهل المدينة ، وسيد التـابعين في زمانه ، ولد لسـنتين مضـتا من خلافة عمر ، وقيل لأربع مضين منها با لمدينة .
وقيل : إنه سمع من عمر .قال أحمد بن حنبل : مرسلات سـعيد بن المسـيب صـحاح. قال علي بن المديني : لاأعلم في التابعين أحـدا أوسع علما من ابن المسـيب . هو عندي أجل التابعين .توفي سنة ثلاث وتسعين . السير ج4/217، 222 ، 246.

[2] (?) مصنف عبد الرزاق ج8/455.

[3] (?) مجموع الفتاوى ج27/252.

[4])) ج1/ 25-26)

وهكذا نجد أن هذا لم يكن موجودا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم مع أنهم أعبد الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأحرصهم على الخير وكانوا يخالطون الناس ولم يتخذوا الأربطة ولاالزوايا مسكنا أومعبدا يلازمونها وينقطعون عن عباد الله وعن مساجد الله فهم القدوة والمرجع بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام.

وقال ابن القيم رحمه الله: ((ومن كيده [الشيطان]وخداعه، أنه يأمر الرجل بانقطاعه في مسجد، أو ربط، أو زاوية، أو تربة، ويحبسه هناك وينهاه عن الخروج ويقول له: متى خرجت تبذلت للناس، وسقطت من أعينهم وذهبت هيبتك من قلوبهم، وربما ترى في طريقك منكرا وللعدو في ذلك مقاصد خفية يريدها منه.منها: الكبر، واحتقار الناس، وحفظ الناموس، وقيام الرياسة، ومخالطة الناس تذهب لك ذلك، وهو يريد أن يزار ولا يريد أن يزور، ويقصده الناس، ولا يقصدهم، ويفرح بمجيء الأمراء إليه، واجتماع الناس عنده وتقبيل يده، فيترك من الواجبات والمستحبات والقربات ما يقربه إلى الله ، ويتعوض عنه بما يقرب الناس إليه.

وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج إلى السوق، قال بعض الحفاظ: "وكان يشتري حاجته ويحملها بنفسه)) [1] .

فاتخاذ هذه الربط والزوايا ، وملازمتها والبعد عن الناس ومخالطتهم والعيش بالبطالة بدعوى الزهد والعبادة ليس من الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم تكن ((الصُّفَّة)) اتخذت لأجل ذلك ومن اعتقد غير ذلك فقد غلط.

فينبغي هجران هذه الزوايا والربط المحدثة وتركها والتمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من عبادة الله العبادة المشروعة في مساجد الله ،ومجانبة البدع والخرافات ،ومخالطة عباد الله والاهتمام بأمورهم ومعرفة أحوالهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن هذا هو الدين،أما ملازمة الزوايا والربط والعيش بالمسألة

---

[1] (?) إغاثة اللهفان ص130، والأمر بالاتباع والنهي عن الابتـداع للحافظ جلال الـدين السيوطي ص232.

والصدقة والبطالة ،فإنّ هذا ليس من الدين الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

المبحث الثالث

مظاهر غلو الصوفية في تقديس الأماكن غير المقدسة

إن الحديث عن مظاهر غلو الصوفية في تقديس الأماكن غير المقدسة ، يكاد يكون كالحديث عن مظاهر غلو الرافضة في التقديس ،فكل ما يقال في هؤلاء يقال في هؤلاء كما قال شيخ الإسلام رحمه الله والرد عليهما من جهة واحدة، فكل منهما يقدس القبور ويعظمها ويغلو ويعتقد فيها. وغلو الصوفية في تعظيم الأماكن غير المقدسة له مظاهر منها:

1-بناء المساجد والمشاهد على القبور التي دفن فيها أولياؤهم أو أقطابهم المزعومون.

كان سنة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين في القبور عدم رفعها، وترك البناء والكتابة عليها، ولم يكونوا يبنون المساجد على القبور ولادفن الموتى فيها ، ولاإقامة القباب عليها.ولهذا ظلت أكثرقبورهم رضوان الله عليهم موضوعة حسب ما أمر به الشرع ، وأكثرهم لم يعرف قبورهم بالتحديد، بل كانت أكثر قبورهم مجهولة العين والمكان،حتى جاءت الرافضة والصوفية رفعوها وعمروها وبنوا عليها المشاهد والمساجد والقباب وخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة في

ذلك، واتبعوا سنن أهل الكتاب من اليهود والنصارى والله المستعان .

وقد ذكر بعض كُتَّابهم بلاحياء :أن بناء المشاهد والقباب عليها يُعدّ فنا معماريا في الإسلام وحضارة من حضاراتها ومن تطور العمائرالإسلامية الدينية.

ومن ذلك قوله في كتاب ((مساجد مصروأوليائها الصالحين)):

" ومن العمائر التي انتشرت في العصر الأيوبي الأضرحة التي اتخذت شكلا معينا وهومربع مغطى بقبة.على أن إقامة الأضرحة ليس حديثا في العصر الأيوبي ،فقد أقامت الدولة الفاطمية الكثير من الأضرحة وقصرتها على أهل البيت، فلما جاءت الدولة الأيوبية رأت أن تحول الأنظارعن أضرحة الشيعة ،وذلك ببناء أضرحة لأئمة السنة، فأقامت أم السلطان الملك الكامل قبة الإمام الشافعي سنة (607)هـ وأجرت عليها الماء من بِرْكَة الحبش . ومنذ ذلك الوقت أقبل الناس على بناءمقابر موتاهم بجوار الإمام الشافعي، على أن أقدم ضريحٍ في الإسلام أقيمت عليه قبة يرجع إلىالقرن الثالث الهجريً وقد عرف هذا الضريح باسم(**قبة الصليبية**)).([1])

نفهم من قول هذا المؤلف الصوفي المعاصر أن بناء المشاهد والقباب على القبور بدأ بعد الصحابة والتابعين خاصة في الدولة الفاطمية، بل كان عليه أن يقول أن بدعة بناء المشاهد والقباب على القبور استُحدثت بعد الصحابة والتابعين وهو بدعة محدثة في الإسلام، بل بناء المشاهد والقباب على القبور وزخرفتها هو من بدع اليهود والنصارى ،أو فارسية النشأة والمنشأ،بل هذا الآن أصبح من البلايا والفتن التي عمّت وانتشرت في بلاد المسلمين .

قال شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية رحمه الله:
((لم يكن في زمن الصحابة والتابعين لهم بإحسان على وجه الأرض في ديار الإسلام مسجد مبني على قبر ولا

---

[1] ( ) 1/ 26، 27،47.

مشهد يزار. لا بالحجاز ولا باليمن ولا الشام ولا مصر ولا العراق ولا المغرب، ولا مشهد يقصد للزيارة أصلا.

وقد ذكر مالك رحمة الله تعالى عليه أن وقوف الناس للدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بدعة، لم يفعلها الصحابة ولا التابعون، وقال: لا يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها [1] . وهذا مما علم بالتواتر والضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه أمر بعمارة المساجد والصلاة فيها، ولم يأمرنا ببناء مشهد على قبر نبي ولا على غير قبر نبي ولا على مقام نبي)) [2] .

((كذلك قال العلماء يحرم بناء المساجد على القبور ويجب هدم كل مسجد بني علي قبر وإن كان الميت قد قبر في مسجد، وقد طال مكثه سُوِّي القبر حتى لا تظهر صورته، فإن الشرك إنما يحصل إذا ظهرت صورته ولهذا كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أولا مقبرة للمشركين، وفيها نخل وخرب، فأمر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطع وبالخرب فسويت فخرج عن أن يكون مقبرة فصار مسجدا... وكان قبر الخليل عليه السلام في المغارة التي دفن فيها وهي مسدودة لا أحد يدخل إليها ولا تشد الصحابة الرحال إليه ولا إلى غيره من المقابر.. حتى استولى النصارى على الشام في أواخر المائة الرابعة ففتحوا الباب وجعلوا ذلك الباب كنيسة، ثم لما فتح المسلمون البلاد اتخذه البعض مسجدا وأهل العلم ينكرون ذلك.

والذي يرويه بعضهم في حديث الإسراء أنه قيل: للنبي صلى الله عليه وسلم هذه طيبة انزل فصل، فنزل فصلى، هذا مكان أبيك انزل فصل قال كذب موضوع. لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم إلا في مسجد الأقصى خاصة، كما ثبت ذلك في الصحيح، ولانزل إلا فيه)).[3]

((وأنه لا يجوز دفن ميت في مسجد، فإن كان المسجد قبل الدفن غُيِّرَ إما بتسوية القبر، وإما بِنَبْشِهِ إن كان جديدا، وإن كان المسجد بني على القبر فإما أن يزال المسجد، وإما

---

[1] (?) الشفا للقاضي عياض ج2/87-88.

[2] (?) الرد على البكري ج2/529، واقتضاء الصراط ج2/284.

[3] (?) مجموع الفتاوى ج17/463، 464.

تزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يصلى فيه فرض ولا نفل، فإنه منهي عنه، ولو كان قبر نبي أو رجل صالح لم يشرع أن يبنى عليه مسجد بإجماع المسلمين وبسنة رسول الله المستفيضة))[1] .

ومن القبور التي بني عليها المساجد والمشاهد وزخرفت وقدست وعظمت كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وأ شارإليها :

قبور بالقرافة [2] يقول صاحب ((معجم البلدان)) وهو يصف القرافة ومشاهدها:

((وبها أبنية جليلة ومحال واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وترب للأكابر.. وبها قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله [3] في مدرسةٍ للفقهاء الشافعية... وهي إحدى عجائب الدنيا لما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء عليهم السلام وأهل البيت والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والأولياء.. وفيها بناء حفيل وروضات بديعة عجيبة البنيان، وكل بها قومه يسكنونها ويحفظونها، ومنظرها عجيب وكلها مساجد مبنية ومشاهد معمورة يأوي إليها الغرباء والصلحاء))[4].

وقال المقريزي في ((الخطط)): ((واعلم أن لأهل مدينة مصر ولأهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة... وفي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين.. وفي هذه المقابر مشاهد ومساجد مبنية على القبور ما لا يحصيه إلا الله.

وفي كتاب ((المعرب عن أخبار المغرب)) ([5]): وبتُّ ليالي كثيرة بقرافة الفسطاط ، وهي في شرقيه منازل الأعيان .. وقبور عليها مبان معتنى بها ، وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الإمام الشافعي رضي الله

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى ج22/195، وج27/62،227،228،488.

[2] (?) **القرافة:** خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غصن بن يوسف بن وائل من المعافر، وقرافة بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم. معجم البلدان ج4/359.

[3] (?) يقصد به: الإمام الشافعي رحمه الله.

[4] (?) معجم البلدان ج4/359-360.

[5])) هذا الكتاب لم أقف عليه.

عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للفقراء .. ولا تكاد تخلو من طرب ..[1])).

كما أخبر أيضا أنه قد تمّ بناء القبة على قبر الإمام الشافعي رحمه الله سنة (608)هـ بقوله:

((فانتهى بناء هـذه القبة [2] التي على ضريحه ، وقد أنشأها الملك الكامل المظفر المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهير أمير المؤمنين .. وبلغت النفقة خمسين ألف دينار مصرية، وأخرج في وقت بنائها عظام كثير من مقابر كانت هناك ، ودفنت في موضع من القرافة .. **وكانت قباب الصدف [3] أربعمائة قبة** [4])) .

وغاية ما يقال في بناء المساجد والمشاهد والقباب على القبوروزخرفتها وتقديسها أنها وثنية مترسبة في النفوس من ذلك العهد القديم الذي كان الناس فيه يعبدون الأحجار ويتخذون منها الأصنام لافرق .و على هذايتعين إزالة هذه المساجد المبنية على القبور ومحوها لبعدها عن الدين وعماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولايجوز الصلاة في المسجد المبني على القبر البتة ،لافرضاولانفلا.

2- ومن مظاهر تقديس الصوفية الأماكن غير المقدسة التي هي المقابر وغيرها الحج إليها واتخاذها عيدا وأوثانا.

لا يخفى على كل مؤمن بالله أن الحج والطواف ونحوذلك من خصائص الكعبة بيت الله الحرام ولايشاركها فيها شي ء على وجه الأرض، لا قبر نبي ولا صالح ولا ولي،فلا يحج إلى بيوت المخلوقين ولا يطاف بقبورهم ولا يعكف عندها كما سبق.

قال شيخ الإسلام ((.. وكذلك الحج لا يحج إلا إلى بيت الله فـلا يطاف إلا به ، ولا يحلق الرأس إلا به ؛ولا يـوقف إلا

---

[1] (?) الخطط المقريزية ج4/327، 328، 329، 330.

[2] (?) المقصود التي على قبر الإمام الشافعي رحمه الله .

[3] (?) موضع بالقرافة فيه قبر الإمام الليث كما قيل .

[4] (?) الخطط ج4/357، 359 . لاشك أن الصـوفية كـانوا وراء ذلك ويحثـون الملك على بناء القباب والمشاهد على هذه القبور .

بفنائه ؛ لا يفعل ذلك بنبي ولا صالح ؛ ولا بقبر نبي ؛ ولا صالح ؛ ولا بـوثن؛.. وهذا كله تفصيل الشهادتين اللتين هما أصـل الدين

شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا عبده ورسوله والإله من يستحق أن يألهه العباد ، ويدخل فيه حبه وخوفه ، فما كان من توابع الألوهية فهو حق محض لله ، وما كان من أمور الرسـالة فهو حق الرسول)) [1].

وقال أيضا ((وقد يحدث في اليوم الفاضل، مع العيد العملي المحدث ، العيد المكاني، فيغلظ قبح هذا، ويصير خروجا عن الشريعة .

فمن ذلك ما يفعل يوم عرفة مما لا أعلم بين المسلمين خلافا في النهي عنه، وهو قصد قبر بعض من يحسن به الظن يوم عرفة ، والاجتماع العظيم عند قبره ، كما يفعل في بعض أرض المشرق والمغرب ، والتعريف هناك ، كما يفعل بعرفات ، فإن هذا نوع من الحج المبتدع الذي لم يشرعه الله ، ومضاهاة للحج الذي شرعه الله ، واتخاذ القـبور أعيادا)). [2]

وقال في موضع آخر: ((**الوجه الرابع:** أن اعتقاد استجابة الدعاء عندها وفضله ،قد أوجب أن تنتاب لذلك وتقصد ،وربما اجتمع عندها القبوريون اجتماعات كثيرة،في مواسم معينة، وهذا بعينه هو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ((لا تتخذوا قبري عيدا))، وبقوله : ((لعن الله اليهود والنصارى ،اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، وبقوله صلى الله عليه وسلم : ((لا تتخذوا القبور مساجد، فإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد)) .

حتى إن بعض القبور يجتمع عندها القبوريون في يوم من السنة ويسافرون إليها: لإقامة العيد إما في المحرم، أو رجب ،أو شعبان أو ذي الحجة أو غيرها ... بل ربما كان الاهتمام بهذه الاجتماعات في الدين والدنيا أهم وأشد .

ومنها :ما يسافر إليه من الأمصار ، في وقت معين أو في وقت غير معين ، لقصد الدعاء عنده ، والعبادة هناك ،

---

1 (?) مجموع الفتاوى ج1/ 75،76 .

2 (?) اقتضاء الصراط ج2/149

كما يقصد بيت الله الحرام لذلك ، وهذا السفر لا أعلم بين المسلمين خلافا في تحريمه والنهي عنه، إلا أن يكون خلافا حادثا)) [1] .

فهذا ما يراه شيخ الإسلام رحمه الله في اتخاذ القبور عيدا وهو: الاجتماع إليها في يوم معين أو وقت معين وانتيابها للتعبد فيها وانتيابهاكما تنتاب الأماكن المقدسة.

[1] (?) اقتضاء الصراط ج2/256،257.

والأمثلة في ذلك كثيرة لا تكاد تحصر؛ نظرا لكثرة القبور التي ينتاب إليها وتقدس كماتقدس الكعبة والمشاعر.

وذلك أن الصوفية بنوا على قبر كل ولي من أوليائهم مشهدا أو مسجدا يقصدونه وينتابونه من جميع الأقطار في العالم يعكفون عليها للعبادة والدعاء والصلاة تبركا بصاحب القبر وتعظيما لضريحه مالم يعظم به مساجد الله الخالصة لوجهه ، ويطوفون به كما يطاف بالكعبة.

وفي كتاب ((مساجد مصر وأوليائها)) يقول المؤلف: (ولم يكتف أئمة الشريعة الإسلامية السمحة بالحث على زيارة القبور القريبة فحسب ،بل وعلى البعيدةأيضا،فقالوا :يندب السفرلزيارة الموتى خصوصامقابر الصالحين).([1])

فهذ القول باطل سيأتي الرد عليه إن شاء الله في موضعه.

ومن تلك القبور التي ينتابها الصوفية ويحجون إليها ويتخذونها عيدا ويعتقدون قداستها وبركتها وفضل العبادة عندها، ما يلي:

1- قبور القرافة:

ومنها قبر الإمام الشافعي رحمه الله وقبر الإمام الليث رحمه الله وقبور أخرى غيرهما.

ذكر صاحب الخطط المقريزية في كتابه عن أشهر القبور التي اتخذت مزارا بالقرافة:

- **قبر الإمام الشافعي رحمه الله تعالى**

وكان له يوم ينتاب إليه .. قال: وكان يوما من الأيام تزاحم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما بلياليها، حتى كان من شدة الازدحام لا يتوصل إلى قبره إلا بعناء ومشقة زائدة[2].

- **ومنها قبرالإمام الليث بن سعد رحمه الله**: ويجتمع عند هذه القبة في ليلة كل سبت جماعة من القراء فيتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يختموه ختمة كاملة عند السحر، ويقصد المبيت عندهم

---

[1] ( ) ج1/45

[2] (?) الخطط المقريزية ج4/357.

للتبرك بقراءة القرآن عدة من الناس، ثم تفاحش الجمع، وأقبل النساء، والأحداث والغوغاء، فصار أمرا منكرا، لاينصتون ولا يتعظون بمواعظ، بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز، ثم زادوا في التعدي حتى حفروا هنالك خارج القبة من القبور، وبنوا مباني اتخذوها مراحيض وسقايات ماء، ويزعم من لا علم عنده أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث بزعمهم قديمة من عهد الإمام الشافعي، وليس ذلك بصحيح، وإنما حدثت بعد السبعمائة من الهجرة بمنام ذكر بعضهم أنه رآه، وكانوا إذ ذاك يجتمعون للقراءة عند قبر أبي بكر الأدفوني.[1][2]

لنسمع ما قاله قائلهم في قرافة:

إنَّ القرافَةَ قد حوتْ ضدّينِ مـن دنيا وأخرى فهي نِعْمَ المنزلُ

يغشى الخليعُ بها السماعَ مواصلًا ويطوفُ حولَ قبورها المتبتلُ

كــمْ ليـلة بتنـاها ونديمنـا لحنٌ يكاد يذوب منه الجندلُ

والبـدر قد ملأ البسيطةَ نـورُهُ فكأنما قد فاض منهُ جـدولُ

وبـــدا يضاحك أوجها حاكْيَنَهُ لما تكامل وجهه المتـهلـل [3] .

وقال آخر:

إذا ما ضاق صدري لم أجد لي مقر عبادة إلا القـرافـه

لئن لم يرحم المولى اجتهـادي وقلة ناصري لم ألف رأفه [4] .

---

1 (?) لم أقف على ترجمته.

2 (?) انظر: الخطط ج2/357،359،360.

3 (?) انظر: الخطط نقلا منه عن صاحب المعرب عن أخبار المغرب ج4/329،330.

4 (?) المصدر السابق.

فقوله في القصيدة الأولى: ((ويطوف حول قبورها المتبتل)) دليل أيضا على أن بعضا منهم كانوا يطوفون بالقبور كما يطاف بالكعبة بيت الله كما ذكره شيخ الإسلام. فهذا عين محادة الله ورسوله والاستهزاء بدينه واتباع غير سبيل المؤمنين، قال تعالى: [illegible] .[1]

- **ومنها** بعض القبور التي تزار الجمعة بعد صلاة الصبح .. ، يجمعون طوائف، لكلِّ طائفة شيخ، ويقيمون مناور كبارا وصغارا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار، وفي كل يوم أربعاء بعد الظهر، وهم يذكرون الله ،فيزورون. ويجتمع معهم من الرجال والنساء خلائق لا تحصى، ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الزائر، فتمر لهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما ينكر ولكل عبد ما نوى .[2]

أقول: إن هذا النوع من الزيارة ليس فيها ما يستحسن، بل كلها باطلة وبدعةمخالف للشرع. وهي من الزيارة البدعية الشركية المنهية عنها.

وقد سبقت الإشارة إلى ما كان يفعل عند قبر نفيسة من السجود لقبرها وطلب المغفرة منها[3] وغير ذلك من الأمور التي تخالف الشرع مع بيان بطلان ذلك ومخالفته للكتاب والسنة مما هو من هذا القبيل من الزيارة.

-ومن القبور التي اتخذت عيدا وتحج إليها الصوفية ويعكفون عليها ويقدسونها كما تقدس المشاعر وبما هو أكبر من ذلك :

---

1 (?) سورةالشورى الآية (21)

2 (?) الخطط ج4/356-357.

3 (?) نقله صاحب شذرات الذهب في ترجمة نفيسة عن الإمام الـذهبي ج1/21. وقد سبق ذكره في ترجمة الإمام الذهبي لها.

قبر أحمد البدوي [1] **بطنطا:** وقبره من القبور التي تحج إليها الصوفية خاصة في مصر وذلك أن مراسم الاحتفال تكون في ساحة المسجد وحوله، ويقصده الناس من جميع الجهات فتقدم فيه النذور والقربات، وتقام فيه الصلوات، وتعقد المجالس والحلقات، فتزدحم مدينة طنطا بالزائرين بهذه المناسبة، وتضرب الصوان والخيام حول هذا المشهد، ويشارك في هذا الاحتفال أصحاب الشعوذة، والراقصات والعازفون لعرض أعمالهم، وتقوم الدولة بتنظيم هذا الاحتفال ... وقبل هذا يعمدون حال وصولهم إلى ضريح البدوي فيطوفون به طواف القدوم على نحو ما يفعله القاصدون لحج بيت الله الحرام) [2] .

فهذه من براثن هذه الطائفة الصوفية الأحمدية وثمراتها الخبيثة وهي أسطورة في روايات الدراويش والمريدين ،ومادة للارتزاق وكسب الوجاهة عند العامة بين الناس ،حيث انطلقوا في مناحي البلاد يحدثون الناس حديث شيوخهم الأقطاب ويخترعون لهم الكرمات الخارقة ، والمعجزات الباهرة والمدهشات التي لم يكن يومالأحد قبلهم ،بل هي حكايات مضحكة للغاية وتلفيقات متنافرة بداية ونهاية، لايمكن أن تلتئم أطرافها في عقل سليم ومنطق قويم ،ولكنها التأمت في تلك العقليات الملفقة ، واستقامت في ذلك الإدراك الساذج الذي استجاب في سهولة لشائعة ظاهرة التلفيق والبهتان ، وأمكنه أن يجمع الاعتقادفي اليهود والنصارى والمجوس الوثني والمسلم دفعة واحدة بهذه العبادات الشركية الشيطانية فهذا غير ممكن البتة.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

---

1 (?) **هو أحمد بن علي** بن إبراهيم الحسني أبو العباس، حامل لواء الصوفية في الديار وتنسب إليه الطريقة الأحمدية وهو أحد أقطاب الصوفية كما زعم الشعراني زار بلدانا كثيرة منها مكة والمدينة، وأخيرا استقر بطنطا وتوفي سنة657هـ. انظر: شذرات الذهب 5/345، والطبقات للشعراني ج1/183-201.

2 (?) انظر: السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر ص131-136، وقاموس العادات والتقاليد لأحمد أمين ص387-388، وكتاب الأعياد ص439-441.

((...أهل العبادة الشيطانية ... من عباد المشركين ومن أشبههم من المنتسبين إلى أهل القبلة كأنواع من اليونسية والأحمدية والخالدية ، والدسوقية [1] ([2])، وأمثال هؤلاء من أهل العبادات الشركية المخالفة للكتاب والسنة...)).[3]

وقال فيهم أيضا: ((...ككثير من المنتسبة إلى الشيخ أحمد بن الرفاعي واليونسية فيما يأتونه من المحرمات ويتركونه من الواجبات...فهؤلاء ونحوهم ممن يخالف الشريعة ويبين له الحق فيعرض عنه يجب الإنكار عليهم بحسب ما جاءت به الشريعة من اليد واللسان والقلب[4] .

وكذلك ينكر على من اتبع الأولين المعذورين في أقوالهم وأفعالهم المخالفة للشرع؛ فإن العذر الذي قام بهم منتف في حقه، فلا وجه لمتابعته فيه [5] .

ومن اشتبه أمره من أي القسمين هو توقف فيه، ...لكن لا يتوقف في رد ما خالف الكتاب والسنة؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[6] ، فلا يسوغ الخروج عن موجب العموم والإطلاق في الكتاب والسنة بالشبهات، ولا يسوغ الذم والعقوبة بالشبهات، ولا يسوغ جعل الشيء حقا أو باطلا ، أو صوابا أو خطأ بالشبهات. والله يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين

---

[1] (?) لعلهم أتباع إبراهيم الدسوقي المولودبمصر سنة (623) في قرية دسوق وكان من أقطاب الصوفية وقد عرفت طريقه بالطريقة البرهانية نسبة إلى اسمه أو الطريقة الدسوقية نسبة إلى بلده .وكان يرتدى ابرهيم الدسوقي شيخ الطريقة مع أنصاره العمامة الخضراء ،كماكان السيد البدوي يرتدى وأنصاره العمامة الحمراء ، بينمايرتدى أصحاب الرفاعي العمامة السوداء./مساجدمصر وأولياؤها الصالحون 2/306،307 . والأحمدية لعلهمأتباعأحمد الرفاعي أوأحمد البدوي.

[2])) عدي لعل هذه من الفرق التي كانت في عصره رحمه الله لعل هذه من الفرق التي كانت في عصره رحمه الله

[3] (?) الصفدية ج1/187،188).

[4] (?) يشير إلى حديث: ((من رأى منكم منكرا فلغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ...)) أخرجه مسلم في صحيحه ص25ح(49)باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان.

[5] (?) وأمثال هؤلاء اليوم كثر في الصوفية بحيث يتبعون الشيخ والولي في كل شيء بغض النظر عن موافقته للكتاب والسنة. انظر: تقديس الأشخاص للدكتور محمد أحمد لوح فقدفصل القول فيه مهم يراجع. وكذلك كتاب ((الطبقات الكبرى للشعراني)) ففيه خرافات كثيرة من هذا النوع ماالله به عليم.

[6] (?) مسلم في صحيحه ص 448 ح(1718)كتب الأقضية ، باب نقض الأحكام البا طلة .

أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم ولا الضالين)) [1] .

والشاهد من هذا: أن كثيرا من هذه الطوائف الصوفية خالفت الشرع في أمور كثيرة فيما يتعلق بهذه القبور وذلك بتزيين الشيطان لهم واتباع سبيله. فعلى الأتباع أو المنتسبين إليها موازنة هذه الأمور بميزان الكتاب والسنة فما خالفهما رمي ولم يلتفت إليه.

والشيطان ـ كما قال شيخ الإسلام :(إنما يضل الناس ويغويهم بما يظن أنهم يطيعونه فيه فيخاطب النصارى بما يوافق دينهم ،ويخاطب من يخاطب من ضلال المسلمين بما يوافق اعتقاده، وينقله إلى ما يستجيب لهم فيه بحسب اعتقادهم.

ولهذا يتمثل لمن يستغيث من النصارى بجرجس في صورة جر جس، أو بصورة من يستغيث به النصارى من أكابر دينهم... ويتمثل لمن يستغيث به من ضلال المسلمين بشيخ من الشيوخ في صورة ذلك الشيخ،كما تمثل لجماعة ممن أعرفهم في صورتي، وفي صورة جماعة من الشيوخ ... ويتمثل كثيرا في صور بعض الموتى تارة يقول: أنا الشيخ عبد القادر([2])، وتارة: أنا الشيخ أبو الحجاج الأقصري [3] ، وتارة يقول: أنا الشيخ عدي، وتارة يقول: أنا أحمد بن الرفاعي...)[4] .

وهذا نفس ما حدث عند قبر البدوي كما حكى ذلك الشعراني في كتابه المليء بالخرافات والخزعبلات التي ينكرها العقل السليم .

من ذلك ما حكاه الشعراني عن شيخه معللا سبب حضوره لمولد سيده البدوي في كل عام، حيث قال: "وسبب حضوري مولده كل سنة أن شيخي العارف بالله

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى ج10/385،386،388.

[2])) تقدمت ترجمته انظر الفهارس.

[3] (?) هو الزاهد الكبير أبو الحجاج الأقصري يوسف بن عُزي القرشي مات بالصعيد سنة أربع وأربعين وستمائة. /السير ج23/148.

[4] (?)الجواب الصحيح ج2/324،325.

تعالى محمد الشناوي [1] رضي الله عنه أحد أعيان بيته -رحمه الله-، قد كان أخذ عليَّ العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي، وقال سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول: نعم. ثم إني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدي عبد العال. وهو يقول: زرنا بطنطا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك. فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية..."[2] .

وأكبر من ذلك زعم الشعراني أن جميع الناس من الأنبياء والأولياء والصالحين حتى نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام يأتون ويحضرون ضريح أحمد البدوي ـ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم ـ وأن مشهد البدوي وضريحه هو مجمع الأنبياء والأولياء من الأولين والآخرين. قال قبل هذا: (...ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها، فجاءني [3] وأخذني وهي معي وفرش فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات إليه، وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة.

ثم قال: "...وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون، فمر علي وأنا بمصر، فقال: أما تذهب؟ فقلت: بي وجع. فقال: الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمني بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد... موضعٌ يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء

---

[1] (?) توفي بالقاهرة سنة (932هـ). انظر: الطبقات الكبرى ج2/132-134 ت (17).

[2] (?) انظر: الطبقات الكبرى ج1/186.

[3] (?) أي: البدوي المدفون.

عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابه والأولياء رضي الله عنهم ما تحضر؟!" [(1)] .

وقال الشعراني أيضا: "وإن أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون..." [(2)] .

ويتجلى من كلام الشعراني عقيدة تفضيل الولي على النبي، وذلك أن الأنبياء يحجون إلى البدوي [(3)] .

وبهذا العمل أصبح مشهد البدوي تشد إليه الرحال ويفعل عنده ما يفعل عند المشاعر من أعمال الحج من طواف وذبح وغيره، بل أصبح البعض يطلق عليه الكعبة مضاهاة للبيت الحرام، بل قد يفضله البعض الآخر كما دل عليه قول قائلهم:

هو الجوهر المكنون في معدن الرضا بأسراره حلت شموس الحقيقة

هو الكعبة الغراء إذ الغراء بالتياذه تحط الخطايا عن أناس وجنة [(4)] .

كما وضع أرباب الموالد ودعاة الوثنية مقامه بحجر أسود يتمسح ويتبرك به ، وفي ذلك يقول صاحب الجواهر السنية: ومن كراماته ـ أي البدوي ـ أن حجرا أسود مثبتا في ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى، وفيه موضع قدمين شاع بين الناس وذاع واستفاض وملأ البقاع والأسماع أنه أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل من زار الأستاذ تبرك بمحل القدمين" [(5)] .

وقد لخص تلميذ شيخ الإسلام ـ ابن قيم الجوزية ـ هذه المظاهر تلخيصا جميلا، فقال:

((فلو رأيت غلاة المتخذين لها أعيادا وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد، فوضعوا لها الجباه، وقبلوا الأرض وكشفوا الرؤوس، وارتفعت أصواتهم بالضجيج،

---

[1] (?) الطبقات الكبرى للشعراني ج1/186.

[2] (?) المصدر السابق ص187.س

[3] (?) كتاب الأعياد، للدكتور سليمان السحيمي، ص445.س

[4] (?) البدوي بين الحقيقة والخيال (293)، نقلا عن الجواهر السنية لعبد الصمد الأحمدي (119). بواسطة د. سليمان السحمي .

[5] (?) انظر هذا كله في: كتاب الأعياد ص446.

وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يبدى ولا يعيد، ونادوا ولكن من مكان بعيد، حتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من صلى إلى القبلتين، فتراهم حول القبر ركعا سجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا، وقد ملئوا أكفهم خيبة وخسرانا، فلغير الله،بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات، ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة أولى العاهات والبليات، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين، تشبيها له بالبيت الحرام، الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام، ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود، التي يعلم الله أنها لم تُعفَّر كذلك بين يديه في السجود. ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق وقربوا لذلك الوثن القرابين. وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضا ويقول: أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا وحظا، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحج المتخلف إلى البيت الحرام، فيقول: لا، ولو بحجك كل عام)) [1] .

فهذه بعض مواقف شيخ الإسلام من هذه القبور ومايُفعل عندها من الأمور الشركية التي تستنكرها كل الأديان السماوية الصحيحة :من تقديس القبور وبناء المساجد والمشاهد والقباب عليها أواتخاذهامعابد شركية والحج إليها بدعوى الزيارة ودعاء أهلها من دون الله أوالاستشفاع بهم أوتعظيم مقاماتهم أوغير ذلك من الأمور التي ترتكب عند القبور والمشاهد . ما لا يمكن وصفه.وهذا كله من كيد الشيطان وإضلاله لعباد القبور المتخذين عليها المساجد والمشاهد والسرج فالله نسأل أن يهدينا جميعا إلىالصراط المستقيم ويقينا من فتنة الشرك وأهله.

---

[1] (?) إغاثة اللهفان 1/200.

المبحث الرابع
شبهات الصوفية والرد عليها

تحدثت عن غلو الصوفية في تعظيم الأماكن غير المقدسة من المدن والقبور ومجالس الذكر لأوليائهم وبيان مظاهر ذلك وبطلانه من خلال كلام شيخ الإسلام.

وسأتحدث في هذا المبحث إن شاء الله عن بعض الشبه التي بسببها ضلت الصوفية ومن شايعهم من عباد القبوروما رد به عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية.

شبهات الصوفية في تعظميهم للقبور وعبادتها كثيرة جدا وأشهرها حكايات ومنامات يظنونها كرامات أو أحاديث موضوعة أوأقيسة فاسدة، يبنون عليها عباداتهم الشركية.

قال شيخ الإسلام في بيان ذلك: ((فالغلاة في بعض المشايخ. قد يحتجون بحكايات عن بعض المتقدمين، فيها ما هو كذب على المنقول عنه مثل حكاية يروونها عن الشافعي أنه قال: (إذا كانت لي إلى الله حاجة ذهبت إلى قبر أبي حنيفة وسألت به)). [1]

((والحكاية التي تروى عن بعضهم أنه قال: "قبرُ معروفٍ[2]، الترياق المجرب"[3].

وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف...، وإما قد يكون صاحبه قاله، أو فعله باجتهاده يخطئ ويصيب، أو قاله بقيود وشروط كثيرة على وجـــه لا محذورفيه، فحرف النقل عنه. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أذن في زيارة القبور بعد النهي؛ فهم المبطلون أن ذلك هو الزيارة التي يفعلونها،من حجها للصلاة عندها، والاستغاثة بها)) [4].

وقال: ((ثم سائر هذه الحجج دائرة بين نقل لا يجوز إثبات الشرع به، أو قياس لا يجوز استحباب العبادات بمثله،

---

[1] (?) وقد سبق بيان بطلان هذا في المبحث الذي قبل هذا المبحث، وانظر: اقتضـاء الصراط ج2/206.

[2] (?) أي: معروف الكرخي. وقد سبق التعريف به. انظر الفهارس.

[3] (?) انظر: قاعدة عظيمة ص150،151،152.

[4] (?) اقتضاء الصراط ج2/207.

مع العلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشرعها، وتركه مع قيام المقتضي للفعل بمنزلة فعله. وإنما يُثبت العبادات بمثل هذه الحكايات والمقاييس ـ من غير نقل عن الأنبياء ـ النصارى وأمثالهم.

وإنما المتبع في إثبات أحكام الله: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو سبيل السابقين الأولين. لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصا واستنباطا بحال)) [1].

وقد أجاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله على شبهاتهم جملة وتفصيلا وذِكْرها هنا يطول نذكر بعضا منها:

الشبهة الأولى: **ظن من يظن منهم ممن لا علم عنده أنه صلى الله عليه قبر في مسجده**[2].

الجواب على هذه الشبهة:

1-أن هذا الاستدلال باطل وهذا القياس فاسد؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم توفي بعد بناء المسجد وهو الذي نهى عن بناء المساجد على القبور.

2-أنه صلى الله عليه وسلم لم يدفن في المسجد، وإنما دفن صلوات الله وسلامه عليه بحجرة عائشة رضي الله عنها ولم يدفن في المسجد، وهذا أيضا حدث بعد انقراض عصر الصحابة رضوان الله عليهم ـ ولم يكن أحد منهم موجودا عند إدخال الحجرة في المسجد، وإنما كان ذلك في عهد الوليد بن عبد الملك [3]. فدل على بطلان هذا الاستدلال.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم "مدفون في حجرة عائشة ، وكانت حجرة عائشة وسائر حجر أزواجه من جهة شرقي المسجد، وقبلته

---

[1] (?) نفس المصدر 2/208.

[2] (?) قدناقشت كثيرا من الصوفية الذين يرون جواز بناء المساجد على القبور ويستدلون لذلك بكون قبرالنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد.

[3] (?) **هوالخليفة** ، أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي الذي أنشأجامع بني أمية . بويع بعهد من أبيه ، وكان مترفا ، قليل العلم ، نهْمته في البناء . أنشأ مسجد رسول الله ، وزخرفه . ورزق في دولته سعادة. ففتح بوابة الأندلس ، وبلاد الترك ، وغزا الروم مرات في دولة أبيه وحج.مات سنة ست وتسعين وله إحدى وخمسون سنة / السير 4/347، 348.

لم تكن داخلة في مسجده، بل كان يخرج من الحجرة إلى المسجد، ولكن في خلافة الوليد وسّع المسجد وكان يحب عمارة المساجد، وعمَّر المسجد الحرام ومسجد دمشق وغيرهما، فأمر نائبه عمر بن عبد العزيز أن يشتري الحُجر من أصحابها الذين ورثوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ويزيدها في المسجد فمن حينئذ دخلت الحجرة في المسجد، وذلك بعد موت الصحابة: بعد موت ابن عمر ، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وبعد موت عائشة؛ بل بعد موت عامة الصحابة، ولم يبق في المدينة منهم أحد)).[1]

وقال أيضا: ((...وبقيت حجرة عائشة على حالها وكانت مغلقة لا يمكن أحد من الدخول إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا لصلاة عنده ولا لدعاء ولا غير ذلك إلى حين كانت عائشة في الحياة ،وهي توفيت قبل إدخال الحجرة بأكثر من عشرين أو ثلاثين سنة؛ فإنها توفيت في خلافة معاوية...وقد مات عامة الصحابة... ثم بعد ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان بنحو من سنة من بيعته وسع المسجد وأدخلت فيه الحجرة للضرورة... فعثمان بن عفان رضي الله عنه زاد في المسجد والصحابة كثيرون ولم يدخل فيه شيئا من الحجرة بل ترك على ما كانت عليه خارجة عن المسجد)).[2]

فدل هذا على بطلان هذا الاستدلال وفساد بناء هذه البدعة عليه.

3- أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ القبور مساجد في أحاديث كثيرة مستفيضة ومتواترة.

قال شيخ الإسلام: ((بل المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين لا تجوز الصلاة فيها، وبناؤها محرم، كما قد نص على ذلك غير واحد من الأئمة ؛لما استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاح والسنن والمسانيد أنه قال: (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا

---

[1] (?)الرد على البكري 1/163، ومجموع الفتاوى ج26/147، 148 ج 27/ـ 141، 190، 223، 327، 328،418 .

[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى 27/ 323، 324، 325، 399،400،419.

فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)، وقال في مرض موته: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا. قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا))".([1])

وبكل حال فلا يجوز أن يظن أنه صار بدخول الحجرة فيه أفضل مما كان وهم لم يقصدوا دخول الحجرة فيه، وإنما قصدوا توسيعه بإدخال حجرأزواج النبي فدخلت فيه الحجرة ضرورة مع كراهة من كره ذلك من السلف" [2].

وقال في موضع آخر: "ثم إن المساجد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتخذ على قبور الأنبياء والصالحين كما قال... وقال: (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد) [3] بل ...وهذه المعاني قد نص عليها أئمة الدين من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأهل العراق وغيرهم؛ بل ذلك منقول عن أنس[4]".

فهذه الأدلة كلها ترد على هذه الشبهة وتنقضها عروة عروة، فلا حجة لمن تمسك بها. وبالله التوفيق.

الشبهة الثانية: اعتمادهم على الحكايات والمنامات.[5]

ولابد هنا من الإشارة إلى أن استغلال الرؤى المنامية والحكايات قد ظهر في دعوةالرافضة قبل أن يظهر في دعوة الصوفية ،كما سبق الإشارة إليه وأن الصوفية حتما قدأخذوا ضمن ما أخذوا من اتجاهات الرافضة وأساليبهم في بث هذا على عقول العوام والمريدين ولجمع الأنصار من حولهم كماأشارإلى ذلك ابن تيمية رحمه الله.

قال: ((واعلم أنه ليس مع أحد من هؤلاء ما يعارض به ذلك إلا حكاية عن بعضهم أنه قال: إذا كانت لكم إلى الله

1)) مجموع الفتاوى 27/140.

2 (?)مجموع الفتاوى27/424، والفتاوى الكبرى 4/375.
وقد ذكرت من كلام شيخ الإسلام ما يبطل في أكثر من موضع.

3 (?) كل هذه الأحاديث تقدم تخريجها. انظر الفهارس.

4 (?) مجموع الفتاوى 27/34.

5 (?) انظر الطبقات الكبرى للشعراني ج1/181،185.وكتاب جامع كرامات الأوليـاء ليوسف اسماعيل النبهاني ج2 / 84 348،184 .

حاجة فادعوه عند قبري أو قبر فلان هو الترياق المجرب. وأمثال ذلك من هذه الحكايات التي قد تكون صدقا، وقد تكون كذبا، وبتقدير أن تكون صدقا: فإن قائلها غير معصوم، وما يعارض النقل الثابت عن المعصوم بنقل غير ثابت من غير معصوم، إلا أن يكون من الضالين، إخوان الشياطين وهذا من أسباب الشرك، وتغيير الدين [1])).

((وكذلك إذا قيل عن بعض الشيوخ: إن قبره ترياق مجرب. قيل له: إذا كانت قبور الأنبياء عليهم السلام ليست ترياقا مجربا، فكيف تكون قبور الشيوخ ترياقا مجربا؟![2].

وقال أيضا: والحكاية التي تروى عن بعضهم أنه قال: قبرُ معروفٍ، الترياق المجرب. إن كانت صحيحة عمن نقلت عنه فإنه إنما قال ذلك بعد موت الإمام أحمد لا في حياته، ولو كان من القبور ما هو ترياق مجرب، لكانت قبور المهاجرين والأنصار، والخلفاء الراشدين، والأنبياء أولى بذلك من قبر معروف وأمثاله.

وكثير من هؤلاء بل أكثرهم ليس اعتمادهم فيماهم عليه من الشرك والبدعة على الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة؛ بل على ما يرونه ويسمعونه من الخوارق بعضها صدق، وبعضها كذب، وبعضها خيالات في أنفسهم، وبعضها يكون موجودا في الخارج كما يحصل للمشركين، منهم من يسمع كلاما وخطابا عند من يشرك به، إما الصنم وإما القبر، وإما التمثال، ومنهم من يرى صورة إنسان أو غير إنسان، ومنهم من يخبر ببعض الأمور الغائبة...وهذه الأمور هي من الشياطين، وهي من جنس السحر، والكهانة، فيظن كثير منهم أن هذا من باب الكرامات)) [3].

والخلاصة: أن ما يحدث للصوفية القبورية عند القبور ويظنونها كرامات، هي من تزيين الشيطان، وتلاعبه بهم، وليست من الكرامات؛ بل هي من الضلالات، فيجب وزن أمور الدين بميزان الكتاب والسنة، فما وافقهما أُخذ، وما

---

[1])) مجموع الفتاوى 27/171.

[2] 2))كتاب الاستغاثة 2/468.

[3] (?) قاعدة عظيمة ص151،152.

خالفهما ترك، فبسبب هذه الحكايات ضل كثير من الناس وحادوا عن الطريق القويم.

فهذه الحكايات والمنامات لن تكون حجة شرعية يُبنى عليها أمر الدين ، كما قال شيخ الإسلام: ((فإن الشياطين كثيرا ما تتمثل لهم فيرونها، قد تخاطب أحدهم ولا يراها،... وكلما كان القوم أعظم جهلا وضلالا؛ كانت هذه الأحوال الشيطانية عندهم أكثر، وقد يأتي الشيطان أحدهم بمال أو طعام [1]، أو لباس أو غير ذلك...فيحسب ذلك كرامة؛ وإنما هي من الشيطان، وسببه شركه بالله تعالى، وخروجه عن طاعة الله ورسوله إلى طاعة الشيطان بذلك كما كانت تضل عُبّاد الأصنام، ومثل هذه الأحوال لا تكون من كرامات أولياء الله تعالى المتقين...)) [2].

هكذا اصطبغ المتصوفة بمقاصدالرافضة وبتعاليمهم ،وهكذا صارالمتصوفة أداة لبث دعوة الشرك في الأمة اعتمادا على الحكايات الباطلة ،بل قصص واهية، وأوهام وخرافات ملفقة باسم الدين، ويدين بها هؤلاء ،نسأل الله السلامة. (**ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور**).

وقال مالك إمام دار الهجرة: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"[3].

فمالم يكن في ذلك اليوم دينا لا يكون اليـوم دينـا. اللهم الهمنا رشدنا وارزقنا اتباع سنة نبيك وسنة خلفائه الراشـدين المهديين.

الشبهة الثالثة: تمسكهم بالأحاديث والآثار المكذوبة عن النبي صلى الله عليه وسلم كحديث: (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور)

قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة: ((ودعـاء المقبـور من أعظم الوسائل إلى ذلك [4] وقد قدم بعض شـيوخ المشـرق وتكلم

---

1 (?) كما وقع للشعراني عند ضريح البدوي.

2 (?) انظر: الرد على البكري 2/480.

3 (?) الشفا 1/87-88.

4 (?) أي: إلى الشرك وعبادة الأوثان.

معي في هـذا فقـال: أليس قد قـال النـبي صـلى الله عليه وسلم: (إذا أعيتكم الأمـور فعليكم بأصـحاب القبـور). فقلت: هذا مكذوب باتفاق أهل العلم لم يـروه عن النـبي صـلى الله عليه وسلمم في الحديث الصحيح أحد من علماء الحديث.

وبسبب هذا وأمثاله ظهر مصداق قـول النـبي صـلى الله عليه وسـلم في الحـديث الصـحيح: (لتتبعن سـنن من كـان قبلكم حـذو القـذوة بالقـذة حـتى لو دخلـوا جحر ضب لدخلتموه))[1][2].

وقال أيضا: ((...وكذلك من استغاث بميت أو غـائب.. أو ظن الـدعاء عند قـبره أفضل منه في الـبيوت والمسـاجد ويـروون حـديثا هو كـذب باتفـاق أهل المعرفة وهـو :(إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبـور) ؛ وإنما وضع هـذا من فتح باب الشرك)).

فهذا الحـديث كـذب مفـترى على النـبي صـلى الله عليه وسـلم بإجمـاع العـارفين بحديثـه، لم يـروه أحد من العلمـاء بـذلك، ولا يوجد في شـيء من كتب الحـديث المعتمـدة. وقد قال الله تعالى: [illegible][3].

وهـذا مما يعلم بالاضـطرار من دين الإسـلام أنه غـير مشروع، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عما هو أقرب من ذلـك، عن اتخـاذ القبـور مسـاجد ونحو ذلك ، حيث لعن أهله وحـذر من التشـبه بهم؛ فـإن ذلك أصل عبـادة الأوثـان ، كما قال تعالى: [illegible]

---

1 (?) تقدم تخريجه. انظر الفهارس.

2 (?)الرد على البكري 2/577.

3)) سورة الفرقان الآية (58)

[1]...فمن فهم معنى قوله تعالى: عرف أنه لا يعين على العبادة الإعانة المطلقة إلا اللـه، والتوكل لا يكـون إلا عليه [2] [3]...

وقال ابن القيم: "ومنها: أحاديث مكذوبة مختلقة، وضعها أشباه عباد الأصنام: من المقابرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم تناقض دينه وما جاء به، كحديث: (إذا أعيتكم...)، وحديث: (لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه)[4]، وأمثـال هـذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام، وضعها المشـركون وراجت على أشـــباههم من الجهـــال والضـــلال. والله بعث رســـوله بقتل من حسّـــن ظنه بالأحجـــار وجنب أمته الفتنة بالقبور بكل طريق[5] ".

فقد تـــبين بطلان حـــديث: (إذا أعيتكم الأمـــور فعليكم بأصـحاب القبـور) من خلال كلام شـيخ الإسـلام وغـيره؛ فلا يجوز الاسـتدلال به لمخالفة معنـاه للكتـاب والسـنة، وكـذلك القـــول في حـــديث: (من أحسن ظنـــه...) الســـابق؛ لأنهما يقرران الشـرك والرسل بعثـوا لمحاربة الشـرك وأهلـه، وقد قال الله تعالى: {إياك نعبد وإياك نسـتعين}، وقـال: {وتوكل على الحي الــذي لا يمــوت} وقــال النــبي صــلى الله عليه وسلم: (إذا استعنت فاستعن بالله) .

الشبهة الرابعة: القول بأن الحــوائج تقضى عند

1 (?) سورة نوح الآية (23)
2 (?) سورة آل عمران الآية (126)
3 (?) مجموع الفتاوى 1/356،357، و11/293، وقاعدة عظيمة ص141.
4 (?) موضوع. انظر: كشف الخفاء 2/152، والمقاصد الحسنة ص883.
5 (?) إغاثة اللهفان 1/220.

القبور[6].

ويجاب عن هذه الشبهة بـأن قضـاء الحـوائج عند القبـور والمشـاهد لا يـدل على مشـروعية الـدعاء والتوجه والصـلاة والحج إليهـا؛ بـدليل أن الكفـار والمشـركين تقضى لهم بعض حوائجهم عند أصـنامهم مع كـونهم مشـركين الشـرك الأكـبر فإن هذا ليس بمبرر.

ولوأننا رجعناإلى تقصى مثل هذا في التاريخ لوجـدنا هـذا القـول والاعتقـاد عند اليهـود والنصـارى وغـيرهم من عبـاد القبورأن حوائجهم تقضى عند أوثانهم.

قال شيخ الإسلام:(أما القـول إن الحـوائج تقضى بعض الأوقات فهل يسوغ ذلك لهم قصدها.

فيقال: ليس ذلك مسوغ قصدها لوجوه:

أحـدها: أن المشـركين وأهل الكتـاب تقضى كثـير من حـــوائجهم بالـــدعاء عند الأصـــنام، وعند تماثيل القديســـين، والأماكن الـتي يعظمونها وتعظيمها حـرام في زمن الإسـلام، فهل يقول مسلم إن مثل ذلك سوغ لهم هـذا الفعل المحـرم بإجمــاع المســلمين، وما تجد عند أهل الأهــواء والبــدع من الأسباب التي بها ابتدعوا ما ابتدعوه، إلا تجد عند المشــركين وأهل الكتاب من جنس تلك الأسـباب ما أوقعهم في كفـرهم وأشد، ومن تدبر هذا وجده في عامة الأمور.

فإن البدعة مشتقة من الكفر، وكمال الإيمان هو فعل ما أمر الله به ورسـوله، وتـرك ما نهى الله عنه ورسـوله، فـإذا ترك بعض الأمور، وعوض عنه ببعض المحظور كـان ذلك من نقص الإيمان بقدر ذلك.

---

6 (?) انظر كتـاب التوسل والزيـارة في الشـريعة الاسـلامية لمحمد الفقي ص155، 170، 173، 180، 181، 189، 190، 190، -195. ط (1) 1388. وكتاب جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسماعيل النبهاني ج2/348،184،84.

والبدعة لا تكون حقا محضا؛ إذ لو كانت كذلك لكانت مشروعة، ولا تكون مصلحتها راجحة على مفسدتها؛ إذ لو كانت كذلك لكانت مشروعة، ولا تكون باطلا محضا لا حق فيه؛ إذ لو كانت كذلك لما اشتبهت على أحد، وإنما يكون فيها بعض الحق وبعض الباطل.

وكذلك دين المشركين وأهل الكتاب؛ فإنه لا يكون كل ما يخبرون به كذبا، وكل ما يأمرون به فسادا؛ بل لا بد أن يكون في خبرهم صدق، وفي أمرهم نوع من المصلحة، ومع هذا فهم كفار بما تركوه من الحق، وأتوه من الباطل.

الوجه الثاني:

أن هذا الباب يكثر فيه الكذب جدا؛ فإنه لما كان الكذب مقرونا بالشرك، كما دل عليه القرآن في غير موضع، والصدق مقرونا بالإخلاص، والكفار أهل كذب وشرك، وكان في هذه المشاهد من الشرك ما فيها: اقترن بها الكذب من وجوه متعددة.

منها: دعوى أن هذا قبر فلان المعظم أو رأسه؛ ففي ذلك كذب كثير ([1]).

الثاني: الإخبار عن أحواله بأمور يكثر فيها الكذب.

والثالث: الإخبار بما يقضى عنده من الحاجات، فما أكثر ما يحتال المعظمون للقبر يلبسون على الناس أنه حصل به خرق عادة أو قضاء حاجة وما أكثر من يخبر بما لا حقيقة له، وقد رأينا من ذلك أمورا كثيرة جدا.

الرابع: أن الرافضة أكذب الأمة على الإطلاق وهم أعظم الطوائف المدعية للإسلام غلوا، وشركا...ثم يليهم الجهال كغلاة ضلال العباد وأتباع المشايخ فإنهم أكثر الناس تعظيما للقبور... وكل من الطائفتين فيها شبه من النصارى، وكذب النصارى وشركهم معلوم عند الخاص والعام، وعند هذه الطوائف من الشرك والكذب ما لا يحصيه إلا الله.

الوجه الثالث: أنه إذا قضيت حاجة مسلم وكان قد دعا دعوة عند قبره، فمن أين له أن لذلك القبر تأثيرا في تلك الحاجة؟.

---

[1] (?) كرأس الحسين و قبور بعض الأنبياء وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله في المباحث القادمة.

الوجه الرابع: أنه إذا قدر أن للقبور نوع تأثير في ذلك سواء كان بها...كما يزعمه ابن سينا([1])، وأبو حامد وأمثالهما في زيارة القبور، أو كان بسبب آخر.

فيقال: ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعا، بل ولا مباحا، وإنما يكون مشروعا إذا غلبت مصلحته على مفسدته، أما إذا غلبت مفسدته فإنه لا يكون مشروعا؛ بل محظورا، وإن حصل به بعض الفائدة.

ومن هذا الباب تحريم السحر مع ماله من التأثير وقضاء بعض الحاجات...واستحضار الجن...وأنواع الأمور المحرمة في الشريعة.

وفي هذا تنبيه على جملة الأسباب التي تقضى بها حوائجهم.

وأما تفصيل ذلك فيحتاج إلى بسط طويل...([2])

---

[1] (?) **هوابن سينا** العلامة الشهير الفلسوف ، أبو علي ، الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا ، البلخي ثم البخاري ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق . وكان أبوه كاتبا من دعاة الإسماعيلية. ولد في صفر سنة سبعين و ثلاثمائة وله كتاب ((الشفاء)) وغيره وقد كفره الغزالي في كتاب((المنقذ من الضلال)) وكفَّر الفارابي.السير 17/531، 534، 535. قال شيخ الإسلام فيه ولأماثله من الفلاسفة ويظهر ضلالهم وانحرافهم عن العقيدة في كتابه((درء تعارض العقل والنقل)) ج1/8 : ((ولهؤلاء في نصوص الأنبياء طريقتان : طريقة التبديل وطريقة التجهيل .

أما أهل التبديل ، فهم نوعان : أهل الوهم والتخييل ، وأهل التحريف والتأويل ، فأهل الوهم والتخييل هم الذين يقولون : إن الأنبياء أخبروا عن الله وعن اليوم الآخر ، وعن الجنة والنار ، بل وعن الملائكة ، بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه ، لكنهم خاطبوهم بما يتخيلون به ويتوهمون به أن الله جسم عظيم ، وأن الأبدان تعاد ، وأن لهم نعيما محسوسا ، وعقابا محسوسا ، وإن كان الأمر ليس كذلك في نفس الأمر ، لأن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون به ويتخيلون أن الأمر هكذا ، وإن كان هذا كذبا فهو كذب لمصلة الجمهور ، إذكانت دعوتم ومصلحتهم لاتمكن إلا بهذه الطريق .

وقد وضع ابن سينا وأمثاله قانونهم على هذا الأصل كالقانون الذي ذكره في رسالته الأضحوية ص 44-51. وهؤلاء يقولون : الأنبياء قصدوا بهذه الألفاظ ظواهرها ، وقصدوا أن يفهم الجمهور منها هذه الظواهر ، وإن كانت الظواهر في نفس الأمر كذبا وباطلا ومخالفة للحق ، فقصدوا إفهام الجمهور بالكذب والباطل للمصلحة . ثم من هؤلاء من يقول : النبي كان يعلم الحق ولكن أظهر خلافه للمصلحة . ومنهم من يقول : ما كان يعلم الحق كما كان يعلمه نظار الفلاسفة وأمثالهم ، وهؤلاء يفضلون الفيلسوف الكامل على النبي ، ويفضلون الولي الكامل الذي له هذا المشهد على النبي ، كما يفضل ابن عربي الطائي خاتم الأولياء في زعمه على الأنبياء ، وكما يفضل الفارابي ومبشر بن فاتك وغيرهما الفيلسوف على النبي ....)) فهذه الآراء والأفكار الفاسد ة يؤمن بها هؤلاء والتي تخالف الشرع وتبطله وتجرد الأنبياء عن الصدق فيما يقولو نه عن الله

لعل من أمعن النظر في هذا الجواب بصدق تزول عنه هذه الشبهه وتنمحي بإذن الله تعالى ومشيئته، وكثير ما تتمسك الصوفية والرافضة بمثل هذه الشبهات ويعارضون بها ما جاء في الكتاب والسنة؛ فإن ذلك لا يليق فإن العمدة عند المسلمين الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح.

وأما ما يترتب على الإصرار والتمادي في تعظيم القبور والبناء عليها والدعاء عندها، فكالآتي:

1-التعرض والدخول في لعنة الله تعالى، ولعنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

2-الوقوع في الشرك الأكبر الذي يرتكب عند هذه القبور، والذي لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة، قال الله تعالى: [illegible] [1]، وقال: [illegible] [2].

3-إيذاء أصحاب هذه القبور بما يفعل عندها من الشرك، وحرمانهم من الدعاء والسلام، وطلب المغفرة لهم، والإحسان إليهم.

4-مشابهة اليهود والنصارى في اتخاذ القبور مساجد ، وفي إيقاد السرج عليها، والصلاة والحج إليها.

5- لما فيه من محاداة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه الله فيها وصد الناس عن سبيله ومضاهاتها بالأماكن المقدسة والمشاعر التي وردت في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتفضيلها على خير البقاع وأحبها إلى الله.

6-التعب العظيم مع الوزر الكبير: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) والضلال المبين.

7-إماتة السنة وإحياء البدع. وهذا أيضا أمر مشاهد.

---

2 (?) انظر: مجموع الفتاوى27/172، 173 ، -179، ومنهاج السنة النبوية 2/450، 451، واقتضاء الصراط المستقيم، وقد بين الشيخ فيه هذه الشبه بالإجمال والتفصيل، وانظر: 2/207، 207، 208، 209، 210، - 221 وما بعدها.

1 (?) سورة المائد الآية (72)

2 (?) سورة النساء الآية (48)

8-عمارة المشاهد وخراب المساجد التي هي بيوت الله. ودين الله الذي بعث به رسوله ضد ذلك.

أعاذنا الله من هذه الأمور وهدانا إلى سواء السبيل وبارك لنا في العمل القليل والكثير إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الثالث
موقف شيخ الإسلام من تقديس الأماكن والقبور المكذوبة

وفيه مباحث:

المبحث الأول : قبور ومشاهد الأنبياء المكذوبة

المبحث الثاني : قبور الصالحين المكذوبة

المبحث الثالث: بتقدير كونها قبورا لهم، فما موقفه رحمه الله منها؟

المبحث الرابع: حكم الأحاديث المروية في شد الرحال إلى المشاهد والمقابر

المبحث الخامس: أول من وضع هذه الأحاديث وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية منها

المبحث الأول
قبور ومشاهد الأنبياء المكذوبة

إذا كان تقديس القبور والمشاهد المعروفة العين والمكان منهيا عنه لما يفضي إليه من الشرك وعبادة الأوثان فإن تقديس المشاهد والقبور المكذوبة أو المشكوكة فيها أقبح وأقبح، ومن ذلك قبور الأنبياء المشكوك فيها وهي كثيرة جدا .

وإليك بعض القبور المكذوبة والتي أثبت شيخ الإسلام بطلان نسبتها إلى أصحابها مع أنها تزار وتقدس جهلا وضلالا هي كثيرة منها:

أ_ القبرالمنسوب إلى نوح عليه السلام أول الرسل:

قد صان الله قبر نبينا عليه الصلاة والسلام وقبور إخوانه من الرسل عليهم الصلاة والسلام بفضله ثم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، فلم تتخذ مساجد وأعيادا، ولهذا لا يعرف قبر أحد منهم مع كثرة عددهم إلا قبر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاتفاق. وقيل: وقبر الخليل. قيل :وقبر موسى عليهما السلام، أما غير هؤلاء فقبورهم غيرمعروفة العين والمكان وكل ما قيل في ذلك فهو وهم و كذب لم يصح لعل في ذلك حكمة حتى لايعبدوا أما نبينا فقددعا الله أن لايتخذ قبره عيدا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((فالأنبياء كثيرون جدا، وما يضاف إليهم من القبور قليل جدا؛ وليس منها شيء ثابت عرفا.

فالقبور المضافة إليهم منها ما يعلم أنه كذب: مثل (قبر نوح) الذي في أسفل جبل لبنان. ومنها ما لا يعلم ثبوته بالإجماع ـ إلا قبر نبينا والخليل وموسـ فإن هذا من كرامة محمد وأمته؛ فإن الله صان قبور الأنبياء عن أن تكون مساجد صيانة لم يحصل مثلها في الأمم المتقدمة؛ لأن محمدا وأمته أظهروا التوحيد إظهارا لم يظهره غيرهم، فقهروا عباد الأوثان، وعباد الصلبان، وعباد النيران.

وكما أخفى الله بهم الشرك فأظهر الله بمحمد وأمته من الإيمان بالأنبياء وتعظيمهم وتعظيم ما جاؤا به وإعلان ذكرهم بأحسن الوجوه ما لم يظهر مثله في أمة من الأمم...))([1]).

زعم قوم أن قبر نوح عليه السلام بكرك([2]) تحت سفح جبل لبنان والناس يزورونه ويتبركون به. وهذا كله لم يثبت منه شيء، بل يقال: إن هذا القبر قبر كافر كما سيتضح ذلك إن شاء الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وأما القبر المشهور في سفحه ([3]) بكرك الذي يقال إنه قبر نوح، فهو باطل، لم يقل أحد ممن له علم ومعرفة إن هذا قبر نوح، ولا قبر أحد من الأنبياء أو الصالحين، ولاكان لهذا القبر ذكر ولا خبر أصلا؛ بل كان ذلك المكان حاكورة ([4])يزرع فيها، ويكون بها الحاكة إلى مدة قريبة. رأوا هناك قبرا فيه عظم كبير، وشموا فيه رائحة، فظن الجهلاء أنه لأجل تلك الرائحة يكون قبر نبي. وقالوا من كان من الأنبياء كبيرا؟ فقالوا: نوح. فقالوا: هو قبر نوح. وبنوا عليه في دولة الرافضة الذين كانوا مع الناصر ([5]) صاحب حلب ذلك القبر، وزيد ذلك في دولة الظاهر. فصار وثنا يشرك به الجاهلون، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن الله حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء))([6]).

---

[1])) مجموع الفتاوى ج27/272-273.

[2])) **كرك:** بسكون الراء وآخره كاف: قرية في أصل جبل لبنان. وكرك بفتح أوله وثانيه: كلمة أعجمية اسم لقلعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أبلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية.. قال: والكرك أيضا: قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحي أنه قبر نوح عليه السلام. معجم البلدان 4/514. وهي في العراق.

[3])) أي جبل لبنان.

[4])) هو الماء القليل المجتمع / السان 3/ 267 مادة(حكر).

[5] (?)**هو الناصر** السلطان صلاح الدنيا والدين ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب ودمشق. مولده في رمضان سنة سبع وعشرين وست مئة . وملّكه خاله السلطان الكامل في سنة أربع وثلاثين ، وكان جوادا مُمَدَّحا حسن الأخلاق ، مزَّاحا لعَّابا ، محبا للأدب والعلم ، وفي دولته انحلال وانخناث .. / السير 23/204، 205.

[6])) أخرجه أحمد 4/8 أبوداود في سننه ج1/634 ح (1046) كتاب الصلاة باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة والنسائي في سننه 3/36 ح(1374) كتا الجمعة

فلو كان قبر نبي لم يتجرد العظم. وقد حدثني من ثقات أهل المكان عن آبائهم من ذكر : أنهم رأوا تلك العظام الكبيرة فيه، وشاهدوه قبل ذلك مكان للزرع والحياكة.

وقد حدثني من الثقات من شاهد في المقابر القريبة منه رؤوسا عظيمة جدا تناسب تلك العظام، فعلم أن هذا وأمثاله من عظام العمالقة الذين كانوا في الزمن القديم أو نحوهم([1])".

وقال في مكان آخر: "وأما ما يذكر من وجود رائحة طيبة أو خرق عادة أو نحو ذلك مما يتعلق بالقبر : فهذا لايدل على تعينه. وأنه فلان أو فلان... وقد تكون تلك الرائحة مما صنعه بعض السوقة([2]).

...وقد حدثني جيران القبر الذي بجبل لبنان بالبِقاع، الذي يقال: إنه قبر نوح، وكان قد ظهر قريبا في أثناء المائة السابعة، وأصله أنهم شموا من قبر رائحة طيبة ووجدوا عظاما كبيرة، فقالوا: هذه تدل على كبير خلق البنية. فقالوا ـ بطريق الظن ـ: هذا قبر نوح. وكان بالبقعة موتى كثيرون من جنس هؤلاء))([3]).

وقد زعم قوم آخرون أن جسد نوح عليه السلام وآدم في ((النجف)) قرب قبر علي رضي الله عنه، وهذا يدل دلالة واضحة على بطلان إثبات هذه القبور كما ذكر شيخ الإسلام.

قال صاحب مفاتيح الجنان: "وفي الحديث المعتبر عن الصادق عليه السلام أنه قال: ((إذا زرت جانب النجف فزر

باب إكثار الصلاة على النبي يوم الجمعة. . وابن ماجه في سننه ج1/290 ح(1636) كتاب الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه والطبراني في الأوسط ج5/95وابن أبي شيبة في مصنفه ج2/253، .والمناوي في فيض القدير 2/535. وصححه الحاكم في المستدرك 1/413و4/604 وقال المنذري في الترغيب ج1/548 راه أبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (2212) وفي المشكاة برقم(1361) وفي صحيح الترغيب برقم (6690).

[1])) مجموع الفتاوى 27/61 –62، وكتاب الاستغاثة 2/590،591.

[2])) الذين يتجرون بالقبور لجلب الأموال وكسبها كسدنة اللات والعزى.

[3])) انظر: مجموع الفتاوى 27/458، 459.

عظام آدم عليه السلام، وبدن نوح عليه السلام، وجسد علي بن أبي طالب عليه السلام))([1])".

وهذا كله باطل حتى القبر المنسوب إلى علي بالنجف ـ كما سيأتي بيان بطلان ذلك إن شاء الله ـ فقبور الأنبياء غير معروفة كلها ومنها قبر نوح عليه السلام.

قال شيخ الإسلام: ((والحكمة محفوظة. وأما المشاهد فغير محفوظ بل عامة القبور التي بنيت عليها المساجد، إما مشكوك فيها، وإما متيقن كذبها مثل القبر الذي بكرك الذي يقال إنه نوح...)) ([2]).

أما قبور الأنبياء فالذي اتفق عليه العلماء هو قبر النبي فإن قبره منقول بالتواتر، وكذلك قبر صاحبيه. وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره، وأنكر ذلك طائفة، وحكى الإنكار عن مالك وأنه قال: ليس في الدنيا قبر نبي يعرف إلا قبر نبينا، لكن جمهور الناس على أن هذا قبره، ودلائل ذلك كثيرة وكذلك هو عند أهل الكتاب([3]).

فخلاصة القول أن القبور التي تنسب إلى نوح عليه السلام بكرك عند سفح جبل لبنان والذي بنجف قرب قبر علي المزعوم أيضا كذب كما بينه شيخ الإسلام.

ب ـ **ومن مشاهد وقبور الأنبياء المكذوبة قبر نبي الله هود عليه السلام**

الذي يزعم بعض الناس أنه بقرب جامع دمشق عند مكان بحائط القبلي وهذا غير صحيح؛ فإن هودا عليه السلام لم يدخل دمشق. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

((ومنها القبر المضاف إلى هود عليه السلام بجامع دمشق كذب باتفاق أهل العلم فإن هودا لم يجئ إلى الشام؛ بل بعث ياليمن، وهاجر إلى مكة فقيل: إنه مات باليمن. وقيل: إنه مات بمكة... ذكروا أن الأنبياء كانوا إذا هلكت

---

[1])) مفاتيح الجنان ص576 زيارة علي يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم.

[2])) مجموع الفتاوى 27/170، وقاعدة عظيمة ص105.

[3])) مجموع الفتاوى 17/444، وقاعدة عظيمة ص105.

أممهم ذهبوا إلى مكة فأقاموا إلى الموت كما ذكر أن قبر شعيب بمكة وقبر هود وكذلك غيرهما))([1]).

فقد بين رحمه الله أن القبر الذي يقال إنه قبر هود بحائط قبلي جامع دمشق هو كذب، وإنما هو قبر معاوية رضي الله عنه وهو الذي يزوره الناس ويظنون أنه قبر نبي الله هود عليه السلام؛ لأن معاوية رضي الله عنه دفن في قصر الإمارة. وهود مبعثه كان باليمن ومهاجره إلى مكة ولذلك قال شيخ الإسلام: ((وما علمت أحدا من أهل العلم ذكر أن النبي هود مات بدمشق؛ بل قد قيل إنه مات باليمن. وقيل: بمكة؛ فإن مبعثه كان باليمن ومهاجره بعد هلاك قومه كان إلى مكة فأما الشام فلا هي داره، ولا مهاجره فموته بها والحال هذه مع أن أهل العلم لم يذكروه بل ذكروا خلافه في غاية البعد))([2]).

وقال أيضا: ((وما يفعله بعض الناس من تحري الصلاة والدعاء عند ما يقال أنه قبر نبي أو قبر أحد الصحابة والقرابة، أو ما يقرب من ذلك أو إلصاق بدنه، أو شيء من بدنه بالقبر ، أو بما يجاور القبر من عود وغيره. كمن يتحرى الصلاة والدعاء في قبلي شرقي جامع دمشق عند الموضع الذي يقال إنه قبر هود. والذي عليه العلماء أنه قبر معاوية بن أبي سفيان، أو عند التمثال الخشب الذي يقال تحته رأس يحيى بن زكريا ونحو ذلك فهو مخطئ مبتدع مخالف للسنة، فإن الصلاة والدعاء بهذه الأمكنة ليس له مزية عند أحد من سلف الأمة وأئمتها ولا كانوا يفعلون ذلك، بل كانوا ينهون عن مثل ذلك، كما نهاهم النبي عن أسباب ذلك ودواعيه، وإن لم يقصدوا دعاء القبر والدعاء به، فكيف إذا قصدوا ذلك؟!))([3]).

والحاصل أن هذا القبر ليس بقبر هود إنما هو قبر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: فإن العامة هم الذين

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى 27/491، ورسالة في قصة شعيب لشيخ الإسلام ص 64.

[2] (?) اقتضاء الصراط 2/160.

[3])) مجموع الفتاوى 27/128-129، وج4/502، 516، والفتاوى الكبرى 1/495 ، 359.

يسمونه بقبر هود، أما عند أهل العلم فإن هودا لم يدخل الشام ولا دفن فيها.

وأما قبر يونس وإلياس وشعيب وزكريا، وقبر شيث وهابيل وحزقيل، فلا يعرف قبورهم وجميع القبور المنسوبة والمضافة إليهم كذب([1]).

وليس ضبطها وحفظها من الدين ولا فيه فائدة شرعية وإنما أمرنا بالإيمان بهم، والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان كما قال تعالى في سورة البقرة: [illegible] ...[illegible] ([2]).

وقال: [illegible] ([3]).

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 27/445، والفتاوى الكبرى 4/359.

[2] ( ) سورة البقرة، الآية:177.

[3] ( ) سورة البقرة، الآية:5.

المبحث الثاني
قبور الصالحين المكذوبة

بعد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله القبورالوهمية المنسوبة إلى بعض الأنبياء عليهم السلام ، وبيان عدم صحة نسبتها وبطلان ذلك، شرع كذلك في إبطال نسبة بعض القبور التي أضيفت إلى بعض الصحابة رضوان الله عليهم والتي يسافر إليها بعض الناس من جميع الجهات اعتقادا منهم ببركتها، وهي ليست كذلك.

وهذه القبور كثيرة إلا أنني سأقتصر على بعض منها، مع بيان بطلان هذه النسبة من خلال كلام شيخ الإسلام رحمه الله.

من ذلك ما يلي:

1- المشهد المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف.

إن المشهد الذي بالنجف ليس مشهدا لعلي رضي الله عنه، فالرافضة هم الذين صنعوا ذلك وابتدعوه في أيام بني بويه في القرن الرابع الهجري، وأهل العلم والمعرفة بهذا الفن متفقون على أنه ليس بقبره، بل قيل: هو قبر مغيرة بن شعبة.

قال شيخ الإسلام: ((وأما المشهد الذي بالنجف فأهل المعرفة متفقون أنه ليس بقبر علي، بل قيل: إنه قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة مع كثرة المسلمين: من أهل البيت، والشيعة وغيرهم، وحكمهم بالكوفة.

وإنما اتخذوا ذلك مشهدا في ملك بني بويه ـ الأعاجم ـ بعد موت علي بأكثر من ثلاثمائة سنة))([1]) .

قال: ((أما مشهد علي فعامة العلماء على أنه ليس قبره؛ بل قد قيل: إنه المغيرة بن شعبة، وذلك أنه إنما أظهر بعد نحو ثلاثمائة سنة من موت علي في إمارة بني بويه. وذكروا أن أصل ذلك حكاية بلغتهم عن الرشيد أنه أتى إلى

---

[1] (?) مجموع الفتاوى ج4/502.

ذلك المكان وجعل يعتذر إلى من فيه مما جرى بينه وبين ذرية علي([1])، وبمثل هذه الحكاية لا يقوم شيء. فالرشيد أيضا لا علم له بذلك.

ولعل هذه الحكاية إن صحت عنه فقد قيل له ذلك كما قيل لغيره. وجمهور أهل المعرفة يقولون: إن عليا إنما دفن في قصر الإمارة بالكوفة أو قريبا منه. وهكذا هو السنة؛ فإن حمل ميت من الكوفة إلى مكان بعيد ليس فيه فضيلة أمرٌ غير مشروع؛ فلا يظن بآل علي ـ رضي الله عنه ـ أنهم فعلوا به ذلك، ولا يظن أيضا أن ذلك خفي على أهل بيته والمسلمين ثلاثمائة سنة حتى أظهره قوم من الأعاجم الجهال ذوي الأهواء...

وأصل ذلك أن عامة أمر هذه القبور والمشاهد مضطرب مختلــف، لا يكــاد يوقف منه على العلم إلا في قليل منها بعد بحث شديد. وهذا لأن معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شــريعة الإســلام، ولا ذلك من حكم الــذكر الــذي تكفل الله بحفظه حيث قـال: [illegible] (الحجر:9.)) ([2]).

لعل من هذا يتبين لنا أن عليا لم يدفن في النجف كما تزعمه الرافضة، حيث بنوا على ذلك مشهدا ضخما بظنهم يزورونه ويحجون إليه زينوه بالذهب والفضة كما مر بيان ذلك في الحديث عن النجف، ومن العجيب بمكان أنه يقال أيضا: إن عليا دفن بأفغانستان في مدينة تسمى "مزار الشريف"، ولا أدري كيف يكون قبره في الموضعين معا!.

وأما سبب إخفاء قبر علي رضي الله عنه في قصر الكوفة فلسبب ما كان بينه وبين الخوارج الذين كانوا يريدون أن ينبشوا قبره.

قال شيخ الإسلام: ((ومشهد علي رضي الله عنه إنما أحدث في دولة بني بويه. وقال محمد بن عبد الله مُطَيَّن الحافظ ([3]) وغيره: ... وعلي رضي الله عنه إنما دفن بقصر

---

[1] ( ) ذكر ما يشبه هذه الحكاية صاحب كتاب "مفـاتيح الجنـان" ص524، وسـبق أن ذكرناها في مشهد نجف ومنزلتها عند الرافضة. يراجع.

[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى ج27/446،447.

[3] ( ) انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ص: 217، وتذكرة الحفاظ 2/210، 211.

الإمارة بالكوفة، ودفن معاوية بقصر الإمارة بدمشق، ودفن عمرو بن العاص بقصر الإمارة بمصر خوفا علهيم إذا دفنوا في المقابر البارزة أن ينبشهم الخوارج([1])، كانوا تعاهدوا على قتل الثلاثة، فقتل ابن ملجم([2]) عليا، وجرح صاحبه معاوية، وعمرو كان استخلف رجلا اسمه خارجة([3]) فقتله الخارجي، وقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة فصارت مثلا))([4]).

ب ـ من مشاهد وقبور الصالحين المكذوبة:

---

[1]) **الخــوارج** .إن كلمة الخــوارج أطلقت على أولئك النفر الــذين خرجــوا على ((علي)) بن أبي طــــالب بعد قبوله بـــــالتحكيم عقب معركة ((صـــــفين)) إذ اعتبرهؤلاء التحكيم خطيئة تؤدي إلي الكفــر،ومن ثم طلبــوا من ((علي)) أن يتــوب من هـــذا الـــذنب وانتهى الأمر بـــأن خرجـــوا عليه ، وقد أطلق عليهم أيضا اسم ((الشراة)) وربما هم الذين أطلقوها على أنفسهم بدعوى أنهم بـاعوا أنفسـهم لله لقوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضــاة الله) ولكن في الحقيقة هذا الوصف لاينطبق عليهم . وسمو أيضا بالحرورية لانحيـازهم في أول أمـرهم إلى قرية ((حــاروراً)) بــالقرب من الكوفة ، كما سـموا أيضا بالمحكمة لـرفعهم شـعار ((لاحكم إلا لله))والتفــاهم حوله .ومهما يكن من شـيء فـإن اسم ((الخــوارج)) في معناه الأول الذي يشير إلي الانشـقاق ومفارقة الجماعـة، أصـبح الاسم السـائر على هـــذه الجماعـــة، وإذا كـــان اسم ((الخـــوارج)) قد أطلق على جماعة معينة ظهرت في الفترة التي أعقبت ((التحكيم)) فإن الاتجاه الخارجي الذي مثله هؤلاء الخــوارج قد وردت الإشــارة إليه في أحــاديث عديــدة ، كما ظهر أفــراد على عهد رسول الله يمثلون هذه الظـاهرة ، واعتـبروا من ثم سـلفا للخـوارج المتـأخرين ، الأمر الذي أدى ببعض مؤرخي الفـرق وأئمة السـلف إلى اعتبـارالخروج تيـارا عاما يشير إلى كل من خرج على إمام الحق الـذي اتفقت الحماعة عليه ، ســواء كـان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة في كل زمان) وتشير الأحاديث التي ورد فيها ذكر الخوارج إلى أوصـافهم والأمر بقتلهم وذمهم وقد صـحَّت هـذه الآحـاديث بأوجه عديـــدة بلغت عشـــرة أوجه كما ذكر الإمـــام أحمد رحمه الله إمـــام أهل الســـنة والجماعة . ومن مبـادئهم العامة : تكفـيرهم لمخـالفيهم واسـتباحة قتلهم وقتـالهم. والقول بأن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النـار لايخـرج منها أبـدا - وهـذه تخا لف نصوص الشرع القائلة بخلاف ذلك- أو منزلة بين المنزلين وغيرذلك / أنظر: مقالات الإسلا ميين لأبي الحسن الأ شعري ج1/17، ـ 167 –212و الفرق بين الفرق للبغـــدادي ص49-77، والملل والنحل لشهرســـتاني ج1/106-135 ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ((الخوارج والشيعة)) ص51وما بعدها ، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإســلام وبيـــان موقف الإســلام منها لد . غـــالب العـــواجي ج1/88-160والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص1063.

[2])**بن ملجم** : هو عبد الـرحمن بن ملجم المـرادي .. أدرك الحاهلية وهـاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل ذكر ذلك أبو سعيد بن يوسف ثم صار من كبــار الخوارج وهو أشقى هـذه الأمة بـالنص الثـابت عن النـبي بقتل على أبي طـالب فقتله أولاد علي وذلك في شـهر رمضــان سـنة أربع وأربعين ، ذكـره الـذهبي في التجريد لكونه على الشـــرط وليس بأهل يـــذكر مع هـــؤلاء ./ الإصـــابة في تميـــيز الصحابة ج5/100ت(6376) وانظر : لسان الميزان ج3/439، 440، والطبقـات الكبرى لابن سعد ج3/33، 34.

مشهد الحسين رضي الله عنه بعسقلان، ومشهده الذي بمصر وغيرهما من المشاهد المضافة إليه بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما دفن جسده الشريف في المكان الذي دفن فيه بكر بلاء.

وأما رأسه فزعم قوم أنه بعسقلان وبنوا عليه مشهدا. وزعم آخرون أنه بمصر بالقاهرة فبنوا عليه مشهدا.

وهذه المشاهد كلها مبتدعة، ومكذوبة وضعها الوضاعون واختلقها المختلقون الذين يفسدون أكثر مما يصلحون لصد النا س عن سبيل الله المبين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ومن هذا الباب نقل الناقل: أن هذا القبر الذي بالقاهرة ((مشهد الحسين)) رضي الله عنه؛ بل وكذلك مشاهد غير هذا مضافة إلى قبر الحسين رضي الله عنه، فإنه معلوم باتفاق الناس: أن هذا المشهد بني عام بضع وأربعين وخمسمائة، وأنه نقل من مشهد بعسقلان، وأن ذلك المشهد بعسقلان كان قد أحدث بعد التسعين والأربعمائة.

فأصل هذا المشهد القاهري: هو ذلك المشهد العسقلاني، وذلك العسقلاني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة وثلاثين سنة، وهذا مما لم يتنازع فيه اثنان ممن تكلم في هذا الباب من أهل العلم على اختلاف أصنافهم كأهل الحديث ومصنفي أخبار القاهرة ومصنفي التواريخ. وما نقله أهل العلم طبقة عن طبقة فمثل هذا مستفيض عندهم. وهذا بينهم مشهور متواتر، سواء قيل: إن إضافته إلى الحسين صدق أو كذب لم يتنازعوا أنه نقل من عسقلان في أواخر الدولة العبيدية.

وأما حمله([1]) إلى مصر فباطل باتفاق الناس، وقد اتفق العلماء كلهم أن المشهد الذي بقاهرة مصر الذي يقال له: (مشهد الحسين) باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شيء

---

[3] ( )**خارجة** : هو خارجة بن حذافة بن العدوي القرشي العدوي الصحابي من ولد عدي بن كعب ، سكن مصر ، فقتله الخارجي سنة أربعين . /الجرح والتعديل ج 3/373 ت(1700) والتقريب ص126 ت(1608).

[4] (?) مجموع الفتاوى ج17/501.

[1] (?) أي: رأس الحسين رضي الله عنه.

منه. وإنما أحدث في أواخر دولة بني عبيد الله بن القداح([1])، الذين كانوا ملوكا بالديار المصرية مائتي عام إلى أن انقرضت دولتهم في أيام ((نور الدين محمود)) وكانوا يقولون: إنهم من أولاد فاطمة ويدَّعون الشرف. وأهل العلم بالنسب يقولون: ليس لهم نسب صحيح. ويقال: إن جدهم كان ربيب الشريف الحسيني فادعوا الشرف لذلك.

وأما مذاهبهم وعقائدهم، فكانت منكرة باتفاق أهل العلم بدين الإسلام، وكانوا يظهرون التشيع، وكان كثير من كبرائهم وأتباعهم يبطنون مذاهب القرامطة الباطنية وهو من أخبث مذاهب أهل الأرض أفسد من اليهود والنصارى... وأشباه هؤلاء ممن لا يستريب أهل العلم والإيمان في أنه ليس من أهل العلم والإيمان.

فأحدث هذا المشهد في المائة الخامسة نقل من عسقلان . وعقيب ذلك بقليل انقرضت دولة الذين ابتدعوه بموت العاضد([2]) آخر ملوكهم([3]))).

فهذه أدلة علمية قاطعة على أن مشهد عسقلان والقاهرة مختلقان مكذوبان وباطلان إنما ابتدعا في دولة بني عبيد الله القداح أهل الزندقة والنفاق فهم الذين نشروا هذا البلاء في الأمة وعبَّدوا الناس القبور وشيدوا المشاهد والقبور وادعوا شرف النسب كذبا وبهتانا. فكيف يعتمد المسلم على فعل هؤلاء أو كلامهم في إثبات هذه الأمور الباطلة حتى بدعة المولد التي انتشرت في جميع أنحاء العالم هم الذين ابتدعوها فأصبحت دينا يتبع.

ج – مَنْ هو المقبور بمشهد عسقلان والقاهرة، والراجح في مكان وجود رأس الحسين رضي الله عنه عند شيخ الإسلام رحمه الله .

---

[1]))عبيد الله بن القداح العبيدي المحترف سيأتي الكلام عنه وعن دولته وعن رجالها وما أحدثوه من البدع والخرافات في الأمة عند الحد يث عن المولد ، إن شاء الله .

[2] (?) **هو العاضد** صاحب مصر العاضد لدين الله خاتم الدولة العبيدية أبو محمد عبد الله ابن الأمـير يوسف بن الحافظ لـدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر ، العبيدي الحاكمي المصري الإسماعيلي المدعي هو وأجدداده ، أنهم فاطميون . مولـده سـنة (546) وكـان سـبَّابا خبيثا متخلفا . قـال ابن حلكـان : كـان إذا رأى سُـنّيا استحل دمه ، ، وقتل عدة أمراء ، وأَضْعف أحوال الدولة بقتل ذوي الرأي والبأس ، / السير ج15/207، 208 ، ووفيات ا لأعيان 3/110.

[3])) مجموع الفتاوى 4/508.

قيل: إن مشهد عسقلان والقاهرة اللذين يُزعم أن فيهما رأس الحسين هما قبران لنصرانيين.

وهذا غير بعيد ولا مستحيل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لأن (النصارى يحبون أن يكون في المسلمين ما يشابهونهم به ليقوى بذلك دينهم، ولئلا ينفر المسلمون عنهم وعن دينهم.

ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بمخالفة اليهود والنصارى كما قد بسطناه في كتابنا "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم".

وقد حصل للنصارى من جهال المسلمين كثير من مطلوبهم، لا سيما من الغلاة من الشيعة، وجهال النساك والغلاة في المشايخ، فإن فيهم شبها قريبا بالنصارى في الغلو والبدع في العبادات ونحو ذلك، فلهذا يلبسون على المسلمين في مقابر تكون من قبورهم، حتى يتوهم الجهال أنها من صالحي المسلمين ليعظموها.

وإذا كان ذلك المشهد العسقلاني قد قال طائفة :إنه قبر بعض النصارى، أو بعض الحواريين ـ وليس معنا ما يدل على أنه قبر مسلم، فضلا عن أن يكون قبرا لرأس الحسين ـ كان قول من قال:إنه قبرمسلم: الحسين أو غيره _قولا زورا وكذبا مردودا على قائله.

فهذا كاف في المنع من أن يقال: هذا "مشهد الحسين")[1].

الراجح أن رأس الحسين رضي الله عنه في البقيع مقبرة أهل المدينة.

ويدل على ذلك قرائن كثيرة ذكرها شيخ الإسلام والعلماء قبله ممن يعرف ويعتمد على قوله في هذا الأمر لكونهم أهلا لذلك.

قال شيخ الإسلام: ((ثم نقول: بل نعلم ونجزم بأنه ليس فيه رأس الحسين، ولا كان ذلك المشهد العسقلاني مشهدا للحسين من وجوه متعددة:

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 27/ 464 ـ 465، والرد على البكري 2/590، 591.

منها: أنه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه وإظهاره إلى ما بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة سنة. ودولة بني أمية انقرضت قبل ظهور ذلك بأكثر من ثلاثمائة وبضع وخمسين سنة.

وقد جاءت خلافة بني العباس. وظهر في أثنائها من المشاهد بالعراق وغير العراق ما كان كثير منها كذبا.

دع خلافة بني العباس في أوائلها وفي حال استقامتها فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون المشاهد سواء منها ما كان صدقا أو كذبا...وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة. وكثر فيهم الزنادقة الملبسون وفشت فيهم كلمة أهل البدع..في آخر المائة الثالثة. فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية بأرض المغرب. ثم جاؤوا بعد ذلك إلى أرض مصر.

وقريبا من ذلك ظهر بنو بويه وكان في كثير منهم زندقة وبدع قوية. وفي دولتهم قوي بنو عبيد القداح بأرض مصر وفي دولتهم ظهر المشهد المنسوب إلى علي رضي الله عنه بناحية النجف...فإذا كان بنو بويه وبنو عبيد مع ما كان في الطائفتين من الغلو في التشيع...مع كل هذا لم يظهر حتى مشهد للحسين بعسقلان، مع العلم بأنه لو كان رأسه بعسقلان لكان المتقدمون من هؤلاء أعلم بذلك من المتأخرين، فإذا كان مع توفر الهمم والدواعي والتمكن والقدرة لم يظهر ذلك. علم أنه باطل وكذب.

الوجه الثاني: أن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله، مثل أبي بكر بن أبي الدنيا([1])، وأبي القاسم البغوي

---

[1]))**هو أبو بكر بن أبي الدنيا** البغدادي الحافظ صاحب التصانيف المشهورة ومؤدب أولاد الخلفاء ، روى عن أبيه أحمد بن إبراهيم الموصلي ، والبخاري وأبي داود وخلق كثير ، وروعنه ابن ماجه وعبد الرحمن بن أبي حاتم وجماعة ، قال ابن أبي حاتم كتبت عنه مع أبي وسئل عنه أبي فقال صدوق ، وقال صالح بن محمد صدوق ، مات سنة (281) / تهذيب التهذيب ج6/12.

وغيرهما([2])، لم يذكر أحد منهم أن الرأس حمل إلى عسقلان ولا إلى القاهرة.

وقد ذكر نحو ذلك أبو الخطاب بن دحية([1]) في كتابه الملقب ب (العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور) ذكر: أن الذين صنفوا في مقتل الحسين أجمعوا أن الرأس لم يغترب، وذكر هذا بعد أن ذكر أن المشهد الذي بالقاهرة كذب مختلق، وأنه لا أصل له.

الوجه الثالث: أن الذي ذكره من يعتمد عليه من العلماء والمؤرخين: أن الرأس حمل إلى المدينة، ودفن عند أخيه الحسن)) ([2]).

قال: ((والذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي رضي الله عنه هو ما ذكره الزبير بن بكار([3]) في كتابه (أنساب قريش) والزبير بن بكار هو من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا، ذكر أن الرأس حمل إلى المدينة

---

[2] (?) .**هو عبد الله** بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه ، الحافظ الإمام الحجة المُعمَّر ، مسند العصر أبو القاسم البغوي الأصل ، البغدادي المولد.

ولد يوم الإثنين أول يوم من شهر رمضان ، سنة أربع عشرة ومئتين ، حرص عليه جده وأسمعه في الصغر ، وكان سنه عشر سنين ونصف، سمع من أحمد بن حنبل ، وعلي بن الكيدني ووغيرهما ، وصنف كتاب ((معجم الصحابة)) وكتاب ((الجعديات)) حدث عنه أبو حاتم بن حبان، والطبراني وأبو حفص بن شاهين وأبو عبد الله بن بطةوغيرهم مات سنة (317)هـ /السير ج14/440،441، 442، 455.

[1])) **هو** مجدالدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد الداراني ثم البستي المعروف بن دحية نزيل القاهرة .كان بصيرا بالحديث معتنيا بتقييده ، مكبا على سماعه ، حسن الخط ، معروفا بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ومشاركته في العربية وغيرها.حج وكتب بالمشرق بأصبهان والعراق ونيسابور ، وسمع مسند أحمد بواسطة من أبي الفتح المدائني ، وحدث في سنة ستمائة بالموطأ وتوفي سنة (633)هـ أنظر : السير ج22/ 389-394 وذيل التقييد ج2/236.
هكذا ساق نسبه ، وما أبعده من الصحة والاتصال ! وكان يكتب لنفسه

[2])) مجموع الفتاوى27/465، 466، 467، 468، وانظر: ج4/504، 505، 506، 507، 508، 509، 510، 511.

[3])) **الزبير بن بكار** العلامة الحافظ النسّابة ، قاضي مكة وعالمها ، أبو عبد الله بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب القرشي الأسدي الزبيري المدني المكي . سمع من : سفيان بن عيينة ، وأبي ضمرة الليثي وعلي بن محمد المديني ، ومحمد بن الضحاك . وغيرهم . وسمع عنه ابن ماجه في ((سننه)) وأبو حاتم الرازي ، وأبوبكر بن أبي الدنيا ، . مصنِّف كتاب ((نسب قريش)) وهو كتاب كبير نفيس ، وقال الدار قطني : ثقة . توفي سنة (256) هـ السير 12/311، 312، 313.

النبوية ودفن هناك وهذا مناسب. فإن هناك قبر أخيه الحسن، وعم أبيه العباس، وابنه علي وأمثالهم)) ([1]).

فترجح أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حمل إلى المدينة النبوية ودفن بالبقيع جنب أخيه الحسن. والله تعالى أعلم.

د – ومن القبور والمشاهد المكذوبة المضافة إلى بعض الصحابة وتقدس: القبر المنسوب إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وهذا القبرأحدثه بعض الدراويش والسوقة ونسبه إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لجلب ولكسب الأموال بالباطل.

قال شيخ الإسلام: ((وأما ما يذكر من وجود رائحة طيبة، أو خرق عادة أو نحو ذلك مما يتعلق بالقبر: فهذا لا يدل علىتعينه... وقد تكون تلك الرائحة مما صنعه بعض السوقة، فإن هذا مما يفعله طائفة من هؤلاء، كما حدثني بعض أصحابنا أنه ظهر بشاطئ الفرات رجلان، وكان أحدهما قد اتخذ قبرا تجبى إليه ممن يزوره وينذر له من الضُّلاَّل، فعمد الآخر إلى قبر وزعم أنه رأى في المنام أنه قبر عبد الرحمن بن عوف، وجعل فيه أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة)) ([2]).

وكثير من القبور التي تزار وتحج إليها وتعظم وتقدس هدف المقيمين حولها وسدنتها جلب الناس من العوام وغيرهم من ضلال المسلمين، الذين لا يعرفون مصلحتهم ترى الواحد منهم ينفق على القبور أموالا طائلة بالنذور والأوقاف ويضيِّع حقوق أهله ، وهذا رأيناه كثيرا وشاهدناه([3])ولو أمسك هؤلاء عن الإنفاق على هذه المشاهد لسعى السدنة للبحث عن العمل.

---

[1] ( )مجموع الفتاوى 4/509.

[2] (?) مجموع الفتاوى ج27/459، 484.

[3] ( ) ومثل هذه النذور والأموال التي تنفق على هذه القبور ويستفيد منها هؤلاء السدنة هو الذي أثار مشاعر حافظ إبراهيم حتى قال أبياته المشهورة:

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم ... وبألف ألف ترزق الأموات
من لي بحظ النائمين بحضرة ... قامت على أرجائها الصلوات
يسعى الإمام لها ويجري حولها ... بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب باب المصطفى ... ووسيلة تقضى به الحاجات

ديوان حافظ إبراهيم ص318.

هـ -ومن القبور والمشاهد المكذوبة المضافة إلى بعض الصحابة وتقدس ما نسب إلى أبي بن كعب رضي الله عنه بدمشق وبنى عليه مشهد يزار ويعظم.

وهذا المشهد ليس مشهدا لأُبَيٍّ فإن أُبَيًّا لم يمت بدمشق. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

((فمن ذلك عدة أمكنة بدمشق، مثل مشهد لأبي بن كعب خارج الباب الشرقي، ولا خلاف بين أهل العلم أن أبي بن كعب توفي بالمدينة، لم يمت بدمشق. والله أعلم قبر من هو؛ لكنه ليس بقبر أبي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك))([1]).

وقال: (وكذلك بدمشق بالجانب الشرقي مشهد يقال: إنه قبر أبي بن كعب. وقد اتفق أهل العلم على أن أبيا لم يقدم دمشق، وإنما مات بالمدينة. فكان بعض الناس يقول: إنه قبر نصراني. وهذا غير مستبعد؛ فإن اليهود والنصارى هم السابقون في تعظيم القبور والمشاهد ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: ((لعن الله اليهود والنصارى إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا))([2]).

والنصارى أشد غلوا في ذلك من اليهود.

وكثير من المشاهد متنازع فيها وعندها شياطين تضل بسببها من ضل)([3]).

و- ومن القبور والمشاهد المكذوبة المضافة إلى بعض الصحابة وتقدس: القبر المنسوب إلى بعض زوجات النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات أمهات المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها بدمشق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ومن قال: إن بظاهر دمشق قبر أم حبيبة، وأم سلمة، أو غيرهما من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب، ولكن بالشام من

---

[1]) اقتضاء الصراط 2/160، ومجموع الفتاوى 27/170، والأمر بلاتباع والنهي عن الابتداع ص119.

[2]) تقدم تخريجه انظر الفهارس.

[3]) مجموع الفتاوى 4/516، و27/460، والرد على البكري 2/591، والفتاوى الكبرى 4/449.

الصحابيات امرأة يقال لها: أم سلمة بنت يزيد بن السكن([1]) . فهذه توفيت بالشام. فهذه قبرها محتمل))([2]).

وقال أيضا: ((كذلك قبور غير الأنبياء كثير منها كذب، أو مختلف فيه مثل ما يقال: إن بدمشق قبر أم سلمة، أو أم حبيبة أو غيرهما من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم...وقد اتفق أهل العلم على أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن دفنّ بالبقيع إلا ميمونة ولم يسافر منهن امرأة إلى غير الحج، إلا عائشة رضي الله عنها لما خرجت إلى البصرة، وأم حبيبة لم تقدم إلى الشام إلى أخيها معاوية، ولكن كان بالشام امرأة من الأنصار يقال لها: أم سلمة: أسماء بنت يزيد بن السكن، وكان إذا حدث عنها شهر بن حوشب([3]) يقول: حدثتني أم سلمة،فيظن الجهال لاشتراك الاسم أنها زوج النبي صلى الله غليه وسلم)).

فأم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما لم تقدما الشام والقبور المنسوبة إليهما ليست قبورهما.

ز- ومن القبور والمشاهد المكذوبة المضافة إلى بعض الصحابة ويقدسها الناس: القبر المنسوب إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه بحمص.

وهذا القبر أو المشهد المنسوب إلى خالد بن الوليد غير صحيح؛ بل مشكوك فيه. وقد قيل: إنه توفي بالمدينة.

قال شيخ الإسلام: ((وأما القبر الذي يقال: إنه قبر خالد بن الوليد بحمص، والذي يقال إنه قبر أبي مسلم الخولاني بداريا([4]) ، وأمثال ذلك: فهذه مشكوك فيها وقد نعلم من حيث الجملة أن الميت: قد توفي بأرضٍ ولكن لا يتعين أن تلك البقعة مكان قبره: كقبر بلال ونحوه بظاهر دمشق،

---

[1] (?) **هي أم سلمة** بنت يزيد بن رافع بن امرئ القيس الأنصارية الأوسية الأشهلية يقال لها: خطيبة النساء شهدت اليرموك، وقتلت تسعة من الروم بعمود فسطاط. الإصابة 1/12 ت58.

[2])) الفتاوى الكبرى 4/450.

[3] (3) **هو شهر بن حوشب** الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن قال ابن حجر في التقريب: صدوق كثير الإرسال والأوهام من الثالثة توفي سنة (112هـ). انظر: تقريب التهذيب ج1/355 ت(11).

[4])) **داريا**: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوط. والنسبة إليها داراني على غير قياس. معجم البلدان 2/491.

وكقبر فاطمة بالمدينة وأمثال ذلك، وعامة من يصدق ذلك يكون علم به: إما مناما، وإما نقلا لا يوثق به، وإما غير ذلك. ومن هذه القبور ما قد يتيقن؛ لكن لا يترتب على ذلك شيء من هذه الأحكام المبتدعة))([1]).

قال: "وكذلك قبر خالد الذي عند حمص. قالوا: إنما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية.

أما خالد بن الوليد، فمات بالحجاز في خلافة عمر بن الخطاب، ولم يكن بحمص ومثل هذا كثير ([2]))).

وقال أيضا في موضع آخر: ((ومنها (قبر خالد) بحمص. يقال: إنه قبر خالد بن يزيد بن معاوية أخو معاوية هذا؛ ولكن اشتهر أنه خالد، والمشهور عند العامة خالد بن الوليد: ظنوا أنه خالد بن الوليد وقد اختلف في ذلك هل هو قبره أو قبر خالد بن يزيد. وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب أن خالد بن الوليد توفي بحمص. وقيل: بالمدينة سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وأوصى إلى عمر والله أعلم)). ([3])

ز- ومن القبور والمشاهد المكذوبة والمضافة إلى بعض الصالحين وتقدس وتزار: القبر المضاف إلى أويس القرني([4]) رحمه الله بغربي دمشق وهذا أيضا مكذوب مع ذلك يقدس ويعظم ويعتقد فيه.

قال شيخ الإسلام: ((وكذلك مشهد خارج الباب الغربي من دمشق يقال: إنه قبر أويس القرني، وما علمت أن أحدا ذكر أن أويسا مات بدمشق، ولا هو متوجه أيضا، فإن أويسا

---

[1])) مجموع الفتاوى 27/170.

[2])) قاعدة عظيمة ص106.

[3])) مجموع الفتاوى 27/492.

[4] (?) **هو أويس** بن عمرو القرني اليمني العابد من الأتقياء الصالحين، ورد في فضله عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له: أويس لا يدع اليمن غَيْرَ أُمٍّ له، وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم...)). أخرجه مسلم في صحيحه ص649، ح(2542) كتاب فضائل الصحابة ، باب: من فضائل أويس القرني رضي الله عنه. وانظر: لسان الميزان 1/471 وما بعدها ت (1449).

قدم من اليمن إلى العراق. وقد قيل: إنه قتل بصفين. وقيل: إنه مات بنواحي أرض فارس. وقيل غير ذلك.

فأما الشام فما ذكر أنه قدم إليها، فضلا عن الممات فيها))([1]).

فهذه بعض المشاهد المضافة إلى بعض الصحابة وبعض الصالحين وبين شيخ الإسلام ابن تيمية وأخبر بعدم ثبوت ذلك، مع هذا فإن الضُّلال والجهال ينتابونها ويتبركون بها ظنا منهم أن هؤلاء المذكورين من أصحاب هذه المشاهد المكذوبة ينفعون أو يضرون، لا شك أن هذا ـ كما قال شيخ الإسلام ـ هو من فعل النصارى كما أكّدت ذلك الأحاديث النبوية الصحيحة المستفيضة المتواترة. نعوذ بالله من الضلال والجهل وترك السنة.

وهذا باب واسع كما ذكر شيخ الإسلام ما ذكرنا إلا بعضا منها.

المبحث الثالث

بتقدير كونها قبورا لهم، فما موقفه رحمه الله منها؟

عرفنا في المبحث السابق موقف شيخ الإسلام من الأماكن والمشاهد المكذوبة والمشكوكة فيها المضافة إلى الأنبياء والصحابة وغيرهم من الصالحين، وأنه لا يعرف قبور الأنبياء بالضبط والتعيين بالاتفاق إلا قبر نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. قيل: وقبر الخليل.

وأما غيرهما من الأنبياء، فبعضهم مشكوك في قبورهم، وبعضهم لا يعرف أصلا.

الآن بقي أن نعرف في هذا المبحث حال ثبوتها أنها لهم وأن الإضافة في محلها صحيحة فهل في ذلك فائدة شرعية،

---

[1])) اقتضاء الصراط 2/160-161، ومجموع الفتاوى ج1/316، و27/484، وقاعدة عظيمة ص105-106.

وهل نحن مكلفون بالبحث والتنقيب عنها وحفظها ورعايتها وصرف جل اهتمامنا إليها؟.

لا شك أن من فهم كلام شيخ الإسلام السابق والأدلة التي أوردها في مسألة تقديس القبور وتعظيمها وتزيينها وصرف العقول والمشاعر والوجدان إليها يعلم أن ذلك ليس من الدين، ولا فيه فائدة، أو منعفة تعود إليه،بل مضرة ومفسدة عظيمتان؛ ولذلك حفظ الله قبورهم من أن تعبد، وحفظ قبر نبينا بدعوته الشريفة: ((اللهم لا تجعل قبري عيداً يعبد)).

ولذلك قال شيخ الإسلام ومفتي الأنام تقي الدين:

((فلما كان السفر إلى غير المساجد الثلاثة غير مشروع، وليس عند قبر غيره مسجد يشرع السفر إليه، كان السفر إلى مسجد عند قبر غيره، غير مشروع بل منهي عنه، ولم يكن في ذلك شبهة، هذا إذا قُدر أن ذلك القبر صحيح.

أما قبور الأنبياء، فقالت طائفة ـ منهم مالك بن أنس ـ: لا يعرف قبر نبي إلا قبر نبينا خاصة. وقال هؤلاء: لا يعرف قبر الخليل ولا غيره...وذلك أن معرفة هذه القبور لم تكن من الدين؛ فإن أصحابها يترحم عليهم، ويدعى لهم إذا ذكروا وإن لم تعرف قبورهم، والذين يقصدون قبورهم، إنما يقصدونها للشرك واتخاذها مساجد، وأوثانا، فلا يقصدونها لما أمر الله به ورسوله، بل نهى عنه، فلذلك عمّى الله أخبارها فلا يكاد يصح منها إلا ما شاء الله))([1]).

فظهرمن كلامه رحمه الله أنه لو قدر أن هذه القبور صحيحة، فالذي ينبغي أن نفعله والذي حثت السنة عليه هو الترحم والاستغفار لهم.

أما السفر إليها وقصدها من قطر إلى قطر، وما يتضمن ذلك من الشرك والبدع، فمنهي عنها بالاتفاق، ولو كان معرفة هذه القبور وضبطها من الدين لسبق إليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ولدل عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما لم يحدث هذا دل على أنه ليس من الدين؛ بل ورد النهي عن ذلك والتشديد فيه.

---

[1])) قاعدة عظيمة ص105،106.

ولذلك لما ذكر شيخ الإسلام الاختلاف في قبر الخليل إبراهيم عليه السلام بين العلماء: هل يعرف، أم لا يعرف؟، قال: "ولكن ليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية، وليس حفظ ذلك من الدين، ولو كان من الدين لحفظه الله كما حفظ سائر الدين. وذلك أن عامة من يسأل عن ذلك، إنما قصده الصلاة عندها، والدعاء بها ونحو ذلك من البدع المنهي عنها.

ومن كان مقصوده الصلاة والسلام على الأنبياء والإيمان بهم، وإحياء ذكرهم، فذاك ممكن له، وإن لم يعرف قبورهم صلوات الله عليهم، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وما يشبه هذا الحديث))([1]).

وقال في موضع آخر: "وأصل ذلك أن عامة أمر هذه القبور والمشاهد مضطرب مختلف لا يكاد يوقف منه على العلم إلا في القليل منها، وبعد بحث شديد، وهذا لأن معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شريعة الإسلام ولا ذلك من حكم الذكر الذي تكفل الله بحفظه، حيث قال: [illegible] ([2]) ، بل قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عما يفعله المبتدعون عنده مثل قوله الذي رواه مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك)) ([3]). وقال: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) ([4]).

وقد اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المشاهد على القبور، ولا يشرع اتخاذها مساجد، ولا يشرع الصلاة عندها، ولا يشرع قصدها لأجل التعبد عندها بصلاة، أو

---

[1] (?)مجموع الفتاوى ج27/444، 445.

[2])) سورة الحجر آية (9(

[3])) تقدم تخريجه انظر 148

[4])) تقدم تخريجه انظر ص148

اعتكاف، أو استغاثة، أو ابتهال أو نحو ذلك. وكرهوا الصلاة عندها؛ ثم إن كثيرا منهم قال: إن الصلاة عندها باطلة لأجل نهي النبي صلى الله عليه وسلم عنها"([1]).

والذين يحاولون ضبط هذه القبور ويذكرون بركتها ويبالغون في ذلك هدفهم وغرضهم ومقصدهم هو اتخاذها مساجد أو الصلاة عندها أو الدعاء، وإلا فلو لم يكن هذا قصدهم لحثوا الناس على السنة ولبينوا خطورة اتخاذها مساجد وأعيادا، ولنهوا عن السفر إليها سدا للذريعة، ولبينوا أن من دين الله تعظيم بيوت الله وحده لا شريك له، وهي المساجد. لا معرفة القبور وضبطها.

وقد أوضح ذلك أكثر في موضع آخر، فقال: "ولو كان قبر نبي أو رجل صالح لم يشرع أن يبنى عليه مسجد بإجماع المسلمين، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المستفيضة عنه...

ولا تستحب الصلاة لا الفرض ولا النفل عند قبر نبي ولا غيره بإجماع المسلمين؛ بل ينهى عنه، وكثير من العلماء يقولون: هي باطلة؛ لما ورد في ذلك من النصوص. وإنما البقاع التي يحبها الله ويحب الصلاة والعبادة فيها هي المساجد التي قال الله فيها: [illegible] ([2]). وقال تعـــالى: [illegible] ([3]).

فدين الإسلام هو اتباع ما بعث الله به رسوله من أنواع المحبوبات واجتناب ما كرهه الله ورسوله من البدع والضلالات وأنواع المنهيات...))([4]).

وقال أيضا: ((وسبب اضطراب أهل العلم بأمر القبور أن ضبط ذلك ليس من الدين؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] ( ) مجموع الفتاوى 27/447- 448.

[2] ( ) سورة النور، الآية: 36.

[3] ( ) سورة التوبة، الآية: 18.

[4] ( ) انظر: مجموع الفتاوى ج27/62، 63.

قد نهى أن تتخذ القبور مساجد، فلما لم يكن معرفة ذلك من الدين لم يجب ضبطه))[1].

فإذا كان الأمر كذلك فالذي ينبغي علينا في هذه القبور هو اتباع السنة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم الحياد عنها؛ فإن في اتباعها خيري الدنيا والآخرة.

قال شيخ الإسلام: "وإنما السنة لمن زار قبر مسلم ميت نبي أو رجل صالح أو غيرهما: أن يسلم عليه ويدعو له بمنزلة الصلاة على جنازته . كما جمع الله بين هذه حيث قال في المنافقين: [illegible] [2]. فكان دليل الخطاب : أن المؤمنين يصلى عليهم ويقام على قبورهم...وفي الصحيح أنه كان يعلم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور: ((السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لا حقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم)) [3].

وإنما دين الله تعظيم بيوت الله وحده لا شريك له، وهي المساجد التي تشرع فيها الصلوات جماعة وغير جماعة، والاعتكاف وسائر العبادات البدنية، والقلبية: من القراءة والذكر والدعاء لله، قال تعالى: [illegible] [4]، فهذا دين المسلمين الذين يعبدون الله وحده مخلصين له الدين.

وأما اتخاذ القبور أوثانا فهو دين المشركين الذي نهى عنه سيد المرسلين. والله تعالى يصلح حال جميع المسلمين. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد[5].

---

[1] ( ) مجموع الفتاوى 4/416.

[2] ( ) سورة التوبة، الآية: 84.

[3] (?) صحيح مسلم ص 230 ح(974) كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها.

[4] ( )سورة الجن، الاية:18.

[5] ( ) انظر: مجموع الفتاوى ج27/448، 449، 450.

ومثل هذه الأمور الضرورية التي يحتاج إليها الناس يجب على العلماء أن يبينوها للأمة لأهميتها وتعلقها بأهم أمور الدين ،ومسؤولية ذلك على عواتقهم ،أما ربط العباد بتعظيم القبور واتخاذها مساجد، وإشرا ب قلوبهم بهذه الحكايات والمنامات التي لا تسمن ولا تغني من جوع.فعلى الأمة نبذها ،لا نفع فيها للعباد ولاخيرفيها للأمة وضررها أكبر من نفعها . والرسول بين المحجة البيضاء وتركنا عليها ،ففي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأفعال سلف الصالح من هذه الأمة مايغني عن هذه الخرافات والبدع والشرك ،ولو كان خيرا لسبقونا إليه.والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

المبحث الرابع
حكم الأحاديث المروية في شد الرحال
إلى المشاهد والمقابر

روي في زيارة القبور والمشاهد أحاديث كثيرة وتمسك بها هذه الطوائف فجعلوها عمدة لهم في السفر إلى المشاهد وقبر نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم خصوصا .

وقد تكلم شيخ الإسلام على هذه الأحاديث وحكم على بعضها بالضعف والأخرى بالوضع مستندا في ذلك على أصول وقواعد أهل العلم، وهي أحاديث كثيرة وضعها من وضعها لترويج السفر إلى قبر نبينا وقبورغيره من الأنبياء والصالحين. واعترضوا بها على شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه حول حديث : (لا تشد الرحال) الذي في الصحيحين.

وإلى هذا يشير شيخ الإسلام ابن تيمةويقول: ((وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، كقوله:

((من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي)) ([1])).
قال: وأما ما ذكره بعض الناس من قوله: ((من حج ولم يزرني فقد جفاني)). فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله: ((من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له الجنة)) ، فإن هذا أيضا باطل باتفاق العلماء ولم يروه أحد ولم يحتج به أحد، وإنما يحتج بعضهم بحديث الدار قطني...وقد رواه أبو أحمد بن عدي في كتاب الضعفاء ليبين ضعف روايته فذكره بحديث النعمان بن شبل([2]) الباهلي المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حج ولم يزرني فقد جفاني)) قال ابن عدي لم يروه عن مالك غير هذا، وقد علم أنه ليس من حديث مالك، فعلم أن الآفة من جهته. قال يونس بن هارون: كان هذا متهما. وقال أبو حاتم بن حيان: يأتي عن الثقات بالطامات وقد ذكر ابن الجوزي: هذا الحديث في

---

[1] (?) رواه الدار قطني في سننه 2/278 ح(193) عن هارون أبي قزعة عن رجل عن أبي حاطب، عن حاطب قال رسول الله: (من زارني بعد موتي...) قال ابن عبد الهادي هذا حديث ضعيف مضطرب الإسناد ومجهول الإسناد، ومداره على هارون أبي قزعة. وقيل: ابن قزعة. وبعض الرواة يذكره وبعضهم يسقطه، وشيخه الرجل المبهم بعضهم يسقطه وبعضهم يقول فيه: عن رجل من آل عمر، وبعضهم عن رجل من آل الخطاب. وبعضهم يقول: عن رجل من ولد حاطب، ثم بعضهم يسنده عن ابن عمر، وبعضهم يسنده عن حاطب، وبعضهم يرسله ولا يسنده، لا عن حاطب، ولا عن عمر وهو الذي ذكره البخاري وغير واحد... ولا يرتاب من عنده أدنى معرفة بعلم المنقولات أن مثل هذا الاضطراب الشديد من أقوى الحجج وأبين الأدلة على ضعف الخبر وسقوطه ورده وعدم قبوله، وترك الاحتجاج به، مع هذا الاضطراب الشديد في الإسناد فاللفظ مضطرب أيضا اضطرابا شديدا مشعرا بالضعف وعدم الضبط.

وهارون أبي قزعة هو شيخ لا يعرف، ولا يتابع ولم يشتهر من حاله ما يوجب قبول خبره، ولم يذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل، ولا ذكره الحاكم في كتاب الكنى ولم يذكره النسائي، ولم يوثقه أحد من الأئمة، ولا قوّى خبره أحد منهم، بل طعنوا فيه وردوه ولم يقبلوه. انظر: الصارم المنكي في الرد على السبكي ص90، 91، 103.

وقال الحافظ : قال الأزدي: هارون أبو قزعة يروي عن رجل من آل حاطب المراسيل. قلت: فتعين أنه الذي أراد الأزدي ،وقد ضعفه أيضا يعقوب بن شيبة وذكره العقيلي والساجي وابن الجارود في الضعفاء . فدل على أن الحديث ضعيف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

[2])) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال 7/14وميزان الاعتدال 7/39 ولسان الميزان 2/55.

الموضوعات([1])...، ثم قال أبو الفرج: قال أبو حاتم: النعمان يأتي عن الثقات بالطامات))([2]).

قال([3]) : ((وأما الحديث: ((من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة)) فهذا ليس في شيء من الكتب: لا بإسناد موضوع ولا غير موضوع، وقد قيل: إن هذا لم يسمع في الإسلام حتى فتح المسلمون بيت المقدس في زمن صلاح الدين([4]). فلهذا لم يذكر أحد من العلماء لا هذا ولا هذا على سبيل الاعتقاد ولا على سبيل الاعتماد بخلاف الحديث الذي قد تقدم، فإنه قد ذكره جماعة ورووه، وهو معروف من حديث حفص بن سليمان الغاضري([5]) صاحب

---

[1] (?) انظر كتاب الموضوعات لابن الجوزي 2/127.

[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى 27/216،217.
قال ابن عبد الهادي: واعلم أن هذا الحديث المذكور منكر جدا لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات. وهو كذب موضوع على مالك مختلق عليه، لم يحدث به قط، ولم يروه إلا من جمع الغرائب والمناكير والموضوعات. ولقد أصاب الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في ذكره في الموضوعات. قال: فإن النعمان بن شبل إنما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن عطية المشهور بالكذب ووضع الحديث. هذا الحديث الموضوع لا يليق أن يكون إسناده إلا مثل هذا الإسناد الساقط ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن ابن عمر إلا ابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان، وقد هتك محمد في رواية هذا الحديث ستره... ومن المعلوم عند أدنى من له علم ومعرفة بالحديث أن تفرد مثل محمد بن النعمان بن الشبل المتهم بالكذب والوضع عن جده النعمامن بن شبل الذي لم يعرف بعدالة ولا ضبط ولم يوثقه إمام يعتمد عليه بل اتهمه موسى بن هارون... بمثل هذا لخبر المنكر الموضوع من أبين الأدلة وأوضح البراهين على فضيحته ... وكذبه ورده وعدم قبوله... لا يحتج عليه إلا من أعمى الله قلبه، وكان من أجهل الناس بعلم المنقولات. الصارم المنكي في الرد على السبكي ص78 ،79، 80، 81، 82، 83.

[3])) أي: شيخ الإسلام ابن تيمية.

[4] (?) **هو صلاح الدين** السلطان الكبير ، الملك الناصر ، أبو المظفر ، يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب ، الدويني ثم التكريتي المولد . ولد في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة إذ أبوهم نجم الدين متوليا تكريت نيابة.سمع من أبي طاهر السِّلفي ، والفقيه علي ابن بنت أبي سعد. فقد دانت له العساكر ، وقهر بني عبيد ، ومحا دولتهم ، واستولى على قصر القاهرة بما حوى من الأمتعة والنفائس ، منها جبل اليقوت الذي وزنه سبعة عشر درهما ، وخلا القصر من أهله وذخائره . وأقام الدعوة العباسية. وكان خليقا للإمارة ، مهيبا ، شجاعا ، حازما مجاهدا كثير الغزو ، علي الهمة ، كانت دولته نيفا وعشرين سنة.وله مواقفة عظيمة وجليلة كانت همته إقامة الجهاد ، وإبادة الأضداد ما سمع بمثله لأحد في دهر. فتح البلاد وجاهد ضد الأعداء وأنقذ الله الأقصى بيده وقويت شوكة المسلمين في عصره/ السير ج21/278، 280، 281، -290.

[5]))**هو حفص بن سليمان** الأسدي ، أبو عمر البزار ، الكوفي ، الغاضري ، وهو حفص بن أبي داود القارئ ، صاحب عاصم ، ويقا له : حُفَيْص : متروك الحديث مع

عاصم...عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من حج فزارني بعد موتي كان كمن زارني في حياتي)) وقد اتفق أهل العلم بالحديث على الطعن في حديث حفص هذا دون قراءته.

قال البيهقي في شعب الإيمان: روى حفص بن أبي داود وهو ضعيف عن ليث بن أبي سليم... قال: قال رسول الله: ((من حج فزارني بعد موتي كان كمن زارني في حياتي)) ([1]).

قال يحيى بن معين عن حفص هذا: "ليس بثقة وهو أصح قراءة من أبي عياش. وأبو بكر أوثق منه، وفي رواية عنه كان حفص أقرأ من أبي بكر، وكان أبو بكر صدوقا وكان حفص كذابا. وقال البخاري: تركوه.. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه...وقال ابن عدي: عامة أحاديثه عمن روى عنه غير محفوظة"([2]).

4- قال شيخ الإسلام: ((في الباب حديث آخر رواه البزار والدار قطني وغيرهما من حديث موسى بن هلال ([3])... عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من زار قبري وجبت له شفاعتي))([4]).

قال البيهقي: ...وقد قيل عن موسى عن عبد الله، قال: وسواء عبد الله، وعبيد الله فهو منكر عن نافع [5]عن ابن عمر لم يأت به غيره.

إمامته في القراءة ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين ، وله تسعون . / التقريب ص 111ت(1405) وانظر الكامل في ضعفاء الرجال 2/380. وميزان الاعتدال 7/475ت(5599).

[1] (?) شعب الإيمان للبيهقي 3/489 (4154).

[2] (?) انظر: الكامل في الضعفاء 2/380 –383وميزان اعتدال 2/319-320، ومجموع الفتاوى 27/217، 218، 219.

[3] (?) **هوموسى بن هلال** العبدي شيخ بصرى روى عن هشام وعبيد الله بن عمر العمري ، قال أبوحاتم : مجهول لايتابع قال الذهبي هو صويلح الحديث وأنكر ماعنده حديثه عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ..((من زار قبري وجبت له شفاعتي)) رواه ابن خزيمة في مختصر المختصر . لأن عبيد الله بن عمر أجل وأحفظ من أن يروي مثل هذا المنكر).ضعفاء العقيلي 4/170، ولسان الميزان 6/134-135.

[4]))سنن الدار قطني 2/278 ح(194).

[5] (?) شعب الإيمان 3/490.

وقال العقيلي في موسى بن هلال: هذا لا يتابع على حديثه. وقال أبوحاتم الرازي: هو مجهول([1]).

فتبين في كلام هؤلاء العلماء بطلان هذه الأحاديث وعدم صحة الاستدلال بها في زيارة القبور وفي مقدمتها قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى أنه صلوات الله وسلامه عليه نهى أن يتخذ قبره عيدا فكل حديث روى في زيارته أو السفر إليه أو إلى قبور غيره من الأنبياء والصالحين فهو موضوع أو مكذوب.

كما بينه علم زمانه وفريد دهره شيخ الإسلام تقي الدين رحمة الله عليه، قال: وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام))([2]).

وهذا الحديث هو الذي اعتمد عليه العلماء كأحمد وأبي داود وغيرهما في السلام عليه عند قبره، وهو الذي اعتمد عليه في زيارة قبره إذ لم يكن معهم سنة يستندون إليها في زيارة قبره إلا هذا الحديث، وبقية الأحاديث التي رويت في زيارة قبره ضعيفة، بل موضوعة أكثرها وضعت بعد أحمد وأمثاله.

فهذه النصوص تدل على أنه يسمع سلام القريب ويبلغ سلام البعيد وصلاته، لأنه يسمع ذلك من المصلي المسلم، وإذا لم يسمع سلام البعيد إلا بواسطة فإنه لا يسمع دعاء الغائب واستغاثته بطريق الأولى ([3]).

ومن الأحاديث التي رويت في هذا الباب أحاديث الروافض الباطلة والموضوعة المكذوبة في شد الرحال إلى مشاهد الأنبياء والأئمة. كما رواها علماؤهم منهم عباس القمي صاحب "كتاب مفاتيح الجنان" التي سبق ذكر بعض منها.

---

[1] (?) انظر: ميزان الاعتدال 5/207، ولسان الميزان 6/134، والمغني في الضعفاء 2/460 ت(4392)، ومجموع الفتاوى 27/218،219.

[2] (?) رواه أبو داود في سننه 2/534 ح(2041) كتاب المناسك، باب زيارة القبور.

[3])) الرد على البكري 1/107،253.

1-قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من زارني في حياتي أو بعد مماتي فقد زار الله (تعالى)...)) ([1]).

2- ((من زار أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ماشيا كتب الله كل خطوة حجة وعمرة، فإن رجع ما شيا كتب الله بكل خطوة حجتين وعمرتين)) ([2]).

3- وعن الرضا صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: ((من زارني على بعد داري، أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلصه من أهوالها إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا، وعند الصراط و عند الميزان)) ([3]).

4- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ستدفن بضعة مني بخراسان، ما زارها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة. وحرم جسده على النار)) ([4]).

5- وقال أيضا في حديث معتبر آخر: ((إني سأُقتل مسموما مظلوما وأقبر إلى جنب هارون. ويجعل الله (عز وجل) تربتي مختلف شيعتي. فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة، والذي أكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة واصطفاه على جميع الخلق لا يصلي أحد منكم عند قبري ركعتين إلا استحق المغفرة من الله (عز وجل) يوم القيامة. والذي أكرمنا بعد محمد صلى الله عليه وسلم بالإمامة وخصنا بالوصية، إن زوار قبره لأكرم الوفود على الله يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فتصيب وجهه قطرة من السماء إلا حرم الله جسده على النار)) ([5]).

هذه الروايات كلها موضوعة ومكذوبة تعارض ما بعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمارة المساجد والحج إلى بيته والنهي عن اتخاذ القبور مساجد وأعيادا وأوثانا.

قال شيخ الإسلام عن رواية الرافضة:

---

[1])) مفاتيح الجنان ص489 زيارة النبي والزهراء والأئمة.

[2] (?) نفس المصدر ص522، فضل زيارة القبور أمير المؤمنين- المطلب الأول.

[3])) نفس المصدر ص741 زيارة إمام الإنس والجن.

[4] (?) مفاتيح الجنان ص740 فصل التاسع في زيارة إمام الإنس والجن أبي على موسى الرضا.

[5] (?) نفس المصدر ص742، حديث السادس (زيارة إمام الإنس والجن).

وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف. والكذب فيهم قديم؛ ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.

قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى([1]) يقول: قال أشهب بن عبد العزيز ([2]): سئل مالك عن الرافضة. فقال:"لاتكلمهم ولا ترد عليهم فإنهم يكذبون"([3]).

وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة([4])، قال: سمعت الشافعي يقول: لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة. وقال مؤمل بن إهاب:([5]) سمعت يزيد بن هارون ([6])يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون.

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني ([7]) : سمعت شريكا يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا. وشريك هو: شريك بن عبد الله القاضي، قاضي الكوفة من أقران الثوري وأبي

---

[1])) **هو يونس بن عبد الأعلى** بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى المصري : ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ، وله ست وتسعون عاما ./ التقريب ص542.

[2])) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ، أبو عمرو المصري ، يقل اسمه مسكين : ثقة فقيه ، مات سنة أربع ، وهو ابن أربع وستين ، من العاشرة . / التقريب ص52.

[3])) منهاج السنة 1/59

[4] (?) **هو حرملة بن يحي** بن حرملة بن عمران ، أبو حفص التجيبي ، المصري ، صاحب الشافعي : صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث – أو أربع وأربعين ، وكان مولده سنة ستين . / التقريب ص96ت (1175)

[5])) **هومؤمل بن إهاب** ، بكسر أوله وبموحده ، الربعي العجلي ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، نزيل الرملة ، أصله من كِرمان : صدوق له أوهام ، من الحادية عشرة ، مات سنة أربع وخمسين . / التقريب ص487ت(7030).

[6])) **هويزيد ابن هارون** بن زاذان السلمي مولاهم ، أبو خالد الواسطي : ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين ، وقد قارب التسعين./ التقريب ص535ت(7789).

[7])) هو محمد بن سعيد بن سليمان الكوفي ، أبو جعفر بن الأصبهاني ، يلقب حمدان : ثقة ثبت ، مات سنة عشرين./ التقريب ص:415 رقم(5911).

حنيفة.وقال أبو معاوية([8]): سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس ما يسمونهم إلا الكذابين.

وهذه آثار ثابتة رواها أبو عبد الله بن بطة في الإبانة الكبرى هو وغيره.

فهذه النقولات عن هؤلاء الأئمة الثقات كافية في عدم قبول هذه الأحاديث والآثار التي وضعتها الرافضة في السفر إلى زيارة المشاهد.وهي شهادة معتبرة من هؤلاء على الرافضة.

وفي الجملة: فمن جرب الرافضة في كتبهم وخطابهم علم أنهم من أكذب خلق الله، فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب قبل أن يعرف صدق الناقل؟! وقد تعدى شرهم إلى غيرهم من أهل الكوفة وأهل العراق حتى أهل المدينة يتوقون أحاديثهم. وكان مالك يقول: نزّلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم.

وقال عبد الرحمن بن مهدي([1]): يا أبا عبد الله! سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يوما، ونحن في يوم واحد قد نسمع هذا كله!.

فقال له: يا عبد الرحمن! ومن أين لنا دار الضرب؟ أنتم عندكم دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار.

وهذا مع أنه كان في الكوفة وغيرها من الثقات الأكابر كثير، لكن كثرة الكذب الذي كان أكثره الشيعة صار الأمر يشتبه على من لا يميز بين هذا وهذا، بمنزلة الرجل الغريب إذا دخل بلدا نصف أهله كذابون خوانون فإنه يحترس منهم حتى يعرف الصدوق الثقة... فالرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال([2]).

---

[8] (?) **هومحمد بن خازم** ، بمعجمتين ، أبو معاوية الضرير الكوفي ، عمي وهو صغير : ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره ، من كبار التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ، وله اثنتان وثمانون سنة ، وقد رمي بالإرجاء. / التقريب ص411ت(5841).

[1])) **هو عبد الرحمن بن مهدي** بن حسان العنبري مولاهم ، أبو سعيد البصري : ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ، قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه ، من التا سعة ، مات سنة ثمان وتسعين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة./ التقريب ص 293 ت(4018).

[2] (?) منهاج السنة ج2/467، 468.

فالحاصل: أن الأحاديث التي تحث على الزيارة أو السفر إلى القبور كلها أو في قبور خاصة لم تثبت ولم تصح، فهي ما بين ضعيف مضطرب، وباطل وموضوع ومكذوب. ومدارها على المجهولين والضعفاء والمتروكين والوضاعين والكذابين وأمثال هؤلاء لا يعتمد على رواية أحد منهم كما قرره علماء أهل الحديث من السلف الصالح المعتبرين أقوالهم والموثوقين بعلمهم كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

المبحث الخامس
أول من وضع هذه الأحاديث
وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية منها

بعد الحديث عن حكم هذه الأحاديث المروية في شد الرحال إلى المشاهد والمقابر، وبيان وضعها وبطلانها من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ،وأهل العلم والمعرفة بالحديث ،فمن المناسب الحديث كذلك عن أصل وضع هذه الأحاديث ومصدرذلك،

فأول من وضع هذه الأحاديث كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه الرافضة الذين تخصصوا في ذلك، والصوفية الذين حذوا حذوهم.

قال ذلك أن: ((الرافضة تنتحل النقل عن أهل البيت لما لا وجود له، وأصل من وضع ذلك لهم زنادقة مثل رئيسهم الأول عبد الله بن سبأ ،الذي ابتدع لهم الرفض، ووضع لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بالخلافة، وأنه ظلم ومنع حقه. وقال إنه كان معصوما. وغرض الزنادقة بذلك التوسل إلى هدم الإسلام))([1]).

فإذا كان الأصل في مذهبهم هو التقية التي هي الكذب ، فلا يستغرب إذا قيل هم أول من وضع الأحاديث المكذوبة في زيارة المشاهد والقبور وكتبهم التي بين أيديهم خير شاهد على ذلك.

قال شيخ الإسلام: ((فالمشاهد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين من العامة ومن أهل البيت كلها من البدع المحدثة المحرمة في دين الإسلام، وإنما أمر الله أن يُقصد لعبادته وحده لا شريك له المساجد لا المشاهد قال تعالى: [illegible]
"([2]).

قال: ((وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور هم أهل البدع ـ من الرافضة

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 22/367.

[2])) منهاج السنة النبوية 2/437.

وغيرهم ـ الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها، ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا؛ فإن الكتاب والسنة إنما فيه ذكر المساجد دون المشاهد...))([1]).

كما بين أن هذا الوضع والكذب كان بعد المائة الثالثة([2]).

قال: ((وأصل هذا الكذب هو الضلال والابتداع والشرك؛ فإن الضُّلال ظنوا أن شد الرحال إلى هذه المشاهد والصلاة عندها، والدعاء والنذر، وتقبيلها واستلامها وغير ذلك من أعمال البر والدين حتى رأيت كتابا كبيرا قد صنفه بعض أ ئمة الرافضة محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد، شيخ الملقب بالمرتضى([3])، وأبي جعفر الطوسي)([4])، سماه الحج إلى زيارة المشاهد. ذكر فيه من الآثار عن النبي وأهل بيته وزيارة هذه المشاهد، والحج إليها ما لم يذكر في الحج إلى بيت الله الحرام، وعامة ما ذكره من أوضح الكذب، وأبين البهتان، حتى أني رأيت ذلك من الكذب والبهتان أكثر مما رأيته من الكذب في كثير من كتب اليهود والنصارى. وهذا إنما ابتدعه وافتراه في الأصل قوم من المنافقين والزنادقة ليصدوا به الناس عن سبيل الله، ويفسدوا عليهم دين الإسلام، وابتدعوا لهم أصل الشرك المضاد لإخلاص الدين لله كما ذكره ابن عباس وغيره من السلف ([5]))) ([6]).

لقد بلغ الأمر بهم إلى نصب الرايات والألويةعند ما يحجون إلى هذه المشاهد منادين: حي إلى الحج الأكبر

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 27/191، 224، والفتاوى الكبرى 1/444.

[2] (?) انظر: كتاب الزيارة لشيخ الإسلام ص25.

[3])) **تقدم التعريف به انظر الفهارس.**

[4])) **هو أبو جعفر شيخ الرافضة** ، وصاحب التصانيف ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي . قدم بغداد ، وتفقه أولا للشافعي . ثم أخذ الكلام وأصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الإمامية ، ولزمه وبرع ، وعمل التفسير ، وأملى أحاديث ونوادر في مجلدين ، عامتها عن شيخه المفيد . وأعرض عنه الحفاظ ، وقد أحرقت كتبه عدة نواب في رحبة جامع القصر ، واستتر لما ظهر عنه التنقص بالسلف ، وكان يسكن بالكرخ ، محلة الرافضة ، ثم تحول إلى الكوفة ، وأقام بالمشهد يفقههم ، مات في المحرم سنة ستين وأربعمائة ./ السير ج 18/334-335.

[5] (?) وذلك في تفسير قوله تعالى: {لا تذرن آلهتكم...}الآية. وقد مر ذكره.

[6] (?) مجموع الفتاوى 4/517.

ويعنون به هذه القبوروإلى ذلك يشبر شيخ الإسلام ابن تيمية ويقول:

((...وكذلك أهل البدع والضلال من المسلمين كالرافضة وغيرهم يحجون إلى المشاهد وقبور شيوخهم وأئمتهم ويسمون ذلك حجا. ويقول داعيتهم: السفر إلى الحج الأكبر. ويظهرون علما للحج إليه، ومعه مناد ينادي إليه، كما يرفع المسلمون علما للحج، لكن داعي أهل البدع ينادي: السفر إلى الحج الأكبر علانية في مثل بغداد، يعني: السفر إلى مشهد من المشاهد، فيجعلون السفر إلى قبر بعض المخلوقين هو الحج الأكبر، والحج إلى بيت الله عندهم الأصغر. وقد ذكر ذلك أئمتهم في مصنفاتهم. ومن جهال الناس من يقول: وحق النبي الذي تحج المطايا إليه.

فلما كان المشركون يصلون ويدعون المخلوق ويحجون إلى قبره، قال تعالى: [illegible] (الأنعام :161-163).

وقوله تعالى: ([illegible]) قد ذكروا فى تفسيره: الذبح لله ، والحج إلى بيت الله .وذكروا أن لفظ النسك يتناول العبادة مطلقا. والله سبحانه قد بين فى القرآن أن الذبح والحج كلاهما منسك: قال تعالى: [illegible] [1].

ولا يسافر إلى بيوت المخلوقين. وقد نهى أن يحج ويسافر إلى بيوت الله التى ليست لها تلك الخصائص.

...ولهـــذا لا يقـــدر أحد أن ينقل عن إمـــام من أئمة المسلمين أنه يسـتحب السـفر إلى زيـارة قـبر نـبى أو رجل صالح. ومن نقل ذلك فليخرج نقله.

...فالمخالف لذلك مخالف لدين المسلمين وشرعهم، ولسنة نبيهم، وسنة خلفائه الراشدين، ولما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، من توحيده وعبادته وحده لا شريك له، وأنه إنما يعبد بما شرعه من واجب ومستحب، لا يعبد بما

[1] ( ) سورة الأنعام الآية :(162).

نهى عنه ولم يشرعه... (1)لا من الأولين ولا من الآخرين(2).

فبهذا وغيره يتبين خطورة وضع هذه الأحاديث وضررها على الأمة وما جرّ إليه من المفاسد الدينية والدنيوية ، وسبب ذلك كله يعود إلى الجهل والكذب والافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى الدين الإسلامي الحنيف .

فإن هؤلاء كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: ((من أجهل الناس بمعرفة المنقولات، والأحاديث والآثار، والتمييز بين صحيحها وضعيفها، وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب، بل وبالإلحاد.

وعلماؤهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف لوط بن يحيى(3)، وهشام بن محمد بن السائب(4)، وأمثالهما من المعروفين بالكذب عند أهل العلم، مع أن أمثال هؤلاء هم من أجَلِّ من يعتمدون عليه في النقل، إذ كانوا يعتمدون على من هو في غاية الجهل والافتراء ممن لا يُذكر في الكتب، ولا يعرفه أهل العلم بالرجال.

وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة

---

1 (?) سورة آل عمران، الآية(85).

2 (?) مجموع الفتاوى 27/367، 368، 369.

3)) **هو لوط بن يحيى** أبو مخنف، أخباري تالف لا يوثق به. تركه أبو حاتم وغيره. وقال الدار قطني: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال مَرَّةً: ليس بشيء. وقال ابن عدي: شيعي محترف صاحب أخبارهم. وقال أيضا: وهذا الذي قاله ابن معين يوافقه عليه الأئمة؛ فإن لوط بن يحيى معروف بكنيته حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالح، ولا يبعد منه أن يتناولهم. وهو شيعي محترف صاحب أخبارهم. وإنما وصفته، لا يستغنى عن ذكر حديثه، فإني لا أعلم له من الأحاديث المسندة ما أذكره، وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره. توفي سنة (157هـ). انظر: السير ج7/301، 302ت رقم (94)، والضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي ج 3/28ت (813)، وميزان الاعتدال ج5/ت (6998)، والكامل في الضعفاء، لابن عدي ج6/93ت (1621).

4)) **هو هشام بن محمد بن السائب** الكلبي يروي عن أبيه عن أبي مخنف. قال أحمد: ما ظننت أن أحدا يحدث عنه، إنما كان صاحب سمر ونسب وسير. وقال الدار قطني وغيره: متروك. وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة، وهشام لا يوثق به. مات سنة (204هـ). انظر: الضعفاء ج3/176 ت (3602)، وميزان الاعتدال ج7/89.

الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب...سئل عنهم مالك فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم كذابون.. والشافعي يقول: لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة...))([1]).

هذه حالهم في الوضع وهذه أقوال العلماء فيهم من الأئمة كالإمام مالك والشافعي وغيرهم والعجب كل العجب تجد من ينتسب إلى الإمام مالك إمام دار الهجرة ويدعي أنه إمامه ثم يحب الرافضة أو يقبل منهم أو يعتقد عقيدتهم أو يدافع عنهم. مع ما قاله الإمام مالك عنهم فهذا في غاية العجب بمكان!!([2]).

ويأتي بعد الرافضة في الاستدلال بالأحاديث الموضوعة والباطلة في الحج إلى المشاهد والقبور الصوفية وقد مر بنا أنهم يشتركون مع الرافضة في الغلو في المشاهد والمشايخ وفي وضع الأحاديث ـ وإن كانوا ينتسبون إلى أهل السنة ـ إلا أنهم أقل من الرافضة في هذا الباب.

ولهذا قال شيخ الإسلام: ((فإن قيل: ما وصفت به الرافضة من الغلو والشرك والبدع موجود كثير منه في كثير من المنتسبين إلى السنة، فإن في كثير منهم غلوا في مشايخهم وإشراكا بهم وابتداعا لعبادات غير مشروعة، وكثير منهم يقصد قبر من يحسن الظن به: إما ليسأله حاجته...وإما لظنه أن الدعاء عندقبره...وغير ذلك مما يوجد في الشيعة ويروون أحاديث مكذوبة من جنس أكاذيب الرافضة مثل قوله: ((لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه الله به)) وقولهم: ((إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور)) وقولهم: ((قبر فلان هو الترياق المجرب)) ويروون في بعض شيوخهم أنه قال: لصاحبه: ((إن كان لك حاجة فتعال إلى قبري واستغث بي)). ونحو ذلك...

قيل: هذا كله مما نهى الله عنه ورسوله، وكل ما نهى الله عنه ورسوله فهو مذموم سواء كان فاعله منتسبا إلى السنة أو إلى التشيع، ولكن الأمور المذمومة المخالفة

---

[1]) منهاج السنة 1/58، 59، 60. وقد سبق الكلام عن هذا عند الكلام عن حكم الأحاديث المروية في هذه المشاهد.

[2]) ومن أراد أن يعرف ما قاله العلماء عنهم فليراجع كتاب: "بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود" لعبد الله الجميلي فإنه مفيد. وما قالوا عن غلو الصوفية في: "تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي" لمحمد أحمد لوح.

للكتاب والسنة. فما يوجد في أهل االسنة من الشر ففي الرافضة أكثر منه. وما يوجد في الرافضة من الخير ففي أهل السنة أكثر منه. وهذا حال أهل الكتاب مع المسلمين. فما يوجد في المسلمين شر، إلا وفي أهل الكتاب أكثر منه. ولا يوجد في أهل الكتاب خير إلا وفي المسلمين أعظم منه...([1]).

فعلى العبد أن يسلم للشريعة المحمدية الكاملة البيضاء الواضحة، ويعلم أنها جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها. وإذا رأى من العبادات والتقشفات وغيرها التي يظنها حسنة ونافعة ما ليس بمشروع علم أن ضررها راجح على نفعها ومفسدتها راجحة على مصلحتها إذ الشارع الحكيم لا يهمل المصالح([2]).

فليعلم كذلك أن تعظيم هذه القبور وبناء المساجد والمشاهد عليها والسفر إليها واتخاذها عيدا ووثنا ،ضرره راجح على نفعه ومفسدته راجحة على مصلحتها لو كان في ذلك مصلحة راجحة لما يهملها الشارع. نسأل الله أن يرشدنا إلى ما هو خير لنا في دنيانا وآخرتنا وأن يغفر لنا خطايانا وزلاتنا إنه ولي ذلك والقادر. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. هذا آخر ما توصلت إليه من كلام شيخ الإسلام وموقفه من تقديس الأماكن المقدسة وغير المقدسة.

---

[1])) منهاج السنة ج1/482، 483، ودقائق التفسير ج2/152، 153.

[2])) الرد على البكري 1/167.

الباب الرابع

موقف شيخ الإسلام من تقديس الأزمان

فيه تمهيد وفصلان:

الفصل الأول : الأزمان المقدسة (الشهور والأيام والليالي) الأصل في ذلك من الكتاب والسنة

الفصل الثاني: تقديس الأشهر الحرم والأصل في ذلك من الكتاب والسنة

التمهيد

وفيه مباحث:

المبحث الأول: معنى العيد لغة وشرعاً

المبحث الثاني: أصل الغلو في تقديس الأزمان واتخاذها عيدا

المبحث الثالث : النهي عن التشبه بأهل الكتاب واتباع سننهم

المبحث الأول
معنى العيد لغة وشرعاً

أ- معنى العيد في اللغة:

العيد في اللغة: كل يوم مجمع، وسمي عيداً لأنهم قد اعتادوه، واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه، فجعل العيد ياء لكسرة العين، كأنهم جمعوه: أعيادا ولم يقولوا: أعوادا.

والعيد عند العرب: الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن، وكان في الأصل: العِوْد فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياء.

وقيل: سمي العيد عيدا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد... [1]

وفي اللسان: العيد ما يعتاد من نوبة، وشوق، وهم، ونحوه، وما اعتادك من الهم وغيره فهو عيد، قال الشاعر: والقلب يعتاده من حبها عيد.

والعيد كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، وقيل: اشتقاقه من العادة؛ لأنهم اعتادوه، والجمع أعياد، لزم البدل ولو لم يلزم لقيل: أعواد، كريح وأرواح؛ لأنه من عاد يعود، وعيَّد المسلمون شهدوا عيدهم[2]

وفي الصحاح: والعيد ما اعتادك من هم أو غيره.

قال الشاعر:

أمسى بأسماء هذا القلب معموداً ... إذا أقول صحا يعتاده عيداً [3]

وقد جاءت كلمة العيد بلفظها في موضع واحد من كتاب الله عز وجل ضمن قصة عيسى عليه السلام عند قوله تعالى: [illegible]

---

1 (?) تهذيب اللغة للأزهري 3/ 131،132،133، مادة: (عاد) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس 4/ 183، مادة (عود)

2 (?) لسان العرب 9/ 460، 461، مادة: (عود) والقاموس المحيط ص: 302، مادة: (عود) وتاج العروس 8/ 438، 439، مادة: (عود)

3 (?) الصحاح للجوهري 2/ 515، مادة: (عود).

[illegible] [1] [2].

فهذه التعريفات كلها تؤدي المراد من معنى العيد .كما سيتضح ذلك أكثر عند التعريف للعيد تعريفا شرعيا إن شاء الله.

ب- أما في الاصطلاح الشرعي:

عرفه العالم العلامة فريد دهره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعريفا جامعا مانعا وبين المقصود به إذا أطلق لفظه حيث قال رحمه الله:

(العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد، إما بعود السنة أو بعود الأسبوع، أو الشهر أو نحو ذلك.

فالعيد يجمع أمورا: منها: يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة، ومنها اجتماع فيه.

ومنها: أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات، وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقا، وكل هذه الأمور قد تسمى عيدا.

أ- فالزمان كقوله ﷺ: ((إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا))[3]

ب- والاجتماع والأعمال كقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((شهدت العيد مع رسول الله ﷺ)) [4]

ج- والمكان كقوله ﷺ: ((لا تتخذوا قبري عيدا)) [5]

وقد يكون لفظ العيد اسما لمجموع اليوم والعمل فيه وهو الغالب، كقول النبي ﷺ : ((دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا وإن هذا عيدنا)) [6]

---

1 (?) سورة المائدة آية: 114 .

2 (?) كتاب الأعياد للدكتور/ سليمان السحيمي ص:20 رسالة جامعية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي مطبوعة.

3 (?) ابن ماجه في سننه 2/ 16، ح: (1098) باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة ، والطبراني في الأوسط 7/ 230، ح: (7355) والمنذري في الترغيب والترهيب 1/ 286، ح: (158) وابن عبد البر في التمهيد 2/ 144، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع 2/ 259، برقم: (2254) .

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ 525، ح: (962) كتاب العيد، باب الخطبة بعد العيدين.

5 (?) تقدم تخريجه انظرص138.

وكقول النبي : ((هل بها عيد من أعيادهم)) [1] يريد اجتماعا معتادا من اجتماعاتهم التي كانت عيدا)[2]
فقد دخل في التعريف الاصطلاحي الشرعي كل الأعياد المشروعة وغير المشروعة سواء كانت الأعياد الزمانية أوالمكانية للعيد.

المبحث الثاني

أصل الغلو في تقديس الأزمان واتخاذها عيدا

إن الغلو في الدين مذموم في الكتاب والسنة سواء كان ذلك في الأماكن أو الأزمان وقد سبق الحديث عن أصل الغلو في الأماكن والقبور في المباحث السابقة ، وبينتُ أن أصل ذلك كان عند قوم نوح عليه السلام في تعظيمهم للصالحين ومجاوزة الحد فيه، وأما في الأزمان فقد جاء عن طريق أهل الكتاب من اليهود والنصارى، و في النصارى أكثرمنه في اليهود ؛ مع ذلك فقد وجهَ الله الخطاب إلى هاتين الأمتين في أكثر من موضع
فلكل فريق أو طائفة نصيب مما اكتسب منه ، وإلى ذلك يشير شيخ الإسلام ابن تيمية ويقول:
((فإن النصارى عظموا الأنبياء حتى عبدوا تما ثيلهم ، واليهود استخفوا بهم حتى قتلوهم ، والأمة الوسط ، عرفوا مقاديرهم ؛ فلم يغلوا فيهم غلو النصارى ، ولم يجفوا عنهم جفاء اليهود ، ولهذا قال فيما صح عنه : ((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله)) [3])). [4]

---

6 (?) صحيح البخاري ح: (335) وصحيح مسلم ص: 210 ح: (892) كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد.

1 (?) رواه أبو داود في سننه 3/ 607، ح: (3313) كتاب الأيمان والنذور، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر.والبيهقي في الكبرى 10/83والطبراني في الكبير 2/75(1341).

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم ... 1/ 496- 497.

3 (?) صحيح البخاري ص634 ح(3445) كتاب أحاديث الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها).

4 (?) اقتضاء الصراط المستقيم ج2/193.

1- قال الله تعــالى [illegible] [1]

قال: ((فنهاهم عن الغلو في دينهم وعن اتباع أهواء الذين ابتدعوا بدعا غيروا بها شرع المسيح فضلوا من قبل هؤلاء وأضلوا كثيرا من هؤلاء الأتباع وغيرهم ، وضلوا عن سواء السبيل، وهو وسط بين الضلال، وقيده بعد أن أطلقه وأجمله)) [2]

2-قال تعالى: [illegible] [3]

ومن السنة قوله ﷺ: ((أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) [4]

فهذه النصوص تبين أن أصل الغلو في الدين من اليهود والنصارى، أما اليهود فغلوا في الأزمان حتى زادوا في صلواتهم اليومية، وكان عليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم والليلة: عند الصبح، وبعد الزوال إلى غروب الشمس، ووقت العتمة إلى ثلث الليل، ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة.

وفي يوم السبت وأيام الأعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث ولهم خمسة أعياد[5] وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

أما النصارى فهم أكثر غلوا من اليهود في الأماكن وفي الأزمان، فقد غلوا في الأعياد وابتدعوا الصلوات والصيام وأعيادا كثيرة اتباعا لأهوائهم؛ ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وأما النصارى ، فليست الصلوات التي يصلونها

---

1 (?) سورة المائدة آية: 77

2 (?) الجواب الصحيح 2/ 377

3 (?) سورة النساء آية: 171 .

4 (?) تقدم تخريجه انظر ص133 .

5 (?) تاريخ اليهود وآثارهم في مصر لتقي الدين المقريزي ص :139 .

منقولة عن المسيح- عليه السلام،-ولا الصوم الذي يصومونه منقولا عن المسيح، بل جعل أولهم الصوم أربعين يوما ثم زادوا فيه عشرة أيام، ونقلوه إلى الربيع، وليس هذا منقولا عندهم عن المسيح عليه السلام) [1]

فقد غلوا في الأزمان وابتدعوا أمورا كثيرا .

وإلى ذلك يشير شيخ الإسلام ابن تيمية ويقول: ((.. كما ابتدعوا لهم [2] الأمانة التي هي أصل عقيدتهم، وابتدعوا لهم الصلاة إلى المشرق، وابتدعوا لهم تحليل لحم الخنزير، وسائر المحرمات، وابتدعوا لهم الصوم وقت الربيع، وجعلوه خمسين يوما، وابتدعوا لهم أعيادهم كعيد الصليب وغيره من الأعياد...؛ ولهذا قال تعالى: ([illegible] [illegible] [illegible] فإنهم يتبعون أهواء أكابرهم الذين مضوا من قبلهم، وأولئك ضلوا من قبل وأضلوا أتباعهم ...) [3] وسيأتي الحديث عن ذكرأعيادهم المبتدعة .إن شاء الله .

والمقصود أن هؤلاء القوم غلوا في الأزمان وابتدعوا أعيادا وعبادات كثيرة بعد المسيح عليه السلام فضلوا وأضلوا من بعدهم ، وما زالوا يسلكون هذا المسلك إلى يومنا هذا .

ولهدا تجد هم أكثر الطوائف أعياداوأكثرهم غلوا.

ولما كان الأمر كذلك أُمرنا بمخالفتهم وعدم اتباعهم ونُهينا عن مشابهتهم في ذلك حتى لا يصيبنا ما أصابهم من الضلال وسوء المنقلب ، و نسأل الله الهداية والتوفيق.فقد جاء النهي عن ذلك في الكتاب والسنة في أكثرمن موضع كما سيأتي بيان ذلك في المباحث القادمة إن شاء الله.

---

[1] (?) الجواب الصحيح 1/ 364 .

[2] (?) عظماؤهم.

[3] (?) الجواب الصحيح 3 / 73، 74، 75 .

المبحث الثالث

النهي عن التشبه بأهل الكتاب واتباع سننهم

هذا المبحث من المباحث الكبار التي أطال شيخ الإسلام ابن تيمية فيها النفس؛ لأهميته، فقد ذكر من أدلة الكتاب ما يزيد على عشرين آية،و ومن الأحاديث الصحيحة والمتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم مايزيد على سبعين حديثا، كما بين وجه دلالة هذه الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب مخالفة أهل الكتاب والنهي عن التشبه بهم واتباع سننهم ،ثم أعقب ذلك آثارا كثيرة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ونقل إجماعهم على ذلك.

قال رحمه الله: (وقد دل الكتاب وجاءت سنة رسول الله وسنة خلفائه الراشدين التي أجمع أهل العلم عليها بمخالفتهم وترك التشبه بهم) [1]

ذكر بعض الآيات والأحاديث وبعض أقوال السلف التي استدل بها شيخ الإسلام على تحريم مشابهة أهل الكتاب، وهي على النحو التالي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

قال رحمه الله قبل ذكر الآيات: (واعلم أن دلالة الكتاب على خصوص الأعمال وتفاصيلها إنما يقع بطريق الإجمال والعموم أو الاستلزام، وإنما السنة هي التي تفسر الكتاب، وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه [2] فنحن نذكر من آيات الكتاب ما يدل على أصل هذه القاعدة في الجملة، ثم نتبع ذلك الأحاديث المفسرة) [3]

1- قال الله تعالى:

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 25/ 327 .

[2] (?) قلت: وهذا فيه رد أيضا على القرآنيين الذين يقولون نحن نتبع القرآن فقط، ولا نتبع السنة، وهذا جهل مـركب فـإن القـرآن والسـنة لا يتفرقـان أبـدا، وهما وحيـان منزلان، وقد أنزلت السنة لتبيين القرآن.

[3] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 97 .

[1]

والشاهد: قوله تعالى( )

وجه الدلالة: (أخبر سبحانه أنه أنعم على بني إسرائيل بنعم الدين والدنيا، وأنهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغيا من بعضهم على بعض، ثم جعل محمدا ﷺ على شريعة شرعها له، وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته، وأهواؤهم: هو ما يهوونه، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر، الذي هو من موجبات دينهم الباطل، وتوابع ذلك، فهم يهوونه وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه؛ ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم، ويسرون به، ويودون أن لو بذلوا عظيما ليحصل ذلك، ولو فرض أن ليس الفعل من اتباع أهوائهم فلا ريب أن مخالفتهم في ذلك أحسم لمادة متابعتهم، وأعون على حصول مرضاة الله في تركها، وأن موافقتهم في ذلك قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره، فإن من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه، وأي الأمرين كان حصل المقصود في الجملة، وإن كان الأول أظهر)[2]

2- وفي هذا الباب قوله سبحانه:

[3]

والشاهد: قوله تعالى:

ووجه الدلالة من الآيات كما ذكره شيخ الإسلام هو: أن (الضمير في: (أهوآءهم) يعود – والله أعلم- إلى ما تقدم ذكره وهم الأحزاب الذين ينكرون بعضه، فدخل في ذلك كل

---

1 (?) سورة الجاثية آية: 16- 19 .

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 98 .

3 (?) سورة الرعد آية: 36- 37

من أنكر شيئا من القرآن من يهودي ونصراني وغيرهما، وقد قال تعالى: ((**ولئن اتبعت أهوآءهم بعد ما جاءك من العلم**)) ومتابعتهم فيما يختصون به من دينهم، وتوابع دينهم اتباع لأهوآئهم، بل يحصل اتباع أهوائهم بما هو دون ذلك [1]

3- ومن ذلك قوله تعالى: [2]

وجه الدلالة: قال شيخ الإسلام: (فانظر كيف قال في الخبر: () وقال في النهي:
()؛ لأن القوم لا يرضون إلا اتباع الملة مطلقا، والزجر وقع عن اتباع أهوآئهم في قليل أو كثير، ومن المعلوم أن متابعتهم في بعض ما هم عليه من الدين نوع متابعة لهم في بعض ما يهوونه، أو مظنة لمتابعتهم فيما يهوونه كما تقدم) [3]

4- ومن هذا الباب قوله سبحانه: [4]

وجه الدلالة من الآيات: (قال غير واحد من السلف: معناه: لئلا يحتج اليهود عليكم بالموافقة في القبلة فيقولون: قد وافقونا في قبلتنا، فيوشك أن يوافقونا في ديننا، فقطع الله بمخالفتهم في القبلة هذه الحجة؛ إذ الحجة: اسم لكل ما يحتج به من حق أو باطل () وهم

---

1 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 99 .

2 (?) سورة البقرة الآية: 120.

3 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 99 .

4 (?) سورة البقرة آية: 145 .

قريش؛ فإنهم يقولون: عادوا إلى قبلتنا فيوشك أن يعودوا إلى ديننا).
فبين سبحانه أن من حكمة نسخ القبلة وتغييرها مخالفة للناس الكافرين في قبلتهم؛ ليكون ذلك اقطع لما يطمعون فيه من الباطل، ومعلوم أن هذا المعنى ثابت في كل مخالفة وموافقة؛ فإن الكافر إذا اتبع في شيء من أمره كان له في الحجة مثل ما كان أو قريب مما كان لليهود من الحجة في القبلة [1]

5- قوله سبحــانه: [illegible] [2]

الشاهد قوله: [illegible] ... [illegible] وجه الدلالة من الآية: (اليهود والنصارى افترقوا على أكثر من سبعين فرقة، ولهذا نهى النبي [illegible] عن متابعتهم في نفس التفرق والاختلاف، مع أنه [illegible] قد أخبر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، مع أن قوله: لا تكن مثل فلان قد يعم مماثلته بطريق اللفظ أو المعنى، وإن لم يعم دل على أن جنس مخالفتهم وترك مشابهتهم أمر مشروع، ودل على أنه كلما بعد الرجل عن مشابهتهم فيما لم يشرع لنا، كان أبعد عن الوقوع في نفس المشابهة المنهي عنها، وهذه مصلحة جلية) [3]

(واعلم: أن في كتاب الله من النهي عن مشابهة الأمم الكافرة وقصصهم التي فيها عبرة لنا بترك ما فعلوه كثيراً، مثل قوله لما ذكر ما فعله بأهل الكتاب من المثلات: [illegible] [4] وقـولـه: [illegible] وأمثال ذلك، ومنه ما يدل على مقصودنا، ومنه ما فيه إشارة وتتميم للمقصود.
ثم متى كان المقصود بيان أن مخالفتهم في عامة أمورهم أصلح لنا فجميع الآيات دالة على ذلك، وإن كان المقصود أن مخالفتهم واجبة علينا فهذا إنما يدل عليه بعض الآيات دون

---

1 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 100، 101 .

2 (?) سورة آل عمران آية: 105

3 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 101 .

4 (?) سورة الحشر الآية: 2 .

بعض، ونحن ذكرنا ما يدل على أن مخالفتهم مشروعة في الجملة إذ كان هو المقصود هنا.
وأما تمييز دلالة الوجوب أو الواجب عن غيرها، وتمييز الواجب عن غيره فليس هو المقصود هنا) [1]
هذه بعض الآيات الدالة على تحريم مشابهة أهل الكتاب وغيرهم، والآمرة بمخالفتهم والتي سردها شيخ الإسلام واستدل بها على وجوب مخالفة أهل الكتاب في باطلهم ، حيث ابتدعوا وغيروا وبدلوا وتركوا دين الله واتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله ، فصاروا بين المغضوب عليهم والضالين المتخبّطين .

---

1 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1 /102 - 103 .

ثانياً: ومن السنة كذلك:

قال شيخ الإسلام: (ثم هذا الذي دل عليه الكتاب من مشابهة بعض هذه الأمة للقرون الماضية في الدنيا وفي الدين، وذم من يفعل ذلك، دلت عليه أيضاً سنة رسول الله وسنة الخلفاء الراشدين التي أجمع الفقهاء عليها بمخالفتهم وترك التشبه بهم.

1- فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: ((لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر، وباعا بباع، حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه)) قال أبو هريرة رضي الله عنه: اقرؤوا إن شئتم: ((**كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة))** [1]قالوا يا رسول الله، كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب ؟ قال: ((فهل الناس إلا هم ؟!)) [2])

2- وذكر شيخ الإسلام رحمه الله حديث النبي وبين في وجه دلالته أن النساء كثيرا ما يدفعْن الرجال إلى مشابهة أهل الكتاب، لاسيما في أعيادهم فقدصدق في ذلك والله.

قال: وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي قال: ((إن الدنيا حلوة خضرة [3]، وإن الله سبحانه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) [4]

ووجه الدلالة: تحذير النبي من فتنة النساء؛ معللا بأن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، وكثير من مشابهات أهل الكتاب في أعيادهم وغيرها إنما يدعوا إليها النساء [5]

---

[1] (?) سورة التوبة الآية: 69

[2] (?) تقدم تخريجه في الصحيحين انظر ص162 .

[3] (?) أي :غضَّة ناعمة طرِيّة/ النهاية ج2/41.

[4] ظ(?) رواه مسلم في صحيحه ص: 692 ، ح :(2743)، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء .

[5] (?) انظر اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 132، 133، 185، وصدق رسول الله ثم صدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، إنهن اللاتي يسببن هذا التشبه بأهل الكتاب في الأعياد وفي غيرها.

3- في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم))[1]

وجه الدلالة من الحديث: قال شيخ الإسلام: (أمر بمخالفتهم، وذلك يقتضي أن يكون جنس مخالفتهم أمرا مقصودا للشارع؛ لأنه إن كان الأمر بجنس المخالفة حصل المقصود، وإن كان الأمر بالمخالفة في تغيير الشعر فقط فهو لأجل ما فيه من المخالفة، فالمخالفة: إما علة مفردة، أو علة أخرى، أو بعض علة، وعلىجميع التقديرات: تكون مأمورا بها مطلوبة من الشارع)[2]

فهذه جملة من الأحاديث التي ذكرها شيخ الإسلام، والتي تدل على تحريم مشابهة أهل الكتاب، والأمر بمخالفتهم، وفي الباب أحاديث كثيرة جدا ذكرها رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم [3]بين فيها النبي صلى الله عليه وسلم أن البعض من هذه الأمة سيتبع أهواء هؤلاء حذو القذة بالقذة سواء كان في العبادات أو في العادات المحرمة ، فقد تحقق قوله صلى اله عليه وسلم وصار الأمر كما قال صلوات الله وسلامه عليه ،فهذامن معجزاته الباهرة.

ثالثاً: الإجماع أو أقوال السلف:

بعد أن ذكر شيخ الإسلام الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على تحريم مشابهة أهل الكتاب في أمورهم، والآمرة بمخالفتهم أعقبها بذكر الإجماع فقال رحمه الله: (ومن ذلك أن أمير المؤمنين عمر في الصحابة رضي الله عنهم ثم عامة الأئمة بعده وسائر الفقهاء جعلوا في الشروط المشروطة على أهل الذمة من النصارى وغيرهم فيما شرطوه على أنفسهم: ((أن نوقر المسلمين، ونقوم لهم من مجالسنا، إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم: قلنسوة، أو عمامة، أو نعلين، أو فرق شعر، ولا

---

1 (?)صحيح البخاري مع الفتح 6 / 572، ح: (3462)، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم في صحيحه ص : 550، ح : (1103) كتاب اللباس والزينة، باب مخالفة اليهود في الصبغ .

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 185، 186 .

3 (?) انظر ج1 / 187- 221 وما بعدها.

نتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، ولا نركب البروج، ولا نقلد السيوف، ولا نتخذ شيئا من السلاح، ولا نحمله، ولا ننقش خواتيمنا، بالعربية، ولا نبيع الخمور، وأن نجز مقادم رؤوسنا، وأن نلزم زينا حيثما كنا، وأن نشد الزنانير على أوساطنا، وألا نظهر الصليب على كنائسنا، ولا نظهر صليباً، ولا كتباً، في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم، ولا نضرب بنواقيسنا في كنائسنا إلا ضربا خفياً، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين))[1]

وهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم، وهي مجمع عليها في الجملة بين العلماء، من الأئمة المتبوعين وأصحابهم، وسائر الأئمة، ولولا شهرتها عند الفقهاء؛ لذكرنا ألفاظ كل طائفة فيها [2]

فهذه أدلة واضحة الدلالة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على تحريم مشابهة الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، ومخالفتهم في هديهم وفي أعيادهم، وعدم التشبه بهم، فنحن خير أمة أخرجت للناس، وكتابنا مهيمن على الكتب السابقة، ونبينا خاتم الأنبياء، وديننا خير الأديان، قد أكمله الله من فوق سبع سماوات، وأتم علينا نعمه ورضي لنا بالإسلام ديناً، فلا ينبغي العدول عن الأفضل إلى المفضول من جميع الجهات، أفلا نرضى بما قسم الله لنا من الفضل والكرم ونشكره باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم فنقول :رضينا بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد [illegible] نبيا ورسولا؟. [illegible] (آل عمران :144) المطيعين المتبعين الممتثلين بأوامره سبحانه جعلنا الله من أُلئك الأصحاب.

---

1 (?) أخرجه البيهقي في سننه 9 /ـ 202، كتاب الجزية، باب : الإمام يكتب كتاب الصلح على الجزية، قال شيخ الإسلام: رواه حرب الكرماني بإسناد جيد.

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 363، 364، 365 .

الفصل الأول
الأزمان المقدسة (الشهور والأيام والليالي)
الأصل في ذلك من الكتاب والسنة

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تقديس شهر رمضان

المبحث الثاني : فضله على غيره من الشهور

المبحث الثالث: خصائص شهر رمضان

المبحث الأول

تقديس شهر رمضان

رمضان: الراء، والميم، والضاد: أصل مطرد يدل على حدة في شيء من حر وغيره.

فالرمض: حر الحجارة من شدة الحر، وأرض رمضة: حار الحجارة.

وذكر قوم أن رمضان اشتقاق من شدة الحر؛ لأنهم لما نقلوا اسم الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة فوافق رمضان أيام الحر.

وقيل سمي بذلك؛ لأنه يحرق الذنوب، أو من رمض الصائم: اشتد حر جوفه [1]

وعلى كل حال فإنه شهر مقدس في الإسلام، بل هو أعظم الشهور وأقدسها على الإطلاق، كما ورد بذلك الكتاب والسنة، وله خصائص وفضائل لا يشاركه فيها شهر من الشهور.

ما يدل على قدسيته من الكتاب والسنة:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

من ذلك قول الله تعالى في فرضية صومه: [illegible] [2]

هذه الآيات الكريمات تدل دلالة واضحة على حرمة هذا الشهر العظيم وقدسيته، وشرفه وفضله على غيره من الشهور، وأن تقديسه وتعظيمه واجب على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر،يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول

---

1 (?) معجم مقاييس اللغة 2 / 440، مادة (رمض) والقاموس المحيط ص : 644، مادة : (رمض).

2 (?) سورة البقرة الآيات: 183- 185 .

الله، بحيث يترك الطعام الذي يشتهيه، امتثالا لأمر ربه ، كمايبتعد عن النكاح(الوطء) ومقدماته، وجميع المحرمات والمنهيات؛ تعظيما لهذا الشهر العظيم، وطاعة لربه سبحانه، من طلوع الفجر إلى آخر النهار.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وشهر رمضان يتخلل صيام أيامه الفطر بالليل، وهو الصوم المفروض المذكور في قوله تعالى: ((شهر رمضان ...)) وقال النبي : ((من صام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) [1][2]

ثانياً: الأدلة من السنة

وقد دلت السنة النبوية على حرمته وعظيم فضله، وأنه شهر مقدس، وأنه أقدس الشهور عند الله، وأعظمها، في أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما.

وكان من هدي النبي في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان، وكان يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن، والصلاة والذكر، والاعتكاف، وكان يخص رمضان من العبادات بما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان يواصل فيه أحياناً؛ ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادات[3]

وأما فوائد صوم هذا الشهر الصحية والمعنوية فكثيرة جداً [4]

ومما يدل على اجتهاد النبي في شهر رمضان في العبادة وحثه لأمته عليها ما يلي:

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان النبي أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة)) [5]

---

1 (?) صحيح البخاري ص344 ح(1901) كتاب الصوم باب من صام رمضان إيمان واحتسابا.، وصحيح مسلم ص182 ح(759) كتاب صلاة المسافر باب الـترغيب في قيام رمضان وهو التراويح.

2 (?) مجموع الفتاوى 26 / 60- 61 .

3 (?) زاد المعاد 2 / 32 .

4 (?) يراجع المصدر السابق 2 / 28 وما بعدها.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله-ﷺ-: ((قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه)) [1]

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين))[2]

فقد نهى الله في هذا الشهر العظيم عن الرفث والصخب[3]؛ احتراما له، وإن كان هذا منهي عنه في غير رمضان إلا أنه في شهر رمضان آكد ، فتصفد الشياطين حتى لا تعين على انتهاك حرمته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((كما أن تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب النار وتصفيد الشياطين إذا دخل شهر رمضان إنما هو للمسلمين الذين يصومون رمضان، وأما الكفار الذين يستحلون إفطار شهر رمضان، ولا يرون له حرمة ومزية، فلا تفتح لهم فيه أبواب الجنة، ولا تغلق عنهم فيه أبواب النار، ولا تصفد شياطينهم)) [4]

وقال في موضع آخر: (وما ذاك إلا لأنه في شهر رمضان تنبعث القلوب إلى الخير والأعمال الصالحة، التي بها وبسببها تفتح أبواب الجنة، ويمتنع من الشرور التي بها تفتح أبواب النار، وتصفد الشياطين فلا يتمكنون أن يعملوا ما يعملونه

---

5 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 / 139، ح : (1902) كتاب الصوم، باب: أجود ما يكون النبي ﷺ في رمضان، وصحيح مسلم ص : 595، ح : (2308) كتاب الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة.

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 / 141، ح : (1904) كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شُتم وصحيح مسلم ص : 275، ح : (1151) كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم.

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 /ـ 135، ح : (1899) كتاب الصوم، باب: هل يقال رمضان أو يقال: شهر رمضان ؟ وصحيح مسلم ص : 258، ح :(1079)، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، بلفظ: ((وصفدت الشياطين)).

3 (?) الضجة واضطراب الأصوات للخصام/ النهايةج3/14.

4 (?) مجموع الفتاوى 5 /131، 474

في الإفطار، فإن المصفد هو المقيد؛ لأنهم إنما يتمكنون من بني آدم بسبب الشهوات، فإذا كفوا عن الشهوات صفدت الشياطين، والجنة والنار التي تفتح وتغلق غير ما في القلوب؛ ولكن ما في القلوب سبب له، ودليل عليه، وأثر من آثاره، وقد قال تعالى: [illegible] [1] [2]

وقال أيضاً: (... ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب، وإذا أكل أو شرب اتسعت مجاري الشياطين... ولهذا قال النبي ﷺ: ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين)) فإن مجاري الشياطين الذي هو الدم ضاقت، وإذا ضاقت انبعثت القلوب إلى فعل الخيرات التي بها تفتح أبواب الجنة، وإلى ترك المنكرات التي بها تفتح أبواب النار، وصفدت الشياطين فضعفت قوتهم وعملهم بتصفيدهم، فلم يستطيعوا أن يفعلوا في شهر رمضان ما كانوا يفعلونه في غيره، ولم يقل إنهم قتلوا ولا ماتوا؛ بل قال: ((صفدت))، والمصفد من الشياطين قد يؤذي، لكن هذا أقل وأضعف مما يكون في غير رمضان، فهو بحسب كمال الصوم ونقصه، فمن كان صومه كاملا دفع الشيطان دفعاً لا يدفعه دفع الصوم الناقص، فهذه المناسبة ظاهرة في منع الصائم من الأكل والشرب، والحكم ثابت على وفقه، وكلام الشارع قد دل على اعتبار هذا الوصف وتأثيره))[3]

وهذه أدلة من السنة النبوية تبين قداسة هذا الشهر العظيم وشرفه وعظمته عند الله سبحانه؛ حيث أمر بتقديسه، واحترام حرمته.حيث يحبس العبد ما يملكه من الشهوات الحسية والمادية عبادة لله وطاعة لرسول الله ، وتعظيما لهذا الشهر الكريم فيكرمه الكريم بدار الكرامة إن شاء الله.

---

[1] (?) سورة النساء الآية:10.

[2] (?) مجموع الفتاوى 14 / 169 .

[3] (?) مجموع الفتاوى 25 / 246- 247 .

المبحث الثاني
فضله على غيره من الشهور

تبين لنا في المبحث السابق أن شهر رمضان شهر مقدس في الإسلام، وهو أقدس الشهور على الإطلاق، وسيتبين لنا في هذا المبحث- أكثر- فضله على غيره من الشهور، فقد وردت كذلك أحاديث كثيرة في فضائل هذا الشهر المبارك ومزاياه من بين الشهور، وإضافة إلى ما سبق ذكره في المبحث السابق حسب ما ورد في السنة النبوية.

ويتميز شهر رمضان بفضائل عديدة منها:

1- **أنه أفضل الشهور،** فعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: ((أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم))

والشاهد قوله: ((أفضل الصيام بعد شهر رمضان)) فهذا دليل على أنه أفضل الشهور وأعظمها، ثم يأتي بعده في الدرجة شهر الله المحرم، حيث أن السائل من فقهه ودقة فهمه أخرج شهر رمضان وميزه عن غيره من الشهور، فقال: أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فجميع الشهور تأتي بعده في الفضل.

2- **مضاعفة أجرالأعمال فيه أكثر من غيره من الشهور،** وهذا أيضاً دليل على أفضليته، ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: ((كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك))

وفي رواية: ((والحسنة بعشر أمثالها)) [1]

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 /ـ 125، ح : (1894) و ح: (1904)، كتاب الصيام، باب فضل الصوم وصحيح مسلم ص: 275، ح : (1151) كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

قال بعض السلف: (واعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها:
شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم، ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدي مكة والمدينة، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي قال: ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام)) [1]
ومنها شرف الزمان كشهر رمضان. وفي الصحيحين عن النبي قال: ((عمرة في رمضان تعدل حجة)) أو قال: ((حجة معي)) [2] فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام؛ لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بني الإسلام عليها، وقد يضاعف الثواب بأسباب أخرى منها: شرف العامل عند الله وقربه منه، وكثرة تقواه، كما ضوعف أجر هذه الأمة على أجور من قبلهم من الأمم، وأعطوا كفلين من الأجر)[3]
3- أن الاعتكاف في شهر رمضان أفضل منه في غيره من الشهور، وكان من هديه أن يعتكف في شهر رمضان، وما اعتكف في غير صيام، وكان يهتم بها لاسيما العشر الأواخر منه، حتي يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من العلماء أنه لا يصح الاعتكاف إلا بصوم، وهذه مذهب الإمامي :مالك وأحمد في رواية .رحمهما الله ،والمشهور في مذهب الإمام أحمداشتراط الصوم في الاعتكاف .[4]، ولم ينقل عن النبي أنه اعتكف مفطرا قط، وهو شرط الاعتكاف .[5]

---

1 (?) تقدم تخريجه انظر ص85

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ 86 ح:(1863) بلفظ : ((تقضي حجة)) كتاب جـزاء الصـيد، بـاب حج النسـاء، ومسـلم في صـحيحه واللفظ له ص: 310، ح: (1256) كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضـان، وسـيأتي ذكر الحـديث بكامله إن شاء الله.

3 (?) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص: 284- 285 .

4)) ولمزيد تفصيل عن هذا الموضوع انظر: المغني 4/459، 460.

5 (?) مجموع الفتاوى 27 / 7، وزاد المعاد 2 / 87- 88 ،

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((كان النبي يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً))[1]

ودل هذا على أنه كان يحرص على الاعتكاف في شهر رمضان، وأنه لم يفعله في غيره من الشهور إلا لعذر، فحرصه واهتمامه بفعله في رمضان دليل على فضيلته.

4- أن العمرة في شهر رمضان أفضل منه في غيره من الشهور:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لما رجع النبي من حجته قال لأم سنان الأنصارية[2] ما منعك من الحج؟ قالت: أبو فلان – تعني زوجها- كان له ناضحان[3] حج على أحدهما والآخر يسقي أرضا لنا، قال: فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي)) وفي رواية: ((فإذا جاء رمضان فاعتمري؛ فإن عمرة في رمضان تعدل حجة)) وفي رواية: ((فعمرة في رمضان تقضي حجة معي))[4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقا على هذا الحديث: (... لما ذكرت له مانعا منعه من السفر للحج أخبرها أن الحج في سبيل الله، وأن عمرة في رمضان تعدل حجة، وهذا ظاهر؛ لأن المعتمر في رمضان إن عاد إلى بلده فقد أتى بسفر كامل للعمرة ذهابا وإيابا في شهر رمضان المعظم، فاجتمع له حرمة شهر رمضان وحرمة العمرة، وصار ما في ذلك من شرف الزمان والمكان يناسب أن يعدل بما في الحج في شرف الزمان، وهو أشهر الحج وشرف المكان، وإن كان المشبه ليس كالمشبه به من جميع الوجوه، لاسيما في هذه القصة باتفاق المسلمين، وإن أقام بمكة إلى أن حج في ذلك العام فقد حصل له نسكا مكفرا

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 /ـ 334، ح: (2044) كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان، وأحمد في المسند 2 / 336، وأبو داود في سننه، كتاب الصوم، ح: (2466)، وابن ماجه ح: (769)، وسيأتي البيان أكثر إن شاء الله.

2)) هي أم سنا الأنصارية وليتست الأسلمية فقد خلطها ابن منده بالأسلمية فاستدركها أبومموسى ./الإصابة 8/244 ت(1321).

3 (?) الناضح: الإبل التي يستسقى عليها / النهاية ج5/69.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 / 86, كتاب جزاء الصيد, باب حج النساء، ومسلم في صحيحه ص:310 ح: (1256)، كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان.

أيضاً، بخلاف من تمتع في أشهر الحج، فإن هذا هو حاج محض وإن كان متمتعاً؛ ولهذا يكون داخلا في الحج من حين يحرم بالعمرة.

يبين هذا أن طرقه في الصحيح أنه قال للمرأة: ((عمرة في رمضان تعدل حجة معي)) ومعلوم أن مراده أن عمرتك في رمضان تعدل حجتك معي، فإنها كانت قد أرادت الحج معه فتعذر ذلك عليها... ولا يقول عاقل ما يظنه بعض الجهال أن عمرة الواحد منا من الميقات أو من مكة تعدل حجة معه؛ فإنه من المعلوم بالاضطرار أن الحج التام أفضل من عمرة رمضان)[1]

فذكره □ شهر رمضان في هذه المناسبة دليل على شرف شهر رمضان وفضله على غيره من الشهور، وأنه شهر الخير ومضاعفة الأجر كما سبق ذكره والله أعلم.

5**- وفي شهر رمضان المبارك كانت وقعة بدر الكبرى الفارقة بين الحق والباطل، وكذلك فتح مكة،** ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز وسماه يوم الفرقان، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله تعالى: □ [illegible] □ [illegible] □[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((يوم الفرقان يوم بدر، فرق الله فيه بين الحق والباطل))[3] قال فلما كان في أثناء الحول رجب أو غيره فرض شهر رمضان، وغزا النبي □ في شهر رمضان ذلك العام- أول شهر فرض- غزوة بدر، وكانت يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من الشهر... وأيضا فعام الفتح سنة ثمان كان قد سافر في شهر رمضان، ودخل مكة في أثناء الشهر)[4]

وهذه بعض الأمور النافعة التي يمتاز بها شهر رمضان المبارك، كما ورد في الصحيحين وغيرهما، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من علماء السلف رحمهم الله، وله

---

1 (?) مجموع الفتاوى 26 / 92، 291، 293 .

2 (?) سورة الأنفال الآية: 41.

3 (?) أخرجه الحاكم في المستدرك ج3/25 وصححه وذكره ابن كثير في تفسير 2/300.

4 (?) مجموع الفتاوى 13 / 11، و 25 / 296 .

مزايا أخرى تدل على فضله وبركته مما ليس لغيره من الشهور، كما أن له خصائص يختص بها دون غيره من الشهور والتي سأذكر قريباً إن شاء الله في المبحث الذي بعد هذا.والله تعالى أعلم.

المبحث الثالث

خصائص شهر رمضان

بعد ذكر حرمةشهر رمضان المبارك وفضله على غيره من الشهور ودليل ذلك من الكتاب والسنة ، فلهذا الشهر الكريم أيضا خصائص كذلك ، فمن الجميل بمكان ذكر بعض منها مستعينا بما ورد في الكتاب والسنة وماذكره شيخ الإسلام وغيره من السلف.

إن الله سبحانه يختار من مخلوقاته ما شاء ويخصه بما يشاء من الصفات، فهو الـخلاق العليم الفعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.فاختياره واصطفاؤه إياه دليل على حبه إياه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإن ما أمر به يحبه ويرضاه، وما نهى عنه يبغضه ويسخطه، وهو إذا أحب عبداً ووالاه أعطاه من الصفات الحسنة ما يمتاز بها على من أبغضه وعاداه، وكذلك المكان والزمان الذي يحبه ويعظمه – كالكعبة وشهر رمضان- يخصه بصفات يميزه بها على ما سواه، بحيث يحصل في ذلك الزمان والمكان من رحمته وإحسانه ونعمته ما لا يحصل في غيره)[1]

وقـال أيضـاً: (... كما علمنا أن الحج خص به الكعبـة، وأن الصيام الفرض خص به شهر رمضان، وأن الاستقبال خص به جهة الكعبـة، وأن المفـروض من الصـلوات خص به الخمس، ونحو ذلـك، فإنه يمتنع هنا أن نقيس على المنصـوص غـيره، ولـذا إذا عين الشـارع مكانًا أو زمانًا للعبـادة، كتعـيين الكعبة وشـهر رمضـان، أو عين بعض الأقـوال والأفعـال، كتعـيين القراءة في الصلاة والركوع والسجود، بل وتعيين التكبير وأم القـرآن، فإلحـاق غـير المنصـوص به يشـبه حـال أهل اليمن الذين أسقطوا تعين الأشهر الحرم وقالوا: المقصود به أربعة من السنة، فقال تعـالى: (التوبة: 37). قياس الحلال بالنص من جنس قيـاس الـذين قـالوا: (البقـرة:275). فهذه

[1] (?) مجموع الفتاوى 17 / 201 .

الأقيسة الفاسدة وكل قياس دل النص على فساده فهو فاسد، وكل من ألحق منصوصا بمنصوص يخالف حكمه فقياسه فاسد، وكل من سوى بين شيئين أو فرق بين شيئين بغير الأوصاف المعتبرة في حكم الله ورسوله فقياسه فاسد)[1]

وعلى هذا فإن من ألحق صفات غير شهر رمضان بصفاته، أو قاس غير شهر رمضان به فقياسه باطل، وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام أصل مهم يجب اعتباره؛ لأنه ما ضل من ضل من العباد إلا بالقياس الفاسد، إما قياس مكان اختاره الله بمكان لم يرد ذكره في التاريخ، وإما زمانا بزمان، وإما قياس عبادة بعبادة.

وكما اختص الله مكة بخصائص تخصّها كذلك خص شهر رمضان بخصائص تخصها منها:

1- نزول القرآن الكريم الذي فيه هداية البشرية الدينية والدنيوية، وهذا من أهم وأكبر ما يتميز به شهر رمضان المبارك، ويختص به دون غيره من الشهور.

2- أن صيامه كاملاً واجب على كل مسلم ومسلمة، إلا من استثناه الشرع[2]

3- أن صيامه ركن من أركان الإسلام الذي من أنكره أو أنكر وجوبه كفر بالنص والإجماع، كما جاء ذلك في كلام شيخ الإسلام وغيره من العلماء: أنه لم يفرض الله صوما إلا صوم شهر رمضان، ومن ترك صومه متعمداً فقد كفر كما ذكر ذلك سعيد بن جبير، أن من ترك الصلاة والزكاة وصوم رمضان متعمدا فقد كفر بالله.

ومما يوضح ذلك من الأدلة ما جاء في الكتاب والسنة:

كقوله تعالى:

أي فرض عليكم صيام شهر رمضان كاملا.

ومن السنة:

[1] (?) مجموع الفتاوى 19 / 287- 288.

[2] (?) كالمريض الذي لا يرجى برؤه، وكالشيخ الكبير والصغير الذي لم يبلغ، والحائض والنفساء، والمسافر، مع وجود أحكام تتعلق بهم من قضاء وإطعام ونحو ذلك مما هو مدون في كتب الفقه.

أ- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : ((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان))[1]

ب- حديث جبريل الطويل حين أتى النبي يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان؟ فقال : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه وكتبه وتؤمن بالبعث، قال مالإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: مالإحسان؟ قال: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ...)) الحديث[2]

والشاهد: قوله : ((وصوم رمضان))

ج- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((ما صام النبي شهرا كاملاً قط غير رمضان، وكان يصوم حتى يقول القائل: لا، والله لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم))[3].

دلت هذه الأحاديث على أن صيام شهر رمضان ركن من أركان الإسلام، وأنه لم يفرض على الأمة صيام شهر كاملا سواه، وذلك من خصائصه كما مر في كلام شيخ الإسلام المتقدم.

4- من خصائص شهر رمضان المبارك أنه شهر الرحمة، تكفر فيه الذنوب، وتحط فيه الخطايا، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب الناروتصفد الشياطين.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الأسباب التي تستلزم تجويز الكبيرة من هؤلآء المغفور لهم، وأن عقوبة الذنوب تزول عن

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح 1 / 64 ح (8) كتاب الإيمان،باب دعاؤكم إيمانكم ومسلم في صحيحه ص 18، ح(16) كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، وفي روايته: ((وصيام رمضان والحج)) فقال رجل: الحج وصيام رمضان؟ قال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله .

[2] (?) صحيح مسلم ص15ح(8) كتاب الإيمان باب بيان الإيمان وأركان الإسلام.

[3] (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 / 253، ح: (1971) كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي وإفطاره، ومسلم في صحيحه، ص:276 ح: (1157) و ح: (782) كتاب الصيام، باب صيام النبي في غير رمضان، واستحباب أن لا يخلي شهرا عن صوم.

العبد بنحو عشرة أسباب: السبب الثالث منها –بعد التوبة والاستغفار-: الحسنات الماحية كما قال تعالى: [illegible] [1]

وقال ﷺ : ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر))[2]

وقال ﷺ : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))[3] [4]

4- من خصائص شهر رمضان المبارك: أن فيه ليلة القدر، التي هي أعظم ليالي الدنيا وأشرفها، نزل فيها القرآن، وتنزل فيها الملائكة برفقة جبريل عليهم السلام، قال تعالى: ((ليلة القدر خير من ألف شهر)) وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل إن شاء الله.

5- ومن خصائص شهر رمضان المبارك: أن فيه العشر الأواخر التي كان يهتم بها النبي ﷺ ، ويحييها، ويعتكف فيها، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل إن شاء الله تعالى في المباحث القادمة.

6- ومن خصائص شهر رمضان المبارك ومزاياه: أن العمرة فيه تعدل حجة مع النبي ﷺ، وأن الأجر والعمل مضاعفان فيه، كما سيأتي ذكره مع الأدلة الواردة في ذلك من السنة النبوية في المبحث الذي بعد هذا عند ذكر فضائله.

فهذه بعض الخصائص التي يمتاز بها شهر رمضان المبارك الذي اختاره الله سبحانه وفضله على سائر الشهور، وأعطاه من المزايا ما لم يعط غيره من الشهور، وجعله خير شهور العام وأفضلها على الإطلاق، نسأل الله أن يوفقنا لقيامه

---

1 (?) سورة هودالآية(114).

2 (?) رواه مسلم في صحيحه ص: 70، ح: (233) كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

3 (?)صحيح البخاري مع الفتح 4 /ـ 138، ح:(1901)، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً، وأخرجه مسلم في صحيحه، ص: 182، ح:(760) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح.

4 (?) انظر مجموع الفتاوى 7 / 487، 488، 489، مع تصرف يسير.

وصيامه، ويتقبل منا ذلك، وأن لا يحرمنا ما فيه من الخيرات والبركات والرحمة والمغفرة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الثاني
تقديس الأشهر الحرم والأصل في ذلك
من الكتاب والسنة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الأشهر الحرم
المبحث الثاني: حرمة الأشهر الحرم

المبحث الثالث : فضل الأشهر الحرم على غيرها من الشهور

المبحث الأول: الأشهر الحرم

من الأزمان المقدسة في الإسـلام كما عليها الشرع الأشهر الحرم.

فقد عظـم الله شأن هذه الأشهرم في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلـى الله عليه وسلم ،فهي أشهر مباركة وأزمن مشرفة وهي:

ذو القعدة ، وذوالحجـة ، والمحرم ، ورجـب .

وهذه الأشهر الأربعـة وذكرها في كتاب الله الكريم قال تعالى: [illegible] [1]

كما ورد تعيينها في السنة على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الصحيحين عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إن الزمان قد استدار كهيئة يومَ خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم : ثلاث مُتواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم ورجب مضرالذي بين جُمادى وشعبان))[2]

هذه هي الأشهر الحرم التي ورد تعيينها في هذا الحديث الشريف وسيأتي عن حرمتها بالتفصيل إن شاء الله تعالى في المبحث القادم.

---

[1] (?) سورة التوبة الآية:36 .

[2] (?) صـحيح البخـاري نع الفتح ج8/ـ 175 ح(4662) كتـاب التفسـير بـاب قوله تعالى(إن عـدة الشـهور عند الله اثنا عشر شـهرا..) وصـحيح مسـلم ص 436 ح(1679) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات) بـاب تغليظ تحـريم الـدماء والأعراض والأموال.

المبحث الثاني:حرمة الأشهر الحرم

اختص الله سبحانه الأشهر الحرم بالتقديس والتعظيم، وجعل لها حرمة وشرفا، كما ورد في كتابه العزيز وسنة نبيه المطهرة، واتفق عليه علماء الأمة.

وقد أكد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الأشهر الحرم هي الأربعة المذكورة في سورة التوبة في قوله تعالى: [illegible] [1] وقد خصها الله بالتحريم[2]

وهذه الأشهر هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

قال ابن كثير- رحمه الله-: (فهذه مما كانت العرب أيضا تحرمه، وهو الذي كان عليه جمهورهم، إلا طائفة منهم يقال لهم: البسل[3]، كانوا يحرمون من السنة ثمانية أشهر تعمقا وتشديدا... وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد؛ لأجل مناسك الحج والعمرة، فحرم قبل شهر الحج شهر وهو ذو القعدة؛ لأنهم يقعدون فيه عن القتال، وحرم شهر ذي الحجة؛ لأنهم يوقعون فيه الحج، ويشتغلون بأداء المناسك، وحرم بعده شهر آخر وهو المحرم؛ ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرم رجب في وسط الحول؛ لأجل زيارة البيت، والاعتمار به لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود إلى وطنه فيه آمنا)[4]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: (الأشهر الحرم المذكورة في هذه الآية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان، وهو رجب مضر، وقيل له مضر؛ لأن

---

1 (?) سورة التوبة الآية:36 .

2 (?) انظر منهاج السنة 8 / 513، 514، ومجموع الفتاوى 17 / 482 .

3 (?) وهم من غطفان وقيس.

4 (?) تفسير الحافظ ابن كثير 2 / 339-340 ، تفسير الآية: ((إن عدة الشهور عند الله ...))

ربيعة بن نزار[1] كانوا يحرمون شهر رمضان، ويسمونه رجبا، وكانت مضر تحرم رجبا نفسه؛ فلذلك قال النبي □ فيه: ((الذي بين جمادى وشعبان))[2] [3]

وهذا يدل على أن العرب في الجاهلية كانوا يعظمون هذه الأشهر ويحترمونها، فجاء الإسلام وأكد حرمتها بدلالة الآية السابقة.

قال الإمام القرطبي في تفسيره: (لا يقال كيف جعل بعض الأزمنة أعظم حرمة من بعض؟! فإنا نقول: للباري تعالى أن يفعل ما شاء...، بل يفعل ما يريد بحكمته، وقد تظهر منه الحكمة وقد تخفى)[4]

وقال القرطبي أيضاً: (والمعاصي تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات، فتكون المعصية معصيتين: إحداهما: بنفس المخالفة، والثانية: بإسقاط حرمة البلد الحرام، وهكذا الأشهر الحرم سواء)[5]

فكان المسلمون يعظمون الأشهر الحرم ويقدسونها ويحترمونها، ويجتنبون الظلم فيها، وإن كان الظلم منهيا عنه في غيرها إلا أن الظلم فيها أعظم قال تعالى:

((□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□ □)) واختلف المفسرون وغيرهم من أهل العلم في مرجع الضمير في ((فيهن)) في قوله تعالى: ((□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□ □)) هل يعود الهاء على الأشهر الاثني عشر أو على الأربعة الحرم ؟ بعد أن علموا أن معناها عدم انتهاك الحرمة وظلم النفس فيها باستحلال الحرام.

قال الإمام الطبري رحمه الله: (ثم اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه (الهاء والنون) في قوله: ((□ □□□□□□□))

القول الأول: إن (الهاء والنون) تعود على الاثني عشر شهرا، أي أشهر السنة كلها، ومعناه: فلا تظلموا في الأشهر كلها أنفسكم، واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما

---

1 (?) قبيلة ربيعة بن نزار.

2 (?) سيأتي ذكر الحديث إن شاء الله.

3 (?) تفسير القرطبي 8 / 133 .

4 (?) تفسير القرطبي 2 / 352 .

5 (?) تفسير القرطبي 12 / 35 .

في قوله: [illegible])): في كلهن، ثم خص من ذلك أربعة أشهر، فجعلهن حرما، وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم.

القول الثاني: أن الضمير يعود على الأربعة الأشهر الحرم فقط، قالوا: ومعناه: فلا تظلموا في الأربعة الأشهر الحرم أنفسكم و ((الهاء والنون)) عائد على الأشهر الأربعة؛ فإن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء، ويوضح ذلك أن الله تعالى اصطفى صفايا من خلقه، فاصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلاً، واصطفى من الكلام ذكره، ومن الأرض المساجد، واصطفى من الشهور شهر رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم والعقل [1]

القول الثالث: أن معناه: فلا تظلموا في تصييركم حرام الأشهر الأربعة حلالاً وحلالها حراماً أنفسكم.

قال ابن جرير الطبري بعد حكايته لهذه الأقوال: وأولى الأقوال عندي بالصواب: قول من قال: فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسكم باستحلال حرامها؛ فإن الله عظمها وعظم حرمتها، وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب في تأويله لقوله تعالى: (([illegible])) فأخرج الكناية عنه مخرج الكناية عن جميع ما بين الثلاثة إلى العشرة، وذلك أن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة إذا كنت عنه: فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت، ولأربع عشرة مضت، فكان في قوله جل ثناؤه: (([illegible])) وإخراجه كناية عن عدد الشهور التي نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن مخرج عدد الجمع من الثلاثة إلى العشرة.

---

1 (?) نقلوا هذا عن قتادة انظر تفسير الطبري 10 / 126- 127.

الدليل الواضح على أن (الهاء والنون) من ذكر الأشهر الأربعة دون الاثني عشر؛ لأن ذلك لو كان كناية عن الاثني عشر شهرا لكان [1]

وإلى هذا القول ذهب الإمام القرطبي رحمه الله [2]

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: [3] والذين قالوا: الفسوق هاهنا هو جميع المعاصي الصواب معهم، كما نص تعالى على الظلم في الأشهر الحرم، وإن كان جميع السنة منهيا عنه، إلا أنه في الأشهر الحرم آكد؛ ولهذا قال: [4]

فالراجح- والعلم عند الله – ما رجحه الإمام الطبري أن الضمير يعود على الأشهر الأربعة؛ وذلك لعظم حرمتها عند الله، وهذا لا يمنع أن يكون الظلم منهيا عنه في كل مكان وكل زمان، ولكن في هذه الأشهر الأربعة آكد.

فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت فقد يجب أن يكون مباحاً لنا ظلم أنفسنا في غيرهن من سائر شهور السنة!

قيل: ليس ذلك كذلك، بل ذلك حرام علينا في كل وقت وزمان، ولكن الله عظم حرمة هؤلاء الأشهر، وشرفهن على سائر شهور السنة، فخص الذنب فيهن بالتعظيم، كما خصهن بالتشريف، وذلك نظير قوله تعالى [5] ولا شك أن الله تعالى قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضة كلها بقوله: ولم يبح ترك المحافظة عليهن بالمحافظة على الصلاة الوسطى، ولكنه تعالى ذكره زادها تعظيماً، وعلى أن المحافظة عليها توكيداً، وفي تضييعها تشديدا،

---

1 (?) انظر تفسير الطبري 10 / 126، 127، 128 وما بعدها.

2 (?) انظر تفسير القرطبي 8 / 134، 135 .

3)) سورة البقرة آية 197).

4 (?) تفسير ابن كثير 2 / 225- 226 .

5 (?) سورة البقرة الآية(238).

فذلك في قوله تعالى: (التوبة: 36).[1]

فعلى المسلم أن يعظم ما عظمه الله؛ فإن الله سبحانه هو ذو العظمة والكبرياء، فإذا عظم شيئاً من مخلوقاته واختاره من سائرهم كان ذلك دليلاً على عظمته وشرفه فالله نسأل أن يوفقنا لتعظيم ما عظمه.

2- ومن الأدلة في الكتاب قوله تعالى: [2]

3- وقوله تعالى: [3]

قال العلماء:والحكمة في جعل الله تعالى هذه الأشياء قياما للناس: أن الله سبحانه خلق الخلق على سليقة الآدمية من التحاسد والتنافس والتقاطع والتدابر والسلب والغارة والقتل والثأر فلم يكن بد في الحكمة الإلهية والمشيئة .. ووازع يحمد معه المآل، قال الله تعالى: [4] فأمرهم سبحانه بالخلافة، وجعل أمورهم إلى واحد يزعهم عن التنازع، ويحملهم على التآلف من التقاطع، ويرد الظالم عن المظلوم، ويقرر كل يد على ما تستولي عليه... وجور السلطان عاما واحدا أقل أذية من كون الناس فوضى لحظة واحدة، فأنشأ الله سبحانه الخليفة لهذه الفائدة، لتجري على يده الأمور، ويكف الله به عادية الجمهور، فعظم الله سبحانه في قلوبهم البيت الحرام، وأوقع في نفوسهم هيبته، وعظم بينهم حرمته، فكان من لجأ إليه معصوما به، وكان من اضطهد محميا بالكون فيه، قال الله تعالى: [5]

قال العلماء: فلما كان موضعا مخصوصا لا يدركه كل مظلوم، ولا يناله كل خائف، جعل الله الشهر الحرام ملجأ

---

1 (?) تفسير الطبري 10 م 128 .

2 (?) سورة المائدة الآية: 2

3 (?) سورة المائدة الآية: 97

4 (?) س: سورة البقرة الآية(30).

5 (?) سورة العنكبوت آية(29)

آخر، وهو اسم جنس والمراد الأشهر الثلاثة[1] بإجماع العرب، فقرر الله في قلوبهم حرمتها، فكانوا لا يروعون فيها سربا أي: نفساً، ولا يطلبون فيها دماً، ولا يتوقعون فيها ثأراً، حتى كان الرجل يلقى قاتل أبيه وابنه فلا يؤذيه، واقتطعوا فيها ثلث الزمان، ووصلوا منها ثلاثة متوالية، فسحة وراحة، ومجالا للسياحة في الأمن والاستراحة، وجعلوا منها واحدة منفردة في نصف العـــام دركا للاحترام)[2].

ومن الأدلة أيضا قوله تعالى: [illegible][3]

2- ومن السنة: ما رواه الشيخان عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان))[4]

حكم القتال في الأشهر الحرم

وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الأشهر الحرم هل تحريمه باق أم نسخ؟ فالجمهور على أنه نسخ تحريمه، ورجحه بعض المتأخرين، واستدلوا بآية المائدة[5]

وقيل: ليس تحريمه منسوخاً، واستدل كل فريق بأدلة .

قــال الإمــام ابن جرير الطــبري رحمه اللــه: ثم اختلف أهل التأويل في قوله: [illegible] (البقرة: 217) هل هو منسوخ أم ثابت الحكم، فقال بعضـهم: هو منسـوخ بقـول الله جل وعــز: [illegible]

---

[1] (?) الصواب الأربعة.

[2] (?) تفسير القرطبي 6 / 325- 326.

[3] (?) سورة البقرة الآية: 217 .

[4] (?) صحيح البخاري مع الفتح 3 / 670، ح: (1741) كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، و ح: (5520) في الأضاحي، باب من قال: الضحى يوم النحــر، و ح: (4662) في التفسير، باب سورة براءة، و ح: (3197) في بدء الخلق، باب ما جاء في سـبع أرضين، وأخرجه مسـلم في صـحيحه ص:436، ح: (1679) كتـاب القسـامة، بـاب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

[5] (?) أعني قوله تعالى: ((ولا الشهر الحرام)) أي: لا تستحلوا القتال فيه.

[1]

وبقوله: [2]

وقال آخرون:- وهو القول الثاني- ذلك حكم ثابت، لا يحل القتال لأحد في الأشهر الحرم بهذه الآية؛ لأن الله تعالى جعل القتال فيه كبيراً.

وقد رجح ابن جرير الطبري القول الأول، وقال: هو الصواب، وأن النهي عن قتال المشركين في الأشهر الحرم منسوخ.

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: والأشهر أنه منسوخ[3]

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة: (وهذه الحرم المذكورة في قوله تعالى: [4] ليس المراد الحرم المذكورة في قوله: [5] ومن قال ذلك فقد غلط غلطا معروفا عند أهل العلم)[6]

وقال ابن القيم في زاد المعاد: (وقد استدل على تحريم القتال في الأشهر الحرم بقوله تعــالى:

ولا حجة في هذا؛ لأن الأشهر الحرم هاهنا هي أشهر التسيير الأربعة التي سير الله فيها المشركين في الأرض)[7]

وقال ابن القيم في موضع آخر: (قال شيخنا[8] : ومن جعل هذه هي تلك فقوله خطأ؛ وذلك أن هذه[9] قد بينها رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح بأنها ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، وهذه ليست متوالية فلا يقال فيها فإذا انسلخت فإن الثلاثة إذا انسلخت بقي رجب، فإذا انسلخ رجب بقي ثلاثة أشهر، ثم

---

1 (?) سورة التوبة الآية (36).

2 (?) أي قوله تعــالى: ((فــإذا انســلخ الأشــهر الحــرم فــاقتلوا المشــركين حيث وجدتموهم))

3 (?) تفسير ابن كثير 2 / 340.

4 (?) سورة التوبة الآية: 5

5 (?) سورة التوبة الآية: 36.

6 (?) منهاج السنة 8 / 513-514.

7 (?) زاد المعاد 3 / 159، 391.

8 (?) أي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

9 (?) الأشهر الأربعة المذكورة في قوله تعالى: ((منها أربعة حرم)).

يأتي فليس جعل هذا انسلاخاً بأولى من ذلك، ولا يقال لمثل هذا انسلخ إنما يستعمل هذا في الزمن المتصل، ثم إن جمهور الفقهاء على أن القتال في تلك الحرم مباح، فكيف يقول: فإذا انسلخ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فاقتلوا المشركين، وهو قد أباح فيها قتال المشركين؟[1]

بعد هذا، فكلهم متفقون على حرمة الأشهر الحرم، وأنها مقدسة في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

وتقديسها يشمل تعظيمها، وعدم انتهاك حرمتها، وألا يرتكب فيها ما يخالف الشرع قولاً وفعلاً واعتقاداً. وبالله التوفيق.

1 (?) أحكام أهل الذمة 2 / 879، 880، 881، 882، 891.

المبحث الثالث

فضل الأشهر الحرم على غيرها من الشهور

تقدم قول شيخ الإسلام وغيره من علماء السلف أن الله يعظم من أمره ما شاء، وأنه اصطفى صفايا من خلقه، وخصها بالفضيلة ما شاء، بل يفعل ما يريد بحكمته، ويختص، وإما لمحض تخصيص المشيئة على قول بعضهم كما خص الكعبة بأن يحج إليها، وكما خص رمضان والأشهر الحرم؛ فإنه لا يسأل عما يفعل، وكل شيء قدره بقدر، فله الحكم والأمر كله، فعلى العباد الرضا والتسليم والسمع والطاعة فيما فضله على غيره من مخلوقاته، وإن لم يدرك العبد الحكمة بنظرته القاصرة المحدودة.

إنه سبحانه فضل الأشهر الحرم على غيرها من الشهور، وجعل لها شرفاً ومكانة، كما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة.

أولاً: فضل شهر ذي الحجة:

لشهر ذي الحجة فضائل كثيرة ذكر شيخ الإسلام بعضا منها، كما ذكرها بعض علماء السلف ونوجزها فيما يلي:

1- أنه أحد الأشهر الحرم المذكورة في قوله تعالى:)) كما مر بيانه بالتفصيل.

2- أنه أحد أشهر الحج التي ذكرها الله سبحانه في محكم تنزيله: ((الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج))

وعن ابن الزبير رضي الله عنه في قوله تعالى: قال: شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة. رواه الدارقطني.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أشهر ((الحج شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة)) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((من السنة ألا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج))[1].

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3 /ـ 490 باب قول الله تعالى: ((الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)) كتاب

فكثيرا ما يعبر بالسنين والأيام عن التام منها والناقص، فمن قال ذو الحجة أنه من شهور الحج في الجملة، ومن قال: وعشر ذي الحجة فقد بين ما يدخل منه في شهور الحج على سبيل التحديد والتفصيل.
فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿ ﴾ قلنا الشهران وبعض الثالث يسمى شهورا لاسيما إذا كانت بالأهلة... وهذا التحديد له فائدة في أول الأشهر، وهو أنه لا يشرع الإحرام بالحج قبلها، وأن الأفضل أن يعتمر قبلها، وهي عمرة رمضان، وأنه إن اعتمر فيها كان متمتعاً، وقبل ذلك هو وقت الصيام، فإذا انسلخ دخل وقت الإحرام بالحج.
ومن فوائده أنه لا يأتي بالأركان قبل أشهره فلو أحرم بالحج قبل أشهره وطاف للقدوم لم يجزه سعي الحج عقب ذلك؛ لأن أركان العبادة لا تفعل إلا في وقتها، وفائدته في آخر الأشهر أن السنة أن يتحلل من يوم النحر، فلا يتقدم على ذلك ولا يتأخر عن ذلك؛ فإنه أكمل وأفضل[1]
(وأيضا فإن أشهر الحج التي سن الله فيها الحج وشرعه، والحج له إحرامه وإحلاله، فأشهره هي الوقت الذي يسن فيه الإحرام به والإحلال منه، وأول وقت شرع الإحرام فيه بالحج شوال، والوقت الذي يشرع فيه الإحلال يوم النحر لا يشرع التأخير إليه، وليلة النحر لا يسن التعجيل فيها كما لا يسن الإحرام قبل أشهره، وأيضا: فإن هذه المدة أولها عيد الفطر وآخرها عيد النحر، والحج هو موسم المسلمين وعيدهم فكأنه جعل طرفي وقته عيدين)[2]
وأما قوله سـبحانه: ( ) فهو دليل على أن فرضه قبلهن غير مشروع[3]
قال ابن القيم رحمه الله: (وهذه الأشهر قد فضلها الله تعالى بهذه العبادة، وجعلها وقتا لها، والعمرة حج أصغر

الحج،

1 (?) شرح العمدة 2 / 377، 378، 379، 382، 383.

2 (?) شرح العمدة 2 / 381، 382.

3 (?) شرح العمدة 2 / 395.

فأولى الأزمنة بها أشهر الحج، وذو القعدة أوسطها، وهذا مما نستخير الله فيه فمن كان له فضل علم فليرشد إليه)[1]
وهذا يدل على فضل ذي الحجة وأخواته حيث جعل الله وقت الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام الخمسة فيهن ولا يصح الإحرام بالحج إلا فيها على الصحيح[2] وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة والله تعالى أعلم.

2- من فضائل شهر ذي الحجة ومزاياه: أن فيه الأيام العشر المباركة المذكورة في قول الله تعالى: [illegible]) [3] والتي تضاعف فيها الأعمال، قال رسول الله [illegible] فيهن: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أفضل من العمل في عشر ذي الحجة) قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: (ولا الجهاد في سبيل الله إلا من عقر جواده وأهريق دمه)[4] وسيأتي الكلام عنها بالتفصيل إن شاء الله من خلال كلام شيخ الإسلام.

3- ومن مزايا هذا الشهر العظيم المبارك أنه يتضمن يوم عرفة، ذلك المشهد العظيم، ينزل الله سبحانه إلى السماء الدنيا، ويباهي بأهل عرفة، وسيأتي التفصيل عنه إن شاء الله من خلال كلام شيخ الإسلام رحمه الله.

4- ومن فضائل شهر ذي الحجة ومزاياه أنه يتضمن يوم الحج الأكبر الذي هو يوم النحر المذكور في قوله تعالى: [illegible])[5][6] كما أن فيه أيام التشريق الثلاثة التي بعد الحج الأكبر، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل إن شاء الله في المباحث القادمة.

---

1 (?) زاد المعاد 2 / 96.

2 (?) انظر تفسير ابن كثير 1 / 223، 224.

3 (?) سورة الفجر الآية: 2.

4 (?) أخرجه أحمد في مسنده 3/300 وبا حبان في صحيحه 2/77 رقم(361) والهيثمي قي مجمع الزوائد 1/59 ورهاه البخاري بلفظآخر : عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس . /صحيح البخاري مع الفتح 2/530 ح(969)كتاب العيدين باب فضل العمل في أيام التشريق .

5 (?) سورة التوبة الآية:(3).

6 (?) انظر شرح العمدة 2/ 377، وزاد المعاد 1/ 55، 56.

فهذه بعض فضائل هذا الشهر العظيم ومزاياه، والتي ذكرناه هنا إجمالاً، مما ورد ذكرها في الكتاب والسنة كما سيأتي بيانها.

ثانياً: شهر ذي القعدة:

ومن فضـائله أنه أحد الأشـهر الحـرم الـتي خصـها الله بما خصها من التعظيم كما سـبق ذكـره، كما أنه من أشـهر الحج المذكورة في قوله تعالى: كما سبق الحديث عن ذلك عند الكلام عن شهر ذي الحجة.

كما أن شهر ذي القعدة يختص بالأمور الآتية:

1- أن عمر النبي كلها كانت في هذا الشهر المبارك، ولم يعتمر النبي في غيره من الشهور، وإن كانت العمرة في رمضان أفضل كما سبق ذكره إلا أن هذا الشهر اختص بعمر المصطفى ، روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته: عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون، وعمرته في العام المقبل في القعدة، حيث صالحهم، وعمرة الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجه))[1] متفق عليه [2]

وقال شيخ الإسلام في موضع آخر: (... ثم اعتمر هو ومن معه عمرة القضية، وتسمى عمرة القضاء، وكانت عمرته هذه في ذي القعدة سنة سبع، والتي قبلها عمرة الحديبية وكانت أيضا في ذي القعدة، وعمرة الجعرانة كانت في ذي القعدة، وكانت عمره كلها في ذي القعدة، أوسط أشهر الحج، وبين للمسلمين بذلك جواز الاعتمار في أشهر الحج)[3]

وقال ابن القيم رحمه الله: (والمقصود: أن عمره كلها كانت في أشهر الحج مخالفة لهدي المشركين، فإنهم كانوا يكرهون الاعتمار في أشهر الحج، ويقولون: هي من أفجر

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3 / 701، ح: (1778) كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبي ، وأخرجه مسلم في صحيحه ص: 310، ح: (1253) كتاب الحج، بـاب بيـان عدد عمر النبي وزمانهن.

2 (?) شرح العمدة 2 / 535، ومجموع الفتاوى 26/ 73، 74.

3 (?) مجموع الفتاوى 26/ 253، 354، وزاد المعاد 2 / 91، 93، 94، 98، 124، 136.

الفجور، وهذا دليل على أن الاعتمار في أشهر الحج أفضل منه في رجب بلا شك، وأما المفاضلة بينه وبين الاعتمار في رمضان فموضع نظر، فقد صح عنه أنه أمر أم مَعْقِلٍ لما فاتها الحج معه أن تعتمر في رمضان، وأخبرها أن عمرة في رمضان تعدل حجة)[1] [2]

فهذه الأدلة تدل على أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر كلها كانت في شهر ذي القعدة، ولا يدل ذلك على أن العمرة فيه أفضل منه في رمضان كما سبق بيانه، ولكن يدل على اختصاص هذا الشهر بهذه الفضيلة وأن ذلك من مزاياه.

2- من خصائص هذا الشهر ومزاياه:

أن قوله تعالى: [illegible]
[illegible] [3]

قال ابن كثير رحمه الله: (... فذكر تعالى أنه واعد موسى ثلاثين ليلة... فأمره الله أن يكمل العشرة أربعين، وأن أكثر المفسرين ذكروا أن الثلاثين هي ذو القعدة، والعشر عشر ذي الحجة)[4]

ثالثا: فضل شهر المحرم على غيره من الشهور

شهر المحرم له شرف وفضل ومكانة بين الشهور، فهو أحد الأشهر الحرم التي ذكرها الله تعالى في كتابه كما سبق بيانه.

---

1 (?) سبق تخريجه انظر ص433.

2 (?) لطائف المعارف ص 456و زاد المعاد 2 /95. قلت: إنه لم يرد دليل عن النبي صلى الله عليه وسلم على أن هذا من خصائص هذا الشهر ،ولعل الصواب والعلم عند الله أن يكون عمره صلى الله عليه وسلم وقع في هذا الشهر اتفاقاً.

3 (?) سورة الأعراف الآية: 142.

4 (?) قاله مجاهد ومسروق وابن جريج، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، انظر تفسير ابن كثير 2/233 ولطائف المعارف ص456 قلت: فإن هذا أيضا يحتاج إلى دليل من الشرع يبن وجه ذلك والله تعالى أعلم.

وقد ثبت له فضائل كثيرة وخصائص متنوعة في السنة النبوية ذكرها العلماء رحمهم الله، منها ما ورد في الصحيحين ومنها ما ورد في غيرهما ومن ذلك:

1- أن الله تعالى أضاف هذا الشهر العظيم إلى نفسه، وهذا دليل على فضله، جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل))[1]

الشاهد: قوله : ((شهر الله المحرم))

ووجه الدلالة: أن النبي أضاف هذا الشهر إلى الله تعالى، وهذا إضافة تشريف يدل على شرفه وفضله، كما يقال: بيت الله وناقة الله، قال ابن رجب رحمه الله: ((وقد سمى النبي المحرم شهر الله، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله؛ فإن الله لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمدا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه إلى عبوديته، ولما كان هذا الشهر مختصا بإضافته إلى الله تعالى، وكان الصيام من بين الأعمال مضافا إلى الله تعالى، فإنه له من بين الأعمال، ناسب أن يختص هذا الشهر المضاف إلى الله بالعمل المضاف إليه المختص به، وهو الصيام.

وقد قيل في معنى إضافته هذا الشهر إلى الله عز وجل: إنه إشارة إلى أن تحريمه إلى الله تعالى ليس لأحد تبديله، كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه صفر، فأشار إلى أنه شهر الله الذي حرمه فليس لأحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره [2] انتهى كلامه رحمه الله.

وهذا الاستنباط الجيد من ابن رجب رحمه الله دليل على عمق علمه ودقة فهمه.

2- ومما يدل على فضل شهر الله المحرم أيضاً حث النبي على صيامه، وهذا أمر بين في الحديث المتقدم حيث قال فيه: ((أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم)).

---

[1] (?) صحيح مسلم ص:280، ح:(1163)، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم.

[2] (?) لطائف المعارف لابن رجب ص: 81-82

فأخبر المصطفى أن أفضل الصيام بعد شهر رمضان المفروض صيام شهر الله المحرم، وقد سئل أيضا أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: ((أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم))[1]

قال ابن رجب رحمه الله: (أفضل صيام الأشهر الحرم صيام شهر الله المحرم، ويشهد لهذا أن النبي قال في هذا الحديث: ((وأفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل، ومراده بعد المكتوبة ولواحقها من سننها الرواتب، فإن الرواتب قبل الفرائض وبعدها أفضل من قيام الليل عند جمهور العلماء... فكذلك الصيام قبل رمضان وبعده ملتحق برمضان، وصيامه أفضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع المطلق بالصيام المحرم))[2]

ومن فضائل شهر الله المحرم ومزاياه: أنه يتضمن يوم عاشوراء الذي صيامه يكفر ذنوب السنة، وكان النبي يتحرى صيام هذا اليوم العظيم، ويحث الناس على صيامه لفضله، وسيأتي الحديث بالتفصيل عن هذا اليوم المبارك من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وهذه بعض الأدلة في فضل الأشهر الحرم والتي ذكرها العلماء وميزوها عن غيرها من الشهور، فالله نسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى في هذه الأشهر وأن يجنبنا الابتداع فيها كما ابتدع أهل الجاهلية فاستحقوا الذم.

أما رجب كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فهومن الأشهر الحرم، وقد روي عن النبي أنه كان إذا دخل شهر رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان

---

[1] (?) صحيح مسلم ص: 280 ح: (1162) كتاب الصيام، باب فضل المحرم.

[2] (?) لطائف المعارف ص: 78-79.

))[1] ولم يثبت عن النبي في فضل رجب حديث آخر، بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبي كذب[2]
وسيأتي الحديث عما أحدث فيه من الصلوات والعبادات وحكم ذلك إن شاء الله وبالله التوفيق.

---

1 (?) راه الترمـذي في سـننه 2/301 ح(438) كتـاب الصـلاة بـاب ماجـاء في فضل صـلاة الليل . وأبـوداود 2/811 ح(2429) كتـاب الصـوم بـاب في صـوم المحـرم. والنسـائي 3/144 ح(1613). وابن ماجه 2/344كتـاب الصـيام بـاب صـيام أشـهر الحرم رواه أحمد في مسنده 1 /، 259. صحح الأباني أنظر صحيح سنن الترمذي برقم0(438).

2 (?) اقتضاء الصـراط المسـتقيم 2/ـ 134، وأما أي هـذه الأشـهر أفضل فقـال ابن رجب رحمه اللـه: واختلف في أي هـذه الأشـهر الحـرم أفضـل؟ فقيـل: رجب قاله بعض الشافعية وضعفه النووي وغيره، وقيل: المحرم قاله الحسن ورجحه النــووي، وقيـل: ذو الحجة وروي عن سـعيد ابن جبـير وغـيره وهو أظهر والله أعلم لطـائف المعارف ص:218

الفصل الثالث
بعض الأيام والليالي المقدسة والأصل في ذلك من الكتاب والسنة

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: العشر الأواخر من رمضان

المبحث الثالثاني: عشر ذي الحجة وبيان أنها من الأزمنة الفاضلة في الإسلام

المبحث الثالث: العشر الأول من المحرم

المبحث الرابع : يوما العيد

المبحث الخامس: يوم عرفة

المبحث السادس: يوم عاشوراء

المبحث السابع: يوم الجمعة وليلتها

المبحث الأول
العشر الأواخر من رمضان

الله جل شأنه فعال لما يريد، خلق الخلق بمشيئته، وفضل بعضها على بعض درجات، وجعل لبعضها علوا ومكانة لحكمة ومشيئة، كما اصطفى بعض الخلق وفضلهم على غيرهم، واختار بعض الأماكن وفضلها على غيرها، واختار بعض الأزمان وميزها عن غيرها، كما اختار شهر رمضان من بين الشهور، وجعل له قدسية تميزه عن غيره، كذلك اختار بعض الأيام والليالي من هذا الشهر وجعل لها حرمة وقدسية

العشر الأواخر من رمضان:
ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن العشر الأواخر من رمضان المبارك هي من الأيام والليالي المقدسة في الإسلام، والأصل في ذلك الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة من السلف الصالح ومن بعدهم.
فقد جاء في اقتضاء الصراط المستقيم وغيره من كتبه عندما ذكر ما هو معظم من الأزمان في الشريعة الإسلامية قال:
النوع الثالث: ما هو معظم في الشريعة كيوم عاشوراء، ويوم العيدين، والعشر الأواخر من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، وليلة الجمعة ويومها، والعشر من المحرم، ونحو ذلك من الأوقات الفاضلة[1]
فتبين من كلامه رحمه الله أن هذه العشر من العشرات المباركة التي لها شرف وحرمة وقدسية.
ومما يدل على ذلك ويبينه: أمور ذكرها رحمه الله هو وغيره من علماء السلف، منها:
1**- أن فيها ليلة فاضلة مباركة ذات شرف ومنزلة ومكانة وهي ليلة القدر.**
ولهذه الليلة فضائل ومزايا كثيرة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره ومنها ما يلي:

---
[1] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 2/ 129.

أ- وصفها الله تعالى بأنها ليلة مباركة، كما ثبت ذلك في صريح الكتاب والسنة:

قال تعالى في سورة الدخان: [illegible] [1]

قال ابن القيم في بدائع الفوائد: البركة كلها له تعالى ومنه، فهو المبارك، ومن ألقى عليه بركته فهو المبارك، ولهذا كان كتابه مباركا، وبيته مباركا، والأزمنة والأمكنة التي شرفها واختصها عن غيرها مباركة، فليلة القدر مباركة... فهو المتبارك في ذاته الذي يبارك فيمن شاء من خلقه وعليه، فيصير بذلك مباركا، فتبارك الله رب العالمين، وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون [2]

ب- نزول القرآن فيها:

ذكر الله تعالى في عدة مواضع من كتابه أن القرآن نزل في ليلة القدر ومنها: الآية المتقدمة: ([illegible]) ومنها قوله تعالى: [illegible] [3]

وهو سبحانه أنزل القرآن ليلة القدر مكتوبا من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، فقد كتبه كله قبل أن ينزله، وهو سبحانه يعلم ما كان وما سيكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان سيكون، وقدر مقادير الخلائق، وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها، كما ثبت ذلك في صريح الكتاب والسنة وآثار السلف، ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعدما يعملونها، فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة عنه، فلا يكون بينهما تفاوت[4]

ج- أن في هذه الليلة المباركة التي هي ليلة القدر يقدرفيها كل أمر حكيم من الآجال والأرزاق والأعمار.

قال تعالى في شأن ليلة القدر: [illegible]

---

[1] (?) سورة الدخان الآيات: 1-3.

[2] (?) بدائع الفوائد 2 / 412.

[3] (?) سورة القدر الآيتان: 1، 2.

[4] (?) انظر مجموع الفتاوى 12 / 126، 127، و16/ 307 بتصرف يسير فيه.

[illegible] [1]

وفي ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها[2]

قال ابن القيم رحمه الله في ((شفاء العليل))في ذكر **التقدير الرابع ليلة القدر**:(وهذه هي ليلة القدر قطعا؛ لقوله تعالى: [illegible] [3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر، ما يكون في السنة، من موت، وحياة، ورزق، ومطر، حتى الحجاج، يقال: يحج فلان ويحج فلان.وهذا هو الصحيح)[4]

د- ومن فضائل هذه الليلة وشرفها: أن العبادة فيها مضاعفة، وهي خير من ألف شهر، قال تعالى: [illegible] [5]

وهذا من فضل الله ورحمته على هذه الأمة عامة، وعلى عباده المؤمنين خاصة، فقيام هذه الليلة بالإيمان الصادق من الأسباب والحسنات الماحية للذنوب، وقد ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله في السبب الثالث فقال:

السبب الثالث: الحسنات الماحية كما قال ﷺ: ((من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))[6] [7]

وسئل رحمه الله عن ليلة القدر – وهو بالقلعة قلعة الجبل سنة ست وسبعمائة ؟ فأجاب: الحمد لله ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان، هكذا صح عن النبي ﷺ أنه قال: هي في العشر الأواخر من رمضان، وتكون في الوتر

---

1 (?) سورة الدخان الآيات: (3-6)

2 (?) تفسير ابن كثير 4/ 140.

3 (?) سورة القدر الآية: 1.

4 (?) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص:40.والقرطبي في تفسيره ج16/172.

5 (?) سورة القدر الآية:3.

6 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ 38، ح: (1901) كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا.

7 (?) مجموع الفتاوى 7/ 489.

منها [1] لكن الوتر يكون باعتبار الماضي، فتطلب ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وليلة خمس وعشرين، وليلة سبع وعشرين، وليلة تسع وعشرين، ويكون باعتبار ما بقي، كما قال النبي : ((لتاسعة تبقى، لخامسة تبقى، لثالثة تبقى))[2]
قال: فعلى هذا، إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الأشفاع، وتكون الاثنتين والعشرين تاسعة تبقى وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى، وهكذا فسره أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في الحديث الصحيح[3]، وهكذا قام النبي في الشهر.
وإن كان الشهر تسعا وعشرين كان التاريخ بالباقي كالتاريخ الماضي.
قال: (وإذا كان الأمر هكذا فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعها، كما قال النبي : ((تحروها في العشر الأواخر، وتكون في السبع الأواخر أكثر، وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين، كما قال أبي بن كعب رضي الله عنه يحلف أنها ليلة سبع وعشرين، فقيل له: بأي شيء علمت ذلك؟ فقال: بالآية التي أخبرنا رسول الله أخبرنا أن الشمس تطلع صبيحتها كالطست لا شعاع لها))[4]
فهذه العلامة التي رواها أبي بن كعب عن النبي من أشهر العلامات في الحديث[5]
ظهر من كلام شيخ الإسلام والأدلة التي سردها في شأن ليلة القدر ومظان وجودها أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأنها في أوتارها، وهي إما ليلة إحدى وعشرين، أو

---

1 (?) قال النبي : تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان. صحيح البخاري مع الفتح 4/ـ 305 ح: (2017) كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها، ومسلم في صحيحه ص: 282، ح: (1169) كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها، وأرجى أوقات طلبها.

2 (?) صحيح البخاري رقم(2021).

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ـ 306، ح:(2021)، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر، والإمام أحمد في المسند1/ 897.

4 (?) صحيح مسلم ص: 281، ح:(1167) كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها

5 (?) مجموع الفتاوى 25/ 284، 285، 286.

ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين في العشر الأواخر من رمضان، وأكثر ما تكون في ليلة سبع وعشرين، ولعل هذا قريب من قول من قال: إنها متنقلة ومتجولة في أوتار العشر الأواخر[1] والله تعالى أعلم.

وعلى كل حال فإنه يدل على فضل هذه الليلة المباركة، وأنها في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك: أي محلها في رمضان في العشر البواقي. فالله نسأل أن يوفقنا لقيامها ويتقبل منا.

هـ- ومن فضائل هذه الليلة المباركة وشرفها: نزول الملائكة ونزول جبريل عليه السلام الذي هو الروح الأمين فيها.

قال الله تعالى: [illegible])[2]

فيكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة؛ لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم؛ تعظيما له، وينزل معهم جبريل عليه السلام في هذه الليلة المباركة، ولبركتها وسلامتها لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو يعمل أذى [3] وهذه الليلة كلها خيرات لا يحصيها إلا خالقها سبحانه.

2- **ومن فضائل العشر الأواخر من رمضان وقدسيتها: أن لياليها أفضل حتى من ليالي عشر ذي الحجة**، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مع أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما العمل في أيام أفضل منها في هذه العشر قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء))[4]

---

[1] (?) شعب الإيمان للبيهقي 3/ـ 329، ـ 335، فقد ذكر فيها ما يدل على ذلك من أقوال السلف رحمهم الله.

[2] (?) سورة القدر الآية:(4-7)

[3] (?)تفسير ابن كثير رحمه الله 4 / 533، 534.

[4] (?) صحيح البخاري مع الفتح2/، 530، ح: (969)، كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، وسيأتي الحديث عن فضل هذه الأيام العشر إن شاء الله.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن عشر ذي الحجة والعشر الأواخر من رمضان أيهما أفضل؟
فأجاب: أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة[1]
هذا الجواب الدقيق يدل على عمق فهم شيخ الإسلام رحمه الله ودقته.
لذا قال تلميذه ابن القيم بعد هذا الجواب الموفق: وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب وجده شافياً كافياً؛ فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة، وفيها يوم عرفة، ويوم النحر، ويوم التروية.
وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله يحييها كلها، وفيها ليلة خير من ألف شهر.
فمن أجاب بغير هذا التفصيل لم يمكنه أن يدلي بحجة صحيحة[2]
وفي الحاشية: فإن قلت أي العشر أفضل عشر ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟ أو أي الليلتين أفضل ليلة القدر أو ليلة الإسراء؟ قلت: أما السؤال الأول فالصواب فيه أن يقال: ليالي العشر الأخيرة من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر الأخيرة من رمضان.
وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر وهي من الليالي...)[3]
فظهر أن ليالي العشر الأخيرة من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة باعتبار ليلة القدر والله تعالى أعلم.

3- ومن فضائل العشر الأواخر من رمضان وقداستها وعظم شرفها: تخصيص النبي لها بالقيام والاعتكاف فيها.

وهذه أيضا من مزايا هذه العشر، لما كانت هي معظمة ومقدسة في الإسلام؛ كان النبي يعتكف فيها ويحييها

---

1 (?)مجموع الفتاوى 25 / 287.

2 (?) مجموع الفتاوى 25 / 287.

3 (?) حاشية ابن القيم 1 / 57، وزاد المعاد 1/ 57.

ويتحراها، فصارت سنة باقية في أمته، يقتدون به على وجه التعبد، وعلى الوجه الذي فعله النبي .

قال شيخ الإسلام: وما فعله النبي على وجه التعبد فهو عبادة يشرع التأسي به فيه، فإذا خصص زماناً أو مكاناً بعبادة كان تخصيصه بتلك العبادة سنة: كتخصيصه العشر الأواخر بالاعتكاف فيها، وكتخصيص مقام إبراهيم بالصلاة فيه، فالتأسي به أن يفعل مثل ما فعل، على الوجه الذي فعل؛ لأنه فعل [1]

وقد ثبت في صريح السنة أنه كان يعتكف إذا دخلت العشر الأخيرة من رمضان، وداوم على ذلك حتى توفاه الله، كما كان الصحابة رضوان الله على الجميع يتحرون العشر الأواخر اقتداء بالنبي .

اعتكاف النبي في العشر الأواخر من رمضان:

دل على ذلك أدلة كثيرة من السنة، وتكلم فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مواضع عديدة، مستدلا بما ورد في الصحيح.

قال رحمه الله: (فصل: قول عائشة رضي الله عنها: ((ما زال رسول الله يعتكف العشر الأواخر حتى قبضه الله))[2] هذا إشارة إلى مقامه في المدينة، وأنه كان يعتكف أداء أو قضاء؛ فإنه قد ثبت في الصحيح أنه أراد أن يعتكف مرة فطلب نساؤه الاعتكاف معه فرأى أن مقصود بعضهن المباهاة فأمر بالقيام فقوضت، وترك الاعتكاف ذلك العام حتى قضاه من شوال)[3] وقد فرض شهر رمضان وغزا النبي في شهر رمضان ذلك العام أول شهر فرض غزوة بدر، وكان يوم الجمعة، فدخل عليه العشر وهو في السفر، فرجع إلى المدينة ولم يبق من العشر إلا أقله، فلم يعتكف

---

1 (?) مجموع الفتاوى 10 / 392، 393، 409.

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 / 318 ح: (2026) كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: (إن النبي كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده)). ومسلم في صحيحه ص: 283، ح: (1172) كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 / 325، ح: (2034) كتاب الاعتكاف، باب الأخبية في المسجد. ومسلم في صحيحه ص: 283، ح: (1173) كتاب الاعتكاف، باب متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه.

ذلك العشر بالمدينة، وكان في تمامه مشغولاً بأمر الأسرى والفداء...
وأحواله المنقولة عنه تدل على أنه لم يعتكف تمام ذلك العشر، لكن يمكن أنه قضى اعتكافه كما قضى صيامه، وكما قضى اعتكافه الذي أراد نساؤه الاعتكاف معه فيه، فهذا عام بدر.
وأيضا عام الفتح كان مشتغلاً بآثار الفتح وتسرية السرايا إلى ما حول مكة... فكان مسافرا فيها غير متفرغ للاعتكاف بمكة ذلك العام، فهذه ثلاثة أعوام لم يعتكف فيها في رمضان، بل قضى العام الواحد الذي أراد اعتكافه ثم تركه، وأما الآخران فالله أعلم أقضاهما مع الصوم أم لم يقضهما مع شطر الصلاة، فقد ثبت أنه قال: ((إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل وهو صحيح مقيم))[1]
وثبت عنه أنه قال: ((إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة))[2] أي الصوم أداء، والشطر أداء وقضاء، فالاعتكاف ملحق بأحد هما.
ولم ينقل عنه أنه قضى اعتكافا فاته في السفر، فلا يثبت الجواز، إلا أنه لعموم حديث عائشة يبقى فيه إمكان، والله أعلم.[3]
والمقصود من كلامه رحمه الله أنه ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، ولم يترك الاعتكاف في حال إقامته بالمدينة إلا عندما تركه مرة ثم قضاه في شوال، والذي كان في فتح مكة، وكذلك في غزوة بدر الكبرى لم يعتكف؛ لأنه كان مشغولا مع كونه مسافرا أيضا، لكن ما عدا هذه الثلاثة فكان يعتكفها.

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الجهاد، 134، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ح(2996) عن أبي موسى.

2 (?)رواه الترمذي 3/94 ح(715) كتاب الصوم باب ماجاء في الرخصة في الإفطار للحبلى والمرضع وأبو داود 2/796 ح2408) كتاب الصوم باب اختارالفطر. أخرجه النسائي في سننه 3/ـ 33 1ح: (2268) و (2269) كتاب الصيام باب ذكر وضع الصيام عن المسافر وابن ماجه 2/309 ح(1667) كتاب الصيام باب ماجاء في الإفطار للحامل والمرضع وأحمد في مسنده 5/29، والمعجم الكبير 1 / 262، ح: (766) وشرح معاني الآثار 1/ـ 423 وحسنه الأباني أنظر صحيح سنن الترمذي رقم(715).

3 (?) مجموع الفتاوى 25 / 295، 296، 297.

ومنه ما روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله يعتكف العشر الأواخر من رمضان))[1]

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان. قال نافع: وقد أراني عبد الله رضي الله عنه المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله من المسجد))[2]

فهذه الأحاديث كلها تبين وتؤكد أنه كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وذلك لفضيلة هذه العشر، ولتضمنها ليلة القدر المباركة.

و- ومن فضائل هذه العشر وشرفها: أنه كان يوقظ أهله، ويشد مئزره؛ لينالوا معه ما فيها من الأجر والثواب والفضل والبركة.

قال شيخ الإسلام: (... وكذلك قيام بعض الليالي جميعها كالعشر الأخيرة من رمضان، أو قيام غيرها أحياناً، فهذا مما جاءت به السنن، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلونه، فثبت في الصحيح أن النبي كان إذا دخل العشر الأخيرة من رمضان شد المئزر، وأيقظ أهله، وأحيا ليله [3] [4]

قال ابن رجب رحمه الله: ومنها: أن النبي كان يوقظ أهله ليالي العشر دون غيرها من الليالي، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه لما قام بهم ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين ذكر أنه دعا أهله ونساءه ليلة سبع وعشرين [5] خاصة، وهذا يدل على أنه يتأكد في آكد الأوتار التي ترجى فيها ليلة القدر.

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ 318، ح: (2025) كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ومسلم في صحيحه، ص: 283، ح: (1172) كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

2 (?) صحيح مسلم ص: 283، ح: (1171) كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر.

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ 316، ح: (2024) كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم في صحيحه، ص: 283، ح:(1174) كتاب الاعتكاف، باب متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه.

4 (?) مجموع الفتاوى 22/ 304، والفتاوى الكبرى 4 / 498.

5 (?) رواه الترمذي برقم(806) وأبوداود برقم(1375) والنسائي برقم(1605) وصححه الألباني /انظر صحيح سنن الترمذي رقم(806) والمشكاة(1298).

وقال سفيان الثوري رحمه الله: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل، ويجتهد فيه، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك، وقد صح عن النبي أنه كان يطرق فاطمة وعلياً ليلاً فيقول لهما: ((ألا تقومان فتصليان))[1] [2]
وقال ابن رجب أيضاً: (ومنها أن النبي كان يشد المئزر، واختلفوا في تفسيره، فمنهم من قال: هو كناية عن شدة جِدِّه واجتهاده في العبادة، كما يقال: فلان يشد وسطه ويسمى في كذا، وهذا فيه نظر؛ فإنها قالت: ((جد وشد المئزر)) فعطفت ((شد المئزر)) على جد.
والصحيح أن المراد: اعتزاله للنساء، وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون، منهم سفيان الثوري، وقد ورد ذلك صريحا من حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما، وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان، وفي حديث أنس رضي الله عنه: ((وطوى فراشه، واعتزل النساء))[3] وقد كان النبي غالبا يعتكف العشر الأواخر، والمعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص والإجماع. [4]
فهذه بعض النصوص والأدلة التي ذكرها شيخ الإسلام وغيره من علماء السلف في فضل العشر الأواخر من رمضان، وأنها من الأزمان المقدسة، والأيام المباركة؛ لتضمنها الليلة المباركة، وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ومن حرمها فقد حرم خيرا كثيرا، وفقنا الله لقيامها بالعبادات المشروعة وتقبل منا.

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3/ـ 13، كتاب التهجد، باب تحريض النبي على قيام الليل والنوافل من غير إيجاب، ومسلم في صحيحه ص: 187، ح: (775) كتاب صلاة المسافرين، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح.

2 (?) لطائف المعارف لابن رجب ص: 341.

3 (?) أخرجه أحمد ج6/66 والبيهقي في الكبرى ج4/314 والطبراني في الأوسط ج 6/13.

4 (?) لطائف المعارف ص: 342.

المبحث الثاني
العشر الأول من المحرم

بعد الحديث عن العشر الأواخر من رمضان، وبيان فضلها وقدسيتها، وذلك لوجود الليلة المباركة التي تضمنتها هذه العشر، وذكرت الأدلة من الكتاب والسنة، وما قاله فيها شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من علماء السلف.

في هذا المبحث سأتحدث عن فضل عشر أخرى ذكرها شيخ الإسلام، ألا وهي: العشر الأول من المحرم.

تقدم أن شهر المحرم أحد الأشهر الحرم المذكورة في قوله تعالى: [illegible] (التوبة:36) كما أنه أيضا من أشهر الحج المذكورة في قوله تعالى: [illegible] (البقرة:197) فجمع هذه الفضائل كلها، وزيادة على ذلك فقد ذكر شيخ الإسلام:

أن الأيام العشرة الأول منه من الأيام الفاضلة المعظمة، جاء ذلك في أثناء بيانه الأزمان المعظمة في الشريعة.

قال:(**النوع الثالث**: ما هو معظم في الشريعة كيوم عاشوراء، والعشر الأواخر من شهر رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، وليلة الجمعة ويومها، والعشر الأول من المحرم، ونحو ذلك من الأوقات الفاضلة، فهذا ضرب قد يحدث فيه ما يعتقد أن له فضيلة، وتوابع ذلك ما يصير منكرا ينهى عنه)[1]

يفهم من كلام شيخ الإسلام رحمه الله أن الأيام العشرة من شهر الله المحرم من الأيام الفاضلة المعظمة في الشريعة.

وذكر ابن رجب رحمه الله: أن أفضل شهر الله المحرم العشر الأول حيث قال: وقد زعم يمان بن رئاب أنه العشر الذي أقسم الله به في كتابه، ولكن الصحيح أن العشر المقسم به عشر ذي الحجة [2]

---

[1] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 2 / 129.

ونقل الإمام البغوي رحمه الله عن يمان بن رئاب: هي العشر من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء [1]

وفي لطائف المعارف ((أنه روي عن وهب بن منبه رحمه الله قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن مر قومك أن يتقربوا إلي في أول عشر المحرم، فإذا كان يوم العاشر فليخرجوا إلي أغفر لهم ([2]).وعن قتادة أن الفجر الذي أقسم الله تعالى به في أول سورة الفجر هو فجر أول يوم من المحرم، تنفجر منه السنة، ولما كانت الأشهر الحرم أفضل الأشهر بعد رمضان أو مطلقاً، وكان صيامها كلها مندوبا إليه كما أمر به النبي ، وكان بعضها ختام السنة الهلالية، وبعضها مفتاحا لها، فمن صام شهر ذي الحجة سوى الأيام المحرم صيامها منه، وصام المحرم، فقد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة، فيرجى أن تكتب له سنته كلها طاعة، فإن كان أول عمله طاعة وآخره طاعة، فهو في حكم من استغرق الطاعة ما بين العملين))[3].

على كل حال مهما كان الأمر فإن العشر الأول من المحرم وإن لم يرد دليل بخصوصها فإنها من الأيام الفاضلة؛ وذلك لكونها في شهر المحرم وهو من الأشهر الحرم كما سبق ذكره.

ولعل المقصود تضمنها يوم عاشوراء المعظم، فكانت فاضلة باعتبار يوم عاشوراء، كما صارت العشر الأواخر من رمضان فاضلة ومقدسة؛ لتضمنها ليلة القدر المباركة.

فيوم عاشوراء قد ورد فيه أحاديث كثيرة في فضله وشرفه، وبيان أنه كان يوما معظما قبل الإسلام، وفي الإسلام صار معظما كذلك، كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل في المباحث القادمة إن شاء الله.

---

[2] (?) لطائف المعارف ص: 79، 80، وسيأتي الحديث عن عشر ذي الحجة بالتفصيل إن شاء الله، وبيان أنها المقصود بالآية.

[1] (?) تفسير البغوي ((معالم التنزيل)) 8 / 415، وكذلك البحر المحيط لأبي حيان 8 /463.

[2])) فيض القدير 3/34

[3] (?) لطائف المعارف ص:80.

المبحث الثالث
عشر ذي الحجة وبيان أنها من الأزمنة الفاضلة في الإسلام

تقدم في المبحث السابق ذكر فضائل شهر ذي الحجة كشهر، وبيان مكانته وشرفه وحرمته من بين الشهور، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة من خلال كلام شيخ الإسلام.

وفي هذا المبحث سأتكلم –إن شاء الله- عن فضل عشر ذي الحجة منه خصوصا، معتمدا بعد الله في ذلك على ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من الأدلة التي ذكرها في هذا الباب من الكتاب والسنة، ودعمه بكلام السلف رحمهم الله.

1- عشر ذي الحجة:

جاء في شرح العمدة أن عشر ذي الحجة: اسم لمجموع الليالي وأيامها، ويدخل فيه يوم النحر، ويوم عرفة، ويوم التروية.

ولفظ ((العشر)): إن كان في الأصل اسما للمؤنث؛ لأنه بغير (هاء)، فإنما دخل فيه اليوم لسببين:

أحدهما: في التاريخ، إنما كانوا يؤرخون بليالي أول الشهر الهلالي، وتدخل الأيام فيها تبعا؛ ولهذا لو نذر اعتكاف عشر ذي الحجة لزمه اعتكاف يوم النحر.

الثاني: أن لفظ ((العشر)) قد يجيء في صفة المذَكَّر بغير (هاء) لقوله : ((من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال))[1] وقوله: ((من هذه الأيام العشر))[2] وأيضا فإن يوم النحر يوم الحج الأكبر[3]

ويفهم من هذا أنه إذا أطلق لفظ ((عشر ذي الحجة)) يدخل فيه أيامها، ولياليها، وأنه العشر الأول من شهر ذي الحجة

---

1 (?) صحيح مسلم ص 280 ح(1164).

2 (?) سيأتي تخريجه إن شاء الله قريبا.

3 (?) انظر شرح العمدة لشيخ الإسلام 2 / 380، 381، 382. بتصرف يسير فيه.

المبارك، وكما يدخل فيه يوم عرفة ويوم النحر الذي هويوم الحج الأكبر. كما سيأتي تفصيل ذلك في المباحث القادمة إن شاءالله.

أما قدسية عشر ذي الحجة وفضلها فقد دل عليه الكتاب والسنة:

جـاءفي الكتاب:

أنها هي الأيام المعلومات المذكورة في سورة الحج [illegible] [1]

قال شيخ الإسلام: ولأن العشر من أوقات النسك، وفيها تضاعف الأعمال الصالحات، وشرع التكبير الذي هو شعار العيد، وهي الأيام المعلومات التي يذكر الله فيها على ما رزق من بهيمة الأنعام، ولها خصائص كثيرة) [2]

يظهر من كلام شيخ الإسلام هذا والله أعلـم : أن عشر ذي الحجة هي الأيام المعلومات المذكورة في الآية، وهذا قول جمهور العلماء.

وقد أوضح هذا أكثر في موضع فقال: (قيل: الأيام المعلومات هي أيام الذبح، وذكر اسم الله التسمية على الأضحية والهدي، وهو قول مالك في رواية[3]

وقيل هي أيام العشر وهو المشهور عن أحمد، وقول الشافعي، وغيره، ثم ذِكْرُ اسم الله فيها هو ذكره في العشر بالتكبير عندنا، وقيل هو ذكره عند رؤية الهدي، وأظنه مأثورا عن الشافعي.

وفي صحيح البخاري أن عمر وابن عباس ((كانا يخرجان إلى السوق في أيام العشر فَيُكَبِّرَانَ ويُكَبِّرُ الناس بتكبيرهما)) [4]

---

1 (?) سورة الحج الآيات: (28-30).

2 (?) شرح العمدة 3 / 474.

3 (?) انظر : التمهيد12/129، 130.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2 / 530، كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، وقال ابن عباس ((ويذكروا اسم الله في أيام معلومـات)) أيـام العشـر، والأيام المعدودات: أيام التشريق.

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أنهم كانوا غداة عرفة وهم ذاهبون من منى إلى عرفة يكبر منهم المكبر فلا ينكر عليه، ويُلَبِّي الملبي فلا ينكر عليه [1] وفي أمثلة الأحاديث المرفوعة مثل قوله : ((فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد)) [2]

وذكر اسم الله على ما رزقهم كقوله تعـــــــالى: ((على ما هداكم)) وكقوله: [3] وكقوله تعالى: [4].

فيكون ذكر اسم الله عليها وقت الذبح، ووقت السوق بالتلبية عندها وبالتكبير.

ويدل عليه أنه لو أراد مجرد التسمية لم يكن للأضحية بذلك اختصاص؛ فإن اسمه مذكور عند كل ذبح، لا فرق في ذلك بين الأضحية وغيرها، فما وجب فيها وجب في غيرها، وما لم يجب لم يجب.

وأيضا: فإنه لا يكون لقوله تعالى: [5] ولو أراد الأضحية فقط لم يكن للمشاعر بهذا اختصاص؛ فإن الأضحية مشروعة في جميع الأرض، إلا أن هذا الوجه يرد على قولنا: بذكر اسم الله في جميع العشر في الأمصار.

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح 2 / 534، ح: (970) كتاب العيدين، باب التكبير أيام منى، وإذا غدا إلى عرفة.

[2] (?) أخرجه أحمد في مسـنده 2/131 والطـبراني في الكبـير 11/82ح(11115) والبيهقي في شعب الإيمان 3/354، 356، والهيثمي في مجمع الزوائد 3/218 قال : وهو في الصحيح باختصار ورجاله رجال الصحيح والمنـذري في الـترغيب 2/150 الـترغيب في العمل الصـالح في عشر ذي الحجة وفضـله. قـال الألبـاني ورواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد مرفوعا /انظر ضعيف الـترغيب رقم(733). وتمـام المنة ص353 قال وهذه الزيادة ((فأكثروا فيهن...)) كلام باطل..

[3] ( ) سورة البقرة آية(198).

[4])) سورة البقرة الآية(151-152).

[5] ( ) سورة الحج الآية (27-28)

فيقال: لم يخص ذلك بالإتيان إلى المشاعر، وقد يحتج به من يرى ذكر الله عند رؤية الهلال؛ لأن الهدي يساق إلى مكة، لكن عنده يجوز ذبح الهدي متى وصل، فأي فائدة لتوقيته بالأيام المعلومات، ويجاب عن هذا بوجهين:

أحدهما: أن الذبح بالمشاعر أصل وبقية الأمصار تبع لمكة؛ ولهذا كان عيد النحر العيد الأكبر، ويوم النحر يوم الحج الأكبر؛ لأنه يجتمع فيه عيد المكان والزمان.

الثاني: أن ذكر الله هناك على ما رزقهم الله من الأضحية والهدي جميعا، بخلاف غير مكة فإنه ليس فيها إلا الأضحية، وهي مختصة بالأيام المعلومات....

فإن قيل: فإذا كان الكتاب والسنة قد أمرا بذكره في أيام معلومات، فهلا شرع التكبير فيها في أدبار الصلوات، كما شرع في أيام العيد ؟

قيل: إنما شرع التكبير في ليلة الفطر إلى حين انقضاء العيد، ولم يشرع عقب الصلاة؛ لأن التكبير عقب الصلاة آكد، فاختص به العيد الكبير، وأيام العيد خمسة هي أيام الاجتماع، كما قال النبي : ((يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب)) ([1]) وقد قال تعالى: (البقرة:203).وهي أيام التشريق في المشهور عندنا، وقول الشافعي وغيره... فالذكر في هذه الآيات مطلق، وإن كانت السنة قد جاءت بالتكبير في عيد النحر، في صلاته، وخطبته، ودبر صلواته، ورمي جمراته، ... فهذا ذكر لله وتكبير له على الهدي، وهناك على الرزق.

ولهذا شرع التكبير على الهداية، والرزق، والنصر؛ لأن هذه الثلاث أكبر ما يطلبه العبد، وهي جماع مصالحه، والهدي أعظم من الرزق والنصر؛ لأن الرزق والنصر قد لا ينتفع بهما إلا في الدنيا، وأما الهدي فمنفعته في الآخرة قطعا، وهو المقصود بالرزق والنصر، فخص بصريح التكبير؛ لأنه أكبر

---

[1]) أخرجه الترمذي 3/143 ح(773) كتاب الصوم باب ماجاء في كراهية الصوم في أيام التشريق . والنسائي برقم (3004) باب النهي عن الصوم يوم عرفة وأحمد في مسنده 4/152. وصححه الألباني –رحمه الله - / انظرصحيح سنن الترمذي 1/408والإرواء 4/130).

نعمة الحق، وذانك دونه، فوسع الأمر فيهما بعموم ذكر اسم الله)[1]

فخلاصة القول: أن عشر ذي الحجة هي المقصودة بقوله تعالى: ﴿ ﴾ (الحج: 28)**.** فأمر الله تعالى بتكبيره وتقديسه في هذه الأيام المعلومات المباركات، قال الإمام القرطبي رحمه الله: وقال أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله: الأيام المعلومات العشر من أول يوم من ذي الحجة، وآخرها يوم النحر، ولم يختلف قولهما في ذلك، ورويا ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولا يشك أحد أن المعدودات لا تتناول أيام العشر؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ ﴾ [2]وليس في العشرما يتعلق بيومين دون الثالث، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المعلومات: العشر، والمعدودات: أيام التشريق، وهو قول الجمهور [3]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: ولا خلاف أن المخاطب بهذا الذكر هو الحاج، خوطب بالتكبير، ثم رمي الجمار، على ما رزق من بهيمة الأنعام في الأيام المعلومات، وعند أدبار الصلوات دون تلبية، وهل يدخل غير الحاج في هذا أو لا؟ فالذي عليه فقهاء الأمصار والمشاهير من الصحابة والتابعين على أن المراد بالتكبير كل أحد – وخصوصا في أوقات الصلوات- فيكبر عند انقضاء كل صلاة كان المصلي وحده أو في جماعة، تكبيرا ظاهرا في هذه الأيام؛ اقتداء بالسلف رضي الله عنهم [4]

فهذه الأقوال كلها تؤيد كلام شيخ الإسلام وتسانده في أن هذه العشر هي المعلومات المذكورة في الآية، وذلك لفضلهن، وشرفهن، كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، وعلق عنه الإمام البخاري بصيغة الجزم [5]

---

1 (?) مجموع الفتاوى 24/ـ 225، 226، 227، 228، 229، وما بعدها، والجواب الصحيح 5/ 230، 231.

2 (?) سورة البقرة الآية: (203).

3 (?) تفسير القرطبي 3/ 3. وقوله: لا يشك أحد قاله الطبري.

4 (?) المصدر السابق.

5 (?)صحيح البخاري مع الفتح 2 /ـ 530، كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ويذكروا اسم الله في أيام

2- ومن فضائل عشر ذي الحجة وشرفها: أنها من جملة الأربعين التي واعدها الله موسى عليه السلام.

قال شيخ الإسلام في فضلها: قال الله تعالى: (**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر**) [1] ويوم النحر هو آخر الأربعين [2]

وقال ابن رجب رحمه الله: إن عشر ذي الحجة هي خاتمة الأربعين، فيكون هو العشر الذي أُتِمَّ به الثلاثون [3]... عن مجاهد قال: ((ما من عمل في أيام السنة أفضل منه في العشر من ذي الحجة، وهي العشر التي أتمها الله لموسى عليه السلام) [4] [5]

ومن جملة فضائل عشر ذي الحجة وشرفها : أن الله عز وجل أقسم بها في سورة الفجر، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، كما أكده المفسرون وغيرهم من علماء السلف.

قال شيخ الإسلام في فضلها: ومنها قوله تعالى: □□□□□□□□□□ □ □□□ □□□□□□ [6] ويوم النحر داخل فيها [7] فقد أقسم الله تعالى بهذه العشر تعظيما لها بقوله: □□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□ □ □ قال ابن القيم في كتابه((التبيان)): (وعرف الفجر باللام إذ كل أحد يعرفه، ونكر الليالي العشر؛ لأنها إنما تعرف

معلومات) أيام العشر. وانظر: تفسير ابن كثير 1/ـ 210 قال: وروي مثله عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ومجاهد، وقتادة، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي، وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل.

1 (?) سورة الأعراف الآية: (142)

2 (?) شرح العمدة 2/ 380، 381، وتفسير الطبري 9/ 47، 48، وتفسير القرطبي 7/ 274، 275، وتفسير ابن كثير 3/ 210.

3 (?) قلت: فمثل هذه الأمور يحتاج إلى دليلمن الشرع تبين ذلك وعينه والله تعالى أعلم.

4 (?) المصنف لعبد الرزاق 4 /ـ 375، برقم: (8119) كتاب المناسك، باب فضل أيام العشر والتعريف في الأمصار.

5 (?) لطائف المعارف ص: 470، 471.

6 (?) سورة الفجر الآية: (2)

7 (?) شرح العمدة 2 / 380.

بـالعلم، وأيضا فـإن التنكـير تعظيم لهـا؛ فـإن التنكـير يكـون للتعظيم)[1].

وقال في زاد المعاد: (وهي الأيام العشر التي أقسم الله بها في كتابه... ولهذا يستحب فيها الإكثار من التكبير، والتهليل، والتحميد، ونسبتها إلى الأيام كنسبة مواضع المناسك إلى سائر البقاع)[2]

قال ابن القيم في موضع آخر: (وأحسن من هذا أن يقال: إن الفجر في الليالي العشر زمن يتضمن أفعالا معظمة من المناسك، وأمكنة معظمة، وهي محلها، وذلك من شعائر الله المتضمنة خضوع العبد لربه، فإن الحج والنسك عبودية محضة لله، وذل وخضوع لعظمته، وذلك ضد ما وصف به عاد وثمود وفرعون من العتو والتكبر والتجبر، فإن النسك يتضمن غاية الخضوع لله... فالزمان المتضمن لمثل هذه الأعمال أهل أن يقسم الرب عز وجل به)[3]

وقال ابن رجب رحمه الله: (ولعشر ذي الحجة فضائل: فمن فضائلها أن الله تعالى أقسم بها جملة، وببعضه خصوصا، قال تعالى: [illegible] فأما الفجر فالعشر يشتمل على الفجر الذي أقسم الله به، وأما الليالي العشر فهي عشر ذي الحجة، هذا الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين، من السلف وغيرهم، وهو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما)[4].

وجمهور المفسرين على أن الليالي العشر التي أقسم الله بها في سورة الفجر بقوله: [illegible] هي عشر ذي الحجة خصها الله بهذه الفضيلة؛ لشرفها، ومكانتها عند الله، أجمع عليه أهل التأويل كما ذكره الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله[5]

---

1 (?) التبيان في أقسام القرآن ص: 31.

2 (?) زاد المعاد 1 / 56.

3 (?) بدائع التفسير لابن القيم 5/ 205، والتبيان ص: 28.

4 (?) لطائف المعارف ص: 469، 470، وفضل عشر ذي الحجة للإمام أبي القاسم سليمان الطبراني المتـوفى سـنة 360هـ ص: 40، 41، بـاب تأويل قـول الله عز وجل: ((والفجر وليال عشر)).

5 (?) انظر تفسير الطبري 30/ 168، 169، 180، وتفسير القرطبي 20/ 39، 40، وتفسير ابن كثير 4/ 506، وتفسير البغوي ((معالم التنزيل)) 8 / 415، والبحر

وقال العلامة السعدي في((تيسير الكريم الرحمن)): (وفي أيام عشر ذي الحجة الوقوف بعرفة الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة يحزن لها الشيطان؛ فإنه ما رئي الشيطان أحقر، ولا أدحر منه في يوم عرفة؛ لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من الله على عباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة، وهذه أشياء معظمة، مستحقة أن يقسم الله بها) [1]

فهذه أدلة من الكتاب استدل بها شيخ الإسلام رحمه الله على فضل عشر ذي الحجة وقدسيتها؛ لما حوت من الأمور العظام، وقد وافق جمهور المفسرين في ذلك كما اعتاده في منهجه رحمه الله.

وذكر شيخ الإسلام أيضا أدلة من السنة تدل على فضل عشر ذي الحجة وشرفهامنها:

-أدلة من السنة:

أ- فضل العمل الصالح فيها: فقد جاء في الحديث أن العمل فيها ليس كالعمل في غيرها من الأيام، قال شيخ الإسلام: ولهذا قال النبي : ((ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر)) [2] [3]

ب- أن العبادة المشروعة فيها أفضل من الجهاد في سبيل الله: فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي أنه قال: ((ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذه الأيام العشر، قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء)) [4]

المحيط لأبي حيان 8 / 463، وبدائع التفسير لابن القيم 5/ 205، 206، وتفسير روح البيان 10/ 420.

1 (?) تفسير السعدي 7/ 622.

2 (?) جاء الحديث بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما في سنن الترمذي 3/ 130، ح: (757)، كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر، وجاء الحديث بمعناه عن ابن عباس في البخاري، كما سنذكره إن شاء الله، وقال أبو عيسى : حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجة: كتاب الصيام، باب صيام العشر ح: (1728) وصححه الألباني /انظر الارواء رقم(890) وصحيح السنن الترمذي رقم(757) والمشكاة(1460).

3 (?) شرح العمدة 2/ 380، ومنهاج السنة 1/ 40، و4/ 139، 140.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ 530، ح: (969)، كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: واستيعاب عشر ذي الحجة ليلا ونهارا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله، والعبادة في غيره تعدل الجهاد؛ للأخبار الصحيحة المشهورة، وقد رواها أحمد [1] وغيره [2]
وفي مدارج السالكين: (الإكثار من التعبد لاسيما التكبير والتهليل، والتحميد، فهو أفضل من الجهاد غير المعين) [3]
وقال ابن رجب رحمه الله: وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال: ((ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد)) [4]
فإن قيل: فإذا كان العمل في أيام العشر أفضل من العمل في غيرها، وإن كان ذلك العمل أفضل في نفسه مما عمل في العشر؛ لفضيلة العشر في نفسه، فيصير العمل المفضول فيه فاضلا، حتى يفضل على الجهاد الذي هو أفضل الأعمال، كما دلت على ذلك النصوص الكثيرة...
فيبقى أن يكون الحج أفضل من الجهاد؛ لأن الحج مخصوص بالعشر، وهو من أفضل ما عمل في العشر، أو أفضل ما عمل فيه، فكيف كان الجهاد أفضل من الحج ؟ فإنه ثبت في الصحيحين أن الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله[5] ثم حج مبرور؟
قيل: التطوع بالجهاد أفضل من التطوع بالحج عند جمهور العلماء، وقد نص عليه الإمام أحمد، وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما... وحديث أبي هريرة صريح في ذلك.

---

1 (?) مسند الإمام أحمد 3/ـ 75، 131 بهذ اللفظ ((أعظم)) قال الألباني في تمام المنة ص352 : عزوه الطبراني من حديث ابن عمر خطأ. فإنما رواه من حديث ابن عباس كما في الترغيب و((المجمع)) فإن الأول اسناد جيد، وقال الآخر ☹(ورجاله رجال الصحيحاسناده فيه الكلام.

2 (?) الفتاوى الكبرى 4/ 426.

3 (?) مدارج السالكين 1/ 89.

4 (?) مسند الإمام أحمد 2/ 75، 131. وتقدم تخريجه قريبا.

5 (?) صحيح البخاري مع الفتح 1/ ح: (26) باب من قال إن الإيمان هو العمل، ومسلم في صحيحه ص: 31، ح: (83)، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال ابن رجب: ويمكن الجمع بينه وبين حديث ابن عباس بوجهين:
أحدهما: أن حديث ابن عباس قد صرّح فيه بأنَّ جهاد من لا يرجع من نفسه وماله بشيء يفضل على العمل في العشر، فيمكن أن يقال: الحج أفضل من الجهاد، إلا جهاد من لم يرجع من نفسه وماله بشيء، ويكون هو المراد من حديث أبي هريرة، ويجتمع حينئذ الحديثان.
الثاني:- وهو الأظهر-: أن العمل المفضول قد يقترن به ما يصير به أفضل من الفاضل في نفسه، وحينئذ قد يقترن بالحج ما يصير به أفضل من الجهاد، وقد يتجرد من ذلك، فيكون الجهاد حينئذ أفضل منه، فإن كان الحج مفروضا فهو أفضل من التطوع بالجهاد، فإن فروض الأعيان أفضل من فروض الكفايات عند جمهور العلماء، كما دل عليه الأحاديث. وإن كان الحاج ليس من أهل الجهاد، فحجه أفضل من جهاده كالمرأة.
وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال ((أفضل الجهاد حج مبرور))، وفي رواية: ((جهادكن الحج))[1] وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن المراد: أن العمل في هذه الأيام العشر أفضل منه في أيام عشر غيرها، فكل عمل صالح يقع في هذا العشر فهو أفضل من عمل في عشرة أيام سواها، من أي شهر كان، فيكون تفضيلا للعمل في كل يوم منه على العمل في كل يوم من أيام السنة غيره [2]
قلت: أما قوله رحمه الله: أن العمل في هذا العشر أفضل منه في أي شهركان، وفي أي شهر يقع، فليس على إطلاقه؛ لأن العشر الأواخر من شهر رمضان فيها ليلة خير من ألف شهر، كما جاء في القرآن الكريم، وكان النبي يتحراها، ويعتكف فيها، وإذا فاته الاعتكاف فيها يقضيه كما سبق بيانه، حيث قضاه في شوال لما تركه.

---
1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3/ـ 446، ح: (1520) كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.
2 (?) لطائف المعارف ص: 462، 463، 464، وبعدها مع تصرف فيه.

وقد سبق أن فصل القول فيه شيخ الإسلام رحمه الله لما سئل عن أيهما أفضل عشر ذي الحجة أم العشر الأواخر؟ فقال: أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة.
وقال ابن القيم رحمه الله: فمن أجاب بغير هذا التفصيل لم يمكنه أي يدلي بحجة صحيحة[1] هذا هو التوسط والله أعلم.
وقال العلامة ابن كثير رحمه الله: وقد ورد في حديث أنه أفضل الأيام عند الله، وبالجملة: فهذه العشر قد قيل: أنه أفضل أيام السنة، كما نطق به الحديث، وفضَّله كثير على عشر رمضان الأخيرة؛ لأن هذا يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صلاة، وصيام، وصدقة، وغيره، ويمتاز هذا باختصاصه بأداء فرض الحج فيه، وقيل: ذلك أفضل؛ لاشتماله على ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، وتوسط آخرون فقالوا: أيام هذا أفضل، وليالي هذا أفضل، وبهذا يجتمع شمل الأدلة والله أعلم [2]
ج- ما جاء في فضل التكبير فيها: أورد شيخ الإسلام فيه أثر ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما قال: (وكان ابن عمر وابن عباس يخرجان إلى السوق في أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما)[3] ويكبرون على قرابينهم وهديهم وضحاياهم، كما كان نبيهم يقول عند الذبح: **((بسم الله والله أكبر))**[4] ويكبرون إذا رموا الحجارة، ويكبرون على الصفا والمروة، ويكبرون في الطواف عند محاذاة الركن، وكل هذا يجهرون فيه بالتكبير غير ما يسرونه[5] وهو من شعار هذه الأمة.

---

1 (?) مجموع الفتاوى 25/ 287.

2 (?) تفسير ابن كثير 3/ 311.

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ـ 530، ح: (970) باب فضل العمل في أيام التشريق.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 10/ـ 25، ح: (5565)، كتاب الأضاحي، باب التكبير عند الذبح، ومسلم في صحيحه، ص:514، ح: (1966)، كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل، والتسمية والتكبير.

5 (?) الجواب الصحيح 5/ 230، 231.

د- ومن فضائل عشر ذي الحجة وشرفها: أن فيها يوم عرفة، ويوم النحر، ويوم التروية، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل إن شاء الله في المباحث القادمة.

هـ- فضل صيام عشر ذي الحجة ما عدا يوم العيد:

فقد روي في فضل صيامها، وأن بعض الصحابة كانوا يصومونها، كما أنه قد روي في فضل قيام لياليها ما لا يحسن ذكره؛ لعدم صحته وثبوته.

عن النهاس [1]بن قهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: ((ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبدله فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر)) [2]

وورد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله صائما العشر قط. وفي رواية: ((أن النبي لم يصم العشر))[3]

وقال ابن رجب رحمه الله - بعد أن بين أن ممن كان يصوم العشر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وعن الحسن وابن سيرين وقتادة في ذكر فضل صيامه، وبين أنه قول أكثر العلماء، أو كثير منهم، ثم ذكر حديث عائشة السابق- قال: ((واختلف جواب أحمد عن هذا الحديث، فأجاب مرة بأنه قد روي خلافه، وذكر حديث حفصة رضي الله عنها، وأشار إلى أنه اختلف في إسناد حديث عائشة رضي الله عنها فأسنده الأعمش.

---

1 (?) والنهاس بتشديد الهاء ،ثم المهملة ابن قهم، بفتح القاف وسكون الهاء ، أبو الخطاب البصري ضعيف، من السادسة / التقريب ت(7197).

2 (?) رواه الترمذي في سننه 3/ـ 131، ح: (758)، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل العمل في أيام العشر، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل عن النهاس، وعند أبي داود عن بعض أزواجه: ((كان رسول الله يصوم تسع ذي الحجة)) قال: وسألت محمداً عن هذا الحديث فلم يعرفه من غير هذا الوجه، مثل هذا، وقال: قد روي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن النبي مرسلا بشيء من هذا، وقد تكلم يحيى بن سعيد في النهاس بن فهم من قبل حفظه. انظر نفس المصدر، ورواه ابن ماجة في سننه 2/ـ 339، ح: (1728) كتاب الصيام، باب صيام العشر. وضعفه الألباني أنظر : ضعيف سنن الترمذي رقم(758 وضعيف ابن ماجه رقم(1728).

3 (?) صحيح مسلم ص:283، ح: (1176)، كتاب الاعتكاف، باب صوم عشر ذي الحجة.

وكذلك أحاديث غيره من العلماء بأنه إذا اختلفت عائشة وحفصة في النفي والإثبات أخذ بقول المثبت؛ لأن معه علما خفي على النافي [1]وأجاب أحمد مرة أخرى بأن عائشة أرادت أنه لم يصم العشر كاملاً، يعني: وحفصة أرادت أنه كان يصوم غالبها، فينبغي أن يصام بعضها ويفطر بعضاه، وهذا الجمع يصح في رواية من روى: ((ما رأيته صائما العشر)).

وكان ابن سيرين يكره أن يقال: صام العشر؛ لأنه يوهم دخول يوم النحر فيه، وإنما يقال: صام التسع، ولكن الصيام إذا أضيف إلى العشر فالمراد صيام ما يجوز صومه منها، ولو نذر صيام العشر فينبغي أن ينصرف إلى التسع أيضا) [2]

قال الإمام النووي رحمه الله في حديث عائشة رضي الله عنها: ((ما رأيت رسول الله صائما العشر قط))[3]: قال العلماء: هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر، والمراد بالعشر هنا: الأيام التسعة من أول ذي الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحبابا شديدا لا سيما التاسع منها، وهو يوم عرفة، ولا يلزم من عدم رؤيتها فيه صائما عدم صيامه، ويدل على هذا التأويل حديث: ((كان رسول الله يصوم التسع من ذي الحجة ويوم عاشوراء)) [4] [5]

وقال الحافظ في الفتح: واستدل به [6] على فضل صيام عشر ذي الحجة؛ لاندراج الصوم في العمل، واستشكل بتحريم الصوم يوم العيد، وأجيب بأنه محمول على الغالب، ولا يرد على ذلك ما رواه أبو داود وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما رأيت رسول الله صائما العشر قط)) لاحتمال أن يكون ذلك لكونه كان يترك العمل وهو يحب

---

1 (?) انظر السنن الكبرى 2 / 161، و3/ 263، وفتح الباري 2/ 257.

2 (?) لطائف المعارف ص: 460، 461.

3 (?) صحيح مسلم ص283ح(1176).

4 (?) رواه النسائي ج4/152ح(2372) كتاب الصيامز وأحمد في مسنده ج6/277 وصححه الأباني /انظر:صحيح السنن النسائي رقم(2372).

5 (?) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم 8/ 58.

6 (?) أي حديث ابن عباس السابق وهو: ((مالعمل في أيام أفضل من العمل في هذه))

أن يعمله؛ خشية أن يفرض على أمته، كما رواه الشيخان من حديث عائشة أيضاً، والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة؛ لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة، والصيام، والصدقة، والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره [1].

ودل هذا على فضل هذه العشر المباركة ،وشرفها ، وأنها من أفضل الأيام والعمل فيها من أفضل الأعمال حتى الجهاد ، والعبادات المشروعة فيها من أفضل العبادات وأجلها ، وكما أنها تضم الأيام الفاضلة منها :يوم عرفة وغيره .والله تعالى أعلم.[2]

المبحث الرابع

يوما العيد

المقصود هنا: عيد الفطر وعيد الأضحى.

من فضل الله ونعمته على هذه الأمة أن جعل هذين اليومين المباركين عيدا لهم، يعبدونه ، ويظهرون الفرح والسرور فيهما، ويشكرون الله على ما هداهم وأكرمهم به من نعمة الإسلام، و حيث اختار لهم سبحانه من كل شيء خيره وأشرفه، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، كما أرسل إليهم خير أنبيائه ورسله، وأنزل عليهم أشرف كتبه، وجعله مهيمنا على ما قبله من الكتاب. **عيد الفطر وعيد الأضحى:**

---

1 (?) فتح الباري ج 2/ 534.

2 (?) **ومن الأيــام الفاضــلة أيــايم التشــريق وهي الأيــام المعــدودات المذكوة في قوله تعال(وذكروا الله في أيم معدودات)** كما ذكــره شــيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء ،وهي أيام كر الله .

ورد في صــحيح البخــاري :بــاب فضل العمل في أيم التشــريق _ وقــال ابن عبــاس (ويذكروا الله في أيام معلومات) : الأيام العشر.

والأيام المعدودات : أيام التشريق . وكان ابن عمر وأبوهريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكـبران ويكـبر النـاس بتكبيرهمـا. وكبّر محمد بن عليٍّ خلف النافلـة.. / صحيح البخاري مع الفتح ج2/ص 530. ومجموع الفتاوى ج24/.228.

كما تحريم صيام أيام التشـريق عن نبيشة الهـذلي .قـال: قـال رســول الله صـلى الله عليه وسلم :)) أيام التشريق أيام أكل وشـرب)) صـحيح مسـلم ص273ح(1141) كتاب الصيام باب تحريم صوم أيام التشريق.

فعيد الفطر: من فطرت الناقة إذا حلبتها فانفتحت أحلافها؛ لأن الأفواه تنفتح بالأكل والشرب.
والأضحى: يذكر ويؤنث، وإذا ذكر يراد به اليوم، وإذا أنث أريد به الساعة، والتأنيث أجود، ويقال: دنت الأضحى، وقيل: سميت الأضحية، لأنها تذبح ضحوة [1]
والعيد موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنما هو بمولاهم إذا فازوا بإكمال طاعته، وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته، كما قال تعالى: [illegible] [2]
والذي ينبغي أو يجب أن يعلمه كل مؤمن ويعيه: أنه ليس للمسلمين إلا ثلاثة أعياد لا غير، ومن أتى بغيرها فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله، واتبع غير سبيل المؤمنين، وسوف يوليه الله ما تولاه يوم القيامة، وهذه الأعياد الثلاثة هي:
عيد يتكرر كل أسبوع، وهو عيد الجمعة، كما سيأتي الحديث عنه بالتفصيل، وعيدان يأتيان كل عام مرة من غير تكرر في السنة، وهما:
عيد الفطر بعد صوم رمضان، وهو مرتب على إكمال صيام رمضان، وهو الركن الثالث من أركان الإسلام ومبانيه، فإذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم شرع الله تعالى لهم عقيب إكمالهم لصيامهم عيدا يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم له، وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة، وهو يوم الجوائز، يستوفي الصائمون فيه أجر صيامهم، ويرجعون من عيدهم بالمغفرة.
والثاني: عيد النحر، وهو أكبر العيدين وأفضلهما، وهو مترتب على إكمال الحج، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام ومبانيه، فإذا استكمل المسلمون حجهم غفر لهم، وبعد وقوفهم بعرفة، فإذا كمل يوم عرفة، وأعتق الله عباده المؤمنين من النار، اشترك المسلمون كلهم في العيد عقيب

---

[1] (?) كتاب الأزمنة والأمكنة لأبي علي أحمد المرزوقي الأصفهاني المتوفى سنة 421هـ ص: 168.
[2] (?) سورة يونس الآية: 58.

ذلك، وشرع للجميع التقرب إليه بالنسك، وهو إراقة دماء القرابين، وذكر الله والتكبير، والصلاة، فيكون ذلك شكرا له منهم لهذه النعم [1]

ولذلك كان لهذه الأعياد مكانة ومنزلة عظيمة في الإسلام، لا بديل للمسلمين عنها، وهو ما سيبينه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

فقد ذكر رحمه الله أن الشرائع غذاء القلوب وقوتها، وأن الأعياد من جملة الشرع والمناهج، والمناسك التي قال الله تعالى عنها: [illegible] [2] كالقبلة والصلاة والصيام، بل الأعياد هي أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر.

فالتمسك بأعيادنا والاعتزاز بها دليل على محبتنا لله والرضا بما قسم لنا، وشكره، فنشكره بذلك قولا وعملا، فيزداد إيماننا بذلك، [illegible] [3]

فالعبد كما قال شيخ الإسلام: ((إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره، بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع، فإنه يعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه، ويكمل إسلامه))[4].

أصل مشروعية هذين العيدين:

استدل شيخ الإسلام ابن تيمية على مشروعية هذين العيدين- عيد الفطر وعيد الأضحى- بما جاء في الكتاب والسنة.

قال رحمه الله في بيان منزلة أعياد المسلمين وفضلها، ومباينتها لأعياد أهل الكتاب وغيرهم في الفضل والكمال: إن الأعياد والمواسم في الجملة لها منفعة عظيمة في دين الخلق ودنياهم، كانتفاعهم بالصلاة والزكاة والحج، ولهذا

---

1 (?) انظر معناه مفصلا في لطائف المعارف لابن رجب ص: 478، وما بعدها.

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 528، 59.

3 (?) سورة مريم الآية: (76).

4 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 542.

جاءت بها كل شريعة، كما قال تعالى: [illegible] [1] وقال تعالى: [illegible] [2] ثم إن الله شرع على لسان خاتم النبيين من الأعمال ما فيه صلاح الخلق على أتم الوجوه، وهو كمال المذكور في قوله تعـالى: [illegible] [3] ولهذا أنزل الله هذه الآية في أعظم أعياد الأمة الحنيفية، فإنه لا عيد في النوع أعظم من العيد الذي يجمع فيه المكان والزمان، وهو عيد النحر، ولا عين من أعيان هذا النوع أعظم من يوم كان قد أقامه رسول الله ﷺ بعامة المسلمين، وقد نفى الله تعالى الكفر وأهله)[4]

وفي هذا إشارة إلى((عيد الأضحى)) الذي هو عيد النحر، والحج الأكبر، كما قال تعالى: [illegible] [5]

فعيد النحر هو المقصود بالآية، وهو يوم الحج الأكبر، كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أكثر من موضع، وغيره من السلف.

قال تعالى- لما ذكر صوم رمضان الذي يقيمون له عيد الفطر-: [illegible])[6]

ولما ذكر الهدي الذي يقرب في عيد النحر، وهو يوم الحج الأكبر قال تعالى: [illegible]

---

1 (?) سورة الحج الآية: 34.

2 (?) سورة الحج الآية: 67.

3 (?) سورة المائدة الآية: 3:
الآية: 3.

4 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 542

5 (?) سورة التوبة الآية: 3.

6 (?) سورة البقرة الآية: 185.

[illegible]
[illegible] [1]

والنصارى يسمون عيد المسلمين ((عيد الله الأكبر)) [2]

ويؤكد في مكان آخر أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر فيقول: (وأفضل أيام العام هو يوم النحر، وقد قال بعضهم: يوم عرفة، والأول هو الصحيح؛ لأن في السنن عن النبي ﷺ أنه قال: ((أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر))[3] [4]لأنه يوم الحج الأكبر في مذهب مالك، والشافعي، وأحمد، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((يوم النحر هو يوم الحج الأكبر))[5]

وفيه من الأعمال ما لا يعمل في غيره: كالوقوف بمزدلفة، ورمي جمرة العقبة وحدها، والنحر، والحلق، وطواف الإفاضة، فإن فعل هذه فيه أفضل بالسنة واتفاق العلماء، والله أعلم)[6]

قال أيضا:(وعيد النحر يجتمع فيه المكان والزمان، وعيد النحر أفضل من عيد الفطر، ولهذا كانت العبادة فيه مع الصلاة.والعبادة في ذاك الصدقة مع الصلاة.والنحر أفضل من الصدقة، لأنه يجتمع فيه العبادتان: البدنية والمالية، فالذبح عبادة بدنية ومالية، والصدقة والهدية عبادة مالية ولأن الصدقة في الفطر تابعة للصوم، لأن النبي ﷺ فرضها طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، ولهذا

---

1 (?) سورة الحج الآية: 36، 37.

2 (?) الجواب الصحيح 5/ 231، 232.

3 (?) **ويوم النحر**: سمي بذلك لأنهم كانوا ينحرون فيه البدن، ويوم القر بعده، وهو الذي يسميه العامة يوم الرؤوس، وذلك لأن الناس يستقرون فيه بمنى، لا يبرحونها. كتاب الأزمنة والأمكنة ص: 167.

4 (?) سنن أبي داود 2/ 369، 370، ح: (1765) كتاب المناسك، باب في الهدي إذا عطب قبل أن يبلغ، وصحيح ابن خزيمة ح: (866)، باب فضل يوم النحر، قال: قال أبو بكر: يوم القر يعني يوم الثاني من يوم النحر، وح: (2966)، باب فضل يوم القر، وصحيح ابن حبان ح: (2811)، باب العيدين، والمستدرك على الصحيحين 4/ 246، ح: (7522) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الألباني/ انظر: صحيح سنن أبي داود رقم(1765) وصحيح الجامع رقم(1064) والمشكاة رقم(3643).

5 (?)رواو الترمذي بألفاظ متقاربة في سننه 3/291كتاب الحج باب ماجاء في يوم الحج الأكبر صحيح /صحيح الجامع الصغير ح(8191) يوم الحج الأكبر يوم النحر.

6 (?) مجموع الفتاوى 25/ 288.

سن أن تخرج قبل الصلاة، كما قال تعالى: [illegible] [1]

وأما النسك: فإنه مشروع في اليوم نفسه عبادة مستقلة، ولهذا يشرع بعد الصلاة، كما قــال تعــالى: [illegible] [2]) [3]

فقد ظهر فضل هذين العيدين وشرفهما، خاصة عيد النحر الذي هو يوم الحج الأكبر، كما استنبطه رحمه الله من هذه الآيات الكريمات، وأن هذا اليوم أفضل الأيام عند الله تعالى؛ لما اشتمل عليه من العبادات العظام، وكما جاء أيضا أدلة من السنة تؤكد أصل مشروعية العيدين، أوردها شيخ الإسلام رحمه الله.

بعد هجرة النبي ﷺ مع أصحابه إلى المدينة، كان لأهل المدينة أيام يتخذونها للعب واللهو، فعوض الله المسلمين عيد الفطر وعيد الأضحى.

قال شيخ الإسلام في بيان ما جاء من السنة في تقرير عيد الفطر والأضحى، والأمر بنبذ ما خالفهما من أعياد أهل الكتاب وأهل الجاهلية، بعد ذكره الأدلة من الكتاب:

(**وأما من السنة**: فروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال رسول الله ﷺ : ((ما هذان اليومان؟)) قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ : ((إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر)) رواه أبو داود بهذا اللفظ [4] ورواه أحمد [5] والنسائي، وهذا إسناد على شرط مسلم [6]

---

1 (?) سورة الأعلى الآيتان: 14، 15.

2 (?) سورة الكوثر الآيتان: 2، 3.

3)) مجموع الفتاوى 24/222.

4 (?) سـنن أبي داود 1/ـ 675، ح: (1135) كتـاب الصـلاة، بـاب صـلاة العيـدين، والنسائي في سننه 3/ـ 125، ح: (1556)، كتاب العيدين، صحـحه الأبـاني/انظـر: صحيح سنن أبي داود رقم(1134) وصحيح الجامع رقم(4318).

5 (?) مسند الإمام أحمد 3/ 103، ح: (12025)، و (12850)، بلفظ: ((قد أبدلكم يومين خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر)) و (13647) في مسـند أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه، والبيهقي في شعب الإيمان 3/ 341، وصححه الحافظ في الفتح 2/ 513.

6 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 486.

وقد بين شيخ الإسلام وجه الدلالة من هذا الحديث بعد الاستدلال به فقال:

فوجه الدلالة: أن العيدين الجاهليين لم يقر هما رسول الله ، ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة، بل قال: ((إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين)) والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل منه [1] ؛ إذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا فيما ترك إجمالاً، كقوله سبحانه: [2] وقــوله: [3]

ومنه الحديث في المقبور فيقال له: ((انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به خيرا منه مقعدا من الجنة))[4] وهذا كثير في الكلام، ويقتضي ترك الجمع بينهما، لاسيما وقوله ((منهما)) يقتضي الاعتياض بما شرع لنا عما كان في الجاهلية، وقوله لهم: ((إن الله قد أبدلكم)) دليل على أنه نهاهم عنهما اعتياضا بيومي الإسلام؛ إذ لو لم يقصد النهي لم يكن ذكر هذا الإبدال مناسبا، إذ أصل شرع اليومين الإسلاميين كانوا يعلمونه، ولم يكونوا ليتركوه لأجل يومي الجاهلية [5]

وهذا دليل قوي يبيّن مكانة هذين العيدين وشرفهما، والحث على التمسك بهما، والنهي عن الالتفات إلى غيرهما من الأعياد الباطلة المخالفة للدين قطعا، كأعياد أهل الكتاب قاطبة، وأعياد أهل الجاهلية،والأعياد المبتدعة كعيد ((الغدير)) عند الرافضة وغيره من الأعياد المبتدعة، فإن في((**عيد الفطر والأضحى**)) من الخير، والفضل، والكمال، والكفاية، ما يغني عما سواهما.

---

1 (?) قال الشيخ عبد المحسن البدر حفظه الله:- في تعليقه على الحديث- (إن الأعياد التي كانت في الجاهلية قضى عليها الإسلام، فالباء هذه تدخل على المتروك.

2 (?) سورة البقرة الآية: 59.

3 (?) سورة النساء الآية: 2.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 3/ 275، ح: (1374)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم في صحيحه ص: 725، ح: (2870)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه.

5 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 486، 487، 488، 489.

ومن الأدلة في السنة:

الحديث الذي ذكره شيخ الإسلام في هذا الباب، وهو ما خرجاه في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث[1]، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أبمزمار الشيطان في بيت رسول الله ؟ وذلك يوم عيد، فقال رسول الله : ((يا أبا بكر لكل قوم عيد، وهذا عيدنا)) [2]

وفي رواية في الصحيحين أيضا أنه قال: ((دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد))[3] وتلك أيام منى) [4]

فالدلالة من وجوه:

أحدها: إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا، فإن هذا يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم، كما أن الله سبحانه لما قال: [5] أوجب ذلك اختصاص كل قوم بوجهتهم وبشرعتهم، وذلك أن اللام تورث الاختصاص، فإذا كان لليهود عيد، وللنصارى عيد، كانوا مختصين به، فلا نشركهم فيه كما لا نشركهم في قبلتهم وشرعتهم.

وكذلك على هذا: لا ندَ عُهم يشركوننا في عيدنا.

الثاني: قوله: وهذا عيدنا، فإنه يقتضي حصر عيدنا في هذا، فليس لنا عيد سواه، وكذلك قوله: ((وإن عيدنا هذا اليوم))

---

1 (?) يوم بعاث : حرب كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة.

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 7/ـ 310، ح: (3931)، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة، و 2/، 510، ح: (949)، كتاب العيدين، باب الحراب والدف يوم العيد، ومسلم في صحيحه ص: 210، ح: (892)، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد.

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ـ 510، ح: (949) كتاب العيدين، باب الحراب والورق يوم العيد، و7/، 310، ح: (3931)، كتاب مناقب الأنصار، باب قدوم النبي وأصحابه المدينة، ومسلم في صحيحه، ص:210، ح: (892)، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/، 550، ح: (987) كتاب العيدين، باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين.

5 (?) سورة المائدة الآية:48.

فإن التعريف باللام والإضافة يقتضي الاستغراق، فيقتضي أن يكون جنس عيدنا منحصرا في جنس ذلك اليوم [1]
هذه أدلة واضحة وصريحة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان أصل مشروعية عيد الفطر والأضحى من الكتاب والسنة، وبيان مكانتهما ومنزلتهما، وفضلهما على ما سواهما من الأعياد، وأن النبي ﷺ لا يختار لأمته إلا ما هو أصلح وأفضل، ويغني عما سواه، وهذا يشمل جميع أمور الدنيا والدين، (فليس بعد حرصه على أمته ونصحه لهم غاية- بأبي هو وأمي- وكل ذلك من فضل الله عليه وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لايعلمون) [2]
فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فقد هدانا سبحانه لهذين العيدين العظيمين المباركين، وحظينا بما لم يحظ به الأمم قبلنا.

-الحث على ذكر الله في العيدين بالتكبير والتعظيم والشكر على نعمة الهداية:
ولشرف هذين العيدين وفضلهما أمرنا بذكر الله تعالى فيهما، من التكبير والتهليل والتحميد؛ شكرا للنعمة، واعترافا بالجميل، ولهذا بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن التكبير – لاسيما في هذين اليومين- هومن أعظم شعار المسلمين وشعائرهم، واستدل بقوله تعالى:
[illegible] [3] وقوله تعالى:
[illegible] [4].
وهم يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة في أعيادهم عيد الفطر وعيد النحر، في الصلاة والخطبة، وفي ذهابهم إلى

---

[1] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 501، 502.
[2] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 500.
[3] (?) سورة البقرة الآية: 185.
[4] (?) سورة الحج الآيتان:36، 37.

الصلاة، وفي أيام منى، الحجَّاجِ وسائر أهل الأمصار يكبرون عقيب الصلوات، فإمام الصلاةَ يسن له الجهر بالتكبير، وذكر البخاري رحمه الله عن عمر بن الخطاب: (أنه كان يكبر بمنى، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون بتكبيره، فيسمعهم أهل الأسواق فيكبرون حتى ترتج [1] منى تكبيرا) [2]
والنصارى يسمون عيد المسلمين ((عيد التكبير)) لظهور التكبير فيه، وليس هذا لأحد من الأمم : أهل الكتاب ولا غيرهم، غير المسلمين، وإنما كان موسى يجمع بني إسرائيل بالبوق، والنصارى لهم الناقوس.
وأما التكبير بأصوات مرتفعة فإنما هو شعار المسلمين)). [3]
ولما سئل رحمه الله هل التكبير يجب في عيد الفطر أكثر من عيد الأضحى؟ أجاب رحمه الله: (أما التكبير فإنه مشروع في عيد الأضحى بالاتفاق، وكذلك هو مشروع في عيد الفطر عند مالك والشافعي وأحمد ... والمشهور عنه خلافه لكن التكبير فيه هو المأثور عن الصحابة رضوان الله عليهم، والتكبير فيه أوكد من جهة أن الله أمر بـه بقـوله:
[4] والتكبير فيه أوله من رؤية الهلال، وآخره انقضاء العيد، وهو فراغ الإمام من الخطبة على الصحيح.
وأما التكبير في النحر فهو أوكد من جهة أنه يشرع أدبار الصلوات، وأنه متفق عليه.
والمقصود من قوله تعالى:
هنا:
أن الله سبحانه أراد شرعاً التكبير على ما هدانا، ولهذا قال من قال من السلف – كزيد بن أسلم-: هو التكبير تكبير العيد، واتفقت الأمة على أن صلاة العيد مخصوصة بتكبير زائد.

---

1 (?) تـرتج: قـال الحافـظ: وقولـه: تـرتج بتثقيل الجيم أي تضـطرب وتتحـرك، وهي مبالغة في اجتماع رفع الأصوات

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ـ 534، 12- باب التكبير أيـام مـنى، وإذا غـدا إلى الصلاة، كتاب العيدين معلقا.

3 (?) الجواب الصحيح 5 / 229، 230، 231، 233.

4 (?) سورة البقرة الآية: 185.

وأصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة، ويشرع لكل واحد أن يجهر بالتكبير عند الخروج إلى العيد، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة)[1]

وكل ذلك تحقيقا لقوله تعالى:

يذكرون الله، ويكبرونه، ويقربون قرابينهم بإراقة دماء ضحاياهم، فيكون ذلك شكرا منهم لهذه النعم وهذه الهداية.

قال شيخ الإسلام أيضاً: (فجماع هذا: أن التكبير مشروع عند كل أمر كبير من مكان، وزمان، وحال، ورجال، فتبين أن الله أكبر؛ لتستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء ما سواه، ويكون له الشرف، قال تعالى:- فيما روى عنه رسوله : ((الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما عذبته))([2])

ولما قال سبحانه:

ذكر التكبير والشكر، والشكر يكون بالقول، وهو الحمد، ويكون بالعمل كما قال تعالى: فقرن بتكبير الأعياد الحمد، فقيل: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد؛ لأنه قد طلب فيه التكبير والشكر؛ ليجمع بين التكبير والحمد حمد الشكر، كما جمع بين التحميد- تحميد الثناء- والتكبير في قوله تعالى:

[3] فأمر بتحميده وتكبيره.

ومعلوم أن الكلمات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 24/ 221، - 226، 240.

[2])) أخرجه أبوداود 4/350 ح(4090) كتاب اللباس باب ماجاء في الكبر . وابن ماجه في سننه 4/457 ح(4174) كتاب الوهد باب البراءة من الكبر والتواضع. والإمام أحمد في مسنده 2/376 وبن أبي شيبة في مصنفه 5/329 رقم(26579). رجاله رجال ثقات إلا عطاء بن السائب اختلط بأخرة وصححه الأبني/انظرالصحيحة رقم(541) وصحيح سنن أبي داود رقم(4090)

[3] (?) سورة الإسراء الآية: 111.

وأما التهليل: فهو قرين التكبير كما في كلمات الأذان [1]

قال: وإذا عرف أن التحميد قرين التسبيح، وأن التهليل قرين التكبير، ففي تكبير الأعياد جمع بين القرينين، فجمع بين التكبير والتهليل، وبين التكبير والتحميد؛ لقوله تعالى:

[illegible] .

فإن الهداية اقتضت التكبير عليها، فضم إليه قرينه وهو التهليل، والنعمة اقتضت الشكر عليها فضم إليه أيضا التحميد، وهذا كما أن ركوب الدابة لما اجتمع فيه أنه شرف من الأشراف، وأنه موضع نعمة كان النبي يجمع عليها بين الأمرين، فإنه سبحانه قال:

[illegible] [2]

فأمر بذكر نعمة الله عليه، وذكرها بحمدها، وأمر بالتسبيح الذي هو قرين الحمد.

فهكذا ذكر الأعياد اجتمع فيه التعظيم والنعمة، فجمع بين التكبير والحمد، فالله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أولانا) [3]

فلعظم هذين اليومين وشرفهما وفضلهما ومكانتهما أمر الله عباده بذكره فيهما، وتكبيره وشكره على ما أنعم به عليهم من الخير، والهداية، والبركة، فهو أهل لأن يشكر، ويعظم، فهو كبير فوق كل كبير وله الكبر ياء المطلق .

فاصطفاؤه هذين العيدين للمسلمين يجددون فيهما فرحهم وسرورهم، وشكرهم له، وتعظيمه سبحانه بمايليق بجلاله وعظمته ، من دلائل الإقرار بربوبيته، وألوهيته وعلمه وحكمته، وعدله، وكمال لطفه ورحمته بهم؛ لما علم فيهم من حب الفرح والسرور، فأرشدهم إلى ما هو أصلح لهم في الدنيا والآخرة، وأنسب لطباعهم وفطرتهم، إذا عدلت النفوس عنه خسرت وأفلست فلاإله إلاهـو رب العباد الذي إليه المعاد.

---

1 (?) مجموع الفتاوى 24/ 230، 231، 232.

2 (?) سورة الزخرف الآية: 13.

3 (?) مجموع الفتاوى 24/ 240، 241.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى هذا المعنى حيث قال : (إذا تبين هذا فلا يخفى ما جعل الله في القلوب من التشوق إلى العيد والسرور به، والاهتمام بأمره، اتفاقا واجتماعات وراحة، ولذة، وسرورا، وكل ذلك يوجب تعظيمه لتعلق الأغراض به، فلهذا جاءت الشريعة في العيد بإعلان ذكر الله تعالى فيه، حتى جعل فيه من التكبير في صلاته وخطبته وغير ذلك : ما ليس في سائر الصلوات، وأقامت فيه من تعظيم الله وتنزيل الرحمة فيه- خصوصا العيد الأكبر - ما فيه صلاح الخلق، كما دل عليه قوله تعالى: [illegible] [1]

فصار ما وُ سِّع على النفوس فيه من العادات الطبيعية عونا على انتفاعها بما خص به من العبادات الشرعية؛ فإذا أعطيت النفوس في غير ذلك اليوم حظها، أو بعضه الذي يكون في عيد الله ؛ فترت عن الرغبة في عيد الله، وزال ما كان له عندها من المحبة والتعظيم، فنقص بسبب ذلك تأثير العمل الصالح فيه، فخسرت النفوس خسرانا مبينا.

... ومن لم يدرك هذا فلغفلته، أو إعراضه، وهذا أمر يعلمه من يعرف بعض أسرار الشرائع))[2]

ومن بركة يومي العيد وفضلهما: حث النساء- حتى الحيض والنفساء- على حضورهما، وشهود صلاتهما.

وهذا من أقوى الأدلة التي تبين شرف العيد ومكانته ، فقد استدل بهذا شيخ الإسلام ابن تيمية على كون صلاة العيد فرضا واجبا.

قال رحمه الله: (وقد أمر النبي ﷺ الحيض أن يخرجن في العيد، ويشهدن الخير، ودعوة المسلمين، ويكبرن بتكبير الناس [3]

ومن ذلك أن النبي ﷺ لم يشرع للنساء الجمعة، ولا حضور صلاتها، (بل أمرهن أن يخرجن يوم العيد حتى أمر بإخراج الحيض، فقالوا له: إن لم يكن للمرأة جلباب؟ قال:

---

1 (?) سورة الحج الآيتان: 27، 28.

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 544، 545.

3 (?) مجموع الفتاوى 26/ 180.

((لتلبسها أختها من جلبابها))[1] وهذا توكيد لخروجهن يوم العيد، مع أنه في الجمعة والجماعة قال: ((وبيوتهن خير لهن))[2] وذلك لأنه كان يمكنهن أن يصلين في البيوت يوم الجمعة كسائر الأيام، فيصلين ظهرا، فلو كانت صلاة العيد مشروعة لهن في البيوت لأغنى ذلك عن توكيد خروجهن.

وأيضا: لو كان ذلك جائزا لفعله النساء على عهده، كما كن يصلين التطوعات، فلما لم ينقل أَحَدٌ أنَّ أحدا من النساء صلى العيد على عهده في البيت، ولا من الرجال، بل كن يخرجن بأمره إلى المصلى، علم أن ذلك ليس من شرعه، وصلاة العيد أوكد من صلاة الجمعة؛ لأن الجمعة لها بدل بخلاف العيد، وكل من العيدين إنما يكون في العام مرة، والجمعة تتكرر في العام خمسين جمعة وأكثر، فلم يكن تفويت بعض الجمع كتفويت العيد.

وأيضا: فإن جميع المسلمين الرجال والنساء، كانوا يشهدون العيد مع رسول الله ، والقول بوجوبه على الأعيان أقوى من القول بأنه فرض على الكفاية.

وأما قول من قال: إنه تطوع فهذا ضعيف جدا، فهو مما أمر به النبي وداوم عليه هو وخلفاؤه والمسلمون بعده، ولم يعرف قط دار إسلام يترك فيها صلاة العيد، وهو من أعظم شعائر الإسلام، وقوله تعالى: (**ولتكبروا الله على ما هداكم**) ونحو ذلك من الأمر بالتكبير في العيد، أمر بالصلاة المشتملة على التكبير الراتب والزائد بطريق الأولى والأحرى، وإذا رخِّص للنساء فيها فالرجال من باب أولى.

وقد دل أيضا على عدم كون صلاة العيد فرض كفاية؛ لأن فرض الكفاية إنما يكون فيما تحصل مصلحته بفعل البعض، كدفن الميت، وليس يوم العيد مصلحة معينة يقوم بها البعض، بل صلاة يوم العيد شرع لها الاجتماع أعظم من الجمعة، فإنه أمر النساء بشهودها، ولم يؤمرن بالجمعة، بل

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ 543، ح: (980)، كتاب العيد، باب إذا لم يكن لها جلباب العيد، وصحيح مسلم، ص: 209، ح: (890)، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى.

[2] (?) رواه أبو داود في سننه 1/ـ 382، ح: (567)، كتاب الصلاة، بـاب ما جـاء في خروج النساء إلى المسجد، وأحمد في المسند 2/ 76، وصحيح ابن خزيمة 3/ 92، والمستدرك على الصحيحين 1/ 327، وقال: صحيح على شرط الشيخين. صححه الألباني /انظر:الارواء رقم(515) وصحيح الترغيب رقم(343).

أذن لهن فيها، فليس لأحد أن يتخلف عن العيد إلا لعجزه عنه، وإن تخلف عن الجمعة لسفر، أو أنوثة)[1]
قال: (وكانوا في العيد يأخذون من الصبيان من يأخذونه، كما شهد ابن عباس العيد مع رسول الله ولم يكن قد احتلم [2]
وأما من كان عاجزا عن شهودها مع الإمام فهذا أهل أن يفعل ما يقدر عليه، فإن الشريعة فرقت في المأمورات كلها بين القادر والعاجز) [3]
فقد دل كلامه رحمه الله على شرف يوم العيد وفضله، وأن صلاته من أعظم شعائر الإسلام، حيث يجتمع لها الناس أعظم من اجتماعهم للجمعة، وأذن النبي للصبيان والنساء- حتى الحيض- بحضورها والخروج لها؛ لينلن من خيرها وبركتها، وإن كن يعتزلن المصلى، ولم يكن أحد من الصحابة يتخلف عنها، ولا تركها رسول الله لا مرة، وذلك كله يدل على عظم يوم العيد وصلاته.

أما التهنئة في يوم العيد: وهو قول بعضهم لبعض إذا لقيه: تقبل الله منا ومنكم : فيرى رحمه الله أنه قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه، كما رخص في ذلك بعض الأئمة كالإمام أحمد وغيره.
قال الإمام أحمد رحمه الله: أنا لا أبتديء أحدا بالتهنئة في يوم العيد، وإن ابتدأني أحد أجبته، وذلك لأن جواب التحية واجب، وأما الابتداء فليس سنة مأمورا بها، ولا هو أيضا مما نهي عنه.
قال شيخ الإسلام: فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة، والله أعلم[4]

---

1 (?) مجموع الفتاوى 24/ 178، 180، 181، 182، 183، 184، بتصرف.

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ 538، ح: (975)، كتاب العيدين، باب خروج الصبيان إلى المصلى.

3 (?) مجموع الفتاوى 24/ 185.

4 (?) مجموع الفتاوى 24/ 253. مع تصرف يسير فيه.

هذا آخر ما نقلته عن شيخ الإسلام في العيد مختصرا، وفي الباب مسائل كثيرة نافعة، وفي المجلد الرابع والعشرين من مجموع الفتاوى خاصة.

المبحث الخامس

يوم عرفة

من الأزمان المقدسة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وبيَّن فضلها وشرفها على غيرها :

يوم عرفة خصوصا: وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، الذي هو من الأشهر الحرم المقدسة، و المعلومات، التي ذكرها الله تعالى في كتابه، وهو يوم في شهر حرام قبله شهر حرام وبعده شهر حرام، وقد ورد في فضله أدلة كثيرة من الكتاب والسنة ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله نوجزها فيما يلي:

1- أن في هذا اليوم المبارك أكمل الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة دينها، وأتم عليها النعمة، ونزلت فيه تلك الآيات الكريمات، كما في الصحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وفي مثل هذا اليوم، وهذا المكان، أنزل الله سبحانه: ((اليوم أكملت لكم دينكم)) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ! فقال عمر: وأي آية هي؟ قال: قوله تعالى: [illegible])[1] فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت، وفي أي مكان نزلت، يوم عرفة بعرفات، ورسول الله واقف بعرفة) رواه الجماعة إلا أبا داود وابن ماجه [2] وهو مستفيض من وجوه أخر، وهو منقول في كتب المسلمين الصحاح والمسانيد، والجوامع والسير والتفسير، وغير ذلك)[3]

---

1 (?) سورة المائدة الآية: 3.

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 1/ 129، ح: (45)، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، وكتاب التفسير، سورة المائدة، باب: ((اليوم أكملت لكم دينكم)) وفي المغازي، باب حجة الوداع، ومسلم في صحيحه ص:761، ح: (3017) كتاب التفسير، وسنن الترمذي 5/ 233، ح: (3043) كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة، والنسائي في سننه 8/ 82، ح: (5012) كتاب الإيمان وشرائعه، باب زيادة الإيمان.

3 (?) منهاج السنة 7 / 54، وشرح العمدة 3/ 506، وزاد المعاد 1/ 62.

وهو يوم عيد في حق أهل عرفة؛ لاجتماعهم فيه بخلاف أهل الأمصار، فإنهم يجتمعون يوم النحر، فكان هو العيد في حقهم، كما قاله ابن القيم رحمه الله، ونسبه إلى شيخ الإسلام رحمه الله[1]

وفي تفسير ابن كثير رحمه الله: (هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، فلما أكمل لهم الدين أتم عليهم النعمة، ورضي لهم الإسلام دينا (فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا، وقد أتمه الله، فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه فلا يسخطه أبدا)[2] ونزلت هذه يوم عرفة، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام[3]

فهذه الآية الكريمة العظيمة نزلت في يوم عرفة، وفي يوم الجمعة، وكلاهما عيد، فيوم عرفة عيد لأهل الموقف، ويوم الجمعة عيد الأسبوع للمسلمين، فدل ما ذكر على عظم شأن هذا اليوم وشرفه.

2- ومن شرف يوم عرفة وفضله: قيل إنه المقصود في قوله تعالى: [illegible] **[4]**

وقد أقسم الله به لفضله، عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر))[5]وقد ذكره بعض السلف[6].

---

1 (?) زاد المعاد 1/ 62.

2 (?) ما بين القوسين من كلام ابن عباس رضي الله عنهما.

3 (?) تفسير ابن كثير 2/ 13، 14، مع تصرف فيه.

4 (?) سورة الفجر الآية: 3.

5 (?) رواه أحمد في المسند 3/ 327، والسنن الكبرى 2/ 445، و 6/ 514، وفي شعب الإيمان 3/ 352، 353، والمستدرك على الصحيحين 4/ 345، عن جابر رضي الله عنه، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه الطبراني في فضل عشر ذي الحجة ص: 45، 46.قال الألباني في الضعيفةرقم(3938) وضعيف الجامع رقم(1508): ضعيف.

6 (?) منهم ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، وعكرمة، والضحاك، انظر: تفسير الطبري 30/ 169، وتفسير القرطبي 20/ 40، قال: (فيوم عرفة وتر؛ لأنه تاسعها، ويوم النحر شفع لأنه عاشرها) وقيل غير ذلك.

وقال الإمام ابن جرير بعد ذكر اختلاف السلف في تفسير الآية: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أقسم بالشفع والوتر، ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع، بخبر ولا عقل، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم الله به، مما قال أهل التأويل إنه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك)[1]

وقال ابن القيم: (وذكر سبحانه من جملة هذه الأقسام (الشفع والوتر) إذ هذه الشعائر المعظمة منها شفع ومنها وتر، في الأمكنة والأزمنة والأعمال، والصفا والمروة شفع، والبيت وتر، والجمرات وتر، ومنى ومزدلفة شفع، وعرفة وتر ...)[2]

وعلى كل حال: فقد دخل يوم عرفة في الآية سواء كانت خاصة أم عامة فدل ذلك على فضله وشرفه.

3- ومن قدسية يوم عرفة وفضله: أنه يوم مغفرة الذنوب والتجاوز عنها، والعتق من النار، والمباهاة بأهل الموقف.

وقد بين ذلك شيخ الإسلام رحمه الله، في مواضع كثيرة وأيد قوله بأدلة من السنة النبوية.

قال رحمه الله في فضل هذا اليوم وعظم شأنه: (وجملة ذلك أن هذا الموقف يوم عظيم، ويوم كريم، ليس في الدنيا مشهد أعظم منه.

أ- روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال: ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله العباد من النار من عرفة وإنه ليدنو منهم يباهي بهم الملائكة، ويقول: ما أراد هؤلاء))[3] رواه مسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه: عبدا أو أمة [4]

---

1 (?) تفسير الطبري 30/ 172.

2 (?) التبيان في أقسام القرآن ص:30.

3 (?) رواه مسلم في صحيحه ص:332، ح: (1348)، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، والنسائي 5/ـ 178، ح: (3003) كتاب مناسك الحج، باب ما ذكر في يوم عرفة، وابن ماجه في سننه 3/ 468، ح: (3014) كتاب المناسك، باب الدعاء بعرفة.

4 (?) شرح العمدة 3/ 504.

ودنوه سبحانه ونزوله: هو دنو ونزول حقيقي يليق بجلاله وعظمته، لا يشبه دنو المخلوقين ولا نزولهم، قال تعالى: [illegible] [1]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (ومما يجب على أهل الإيمان التصديق به: أن الحق سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا في كل ليلة، وينزل يوم عرفة من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تحديد، ولا تشبيه)[2]

هذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى التي أخبر بها في كتابه، أو أخبر عنه بها رسوله ﷺ يؤمنون بأنها صفات ثابتة حقيقية، لا تشبه صفات المخلوقين، وأنها صفات تليق بجلاله وعظمته، من غير تكييف، ولا تمثيل ولا تشبيه، ولا تأويل، ولا تحريف، وهو اعتقاد السلف الصالح، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان[3]

وقال الإمام اللالكائي رحمه الله في نزول الرب تعالى: رواه عن النبي ﷺ عشرون نفسا[4]

ب- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إذا كان يوم عرفة ينزل الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوا شعثا غبراً[5] من كل فج عميق، أشهدكم أني قد غفرت لهم،

---

1 (?) سورة الشورى الآية: 11.

2 (?) مجموع الفتاوى 6/ 164.

3 (?) للمزيد يراجع : كتب السلف التي ألفت في هذا الباب، مثل: أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي المتوفى سنة 480هـ والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي الأصفهاني، المتوفى سنة 535، والسنة للخلال المتوفى سنة 311هـ والرد على المريسي للإمام الدارمي، والشريعة للإمام الآجري ، والرد على الجهمية للإمام أحمد، والسنة له، ولابنه عبد الله، وكتاب العرش للذهبي، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية عموما، والإبانة لابن بطة رحمهم الله جميعاً.

4 (?) السنة اللاكائي 3/ 481، 482، ثم ساق من روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم.

5)) الثعث : هو الانتشار والتفرق /النهاية 2/478 (شعث).

فتقول الملائكة: فيهم فلان ابن فلان! فقال رسول الله :
((فما من يوم أكثر عتقا من يوم عرفة)) [1][2]
وهذا الحديث أيضا يؤكد فضل يوم عرفة، حيث ينزل الله إلى السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله وعظمته، لا يشبه نزول المخلوقين، ثم يباهي بالمؤمنين ملائكته ويغفر لهم ذنوبهم، نسأل الله أن يعمنا به.

4- ومن شرف يوم عرفة وفضيلته: أنه ما رئي الشيطان أذل ولا أحقر منه فيه، فالشيطان يصبح فيه حقيرا ذليلا حزينا؛ لما يرى من تنزل رحمة الله على عباده، ومغفرته لهم

فعن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله قال:
((ما رئي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا ما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما رئي يوم بدر، قيل ما رئي يوم بدر؟ قال: رأى جبريل عليه السلام وهو يزع الملائكة))[3]رواه مالك وابن أبي الدنيا وهو مرسل[4]
وفي التمهيد ج1/116 لابن عبد البر:"ومعنى الحديث محفوظ من وجوه كثيرة وفيه دليل على أن كل من شهد تلك المشاهد يغفر الله له إن شاء الله.
وفيه: أن شهود بدر أفضل من كل عمل يعمله الإنسان بعده إلى يوم القيامة نفلا أو فرضاً[5]؛ لأن هذا القول كان منه في حجة الوداع.

---

1 (?) رواه أحمد في المسند 2/ 224، 305، والطبراني في الكبير 12/ 425، برقم: (13566) وصحيح ابن خزيمة 4/ 263، باب تباهي الله أهل السماء بأهل عرفات، وصحيح ابن حبان 5/ـ 207، و9/ـ 163، ذكر مباهاة الله جل وعلا ملائكته بالحج، برقم: (3852)، والمصنف لعبد الرزاق 5/ 8، برقم: (8813) و (8830)، وأشار إليه النووي في شرحه لصحيح مسلم 3/ـ 100، والمستدرك على الصحيحين 1/ 636، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.صحيح /الصحيحة ح(2551)

2 (?) شرح العمدة 3/ 505، 506.

3 (?) الموطأ 1/ 422، كتاب الحج، باب جامع الحج، وشعب الإيمان 3/ 461، وابن عبد البر في التمهيد 1/ـ 115، وطلحة بن عبيد الله بن كريز خزاعي من أنفسهم، تابعي، مدني ثقة، سمع من ابن عمر وغيره، وقال البخاري: طلحة بن عبيد الله سمع من أم الدرداء، قال أبو عمر: هذا حديث حسن، التمهيد لابن عبد البر 1/ 115.صعفه الألباني انظر:المشكاة رقم(2600) وضعيف الترغيب رقم(739).

4 (?) شرح العمدة 3/ 506.

وفيه: الخبر عن حسد إبليس وعداوته لعنه الله.

وأما قوله: ((أدحر)) فمعناه: أبعد من الخير، وأهون، والأدحر: المطرود المبعد من الخير المهان".[5]

5- ومن شرف يوم عرفة وقدسيته: أن صومه لغير أهل الموقف كفارة سنتين.

وهذا أيضا مما يدل ويؤكد فضل هذا اليوم العظيم، وقد أورد في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية أدلة من السنة ومنها:

قول النبي : ((صوم يوم عاشوراء يكفر سنة، وصوم يوم عرفة يكفر سنتين.[1] [2]

وفي رواية لمسلم: ((سئل عن صوم يوم عرفة ؟ فقال: ((يكفر السنة الماضية والباقية)).[3]

وكما تقدم أن هذا الصوم في حق غير أهل الموقف؛ لأن يوم عرفة عيد لأهل الموقف، (ولأن النبي قال: ((يوم عرفة، ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الإسلام، هي أيام أكل وشرب))[4] والعيد هو المجتمع للعبادة، فيوم عرفة، ويوم

---

5 (?) قلت: هـذا فيه رد على أقـوال بعض أصـحاب الباطل من الرافضة والصـوفية وغيرهم الذين أحدثوا وابتدعوا عبادات لم يعرفها أهل بدر ولا غـيرهم من الصـحابة، ثم يخسرون من لم يعتقد فضلها يـوم القيامـة، كبعض الصـلوات والأوراد والأذكـار، التي قالوا بزعمهم أنهم أخذوها عن النبي إما يقظة أو مناما، مع كون ما بين زمن النـبي وزمنهم بعد المشـرق والمغـرب، وهي أمـور لم يعرفها أهل بـدر، الـذين شهدوا قوله تعالى: ((اليوم أكملت لكم دينكم)) فليس من الدين في شـيء مهما زعم الزاعم وزين المزين، هذا فيمن شهد بدرا فقط، فما بـال العشـرة المبشـرين بالجنة؟ وما بال المهاجرين والأنصار؟ وما بال الذين شـهدوا بيعة الرضـوان؟ نسـأل الله الهداية والتوفيق.

1 (?) صحيح مسلم ص:279، ح: (1162) كتاب الصيام، باب اسـتحباب صـيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة، وعاشوراء بلفظ: ((صيام يـوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده)) وأخرجه أبو داود في سـننه 3/ 808، ح: (2425) كتاب الصوم باب في صوم الدهر تطوعا.

2 (?) مجموع الفتاوى 25/ 311، ومنهاج السنة 6 / 216.

3 (?) صحيح مسلم الباب السابق.

4 (?)روه الترمذي 3/ 143، ح: (773)، كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهة الصوم في أيام التشريق، قال أبو عيسـى: حـديث حسن صـحيح وأبو داود 2/ـ 804، ح: (2419) كتاب الصوم، باب صيام أيام التشريق، ، وأخرجه النسـائي في سـننه: 24- كتاب المناسك، 195- باب النهي عن صوم يـوم عرفـة. رواه أحمد في مسـنده =. 4/ـ 152، وصححه الألباني . انظر: صحيح سـنن الترمـذي رقم(773) وصـحيح أبي داود برقم(2090) والإرواء 4/130

النحر يجتمعون بعرفة، ومزدلفة، ومنى، وأيام منى لابد أن يجتمعوا وهم لا يجتمعون نهارا؛ لأجل مصالحهم)[1]

وقال تلميذه ابن القيم رحمه الله: (وكان من هديه إفطار يوم عرفة بعرفة، ثبت ذلك في الصحيحين[2] وروي عنه أنه نهى عن صوم يوم عرفة. رواه أحمد وأهل السنن[3]

وقد ذكر لفطره يوم عرفة عدة حكم:

منها أنه أقوى على الدعاء.

ومنها: أن الفطر في السفر أفضل في فرض الصوم فكيف بنفله؟

ومنها: أن ذلك اليوم كان يوم جمعة، وقد نهي عن إفراده بالصوم، فأحب أن يرى الناس فطره فيه تأكيدا لنهيه عن تخصيصه بالصوم، وإن كان صومه لكونه يوم عرفة لا جمعة، وكان شيخنا رحمه الله يسلك مسلكا آخر وهو أنه يوم عيد لأهل عرفة؛ لاجتماعهم فيه كاجتماع الناس يوم العيد، وهذا الاجتماع يختص بمن بعرفة دون أهل الآفاق، قال: وقد أشار النبي إلى هذا الحديث، ومعلوم أن كونه عيدا هو لأهل ذلك الجمع؛ لاجتماعهم فيه والله أعلم[4] .

فظهر من هذا فضل صيام يوم عرفة لأهل الأمصار الذين لم يقفوا على عرفة، وأن صومه يكفر سنتين، وفي هذا بيان لفضله وشرفه .

6- ومن فضائل يوم عرفة وقدسيته: ما جاء عن النبي في فضل الدعاء فيه:

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 24/ 228، وشرح العمدة 3/ 642.

[2] (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ـ 278، ح: (1988) كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة ولفظه: عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه)) وفي لفظ عن ميمونة رضي الله عنها: أن ناسا شكوا في صيام النبي يوم عرفة فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف في المواقف فشرب منه والناس ينظرون)) رقم (989) ومسلم في صحيحه ص:269، ح: (1123) و (1124) كتاب الصيام، باب استحباب الفطر للحاج يوم عرفة.

[3] (?) أحمد في المسند 2/ 304، وأبو داود 2/ 816، ح: (2440) كتاب الصوم ، باب في صوم يوم عرفة بعرفة بلفظ: ((أن رسول الله نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة)) وابن ماجه في سننه 2/ 340، ح: (1732)، كتاب الصيام، باب صيام يوم عرفة، والنسائي في الحج، باب النهي عن صوم يوم عرفة.

[4] (?) زاد المعاد 1/ 61 و2/ 79.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في فضل الدعاء يوم عرفة المبارك أدلة ثابتة عن النبي كما بين رحمه الله أنه لم يوقت دعاء في هذا اليوم، كما لم يعين له دعاء أو ذكرا معينا.

قال رحمه الله: (ولم يعين النبي لعرفة دعاء ولا ذكرا، بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية، وكذلك يكبر ويهلل ويذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس)[1]

إذن للعبد أن يدعو في ذلك اليوم بما شاء من الأدعية بشرط أن تكون من الأدعية الشرعية، وأفضلها الأدعية والأذكار المأثورة عن النبي ؛ لأنها كلها جامعة لخير ي الدنيا والآخرة.

(وفي الحديث الذي في الموطأ حديث طلحة بن عبيد الله بن كريز أن النبي قال: ((أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير))[2]

فجمع في هذا الحديث بين أفضل الدعاء وأفضل الثناء، فإن الذكر نوعان: دعاء، وثناء، فقال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت هذا الكلام، ولم يقل أفضل ما قلت يوم عرفة هذا الكلام، وإنما هو أفضل ما قلت مطلقا [3]

وقال في موضع آخر: (وقد سئل سفيان بن عيينة عن قوله: ((أفضل دعاء يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) فذكر هذا

---

1 (?) مجموع الفتاوى 26/ 132.

2 (?) رواه مالك في الموطأ برقم: (500) باب ما جاء في الدعاء وباب جامع الحج برقم: (945)، والبيهقي في السنن الكبرى 4/ـ 284، برقم: (817) وفي شعب الإيمان 3/462برقم(4072). وعبد الرزاق في مصنفه 4/ـ 378 ح: (8125)حديث حسن صحيح الجامع الصغير ح(3274).

3 (?) مجموع الفتاوى 24/ 234، وشرح العمدة 3/ 508 .

الحديث، وأنشد قول أمية بن أبي الصلت [4] يمدح ابن جدعان:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حباؤك إن شيمتك الحباء
إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

قال: فهذا مخلوق يخاطب مخلوقا فكيف بالخالق تعالى [1]

(وروى الترمذي بلفظ: أن النبي قال: خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) قال الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه [2] وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ...)) رواه الطبراني في مناسكه) [3] [4]

فدلت هذه الروايات التي ذكرها شيخ الإسلام على أن خير الدعاء وأفضله دعاء يوم عرفة، وأن أفضل ما قاله النبي والنبيون من قبله هذه الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...

لأن هذا الدعاء جمع خير ي الدنيا والآخرة، وهو شهادة التوحيد والإخلاص، فهي اصل الدين وأساسه، وأوله وآخره، فبها يدخل المرء الجنة،وينجو من النار فالإله هو المعبود المستحق للعبادة، ولأنه يدعى دعاء عبادة أو دعاء مسألة وهي أعلى شعب الإيمان (وهي كلمة التوحيد، وأصل

---

4 (?) **ابن أبي الصلت**: هو الفيلسوف ، الطبيب الشاعر المُجوِّد ، أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني ، صاحب الكتب . ولد سنة ستين وأربع مئة. وتنقَّل ، وكان رأسا في النجوم والوقت والموسيقى ، عجبا في لعب الشطرنج ، رأسا في المنطق وهذيان الأوائل سجنه صاحب مصر مدةلكونه غرّقله سفينة . مات بالمهدية في آخرسنة (528). / السير 19/634-635

1 (?) مجموع الفتاوى 10/ 245.

2 (?) سنن الترمذي 5/ 534، ح: (3585) كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة عن حماد بن أبي حميد، وقال: ليس بالقوي عند أهل الحديث، وفي كشف الخفاء قال: أخرجه الترمذي وحسنه ص: 173، وقال البخاري عن حماد بن أبي حميد: منكر الحديث، وقال ابن معين حديثه ليس بشيء، وفي التقريب: ضعيف من السابعة ت، ق، انظر الجرح والتعديل 3/ 135، وميزان الاعتدال 2/ 359، وتقريب التهذيب ص: 475. وحسّنه الألباني .انظر: صحيح سنن الترمذي رقم(3585) وفي المشكاة برقم(2598) وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم(1503).

3 (?) سبق تخريجه انظر ص:71.

4 (?) شرح العمدة 3/ 506، 507.

الإيمان، وهو الكلام الفارق بين أهل الجنة وأهل النار، وهو ثمن الجنة، ولا يصح إسلام أحد إلا به و ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة))[1]
وفضائل هذا الدعاء ومكانته ومنزلته لا يعلمها إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.
أما في توقيت الدعاء يوم عرفة:
يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (فليس فيه عن النبي شيء مؤقت إلا أن أصحابنا قد استحبوا المأثور عنه في الجملة) [2]
وقال في موضع آخر: (وأفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وإنما يكون بعد صلاة الظهر والعصر، والوقوف بمزدلفة ودعاؤها بعد صلاة الفجر[3]
والحاصل أن يوم عرفة يوم عظيم وشريف ينبغي الاهتمام به وتعظيمه على وفق الشرع وعلى الوجه الذي أمر به النبي والصحابة من بعده من غير إفراط ولاتفريط ، نسأل الله الهداية والتوفيق.

---

1 (?) مجموع الفتاوى 24/ 235.
2 (?) شرح العمدة 3/ 506، 507.
3 (?) الرد على البكري 2/ 520.

المبحث السادس
يوم عاشوراء

تقدم في البيان السابق أن شهر المحرم من الأشهر الفاضلة، فهو من الأشهر الحرم المذكورة في كتاب الله، كما تحدثنا كذلك عن فضل عشر هذا الشهر، من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من السلف، وفي هذا المبحث سأتحدث عن موقفه من تعظيم يوم عاشوراء.

المقصود بعاشوراء: وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم [(1)] وهو يوم فاضل في شهر فاضل من ضمن عشره الأول الفاضلة كما سبق بيانه.

الأصل في فضله وقداسته:

بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الأصل في تقديس يوم عاشوراء وتعظيمه والمشروع فيه، ومراتب ذلك في نصوص كثيرة منها:

أ- أنه من الأيام الفاضلة المقدسة والمعظمة في الإسلام، وكانت الأديان السابقة تقدسه وتعظمه، كاليهود والنصارى، كما كانت تعظمه قريش في الجاهلية، كماجاء ذلك في صريح السنة بروايات مختلفة وأساليب متنوعة.

قال شيخ الإسلام: (وأما حديث عاشوراء: فقد ثبت أن رسول الله كان يصومه قبل استخباره لليهود، وكانت قريش تصومه، ففي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر

---

1 (?) قال الحافظ في الفتح: واختلف أهل الشرع في تعيينه فقال الأكثر هو اليوم العاشر، قال القرطبي: عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم، وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة؛ لأنه مأخوذ من العشر الذي هو اسم العقد، واليوم مضاف إليها، فإذا قيل: عاشوراء فكأنه قيل: يوم الليلة العاشرة، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه الاسمية فاستغنوا عن الموصوف فحذفوا الليلة، فصار هذا اللفظ علما على اليوم العاشر، والأكثر على أن عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو مقتضى الاشتقاق والتسمية. فتح الباري 4/ 388

رمضان قال: ((من شاء صامه ومن شاء تركه))[1]وفي رواية: ((وكان يوما تستر فيه الكعبة)) [2] [3]
ففي هذه بيان أن قريشا في الجاهلية كانت تعظم هذا اليوم وتكسو فيه الكعبة، وكان النبي يصومه في مكة قبل مقدمه المدينة.
قال شيخ الإسلام: وفي حديث آخر وأخرجاه من حديث هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء ((فمن شاء صامه ومن شاء تركه))[4]
وفي حديث آخر: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ((أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء، وأن رسول الله صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله : ((إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه))[5] [6]
و هذه الروايات كلها تبين أن أنّ يوم عاشوراء كان معظما عند قريش في الجاهلية، وأن النبي كان يعظمه بصيامه قبل قدومه المدينة وقبل أن يفرض شهر رمضان والله أعلم.
وقال في موضع آخر: (ولفظ الصيام كانوا يعرفونه قبل الإسلام، ويستعملونه، كما في الصحيحين عن عائشة رضي

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4 /ـ 287 ح: (2001)و (2002) كتاب الصوم باب صيام يوم عاشوراء، ومسلم في صحيحه ص: 269 ح: (1125) كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء.

2 (?) صحيح البخاري 3/ـ 531 ح: (1592) كتاب الحج، باب قول الله تعالى في المائدة:97 ((جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم)).

3 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 465.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ 287 وتقدم تخريجه قريبا انظر الفهارس.

5 (?) مسلم في صحيحه ص:270، ح: (1126) الكتاب السابق والباب السابق.

6 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 466.

الله عنها أن يوم عاشوراء كان يوما تصومه قــريش في الجاهلية)[1]

وقد ثبت عن غير واحد أنه قبل أن يفرض شهر رمضان ((أمر بصيام يوم عاشوراء، وأرسل مناديا ينادي بصومه)) [2] [3]

2- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء، فقال لهم : ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ قالوا: هذا يوم عظيم نجى فيه موسى وقومه، وأغرق فيه فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا لله فنحن نصومه تعظيما له، فقال رسول الله : ((فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله وأمر بصيامه)) متفق عليه [4]

فقد ظهر من هذا أن اليهود كانوا يعظمون يوم عاشوراء، وكانو يتخذونه عيدا ،ولم يكونوا هم الذين ابتدأوا صيامه تعظيما له من عند أنفسهم، وإنما اقتدوا في ذلك بموسى عليه السلام، فهو نبيهم وكانوا يعظمونه، ويصومونه؛ كما أخبروا أنه نجي فيه موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل، وأهلك الله فيه فرعون عدو الله ومن معه، فكانوا يعظمون هذا اليوم لأجل هذه النعمة التي منَّ الله عليهم فيه، وهي نعمة النجاة.

قال شيخ الإسلام: (وكان في أول الإسلام كان النبي يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ولهذا كان يسدل شعره موافقة ثم فرق بعد ذلك، ولهذا صام عاشوراء لما قدم المدينة، ثم إنه قال قبل موته: ((لئن عشت إلى

---

1 (?) تقدم تخريجه انظرص:502

2 (?) انظر صحيح البخاري مع الفتح 4/ـ 288 ح: (2007) كتاب الصـوم بـاب صـيام عاشوراء عن سلمة بن الأكـوع رضي الله عنه قـال: ((أمر النـبي رجلا من أسـلم أن أذن في النـاس أن من كـان أكل فليصم بقية يومـه، ومن لم يكن أكل فليصـم، فـإن اليـوم يـوم عاشـوراء)) ومسـلم في صـحيحه ص:272، ح: (1134) كتـاب الصيام.

3 (?) مجموع الفتاوى 25/ 220.

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ 287، ح: (2004) الكتاب السابق والباب السابق، ومسلم في صحيحه ص:271 ح (1130) كتاب الصيام، باب صوم عاشوراء.

قابل لأصومن التاسع))[1] يعني مع العاشر لأجل مخالفة اليهود [2]
وقال في موضع آخر: (... والذي يوضح ذلك: أن هذا اليوم عاشوراء الذي صامه وقال: ((نحن أحق بموسى منكم)) وقد شرع قبل موته مخالفة اليهود في صومه، وأمر بذلك، ولهذا كان ابن عباس رضي الله عنهما- وهو الذي يقول: ((وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء))- كما روى مسلم في صحيحه عن الحكم بن الأعرج [3] قال: انتهيت- إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له: أخبرني عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: ((إذا رأيت هلال المحرم فاعددْ، وأصبحْ يوم التاسع صائما، فقلت: هكذا كان محمد يصومه ؟ قال: نعم)) [4]
وروى مسلم عن ابن عباس قال: قال رسول الله : ((لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع)) يعني يوم عاشوراء [5]

ومعنى قول ابن عباس: ((صم التاسع)) يعني العاشر هكذا ثبت عنه، كما جاء عن عطاء رحمه الله أنه سمع ابن عباس يقول: ((صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود))[6]
وروى الترمذي عن ابن عباس قال: ((أمر رسول الله بصوم يوم عاشوراء العاشر من المحرم)) قال الترمذي: حديث حسن صحيح [7]

---

1 (?)صحيح مسلم ص:272 ح: (1134) كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء بلفظ: ((لئن بقيت إلى قابل)).

2 (?) مجموع الفتاوى 21/ 170 و 22 / 319.

3 (?) هو الحكم بن عبد الله بن إسحاق بن الأعرج البصري، ثقة ربما وهم، من الطبقة الثالثة / تقريب التهذيب 1/ 191 ت (486) حرف الحاء.

4 (?) صحيح مسلم ص: 271، ح: (1133) كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء.

5 (?) مسلم في صحيحه ص: 272 ح: (1134) وقد تقدم تخريجه قريباً.

6 (?) أخرجه الترمذي في سننه 3/ـ 129 ح: (755) كتاب الصوم، باب ما جاء في عاشوراء أي يوم هو، قال: وبهذا الحديث يقول الشافعي وأحمد وإسحاق، والبيهقي في السنن الكبرى 4/ـ 287 برقم: (8187) وعبد الرزاق في مصنفه 4/ـ 287 برقم: (7839) باب صيام يوم عاشوراء، صحيح الإسناد. صححه الألباني . انظر : صحيح سنن الترمذي رقم(755)وصحيح سنن أبي داود برقم(2113).

7 (?) سنن الترمذي 3/ 128، 129، برقم: (755) في الكتاب والباب السابقين.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله : ((صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا يوما قبله أو يوما بعده)) رواه أحمد ولفظه: ((صوموا قبله يوما أو بعده يوما))[1] ولهذا نص أحمد على مثل ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وأفتى به فقال في رواية: أنا أذهب في عاشوراء: أن يصام يوم التاسع والعاشر لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: صوموا ((التاسع والعاشر))[2] [3]

هذه بعض الروايات الواردة في عاشوراء والتي ذكرها أهل الصحاح والسنن في صوم يومه، واعتمد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وعند استقراء هذه الروايات وجمعها نستنبط منها خمسة أمور، وهي حالات صيام هذا اليوم، كما جاءت في هذه الروايات:

الحالة الأولى: أنه كان يصوم هذا اليوم بمكة من غير أن يأمر أحدا بصيامه.

الحالة الثانية: أنه لما هاجر إلى المدينة وجد أهل المدينة يصومون هذا اليوم تعظيماً له، واستخبرهم فأخبروه عن السبب وهو نجاة موسى وبني إسرائيل، وكذلك أن موسى صامه شكرا لله فقال رسول الله فنحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه كما مر بيانه.

الحالة الثالثة: أنه ترك أمر أصحابه بصيام يوم عاشوراء بعدما فرض صيام شهر رمضان المبارك.

الحالة الرابعة: أنه عزم على أن يضم إليه يوما آخر، وكان ذلك في آخر عمره مخالفة لأهل الكتاب.

---

1 (?) مسند الإمام أحمد 1/ـ 220 برقم: (1254) ورقم: (2411) والبيهقي في السنن الكبرى 4/ـ 287 برقم: (8189) وفي شعب الإيمان 3/ـ 365، والطحاوي في شرح معاني الآثار2/ 68 عن ابن أبي ليلى: وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي، أبو عبد الرحمن، صدوق سيء الحفظ جدا، من السابعة ت سنة 148هـ تقريب التهذيب 1/ـ 493 . ضعفه الألباني /انظر: ضعيف الجامع رقم(3506).

2 (?) رواه عبد الرزاق في مصنفه 4/ 287، ح: (7839) كتاب الصيام باب صيام يوم عاشوراء موقوفا، والبيهقي في السنن الكبرى 4/ 287، برقم: (8187)، وإسناده صحيح وتقدم الحكم عليه.

3 (?) اقتضاء الصراط 1/ـ 467، 468، 469، 470، ومجموع الفتاوى 25/ـ 295، 310، 311، و21/ 170، و22/ 319.

الحالة الخامسة: أنه صلى الله عليه وسلم نوى صيام يوم تاسع مخالفة لأهل الكتاب.
هذه ا الحالات الخمسة التي تبدو في هذه الروايات ، والله أعلم ، ثم تمخضت عنها أيضا أقوال ومسائل أخرى ذكرها العلماء، ليس هنا موضع استقصائها، وهي: هل كان صومه فرضا أو نفلا؟ وهل بقي على فرضيته أو نسخ بعد أن كان فرضا؟ وهل يكره قصد صيامه بالتعيين بعد أن فرض رمضان؟ والذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هو أن صومه كان فرضا واجبا قبل رمضان ثم نسخت فرضيته، وبقي على السنية .
قال رحمه الله: (وهو لم يصم رمضان إلا تسع مرات، فإنه فرض في العام الثاني من الهجرة بعد أن صام يوم عاشوراء، وأمر الناس بصيامه مرة واحدة، فإنه قدم المدينة في شهر ربيع الأول من السنة الأولى، وقد تقدم عاشوراء فلم يأمر ذلك العام بصيامه، فلما أهل العام الثاني أمر الناس بصيامه، وهل كان أمر إيجاب أم استحباب على قولين لأصحابنا وغيرهم، والصحيح أنه كان أمر إيجاب ابتدىء في أثناء النهار لم يؤمرا به من الليل)[1]
وقال أيضا: (وقد تنازع العلماء هل كان صوم ذلك اليوم واجبا أو مستحبا ؟ على قولين مشهورين أصحهما: أنه كان واجبا، ثم إنه بعد ذلك يصومه من يصومه استحبابا... وأنه يستحب لمن صامه أن يصوم معه التاسع؛ لأن هذا آخر أمر النبي لقوله: ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع مع العاشر))[2] كما جاء ذلك مفسرا في بعض طرق الحديث [3] فهذا الذي سنه رسول الله)[4]
وقال تلميذه ابن القيم رحمه الله: فمن تأمل مجموع روايات ابن عباس رضي الله عنهما تبين له زوال الإشكال، وسعة علم ابن عباس رضي الله عنهما، فإنه لم يجعل عاشوراء هو اليوم التاسع، بل قال للسائل: (صم اليوم التاسع) واكتفى

---

1 (?) مجموع الفتاوى 25/ 295، 296.
2 (?) تقدم تخريجه انظر ص:504.
3 (?) ومنها: رواية ابن عباس رضي الله عنهما.
4 (?) مجموع الفتاوى 25/ 311، 112.

بمعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي يعده الناس كلهم عاشوراء، فأرشد السائل إلى صيام التاسع معه، وأخبر أن رسول الله كان يصومه كذلك، فإما أن يكون فعل ذلك هو الأولى وإما أن يكون حمل فعله على الأمر به، وعزمه في المستقبل، ويدل على ذلك أنه هو الذي روى: ((صوموا يوما قبله ويوما بعده))[1] وهو الذي روى: ((أمرنا رسول الله بصيام عاشوراء يــوم العاشر))[2] فمراتب صومه ثلاثة:
أكملها: أن يصام قبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك إفراد العاشر وحده بالصوم.
وأما إفراد التاسع: فمن نقص فهم الآثار وعدم تتبع ألفاظها وطرقها، وهو بعيد من اللغة والشرع، والله الموفق للصواب[3]
ثم إن هذه الروايات كلها اتفقت على مشروعية صيام هذا اليوم المبارك ، وهو المقصود وليس اتخاذه يوم عيد وفرح، أو مأتم وحزن، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.
وصوم هذا اليوم هو كان هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وغيرهم، كما سبق تقريره.

أما في فضل صوم يوم عاشوراء: فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(والذي صح في فضله هو صومه، وأنه يكفر سنة، وأن الله نجى فيه موسى من الغرق[4] قال: وفي الصحيح: ((صوم يوم عرفة كفارة سنتين، وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة))[5] [6] كما ورد في الصحيح أنه كان يتحراه ويصومه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((ما

---

1 (?) تقدم تخريجه انظرص:505.
2 (?) تقدم تخريجه.
3 (?) انظر زاد المعــاد 2/ــ 75، 76. وأيضا ذكر الإشــكالات المحتملة في جميع الروايات التي تتعلق بعاشـوراء، ثم أجـاب عنها بطريق علمي في نفس الجـزء قبل هـذه الصـفحات، وكـذلك لطـائف المعـارف ص:102-112 وقد ذكر الحـالات الأربع التي ذكرناها والله الموفق.
4 (?) وقد تقدم تخريج الحديث الذي ورد فيه ذلك.

رأيت النبي يتحرى صيام يوم فضله غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان))[1]
كما ورد أيضا عن الصحابة رضوان الله عليهم جميعا أنهم كانوا يصومونه ويصومون صبيانهم فيه، كما جاء في صحيح مسلم: ((فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار)). وفي رواية: ((أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم))[2]
فهذه الأحاديث تبين أن صيام هذا اليوم له فضائل جمة وأنه من الأيام العظام التي كان النبي يصومه ويرغب في ذلك، الصحابة رضوان الله عليهم، فتحريه دليل على فضل هذا اليوم ،وأن من فضائل صيامه تكفير الذنوب والخطايا.
ثم يأتي السؤال الذي يطرح نفسه هل هذا التكفير للذنوب يشمل الكبا ئروالصغائر جميعا؟
ويجيب على هذا السؤال شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية حيث يقول (وتكفير الطهارة ، والصلاة ، وصيام رمضان ، وعرفة ،وعاشوراء للصغائر فقط)([3])
هذا ملخص ما يتعلق بهذا اليوم الذي هو عاشوراء وفضل صيامه، وبينه شيخ الإسلام في كتبه رحمه الله باختصار.والله تعالى أعلم.

---

5 (?) تقدم تخريجه وأنه رواه الجماعة إلا البخاري عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، انظر ص:497.

6 (?) منهاج السنة 6/ 215، و8/ 151، ومجموع الفتاوى 25/ 311.

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ـ 287 ح: (2006) كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء.

2 (?) صحيح مسلم ص:272، ح: (1136) كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء.

3)) الفتاوى الكبرى 4/428

المبحث السابع

يوم الجمعة وليلتها

فإن ليوم الجمعة المباركة شرفا عظيما ومنزلة رفيعة عند المسلمين ، فهو من الأيام التي منحها الله تعالى لهذه الأمة ،فقد وردت أدلة كثيرة تبين فضله وخصائصه/ وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام يعظمونه ويجلُّونه .فهو يوم عظيم وموسم جليل من مواسم الخير والعبادة للمسلمين يتكرر بتكرر الأسبوع .ومما يدل على ذلك ما يلي:

1- أنه سيد أيام الأسبوع وخيرها وأعظمها عند الله تعالى:

لما كان يوم النحر أفضل أيام العام؛ لفضله كان يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع باتفاق العلماء.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إلى الأحاديث التي تدل هذا وتُبَيِّنُه منها:

ما جاء في صحيح مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة))[1]

قال: وفي السنن الثلاثة والمسند عن أويس بن أبي أويس عن النبي قال: ((إن من أفضل أيامكم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام))[2] .

وفيه دليل على شرف يوم الجمعة وليلتها وأنه خير أيام الأسبوع وهذا دليل شرفه وعظم فضله ، كما وضحه شيخ الإسلام أكثرفي موضع آخر لما سئل أيها أفضل: يوم عرفة أو الجمعة أو الفطر أو النحر ؟ فأجاب:

---

[1] (?) رواه مسلم في صحيحه ص:202 ح: (854) كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة.

[2] (?) رواه أبو داود في سننه 1/ 635، ح: (1047)، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الجمعة، والنسائي في سننه 3/ 63، ح: (1374)، كتاب الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي يوم الجمعة، وابن ماجه1/ـ 8، ح: (1085)، كتاب إقامة الصلاة، باب في فضل الجمعة، وأحمد في المسند 4/ـ 8، وصحيح ابن خزيمة 3/ـ 188، باب فضل الصلاة على النبي يوم الجمعة، وابن حبان في صحيحه 3/ـ 191، برقم: (910)، والمستدرك 1/ 413، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، والترغيب والترهيب للمنذري 1/ـ 549صحيح / صحيح الجامع الصغير ح(2212) والمشكاة ح(1361).

الحمد لله، أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة باتفاق العلماء، وأفضل أيام العام يوم النحر، وقد قال بعضهم يوم عرفة، والأول هو الصحيح[1]
وقال أيضا: ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ويوم النحر أفضل أيام العام.
قال ابن القيم: (وغير هذا الجواب لا يسلم صاحبه من الاعتراض الذي لا حيلة له في دفعه)[2]
قلت: فهذا استنباط جيد وجواب موَفق لشيخ الإسلام رحمه الله ، ودليل على دقة فهمه للنصوص ، وسعة علمه ، كما أشار إلى ذلك تلميذه ابن القيم – رحمها الله رحمة واسعة.
وقال ابن القيم رحمه الله: (وفي المستدرك أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: ((سيد الأيام يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها...))[3]
وفي صحيح ابن حبان مـرفوعا: ((لا تطلع الشمس على يـوم خير مـن يوم الجمعـة))[4][5]

2- أنه في يوم الجمعة خلق آدم عليه السلام أبو البشر، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، كما ثبت في الصحاح والسنن والمسانيد، وثبت أنه آخر المخلوقات.

---

1 (?) وذكر الحديث الذي سبق تخريجه ((أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر)) وقال شيخ الإسلام: لأنه – يوم النحر- يوم الحج الأكبر في مذهب مالك والشافعي وأحمد في الصحيح، وفيه من الأعمال ما لا يعمل في غيره، كالوقوف بمزدلفة ورمي جمرة العقبة وحدها، والنحر والحلق، وطواف الإفاضة، فإن فعل هذه فيه أفضل بالسنة واتفاق العلماء والله أعلم مجموع الفتاوى 25/ 288

2 (?) مجموع الفتاوى 25/ 288، 288.

3 (?) الحاكم في المستدرك 1/ـ 412، كتاب الجمعة وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير 4/ـ 44، برقم: (1911)، وأحمد في المسند 5/ عن أبي لبابة بلفظ: ((إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها ...)) وابن ماجه في سننه 2/ـ 8، ح: (1084) كتاب إقامة الصلاة، باب في فضل الجمعة، قال الإمام السندي رحمه الله: هذا حديث حسن، وصحيح ابن خزيمة 3/ 115، برقم: (1728).حسنه الألباني /صحيح ابن خزيمة رقم(1728).

4 (?) صحيح ابن حبان 7/، 5، ح: (2770)، باب صلاة الجمعة وأحمد 2/، 272.حسن بلفظ آخر ((لاتطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة)) صحيح الترغيب ح(697)

5 (?) زاد المعاد 2/ 366، 367، 414.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإنه ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأن آخر ما خلقه آدم، وكان يوم الجمعة.
وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة))[1]
وفي المسند والسنن عن النبي : ((من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)) قالوا يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟! (يعني بليت) قال: ((إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء))[2]

3- إنه يوم هدانا الله له واختاره لنا؛ لفضيلته بعد أن ضلت الأمم السابقة عنه، فقد عدلت عنه اليهود والنصارى فأخطأوا، فأنعم الله علينا به؛ لكون هذه الأمة خير الأمم، ونبيها خير الأنبياء، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام رحمه الله:

(وأفضل أولي العزم محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء، إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا، صاحب المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون، وصاحب لواء الحمد، وصاحب الحوض المورود، وشفيع الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة الذي بعثه بأفضل كتبه، وشرع له أفضل شرائع دينه، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وجمع له ولأمته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم، وهم آخر الأمم خلقاً، وأول

---

1 (?) تقدم تخريجه انظر ص:509.

2 (?) أحمد في المسند 4/ 8، وأبو داود في سننه 1/ 635، ح: (1047) كتاب الصلاة باب تفريع أبواب الجمعة، والنسائي 3/ 63، ح: (1374)، كتاب الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي يوم الجمعة، وابن ماجة 1/ 8، ح: (1085) كتاب إقامة الصلاة، باب في فضل الجمعة، قال الحافظ في الفتح: وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم. وصحيح ابن خزيمة 3/ 118، باب فضل الصلاة على النبي يوم الجمعة، وصحيح ابن حبان 3/ 191، ح: (910)، والمستدرك للحاكم 1/ 413، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.صحيح / صحيح الجامع الصغير ح(2212) والمشكاة 1361)

الأمم بعثاً، كما قال في الحديث الصحيح: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه-يعني الجمعة- فهدانا الله له، الناس لنا تبع فيه، غدا لليهود، وبعد غد للنصارى))[1] فاليوم الذي أمروا به يوم الجمعة فعدلت عنه الطائفتان، فهذه أخذت السبت، وهذه أخذت الأحد [2]

وفي لفظ صحيح: ((بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له))[3]

وفي رواية عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله : ((أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا . فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم، وفي رواية: ((بينهم قبل الخلائق)) رواه مسلم[4] [5]

ففي هذا بيان أن الله تفضل علينا بمنه وكرمه بيوم الجمعة، كما أضل عنه اليهود والنصارى، والله سبحانه لا يختار لنبيه وأمته إلا ما هو أفضل وأشرف، فهدانا له فله الشكروالحمد المطلق سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته.

قال شيخ الإسلام في معنى الحديث: (والمعنى – والله أعلم- أي نحن الآخرون في الخلق السابقون في الحساب والدخول إلى الجنة... وذلك لأنا أوتينا الكتاب من بعدهم، فهدانا لما اختلفوا فيه من العيد... وصار عملنا الصالح قبل عملهم، فلما سبقناهم إلى الهدى والعمل الصالح جعلنا سابقين لهم في ثواب العمل الصالح) [6]

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح 1/ 412، ح: (238) مختصراً في كتاب الوضوء باب البول في الماء، و2/ 412، ح: (876) كتاب الجمعة باب فرض الجمعة بتمامه، وح: (896)و (6926)،و (3486)، ومسلم في صحيحه ص:202 ح: (855) كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة.

[2] (?) مجموع الفتاوى 11/162، ومنهاج السنة 5/ 258.

[3] (?) صحيح مسلم الباب والصفحة السابقين.

[4] (?) صحيح مسلم ص:203، ح: (856) الباب نفسه.

[5] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 506.

و ((بيد)) في الحديث: بمعنى ((من أجل)) ليس بمعنى: غير، ومن قال: ((بيد)) هنا بمعنى :غير، فقد أبعد) [7] وهذا فيه دليل على فضل هذه الأمة العظيمة وخيريتها من بين الأمم .

---

6 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 506، 507، 508، ومجموع الفتاوى 6/ 406، وبغية المرتاد ص:304، ومنهاج السنة 5/ 258.

7 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 507، 508، وقال الحافظ في الفتح 2/ 413 : (وكذا ذكره ابن حبان والبغوي عن المزني عن الشافعي، وقد استبعده عياض ولا بعد فيه).

4 -ومما يدل على فضيلة يوم الجمعة وعظمته : أنه عيد أسبوعي لخيار الأمة، وهذه ميزة أخرى يتميز بها يوم الجمعة عن غيره من أيام الأسبوع، حيث جعله الله عيدا أسبوعيا للمسلمين يجتمعون فيه؛ لأداء شعيرة الجمعة العظيمة في جميع الأمصار تشبيها له بالحج.

وهذا أيضا قد بينه شيخ الإسلام في أكثر من موضع مستدلا بما جاء في السنة، وأن يوم الجمعة موسم أسبوعي للمسلمين؛ لاجتماعهم فيه، ولتكرره على الناس كل أسبوع، إضافة إلىفضله .

قال: (وقد سمى النبي الجمعة عيدا في غير موضع، ونهى عن إفراده بالصوم [1] لما فيه من معنى العيد)[2]

قال: (ولهذا شرع الله لأهل الملل اجتماع أهل المدينة في كل أسبوع يوما يعبدون الله فيه، ويتخذونه عيدا، وجعل للمسلمين الجمعة الذي جمع فيه الخلق)[3][4]

والعيد-كما مر ذكره- اسم للوقت وللمكان الذي يعتاد الاجتماع فيه، وقد يعبر به عن نفس الاجتماع المعتاد، ولهذا

---

1 (?) سيأتي الحديث عن ذلك إن شاء الله.

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 506.

3 (?) إشارة إلى أثر رواه عبد الرزاق في مصنفه 3/ـ 159، في كتاب الجمعة، باب أول من جمع، عن ابن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله وقبل أن تنزل الجمعة، وهم يسمونها ((الجمعة)) فقالت الأنصار: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى أيضا مثل ذلك، فهلم فلنجعل يوما نجتمع ونذكر الله ونصلي ونشكره فيه، أو كما قالوا، فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم، فسموه الجمعة، حتى اجتمعوا إليه فذبح أسعد بن زرارة لهم شاة وتعشوا ... فأنزل الله في ذلك بعد ذلك ((إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله)) وذكره أيضا الحافظ في الفتح 2/ 414، قال الألباني في إصلاح الساجدص53: ضعيف مرسل.

4 (?)بغية المرتاد ص: 303.

سمى النبي يوم الجمعة عيداً وقال: ((إن هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين))[1] [2]
فقد دل هذا على أن اجتماع المسلمين الأسبوعي هو في هذا اليوم المبارك (وهو آخر يوم خلق الله فيه العالم، وهو يوم الجمعة كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة)[3]
وقال ابن رجب رحمه الله: يوم الجمعة هو عيد الأسبوع، وهو مترتب على إكمال الصلوات المكتوبات، فإن الله عز وجل فرض على المؤمنين في كل يوم وليلة خمس صلوات، وأيام الدنيا تدور على سبعة أيام، فكلما كمل دور أسبوع من أيام الدنيا... واستكمل فيه الخلق، وفيه خلق آدم وأدخل الجنة، ... وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظة، وصلاة الجمعة، وجعل ذلك عيدا، ولهذا نهى عن إفراده بالصيام، فهو عيد الأسبوع، وهو متعلق بإكمال الصلوات المكتوبة، وهي أعظم أركان الإسلام ومبانيه بعد الشهادتين)[4]
وخلاصة القول: أن يوم الجمعة يوم عظيم ومعظم، جعله الله عيدا أسبوعيا لهذه الأمة، التي هي خير الأمم، ويتكرر بتكرار الأسبوع، ويجتمع فيه المسلمون، وفي هذا دلالة على فضله وشرفه ، وكان النبي يعظمه وينهى عن إفراده بالصيام كما سيأتي.

---

1 (?) أخرجه ابن ماجه في سننه 2/ 16، ح: (1098) كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، ومالك في الموطأ 1/ـ 65، ح: (144) باب ما جاء في السواك عن ابن شهاب عن ابن السباق قال أبو عمر في التمهيد: هكذا رواه جماعة من رواة الموطأ عن مالك عن ابن شهاب عن ابن السباق مرسلا كما روى، ولا أعلم فيه بين رواة الموطأ اختلافا، ثم قال: ورواه يزيد عن مالك عن ابن شهاب عن سعد ابن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، ولم أجد من الرواة على ذلك، ويزيد بن سعيد هكذا من أهل الإسكندرية ضعيف. التمهيد 11/ـ 209، 210 ورواه البيهقي في السنن الكبرى 1/ـ 299، قال: ورواه الجماعة عن مالك عن الزهري عن ابن السباق عن النبي مرسلا، قال: وقد روي موصولا ولا يصح وصله 3/ـ 372، والطبراني في الأوسط 3/ـ 372 والصغير 1/ـ 223، قال في مجمع الزوائد: 2/ـ 172، 173: رواه الطبراني في الأوسط والصغير ورجاله ثقات. فالحديث مرسل وإسناده صحيح، وله شواهد كثيرة، وأشار إليه الحافظ في الفتح 2/ 450وصححه الألباني انظرصحيح الجامع الصغير ح(2258).

2 (?) الرد على البكري 2/ـ 525، وقال في تنوير الحوالك 1/ـ 65 في تعليقه على الحديث: (إن هذا يوم جعله الله عيدا)) أي لهذه الأمة خاصة، قال أبو سعد وابن سراقة في الإعداد: خص رسول الله بيوم الجمعة عيدا له ولأمته.

3 (?) مجموع الفتاوى 17/ 237.

4 (?) لطائف المعارف ص:480، 481.

5- أن الله سبحانه خص يوم الجمعة بالذكر في كتابه، كما سميت سورة من القرآن باسمه، وفي ذلك أيضا دليل على فضله وعظم شأنه.

6- أن في يوم الجمعة المبارك ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله شيئا إلا أعطاه:

وهذه خصيصة يختص بها يوم الجمعة، وفي هذا أيضا دلالة واضحة على فضله وعلو مكانته عند الله تعالى، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الحديث الذي في الصحيحين وغيره عن أبي هريرة عن النبي قال: ((إن في الجمعة ساعة لا يوافقها أحد يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه إياه)) [1]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وروى الدار قطني أيضا عن جماعة ثقاة عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول: ((أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه كالمرآة البيضاء يحملها، فيها كالنكتة السوداء، فقلت ما هذه التي في يدك يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعة، قلت: وما الجمعة؟ قال لكم فيها خير، قلت وما يكون لنا فيها؟ قال: تكون عيدا لك ولقومك من بعدك، وتكون اليهود والنصارى تبعا لكم، قلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة لا يسأل الله عبده فيها شيئا هو له قسم إلا أعطاه إياه، وليس له بقسم إلا ادخر له

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ 482، ح: (935) كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة عن أبي هريرة بلفظ: ((أن رسول الله ذكر يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه)) وأشار بيده يقللها))، ورواه مسلم في صحيحه ص:202 ح: (852) كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة عن أبي هريرة بألفاظ مختلفة منها: ((... قائم يصلي يسأل الله خيراً)) ومنها: ((يسأل الله فيها خيرا)) وفي رواية عن أبي موسى ((سمعت رسول الله يقول: هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة)).

في آخرته ما هو أعظم منه...))[1][2] وفي الباب أحاديث أخرى.
وفي هذا دليل على فضل يوم الجمعة وشرفه؛ لأن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله خيرا إلا أعطاه إياه. نسأل الله أن يوفقنا.

الساعة التي يستجاب فيها الدعاء في يوم الجمعة:
اختلف العلماء في تحديد هذه الساعة على أقوال كثيرة ذكرها أهل العلم، بعد اتفاقهم على ثبوت ذلك عن النبي وصحته، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله فيه أقوال العلماء وأدلة كل قول[3] ورجح ما رآه راجحا بدليله ثم قال:
(وأرجح هذه الأقوال: قولان تضمنتهما الأحاديث الثابتة، وأحد هما أرجح من الآخر.
الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، وحجة هذا القول ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي بردة ابن

---

1 (?) رواه الطبراني في الأوسط 2/ 314، برقم: (2084) و7/ 15، برقم: (6717)، وأبو يعلى في مسنده 7/ 130، برقم: (4089) وفي الترغيب 1/ 547، قال: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: 10/ـ 421، 422: رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله كان من رجال عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ؟؟ وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف. وحسنه الألباني /انظر: صحيح الترغيب(694) قال ورواه الطبرانيبإسناد جيد.

2 (?) مجموع الفتاوى 6/ 412، وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (وروى ابن بطة هذا الحديث مثل هذا عن القافلاني عن ليث عن عثمان عن أنس وذكر تمامه، وهذا الحديث يبين أن هذا الحديث محفوظ عن ليث بن أبي سليم، واندفع بذلك الكلام في سلام بن سليم؛ فإن هذا الإسناد الثاني كلهم أئمة إلى ليث، وأما الأول فكأن في القلب حزازة من أجل أن سلاما رواه عن جماعة من المشاهير، ورواه عنه عبد الله بن روح المدائني، وقد اختلف في سلام هذا فقال ابن معين مرة: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث، وسئل عنه ابن معين مرة فقيل له أثقة هو؟ فقال: لا، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه (تهذيب التهذيب 4/ـ 249، والضعفاء للعقيلي 2/ 160) فإذا كان الحديث قد روي من تلك الطريق الجيدة اندفع الحمل عليه.
ورواه الدار قطني من هذه الطريق من ((وجه ثالث)) من حديث الحسن، وهذا يقوي أن للحديث أصلا عن ليث، ورواه ((أبو العباس محمد بن إسحاق السراج)) ورواه الدار قطني، ورواه ابن بطة بإسناد صحيح عن الأسود بن عامر...) مجموع الفتاوى 6/ 412، 413، 414، 415، 416، 417.

3 (?) انظر زاد المعاد 1/ 387، 388، 389. كما ذكرها ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد 19/ـ 21، والنووي في شرح صحيح مسلم 6/ـ 122، والحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح 2/ 482، 483، 484، 485، وذكر فيها أكثر من أربعين قولا.

أبي موسى أن عبد الله بن عمر قال له: أسمعت أباك يحدث عن رسول الله في شأن ساعة الجمعة شيئاً؟ قال نعم سمعته يقول: سمعت رسول الله يقول: ((هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة))[1]

القول الثاني: أنها بعد العصر، وهذا أرجح القولين، وهو قول عبد الله بن سلام وأبي هريرة رضي الله عنهما والإمام أحمد رحمه الله وخلق، وحجة هذا القول: ما رواه أحمد في

---

[1] (?) صحيح مسلم ص:202، ح: (853)، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، ورجحه الإمام النووي فقال: والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم من حديث أبي موسى عن النبي : ((أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة)) ثم قال: هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال: لم يسنده غير مخرمة عن أبيه عن أبي بردة، ورواه جماعة عن أبي بردة من قوله، ومنهم من بلغ به أبا موسى ولم يرفعه، قال: والصواب أنه من قول أبي بردة، كذلك رواه يحيى القطان عن الثوري عن أبي إسحاق عن أبي بردة، وتابعه واصل الأحدب... وقال النعمان بن عبد السلام عن الثوري عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبيه موقوفا، ولا يثبت قوله عن أبيه، وقال أحمد بن حنبل عن حماد بن خالد قلت لمخرمة: سمعت من أبيك شيئاً ؟ قال: لا. هذا من كلام الدار قطني، وهذا الذي استدركه بناه على القاعدة المعروفة له ولأكثر المحدثين أنه إذا تعارض في رواية الحديث وقف ورفع، أو إرسال واتصال حكموا بالوقف والإرسال، وهي قاعدة ضعيفة وممنوعة، والصحيح طريقة الأصوليين والفقهاء والبخاري ومسلم ومحققي المحدثين أنه يحكم بالرفع والاتصال؛ لأنها زيادة ثقة) هذا ما قاله الإمام النووي رحمه الله، وهو ذهب إلى ترجيح هذا الحديث انظر صحيح مسلم شرح النووي 6/ 122، 123.

وقال الحافظ في الفتح: وقال النووي: هو الصحيح بل الصواب، وجزم في الروضة بأنه الصواب، ورجحه أيضا بكونه مرفوعا صريحا، وفي أحد الصحيحين. ثم قال الحافظ: وذهب آخرون إلى ترجيح قول عبد الله بن سلام فحكى الترمذي رحمه الله عن أحمد أنه قال: أكثر الأحاديث على ذلك، وقال ابن عبد البر: إنه أثبت شيء في هذا الباب، وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن أن ناسا من الصحابة اجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم افترقوا فلم يختلفوا أنها ساعة من يوم الجمعة. ورجحه كثير من الأئمة أيضا كأحمد وإسحاق، ومن المالكية: الطرطوشي، ومن الشافعية: ابن الزملكاني وحكاه عن الشافعي.

وأجابوا عن كونه ليس في الصحيحين بأن الترجيح بما في الصحيحين أو أحدهما إنما هو حيث لا يكون مما انتقده الحفاظ كحديث أبي موسى؛ فإنه أعل بالانقطاع والاضطراب، أما الانقطاع: فلأن مخرمة بن بكير لم يسمع من أبيه، قاله أحمد عن حماد بن خالد عن مخرمة نفسه، وكذا قال سعيد بن أبي مريم عن موسى بن سلمة عن مخرمة، وزاد: إنما هي كتب كانت عندنا. وقال علي بن المديني: لم أسمع أحدا من أهل المدينة يقول عن مخرمة أنه قال في شيء من حديثه: سمعت أبي، ولا يقال: مسلم يكتفي في المعنعن بإمكان اللقاء مع المعاصرة، وهو كذلك هنا؛ لأنا نقول: وجود التصريح عن مخرمة بأنه لم يسمع من أبيه كاف في دعوى الانقطاع.

وأما الاضطراب: فقد رواه أبو إسحاق وواصل الأحدب ومعاوية بن قرة وغيرهم عن أبي بردة من قوله، وهؤلاء من أهل الكوفة، وأبو بردة كوفي فهم أعلم بحديثه من بكير المدني، وهم عدد وهو واحد، وأيضا فلو كان عند أبي بردة مرفوعا لم يفت

مسنده من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي قال: ((إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر))[1]

وروى أبو داود والنسائي عن جابر رضي الله عنه عن النبي قال: ((يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر))[2]
وفي سنن ابن ماجه: عن عبد الله بن سلام قال: قلت- ورسول الله جالس-: إنا لنجد في كتاب الله (يعني التوراة) في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله عز وجل شيئا إلا قضى الله له حاجته. قال عبد الله: فأشار إلي رسول الله : أو بعض ساعة. قلت صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة، قلت: أية ساعة هي؟ قال: ((هي آخر ساعة من ساعات النهار، قلت: إنها ليست ساعة صلاة؟ قال: بلى إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو في صلاة))[3]
وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه

فيه برأيه بخلاف المرفوع، ولهذا جزم الدارقطني بأن الموقوف هو الصــواب. انظر فتح الباري 2/ 488، 935.

1 (?) رواه أحمد في مسنده 2/ 272، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، صحيح انظر صحيح الجامع الصغير 212)

2 (?) رواه أبو داود في سننه 1/ـ 636، ح: (1048) كتـاب الصـلاة، بـاب الإجابة أية ساعة هي في يوم الجمعة، والنسائي 3/ 69، ح: (1389)كتاب الجمعة، باب وقت الجمعة، وأحمد في المسند 2/ 272، والبيهقي في السنن الكبرى 3/ 250، وقال أبو عمر في التمهيد 19/ـ 20: (يقـال إن قوله في هـذا الحـديث: فالتمسـوها آخر ساعة بعد العصر من قول أبي سلمة، وأبو سلمة هو الذي روى حـديث أبي هريـرة وقصـته مع كعب وعبد الله بن سـلام) وأخرجه الحـاكم في المسـتدرك 1/ـ 414، وقال: هذا حديث صحيح على شـرط مسـلم ولم يخرجـاه. والمنـذري في الـترغيب والترهيب 1/ 555 وقال: رواه أبو داود والنسائي واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح على شـرط مسـلم. وصـححه الألبـاني /انظـر: صـحيح سـنن أبي داود رقم(1048) وصحيح الجامع الصغير رقم(8190)

3 (?) رواه أبو داود في ســننه 2/ـ 32 ح: (1139) كتــاب إقامة الصــلاة، بــاب في الســاعة الـتي تـرجى في الجمعـة، ورجاله ثقاتوقـال الألبـاني :حسن صـحيح/انظر صحيح الترغيب رقم(702) وصحيح سنن ابن ماجه رقم(1139).

خلق آدم وفيه أهبط... وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله عز وجل حاجة إلا أعطاه إياها)) قال كعب: ذلك في كل سنة؟ فقلت: بل في كل جمعة قال: فقرأ كعب التوراة فقال: صدق رسول الله ﷺ. قال أبو هريرة ﷺ ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب فقال عبد الله بن سلام: وقد علمت أية ساعة هي قال أبو هريرة: فقلت أخبرني بها فقال عبد الله بن سلام: هي آخر ساعة من يوم الجمعة، فقلت: كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله ﷺ : ((لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي)) وتلك الساعة لا يصلى فيها؟! فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ : ((من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي)) قال فقلت: بلى فقال: هو ذاك))[1] قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وفي الصحيحين بعضه.

وبين ابن القيم أن سعيد بن جبير رحمه الله كان يتحرى ساعة الجمعة التي يستجاب فيها الدعاء ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، كما نقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ ولهذا كان سعيد بن جبير إذا صلى العصر لم يكلم أحدا حتى تغرب الشمس.

وهذا هو قول أكثر السلف، وعليه أكثر الأحاديث[2] ويليه القول بأنها ساعة الصلاة، وبقية الأقوال لا دليل عليها.

---

[1] (?) رواه أبو داود في سننه 1/ـ 634، ح: (1046) كتاب الصلاة باب تفريع أبواب الجمعة، والترمذي 2/ـ 362، كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة، وقال: حديث حسن صحيح. وفيها زيادة: ((فأخبرني بها ولا تضن علي)) قال الترمذي: معناه: لا تبخل بها علي و ((الضن)) البخل. ورواه النسائي في سننه 3/ـ 79، ح: (1430) كتاب الجمعة باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة. وأحمد في مسنده 2/ـ 486، و5/ـ 451، 453، وصحيح ابن حبان 7/، 7، 8، 9، 10، والحاكم في المستدرك 1/، 413، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني . انظر : صحيح سنن الترمذي رقم(491)وصحيح سنن ابن ماجه رقم(1139).

[2] (?) كما ذكره أيضا الحافظ ابن حجر في الفتح انظر 2/، 935، وقال المنذري في الترغيب: رأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن الساعة التي ترجى بعد العصر إلى أن تغرب الشمس، وبه يقول أحمد وإسحاق، وقال أحمد: أكثر الحديث في الساعة التي ترجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد صلاة العصر، قال: وترجى بعد الزوال... الترغيب والترهيب 1/ 555.

وعندي أن ساعة الصلاة ساعة ترجى فيها الإجابة أيضا، فكلاهما ساعة إجابة، وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر، فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر، وأما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة، تقدمت أو تأخرت؛ لأن اجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم، وابتهالهم إلى الله تعالى لها تأثير في الإجابة، فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الإجابة، وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها، ويكون النبي قد حض أمته على الدعاء والابتهال إلى الله تعالى في هاتين الساعتين [(1)]

وهذه الساعة هي آخر ساعة بعد العصر يعظمها جميع أهل الملل، وعند أهل الكتاب هي ساعة الإجابة، وهذا مما لا غرض لهم في تبديله وتحريفه، وقد اعترف به مؤمنهم[(2)]

وهذا الذي رجحه الإمام ابن القيم رحمه الله يبدو هو الراجح، وهي بعد العصر، كما ذكره أكثر السلف من الصحابة وغيرهم من الأئمةكأحمد وغيره والله تعالى أعلم.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أمرا مهما يتعلق بهذه المسألة، وهو: (أن هذه الساعة مقيدة بالجمعة، وهي من حين يصعد الإمام على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة، ولهذا تكون مقيدة بفعل الجمعة، فمن لم يصل الجمعة لغير عذر ويعتقد وجوبها لم يكن له فيها نصيب.

وأما من كانت عادته الجمعة ثم مرض أو سافر، فإنه يكتب له ما كان يعمل وهو صحيح مقيم، وكذلك المحبوس ونحوه، فهؤلاء لهم مثل أجر من يشهد الجمعة فيكون دعاؤهم كدعاء من شهدها ... فهذا موجود لمن يحبهم ويحب ما هم فيه من العبادة، فيحصل لقلبه تقرب إلى الله، ويود لو كان معهم.

وأما الكافر والمنافق الذي لا يرى الحج برا ولا الجمعة فرضاً وبرا بل هو معرض عن محبة ذلك وإرادته فهذا قلبه بعيد عن رحمة الله، فإن رحمة الله قريب من المحسنين وهذا ليس منهم)[(3)]

---

1 (?) زاد المعاد 1/ 388، 389، 390، 391، 392، 393، 394، 395، مع تصرف يسير فيه.

2 (?) زاد المعاد 1/ 396.

3 (?) مجموع الفتاوى 5/ 248.

وكل ما مر ذكره يدل على عظم شأن يوم الجمعة وقداسته وفضله على غيره من أيام الأسبوع، نسأل الله أن يوفقنا لهذه الساعة ويتقبل عملنا ودعاءنا فيها.

7- **ومما يدل على عظم شأن يوم الجمعة وقدسيته: أن صلاته من آكد فروض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين**.

ولهذا جاء الحث على التبكير لها والمشي إليها، وأدائها في أول.

و قد أشار إلى هذا شيخ الإسلام فقال: (وأما الجمعة فالسنة أن تصلى في أول وقتها في جميع الأزمنة؛ لأن النبي كان يصليها في أول الوقت شتاء وصيفا، ولم يؤخرها هو ولا أحد من أصحابه، بل ربما كانوا يصلونها قبل الزوال، وذلك لأن الناس يجتمعون لها، والسنة التبكير إليها، فقد روي: ((إن جهنم تسجر كل يوم إلا الجمعة))[1]

وفي ترك صلاة الجمعة والتهاون فيها يقول رحمه الله- وقد سئل عمن يقعد في الحمام وقت صلاة الجمع ويترك الصلاة؟ :

(وأما فتح الحمام وقت صلاة الجمعة، وتمكين المسلمين من دخولها هذا الوقت، وقعودهم فيها تاركين لما فرضه الله عليهم من السعي إلى الجمعة، فهذا أيضا محرم باتفاق المسلمين، وقد حرم الله بعد النداء إلى الجمعة البيع[2] الذي يحتاج إليه الناس في غالب الأوقات، وكان هذا تنبيها على ما دونه، من قعود في الحمام، أو بستان، أو غير ذلك، والجمعة فرض باتفاق المسلمين، فلا يجوز تركها لغير عذر شرعي... ولا يجوز ترك الصلاة، بل على ولاة الأمور أمر جميع من تجب عليه الجمعة بها من أهل الأسواق والدور وغيرهم، ومن تخلف عن هذا الواجب عوقب ذلك عقوبة تحمله وأمثاله على فعل ذلك، فقد ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: ((لينتهين أقوام عن تركهم الجمعات أو ليطبعن الله

---

1 (?) شرح العمدة 4/ 202، ومنهاج السنة 8/ 310.

2 (?) إشارة إلى قوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يـوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع)) سورة الجمعة الآية: (9).

على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين))[1] وقال : ((من ترك ثلاث جمع تهاونا من غير عذر طبع الله على قلبه))[2]
قال: وهذا الذي ذكرناه من وجوب أمر من تجب عليه الجمعة بها، ونهيه عما يمنعه من الجمعة متفق عليه بين الأئمة. والله أعلم[3]
وقال في موضع آخر: (لو ترك الجمعة فإنه وإن أمر بالظهر فلا تسد مسد الجمعة، بل الإثم الحاصل بترك الجمعة لا يزول جميعه بالظهر)[4]
وذلك لأن الجمعة اختصت بأحكام تفارق بها الظهر كما ذكره في موضع آخر فقال: (إن الجمعة مخصوصة بأحكام تفارق بها ظهر كل يوم باتفاق المسلمين وإن سميت ظهرا مقصورة، فإن الجمعة يشترط لها الوقت فلا تقضى، والظهر تقضى، والجمعة يشترط لها العدد، والاستيطان، وإذن الإمام وغير ذلك، والظهر لا يشترط لها شيء من ذلك، فلا يجوز أن تتلقى أحكام الجمعة من أحكام الظهر، مع اختصاص الجمعة بأحكام تفارق بها الظهر)[5]
كما أن الجمعة يشترط لها الخطبة وغيرها.
وقال أيضا: (كما قال تعالى: ((إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله)) فدل على أن النداء يوجب

---

1 (?) صحيح مسلم ص:204، ح: (865) كتاب الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة.

2 (?) الترمذي في سننه 2/ـ 373، ح: (500) كتاب الصلاة، باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر، قال أبو عيسى: حديث أبي الجعد حديث حسن ، وأخرجه أبو داود في سننه 1/ 638، ح: (1052)، كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجمعة، وأخرجه النسائي في سننه 3/ـ 61، ح: (1369) كتاب الجمعة، باب التشديد في التخلف عن الجمعة، وابن ماجه في سننه 2/ ح: (1125) كتاب الصلاة، باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر، رواه أحمد في مسنده 3/ 332، و5/ 300 وابن خزيمة في صحيحه 3/ـ 175، باب ذكر الدليل على أن الوعيد لتارك الجمعة هو لتاركها عذرا، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) 1/ـ 491 و5/ـ 26، والحاكم في المستدرك 1/ 430، و2/ 530، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومصنف عبد الرزاق 3/ 165، والترغيب والترهيب 1/ 573، قال: ورواه أحمد بإسناد حسن، والحاكم وقال: صحيح الإسناد وغيرهم. قال الألباني رحمه الله : ((حسن صحيح)) صحيح سنن الترمذي رقم(500)ز وصحيح سنن ابن ماجه رقم(1125).

3 (?) مجموع الفتاوى 21/ 339، 340.

4 (?) منهاج السنة 5/ 209.

5 (?)مجموع الفتاوى 24/ 190.

السعي إلى الجمعة، وحينئذ يتضيق وقته، فلا يجوز أن يشتغل عنه ببيع ولا غيره)[1]

وهذه الأدلة التي ذكرها شيخ الإسلام وغيرها تدل على مكانة صلاة الجمعة وعظم قدرها، وأنها أوكد الصلوات المفروضة، فهي صلاة عظيمة في وقت عظيم في يوم عظيم وهو يوم الجمعة، اللهم لا تحرمنا أجرها وثوابها.

ومن فضل يوم الجمعة ومكانته : أنه تكفر فيه السيئات والذنوب اذا اجتنبت الكبائر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فقد دلت نصوص الكتاب والسنة: على أن عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب... ((والسبب الثالث: الحسنات الماحية كما قال تعالى: [illegible][2] وقال ﷺ :

((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر))[3] [4]

قال: (وفي المسند أيضا عن سلمان الفارسي قال: قال لي النبي ﷺ: ((أتدري ما يوم الجمعة؟)) قلت: هو اليوم الذي جمع الله فيه أبويكم. قال: ((ولكن أتدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره، ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضي الإمام صلاته، إلا كان كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة))[5] [6]

وفي صحيح البخاري أيضا عن سلمان الفارسي قال: قال النبي ﷺ ((لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب، ثم يخرج فلا

---

1 (?) مجموع الفتاوى21/ 375، و24/ 184، 204، و22/ 259.

2 (?) سورة هود الآية (114). رواه أحمد في مسنده 3/ 332، و5/ 300

3 (?) رواه مسلم في صحيحه ص: 71، ح: (233) كتاب الطهارة، باب الصلوات الجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ...) بألفاظ مختلفة.

4 (?) مجموع الفتاوى 7/ 489، و11/ 648، و18/ 341، ومنهاج السنة 5/ 198، و6/ 212، و8/ 353.

5 (?) مسند الإمام أحمد 2/ 311، والطبراني في الأوسط 1/ 250، والطحاوي في شرح معاني الآثار 1/ 368. حسنه الألباني /انظر: صحيح الترغيب رقم(689).

6 (?) بغية المرتاد ص:304، 305.

يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى))[1]
في هذه الأحاديث بيان لفضل يوم الجمعة وبركته، وفي الباب أحاديث أخـــرى.

9-حث النبي على كثرة الصلاة عليه في يوم الجمعة؛ لفضله

وقد أشار شيخ الإسلام رحمه الله إلى استحباب كثرة الصلاة على النبي في يوم الجمعة وليلتها، حيث أن الصلاة عليه في هذا اليوم لها مزية وفضيلة ليست لغيره من الأيام لعرضها عليه في هذا اليوم العظيم، واستدل رحمه الله بما ورد عن النبي من الأحاديث الثابتة في أكثر من موضع؛ ليبين فضل هذا اليوم ومزيته على غيره، وفي ذلك يقول رحمه الله: (وفي سنن أبي داود وغيره عن أوس بن أبي أوس الثقفي عن النبي أنه قال: ((إن خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمع؛ فإن صلاتكم معروضة علي، قالوا: يا رسول الله، كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟! فقال: ((إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء))[2] [3]
وقال ابن القيم رحمه الله: (ورسول الله سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى وهي: أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنما نالته على يده، فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم القيامة، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد إذا دخلوا الجنة، وهو يوم لهم في الدنيا،

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 2/ 430، 431، ح: (883) كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة.

2 (?) أخرجه أبو داود في سننه 1/ 635، ح: (1047) كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الجمعة، واللفظ له، والنسائي في سننه 3/ـ 63، ح: (1374)، كتاب الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي يوم الجمعة، وابن ماجه في سننه 2/ـ 8، ح: (1085) كتاب إقامة الصلاة، باب في فضل الجمعة، وأحمد في مسنده 4/ـ 8، وابن خزيمة في صحيحه 3/ـ 118، باب فضل الصلاة على النبي يوم الجمعة، وابن حبان في صحيحه 3/ـ 191، والحاكم في مستدركه 1/ـ 413، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير برقم(2212) وفي المشكاة برقم (1361)وغيرهما.

3 (?) مجموع الفتاوى 4/ 296، و24/ 364، وج26/ 127، و27/ 16، 30، 36، 116، 322، 384، ومنهاج السنة 2/ 442، وهو حديث حسن.

ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده، فمن شكره وحمده، وأداء القليل من حقه أن نكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم)[1]

ففي هذا إظهار لمحاسن هذا اليوم وفضائله ومزيته على غيره، فقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام على خير خلقه بقوله:)[2]

وفي هذا اليوم العظيم آكد، حيث أن النبي حثنا فيه على الصلاة عليه، وذلك دليل على فضل هذا اليوم وشرفه وعظم فضله.

10: - **ومن قداسة يوم الجمعة وشرفه أنه يوم المزيد:**

حيث يتجلى فيه رب العالمين لعباده وأوليائه المؤمنين في الجنة كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية مستدلا بالأحاديث الثابتة عن رسول الله .

ولا يجد أهل الجنة شيئاً مما أعطاهم الله من النعم أحب إليهم من النظر إلى وجهه الكريم الذي هو غاية النعمة وتمامها، وكمال اللذة ونهايتها وأعظمها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وروي أن يوم الجمعة يوم المزيد، وهو يوم الجمعة من أيام الآخرة، وفي الأحاديث والآثار ما يصدق هذا، قال الله تعالى في حق الكفار: [3] فعذاب الحجاب أعظم أنواع العذاب، ولذة النظر إلى وجهه أعلى اللذات، ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظوظهم منه تعالى)[4]

---

1 (?) زاد المعاد 1/ 376.

2 (?) سور الأحزاب الآية:(56).

3 (?) سورة المطففين الآية: (15)

4 (?) مجموع الفتاوى 1/ 27، و2/ 494.

وقد جاءت الآثار عن النبي بأنه تبارك وتعالى يتجلى لعباده المؤمنين يوم الجمعة.

قال شيخ الإسلام: (فروى الدار قطني بإسناد صحيح عن ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود قال: سارعوا إلى الجمعة؛ فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكونون في الدنو منه على مقدار مسارعتهم في الدنيا إلى الجمعة، فيحدث لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا رأوه فيما خلا، قال: وكان عبد الله بن مسعود لا يسبقه أحد إلى الجمعة، قال: فجاء يوما وقد سبقه رجلان، فقال: رجلان وأنا الثالث إن الله يبارك في الثالث [1].

وروى ابن بطة بإسناد صحيح من هذا الطريق، وزاد فيه: (ثم يرجعون إلى أهليهم فيحدثونهم بما قد أحدث لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا رأوه فيما خلا)[2] هذا إسناد حسن، حسنه الترمذي وغيره.

وعن ابن مسعود أنه كان يقول: ((بكروا في الغدو في الدنيا إلى الجمعات؛ فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعة على كثيب من كافور أبيض، فيكون الناس منه في الدنو كغدوهم في الدنيا إلى الجمعة))[3]

قال شيخ الإسلام بعد هذا: (وهذا الذي أخبر به ابن مسعود أمر لا يعرفه إلا نبي أو من أخذه عن نبي، فيعلم بذلك أن ابن مسعود أخذه عن النبي ، ولا يجوز أن يكون أخذه عن أهل الكتاب لوجوه:

أحدها: أن الصحابة نهوا عن تصديق أهل الكتاب فيما يخبرونهم به، فمن المحال أن يحدث ابن مسعود بما أخبر به اليهود على سبيل التعليم ويبني عليه حكما.

---

1 (?) الطبراني في الكبير ج9/238 والهيثمي في مجمع الزوائد ج2/178 وقال رواه الطبراني في الكبير وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه. والمنذري في الترغيب ج1/563 وعبد الله بن أحمد في السنة ص295 وضعفه الألباني / انظر: ضعيف الترغيب رقم(436).

2 (?) الطبراني في الكبير 9/ ومجمع الزوائد 2/ 178، والسنة لعبد الله بن أحمد 2/ 259، وقال: في سنده من لا ترجمة له، والترغيب والترهيب 2/ 563، وقال: رواه الطبراني في الكبير وأبو عبيدة اسمه عامر، ولم يسمعه من أبيه عبد الله بن مسعود ، وقيل سمع منه.ضعيف موقوف انظر :ضعيف الترغيب رقم(435).

3 (?) تفسير القرطبي 17/ 21، وقال: يحيى المسعودي يزيد فيه قوله تعالى: ((ولدينا مزيد))

الثاني: أن ابن مسعود خصوصا كان من أشد الصحابة رضي الله عنهم إنكارا لمن يأخذ من أحاديث أهل الكتاب.
الثالث: أن الجمعة لم تشرع إلا لنا، والتبكير فيها ليس إلا في شريعتنا، فيبعد أخذ مثل هذا عن الأنبياء المتقدمين، ويبعد أن اليهودي يحدث بمثل هذه الفضيلة لهذه الأمة، وهم الموصوفون بكتمان العلم، والبخل، وحسد هذه الأمة)[1]
وقال عن حديث ابن مسعود السابق: (ورواه ابن ماجه في سننه من وجه آخر مرفوعاً إلى النبي عن علقمة قال: خرجت مع عبد الله بن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال: رابع أربعة! وما رابع أربعة ببعيد، سمعت رسول الله يقول: ((إن الناس يجلسون من الله يوم الجمعة على قدر رواحهم إلى الجمعة، الأول والثاني والثالث، ثم قال: رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد))[2] [3]
قال شيخ الإسلام: (وهذا الحديث مما استدل به العلماء على استحباب التبكير إلى الجمعة، وقد ذكر هذا المعنى من جملة معاني قوله تعالى: ((والسابقون السابقون)) قال بعضهم: السابقون في الدنيا إلى الجمعات هم السابقون في يوم المزيد في الآخرة أو كما قال.
وتأييد ذلك بقول النبي المخرج في الصحيحين: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهـدانا الله له...))[4] [5]

---

1 (?) مجموع الفتاوى 6/ 401، 402، 403، 404، 405.

2 (?) رواه ابن ماجه في سننه 2/ 14، ح: (1094) كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة، قال المنذري في الترغيب: 1/563: رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم وإسناد هما حسن. ورجال الإسناد ثقات، إلا أن فيه عبد المجيد بن عبد العزيزبن أبي روّاد ،قال الحافظ في((التقريب))ص 302 ت(4160) : صدوق يخطئ)فالإسناد حسن. وضعفه الألباني /انظر:ضعيف الترغيب رقم(436).

3 (?) مجموع الفتاوى 6/ 405، 406

4 (?) تقدم تخريجه انظر ص:511.

5 (?) مجموع الفتاوى 6/ 406.

وأما حديث أنس [1] وهو أشهر الأحاديث فيما يكون يوم الجمعة في الآخرة من زيارة الله ورؤيته وإتيان سوق الجنة)[2] [3]

وفي الباب أحاديث أخرى تدل على أن الله سبحانه يتجلى لأوليائه في الجنة في يوم الجمعة، وهو يوم المزيد، وأن صلاة الجمعة سبب للرؤية، فاللهم لا تحرمنا رؤية وجهك الكريم، وارزقنا النظر إليك يا ذا الجلال والإكرام.

11- ومن فضائل يوم الجمعة: أن الملائكة تشهد صلاتها، وقيل هو المراد من قوله تعالى: ((وشاهد ومشهود)).

ولذلك يستحب في هذا اليوم المبارك التنظف، والتطيب، والاغتسال، ولبس أحسن الثياب إلى الجمعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ((أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة؛ فإنه يوم مشهود، وتشهده الملائكة ...))[4]

قال: وأما الأحاديث في غسل يوم الجمعة فمتعددة، وذاك يعلل باجتماع الناس بدخول المسجد، وشهود المسجد...)) [5]

---

1 (?) وقد قال قبل هذا: (حديث رؤية المؤمنين ربهم في الجنة في مثل يوم الجمعة من أيام الدنيا، رواه أبو الحسن الدار قطني في كتابه في الرؤية، وما علمنا أحدا جمع في هذا الباب أكثر من كتاب أبي بكر الآجري وأبي نعيم الحافظ الأصبهاني، رواه من حديث أنس مرفوعا، ومن حديث ابن مسعود موقوفا، ورواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود مرفوعا.

فأما حديث أنس فرواه الدارقطني من خمس طرق أو ست طرق في غالبها: ((أن الرؤية تكون بمقدار صلاة الجمعة في الدنيا)) مجموع الفتاوى 6/ 401، وقد تقدم تخريجه انظر الفهارس، وهو حديث طويل ذكرناه.

2 (?) مجموع الفتاوى 6/ 406.

3 (?) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن الرؤية في عدة مواضع من كتبه، كما هو في مجموع الفتاوى 1/ 27، و2/ 167، 494، و5/ 374، 395، 564، و6/ 401، 402، 406، 407، 409، 455، 456، ومنهاج السنة 1/ 173، وغيرها، ولا يتسع الوقت لذكر جميع المواضع في هذا المقام.

4 (?) رواه ابن ماجه في سننه 2/291 ج(1637) كتاب الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم. والمنذري في الترغيب 2/201 رقم(2486) قال رواه ابن ماجه بإسناد جيد . ضعفه الألباني رحمه الله انظر:ضعيف الجامع الصغير وزياداته رقم(1116والمشكاةرقم(1366).

5 (?) الرد على البكري 1/ 253، ومجموع الفتاوى 21/ 208.

قال ابن القيم رحمه الله: (أنه قد فسر الشاهد الذي أقسم الله به في كتابه بيوم الجمعة، عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((اليوم الموعود: يوم القيامة، واليوم المشهود هو يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ما طلعت شمس ولا غربت على أفضل من يوم الجمعة...))[1] [2]

12- **ومن ذلك كراهية إفراده بالصيام**:

لما كان ليوم الجمعة وليلتها فضائل كثيرة كما تقدم، فقد يظن بعض الناس أنه يجوز أو يشرع تخصيصه بصيام، أو عبادة مخصوصة في يومها أو ليلتها، ولهذ جاء النهي من الشرع عن إفراد يومه بالصيام بخصوصه نظرا لشرفه، كما منع من إفراد ليلتها بالقيام، إضافة إلى مافيه من معنى العيد لهذه الأمة، وقد نبه شيخ الإسلام رحمه الله على هذا وعلى الأدلة الواردة في ذلك فقال رحمه الله :

(وقد سمى النبي الجمعة (عيدا) في غير موضع، ونهى عن إفراده بالصوم؛ لما فيه من معنى العيد)[3]

فتبين أن من أسباب منع الشرع إفراد يوم الجمعة بالصوم لما يحمله هذا اليوم من معنى العيد كما ذكره رحمه الله.

وقال في موضع آخر: (... وذلك أن النبي نهى عن تخصيص أوقات بصلاة أو بصيام، وأباح ذلك إذا لم يكن على وجه التخصيص، فروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي قال: ((لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم))[4]

---

[1] (?) رواه الترمذي في سننه 5/ 46، ح: (3339) كتاب التفسير، باب ومن سورة البروج، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حـديث موسى بن عبيـده، وموسى بن عبيـده يضـعف في الحـديث، ضـعفه يحـيى بن سـعيد وغـيره. وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى 1/ 369، انظر مجمع الزوائد 7/ 135، سورة البروج عن مالك الأشعري، قال: رواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف، والمعجم الكبير 3/ 298، وحسنه الألباني .انظر: صحيح سنن الترمذي رقم(3339).وفي المشكاة رقم(1362) والصحيحة رقم(1502).

[2] (?) زاد المعاد 1/ 411، 412.

[3] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/ 506.

[4] (?) صحيح مسلم ص:273، ح: (1144) كتاب الصـيام، بـاب كراهية صـيام يـوم الجمعة منفردا.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: سمعت النبي يقول: ((لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده))[1] وهذا لفظ البخاري.

وروى البخاري عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: أن النبي دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة، فقال: ((أصمت أمس؟)) قالت: لا، قال: ((أتريدين أن تصومي غدا؟)) قالت لا، قال: ((فأفطري))[2]

وفي الصحيحين عن محمد بن عباد بن جعفر[3] قال: ((سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت: أنهى رسول الله عن صيام يوم الجمعة؟ قال: نعم ورب الكعبة))! وهذا لفظ مسلم[4]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فوجه الدلالة: أن الشارع قسم الأيام باعتبار الصوم ثلاثة أيام:

قسم شرع تخصيصه بالصيام إما إيجابا كرمضان، وإما استحبابا كيوم عاشوراء.

وقسم نهى عن صومه مطلقا كيوم العيدين.

وقسم إنما نهى عن تخصيصه، كيوم الجمعة، وسرر شعبان. فهذا النوع لو صيم مع غيره لم يكره، فإذا خص بالفعل نهي عن ذلك، سواء قصد الصائم التخصيص أو لم يقصد، وسواء اعتقد الرجحان أو لم يعتقد، فلفظ النهي عن الاختصاص لوقت بصوم أو صلاة يقتضي أن الفساد ناشئ من جهة الاختصاص، فإذا كان يوم الجمعة يوما فاضلا يستحب فيه من الصلاة والدعاء والذكر والقراءة، والطهارة، والطيب، والزينة، ما لا يستحب في غيره كان ذلك في مظنة أن يتوهم أن صومه أفضل من غيره، ويعتقد أن قيام ليلته كالصيام في نهاره لها فضيلة على قيام غيرها من الليالي،

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ 273، ح: (1985)، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة، وإذا أصبح صائما يوم الجمعة فعليه أن يفطر، ومسلم في صحيحه ص: 273، ح: (1144) الكتاب والباب السابقين.

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 4/ 273، ح: (1986).

3 (?) هو محمد بن عبّاد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ، المكي :ثقة /التقريب ص 421ت(5992).

4 (?) صحيح مسلم ص:273، ح: (1143)، كتاب الصيام، باب كراهة صيام يوم الجمعة منفردا.

فنهي النبي عن التخصيص؛ دفعا لهذه المفسدة التي لا تنشأ إلا من التخصيص)[1]
فتبين من كلامه رحمه الله أن الشارع نهى عن إفراد يوم الجمعة بصيام؛ لما فيه من معنى العيد، ولما فيه من التخصيص وتوهم أن ذلك أفضل من غيره من الأيام، فنهى الشارع عن إفراده بالصوم.
قلت: إذا كان قد نهي عن تخصيص هذا اليوم الذي ثبت فضله بصيام أو قيام بمفره ، فغيره من الأيام التي لم يرد في الشرع أن له فضيلة من باب أولى.كليلة النصف من شعبان كما سيأتي بيانه.
تبين مما سبق ذكره من كلام شيخ الإسلام رحمه الله أن للجمعة فضيلة عظيمة، وأن يومها يوم عظيم، وأنه كان يعظمه لشرفه، فدل ذلك على عظم شأن هذا اليوم، وأن تقديسه له أصل في الشرع.ولكنه لايشرع تخصيص يومها بصيام وليلتها بقيام . والله تعالى أعلم.
ولله الحمد والمنة، وهذا آخر ما توصلت إليه فيما يتعلق بهذا اليوم وإثبات فضيلته وبيان شرفه من خلال كلام شيخ الإسلام –رحمه الله-، ولم نستوف جميع ما يتعلق به من الفضل والقداسة والشرف ،فنسأل الله أن يبارك فيما ذكر.

---

1 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 2/ 111، 112، 113، وزاد المعاد 1/ 416، وفي الباب أحاديث أخرى، وقد ذكر شيخ الإسلام وغيره في فضل يوم الجمعة وليلتها وخصائصها في أماكن كثيرة ومتعددة لا يمكننا حصرها هنا، كما ذكر تلميذه ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد 1/ـ 364، ثلاثين خصيصة، وألف فيه الإمام جلال الدين السيوطي كتاب: ((اللمعة في خصائص الجمعة)) ذكر فيه مائة خصيصة من خصائص الجمعة.

الباب الخامس

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الغلو في تقديس الأزمان

وفيه فصول :

الفصل الأول : تقديس الأزمان عند الأمم السابقة

الفصل الأول
تقديس الأزمان عند الأمم السابقة

وفيه مباحث :

المبحث الأول
تقديس الأزمان عند اليهود

بعد الحديث عن الأيـام والشـهور الشـريفة والمعظَّمة في الإسـلام،وأصل مشـروعية تعظيمها في الكتـاب والسـنة وماعلّق عليها شيخ الإسلام وغيره من علمـاء السـلف، فيليه بعد ذلك :الحـديث عن الأزمـان الـتي كـانت تقدسـها الأمم السابقة من اليهود والنصـارى وغـيرهم حـتى يتـبين للمسـلم أكـثر من هـذا ماله من الأزمـان والأعيـاد فيتمسّـك بهـا، وما ليس له فيرميها لأنه كما قيل بالضد تتميز الأشياء.

وسأبدأ –بمشـيئة الله – بـذكر ما كـان تقدِّسـها أمة اليهـود من الأزمــان والأعيــادمع بيــان كيف تمَّ انحــرافهم عن دين الأنبياء عليهم السلامإلى دين مبتدع الذي لم ينزل الله به من سلطان .

تقديس الأزمان عند اليهود :

من المعلوم أن لكل أمة من الأمم السابقة أزمانا تختص بها تقدسها وتعظمها وتتخذها أعيادا كما تقدم ذكره، سواء كان له أصل في الشرع أم ليس له ذلك، بل قد تكون عادة متبعة ثم تُتخذُ بعد ذلك عبادة أو شعارا من شعائر الدين تتميز بها تلك الأمة فإن هذا من الأمور المشاهد ة والمشهورة عند بعض الأمم.

وأمة اليهود من أعظم الأمم التي كانت لها شريعة متبعة قبل النسخ والتبديل واتباع الهوى ، فبنو إسرائيل جميعهم كانوا متعبدين بشريعة موسى عليه السلام ومكلَّفِين بالتزام التوراة وأحكامها في عهده، وقبل بعثة خاتم النبيين محمدٍ .

ثم بعد ذلك بدَّلُوا وغيَّروا وحرفوا من جهة ، كما زادوا ونقصوا من جهة أخرى ، فصاروا من المغضوب عليهم كما جاء في الكتاب العزيز قـــال تعـــالى :

[illegible] [1].

وقد كانت لهم مواسم وأيام معظمة ومقدسـة عندهم، فبعضها كانت مفروضة عليهم والأخرى مبتدعة ومحدثة ابتدعوها من عند أنفسهم غلوا.

فقد شرعوا لأنفسهم أعيادا في الدين لم ينزل الله بها سلطانا، وهذا حدث هذا في حياة نبيهم موسى عليه السلام وهوبين أظهرهم وكما هو الحال كذلك بعد موته.كما سيأتي.

ولأن من أصول معتقداتهم الفاسدة تقديس كل زمان أو يوم وقع فيه حادث أو واقعة فيتخذونها عيدا وموسما معظما ،كما هو الحال والمعروف عندهم، ويؤكد قولنا هذا ما رواه البخاري ومسلم وسبقت الإشارة إليه عن عمر بن الخطاب [illegible] ((أن رجلا من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ...))[2].

وهذا يشعر بأنهم كانوا يتخذون أحوال أنبيائهم أعيادا كما يفهم من كلام هذا اليهودي، ويزيد ذلك توضيحا ما جاء في كتابهم المقدس (المحرف) كما سيأتي إن شاء الله .

ومن أبرز الأيام والمواسم التي يقدسها اليهود ويتخذونها أعيادا ما يلي :

1- يوم السبت :

وهذا اليوم عيد خاص لليهود وزمن مقدس عندهم. أمرهم الله بتعظيم يوم الجمعة فاختاروا يوم السبت تعنتا وعنادا، ففرض الله عليهم هذا اليوم وألزمهم به وابتلاهم بتعظيم حرمته وعدم التعدي فيه، فتعدوا ولم يرفعوا لأمر الله تعالى رأسا فعاقبهم الله على ذلك.

وسبب تمسكهم به هو قولهم الباطل واعتقادهم الفاسد بأن الله تعالى بعد خلقه السماوات والأرض تعب واستراح في يوم السبت-تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا-.

فلأجل هذا يتخذونه عيدا ويوم راحة، فقد نزه الله تعالى ذلك عن نفسه تنزيها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (قال تعالى :

---

[1] (?) سورة البقرة الآية :(79)

[2] (?) سبق تخريجه، انظرص:493

﴿ [illegible] ﴾[1]

فنفى عنه اللغوب الذي يظن في لفظ الاستراحة الذي في التوراة، فإن فيها أن الله خلق العالم في ستة أيام، ثم استراح في يوم السبت فظن بعض الناس أنه تعب فاستراح)[2].

لا شك أن هذا اعتقاد باطل ومن الجفاء وتنقص للخالق التي وصفوه بها الرب سبحانه وتعالى، فنزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن ذلك، لأن ذلك من صفات النقص التي لا تليق به سبحانه وتعالى، لاتصافه عز وجل بكل كمال.

وهذا اليوم عند اليهود عيد معظم ، حيث يحرم العمل فيه حتى على البهائم، كما نص على ذلك الكتاب المقدس (المحرف) جاء في سفر الخروج ما نصه : ((اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت الرب إلهك لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك .

لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه))[3]

ومن ذلك تحريمهم حتى البيع والشراء في يوم السبت لقداسته عندهم.

أن من أتى بشيء من سبعة وعشرين عملا في يوم السبت أو ليلته استحق القتل عندهم :

وهي كرب الأرض (أي حرثها وإعدادها للزراعة)، وزرعها، وحساد الزرع، وسياقة الماء إلى الزرع، وحلب اللبن، وكسر الحطب، وإشعال النار، وعجن العجين، وخبزه، وخياطة الثوب وغسله، ونسج السلكين، وكتابة حرفين أو نحوهما. وأخذ الصيد، وذبح الحيوان، والخروج من القرية، والانتقال من البيت إلى آخر، والبيع والشراء، والدق، والطحن،

---

[1] (?) سورة ق الآية 38

[2] (?) الجواب الصحيح ج 4 / 418، وبغية المرتاد ص 368

[3] (?) سفر الخروج، الإصحاح (20)، الفقرة (10 ـ 12) وسفر التكوين، الإصحاح (2) الفقرة (1 – 2).

والاحتطاب، وقطع الخبز، ودق اللحم، وإصلاح النعل إذا انقطعت، وخلط علف الدابة. ولا يجوز للكاتب أن يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلمه، ولا الخيّاط ومعه إبرته. وكل من عمل شيئا استحق به القتل، فلم يسلم نفسه فهو ملعون))[1].

وجاء في سفر نحميا : ((وشعوب الأرض الذين يأتونك بالبضائع وكل الطعام يوم السبت للبيع لا تأخذ منهم في سبت ولا في يوم مقدس، وأن تترك السنة السابعة))[2]

وأن كل من يخالف هذا عندهم يقتل قتلا، أو ينفى فذلك جزاؤه لأنه خالف الشرع، وكما جاء في سفر الخروج أيضا : ((وكلم الرب موسى قائلا ... فتحفظون السبت لأنه نقدس لكم. من دنسه يقتل قتلا. إن كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها. ستة أيام يصنع عمل. وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة للرب، كل من صنع عملا في يوم سبت يقتل قتلا، فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدا أبديا هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد))[3]

هذا مما يدل على أن هذا الكتاب دخل عليه التحريف ولعب به اليهود، فإن الله تعالى لم يأمرهم بتقديس السبت واتخاذه عيدا إلى الأبد، وإنما ذلك كان مشروعا في شريعة موسى ثم نسخ بيوم الجمعة في شريعة محمد ولم يرفعوا لذلك رأسا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (.. فإذا احتج أحدهم على خلاف القرآن برواية عن الرسل المتقدمين مثل الذي يروى عن موسى أنه قال : تمسكوا بالسبت ما دامت السماوات والأرض، أمكننا أن نقول لهم : في أي كتاب هذا ؟ أحضروه، وقد علمنا أن هذا ليس في كتبهم وإنما هو مفترى مكذوب..)[4]

---

1 (?) تاريخ اليهود وآثارهم في مصر للمقريزي ص 144 – 145 .

2 (?) سفر نحميا، الإصحاح (10)، الفقرة (31).

3 (?) سفر الخروج، الإصحاح (31)، الفقرة (12 – 18).

4 (?) مجموع فتاوى ج 4/112

فهذه الرواية التي رووها في أبدية السبت لهم لم تثبت في التوراة، فتمسكهم بهذا اليوم، واتخاذه لهم عيدا إلى الأبد في اعتقادهم، إنما هو دليل على تعنتهم وتكبرهم ورفضهم للحق وغلوهم في هذا اليوم، فإن يوم السبت (كان عيدا في شريعة موسى عليه السلام ثم نسخ في شريعة محمد بيوم الجمعة ... وفي الصحيحين أنه قال : ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ... فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه. فهدانا الله له ، الناس لنا فيه تبع غدا لليهود. وبعد غد للنصارى))[1])[2]

وبين شيخ الإسلام في موضع آخر قائلا : ((فدين الأنبياء واحد وهو دين الإسلام، كلهم مسلمون مؤمنون كما بين الله في غير موضع من القرآن ؛ لكن بعض الشرائع تتنوع، فقد يشرع في وقت أمرا لحكمة، ثم يشرع في وقت آخر أمرا آخر لحكمة ؛ كما شرع في أول الإسلام الصلاة إلى بيت المقدس ثم نسخ ذلك .. وكذلك السبت لموسى – كان - من دين الإسلام، ثم لما نسخ صار دين الإسلام هو الناسخ، فمن تمسك بالمنسوخ دون الناسخ فليس هو على دين الإسلام ولا هو متبع لأحد من الأنبياء، ومن بدل شرع الأنبياء وابتدع شرعا فشرعه باطل لا يجوز اتباعه.. ولهذا كفر اليهود والنصارى لأنهم تمسكوا بشرع مبدل منسوخ.

والله أوجب على جميع الخلق أن يؤمنوا بجميع كتبه ورسله، ومحمد خاتم الرسل ؛ فعلى جميع الخلق اتباعه، واتباع ما شرعه من الدين وهو ما أتى به من الكتاب والسنة، فما جاء به الكتاب والسنة وهو الشرع الذي يجب على جميع الخلق اتباعه ؛ وليس لأحد الخروج عنه، وهو الشرع الذي يقاتل عليه المجاهدون، وهو الكتاب والسنة)[3]

---

[1] (?) تقدم تخريجه انظر ص 511

[2] (?) مجموع فتاوى ج 16 / 492، وج 19 /182، وج 27 / 12.

[3] (?) مجموع الفتاوى 35/ـ 364. ومما يدمع العين ويحزن القلب أنه مع كون يوم السبت منسوخا بيوم الجمعة ومع أنه كان خاصا لليهود في شريعة موسى إلا أن أكثر بلاد الإسلام ما زالوا متمسكين بهذا اليوم، إما مفروضا أو اختيارا حيث اتخذوه يوم راحة كما اتخذه اليهود فعظموا شأنه، وتركوا الجمعة فأقلوا عظمتها والتي هي من أفضل الأيام وهو خاص لهذه الأمة كما بينه الرسول وهم تبع لنا فصار الأمر عكسا نسأل الله أن يعيد للإسلام عزته.

فدل هذا على بطلان تمسكهم بهذا اليوم واتخاذه عيدا مقدسا بعد نسخه بشريعة محمد [illegible] . ثم إنه مع زعمهم بهذا الزعم الكاذب لم يراعوا حرمة هـذا اليوم كما يدعون به، لا قبل النسخ ولا بعده فقد انتهكوا حرمته كما صرح به الكتاب [قال تعالى: [illegible] [1] [illegible] [2].

فكل من قدس يوم السبت على هذا أو اتخذه عيدا أو يوم راحة متبعا لليهود في ذلك فقد خالف الشريعة المحمدية.

2-عيد الفصح (PAQUE)

ويقال عيد الفصح، وعيد الفسح أي الفرج بعد الضيق، وموسم الحرية، وعيد الربيع. وهو الخامس عشر من نيسان، ويقيمون سبعة أيام لا يأكلون إلا الفطيرة.

وهذا الزمن مقدس عند اليهود وعيد كبير من أعيادهم، وينظفون منازلهم من خبز الخمير، ويحرمون فيها الخمير من أول أيام الفطير السبعة وآخرها الحادي والعشرون من الشهر المذكور، والفصح يدور من ثاني عشر آذار إلى خامس عشر نيسان.

وسبب تقديسهم لهذه الأيام بزعمهم أن بني إسرائيل لما تخلصوا من فرعون وبأسه فوقعوا في التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء، والزمان ربيع، فأمروا بحفظ هذا اليوم، وفي آخر هذه الأيام أغرق الله فرعون، ثم اتخذوها عيدا ليتذكروا يوم خروجهم[3]، وجاء ذكر عيد الفصح في سفر التثنية : (احفظ شهر أبيب واعمل فصحا للرب إلهك لأنه في شهر أبيب

---

[1] (?) سورة النحل : 124

[2] (?) سورة البقرة : الآيتان 65 – 66

أخرجك الرب إلهك من مصر ليلا، فتذبح الفصح للرب غنما وبقرا في المكان الذي يختاروه .. ولا تأكل عليه خميرا. سبعة أيام تأكل عليه فطيرا خبز المشقة لأنك بعجلة خرجت من أرض مصر، لكي تذكر يوم خروجك من أرض مصر كل أيام حياتك، ولا يُرَى عندك خمير في جميع نخومك، سبعة أيام ولا يبت شيء من اللحم الذي تذبح مساء في اليوم الأول إلى الغد، وفي اليوم السابع اعتكاف للرب إلهك، لا تعمل فيه عملا)[1] ويعتبر موسم الحج عند اليهود فيحج القراءون إلى بيت المقدس، ويضحون على الصخرة، والسامرة إلى جبل جرزيم بنواحي نابلس، ويضحون على صخرته[2]

3- عيد العنصرة (PENTECOTE)

ومن أزمان اليهود المقدسة **عيد العنصرة** ويسمى أيضا **عيد الخطاب** أو **عيد الأسابيع**، وهذا العيد يأتي بعد عيد الفطير بخمسين يوما في السادس من شيون، وهو اليوم الذي كلم الله فيه بني إسرائيل في طور سناء، وفيه نزلت الوصايا العشر فاتخذوه عيدا لأجل ذلك، وفي هذا العيد كان اليهود يصنعون القطائف[3] تذكارا (للمنّ) الذي أنزله الله عليهم في التيه واسمه في العبرية ((عشرتا)) بمعنى الاجتماع[4] ويحجون فيه إلى طور سينا.

---

3 (?) انظر تاريخ ابن الوردي ج 1/75، وصبح الأعشى للقلقشندي ج 2/437، وتاريخ اليهود وآثارهم في مصر لتقي الدين المقريزي ص 140 وأشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح ج 4/118، 198 ، 224.

1 (?) سفر التثنية الإصحاح (16)، الفقرة (1-8)، وسفر اللاويين الإصحاح (23) الفقرة (4-8) وذكر د. سليمان السحيمي حفظه الله في كتابه الأعياد قائلا : وقد نحا اليهود في هذا العيد منحى وحشيا إجراميا، حيث جعلوه من أفضل المناسبات التي يستخدمون فيها دماء البشر ويكون أعظم هدية تقدم إلى الخاخام، ويفضل أن يكون مسيحيا فإن لم يوجد، فإن دم المسلم يفي بالغرض المطلوب، وبناء على ذلك يتم تناول الفطير المفروض عليهم ممزوجا بدم الضحية. كتاب الأعياد ص 34 .

2 (?) القراءون والربانيون لمراد فرج ص 17، 18 نقلا عن د. عبد المجيد دياب .

3 (?) مأكولة لا تعرفها العرب أو لما عليها من نحو خمل القطائف الملبوسة، وتمر صحب متضمرة. القاموس المحيط ص 845 مادة قطف.

4 (?) تاريخ ابن الوردي ج 1/75، وصبح الأعشى ج 2/426 – 428، وتاريخ اليهود للمقريزي ص 140، وسفر اللاويين الإصحاح (23) الفقرة (1-15).

4- عيد الحنكة

ومعناه التنظيف وهذا العيد محدث ومبتدع، وهو ثمانية أيام أولها الخامس والعشرون من بسليون يسرجون في الليلة الأولي سراجا وفي الثانية اثنين وكذا في الثامنة سرج وهو مدة أيام يسمونها الحنكة وهذا أمر محدث أحدثوه وأدخلوه في دينهم بعد موسى عليه السلام على عادتهم.

وسبب إحداثه : أن بعض الجبابرة تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني إسرائيل وافتض أبكارهم، فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله أصغرهم، وطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل فلم يجدوا إلا بيسير وزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة إلى ثماني ليال فاتخذوا هذه الأيام عيدا وسموها أيام الحنكة، تذكارا بالإخوة الثمانية، ولأنهم نظفوا فيها الهيكل من أقذار أشياع ذلك الجبار[1].

5- عيد رأس السنة (JOUR DE L' AN)

وهذا أيضا من أعياد اليهود المقدسة، ويتميز عن الأعياد الأخرى بالنفخ في البوق، ويسمونه أيضا ((عيد رأس هشايا)) أو ((روش هشايا)) أي رأس سنة.

وهو عيد البشارة يُعتق فيه الأرقاء، لخلاصهم من فرعون، ويكون في شهر تشري، ويحرمون فيه العمل.

واتخذوه عيدا بزعمهم :لأن في هذا اليوم فدي إسحاق عليه السلام من الذبح[2].

والذي دلت عليه الأدلة الصحيحة أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قال في مجموع الفتاوى : (والذي يجب القطع به أنه إسماعيل، وهو الذي عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة، وهو الذي تدل عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب)[3] قــال : (ومما يدل على أنه إسماعيل قصة الذبيح المذكورة في سورة

---

1 (?) تــاريخ ابن الــوردي ج 1/75، 76، وتــاريخ اليهــود للمقريــزي ص 95، 96، والخطط المقريزية ج 4/376، 377.

2 (?) تاريخ اليهود للمقريزي ص 140، والخطط المقريزية 4/376، وصبح الأعشى للقلقشندي 2/436، وسفر العدد، الإصحاح (10) الفقرة (10)، وسـفر المزامـير، الإصحاح (1) الفقرة (1-3).

3 (?) 4/331.

صافات. قال تعالى[1]، وقد انطوت البشارة على ثلاث : على أن الولد غلام ذكر، وأنه يبلغ الحلم، وأنه يكون حليما.وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال:[2].

فهذه القصة تدل على أنه إسماعيل من وجوه :

أحدها : أنه بشره بالذبيح، وذكر قصته أولا، فلما استوفى ذلك قال :[3] فبين أنهما بشارتان : بشارة بالذبيح، وبشارة ثانية بإسحاق، وهذا بين.

الثاني : أنه لم يذكر قصة الذبيح في القرآن إلا في هذا الموضع، وفي سائر المواضع يذكر البشارة بإسحاق خاصة.

الثالث : أنه ذكر في الذبيح أنه غلام حليم، ولما ذكر البشارة بإسحاق ذكر البشارة بغلام عليم، في غير هذا الموضع، والتخصيص لا بد له من حكمة.

الرابع : أن البشارة بإسحاق كانت معجزة؛ لأن العجوز عقيم ...)[4]

فدل هذه الأدلة على أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام وليس كما زعمت اليهود وغيرهم، فقد ضلوا في نسبته إلى إسحاق حتى يتخذوا ذلك عيدا، وهذا العيد الذي يتخذ اليهود في رأس السنة عندهم هو بمثابة عيد الأضحى عند المسلمين.

6-عيد المظلة

وهو عيد من أعياد اليهود ويقال أيضا : عيد الظل، وعيد الاعتكاف وهو في الخامس عشر من تشري، وهو سبعة أيام يعيدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم

---

1 (?) سورة الصافات الآية (101).

2 (?) سورة الصافات الآية (102).

3 (?) سورة الصافات الآية (112-113).

4 (?) مجموع الفتاوى 4/332، 333، 334، 335.

السبت، وعدة أيام المظلة إلى آخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة أيام، ويستظلون سبعة أيام بقضبان الآس[1] أو تحت ظلال سَعْفِ النخل الأخضر، وأغصان الزيتون ونحوها من الأشجار التي لا يتناثر ورقها على الأرض .. ويرون أن ذلك تذكار منهم لإظلال الله آبائهم في التيه بالغمام.[2]
وفي اللاويين : ((أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ففيه عندما تجتمعون غلة الأرض تعيدون عيداً للرب سبعة أيام، في اليوم الأول عطلة، وفي اليوم الثامن عطلة، وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة، وسعف النخل، وأغصان أشجار غبيا.. وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام.
تعيدون عيداً للرب سبعة أيام في السنة فريضة دهرية في أجيالكم، في الشهر السابع تعيدونه، في مظالّ تسكنون سبعة أيام، كل الوطنيين في إسرائيل يسكنون المظال، لكي تعلم أجيالكم عني في مظال أسكنت بني إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر. فأخبر موسى بني إسرائيل بمواسم الرب.))[3]
وفي سفر التثنية : ((تعمل لنفسك عيد المظال سبعة أيام عندما تجمع من بيدرك ومن معصرتك وتفرح ... سبعة أيام تعيد للرب))[4]

7-عيد صوماريا

وهذا العيد عيد من أعياد اليهود. صوماريا يعني : الصوم العظيم، وهو أيضا : عيد الكبير، أو عيد الغفران، أو الكفارة عند اليهود، كما أنه الصوم الكبير ومن لا يصومه عقوبته القتل، وقد جعل الربانيون مدته خمسا وعشرين ساعة يبدأ قبل غروب الشمس التاسع من شهر تشري وتنتهي بعد ساعة من غروبها في اليوم الثاني.

---

[1] (?) الآس نوع من النبات.

[2] (?) تاريخ اليهود ص 95، والخطط المقريزية 4/376 .

[3] (?) سفر اللاويين، الإصحاح (23) الفقرة (39-43).

[4] (?) سفر التثنية الإصحاح (16) الفقرة (13-15). الخطط المقريزية ج 4/376، وتاريخ اليهود ووآثارهم للمقريزي ص 141، 142.

ويعتقد اليهود أن هذا الصوم هو تمام الأربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام، وأن الله يغفر لهم فيها جميع الذنوب سوى الزنا بالمحصنة، وظلم الرجل لأخيه، وإنكار ربوبية الله، كما ينقضون في هذا اليوم عهودهم، ومواثيقهم التي قطعوها لغير اليهود.[1]
وتشدد اليهود السامورا في صيام ذلك اليوم، ولم يستثنوا حتى الأطفال الرضع[2]
وظلم الخلق والتعصب والعنصرية ونحو ذلك من الأمور التي لم تقرها الشريعة وهذا لا يستبعد منهم فعل ذلك لأنهم أمة التحريف والتبديل والتغيير والخيانة والكذب كما وصفهم الله تعالى في كتابه في أكثر من موضع، بدلوا شريعة موسى عليه السلام وحرفوا التوراة بعده، وتفرقوا إلى فرق شتى كما نطق به الكتاب والسنة زيادة على ذلك أن الشريعة التي تمسكوا بها شريعة منسوخة، وهذه الطقوس التي يتخذونها في هذه الأعياد لا صلة لها بالدين الآن، وإن الدين عند الله الإسلام. وهو الدين الذي جاء به محمد ، ومن لم يؤمن به ولم يتمسك بما جاء به فقد خسر الدنيا والآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين وليبك على نفسه البواكي.

---

1 (?) قال تعالى : **((أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون**)) سورة البقرة، فإنهم قوم غدرة وخونة وكذبة هذه أوصاف وصفهم الله بها من فوق سبع سموات (وقل صدق الله).

2 (?) الخطط المقريزية ج 4/376، وتاريخ اليهود للمقريزي ص 94، 141، وصبح الأعشى ج 2/436

المبحث الثاني
تقديس الأزمان عند النصارى

تقدم الحديث عن اليهود وأشهر الأزمان التي تقدسها وتتخذها أعياداً وفي هذا المبحث سأتحدث عن الأزمان التي تقدسها النصارى وتتخذها أعياداً من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

وقد تحدث عنها في مواضع كثيرة أكثر مما تحدث به عن المغضوب عليهم ؛ ولأن أمة النصارى أكثر ضلالاً وغلوّاً في تقديس الأزمان ولهم أزمان كثيرة يعظمونها وكلها بدعة ومحدثة لا أصل لها ولا صلة لها بشريعة عيسى عليه السلام .

وذلك : ((أنّ هؤلاء عمدوا إلى الشريعة التي يعبدون الله بها فناقضوا الأولين فيها مع أنهم يأمرون بالتمسك بالتوراة إلا ما نسخه المسيح ، قصر هؤلاء في الأنبياء حتى قتلوهم ، وغلا هؤلاء فيهم حتى عبدوهم وعبدوا تماثيلهم ، وقال أولئك : إن الله لا يصلح له أن يغير ما أمر به فينسخه لا في وقت آخر ولا على لسان نبي آخر ، وقال هؤلاء بل الأحبار والقسيسون: يغيرون ما شاءوا ويحرمون ما رأوا ... وبالجملة فعامة أنواع العبادات والأعياد التي هم عليها لم ينزل بها الله كتاباً ولا بعث بها رسولاً)) [1]

وقال رحمه الله : ((ولهذا تجد نقل العلماء لمقالاتهم وشرائعهم تختلف ، وعامته صحيح وذلك أن القوم يزعمون أن ما وضعه رؤساء دينهم من الأحبار والرهبان من الدين ، فقد لزمهم حكمه وصار شرعاً شرعه المسيح في السماء فهم في كل مدة ينسخون أشياء ويشرعون أشياء من الإيجابات والتحريمات وتأليف الاعتقادات وغير ذلك مخالفاً لما كانوا عليه قبل ذلك زعماً منهم أن هذا بمنـزلة نسخ الله شريعة بشريعة أخرى فهم واليهود في هذا الباب وغيره على طرفي النقيض إذ اليهود تمنع أن ينسخ الله الشرائع أو يبعث رسولاً بشريعة تخالف ما قبلها كما أخبر الله عنهم بقوله : [illegible]

[illegible]

---

[1] (?) مجموع الفتاوى (28/610) .

 [1] والنصارى تجيز لأحبارهم ورهبانهم شرع الشرائع ونسخها فلذلك لاينضبط للنصارى شريعة تحكى عـــلى الأزمان)) [2]

وهكذا تجد في كتبهم أن لأحبارهم ورهبانهم حسن التصرّف في نصوص التوراة وأحكامه من تغيير وحذف وإضافة ماشاءهم في دينهم ، ولذا تجد أن جميع الأزمان التي يقدسونها – النصارى-ويتخذونها أعياداً محدثة ومبتدعة من قبل رجال الدين كما يسمونهم ، وعندهم أكثر من مائة عيد ، ولا شك أن الأمر صار فوضى بعد المسيح عليه السلام .

وسنذكر أهم وأشهر الأزمان المقدسة والمحدثة والتي يتخذونها أعياداً ، وهي كما يلي:

1ـ يوم الأحد

هو عيد أسبوعي مقدس عند النصارى اختاروه بدلاً عن الجمعة بعد أن أضلهم الله عنها كما اختار اليهود السبت وقد جاء ذلك في الحديث المذكور في الصحيحين وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه حيث بيّن أن اليوم الذي أمر اليهود والنصارى بالاجتماع فيه وتقديسه هو يوم الجمعة فعدلت الطائفتان فهذه أخذت السبت والأخرى الأحد[3]

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله : ((أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا ، فهدانا الله ليوم الجمعة ..)) [4]

وكما ورد في السنة أيضاً أنه كان يصوم السبت والأحد كثيراً لكونها من أعياد المشركين.

عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال :

((أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي إلى أم سلمة رضي الله عنها ، أسألها : أي الأيام كان النبي أكثرها

---

[1] (?) سورة البقرة ، الآية (142) .

[2] (?) اقتضاء الصراط (1/533،534) ، والجواب الصحيح (1/341،342) .

[3] (?) انظر : منهاج السنة (5/258) .

[4] (?) تقدم تخريجه ، انظر ص:511 . وذكره شيخ الإسـلام في : بغية المرتـاد ص (304) ، وفي اقتضاء الصراط (2/506) ، ومنهاج السنة (5/258) بألفاظ مختلفة .

صياماً ؟ قالت : كان يصوم يوم السبت ، ويوم الأحد أكثر ما يصوم من الأيام ، ويقول : إنهما يوما عيد للمشركين ، فأنا أحب أن أخالفهم)) [1] رواه أحمد والنسائي ..وهو محفوظ من حديث عبد الله بن المبارك..وصححه بعض الحفاظ[2].

فيوم الأحد هو عيدهم الأسبوعي يجتمعون فيه ويقيمون صلاتهم وطقوسهم المحدثة في الكنيسة، فهذا اليوم عندهم بمنـزلة يوم الجمعة عند المسلمين .

وفي سبب تعظيمهم لهذا اليوم يقول الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى : { **تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك**}[3] فقيل : إن المائدة نزلت عليهم يوم الأحد غدوة وعشية ، فلذلك جعلوا الأحد عيداً[4]

والحاصل إن يوم الأحد يوم خاص للنصارى يظهرون فيه طقوسهم الدينية ويتخذونه عيداً مقدساً فلا ينبغي للمسلم أن يشاركهم فيه بأي حال من الأحوال ، ومع الأسف فإن أكثر بلاد الإسلام تتخذ يوم الأحد يوم راحة ويشددون في ذلك ، فأما يوم الجمعة فيوم عمل وإن أدى ذلك إلى فوات الجمعة نسأل الله السلامة.

2ـ عيد الشعانين (Dimanche des Ramaux)

وهذا أيضاً من أعياد النصارى المحدثة والمبتدعة بعد المسيح عليه السلام ويقدسون هذا العيد في يوم الأحد الثاني والأربعين من الصوم ، وتفسير الشعانين هو : التسبيح ، قالوا : لأن المسيح دخل يوم الشعنينة المذكور إلى القدس راكبا أتانا[5] يتبعها جحش .

---

1 (?) أخرجه أحمد في المسند (6/323،324)ـ ، والنسائي في السنن الكبرى (2/146)ـ (277)ـ ، وابن خزيمة في صحيحه (3/318)ـ ، والحاكم في المستدرك (1/602) . وقال الحافظ في الفتح وصححه ابن خزيمة (4/276)ـ حسنه الألباني انظر: صحيح ابن خزيمة رقم(2168)..

2 (?) اقتضاء الصراط (1/508،509) .

3 (?) سورة المائدة ، الآية (114) .

4 (?) تفسير القرطبي (6/368)ـ ، وانظر أيضاً : كتاب الأعياد للدكتور سليمان السحيمي حفظه الله ص (49ـــ51) وستجد فيه ما يؤكد هذا ويؤيده من كتب النصارى .

5 (?) والأتان : أنثى الحمار .

قال شيخ الإسلام : ((والأحد الذي هو أول الأسبوع يصطنعون فيه عيداً يسمونه: الشعانين ، هكذا نقل بعضهم عنهم ، ونقل بعضهم عنهم : أن الشعانين هو أول أحد في صومهم ، يخرجون فيه بورق الزيتون ونحوه ، ويزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح عليه السلام حين دخل إلى بيت المقدس راكباً أتاناً[1] مع جحشها ، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فثار عليه غوغاء الناس ، وكان اليهود قد وكلوا قوماً معهم عصي يضربونه بها ، فأورقت تلك العصي وسجد أولئك للمسيح .

فعيد الشعانين مشابهة لذلك الأمر ، وهو الذي سمي في شروط عمر وكتب الفقه : ((ألا يظهروه في دار الإسلام)) ..

فما يحكون عن المسيح صلوات الله عليه وسلامه من المعجزات ، لا نكذّبهم فيه لإمكانه ولا نصدقهم لجهلهم وفسقهم ، وأما موافقتهم في التعييد فإحياء دين أحدثوه ، أو دين نسخه الله) [2] .

وأما اتخاذ الشعانين عيداً فليس له أصل في دين عيسى عليه السلام ولا من قبله فهو عيد محدث ومبتدع بعد المسيح عليه السلام وقد أول غير واحد من السلف قوله تعالى: [illegible] [3] أي : الشعانين وأعياد المشركين، قال شيخ الإسلام : وقد نص الإمام أحمد على أنه لا يجوز شهود أعياد اليهود والنصارى واحتج بقول الله تعــالى :

[illegible] قال : الشعانين وأعيادهم .

---

[1] (?) اقتضاء الصراط (1/536،537) .

[2] (?) اقتضاء الصراط (1/536،537) .

[3] (?) سورة الفرقان الآية (72)

وقال عبد الملك بن حبيب[1] من أصحاب مالك في كلامه له : ((فلا يعاونون على شيء من عيدهم ؛ لأنّ ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم ، وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك وهو قول مالك وغيره لم أعلم أنه اختلف فيه))[2].

قلت : لا وزر أعظم من إظهـار القـول في عيـدهم بـأن لله ولداً ، والله تعالى يقول: [illegible] .

وأيضاً : إذا منعنا شهود أعيادهم فإن الأمر يكون أعظم إذا شاركناهم فيه .

3ـ الخميس الكبير أو عيد المائدة

هو من الأزمان التي تقدسها النصارى ويتخذونه عيداً وهذا يقع في صومهم كما قال شيخ الإسلام : ((إن الأسبوع الذي يقع في آخر صومهم يعظمونه جدّاً ويسمون خميسه : الخميس الكبير ، وجمعته : الجمعة الكبيرة ، ويجتهدون في التعبد فيه ما لا يجتهدون في غيره بمنـزلة العشر الأواخر من رمضان في دين الله ورسوله ثم يوم الخميس الذي يسمونه : الخميس الكبير يزعمون أن في مثله نزلت المائدة التي ذكرها الله في القرآن حيث قال: [illegible] [3]))[4]

---

[1] (?) **عبد الملك بن حـبيب** ابن سـليمان بن هـارون بن جناهمة ابن عبـاس بن مـرداس السـلمي يكـنى أبا مـروان روى عن صعصـعة بن سـلام وسـمع عن ابن ماجشون وعن عبد الله بن مبارك وغيرهم قـال ا بن عبد الـبر : كـان جما عا للعلم كثير الكتب ، طويل اللسان ، فقيه البدن ، نحويا عروضيا شاعرا نسّـابة ، إخباريـا)) ومن مؤلفاته : ((إعراب القرآن)) وكتاب ((كراهية الغناء)) وكتاب ((الورع)) مات سـنة239هــ ./ الديباجالمـذهب في معرفة أعيـان علمـاء المـذهب لابن فرحـون المالكي ص252-256)وتكرة الحفاظ ت(554).

[2] (?) مجموع الفتاوى (25/326) ، واقتضاء الصراط (1/516،517) ونقل ذلك عن غير واحد من السلف كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما .

[3] (?) سورة المائدة ، الآية : (114) .

[4] (?) اقتضاء الصراط (1/536،537) ، ومجموع الفتاوى (25/322،329) ، والجواب الصحيح (1/365،366،367) .

قال أيضاً : ((وهذا الخميس الكبير هو عند الله الخميس المهين الحقير ، هو وأهله ومن يعظمه فإن كل ما عُظم بالباطل من مكان أو زمان أو حجر أو شجر أو بنية : يجب قصد إهانته كما تهان الأوثان المعبودة ، وإن كانت لولا عبادتها لكانت كسائر الأحجار)) [1] .

وهذا الخميس الكبير والمهين عند الله والذي تقدسه النصارى ويعتقدون فيه ما يعتقدون من الأمور الباطلة،فهو محدث ومبتدع بعد المسيح والحواريين ولم يأمرهم به أحد فإنهم وقتوه أيضاً بالتوقيت الشمسي وهذا باطل وهم مضطربون فيه .

ولذلك قال شيخ الإسلام ((.. فإنه يتقدم ويتأخر ليس له حد واحد في السنة الشمسية كالخميس الذي هو أول نيسان ، بل يدور في نحو ثلاثة وثلاثين يوماً ، لا يتقدم أوله عن ثاني شباط ولا يتأخر أوله عن ثامن آذار بل يبتدئون بالاثنين الذي هو إلى اجتماع الشمس والقمر في هذه المدة ليراعوا كما زعموا التوقيت الشمسي والهلالي .

وكل ذلك بدع أحدثوها باتفاق منهم خالفوا بها الشريعة التي جاءت بها الأنبياء ، فإن الأنبياء ما وقّتوا العبادات إلا بالهلال ، وإنما اليهود والنصارى حرفوا الشرائع تحـــــريفاً))[2].

4ـ عيد الفصح (paque)

عيد من أعياد النصارى وهو فصح النصارى ويسمونه : عيد النور ، والعيد الكبير ، وعيد قيامة المسيح عليه السلام بزعمهم من بين الأموات ،ويقع هذا العيد عندهم بعد عيد الصلبوت وهو عيد محدث ومبتدع وضعه عظماؤهم من الأحبار والرهبان كأخواتها وسبب تخصيصهم لهذا اليوم بالتقديس أنهم يعتقدون أن البعث والقيامة تكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم[3] .

---

[1] (?) اقتضاء الصراط (1/535) ، (2/9) .

[2] (?) اقتضاء الصراط (1/ 531،532، 532 .

[3] (?) انظر : الخطط المقريزية (4/27،28) ، وإنجيل يوحنا ، الإصحاح (20) الفقرة (1ـ30) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((ويوم الأحد [الذي يلي الخميس الكبير] يسمونه عيد الفصح،وعيد النور، والعيد الكبير .ولما كان عيداً صاروا يصنعون لأولادهم البيض المصبوغ ونحوه ؛ لأنهم فيه يأكلون ما يخرج من الحيوان ،من لحم ولبن وبيض ، إذ صومهم هو عن الحيوان وما يخرج منه ، وإنما يأكلون في صومهم الحب وما يصنع منه : من زيت ونحــو ذلك)) [1]

وكان فصح النصارى هذا يوافق فصح اليهود ثم نقله بعض عظمائهم الذين أجازوا لهم بذلك في نصوصهم .

قال شيخ الإسلام في الرد على دعوى تمسكهم بهذا الوقت بدين المسيح عليه السلام :

(الوجه الثاني : دعواهم أنهم متمسكون في هذا الوقت بالدين الذي نقله الحواريون عن المسيح ـ عليه السلام ـ كذب ظاهر ، بل هم عامة ما هم عليه من الدين عقائده وشرائعه كالأمانة والصلاة إلى الشرق ، واتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس واتخاذها في الربيع وجعله خمسين يوماً...لم ينقله الحواريون عن المسيح ولا هو موجود في التوراة ولا في الإنجيل)[2] .

وقال شيخ الإسلام في موضع آخر وهو يحكي كلامهم[3] (... وفي ذلك العصر كتب بطريك الإسكندرية إلى أسقف بيت المقدس ، وبطريك رومية في كتاب فصح النصارى وصومهم ، وكيف يستخرج من فصح اليهود فوضعوا في ذلك كتباً كثيرة على ما هو عليه اليوم .

وذلك أن النصارى كانوا يعدون صعود سيدنا المسيح إلى السماء إذا عيدوا الغطاس[4] من الغد ، يصومون أربعين يوماً ويفطرون كما فعل سيدنا يسوع .. وكان النصارى إذا فصح اليهود عيدوا هم الفصح .

---

[1] (?) اقتضاء الصراط (1/ 538 ومجموع الفتاوى 25/322) .

[2] (?) الجواب الصحيح (2/87،88) .

[3] (?) من كلام ســـعيد بن الطريف بطريك الأســـكندرية في تاريخه المعـــروف عند النصارى سماه " نظم الجوهر " واســمه " كتـاب الـتراريخ المجمـوع على التحقيق والتصــديق " إلى أخيه عيسى في معرفة التــواريخ من آدم إلى الهجــرة ، طبع في بيروت بمطبعة الآبءا اليسو عييس سنة 1905م ص (104) .

[4] (?) سيأتي الحديث عنه إن شاء الله قريباً .

فوضع هؤلاء البطاركة[1] حساباً للفصح ليصوم النصارى أربعين يوماً ويكون فطرهم يوم الفصح ليتم فرحهم بذلك)[2] فقد ظهر في هذا ظهوراً واضحاً أن هؤلاء دينهم قابل للتجديد والتغيير والحذف والإضافة بعد نبيهم عيسى عليه السلام من قبل عظمائهم وعندهم هذه الجرأة والصلاحية. ولهذا قال شيخ الإسلام ☹ ثم إنهم بعد هذا ابتدعوا تغيير الصوم فلم يصوموا عقب الغطاس بل نقلوا الصوم إلى وقت يكون عيدهم مع عيد اليهود فيكون عيدهم مع عيد اليهود وهو فصح المسيح ويكون ذلك وقت قيامته من قبره) [3]

أما أصل مشروعية عيد الفصح عند النصارى :

كما جاء في إنجيل " متى " :

((وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسَّر وأعطى التلاميذ وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسْفَك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا)) [4]

وفي إنجيل يوحنا :

"الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية أنا هو خبز الحياة آباؤكم أكلوا المنّ في البرية وماتوا : هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت ... والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم " [5]

وفي إنجيل " لوقا " : قال لهم المسيح بعد الصلب والقيام : انظروا يَدَيّ ورجلي إني أنا هو جَسُّني وانظروا ... وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم هاهنا طعام فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شَهْد عسل فأخذ وأكل قدَّامهم وقال لهم " هكذا هو مكتوب وهكذا كان

---

1 (?) البطاركة : جمع بطريق ، والبطريك : هو القائد أو السيد / أنظر القاموس 868.(بطرق).

2 (?) انتهى كلام ابن البطريك الذي نقله شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (4/197،198) .

3 (?)الجواب الصحيح (4/198) .

4 (?) إنجيل " متى " الإصحاح (26) الفقرة (26ـ29) .

5 (?) إنجيل " يوحنا " الإصحاح (6) الفقرة (46ـ51) .

ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث ، وأن يُكْرَز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم)) [1]
وهكذا في أناجيلهم المحرفة يعتقدون أن المسيح عليه السلام صُلب وبعد الصلب بثلاثة أيام قام من القبر بزعمهم وجهلهم بسبب ذلك يتخذون هذا العيد الذي هو عيد الفصح والذي فيما بعد أصبح العشاء الرباني يأكلون فيه الخبز الذي هو لحم المسيح ويشربون الخمر الذي هو دمه[2]
أما اعتقادهم بصلب المسيح عليه السلام ثم قيامه بعد ثلاثة أيام وقوله لهم : أنا المصلوب أنا كذا ... فهذا باطل فقد كذبهم الله في كتابه العزيز كما سيأتي .
قد بين شيخ الإسلام أن هذا من مكر الشيطان وخداعه لهم وليضل بني البشر حيث يتصور بصورة البشر ويقول أنا فلان وأنا المسيح .
فقد (ناله الشيطان من النصارى حيث أتاهم بعد الصلب وقال : أنا المسيح وهذه مواضع مسامير ولا يقول : أنا الشيطان ، فإن الشيطان لا يكون جسداً أو كما قال وهذا هو الذي اعتمد عليه النصارى في أنه صلب لا في مشاهدته فإن أحداً منهم لم يشاهد الصلب ، وإنما حضره بعض اليهود وعلقوا المصلوب وهم يعتقدون أنه المسيح ،ولهذا جعله الله من ذنوبهم ، وإن لم يكونوا صلبوه لكنهم قصدوا هذا الفعل وفرحوا به .
قال تـعالى: [illegible] [3][4]

---

[1] (?) إنجيل " لوقا " الإصحاح (24) الفقرة (39ـ52) .

[2] (?) وفي كتاب الأعياد، د. سليمان السحيمي نقلاً عن هاركنس في كتابه " بماذا يؤمن المسيحيون " ص (80) ": ((والعشاء الرباني هو من أقدس أسرار المسيحية ويشير إلى الخبز والخمر اللذين يستعملان في هذا السر إلى جسد المسيح ودمه الذي سفك على الصليب لفداء الإنسان وهو فريضة مقدسة لامتحان النفس والتوبة أمام الله وتكريس الحياة من جديد والشكر لله على نعمته التي يعطيها للناس في المسيح)) كتاب الأعياد ص (54).

[3] (?) سورة النساء ، الآية : (156ـ157) .

[4] (?) مجموع الفتاوى (27/390) .

وقال في موضع آخر : ((فإن الأناجيل التي بأيدي أهل الكتاب فيها صلب المسيح وعندهم أنها مأخوذة من الأربعة : مرقس ولوقا ، ويوحنا ، ومتى ، ولم يكن من الأربعة من شهد صلب المسيح ولا من الحواريين بل ولا في أتباعه من شهد صلبه ، وإنما الذين شهدوا الصلب طائفة من اليهود))[1]

قال : فذم الله اليهود بأشياء منها : قولهم على مريم بهتاناً عظيماً حيث زعموا أنها بغت ، ومنها قولهم : ([illegible]) قال تعالى : { [illegible] } وأضاف هذا القول إليهم وذمهم عليه .

ولم يذكر النصارى ؛ لأن الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به هم اليهود ولم يكن أحد من النصارى شاهد هذا معهم بل كان الحواريون خائفين غائبين ، فلم يشهد أحد منهم الصلب ، وإنما شهده اليهود وهم الذين أخبروا الناس أنهم صلبوا المسيح والذين نقلوا أن المسيح صلب من النصارى وغيرهم إنما نقلوه عن أولئك اليهود وهم شرط من أعوان الظلمة لم يكونوا خلقاً كثيراً يمتنع تواطؤهم على كذب . قال تعالى :([illegible] } فنفى عنه القتل ثم قال : [illegible] وهذا عند أكثر العلماء معناه قبل موت المسيح)[2]

وهكذا ضلّ سعي هؤلاء النصارى في الصلب واتخاذ القيام عيداً .

5ـ جمعة الصلبوت ، أو جمعة الحزين .

وهذه الجمعة من مواسم النصارى أيضاً المحدثة والمبتدعة بعد المسيح بلا شك عند كل مؤمن بالله ورسوله إيماناً حقيقيّاً ، وتشير إلى موت المسيح على الصليب كما يزعمون وهذه الجمعة أشار إليها شيخ الإسلام وقال : ((... ويلي هذا الخميس[3] يوم الجمعة الذي جعلوه بإزاء يوم

---

1 (?)الجواب الصحيح (2/303،304) .

2 (?) الجواب الصحيح (4/33،34،37) ، ومجموع الفتاوى (4/323) .

3 (?) أي الخميس الكبير .

الجمعة التي صلب فيها المسيح على زعمهم الكاذب يسمونها جمعة الصلبوت) [1] .

6-سبت النور ليلة النور .(samdi Saint)

وهذا موسم من مواسم النصارى المقدسة عندهم، وهو قبل الفصح بيوم، ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح، بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة القيامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:« ويليه[1]ليلة السبت التي يزعمون أن المسيح كان فيها في القبر، وأظنهم يسمونها ليلة النور وسبت النور، ويصطنعون مخرقة[2] يروجونها على عامتهم لغلبة الضلال عليهم يخيلون إليهم أن النور ينزل من السماء في كنيسة القيامة التي ببيت المقدس، حتى يحملوا ما يوقد من ذلك الضوء إلى بلادهم متبركين به، وقد علم كل ذي عقل أنه مصنوع، ثم يوم السبت يتطلبون اليهود، ويوم الأحد يكون العيد الكبير عندهم الذي يزعمون أن المسيح قام فيه»[3].

7- الأحد الحديث أو أحد الحدود.(Paques closses)

عيد أيضا عندهم، وهو أول أحد بعد الفطر يجعلونه مبتدءا للأعمال وتاريخا للشروط والقبالات.

قال شيخ الإسلام:« ثم الأحد الذي يلي هذا[4] يسمونه الأحد الحديث يلبسون فيه الجديد من ثيابهم ويفعلون فيه أشياء، وكل هذه الأيام عندهم أيام العيد، كما أن يوم عرفة ويوم النحر، وأيام منى عيدنا أهل الإسلام، وهم يصومون عن الدسم.

ثم في مقدم فطرهم يفطرون، أو بعضهم على ما يخرج من الحيوان من لبن وبيض ولحم، وربما كان أول فطرهم على

---

1 (?) اقتضاء الصراط (1/532) .

(1) أي ليلة أي جمعة الصبلوات.

(2) مخرقة : الكذب / أنظر القاموس المحيط ص878مادة (خرق).

(3) اقتضاء الصراط(1/533،532)، والخطط المقريزية(1/4/31) قال: وقد وقف أهل الفصح، والتفتيش على أن هذا من جملة مخاريق النصارى لصناعة يعملونها، وكان بمصر هذا اليوم من جملة المواسم، ويكون ثالث يوم من خميس العدس، ومن توابعه.

(4) أي سبت النور

البيض، ويفعلون في أعيادهم وغيرها من أمور دينهم، أقوالا وأعمالا لا تنضبط»[5].

8- عيد الصليب:

لما كانت النصارى يُرَتِّبون أعيادهم على أحوال المسيح أحدثوا أيضا ما يسمى بعيد الصليب، وذلك لظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة أم قسطنطين بعد المسيح بثلاثمائة سنة، ويعمل في اليوم السابع عشر في شهر توت(أيلول)[1]، وهذا العيد من الأعياد المحدثة والمبتدعة، وهم معترفون بذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو يخاطبهم ويرد عليهم:
« بل عيد الصليب إنما ابتدعه « هيلانة» الحرانية الفندقانية أم قسطنطين، فأنتم تقولون: إنها هي التي أظهرت الصليب وصنعت لوقت ظهوره عيدا، وذلك بعد المسيح والحواريين بمدةطويلة زمن الملك قسطنطين بعد المسيح بأكثر من ثلاثمائة سنة»[2]

وقال أيضا:« فإن عيد الصليب مما ابتدعته هيلانة الحرانية أم قسطنطين، وفي زمن قسطنطين غيروا كثيرا من دين المسيح والعقائد والشرائع، فابتدعوا الأمانة التي هي عقيدة إيمانهم وهي عقيدة لم ينطق بها شيء من كتب الأنبياء التي هي عندهم ... بل ابتدعها لهم طائفة من أكابرهم قالوا كانوا ثلاثمائة وثمانية عشر، واستندوا في ذلك بألفاظ متشابهة وفي الكتب ألفاظ محكمة تناقض ما ذكروه ... وهم يجوزون لأكابر أهل العلم والدين أن يغيروا ما رآه من الشرائع ويضعوا شرعا جديدا، فلهذا أكثر شرعهم مبتدعا لم ينزل به كتاب ولا شرعه نبي»[3]

---

(5) اقتضاء الصراط(1/533)، وتاريخ ابن الوردي(1/78)، والخطط(4/31)

(1) Le 17 Septembre

(2) الجواب الصحيح(3/439،438)

(3) الجواب الصحيح(3/30،29)، (1/366)، (4/226،225)، ومجموع الفتاوى(28/610).

وعن يوم الليب وعقيدة الكفارة التي يزعمها النصارى نتج إحداث أعياد بهذه المناسبة كأعياد الكرنفال(عيد الرفع) التي تستمر ثلاثة أيام، وفيها تباح كل الأعراض والحرمات، وأيام الإباحية هذه تبدأ رسميا من الساعة

لا شك أن اتخاذ عيد الصليب تقديس للأوثان ، ونوع من عبادة الأصنام.

9- عيد الغطاس (Fête de l'épiphanie)

هو عيد من أعياد النصارى تحتفل به الكنائس الرومانية الكاثوليكية، والكنائس البروتستانتية، إحياء لذكرى تقديس الرضيع المسيح عيسى عليه السلام، على يد الرجال الثلاثة الحكماء الذين قد قدموا من الشرق.

وكذلك تحتفل الكنائس الشرقية بتعميد المسيح عيسى عليه السلام.

أما أصل هذه الكلمة فيرجع إلى كلمة إغريقية تعنى: الظهور بوصفها مصطلحا دينيا، فإنها مشتقة من ظهور كائن إلهي غير مرئي على سبيل المثال، وكما ورد في التوراة، فإن الله سبحانه وتنزه عن كل شبيه و(مثيل)، قد تجلى لسيدنا موسى على هيئة أجمة محترقة، حسب معتقداتهم.

وأغلب النصارى يحتفلون بهذه المناسبة في 19 يناير(Janvier)، حيث تقرأ نصوص توراتية في الكنيسة وأوصاف الأشكال المتعددة للنبي عيسى عليه السلام، وأهم شيء يؤدي في الكنائس الشرقية في هذه المناسبة هو التبرك بالماء المعمد[1].

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا بدعيته وعدم مشروعيته:« وأما النصارى فليست الصلوات التي يصلونها منقولة عن المسيح عليه السلام، ولا الصوم الذي يصومونه،

---

(11) من اليوم(11) من الشهر(11) من كل سنة مع تفاوت بسيط في مواعدها بين مدينة وأخرى،وفي أثناء هذه المهرجانات بهذه المناسبة تتعرى النساء من كل شيء تقريبا فيختلطن بالرجال فتحدث الدعارة الجماعية من دون أن يعرف كل رجل ما اسم التي يرافقها وكذلك العكس، لأن الجميع يحرص على ارتداءالأقنعةالخاصة بذلك.

وللنصارى في هذا الاحتفال فلسفة خبيثة حقيرة، وهي أن من حق البشر أن يخطئوا لأنهم إذا لم يخطئوا فسيرتفعون إلى مستوى الإلهية، وهذا غير معقول، وإن خطاياهم مستغفر لهم حتما، لأن المسيح قد دفع الثمن وصلب من أجلهم.

وهم يرددون هذه الفلسفة في صحفهم ومجالسهم في كل مكان وزمان) كتاب الأعياد(62) نقلا عن كتاب الرسول ﷺ لسعيد حوى(395)، والكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد، لخالد محمد الحاج(2/249،248)، ومواعظ الآحاد والأعيان للأب الياس كويتر المخلص(3/1026ـ1030)

(1) الموسوعة العربية العالمية(16/709)، وانظر: موسوعة العربية المسيرة(1247)

بل وكذا عامة أعيادهم مثل عيد الغطاس وهو القداس وعيد الخميس»[2].
وقال أيضا:« ثم إن النصارى تزعم أنه بعد الميلاد بأيام، أظنها أحد عشر يوما عمد يحيى لعيسى عليهما السلام في ماء العمودية فهم يتعمدون في هذا الوقت ويسمونه عيد الغطاس.
وقد صار كثير من جهال النساء يدخلن أولادهن إلى الحمام في هذا الوقت ويزعمن أن هذا ينفع الولد، وهذا من دين النصارى، وهو من أقبح المنكرات المحرمة»[1]
وجاء في ((إنجيل مرقس)):
« كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم ... وكان يكرز قائلا: يأتي بعد من هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أنحني وأحل سيور حذائه أنا عمَّدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس.
وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلا عليه...»[2].
هذا هو أصل عيد الغطاس عند النصارى وهذا العيد عندهم شعيرة معظمة ومقدسة، فإن المسيح عليه السلام لم يأمرهم بهذا، ولا أن يتخذوا عيد المعمودية الذي هو الغطاس عيدا، بل هو بدعة ومحدثة.

10-عيد الميلاد . Fête de Noël))

---

(2) الجواب الصحيح(1/365)، (4/198ـ224)

(1) اقتضاء الصراط(2/12).
قال المقريزي في الخطط:« الغطاس ويعمل بمصر في اليوم الحادي عشر من شهر طوبة(كانون الثاني) وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمداني عمد المسيح أي غسله في بحيرة الأردن، وعندما خرج المسيح عليه السلام من الماء، اتصل به روح القدس، فصار النصارى لذلك يغمسون أولادهم في الماء في هذا اليوم، وينزلون فيه بأجمعهم، ولا يكون ذلك إلا في شدة البرد، ويسمونه يوم الغطاس، وكان له بمصر يوم عظيم إلى الغاية»: الخطط(4/29)

(2) إنجيل مرقس الإصحاح(1) الفقرة(1ـ10) وإنجيل متى، الإصحاح(3)، الفقرة(13ـ17)

هو ذكرى مولد المسيح عليه السلام عند النصارى بزعمهم ويلي أربعين يوما، وهو يوم 25 من شهر ديسمبر بالتقويم الغربي ويوم 29 كيهك (كانون الأول) بالتقويم القبطي. احتفل به قبل سنة 200م، ثم انتشر وأصبح شائعا وشعبيا في القرون الوسطى، التصقت به عادات وتقاليد، فيذهبون إلى الكنيسة ويقيمون الصلوات الخاصة[1].

وهذا العيد كان خاصا للنصارى، ولكن الآن فرض على أغلب الدول العالم الإسلامي، وأصبح عيدا رسميا تحتفل به جميع البلدان إلا من رحم ربي، بل قد أعطي له أهمية في بعض الدول ما لم يعطه عيدي الأضحى والفطر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية:«ومن ذلك ترك الوظائف الراتبة من الصنائع، والتجارات، أو حلق العلم، أو غير ذلك واتخاذه يوم راحة وفرح واللعب فيه، أو غير ذلك على وجه يخالف ما قبله وما بعده من الأيام»[2].

وقال أيضا:« ومن ذلك ما يفعله كثير من الناس في أثناء الشتاء في أثناء كانون الأول لأربع وعشرين[3]خلت منه، ويزعمون أنه ميلاد عيسى عليه السلام، فجميع ما يحدث فيه هو من المنكرات، مثل إيقاد النيران، وإحداث طعام، واصطناع شمع وغير ذلك.

فإن اتخاذ هذا الميلاد عيدا هو دين النصارى، ليس لذلك أصل في دين الإسلام، ولم يكن لهذا الميلاد ذكر أصلا على عهد السلف الماضين، بل أصله مأخوذ عن النصارى، وانضم إليه سبب طبيعي وهو كونه في الشتاء المناسب لإيقاد النيران، وأنواع مخصوصة من الأطعمة»[4].

لم يتخذ نبي من الأنبياء يوم مولده عيدا، ولا أمر قومه باتخاذ ذلك عيدا [1]، لا المسيح عليه السلام ولا غيره من الأنبياء، إنما هو أمر أحدثه وابتدعه كبراء النصارى لتأثرهم بالوثنية.

---

(1) الموسوعة العربية الميسرة(1247) والخطط المقريزية(4/28)

(2) اقتضاء الصراط(2/11)

(3) أي (24 Décembre)

(4) اقتضاء الصراط(2/11)

1 (?) ومع الأسف أن بعض المسلمين يستدلون بفعل النصارى الفاسد والمبتدع على جواز إقامة ليلة المولد النبوي فهذا في الحقيقة منتهى الجهل كما سيأتي يبانه.

وقد وردت قصة عيد الميلاد في إنجيل لوقا وإنجيل متى، ولكن ذكر الاحتفالات لعيد الميلاد ورد عام 336م، في تقويم روماني قديم، جاءت الإشارة فيه إلى يوم 25 ديسمبر على أنه يوم الاحتفال.
والواضح أن هذا الاحتفال تأثر بمهرجانات الوثنية التي كانت تقام في ذلك الوقت، حيث كان الرومانيون القدماء يقيمون الاحتفالات (لساتورن) إله الحصد عندهم و(ميثراس) إله الضوء، وكان الكثيرون في أوروبا الشمالية يقيمون المهرجانات في منتصف ديسمبر للاحتفال بموسم الحصاد.
وفي أواخر القرن الرابع الميلادي، أصبحت النصرانية الديانة الرسمية للإمراطورية الرومانية، وبحلول القرن الثالث عشر الميلادي، أصبح عيد الميلاد أهم الاحتفالات الدينية في أوروبا، وأصبح القديس نيكولاس رمزا لتقديم الهدايا في العديد من الدول الأوروبية.
وفي القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت هناك عادتان من عادات عيد الميلاد أكثر انتشارهما تزيين أشجار عيد الميلاد وإرسال بطاقات عيد الميلاد إلى الأقارب والأصدقاء، كما حل القديس بابا نويل (Père Noël) محل القديس نيكولاس زمرا لتقديم الهدايا.
يبدأ موسم عيد الميلاد بالنسبة لمعظم النصارى في أقرب يوم أحد ليوم 30 نوفمبر، وهذا اليوم هو عيد القديس « أندرواس » (Androise) أحد حواري السيد المسيح الاثنى عشر، وأقرب يوم أحد هو أول أيام القدوم، وكلمة القدوم تشير إلى قدوم السيد المسيح في يوم الميلاد كما يعتقدون[2].
أما زينات عيد الميلاد اللونان التقليديان: هما الأحمر والأخضر، ومن الزينات التي تتجلى فيها هذه الأوان، شجرة عيد الميلاد التي تزين بالزخارف والأضواء الملونة.
ويحتفل الناس في مختلف البلاد بالعيد الديني بطرق مختلفة ففي بعض البلاد تزين المنازل بمختلف أنواع الزينة، وكذلك الأشجار والممرات وتبادل التهاني والهدايا وإرسال

---

(2) لقد تأثر بعض الطوائف الإسلامية بهذه الأفكار والمعتقدات المخالفة للدين والواقع حيث يدعون أن النبي ﷺ يحضر ليلة المولد أو بعض اجتماعاتهم الذكرية.

البطاقات، وفي بعضها يتناول بعض الناس عشاء تقليديا، ويتلقى الأطفال أنواعا من الحلوى والهدايا من بابا نويل (Père Noël)، ويقوم البعض بقطع أغصان الأشجار ويعلقون عليها أدوات اللعب للأطفال، ويزعمون أن بابا نويل (Père Noël) شخصية أسطورية سوف يقوم بتوزيع الهدايا للأطفال أثناء الليل [1]، وفي بعض المجتمعات يحتفل النصارى بالرقص في الشوارع [2]، وإقامة حفلات للرقص النساء مع الرجال وشرب جميع أنواع المسكرات التقليدية وغيرها فقد صار بعض ممن ينتسب إلى الإسلام يشاركهم في هذا الاحتفال وانجذب إليه بعض شباب الأمة وشاباتها نسأل الله السلامة والهداية والتمسك بالدين الصحيح، فقد سافرت إلى بعض البلدان الأروبية وصادفتُ الاحتفال بعيد الميلاد فرأيت مساجد الطائفة البريلوية مزينة بالأنوار وأنواع من الزهور مشاركة للنصارى في هذا العيد الذي هو عيد ميلاد عيسى عليه السلام، وهذا رأيته بأم عيني، فالله نسأل أن يلهمنا رشدنا ويهدينا إلى الصراط المستقيم

11- عيد جميع القداسين .(Toussaint)

وهذا اليوم يقدسه النصارى ويهتمون به كثيرا ويعمل في أول نوفمبر(1 Novembre) من كل عام.

وهو يوم لتكريم جميع القديسين النصارى وبشكل خاص أولئك الذين لا توجد أيام مسماة بأسمائهم، وقد احتفل بذلك اليوم لأول مرة في 13 مايو عام 609 أو 610م، وذلك عندما منح الإمبراطور (فوكاس) المعبد الروماني القديم المسمى (الباتشيون) إلى البابا(بونفيس) الرابع ليجعل منه كنيسة.

والآن صار لجميع القديسين سيما (الكاثوليك) إذ يلزم لقداسة هذا اليوم عندهم يلزمون القداس الحضور، والتوقف عن أداء الخدمات غير الضرورة[3].

---

[1] (?) Dictionnaire encyclopédique Larousse(2/110) : من أمهـات قواميس الغرب والمعتمدة عندهم.

[2] (?) انظر: الموسوعة العربية العالمية(16/710،709)

[3] (?) انظر: المصدر السابق(16/708)

12- عيد التجلي (Fête de la transfiguration).

(وهذا العيد يقام في ثالث عشر شهر مسرى[1] يزعمون أن المسيح تجلى لتلاميذه بعد ما رفع، وتمنوا عليه أن يحضر لهم إيليا، وموسى عليهما السلام، فأحضرهما إليهم[2] بمصلى بيت المقدس، ثم صعد إلى السماء وتركهم)[3].

وفي إنجيل مرقس:

« وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا فأصعدهم إلى جبل عال على انفراد وتجلى قدامه»[4].

13- عيد الختان:

(يعمل في سادس شهر بؤنة(حزيران: Juin)، بزعم أن المسيح عليه السلام ختن في هذا اليوم وهو اليوم الثامن من الميلاد[5].

وفي إنجيل لوقا:« وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبي وسموه باسم أبيه زكريا»[6].

14- عيد البشارة (L'annonciation).

وهو اسم تقليدي للصيام عند النصارى اعتقادا منهم بأنه بشارة جبريل لمريم بحملها المسيح عليه السلام، ويوم البشارة أحد الأيام الربعية الأربعة ويصادف يوم 25 من ماريس (25 Mars).

وفي القرون الوسطى كانت السنة المدنية أو القانونية تبدأ في عيد البشارة والسنة المالية تبدأ الآن يوم 6 أبريل المصادف لعيد البشارة في التقديم القديم[7].

15- الصعود (Ascension).

---

1 (?) أي آب: Août

2 (?) أين كانت اليهود ولم يحضروا ليروا موسى حتى يؤمنوا بعيسى عليه السلام هذه فرية واضحة.

3 (?) الخطط المقريزية(2/31)

4 (?) إنجيل مرقس: الإصحاح(9) الفقرة(1)

5 (?) صبح الأعشى للقلقشندي(2/426)، والخطط المقريزية(2/31)

6 (?) إنجيل لوقا: الإصحاح(1)، الفقرة(59)

7 (?) الموسوعة العربية العالمية(16/708)، وأصله في إنجيل لوقا: الإصحاح(1) الفقرة(32ـ38)

يوم صعود المسيح عليه السلام إلى السماء بزعمهم وتنتهي احتفالات عيد الفصح بيوم الصعود أو خميس الصعود، حيث تتلى قصة رفع المسيح إلى السماء في كل الكنائس[1].

16- عيد ارتفاع مريم العذراء (Assomption).

يزعمون أن مريم ارتفعت إلى السماء، ويحتفلون بهذا اليوم، وتحتفل به الكنيسة المسيحية بهذه المناسبة هو 15 من أغسطس (Août/15) من كل سنة[2].

فهذه بعض الأعياد التي تقيمها النصارى وتحتفل بها وهي كثيرة جدا أكثر من مائة، وهذه هي المشهورة الآن، وأكثرها شهرة أربعة عشر:

منها سبعة يسمونها كبارا وهي: عيد البشارة، وعيد الزيتونة (الشعانين)، وعيد الفصح، وعيد خميس الأربعين، وعيد الخميس، وعيد الميلاد، وعيد الغطاس، هذه هي الأعياد الكبار عندهم.

وأما الأعياد الصغار السبعة هي: الختان، وعيد الأربعين، وخميس العهد، وسبت النور، وأحد الحدود، والتجلي، وعيد الصليب، ولهم أيضا مواسم أخر ليست هي عندهم من الأعياد الشرعية لكنها من المواسم العادية، وهو يوم نيروز[3].

وتصاحب احتفالاتهم هذه العديد من الرموز المرتبطة بالأعياد والتقاليد والعادات التي تمارس، خلاله من مواكب ومسرحيات درامية، وارتداء ملابس جديدة وغيرها من الاحتفالات والمهرجانات التي تختلف باختلاف البلاد والمجتمعات النصرانية، إلا أن بعض المسلمين أو ممن ينتسب إلى الإسلام شاركهم فيها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:« وعامة هذه الأعمال المحكية عن النصارى، وغيرها مما لم يحك قد زينها الشيطان لكثير ممن يدعي الإسلام، وجعل لها في قلوبهم مكانة وحسن ظن، وزادوا في بعض ذلك ونقصوا وقدموا وأخروا، إما لأن

---

1 (?) الموسوعة العربية العالمية(16/710)، Dictionnaire encyclopédique Larousse(3/1066)

2 (?) Dictionnaire encyclopédique Larousse(1/116)

3 (?) الخطط المقريزية(2/27)

بعض ما يفعلونه قد كان يفعله بعض النصارى، أو غيروه هم من عند أنفسهم، كما قد يغيرون بعض أمر الدين الحق، لكن كلما خصت به هذه الأيام ونحوها من الأيام التي ليس لها خصوص في دين الله، وإنما خصوصها في الدين الباطل، إنما أصل تخصيصها من دين الكافرين، وتخصيصها بذلك فيه مشابهة لهم، وليس لجاهل أن يعتقد أن بهذا تحصل المخالفة لهم، كما في صوم يوم عاشوراء ؛ لأن ذلك فيما كان أصله مشروعا لنا، وهم يفعلونه، فإنا نخالفهم في وصفه، فأما ما لم يكن في ديننا بحال، بل هو من دينهم المبتدع أو المنسوخ، فليس لنا أن نشابههم لا في أصله، ولا في وصفه»[1].

وقال أيضا:« والضابط: أنه لا يحدث فيه أمر أصلا، بل يجعل يوما كسائــر الأيام»[2].

وقال :« فإن بعض الناس قد يمتنع من إحداث أشياء في أيام عيدهم: كيوم الخميس والميلاد، ويقول لعياله: إنما أصنع لكم هذا في الأسبوع أو الشهر الآخر، وإنما المحرك على إحداث ذلك، وجود عيدهم، ولولا هو لم يقتضوا ذلك، فهذا من مقتضيات المشابهة، لكن يحال الأهل على عيد الله ورسوله، ويقتضي لهم فيه من الحقوق ما يقطع استشرافهم إلى غيره، فإن لم يرضوا فلا حول ولا قوة إلا بالله، ومن أغضب أهله لله، أرضاه الله وأرضاهم.

فليحذر العاقل من طاعة النساء في ذلك، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ:« ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[1].

---

1 (?) اقتضاء الصراط(1/539،538)

2 (?) المصدر السابق (2/11)

(1) صحيح البخاري مع الفتح(9/41)، رقم(5096) كتاب النكاح، بـاب ما يتقى من شؤم المرأة.صحيح مسلـم، كتاب الرقاق، با ب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكـثر أهل النار النساء، رقم(2740)

وأكثر ما يفسد الملك والدول، طاعة النساء، وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)[2] »[3].

(بل الأعياد من أخص ما تتميز به الشرائع ومن أظهر ما لها من الشرائع فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه.

وأما مبدؤها فأقل أحواله أن تكون معصية، وإلى هذا الاختصاص أشار النبي ﷺ بقوله:« إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا»[4] وهذا أقبح من مشاركتهم في لبس الزنار، ونحوه من علاماتهم، لأن تلك علامة وضعية ليست من الدين، وإنما الغرض بها مجرد التمييز بين المسلم والكافر، وأما العيد وتوابعه فإنه من الدين الملعون هو وأهله، فالموافقة فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه)[5].

---

(2) صحيح البخاري مع الفتح(13/58)، رقم(7099) كتاب الفتن ، باب 18

(3) اتضاء الصاط(2/6،5)

(4) تقدم تخريج أنظر الفهارس.

(5) اقتضاء الصراط(1/529،528)

المبحث الثالث
تقديس الأزمان عند الفرس

تقدم الحديث عن أعياد أهل الكتاب، وبدعهم فيها من خلال كلام شيخ الإسلام وغيره، وفي هذا المبحث سأتحدث إن شاء الله تعالى عن بعض أعياد الفرس، والأزمان التي كانت تقدسها و موقف شيخ الإسلام منها.
بينتُ في المباحث السابقة من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية أن لكل أمة عيدا وأن الأعياد من جملة الشرائع التي تتميز بها كل أمة ، وإن الفرس أمة من بين تلك الأمم [1] التي كانت لها عاداتها وأعيادها التي تتميز بها عن غيرها من الأمم ،ومن جملة تلك الأعياد والأزمان التي كانت تعظمها أمة الفرس مايلي :

1- عيد النيروز:[2]

والنيروز أو النوروز من أعظم أعياد الفرس، ومن أهم الأزمان المقدسة عندهم ،وهو عيد فارسي مجوسي الأصل

---

[1] (1) وأمة الفرس بفارس، ومنها: كرمان، والأهواز وأقاليم، وما دون جيحون منها يسمى إيران، وهي أرض الفرس، وما وراء جيحون يسمى توران وهي أرض الترك، قيل الفرس من ولد فارس بن إرم بن سام، وقيل: من ولد يافث وهم يقولون: من ولد كيومرث وهو عندهم الذي ابتدأ عنده النسل مثل آدم عندنا، ويذكرون أن الملك فيهم من كيومرث وهو آدم عليه السلام ... وفرقهم كثيرة منهم الديلم سكان الجبال، ومنهم الجيل يسكنون الوطأة وأرضهم ساحل طبرستان، ومنهم الكرد، وقيل الكرد من العرب ثم تنبطوا، وقيل هو أعراب العجم.
وللفرس ملة قديمة يقال للداءنين بها الكيومرثية، أثبتوا إلها قديما سموه يزدان الذي هو الله تعالى عندهم، وإلها مخلوقا من الظلمة الذي هو إبليس، وأصل دينهم مبني على تعظيم النور، والتحرز من الظلمة ولما عظموا النور عبدوا النار/تاريخ ابن الوردي(2/71،70)

[2] (2) والنيروز بفارس: أول يوم من السنة معرب، وجديد يوم/ القاموس المحيط(527)، واللسان (14/103) (نرز)

والنشئ منذ القرون البعيدة إلى يومنا هذا، ما زالت آثارها باقية.
ويقع هذا العيد في أول يوم من سنة الفرس، وهو اليوم الأول من فروردين ماه[3]، واسمه يوم جديد، لكونه غرة الحول الجديد[4].
وهو أول السنة القبطية بمصر، وهو أول يوم من توت، وهو الرابع عشر من شهر آذار.([1])
وأول من أحدث هذا العيد واحتفل به ملك من ملوك الفرس يدعى((حمشيد))، وإنه ملك الأقاليم السبعة، فلما كمل ملكه، ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيدا، وسماه نوروزا.
وزعم البعض من الفرس أن النيروز اليوم الذي خلق الله عز وجل فيه((النور))، وأنه كان عظيم القدر عند حمشيد، وقيل أول من عمل النيروز بمصر أحد ملوك القبط في الدهر القديم، فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون إكراما للكواكب، وقيل غير ذلك([2]).
على كل حال فإن النيروز أصله من الفرس المجوس عبدة النار، وهو من أعظم وأكبر أعيادهم المقدسة .
وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز للمسلم الاحتفال به شرعا ولا مشاركتهم فيه ولا إعانتهم على إقامته، حتى قبول هديتهم في يوم عيدهم الكفري هم ومن شاكلهم، لا يجوز لاسيما إذا قصد بها تعظيم يوم عيدهم كذبائحهم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية:« فإذا نهت الشريعة عن مشابهة الأعاجم؛دخل في ذلك ما عليه الأعاجم الكفار، قديما وحديثا، ودخل ما عليه الأعاجم المسلمون ،مما لم يكن عليه السابقون الأولون، كما يدخل في مسمى الجاهلية العربية ماكان عليه أهل الجاهليةقبل الإسلام، وما عاد إليه كثير من العرب من الجاهلية التي كانوا عليها.

---

(3) وهو الشهر الأول من أشهر الفرس.
(4) انظر: تاريخ ابن الوردي(2/71)
[1])) الخطط المقريزية (2/33).
[2])) انظر : الخطط المقريزية (2/33-35)، وكتاب الأعياد د.سليمان السحيمي (67) ، والبدع الحولية لعبد الله بن عبد العزيز أحمد التويجري (389).

ومن تشبه من العرب بالعجم لحق بهم، ومن تشبه من العجم بالعرب لحق بهم، ولهذا كان تناول العلم والإيمان من أبناء فارس ،إنما حصل ذلك بمتابعتهم للدين الحنيف، بلوازمه من العربية وغيرها. ومن نقص من العرب إنما هو بتخلفهم عن هذا، وإنما بموافقتهم للعجم فيما السُّنَّة أن يخالفوافيه ، فهذا وجه.
وكذلك أعياد الفرس مثل: النيروز والمهرجان، وأعياد اليهود، أو غيرهم من أنواع الكفار أو الأعاجم أو الأعراب ،حكمها كلها على ما ذكرناه من قبل.
وكما لا نتشبه بهم في الأعياد، فلا يعان المسلم المتشبه بهم في ذلك، بل ينهى عن ذلك، فمن صنع دعوة مخالفة للعادة في أعيادهم لم تُجب دعوته، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد ،مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد، لم تقبل هديته، خصوصا إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم ([1]).
فقد دل كلامه رحمه الله تعالى على أنه لا يجوز الاحتفال بالنيروز، ولا شهوده، ولا يجوز حتى تهنئتهم على هذا العيد، ، ولا تقبل هديتهم، خصوصا إذا كانت مما يستعان بها على التشبه بهم.
وقال في موضع آخر:« وروى البيهقي بإسناد صحيح، في باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم، والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم: عن عطاء بن دينار قال: قال عمر:(لا تعلّموا رطانة ([2])الأعاجم ،ولا تدخلوا على المشركين في كنا ئسهم يوم عيدهم؛ فإن السخطة تنزل عليهم»[(2)]، وبالإسناد عن عبد الله بن عمرو قال:« من بنى ببلاد الأعاجم فصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة»[(3)].

---

[1])) اقتضاء الصراط 1/449 ، 450) ، 2-(2/12، 13).

[2])) رطانة : الرطانة بفتح الــراء وكسر ها الكلام بالأعجمية . تقــول : رطن له /انظر :النهاية 2/233ومختار الصحاح (242).

(2) الســنن الكــبرى للــبيهقي(9/234)، والمصــنف لعبد الــرزاق(1/411) رقم(1609)،
والمصنف لابن أبي شيبة(5/299) رقم(6281).

(3) السنن الكبرى للبيهقي(9/234)

وعن محمد بن سيرين قال:« أتي علي رضي الله عنه بهدية النيروز، فقال: ما هذه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يوم النيروز، قال: فاصنعوا كل يوم نيروزا، قال أبو أسامة: كره رضي الله عنه أن يقول: نيروزا»[5].
قال البيهقي: وفي هذا الكراهة لتخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصا به[6]»[7].
قال:« فأما ذبائح المجوس فالحكم فيها معلوم، فإنها حرام عند العامة»[8]، أي عند عامة أهل العلم.
ولهذا كره من كره من السلف صوم يوم النيروز لما يرى أن ذلك فيه نوع من التعظيم، ويرى البعض أن صومه فيه نوع من مخالفتهم في فرحهم، وتعظيمهم له.
فقال شيخ الإسلام ابن تيمية:« أما النيروز والمهرجان ونحوهما من أعياد المشركين، فمن لم يكره صوم يوم السبت من الأصحاب وغيرهم ،قد لا يكره صوم ذلك اليوم؛ بل ربما يستحبه لأجل مخالفتهم، وكرههما أكثر الأصحاب.وقد قال أحمد في رواية عبد الله: حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن أنس والحسن :كرها صوم يوم النـيروز والمهرجان[9].قال أبي: أبان بن أبي عياش ـ يعني الرجل_ ، وقد اختلف الأصحاب هل يدل مثل ذلك على مذهبه؟ على وجهين.
وعلّلوا ذلك بأنهما يومان تعظمهما الكفار[2]»[3].
وقال شيخ الإسلام :« وقد يقال: يكره صوم يوم النيروز، والمهرجان، ونحوهما من الأيام التي لا تعرف بحساب العرب بخلاف السبت والأحد لأنه إذا قصد صوم مثل هذه الأيام العجمية أو الجاهلية كان ذريعة إلى إقامة شعار هذه الأيام وإحياء أمرها، فيكون استحباب صوم أعيادهم المعروفة

---

5) السنن الكبرى للبيهقي(9/234)
6) المصدر السابق(9/235)
7) اقتضاء الصراط(1/511ـ515)
8) المصدر السابق(2/52)
9) انظر المغني مع الشرح الكبير(3/99)
2) انظر: المغني مع الشرح الكبير(3/99)
3) اقتضاء الصراط(2/81،80)

بالحساب العربي الإسلامي، مع كراهة الأعياد المعروفة بالحساب الجاهلي العجمي، توفيقا بين الآثار، والله أعلم»[4].

نستنبط من هذا أنه لا يجوز تعظيم يوم النيروز شرعا، لأن ذلك من شعار كفار المجوس، وقد أمرنا بمخالفتهم قطعا.

ويحدث في هذا اليوم من المنكرات والكفر ما لا يعلمه إلا الله تعالى، كتعظيم النار، وكثرة وقودها لكونها معبودهم، ورش الماء والتجمع في الشوارع والسواحل مع اختلاط الرجال والنساء ورفع الأصوات، وشرب الخمور والمسكرات علنا وتراشي بالماء، واستخفاف حرمات الناس الذين لا يشاركونهم هذا الاحتفال، فيرشونهم بالماء ممزوجا بالأقذار،وكثرة الهرج والمرج، والبعد عن الأخلاق الحميدة والإنسانية إلى غير ذلك من المنكرات[5].

وفيه يقول المعوج:

كيف ابتهاجُك بـــالنيروز يا سكـــــني؟ وكـــل ما فــــيه يحكيـــــــــــــــــــني وأحكيـــــــــــــــــــــــــه!

فنارُه كَلهيبِ النار في كبدي! وماؤه كَتَوَالي عَبْــرتي فيـــه!

وقال آخر:

نوْرزَ الناس ونورزْ تُ، ولكـنْ بدُموعي! وذكتْ نارُهم، والنارُ ما بين ضُلوعي[6]

وجاء ذكر تقديس يوم النيروز وتعظيمه عند الرافضة في كتاب« مفاتيح الجنان» حيث وضعوا له أعمالا تخصه وسموها بأعمال يوم النيروز:

قال:« وأما أعمال يوم النيروز: فهي ما علمها الصادق مُعلّى بن خنيس[1]، قال: إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك، وتطيب بأطيب طيبك، وتكون اليوم صائما[2]، فإذا صليت النوافل والظهر والعصر فصل بعد ذلك أربع

---

(4) المصدر السابق(2/81)

(5) انظر: الخطط المقريزية(2/33ـ37)، ونهاية الأرب في فنون الأدب(1/187)

(6) نهاية الأرب(1/187)

(1) لم أقف عليه.

(2) فهذا الصوم تعظيم لهذا اليوم!

ركعات بسلامتين تقرأ في أول ركعة((فاتحة الكتاب)) وعشر مرات سورة((الزلزلة))، وفي الثانية ((فاتحة الكتاب)) وعشر مرات سورة((الكافرون))... وتسجد بعد فراغك من الركعات فتقول:اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء...اللهم بارك على محمد وآل محمد وبارك لنا في يومنا هذا الذي فضلته[3] وكرمته وشرفته وعظمته خطره، اللهم بارك لي فيما أنعمت به علي حتى أشكرك»[4].

ولا تستغرب من هذا فأصل تعظيم هذا اليوم والاحتفال به من بدع الفرس ومحدثاتهم ،كما سبق ذكره.

2ـ عيد المهرجان (CARNAVAL)

وهو عيد من أعياد الفرس المقدسة عندهم بعد النيروز ، وهو سادس عشر مهرماه[1]بينه وبين النيروز مائة وسبعة وستون يوماً ويكون وسط الخريف ومدته ستة أيام ، ويسمى السادس منه المهرجان الأكبر[2] .

سبب تسميتهم لهذا اليوم بهذا الاسم :

قيل : إنهم كانوا يسمون شهورهم بأسماء ملوكهم ، وكان لهم ملك يسمى مهر ، يسير فيهم بالعنف والعسف ، فمات في نصف الشهر الذي يسمونه مهر ماه ، فسمي ذلك اليوم مهرجان ،وتفسيره " نفس مهر ذهبت " وهذه لغة الفرس الأول .

وقيل : إنه إنما عُمل في عهد أفريدون الملك ، وأن معنى هذا الاسم : " إدراك الثأر..

وقيل : وسبب اتخاذهم له أن بيوراسف (وهو الضحاك) ويقال له أزدهاف ذو الحيّتين والأفواه الثلاثة ، والأعين الستة

---

[3] وهذا دليل على أنهم ما زالوا متمسكين بهـذا اليـوم وتعظيمه بعد الإسـلام، مع ما قيل في ذلك!

[4] مفاتيح الجنان(465ـ566) أعمال يوم النيروز.

[1] (?) شهر من شهور الفرس .

[2] (?) انظر : صبح الأعشى (2/220ـ221) ، نهاية الأرب في فنون الأدب (1/187) ، وكتاب الأعياد للدكتور سليمان السحيمي حفظه الله ص (69) .

الداهي الخبيث المتمرّد لما قتل جمشاد[1]، وملك بعده غيرّ دين المجوس وجاء إبليس في صورة خادم فقبّل منكبيه ، فنبت فيهما حيتان ، فكان يُطعمهما أدمغة الناس فأجحف ذلك بالرعية .. فاجتمع له خلق كثير لقتاله وفر منهم ثم جعلوا صبيان ولد جمشاد يسمى أفريدون وملكوه ، وخرج جمشاد في طلب الضحاك فظفر به ليأخذ الثأر ،وجعل ذلك اليوم عيداً ، وسماه المهرجان .

وقيل : إن مهر اسم لشمس وأنها ظهرت للعالم في هذا اليوم فسمي بها .

وقيل : هو اليوم الذي عقد التاج على رأس أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الساسانية . وذلك أن مذهب الفرس فيه أن يدّهن ملوكهم بدهن البان تبركاً ، وكذلك عوامهم وأن يلبس القصب والوشى ، ويتوج بتاج عليه صورة الشمس وجحلتها الدائرة عليها[2]، فالمهم أن نعرف أن أصل تعظيم هذا اليوم من الفرس المجوس عبدت النار ، وقد ذكر شيخ الإسلام أنه من أعياد الكفار ، فلا يجوز شرعاً للمسلم أن يشاركهم فيه فهو من الزور .

قال شيخ الإسلام : (وأما أعياد المشركين ، فجمعت الشبهة والشهرة وهي باطل إذ لا منفعة فيها في الدين وما فيها من اللذة العاجلة فعاقبتها إلى ألم ، فصارت زوراً ؛ لأن الزور هو المحسّن والمموه حتى يظهر بخلاف ما هو عليه في الحقيقة ، وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها[3]الذي هو مجرد الحضور برؤية أو سماع فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزور لا مجرد شهوده)[4].

وقد تقدم قوله : إن أعياد الفرس مثل النيروز والمهرجان وأعياد اليهود أو غيرهم من أنواع الكفار والأعاجم أو الأعراب

---

1 (?) قد مر ذكرصاحب النيروز .

2 (?) الآثـار الباقية للبـيروني ص (222)ـ ، ونهاية الأرب في فنـون الأدب (1/189-191) وكتاب الأعياد ص 189.

3 (?) قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ الفرقان ، الآية (72) فسرها بعض السلف بأعياد المشركين كما سبق ذكره قبل هذا لمبحث السابق .

4 (?) اقتضـاء الصـراط (1/480،481،482،483)ـ ، وانظر : مجمـوع الفتـاوى (25/325،328،329،330،331، وما بعدها .

حكمها كلها على ما ذكره من قبل[1]، لا يجوز حضورها ولا شهودها فضلاً عن مشاركتهم في العمل .

3ـ عيد التركان أو الشركان

هو عيد من أعياد أمة الفرس وزمن من أزمانهم المقدسة ، وهو ثالث عشر من تيرماه[2]، ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهر صار ذلك اليوم عيداً ، هكذا كل من موافق اسم شهر[3].

وقيل : لما وقعت المصالحة بين منوجهر وقراسيات التركي في المملكة على رمية سهم فأخذ في قوسه فرمى به ، فامتد السهم من جباه طبرستان إلى أعالي طخاستان فاصلحا على تلك الرمية ، وكانت في هذا اليوم فاتخذه الناس عيداً[4].

4ـ عيد الفردوجان

وهي الأيام الخمسة الأخيرة من آبان ماه[5] تصنع المجوس فيها الأطعمة والأشربة لأرواح موتاهم على زعمهم ، ومن سنتهم في هذا العيد تدخين بيوتهم بالراش[6]لتستلذ أرواح الموتى برائحته[7]، وهذه خرافات وأوهام يعتقدونها ويعظمون هذا اليوم لأجلها .

5ـ عيد السذق .

فهو كذلك من أعياد الفرس فإنه يعمل في ليلة الحادي عشر من شهر بهمن ماه[8] ويسمى هذا اليوم عندهم أبان روز ؛ لأن لكل يوم من أيام الشهر عندهم اسماً .

---

1 (?) اقتضاء الصراط (2/12) .

2 (?) اسم شهر من أشهر الفرس .

3 (?) الخطط المقريزية (2/71) .

4 (?)صبح الأعشى للقلقشندي (2/423) ، وبلوغ الأرب للألوسي (1/356) ، والآثار الباقية للبيروني ص (220ـ221) .

5 (?) اسم شهر من أشهر الفرس .

6 (?) الراش لم أقف عليها.

7 (?) الآثار الباقية للبيروني ص (225) .

8 (?) شهر من شهور الفرس .

وفي سبب اتخاذ هذا اليوم عيداً لهم :
يقال : إن فراسيات لما ملك سار إلى بلاد بابل وأكثر فيها الفساد ، وخرب العمران فخرج عليه دق بن طها سب وطرده عن مملكته وكان ذلك يوم أبان روز ، فاتخذ الفرس هذا اليوم عيداً ، وجعلوه ثالثاً ليوم النيروز والمهرجان .
وقيل : إن الأب الأول عندهم كيومرت لما كمل له من الولد مائة زوَّج الذكور بالإناث وصنع لهم .. أكثر فيه النيران ووافق ذلك الليلة المذكورة فاستننت ذلك الفرس بعده .
توقد فيها النيران بسائر الأدهان ، ويزيدون في الوقوع بها حتى إنهم يلقون فيها سائر الحيوانات[1] .
ويلاحظ أن هؤلاء الفرس كلما اتخذوا يوم عيد يكثرون فيه إيقاد النيران في أغلبها.
إنّ ذلك ليس إلا تعبيراً لما يعتقدونه من تقديسهم للنار ؛ لأنها مصدر النور عندهم كما في زعمهم[2].

ومن أعيادهم **: عيد النساء** ، ويسمى بالفارسية " مراد كيران " في اليوم الخامس من شهر استفندار مذ ، وهو خاص بالنساء[3].
فهذه من جملة أعياد الفرس ذكر بعضا منها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من العلماء والمؤرخين كما أسلف ذكره ولهم أعياد أخرى غير هذه فقد صنف فيها[4]عليّ بن حمزة الأصفهاني فيها كتاباً مستقلاً كما قال صاحب " نهاية الأرب " وسبب اتخاذهم لها وسنن ملوكهم فيها حيث رتبوا على أحوال ملوكهم وتقلبات الدهر وغيرها وهذا يكفي في كونها باطلاً .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (أعياد الكفار كثيرة مختلفة ، وليس على المسلم أن يبحث عنها، ولا يعرفها ،بل يكفيه أن

---

1 (?) نهاية الأرب (1/189)ـ ، وتاريخ ابن الوردي (1/71)ـ ، وصبح الأعشى (2/422) ،وبلوغ الأرب للألوسي (1/355ـ35).
2 (?) من كلام الدكتور سليمان السحيمي ذكرته بالمعنى ، انظر : كتاب الأعياد ص (71) .
3 (?) تاريخ ابن الوردي (1/71)، والآثار الباقية للبيروني ص (229)، وكتاب الأعياد ص (71) .
4 (?) انظر : نهاية الأرب (1/185) .

يعرف في أي فعل من الأفعال أو يوم أو مكان ،أن سبب هذا الفعل أو تعظيم هذا المكان أو الزمان من جهتهم ، ولو لم يعرف أن سببه من جهتهم ،فيكفيه أن يعلم أنه لا أصل له في دين الإسلام ، فإنه إذا لم يكن له أصل فإما أن يكون قد أحدثه بعض الناس من تلقاء نفسه، أو يكون مأخوذاً عنهم، فأقل أحواله : أن يكون من البدع، ونحن ننبه على ما رأينا كثيراً من الناس قد وقعوا فيه).[1]
كأعياد اليهود والنصارى والمجوس أو مشاركتهم أو مشابهتهم فيها ، وتقدم بيان ذلك .

[1] (?) اقتضاء الصراط (2/9) .

المبحث الرابع
تقديس الأزمان عند العرب في الجاهلية

تقدم الحديث عن تقديس الأزمان عند اليهود والنصارى والمجوس الذين هم الفرس وذكرنا بعض الأعياد التي كانوا يعظمونها ، وسبب اتخاذها أعياداً وحكم الشرع فيها من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من السلف .
وفي هذا المبحث سأتحدث عن بعض الأزمان التي كانت تعظمها العرب في الجاهلية إما من عند أنفسهم أو تبعاً لأهل الكتاب .
إن العرب في العصور الجاهلية كانوا على ملة إبراهيم وخاصة قريش منهم ، ثم تحولوا إلى الوثنية وعبادة الأصنام، وذلك بفعل عمرو بن لحي الخزاعي، حيث كان أول من غير دين إبراهيم ، وسيب السائب، وحمى الحامي، وقد تقدم الكلام كيف وصلت هذه الأصنام ونقل عمرو بن لحي إياها إلى العرب حتى عبدوها ملة إبراهيم الحنيف حتى صار لكل قبيلة صنم تعبده وتحج إليه تعظِّمه وتقرِّب إليه القرابين استجابة لدعوة الشيطان .
وكانوا يقدسون ويعظِّمون بعض الأزمان ، ويثبتون حرمتها، وشرعوا ذلك بأنفسهم أو تبعاً لأهل الكتاب في ذلك.
ومن الأزمان التي كانت العرب في الجاهلية تقدسها ما يلي :

1 ـ يوم عاشوراء .

وكانت قريش تعظمه وتقدسه تبعاً لأهل الكتاب، كما ثبت ذلك في الصحيح .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى : [illegible] [1] .
قال : ((ولفظ { **الصيام** } كانوا يعرفونه قبل الإسلام ويستعملونه كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها :

---

[1] (?) سورة البقرة ، الآية : (183) .

((إن يوم عـاشوراء كـان يوماً تصومـه قريش في الجاهلية))[1].

وقد ثبت عن غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم قبل أن يفرض شهر رمضان أمر بصوم يوم عاشوراء وأرسل منادياً ينادي بصومه ، فعلم أن مسمى هذا الاسم كان معروفاً عندهم[2].

وقال في موضع آخر : ((وأما حديث عاشوراء فقد ثبت أن رسول الله كان يصومه قبل استحباره لليهود وكانت قريش تصومه ففي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله يصومه فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال : من شاء صامه ومن شاء تركه))[3].

فدل هذا على أنهم كانوا يقدسون يوم عاشوراء ويعتقدون فضله حيث يصومه ويسترون فيه الكعبة .

2ـ الأشهر الحرم .

قد تقدم الحديث عن الأشهر الحرم وبيان أنها من الأشهر المقدسة في الإسلام بدليل الكتاب والسنة .

وهذه الأشهر الحرم قد حظيت أيضاً بالتقديس عند العرب في الجاهلية حيث كانوا يعظمونها ويمتنعون عن القتال فيها مراعاة لحرمتها حتى غيروه بالنسيء كما غيروا دين إبراهيم بعبادة الأصنام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(فلهذا ذكرنا ما ذكرناه حفظا لهذا الدين عن إدخال المفسدين ، فإن هذا مما يخاف تغييره، فإنه قد كانت العرب في جاهليتها قد غيرت ملة إبراهيم بالنسيء الذي ابتدعته ، فزادت به في السنة شهراً جعلتها كبيسا[4]؛ لأغراض لهم. وغيروا به ميقات الحج والأشهر الحرم، حتى كانوا يحجون تارة في المحرم، وتارة

---

[1] (?) تقدم تخريجه ، انظر ص:502 .

[2] (?) مجموع الفتاوى (25/220) .

[3] (?) صحيح البخـاري مع الفتح (4/287) ح (2002) كتـاب الصـوم بـاب صـيام يـوم عاشوراء ، وصحيح مسلم ص (269) ح (1125) .

[4] (?) **الكبيسة** : التي يسترق منها يوم، وذلك في كل أربع سنين /القاموس المحيط ص569/مادة (كبس).

في صفر .حتى يعود الحج إلى ذي الحجة..فقال النبي ﷺ في خطبته المشهودة في الصحيحين وغيرهما : ((إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض : السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان))[1].

وكان قبل ذلك الحج لا يقع في ذي الحجة ، حتى حجة أبي بكر سنة تسع كان في ذي القعدة . وهذا من أسباب تأخير النبي ﷺ ، وأنزل الله تعالى : [illegible] [2][3].

والشاهد قوله ﷺ : ((ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)) ذكر العلماء أن العرب كانت تعظم الأشهر الحرم وربيعة بن نزار تعظم رمضان ومضر تعظم رجب .

قال الطرطوشي في الحوادث والبدع : ((وكانت العرب تعظمها حتى لو لقي الرجل منهم قاتل أبيه لم يهجه ، وكانوا يسمون رجب " منصل الأسنة " ينزعون فيه الأسنة من الرماح توقيا للقتال))[4].

وإنما سمي رجب (رجباً) لأنهم كانوا يرجبونه أي يعظمونه ، يقال : رجّبته ورجبته أي عظمته[5].

قال الإمام القرطبي في تفسيره: وقيل له : رجب لأن ربيعة بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجبا وكانت مضر تحرم رجب نفسه فلذلك قال النبي فيه : ((الذي بين جمادى وشعبان)) .وكانت العرب أيضاً تسميه منصل الأسنة[6].

---

1 (?) تقدم تخريجه ، انظر: ص441 .

2 (?) سورة التوبة الآية : (36).

3 (?) مجموع الفتاوى (25/ 140، 141) .

4 (?) الحوادث والبدع للطرطوشي ص (104) .

5 (?) الحوداث والبدع ص (105) ، ولطائف المعارف ص (225) .

6 (?) منصل الأسنة : والمنصل بفتحتين : السيف ، ومعول نصل : خرج عنه نصابه ، وننصل ومنصل الأسنة أو الأل:اسم رجب واستنصله :استخرجه/ القاموس المحيط ص (1063) (نصل) .

روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي واسمه بن ملحان وقيل عمران بن تيم قال : كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب، ثم جئنا بالشاء فحلبنا عليه ثم طفنا به ، فإذا دخل شهر رجب قلنا منصل الأسنة ، فلم ندع رمحاً فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة إلا نزعناها فألقيناه[1][2].

وقال ابن كثير رحمه الله : وقوله تعالى : [illegible] فهذا مما كانت العرب أيضاً في الجاهلية تحرمه وهو الذي كان عليه جمهورهم إلا طائفة منهم يقال لهم البسل كانوا يحرمون من السنة ثمانية أشهر تعمقاً وتشديداً[3].

فهذا كله يبين أن العرب في الجاهلية كانت تعظم وتقدس بعض الأزمان منها الأشهر الحرم ويمتنعون عن القتال فيها ويؤدون المناسك بأمان لعل ذلك كان من بقية دين إبراهيم عليه السلام، وإن كانوا قد غيروا وزادوا ونقصوا اتباعا لأهوائهم .

3ـ أعياد الأصنام

وهذا مما كان منتشراً ومشتهراً بين العرب في الجاهلية حيث كانوا يتخذون للأصنام أعياداً ويذبحون عندها ويتبركون بها تقرباً إلى الله الزلفى ، ذكر شيخ الإسلام حديثاً في وجوب مخالفة أهل الكتاب وغيرهم عن النبي ﷺ وذلك أنه ((نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة[4]، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة ، فقال النبي ﷺ : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا : لا ، قال : هل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا،

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح (7/692) ح (4376) كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال.

2 (?) تفسير القرطبي (8/133،134) ، ولطائف المعارف ص (220) .

3 (?) تفسير ابن كثير (2/339) ، ولطائف المعارف ص (220) .

4 (?) بوانة : بضم الباء وتخفيف الواو ونون ، هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر / المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد محمد حسن شراب ص (54) .

قال رسول الله : أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا ما لا يملك ابن آدم)) [1][2].

الشاهد هو قوله : ((هل كان فيها عيد من أعيادهم)) فهذا يدل على أنهم كانوا يتخذون أعياداً للأصنام يجتمعون فيها .

وقال شيخ الإسلام بن تيمية : فقول النبي : (هل كان بها عيد من أعيادهم ؟)) يريد اجتماعاً معتاداً من اجتماعاتهم التي كانت عيداً ، فلما قال : لا . قال له : أوف بنذرك)). وهذا يقتضي أن كون البقعة مكاناً لعيدهم مانع من الذبح بها وإن نذر كما أن كونها موضع أوثانهم كذلك ، وإلا لما انتظم الكلام ،ولا حسن الاستفصال .

ومعلوم أن ذلك إنما هو لتعظيم البقعة التي يعظمونها بالتعييد فيها، أو لمشاركتهم في التعييد فيها، أو لإحياء شعار عيدهم فيها ، ونحو ذلك ؛ إذ ليس إلا مكان الفعل ، أو نفس الفعل ، أو زمانه)[3].

فهذه بعض الأعياد التي كانت تتخذها العرب في الجاهلية أعيادا لهذه الأصنام باطلة، فقد حرمها الشرع المطهر كما سبق ذكره .

4ـ عيد أهل المدينة قبل الإسلام .

فقد ورد أنه كان لأهل المدينة يومان يلعبون فيهما ويتخذونهما عيداً فلما جاء الإسلام أبطلهما جميعاً وأبدلهما خيرا منها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قدم رسول الله المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ((ما هذان اليومان ؟)) قالوا : كنا نلعب

---

1 (?) سنن أبي داود (3/607) ح (3313)ـ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب ما يـؤمر به من الوفاء بالنذور ، والسنن الكـبرى للبيهقي (10/83)، والمعجم الكبير (2/75) ورجاله ثقات . والجزء الأخير من الحديث له شـاهد عند مسـلم ص422ح (1641) ((لاوفاء لنـذر في معصـية . ولافيمـالا يملك العبـد)).وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية ((أصل هذا الحديث في الصحيحين [بـرقم (06696)]، وهـذا الإسـناد على شـرط الصحيحين ، وإسناده كلهم ثقات مشـاهير ، وهو متصل بلا عنعنـة./اقتضـاء 1/490. وصـححه الألبـاني /انظـر: صـحيح سـنن أبي داود رقم(3313) والمشـكاة رقم(3437).

2 (?) اقتضاء الصراط (1/490) .

3 (?) اقتضاء الصراط (1/497) .

فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله : ((إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر)) رواه أبو داود بهذا اللفظ[1][2].

فيه دلالة على أن هذين اليومين اللذين كانوا يتخذونهما عيداً كانا من الأعياد المقدسة عندهم، فأبطلهما النبي ولم يقرهما لكونهما من الأعياد الباطلة .

وذكر بعض العلماء أن هذين اليومين اللذين كانوا يلعبون فيهما ويتخذونهما عيداً مقدساً هما : يوم النيروز والمهرجان[3]، وهذا دليل على أنهم كانوا قد تأثروا بالمجوس وأعيادهم .

فهذه بعض الأزمان التي كانت العرب في الجاهلية تقدسها وتعظمها وهي كثيرة ولكن ذكر المشهورة منها فقط .

ولهم أزمان أخرى أيضاً كانت مقدسة عندهم ، مثل : يوم السبع يوم السباسب الذي يقال له (هو يوم الشعانين) أحد أعياد النصارى ومواسم أخرى[4].

فهذا آخر ما توصلت إليه فيما يتعلق بالأزمان التي كانت تعظمها بعض الأمم السابقة فقد وجدنا من خلال هذا :أن أهل الكتابين قد بدلوا وغيروا شريعة أنبيائهم فيما يتعلق بالأزمان وابتدعوا أعياداً من عند أنفسهم وخير دليل على ذلك تزاحم هذه الأعياد وكثرتها بحيث لا يخلو شهر أو زمن إلا وفيه عيد أو موسم أو مناسبة يتعلق بأحوال أنبيائهم أو عظمائهم من مولد أو خروج أو ظهور أو موت أو حزن ، وكذلك المجوس وتأثر بهم العرب في الجاهلية وكل ذلك يبين كمال الإسلام وحسنه وشموليته ونعمته .

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((ومن عرف ما دخل على أهل الكتابين والصابئين والمجوس وغيرهم في أعيادهم وعباداتهم وتواريخهم وغير ذلك من أمورهم من الاضطراب ، وغير ذلك من المفاسد زاد شكره على نعمة الإسلام مع

---

1 (?) تقدم تخريجه ، انظر:ص483.

2 (?) اقتضاء الصراط (1/485) .

3 (?) انظر : الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد للساعاتي (6/119) .

4 (?) راجع كتاب الأعياد ص (93ـ88،89،90،91) .

اتفاقهم أن الأنبياء لم يشرعوا شيئاً من ذلك ، وإنما دخل عليهم ذلك من جهة المتفلسفة الصابئة الذين أدخلوا في ملتهم وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله .
فلهذا ما ذكرناه لهذا الدين من إدخال المفسدين ، فإن هذا مما يخاف تغييره كما غيرت العرب في الجاهلية ملة إبراهيم بالنسيء الذي ابتدعه)) [1].
فليس بعد حرصه على أمته ونصحه لهم غاية بأبي وأمي ، وكل ذلك من فضل الله عليه ولما كان دين الإسلام والشريعة التي جاء بها النبي أفضل الشرائع وأكملها لما فيها من خيري الدنيا والآخرة حذّر أمته من موافقة أهل الكتاب والمجوس وغيرهم في جميع أمورهم خاصة فيما يتعلق بالأزمان التي يقدسونها مع مايعتقدون فيها من الاعتقادات الباطلة، حتى لا تتأثر أعمال خيار الأمم بأعمال المغضوب عليهم ولا الضالين وغيرهم .
فلدقة علم شيخ الإسلام ابن تيمية وقوة إدراكه وفهمه للنصوص الصحيحة وما يضادها من الباطل، قسم أعمال أهل الكتاب وغيرهم إلى أقسام حتى يتبين الأمر أكثر ولا يخلط الحق بالباطل   (الرعد:17) بلاشك ولاريب. كما سيأتي في المبحث التالي إن شاء الله .

المبحث الخامس
أقسام أعمال أهل الكتاب وغيرهم

وهذه عبارة عن ملخص فيما سبق ذكره من هذا الفصل مما يتعلق بأعمال أهل الكتابين وغيرهم وبيان الحق فيها من باطله .
فقد قسم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أعمالهم إلى ثلاثة أقسام :

---
[1] (?) مجموع الفتاوى (25/140) .

قال رحمه الله :
(قد ذكرنا من دلائل الكتاب والسنة والإجماع والآثار والاعتبار ما دل على أن التشبه بهم في الجملة منهي عنه ، وأن مخالفتهم في هديهم مشروع إما إيجاباً وإما استحباباً بحسب المواضع .
وهذا يعم ما إذا قصدت مشابهتهم أو لم تقصد فإن عامة هذه الأعمال لم يكن المسلمون يقصدون المشابهة فيها وفيها ما لا يتصور المشابهة فيه كبياض الشعر وطول الشارب ونحو ذلك.
ثم اعلم أن أعمالهم ثلاثة أقسام :
1ـ قسم مشروع في ديننا مع كونه مشروعا لهم أو لا يعلم أنه كان مشروعا لهم لكنهم يفعلونه الآن .
2ـ قسم كان مشروعاً ثم نسخه شرع القرآن .
3ـ قسم لم يكن مشروعاً بحال وإنما هم أحدثوه .
وهذه الأقسام الثلاثة : إما أن تكون في العبادات المحضة ، وإما أن تكون في العادات المحضة وهي الآداب ، وإما أن تجمع العادات والعبادات فهذا تسعة أقسام[1].

فأما القسم الأول : وهو ما كان مشروعاً في الشريعتين، أو ما كان مشروعا لنا وهم يفعلونه، كصوم عاشوراء، أو الصلاة والصيام ،فهناتقع المخالفة في صفة فعل ذلك العمل،كما سن لنا صوم تاسوعاء وعاشوراء، وكما أمرنا بتعجيل الفطر وتأخير السحور وغير ذلك مخالفة لهم في صفة فعل هذه العبادات ، وكذلك في العادات كتوجيه قبور المسلمين إلى الكعبة تمييزاً لها عن مقابر الكافرين ، ونحو ذلك .
القسم الثاني : ما كان مشروعاً ثم نسخ بالكلية كيوم السبت كان مشروعاً في شريعة موسى ثم نسخ بيوم الجمعة في شريعة محمد ﷺ أو إيجاب صلاة أو صوم والنهي عن موافقتهم في هذا ظاهر سواء كان واجباً عليهم فيكون عبادة أو محرماً عليهم فيتعلق بالعادات كأكل الشحوم وكل

---

[1] (?) ذكره محقق كتاب اقتضاء الصراط المستقيم د/ ناصر العقل هذه الأقسام التسعة ، راجع (1/474) .

ذي ظفر على وجه التدين ، وكذلك ما كان مركباً منهما ، هي الأعياد التي كانت مشروعة لهم ، فإن العيد المشروع يجمع عبادة وهو ما فيه من صلاة وذكر وصدقة أو نسك ، ويجمع عادة وهو ما يفعل من التوسع في الطعام واللباس أو ما يتبع ذلك من ترك الأعمال الواظبة[1] واللعب المأذون فيه ...

فالأعياد المشروعة يشرع فيها وجوباً أو استحباباً من العبادات ما لا يشرع في غيرها كإيجاب الفطر في العيدين والصدقة في عيد الفطر والذبح في الأضحى وكلاهما من أسباب الطعام .

فموافقتهم في هذا القسم المنسوخ من العبادات أو العادات أو كلاهما أقبح من موافقتهم فيما هو مشروع الأصل ، ولهذا كانت الموافقة في هذا محرمة.

وأما القسم الثالث : فهو ما أحـدثوه من العبـادات أو العادات أو كليهما فهو أقبح وأقبح، فإنه لو أحدثه المســلمون لقد كـان يكـون قبيحـاً ، فكيف إذا كـان مما لم يشـرعه نـبي قط ؟ بل أحدثه الكافرون فالموافقة فيه ظـاهرة القبح فهـذا أصل .

وأصل آخر وهو أن كل ما يشابهون فيه من عبادة أو عادة أو كليهما هو من المحدثات في هذه الأمة ومن البدع .

فجميع الأدلة الدالة من الكتاب والسنة والإجماع على قبح البدع وكراهتها تحريماً أو تنزيهاً تندرج هذه الشبهات فيها فيجتمع فيها **أنها بدع محدثة** وأنها مشابهة للكافرين وكل واحد من الوصفين موجب للنهي لقبحهما .

وإذا تقرر هذا فإن موافقتهم في أعيادهم لا تجوز من طريقين :

الأولى : هو كما تقدم ذكره أن هذا موافقة لأهل الكتاب فيما ليس في ديننا ولا عادة سلفنا، فيكون فيه مفسدة موافقتهم ، وفي تركه مصلحة مخالفتهم، ومن جهة أنه من البدع المحدثة فإنّ أقل أحوال التشبه بهم: أن يكون مكروهاً

---

[1] (?) كما أثبته المحقق وهو المداومة والمعاهـــدة . القـــاموس المحيط ص (142) (وظب) .

، وأقل أحوال البدع أن تكون مكروهة ، ويدل كثير منها على تحريم التشبه بهم في العيد ومثل قوله : ((من تشبه بقوم فهو منهم)) [1]، ونحو قوله : ((خالفوا المشركين)) ونحو ذلك .

والأدلة الدالة على تحريم سبيل المغضوب عليهم والضالين وأعيادهم من سبيلهم .

والطريق الثاني الخاص في نفس أعياد الكفار ، فالكتاب والسنة والإجماع والاعتبار.

أما الكتاب : فما تأوله غير واحد من التابعين وغيرهم في قوله تعالى: [2] أنه عيد الشعانين وغيره من أعياد الكفار[3].

ومن السنة والإجماع والاعتبار كما تقدم ذكره . [4]

أيضاً : (والمحذور في أعياد أهل الكتابين التي نقرهم عليها، أشد من المحذور في أعياد الجاهلية التي لا نقرهم عليها ؛ فإن الأمة قد حذروا مشابهة اليهود والنصارى ، وأخبروا أن سيفعل قوم منهم هذا المحذور ، بخلاف دين الجاهلية ، فإنه لا يعود إلا في آخر الدهر عند اختراق أنفس المؤمنين عموماً ، ولو لم يكن أشد منه ، فإنه مثله على ما لا يخفى ؛ إذ الشر الذي له فاعل موجود يخاف على الناس منه أكبر من شر لا مقتضى له قوي)[5].

فهذا الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية واقع وملموس عند كل مسلم غيور لدينه، فقد اتبع بعض ضعفاء الإيمان والجهلة سنن أهل الكتاب في أعيادهم وتشبهوا بهم وشاركوهم فيها ، مما أدخل السرور في نفوس أهل الكتاب لا شك أن هذا من الشر الذي حذرنا منه المصطفى ، ولابد من الاعتبار في مسألة العيد كما ذكره شيخ الإسلام فمن وجوه :

---

1 (?) أخرجه أبوداود في سننه 4/314 ح(4031) كتاب اللباس باب في لبس الشهرة. وأحمد في مسنده 2/50،92. والهيثمي في مجمع الزوائد 10/271 وصححه الألباني رحمه الله في الارواء 5/109 رقم (1269).

2 (?) سورة الفرقان ، الآية : (72) .

3 (?) اقتضاء الصراط المستقيم (1/473-481) وما بعدها بتصرف يسير فيها .

4 (?) انظر: الفصل الأول من الباب الرابع .

5 (?) اقتضاء الصراط (1/489) .

أحدها : أن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه، [1] كالقبلة والصلاة ، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج ،فإن الموافقة في جميع العيد ،موافقة في الكفر.والموافقة في بعض فروعه: موافقة في بعض شعب الكفر، وقد تنتهي بصاحبه إلى الكفر في الجملة بشروطه.

الوجه الثاني : أن ما يفعلونه في أعياد هم معصية لله [2]؛ لأنه إما محدث مبتدع ، وإما منسوخ وأحسن أحواله ـ ولا حسن فيه ـ أن يكون بمنـزلة صلاة المسلم إلى بيت المقدس . والمسلم لا يقر على ذلك لا سرا ولا علانية .

الثالث : أنه إذا سوغ فعل القليل من ذلك أدى إلى فعل الكثير، ثم إذا اشتهر الشيء دخل فيه عوام الناس[3]، وتناسوا أصله حتى يصير عادة للناس ، بل يضاهي بعيد الله ، بل قد يزاد عليه حتى يكاد أن يفضي إلى موت الإسلام وحياة الكفر كما قد سوله الشيطان لكثير ممن يدعي الإسلام .

الوجه الرابع : أن الأعياد والمواسم في الجملة، لها منفعة عظيمة في دين الخلق ودنياهم ،كانتفاعهم بالصلاة والزكاة والحج ، ولهذا جاءت بها كل شريعة، كما قال تعـــالى: [4] .

---

1 (?) سورة الحج الآية (67).

2 (?) وكفر بالله حتى يدّعون فيها أن لله ولد ، تعالى الله عما يقولون علـوا كبـيراً { **تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هـدّاً أن دعـوا للـــرحمن ولـــداً وما ينبغي للـــرحمن أن يتخذ ولـــداً إن كـل من في السـماوات والأرض إلا آتي الـرحمن عبـداً لقد أحصـاهم وعـدهم عـدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا** } مريم ، الآيات : 90ـ95. هذا قـول الله تعـالى فكيف يوافقهم المسلم أو يعينهم عليه أو يشاركهم فيه وهم يفرحـون به ويرددونه في صلواتهم في يوم عيدهم .

3 (?) قلت وقد تجاوز الأمر إلى من هو أعلى من هـؤلاء وأشد منه ،حيث ذهب بعض من ينتسب إلى هذه الأمة ليذبح في يوم عيد الميلاد أو غيره من أعياد الكفـر:أنـواع من الأبقار أمام مسجد الحي ليشتري أهل الحي اسـتعداداً للطبخ في تلك الليلة أو نهارها ، ولا يوجد من ينكر أو يحرك ساكناً نعوذ بالله من الجهل والخذلان.

4 (?)

ثم إن الله سبحانه شرع على لسان خاتم النبيين من الأعمال ما فيه صلاح الخلق على أتم الوجوه، وهو الكمال المذكور في قوله تعالى : [illegible] [1]،
ولهذا أنزل الله هذه الآية في أعظم أعياد الأمة الحنيفية .
الوجه الخامس : أن مشابهتهم في بعض أعيادهم يوجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل .
الوجه السادس: أن مما يفعلونه في عيدهم منه: ما هو كفر، وما هو حرام، وما هو مباح لو تجرد عن مفسدة المشابهة ،ثم التمييز بين هذا وهذا يظهر غالباً، وقد يخفى على كثير من العامة؛ فالمشابهة فيما لم يظهر تحريمه للعالم ، يوقع العامي في أن يشابههم فيما هو حرام ، وهذا هو الواقع .
الوجه السابع : أن الله تعالى جبل بني آدم بل سائر المخلوقات، على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر؛كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط، ولما كان بين الإنسان والإنسان مشاركة في الجنس الخاص،كان التفاعل فيه أشد،...ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة وكذلك : الآدمي إذا عاشر نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه.
فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة ،توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدرج الخفي.
ومشابهتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في عين الأخلاق والأفعال المذمومة ، بل في نفس الاعتقادات وتأثير ذلك لا يظهر ولا ينضبط ،وقد يتعسّر أو يتعذّر زواله بعد حصوله، ولو تفطن له، وكل ماكان سببا إلى مثل هذا الفساد فإن الشارع يحرمه، كما دلت عليه الأصول المقررة.

---

[1] (?) سورة المائدة (3)./ ، انظر الفهارس ، قلت : فمن لم يرض بهذه الكمالية ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الوجه الثامن :أن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة ، وموالاة في الباطن ، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهـذا أمر يشهد به الحس والتجربة.

واعلم أن وجوه الفساد في مشابهتهم كثيرة ، فلنقتصر على ما نبهنا عليه[1].

وبهذا يتبين لك كمال الشريعة الحنيفية ومقاصدها السامية في هذا الباب من مباينة الكفار ومخالفتهم في عامة أمورهم ؛ لتكون المخالفة أحسم لمادة الشرك وأبعد عن الوقوع فيما وقع فيه الناس من الأمم السابقة، ولله الحمد والمنة.

وبقي أن نرى أونعرف كيف تأثرت بعض الطوائف المنتسبة إلى الإسلام بأهل الكتاب واتباعهم سننهم في إقامة المواسم والأعياد المبتدعة المخالفة لما أنزله الله على رسوله كما هو الحال في رجب وغيره من الأزمان .

1 (?) اقتضاء الصراط (1/528-551).

الفصل الثاني:
موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الرافضة في تقديس الأزمان

وفيه مباحث:

المبحث الأول: غلو الرافضة في عاشوراء:
وفيه مطالب :

المطلب الأول: الحديث عن مظاهر هذا الغلو:

تقدم في المباحث السالفة أن يوم عاشوراء، الذي هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم يوم عظيم، وأنه كان معظما قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام حث على صومه ورغب فيه ، كما تقدم ذكره، وهذا هو المأثور عن النبي وعن السابقين الأولين من سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، لما في صومه من الأجر العظيم والثواب الجزيل.
ولكن بعض من ينتسب إلى الإسلام كالرافضة ومن شابههم قد حرموا من ذلك الثواب العظيم بسبب إفراطهم أو تفريطهم في هذا اليوم بأمور تتنافى مع ماكان عليه السلف الصالح من الاتباع وسلامة المنهج،حيث أحدثوا فيه بدعا مخالفة وأمورا مستنكرة من الغلو وغيره .

ومن مظاهر غلو هـــم في يوم عاشوراء ما يلـــي :

1- إفطارهم فيه وتحريمهم صيام هذا اليوم الذي أحب الله صيامه:

فأول هذه المظاهر:هو تفريطهم في حقه من تركهم لصيامه وتحريمه بلا دليل شرعي صحيح، وفاتهم الأجر الكبير، الذي هو كفارة سنة قبله كما ورد في الحديث الصحيح الذي سبق بيانه.
وإلى هذا يشير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ويقول:« ومن فرط جهلهم، وتعصبهم أنهم يعمدون إلى يوم أحب الله صيامه فيرون فطره، كيوم عاشوراء، وقد ثبت في الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه قال: دخل النبي المدينة، وإذا ناس من اليهود يعظمون عاشوراء، ويصومونه، فقال

النبي ﷺ: « نحن أحق بصومه»، وأمر بصيامه. أخرجه البخاري[1]، ثم فوتوا بذلك ما في هذا اليوم من الفضل»[2].
قال المجلسي شيخ الرافضة في عاشوراء:« والأحسن أن لا يصام اليوم التاسع والعاشر، فإن بني أمية[4] كانت تصومهما شماتة بالحسين عليه السلام، وتبركا بقتله، وقد روي من طريق أهل البيت عليهم السلام أحاديث كثيرة في ذم الصوم فيهما لا سيما في يوم عاشوراء، قال العباس القمي: قال الشيخ الطوسي: يستحب صيام الأيام التسعة من أول محرم، وفي اليوم العاشر يمسك عن الطعام، والشراب إلى بعد العصر، ثم يفطر بقليل من تربة الحسين عليه السلام»[1].
فهكذا حرم هؤلاء أجرصوم يوم عاشوراء، الذي أمر النبي ﷺ بصيامه غلوا وبغضا لهذه الأمة، وحقدا على خيار هذه الأمـة ، ففوتوا ما فيه من الأجر والثواب.حيث أمر الشارع بصيامه فنهوا عن صيامه بتأويلات باطلة التي لاأصل لها.

2- ومن مظاهر غلو الرافضة في عاشوراء اتخاذه يوم مأتم وحزن ومصيبة في جميع أنحاء الدنيا وفي أي مكان وجودهم وجعله يوم نحس:

وفي ذلك يقولون:« ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته، وحزنه، وبكائه، جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بها في الجنة عينه»[2].
وسيأتي الحديث عن هذا بالتفصيل إن شاء الله.

---

(1) صحيح البخاري مع الفتح ج4/287 ح(2004)، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء
عن ابن عباس، و(2005) عن أبي موسى، و(3397)، و(3943)، و(4980)، و(4737)
وصحيح مسلم ص271، ح(1131)، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء.

(2) منهاج السنة (4/138)، واقتضاء الصراط المستقيم(2/131)

(4) يعنون بها أهل السنة بما فيهم معاوية رضي الله عنه، وغيرهم من الصحابة، وكل من لم يكن رافضيا.

(1) مفاتيح الجنان(ص447ـ450)/ الفصل السابع: أعمال شهر محرم، اليوم الأول، واليوم العاشر.

(2) المصدر السابق(ص450)

3- تخصيص الزيارة والأدعية والصلوات المعينة ليوم عاشوراء وتسميتها بأعمال عاشوراء وزيارة عاشوراء:

لما ذمت الرافضة صيام يوم عاشوراء، الذي أمر الرسول بصيامه، جعلوا مكانه أدعية ، وصلواتا مبتدعة التي لم يعرفها أحد من السابقين الأولين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .فخصصوها لهذا اليوم.

في ذلك يقول العباس القمي، في كتاب مفاتيح الجنان:« ليلة عاشوراء، وقد أورد السيد إقبال لهذه الليلة أدعية،وصلوات كثيرة، بما لها من وافر الفضل، منها الصلاة مــائة ركعة[3]، كل ركعة بالحمد و(قل هو الله أحد) ثلاث مرات، ويقول بعد الفراغ من الجميع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبعين مرة، ومنها الصلاة أربع ركعات في آخر الليل يقرأ في كل ركعة بعد الحمد: آية الكرسي، والإخلاص، والفلق، والناس، عشر مرات، ويقرأ التوحيد[4] بعد السلام مائة مرة.

وأن من أحياها فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة، وأجر العامل فيها يعدل سبعين سنة، ومن وفق في هذه الليلة لزيارة الحسين عليه السلام بكر بلاء، والمبيت عنده حتى يصبح حشره الله يوم القيامة ملطخا بدم الحسين في جملة الشهداء»[5]

وقال أيضا[6]:« عن الباقر عليه السلام، قال: من زار الحسين بن علي عليهما السلام في يوم عاشوراء من المحرم، يظل عنده باكيا، لقي الله (عز وجل) يوم يلقاه بثواب ألفي حجة، وألفي عمرة، وألفي غزوة، كثواب من حج، واعتمر، وغزا مع رسول الله ، ومع الأئمة الراشدين،

---

(3) من صلى مائة ركعة في الليلة هل سيشهد صلاة الصبح مع جماعة المســلمين في مساجد الله؟!

(4) أي سورة الإخلاص.

(5) مفاتيح الجنان(ص447،448)، أعمال عاشوراء، اليوم العاشر

(6) صاحب مفاتيح الجنان العباس القمي.

قال: قلت[8]: جعلت فداك، فما لمن كان في بعيد البلاد، وأقاصيها، ولم يمكنه المسير إليه في ذلك اليوم، قال: برز إلى الصحراء، أو صعد بطحا مرتفعا في داره، وأومأ بالسلام، واجتهد في الدعاء على قاتليه، وصلى من بعد ركعتين، وليكن ذلك في صدر النهار، ثم ليندب الحسين...»[1].

وهذه من مظاهر غلو الرافضة في عاشوراء، ومما يتديّنون ويتفاخرون به، ويعدونه فضيلة من الفضائل بزعمهم، فكل هذا يدخل في البدع والمحدثات التي لا أصل لها، لا في الكتاب ولا في السنة، ولا أحد من أهل البيت أمر بها، وسيأتي بيان ذلك أكثر من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إن شاء الله تعالى.

4- من مظاهر ذلك: لعن خيار هذه الأمة من الصحابة والتابعين والوقيعة فيهم في هذا اليوم واتخاذ ذلك عبادة وقربة عند الله:

وهذا أصل من أصول دينهم وعقيدتهم، هو سب أبي بكر، وعمر، وعثمان ولعنهم، رضي الله عنهم، وأرضاهم، ويتدينون به، إلا أنه في يوم عاشوراء يكون الأمر أشد، وكذلك بني أمية قاطبة بدون استثناء.

وفي مفاتيح الجنان« فأكثر ذكر الله تعالى، والصلاة على رسوله، واللعن على أعدائهم ما استطعت»[2].

ويعنــون بأعـــداء الحســـين رضي الله عنه الصـــحابة كلهم أجمعين [1]في مقـــدمتهم الخليفة الراشد أبو بكر الصـــديق، صاحب رسـول الله ، [illegible][3]، الـــذي هو أفضل الأمة بعد نبيها رضي الله عنهم ورضــواعنه إن شــاء الله.

---

(8) أبو صالح بن عقبة الراوي.

(1) مفاتيح الجنان(ص682،681)

(2) المصدر السابق(ص448)

1 (?)ويستثنون من هؤلاء عددا قليلا جدا لا يتجـاوز عن ثلاثة عشر صـحابيا أو أقل من ذلك وأما البقية فكل هؤلاء مرتدون كافرون عند الرافضة، والعياذ بالله.

(3) سورة التوبة آية(40)

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من تقديس الأماكن والأزمان

هذه بعض أهم مظاهر غلو الرافضة في تقديس يوم عاشوراء ذكرناهاجملة، وسيأتي تفصيلها مع عرض شبههم، والرد عليها من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

المطلب الثاني: تكلف الرافضة في التحزن والجزع يوم عاشوراء:

ترى الرافضة بزعمهم أنهم أحب المسلمين للحسين، سبط رسول الله ﷺ، ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أحد سيدي شباب أهل الجنة رضي الله عنه وأرضاه، ولهذا يظهرون التحسر والتحزن، والجزع، والصراخ، والبكاء الشديد في يوم عاشوراء، بسبب استشهاد الحسين رضي الله عنه في هذا اليوم بزعمهم، وهذا في منظور الإسلام يخالف ما بعث الله به رسوله ﷺ.

ومايفعلونه في هذا اليوم وكونه منكرا يقول شيخ الإسلام ابن تيميةويقول:« فهذا الضرب[4]قد يحدث فيه ما يعتقد أنه فضيلة، وتوابع ذلك، ما يصير منكرا ينهى عنه، مثل ما أحدث بعض أهل الأهواء في يوم عاشوراء من التعطش، والتحزّن والتجمع، وغير ذلك من الأمور المحدثة التي لم يشرعها الله تعالى ولا رسوله ﷺ، ولا أحد من السلف، لا من أهل بيت رسول الله ﷺ، ولا غيرهم، لكن لما أكرم الله فيه سبط نبيه أحد سيدي شباب أهل الجنة، وطائفة من أهل بيته، بأيدي الفجرة الذين أهانهم الله. وكانت هذه مصيبة عند المسلمين، يجب أن تتلقى بما تتلقى به المصائب، من الاسترجاع المشروع[1]، فأحدث بعض أهل البدع في مثل هذا اليوم خلاف ما أمر الله به عند المصائب.

وقد روي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ:(من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته، فأحدث استرجاعا[2]، وإن تقادم عهدها، كتب الله له من الأجر مثلها يوم أصيب) رواه أحمد، وابن ماجه[3].

---

(4) أي الأزمان المقدسة في الإسلام كعاشوراء

(1) وهو قوله تعالى﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ سورة البقرة الآيتان(157،156). هذه هي صفات المسلم عند نزول المصائب، وقد وصفهم الله بأ ن أولئك هم المهتدون لا الذين يظهرون الجزع والحزن، ولطم الخدود، وشق الجيوب.

(2) هو قول(إنا لله وإنا إليه راجعون)

(3) مسند الإمام أحمد(1/201)، وسنن ابن ماجه(2/266) ح(1600)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة ، قال الألباني :ضعيف/ انظر:ضعيف سنن ابن ماجه رقم(1600).

فتدبر كيف روى مثل هذا الحديث الحسين رضي الله عنه، وعنه بنته التي شهدت مصابه!»[4].

وقال أيضا:« والحسين رضي الله عنه أكرمه الله تعالى بالشهادة في هذا اليوم، وأهان بذلك من قتله، أو أعان على قتله، أو أوصى بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء، فإنه وأخاه سيدا شباب أهل الجنة، وكانا قد تربيا في عز الإسلام، لم ينالا من الهجرة، والجهاد، والصبر على الأذى في الله ما ناله أهل بيته، فأكرمهما الله تعالى بالشهادة تكميلا لكرامتهما، ورفعا لدرجاتهما، وقتله مصيبة عظيمة، والله سبحانه قد شرع الاسترجاع عند المصيبة بقوله تعالى: [illegible][5].

وفي الصحيحين عن النبي أنه قال:(ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرا منها)[6].

وقد عُلم أنّ المصيبة بالحسين تذكر مع تقـادم العهد، فكان في محاسن الإسلام أن بلغ هو هذه السنة عن النبي ، وهو أنه كلما ذكرت هذه المصيبة يسترجع لها، فيكون للإنسان من الأجر، مثل الأجر يوم أصيب بها المسلمون، وأما من فعل مع تقادم العهد بها ما نهى عنه النبي عند حدثان العهد بالمصيبة فعقوبته أشد، مثل لطم الخدود ، وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية.

ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:قال رسول الله :(ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)[1].

---

(4) اقتضاء الصراط(2/130،129)

(5) سورة البقرة، الآيتان(155ـ157)

(6) صحيح مسلم(ص217)، ح(918)، كتاب الجنائز، باب ما يقـال عند المصـيبة، واللفظ له.
وانظر صحيح البخاري مع الفتح(3/205)، كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري[2]، أن رسول الله قال:(أربع في أمتي من أمر الجاهلية: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم،والنياحة على الميت)،وقال:(النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال[3]من قطران[41]، ودرع من جرب ، والآثار في ذلك متعددة»[7].

فإن هذه الشعائر التي يظهرها الرافضة في يوم عاشوراء، ويسمونها بالحسينية: كالجزع، والتسخُّط، وتعذيب البدن، وإدمائه بضرب السلاسل، وتعذيب النفس ، ولطم الخدود، وشق الجيوب وغيرها كلها من أعمال الجاهلية التي حذرمنها رسول الله أمته ، كما أقر بهذا شيوخهم الكبار ، وذكروا أن هذا لم يرد به كتاب ولا جاء ت به سنة صحيحة عن النبي ، ولا عن أحد من أصحابه رضوان الله عليهم ، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة، ولا غيرهم، ولا روى أهل البيت في ذلك شيئا لا عن النبي ، ولا عن غيره، وأن جميع الأحاديث التي تروى في ذلك ملفقة, ومختلقة،ومكذوبة كما تقدم.

فقد ذكر نجم الدين أبو القاسم الشيعي المعروف

---

(1) صحيح البخاري مع الفتح(3/198)، ح(1297)، (1298)، كتاب الجنائز، باب ليس منا من ضرب الخدود.
وصحيح مسلم (ص35)، ح(103) كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية.

(2) هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي، صحابي تفرد بالرواية عنه أبو سلام قاله الأزدي، ويكنى أبا مالك، وقد خلطه غير واحد بأبي مالك الأشعري فوهموا فإن أبا مالك المشهور بكنيته المختلف في اسمه متقدم الوفاة، وهذا مشهور باسمه (الإصابة(1/288 (ت1381)

(3) سربال : جمع سرابيل: هي القميص: " وقد تطلق السرابيل على الدروع/ النهاية2/357 (سربل) وتفسير غريب الحديث لابن حجر العسقلاني(ص118)

1 ?(4) **القطران**: ما يتقطر من الهناء ، والقطران أي من نحاس مذاب /مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني . مادة(قطر)

(7) مجموع الفتاوى(4/511ـ513)، (25/299ـ309)

بالمحقق الحلي :(بأن الجلوس للتعزية لم ينقل عن أحد من الصحابة، والأئمة، وأن اتخاذه مخالفة لسنة السلف[8].
وآية الله العظمى جواد التبريزي شيخهم اعترف بهذا لما وجه إليه السؤال: ما هو ردكم على القائلين بأن شعائر الحسينية وطقوسها لم تكن على عهد الأئمة الأطهار عليهم السلام، فلا مشروعية لها؟
فأجاب:« كانت الشيعة على عهد الأئمة عليهم السلام تعيش التقية، وعدم وجود الشعائر في وقتهم لعدم إمكانها لا يدل على عدم المشروعية في هذه الأمة، ولو كانت الشيعة في ذاك الوقت تعيش مثل هذه الأمة من حيث إمكان إظهار الشعائر، وإقامتها لفعلوا كما فعلنا، مثل نصب الأعلام السواد على أبواب الحسينيات،
بل الدور إظهارا للحزن»[1].
ويقول شهيد هم آية الله حسن الشيرازي معترفا بذلك:« ولو أن الشيعة في عهود الأئمة عليهم السلام وجدوا الحرية الكاملة لأقاموا هذه الشعائر القائمة اليوم وأكثر، غير أنهم لم يجدوا الحرية الكافية للتعبير الكامل عن مدى انفعالهم في كل العصور»[2].
والشاهد قوله:« لأقاموا هذه الشعائر القائمة اليوم».
فهذا دليل على أن هذه الشعائر الموجودة الآن في يوم عاشوراء كالتحزن والجزع، ولطم الحدود، وإعلان الحداد، ولبس السواد، وتعذيب النفس، وضربها بالسلاسل حتى خروج الدم من الجسد، وغيرها لم تكن موجودة في العصور المتقدمة، ولا في عهد الأئمة، فدل ذلك على أنها بدعة محدثة، ومخالفة لشرع الله المنزل على رسول الله وإجماع علماء المسلمين .
يقـول الإمـام الطرطوشـي:« اعلم أنّ الصـبر واجب، وإظهـار الجـزع حـرام، والبكـاء مبـاح، فأما الصـبر فـالقرآن جميعه دل عليه قال الله عز وجــل: [illegible]

---

8) المعتبر(ص94)
1) ملحق بالجزء الثاني من صراط النجاة للخوئي(ص562) طبعة: 1417هـ
2) الشعائر الحسينية للشيرازي(ص100)

[illegible][3]، وقال تعالى: [illegible][4]، والنياحة والجزع بإظهار ما لا ينبغي إظهاره بالقول والفعل فحــرام، ولأن ذلك يشــبه التظلم والاســتغاثة على الله عز وجــل، وفيه شــبه بالاسـتعداء، وما فعله الله تعـالى فهو حق وعـدل، وكـذلك لا يجوز الصراخ على الميت، والدعاء بالويل والثبور»[5].

-تحريم النياحة في مصادر الرافضة:

فإن مصادر الرافضة القديمة والحديثة تحرم النياحة، والجزع ، ولطم الخدود، ويعترف بهذا أعلامهم:

قال شيخهم محمد بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عند الرافضة بالصدوق:« من ألفاظ رسول الله التي لم يسبق إليها(النياحة عمل الجاهلية)»[6].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال:« صوتان ملعونان يبغضهما الله، إعوال عند مصيبة، وصوت عن نعمة يعني النوح والغناء»[7].

وعن جابر عن النبي ﷺ قال:« إني نهيت عن النوح وعن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نعمة لهو، ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان»[1].

وعن علي عليه السلام:« ثلاث من أعمال الجاهلية لا يزال فيها الناس حتى تقوم الساعة: الاستسقاء بالنجوم، والطعن بالأنساب، والنياحة على الموتى»[2].

---

(3) سورة البقرة آية(156)

(4) سورة الحديد الآيتان(23،22)

(5) كتاب الحوادث والبدع للطرطوسي(ص134ـ137)

(6) رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه(4/272،271)، ووسائل الشـيعة للحر العاملي (2/915)

(7) جامع أحاديث الشيعة(3/372)

(1) مستدرك الوسائل(1/145)، جامع أحاديث الشيعة(3/486)

(2) بحار الأنوار(82/101)، جامع أحاديث الشيعة(3/488)

وروى محمد باقر المجلسي عن علي عليه السلام قال:« لما مات إبراهيم ابن رسول الله أمرني فغسلته، وكفنه رسول الله ، وحنطه، وقال لي احمله يا علي فحملته... فلما رآه منصبا بكى فبكى المسلمون لبكائه حتى ارتفعت أصوات الرجال على أصوات النساء، فنهاهم رسول الله أشد النهي وقال:(تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب)إلخ»[3].

وروى الكليني عن فضل بن ميسرة قال:« كنا عند أبي عبد الله عليه السلام، فجاء رجل فشكى إليه مصيبة أصيب بها، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما إنك إن تصبر تؤجر، وإلا تصبر يمضي عليك قدر الله الذي قدر عليك وأنت مأزور»[4].

وعن الصادق جعفر بن محمد قال:« إن الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن، ويأتيه البلاء وهو صبور، وإن البلاء والجزع يستبقان إلى الكافر، فيأتيه البلاء وهو جزوع»[5].

وفي الكافي أيضا قال الإمام الباقر:« أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر من النواصي، ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر، وأخذ في غــير طريقه»[6].

فهذه أحاديث رواها علماء الرافضة في تحريم النياحة، والجزع، ولطم الخدود، وشق الجيوب، وهي موجودة في كتبهم، ومصادرهم التي يعتمدون عليها ويأخذون منها.

ثم كيف يتجرأ علماء الرافضة بمخالفة هذه الأحاديث التي رووها عن رسول الله ، وعن أهل البيت مع صحتها عندهم، بإقامة مواسم للنياحة، والجزع، وضرب أنفسهم بالسلاسل وغيرها، إن هذا لشيء عجاب؟!، وأين حبهم لأهل البيت، وتمسكهم بأقوالهم، والاقتداء بسنتهم؟!!!.

---

(3) المصدر السابق(8/101،100)

(4) الكافي(3/225)، وسائل الشيعة(2/913)

(5) بحار الأنوار(82/107)

(6) الكافي للكليني(3/223،222)، وسائل الشيعة للحر العاملي(2/915)، وبحار الأنوار (82/89)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي(3/483)

والأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:« والله أعلم بمن ابتدأ، وضع ذلك وابتداعه، فالهدى بغير هدى من الله، ضلالة.

ونحن علينا أن نتبع ما أنـــزل إلينا من ربنا من الكتـــاب والحكمة، ونلزم الصراط المستقيم صراط الـذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين، قال تعالى: [illegible][1] وقال تعالى: [illegible][2]»[3].

---

(1) سورة البقرة آية(112)

(2) سورة الأعراف، الآيات(27ـ30)

(3) مجموع الفتاوى(4/515،514)

المطلب الثالث: إقامة المواسم(المآتم) في هذا اليوم:

إن إقامة مآتم الحزن والجزع على مقتل الحسين بدعة مخالفة للشرع الذي بعث به رسول الله ﷺ،وهو الاجتماع في يوم عاشوراء، وجعله يوم حزن وتفجع،وتعذيب النفس، وغيرها من الأمور المحرمة.

فهم يسمون يوم عاشوراء يوم بكاء وجزع وندب فإحساسهم بالذنب، والتخاذل تجاه أهل البيت، رضوان الله عليهم، هذا هو الذي جعلهم يعيشون حياة حزينة، ومحاولة الخروج منها، فوضعوا إزاءها المقابل الذي يعود على من يقوم بالنياحة والبكاء، والحال أن إقامة المواسم، أو المآتم في يوم عاشوراء لا تجدي، فهم كالذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا، والعكس صحيح.

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((..وقامت طوائف كاتبوا الحسين ووعدوه بالنصروالمعاونة إذاقام بالأمر ، ولم يكونوا من أهل ذلك، بل لمّا أرسل إليهم ابن عمه أخلفوا وعده ،ونقضوا عهده وأعانوا عليه من وعدوه أن يدفعوه عنه، ويقاتلوه معه)) ([1])

ثم(أن الله سبحانه وتعالى أكرم الحسين بالشهادة في ذلك اليوم من سنة إحدى وســـتين(61)، وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه، واعتدى عليه، فأوجــب ذلك شرا بين الناس، فصارت طائفة جاهلة ظالمة، إما ملحدة منافقة، وإما ضالة غاوية، تظهر موالاته وموالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة، فتظهر فيه شعائر الجاهلية من لطم الخدود، وشق الجيوب، والتعزي بعزاء الجاهلية))([2]).

وجاء في «مفاتيح الجنان» عن الباقر ((... ثم ليندب الحسين عليه السلام، ويبكيه، ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه، ويقم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه، وليعز فيها بعضهم بعضا بمصابهم بالحسين عليه

---

[1] ( )مجموع الفتاوى 25/307.

[2] ( ) المصدر السابق مع تصرف يسيرفيه.

السلام، وأنا الضامن لهم إذا فعلوا ذلك والزعيم، فقيل له كيف يعزي بعضنا بعضا؟ قال : تقولون: أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد عليهم السلام. وإن استطعت أن لا تخرج في يومك في يومك فافعل، فإنه يوم نحس لا يقضى فيه حاجة مؤمن، وإن أقضيت لم يبارك له فيما ادخر، ولم يبارك له في أهله، فإذا فعلوا ذلك كتب الله لهم ثواب ألف حجة، وألف عمرة،وألف غزوة، كلها مع رسول الله ، وكان له أجر وثواب مصيبة كل نبي ورسول، ووصي وصديق وشهيد مات، أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة»[1].

وقال صاحب «مفاتيح الجنان» أيضا:« ولذلك روي عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه، في يوم عاشوراء قال:(... فينبغي أن يكف المرء فيه عن أعمال دنياه، ويتجرد للبكاء، والنياحة، وذكر المصائب، ويأمر أهله بإقامة المأتم كما يقام لأعز الأولاد، والأقارب، وأن يمسك في هذا اليوم من الطعام والشراب من دون قصد الصيام...ولا يضحك، ولا يقبل على اللهو واللعب، ويلعن قاتلي الحسين عليه السلام ألف مرة قائلا: اللهم ألعن قتلة الحسين عليه السلام...»[2].

وجاء في «بحار الأنوار» عن أبي عمار المنشد عن أبي عبد الله قال : قال لي: يا أبا عمار أنشدني في الحسين بن علي عليهما السلام، قال: فما زلت أنشده ويبكي حتي سمعت البكاء من الدار، قال: فقال لي: يا أبا عمار من أنشد في الحسين بن علي عليهما السلام فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد الحسين شعرا فأبكى ثلاثين فله الجنة...فأبكى عشرين فله الجنة ... فأبكى عشرة فله الجنة ... فأبكى واحدا له الجنة، ومن أنشد في الحسين فتباكى فله الجنة»[3].

ونصوص الرافضة في ثواب البكاء على الحسين كثيرة جدا يطول ذكرها، ولم يصح منها شيء، لمخالفتها للشرع، وسبق

---

(1) مفاتيح الجنان(ص682،681)، زيارة عاشوراء السابعة.

(2) المصدر السابق(ص450) الفصل السابع، أعمال شهر محرم اليوم العاشر.

(3) بحار الأنوار(44/282)، وأمالي للصدوق(ص125)

ذكر نصوص أئمتهم، والأحاديث التي رووها عن أهل البيت عن الرسول ، فكل هذا يبين أن ما ذكروه في فضل النياحة، والبكاء، وإقامة المأتم أنها كذب وبهتان، وأن هذا اليوم لم يتخذ مأتما إلا بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من مقتل الحسين رضي الله عنه.

ففي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة(352) ألزم معز الدولة ابن بويه[41]عاشوراء أهل بغداد بالنوح على الحسين رضي الله عنه، وأمر بغلق الأسواق، ومنع الطباخين من الطبخ، وخرجت النساء الروافضة منشرات الشعور مفحمات الوجوه يلطمن ويفتن الناس، وهذا أول ما نيح على الحسين رضي الله عنه[5].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى:« وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها فكانت الدبادب[6]تضرب ببغداد ونحوها من البلدان في يوم عاشوراء، ويذر الرماد والتبن[7]في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح[8]على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين لأنه قتل عطشانا، ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن، حافيات في الأسواق، إلى غير ذلك من البدع الشنيعة، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة، وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يُشَنِّعوا على بني أمية، لأنه قتل في دولتهم، فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه

---

[1] معز الدولة ابن بويه هو:السلطان ، أبو الحسن ، أحمد بن بُويه بن فنّا خسروف بن تمام بن كُوهي الديلمي الفارسي. .
كان أبوه سمّاكا ، وهذا ربما احتطب . تملك العراق نيّفا وعشرين سنة، وكان الخليفة مقهورا معه ، ومات مبطونا، فعهد إلى ابنه عز الدولةبختيار ، وكان يتشيع ، فقيل : تاب في مرض موته ، وترضّى عن الصحابة ، وتصدّق وأعتق ، وأراق الخمور ، وندم على ماظلم ، وردّ المواريث ، مات سنة ست وخمسين وثلاث مئة، وله خمسون سنة./ السير 16/189-190.

(5) العبر في خبر من غبر للإمام الذهبي(2/89)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي(3/334)

(6) الدبادب: الطبول : القاموس المحيط(ص83) مادة (دبب)

(7) التبن: بالكسر عصيفة الزرع من بر ونحوه، وقيل: علف الدابة : القاموس المحيط
(ص1183) مادة(تبن)

(8) المسوح: المنادل: القاموس المحيط(ص241) مادة(مسح)

قتله رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله ﷺ، التي هي أفضل بناته، ... ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن، الذي لعل أكثره تَصَنُّعٌ وَرِيَاء، وقد كان أبوه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في 17 من رمضان، وكذلك عثمان كان أفضل منه عند أهل السنة والجماعة قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من ذي الحجة، وذبح من الوريد إلى الوريد ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتما، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلي قتل وهو قائم يصلي صلاة الفجر في المحراب، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتما، وكذلك الصديق كان أفضل منه، ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما،

ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، ولم يتخذ أحد يوم موته مأتما، يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شيء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين، مثل كسوف الشمس، والحمرة التي تطلع في السماء، وغير ذلك»[1].

وكذلك كان الحال في مصر في سنة ست وتسعين وثلاثمائة(396) كانوا أيضا يقيمون مأتما في يوم عاشوراء ومع جماعة من فرسان المغاربة، ورجالاتهم بالنياحة، والبكاء، وكسر الأواني في الأسواق، وشق الروايا، وسب من ينفق في هذا اليوم، وتعطيل الأسواق، وغير ذلك من الأمور المنكرة[2].

---

(1) البداية والنهاية لابن كثير(8/205،204)

(2) انظر: الخطط المقريزية"(2/330،329)، (2/437،436).

يقول الدكتور موسى الموسوي في كتابه« الشيعة والتصحيح»:« إن ضرب السلاسل على الأكتاف، وشج الرؤوس بالسيوف، والقامات في يوم العاشر من محرم حدادا على الإمام الحسين هي عملية بشعة، هي ما زالت جزءا من مواسيم الاحتفال باستشهاد الإمام الحسين، وتجري في إيران، وفي باكستان، والهند، وفي لبنان، في كل عام، كما أن الشيعة كانت تلبس السواد في شهر محرم، وصفر حدادا على الحسين، وهذه العادة أخذت في التوسع في عهد

إن ضرب السلاسل على الأكتاف، وشج الرؤوس بالسيوف، والقامات في يوم العاشر من محرم حدادا على الحسين رضي الله عنه هي عملية بشعة، ولا زالت جزءا من مواسم الاحتفال باستشهاد الحسين، وتجرى في إيران، وباكستان، والهند، وفي لبنان.
ولم يصح في عاشوراء إلا فضل صيامه، وما سوى ذلك فبدعة محدثة، لا أصل له لا في الكتاب، ولا في السنة، والله تعالى أعلم.

الصراع الأول بين الشيعة والتشيع، وعندها أخذت تظهر الشيعة على مسرح الأحداث السياسي الإسلامي كقوة تريد الإطاحة بالخلافة الحاكمة، وكان للبويهيين الذين حكموا إيران، والعراق باسم حماة الخلافة العباسية دور بارز في تنمية الاحتفالات في أيام عاشوراء، ولكن هذه الاحتفالات أخذت طابعا عاما، وأصبحت جزءا من الكيان الشيعي عندما تسلم السلطة الشاه إسماعيل الصفوي، وأدخل إيران في التشيع، وخلق فيها تماسكا مذهبيا للوقوف أمام أطماع الخلافة العثمانية المجاورة لإيران، وكان البلاط الصفوي يعلن الحداد في العاشر الأول من محرم من كل عام، ويستقبل الشاه المعزين في يوم عاشوراء، وكانت تقام في البلاط احتفالات خاصة لهذا الغرض، تجتمع فيها الجماهير، ويحضرها الشاه بنفسه، كما أن عباسا الأول الصفوي الذي دام حكمه خمسين عاما، وهو أكبر الملوك الصفويين دهاء وقوة وبطشا، كان يلبس السواد ويلطخ جبينه بالوحل حدادا على الإمام الحسين، وكان يتقدم المواكب التي كانت تسير في الشوارع...ولا ندري على وجه الدقة متى ظهر ضرب السلاسل على الأكتاف في يوم عاشوراء، وانتشر في أجزاء من المناطق الشيعية، مثل إيران، والعراق، وغيرهما، ولكن الذي لا شك فيه أن ضرب السيوف على الرؤوس، وشج الرأس حدادا على الحسين تسرب إلى إيران، والعراق، من الهند، وإبان الاحتلال الإنجليزي لتلك البلاد، وكان الإنجليز هم الذين استغلوا جهل الشيعة، وسذاجتهم، وحبهم الجارف للإمام الحسين، فعلموهم ضرب القامات على الرؤوس، وحتى إلى عهد قريب كانت السفارات البريطانية في طهران، وبغداد تمول المواكب الحسينية التي كانت تظهر المظهر البشع في الشوارع، والأزقة، وكان الغرض وراء السياسة الاستعمارية الإنجليزية هو إعطاء مبرر معقول للشعب البريطاني، للصحف الحرة التي كانت تعارض استعمار بريطانيا للهند، ولبلاد إسلامية أخرى، وإظهار شعوب تلك البلاد في بمظهر المتوحشين الذين يحتاجون إلى قيم ينقذهم من مهامه الجهل،

والتوحش، فكانت صور المواكب التي تسير في الشوارع في يوم عاشـوراء وفيها آلاف من
الناس يضربون بالسلاسل على ظهورهم ويدمونها، وبالقامات، والسيوف على رؤوسهم
ويشجعونها، تنشر في الصحف الإنجليزية والأوروبية»: الشيعة والتصـحيح(ص 133ـ135)

المطلب الرابع: وقيعتهم في الصحابة رضوان الله على الجميع.

إنه لم يتوقف الأمر عند الرافضة إلى غلوهم في عاشوراء بالنياحة،ولطم الخدود، وشق الجيوب، والتعزي بعزاء الجاهلية، وإقامة المآتم فقط، بل تعدى الأمر إلى ما هو أخطر من ذلك ألا وهو سب صحابة رسول الله ﷺ، خيار الأمة، ولعنهم أشد اللعن، ووصفهم بالكفر والخيانة، والظلم والغصب،والكفرة الفجرة في مقدمتهم أبو بكر الصديق، صاحب رسول الله ﷺ، والخليفة الراشد، والذي قال فيه القرآن:

[illegible][1]، فقال النبي ﷺ:« ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»[2].

وقال فيه الرسول ﷺ:« إن مِنْ أمنّ الناس عليّ في صحبته، وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام، ومودته، لا يبقينّ في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر»[3].

ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين، الخليفة الراشد بعد أبي بكر رضي الله عنهما، والذي قال فيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:« ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»[1].

---

(1) سورة التوبة آية(40)

(2) صحيح البخاري مع الفتح(7/11) ح(3653)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين.

(3) المصدر السابق(7/15) ح(3654)، وصحيح مسلم(ص612) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه/ راجع صحيح البخاري ومسلم وغيرهما في فضائله رضي الله عنه.

(1) صحيح البخاري مع الفتح(7/51) ح(3684) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

وقال ﷺ:« لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر»[2].

وقال ﷺ:« والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غــير فجك»[3].

عثمان بن عفان رضي الله عنه، الخليفة الراشد بعد عمر رضي الله عنهما، قال ﷺ:« من يحفر بئر رومة فله الجنة»، فحفرها عثمان، وقال:« من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهزه عثمان»[4].

وفي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يقول ابن عباس رضي الله عنهما:« لما أقبل قيل له: أوتر بعد العشاء بركعة، فقال ا بن عباس: دعه فإنه صحب رســـول الله ﷺ»[6].

وفي أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: يا نبي الله! ثلاث أعطتيهن، قال:«نعم» قال عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أُزوِّجكها، قال:« نعم» قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك، قال:« نعم» قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين، قال:« نعم»[7].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:« ومعاوية ليس له بخصوص فضيلة في الصحيح[صحيح البخاري]، لكن قد شهد مع النبي ﷺ حنينا والطائف، وتبوك، وحج معه حجة

---

(2) المصدر السابق(7/52) ح(3689)، وصحيح مسلم(ص616) ح(2398)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(3) صحيح مسلم (ص616) السابق

(4) صحيح البخاري مع الفتح(7/65) معلقا، كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب منـاقب عثمان رضي الله عنه

(6) المصدر السابق(7/130)، ح(3764)، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية، وفي رواية« إنه فقيه».

(7) صـحيح مسـلم (ص641) كتـاب فضـائل الصـحابة رضي الله عنهم، بـاب من فضائل أبي سفيان ابن حرب رضي الله عنه

الوداع، وكان يكتب الوحي، فهو ممن ائتمنه النبي ﷺ على كتابة الوحي، كما ائتمن غيره من الصحابة»[8].

وفي الصحابة عموما يقول النبي ﷺ:« لاتسبُّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[1].

قال تعالى: [illegible][2].

وقال تعالى: [illegible][3].

وقال تعالى: [illegible][4].

هؤلاء هم صحابة رسول الله ﷺ، رضي الله عنهم ورضوا عنه. ثم من العجب أن نرى الرافضة تتقرب إلى الله بسبهم ولعنهم في يوم عاشوراء، ووصفهم بالكفر والردة والظلم بعد أن رضي الله عنهم، ورضوا عنه.!!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله تعالى:« فأحدثوا البدع في عاشوراء خلاف ما أمر الله به عند المصائب، وضموا إلى ذلك من الكذب والوقيعة في الصحابة البرآء من فتنة الحسين، رضي الله عنه وغيرها أمورا أخرى مما يكرهها الله ورسوله»[5].

وقال في موضع آخر:« وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنّوح

---

(8) منهاج السنة(7/40)

(1) صحيح البخاري مع الفتح(7/25)، ح(3673)، كتاب فضائل الصحابة.

(2) سورة الفتح، الآية(18)

(3) سورة التوبة، الآية(100)

(4) سورة الفتح، الآية(29)

(5) اقتضاء الصراط(2/130)، ومجموع الفتاوى(25/309)

يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ، والبكاء، والعطش، وإنشاء المراثي، وما يفضي ذلك من سب السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب، وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة بين الأمة»[6].

وقال في موضع ثالث:« وأقبح من ذلك نتف النعجة تشبيها لها بعائشة، والطعــن في الجبس[7] الذي في جوفه سمن تشبيها له بعمر وقول القائل: يا ثارات أبي لؤلؤة إلى غير ذلك من منكرات الرافضة فإنه يطول وصفها»[8].

في النصوص السابقة ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الرافضة يلعنون الصحابة، ويسبونهم في يوم عاشوراء، ويتخذون ذلك قربة، وسنذكر أمثلة في ذلك نقلا عن كتبهم ومؤلفاتهم حتى يتبيّن للمسلم حقيقة الرافضة، وموقفهم من الصحابة عامة، وأبي بكر وعمر وعثمان، ومعاوية، وأبي سفيان رضي الله عنهم خاصة.

زعمت الرافضة أن بني أمية وأتباعهم(و أهل السنة والجماعة) أنهم يعظّمون يوم عاشوراء ويتبركون ويتخذونه عيدا، ويلتزمون بالصوم فيه فرحا بمقتل الحسين رضي الله عنه، ولذلك افتروا مناقب وفضائل لهذا اليوم، وضموا إلى ذلك أدعية، لفَّقَهَا العصاة من الأئمة، ليلتبس الأمر ويشتبه على الناس، وكل هذا سببه يرجع إلى ظلم الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم أبوبكر الذي يقولون بأنه هوأول ظالم في الإسلام عندالرافضة، ثم عمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم.

وفي دعاء يوم عاشوراء سواء كان الرافضي من قرب أو من بعد عليه أن يقول:« السلام عليك ياأبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، وابن الوصيين، السلام عليك يا ابن فاطمة سيدة نساء العالمين... لقد عظُمتْ الرّزِّية، وجلت وعظمت المصيبة بك

---

6) منهاج السنة(4/550)

7) الجبس: الجبس بالكسر : الجامد الثقيل الـــرُّوح ، والفاسق ، واللـــئيم ، وولد الدب / القاموس المحيط ص535مادة (جبس)

8) منهاج السنة(8/152)

علينا، فلعن الله أمة أسست أساس الظلم و الجور[1] عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين... ولعن الله آل زياد، وآل مروان، ولعن الله بني أمية قاطبة ...، إني أتقرب إلى الله، وإلى رسول الله، وإلى أمير المؤمنين، وإلى فاطمة، وإلى الحسن، وإليك بموالاتك، وبالبراءة ممن قاتلك، ونصب لك الحرب، وبالبراءة ممن أسس أساس الظلم[2]، وبنى عليه بنيانه، وجرى في ظلمه، وجوره عليكم وأشياعكم برئت إلى الله إليكم منهم.

اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن أكلة الأكباد اللعين[3]ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك ﷺ، وأنه في كل موطن، وموقف وقف فيه نبيك ﷺ، اللهم العن أبا سفيان، ومعاوية، ويزيد بن معاوية، عليهم منكر اللعنة أبد الآبدين... فضاعف عليهم اللعن منك والعذاب الأليم»[4].

وفي أبي بكر الصديق وعمر، وعثمان، ومعاوية، رضي الله عنهم تقول الرافضة:« اللهم العن أول ظالم[5]، ظلم حق

---

1) يعنون بهم الصحابة رضوان الله عليهم، حيث تزعم الرافضة أن الصحابة أخذوا الخلافة بعد الرسول ﷺ ظلما وجورا، فقولهم هذا كذب وباطل.

2) أي الصحابة

3) يعنون بذلك: معاوية رضي الله عنه، وهند زوجة أبي سفيان رضي الله عنهما، بزعمهم أنها أكلت كبد حمزة في أحد، مع عدم ثبوت ذلك، فإن هندا أسلمت وأصبحت صحابية، والإسلام يجب ما قبله، ... لما حضر عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلا، ثم قال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إني كنت على أطباق ثلاثة: لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال، لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ ... قال:« أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله» الحديث: صحيح مسلم(ص 40،39) ح(121) كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله.

4) مفاتيح الجنان(683ـ685)

5) يعنون به: أبو بكر الصديق الخليفة الراشد رضي الله عنه.

محمد، وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين ... والعنهم جميعا، تقوله مائة مرة.
ثم تقول: اللهم خُصّ أنت أول ظالم[1] باللعن مني وأبدأ به أولا ثم العن الثاني[2]،والثالث[3]، والرابع[4]، ثم العن يزيد خامسا[5]، والعن عبيد الله بن زياد، وابن مرجانة، وعمر بن سعد، وشمرا، وآل سفيان، وآل زياد، وآل مروان إلى يوم القيامة، وتقول هذا مائة مرة»[7].
وفي موضع آخر **في فضل زيارة عاشوراء غير المشهورة تقول**: « اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمة، وتنزل به اللعنة على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد... اللهم العنهم لعنا كثيرا، وأَصلهم حَرَّ نَارِكَ، وأسْكِنهم جهنم، وساءت مصيرا، وأَوجِبْ عليهم، وعلى كل من شايعهم وبايعهم وتابعهم، وساعدهم، ورضي بفعلهم، وافتح لهم وعليهم، وعلى كل من رضي بذلك لعناتك التي لعنت بها ظالم، وكل غاصب، وكل جاحد، وكل كافر وكل مشرك، وكل شيطان رجيم، وكل جبار عنيد، اللهم العن يزيد وآل يزيد، وبني مروان جميعا، اللهم وضعف غضبك وسخطك، وعذابك ونقمتك على أول ظالم[8] أهل بيت نبيك اللهم والعن جميع الظالمين لهم وانتقم منهم إنك ذو نقمة من المجرمين.

---

(1) يعنون به أبا بكر الصديق لأنه هو أول خليفة في الإسلام بعد النبي .
(2) يعنون به عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.
(3) يعنون به عثمان بن عفان رضي الله عنه، زوج بنتي النبي ، الخليفة الثالث بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم.
(4) يعنــون به معاوية ابن أبي ســفيان رضي الله عنهما لأنه لا يعقل أنهم يعنــون بذلك علي بن أبي طالب، وهم يدعون، ويزعمون موالاته كذبا
(5) يعنون به يزيد بن معاوية.
(7) مفاتيح الجنان(686)، زيارة عاشوراء السابعة.
(8) أي أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

اللهم والعن أول ظالم آل بيت محمد، والعن أرواحهم وديارهم وقبورهم والعن العصابة التي نازلت الحسين»[8][9].

هؤلاء هم الرافضة وهذه حقيقة عقيدتهم في صحابة النبي [illegible]، والبغض على أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويرون هذه عبادة وقربة يتقربون بها إلى الله تعالى.

فقد وصف الله قومامن أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه: [illegible][10]

وعلى هؤلاء الذين يلعنون ويسبون خيار هذه الأمة أن يتدبروا هذه الآية وهل تنطبق علهيم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:« ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين، ولهذا لم يجعل الله تعالى في الفيء نصيبا لمن بعدهم ،إلا الذين يقولون: [illegible] ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة[1]في الخبث، واتباع الهوى، وغير ذلك من أخلاق اليهود وبينهم وبين النصارى من المشابهة في الغلو والجهل، وغير ذلك من أخلاق النصارى ،ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه، ومازال الناس يصفونهم بذلك»[2].

دعاء صنمي قريش:

ومن المناسبة أن نذكر دعاء الرافضة على أبي بكر وعمر الخليفتين الراشدين، ويسمونه بـ« دعاء صنمي قريش».

فمن شدة بغضهم وحقدهم لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعائشة رضي الله عنهم يقنتون بهذا الدعاء الآتي

---

(8) مفاتيح الجنان(686) وزيارة عاشوراء السابعة.

(9) اللهم العن كل من لعن الصحابة وكل من أبغضهم.

(10) سورة الحشر آية(10)

(1) كُتِب فيها رسالة بعنوان« بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود» لعبد الله الجميليّ
وبين فيها المؤلف أوجه مشابهة الرافضة لليهود وهو كتاب مهم جدا.

(2) منهاج السنة(1/22)

عليهم، ويجعلونه من أعظم القرب، وادعوا أن هذا الدعاء مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا عين الكذب والزوروالبهتان ،فإن أقوال علي محفوظة وليس فيها شيء من هذا إن هذ إلا كذب وبهتان وظلم مبين.
فقدجاء في« بحار الأنوار» عن عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به وقال:« إن الداعي به كالرامي مع النبي في بدر، وأحد، وحنين بألف ألف سهم»[3].
وهذا نص الدعاء، دعاء صنمي قريش:
« اللهم العن صنمي قريش[4]، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما[5]، اللذين خالفا أمرك وأنكرا وصيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرّفا كتابك، وعطّلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، ووواليا أعداءك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك، اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه، بأرضه وعياله... واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارثه، وجحدا نبوته، وأشركا بربهما، فعظم ذنبهما وولدهما في سقر، وما أدراك ما سقر؟ لا تبقي ولا تذر.
اللهم العنهم بعدد كل مُنْكرٍ آتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومنافق ولّوه، ومؤمن أرجوه، وولي آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر أضمروه، ودم أراقوه، وخبر بدلوه، وحكم قلبوه، وكفر أبدعوه، وكذب دلسوه، وإرث غصبوه، وفيء اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وعهد نقضوه، وحلال حرموه، وحرام حللوه، ونفاق أسروه، وغدر أضمروه، وبطن فتقوه، وضلع كسروه[1]، وصك مزقوه، وشمل بددوه، وذليل أعزوه، وعزيز أذلوه، وحق منعوه، وإمام خالفوه،

---

[3] بحار الأنوار(82/260)

[4] يعنون بهما: أبو بكر، وعمر.

[5] يعنون بهما: عائشة زوجة النبي ، أم المؤمنين، وحفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة النبي أم المؤمنين رضي الله عنهما.

[1] (?)يزعمون أن أبا بكر الصديق كسر ضلع فاطمة رضي الله عنها.

اللهم العنهما بكل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وسنة غيروها، وأحكام عطلوها، وأرحام قطعوها، وشهادات كتموها، ووصية ضيعوها، وأيمان نكثوها، ودعوى أبطلوها، وبينة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها، ودباب دحرجوها، وأزياف لزموها، وأمانة خانوها.
اللهم العنهما في مكنون السر، وظاهر العلانية لعنا كثيرا دائبا أبدا دائما سرمدا لا انقطاع لأمره، ولا نفاد لعدده، يغدو أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم، وأنصارهم، ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم، والمائلين لهم إليهم، والناهضين بأجنحتهم،والمقتدين بكلامهم[1]، والمصدقين بأحكامهم، ثم يقول:
اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار، آمين رب العالمين، أربع مرات»[2].
ويقول المجلسي:« قال الكفعمي عند ذكر الدعاء الأول: هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الأذكار، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب في ليله ونهاره، وأوقات أسماره»[3].

وقال الشارح[4] لهذا الدعاء:
«(الصنمان الملعونان) هما: الفحشاء والمنكر وإنما شبههما عليه السلام بالجبت والطاغوت لوجهين:

---

(1) هم الصحابة والأئمة الأربعة: الإمام مالك، والإمام أبو حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام أحمد رحمهم الله تعالى، ومن بعدهم داخلون في هذا الدعاء، وهذه اللعنة لأنهم يقتدون بكلام أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما.

(2) البلد الأمين وجنة الأمان للكفعمي(ص552،551)، وبحار الأنوار(82/261،260).

(3) بحار الأنوار(82/261ـ268).

(4) الشارح هو الشيخ العالم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر صاحب كتاب« رشح البلاء في شرح هذا الدعاء».

إما لكون المنافقين يتبعونهما في الأوامر والنواهي غير المشروعة، كما اتبع الكفار هذين الصنمين، وإما لكون البراءة منهما واجبة[1] لقوله تعالى: ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯ ▯
▯ ▯▯▯[5].

(وأما قلبهما الدين) فهو إشارة إلى ما غيراه من دين الله كتحريم عمر المتعتين[6]، وغير ذلك.

(ونصرهم الكافر) إشارة إلى كل من خذل عليا عليه السلام وحاد الله ورسوله ▯.

(وإيذائهم الولي) يعني عليا عليه السلام.

(وتولية المنافق) إشارة إلى معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عتبة، وعبد الله بن أبي سرح، والنعمان بن بشير.

(وطـردهم الصـادق) إشـارة إلى أبي ذر طـرده عثمـان إلى الربذة.

(وإيوائهم الطريد) وهو الحكم بن العاص طرده النبي ▯ فلما تولى عثمان آواه.

(وإرجائهم المؤمن) إشارة إلى أصحاب علي عليه السلام، كسلمان، والمقداد، وعمار، وأبي ذر[1].

وأما المنكرات التي أتوها فكثيرة جدا، وغير محصورة عدا، حتى روي أن عمر قضى في الجد بسبعين قضية غير مشروعة، وقد ذكر العلامة في كتاب« كشف الحق ونهج الصدوق» ممن أراد الاطلاع على جملة من مناكرهم، وما صدر من الموبقات عن أولهم وآخرهم، فعليه بالكتاب المذكور، وكذا كتاب« الاستغاثة في بدع الثلاثة»، وكتاب« مسالب الغواص في مثالب النواصب» وكتاب« الفاضح»[2]

---

[1] (?) البراء من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(5) سورة البقرة آية(256)

(6) مع أن حديث تحريم المتعة رواه علي رضي الله عنه عن النبي ▯ يوم خيبر.

(1) تقـول الرافضـة: إن الصـحابة رضـوان الله عليهم كلهم ارتـدوا بعد النـبي ▯ ، والعياذ بالله إلا هذا العدد أي هؤلاء.

(2) جميع الكتب المــذكورة ســبوا فيها أبا بكر وعمر ولعنوهمــا فيها ووقعــوا في أعراضهما.

وقوله(حرفا كتابك) يريد به حمل الكتاب على خلاف مراد الشرع... ومحبتهما الأعداء، إشارة إلى الشجرة الملعونة بني أمية وصحبتهما لهم، حتى مهدا لهم أمر الخلافة بعدهما، وجحدهما الآلاء، كجحدهما النعمان، وكذا إبطال الفرائض، إلحاد في الدين، والميل عنه.

(والكفر المنصوب) هو أن النبي نصب عليا عليه السلام علما للناس وهاديا، فنصبوا كافرا وفاجرا»[3].

ويقول إمام الرافضة المعاصر: آية الله الخميني في كتابه« كشف الأسرار» :« إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن و من تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، تشير إلى جهلهما بأحكام الدين»[4].

ويقول بعد رميه أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب بالجهل:« وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى، والأفاكون، والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر»[5].

والذي ينبغي أن يعرفه كل مسلم أنه يوجد لدى الرافضة حقد دفين وبغض شديد للشيخين الجليلين أبي بكر وعمر خاصة، وجمهور الصحابة والتابعين لهم بإحسان عامـة كالأئمة الأربعة وغيرهم ، فلأجل ذلك يدعون عليهم ويقعون في أعراضهم ، وفي هذا اليوم الذي هو يوم عاشوراء أشد وأمر، فقد اتخذوا هذا الأمر القبيح دينا وقربة يتقربون به إلى الله فأنى يتقبل منهم هذا ، فكيف يقبل الله دينا يُلعن فيه صحابة رسوله ، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ والله إن هذا لشيء عُجاب! ، سيجزيهم الله بما يستحقونه يوم القيامة.

---

(3) بحار الأنوار(82/261ـ268)

(4) كشف الأسرار للإمام آية الله الخميني(126) نقلا عن كتاب بذل المجهود لعبد الله الجميلي (2/479)

(5) المصدر السابق... وهذا هو الخميني المبجل الذي انخدع به أكثر الناس إلا من رحمه الله ، يطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المطلب الخامس: شبهاتهم والرد عليهم من قبل شيخ الإسلام ابن تيمية

لما غلت الرافضة في تقديس عاشوراء واتخاذه يوم مأتم ونياحة وصراخ على الحسين رضي الله عنه إضافة إلى لعن هذه الأمة، وخيارها موالاة لأهل البيت بزعمهم، تمسكوا في ذلك ببعض الشبهات جعلوها عمدة لهم في اتخاذهم يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن وبكاء ونياحة ومصيبة، فمن ذلك ما يلي:

الشبهة الأولى: قول المجلسي:« أن بني أمية كانت تصوم يوم تاسوعاء وعاشوراء شماتة بالحسين، وتبركا بقتله»

هذا باطل من وجوه:

<u>الوجه الأول</u>: أن أصل مشروعية صيام عاشوراء كان قبل مولد الحسين رضي الله عنه، وكان قبل أن يفرض صيام رمضان، وقد فرض صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة، فضلا عن زمن مقتل الحسين رضي الله عنه، وقبل دخول معاوية رضي الله عنه في الإسلام، فكيف يمكن أن يتبرك بنو أمية بصيام عاشوراء شماتة بالحسين وقتله وهو لم يولد بعد؟!!.

<u>الوجه الثاني</u>: أن صيام يوم عاشوراء ثابت عن النبي ، وهل يقال أنه صامه شماتة بالحسين وتبركا بقتله؟!!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:« وأما حديث عاشوراء، فقد ثبت أن رسول الله كان يصومه قبل استخباره لليهود، وكانت قريش تصومه ففي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال:« من شاء صامه ومن شاء

تركه»[1].

قال سعيد بن المنصور حدثنا سفيان بن عمرو بن دينار أنه سمع عطاء سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول:« صوموا التاسع والعاشر خالفوا اليهود»[2].

وعن داود بن علي عن أبيه عن جده ابن عباس رضي الله عنهما قال:قال رسول الله : «صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود صوموا يوما قبله أو يوما بعده»[3][4]، فأين هذا من مقتل الحسين رضي الله عنه.

<u>الوجه الثالث</u>: أنه جاء في مصادر الرافضة ما يكذب قولهم في تحريم صوم عاشوراء، ويثبت أن صيام عاشوراء كان مشروعا قبل مقتل الحسين رضي الله عنه، وأن النبي أمر بصيامه وحتى آل البيت!!

عن نجية قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: صوم متروك بنزول رمضان، والمتروك بدعة»[5].

وهذا فيه إشارة إلى أن صوم يوم عاشوراء كان مشروعا قبل مقتل الحسين رضي الله عنه لاكما تزعم الرافضة، فهذه الرواية تناقض ما قبلها.

---

1) صحيح البخاري ص361 ح(2002) كتاب الصوم باب صوم يوم عاشوراء . وصحيح مسلم ص269 ح(1125) كتاب الصيام باب صوم يوم عاشوراء.

2) تقدم تخريجه انظر:ص504

3) تقدم تخريجه انظر ص:505

4) اقتضاء الصراط(1/465ـ469)

5) كتاب ((صيام عاشوراء)) لجمال الدين بن عبد الله (ص114) ط:1 بيروت.

جاء في كتاب تهذيب الأحكام[1]:« أنه روي عن أبي الحسين عليه السلام أنه قال:(صام رسول الله يوم عاشوراء)»[2].
وعن جعفر عن أبيه عليه السلام أنه قال:« صيام يوم عاشوراء كفارة سنة»[3].
أخرج الحاج حسين النوري الطبرسي في كتاب وسائل الشيعة:« عن علي قال:(صوموا يوم عاشوراء التاسع والعاشر احتياطا فإنه كفارة السنة التي قبله، وإن لم يعلم به أحدكم حتى يأكل فليتم صومه»[4].
وعن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال:« أوفت السفينة يوم عاشوراء على الجودي فأمر نوح من معه من الإنس والجن بصومه وهو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام»[5].
وإذا كانت هذه الروايات موجودة في كتب الرافضة وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، فكيف تتهم الرافضة سلف هذه الأمة بأنهم هم الذين لفقوا هذه الأحاديث، ,وأن بني أمية صاموا عاشوراء شماتة بالحسين وتبركا بقتل الحسين رضي الله عنه؟!!.

الشبهة الثانية: قال المجلسي:« من كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا عينه... فينبغي أن يكف المرء فيه عن أعمال دنياه، ويتجرد للبكاء والنياحة، وذكر المصائب ويأمر أهله بإقامة المأتم كما يقام لأعز الأولاد والأقارب»[6].
الجواب:

---

1) هو أحد كتب أصول الشيعة الأربعة والمعتمدة عندهم والتي تلقوا ما فيها بالقبول.
2) تهذيب الأحكام(4/29)، والاستبصار(2/32) وجامع أحاديث الشيعة(2/134)
3) تهذيب الأحكام(4/300)، والاستبصار(2/134)، وسائل الشيعة(7/337)
4) مستدرك الوسائل(1/594)، جامع أحاديث الشيعة(9/475)
5) مستدرك الوسائل للطبرسي(1/594)
6) مفاتيح الجنان(ص450) اليوم العاشر

أولا: أن هذا القول لا أصل له، ومعناه مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، فإن النياحة محرمة قطعا.
ثانيا: أنه لا ينكر أحد أ ن الحسين قتل مظلوما وشهيدا، وأن قتله كان مصيبة، ولكن علمنا الشارع الحكيم الصبر، والاسترجاع عند المصيبة وحرم علينا النياحة والجزع فضلا عن إقامة المأتم للتحسر والتحزن ، وما يفضي إلى ذلك من سب سلف هذه الأمة وخيارهم. وأيضا فإنه قد قتل حمزة بن عبد المطلب، وقتل عمر بن الخطاب الخليفة الراشد، وقتل عثمان الخليفة الراشد، وقتل علي الخليفة الراشد رضي الله عنهم جميعا، ولم يجعل المسلمون يوم مقتلهم يوم مأتم ونياحة، فهؤلاء كانوا من كبار الصحابة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:« وأما مقتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب أنه قتل مظلوما شهيدا، كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء، وقتل الحسين معصية لله ورسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضي بذلك، وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله، وهو في حقِّه شهادة له، ورفع درجة، وعلو منزلة؛فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة ،التي لا تنال إلا بنوع من البلاء، ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما، فإنهما تربيا في حجر الإسلام، في عز وأمان، فمات هذا مسموما وهذا مقتولا، لينالا بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء.
وليس ما وقع من ذلك بأعظم من قتل الأنبياء؛فإن الله تعالى قد أخبر أن بني إسرائيل كانوا يقتلون النبيين بغير حق، وقتل النبي أعظم ذنبا ومصيبة، وكذلك قتل علي رضي الله عنه أعظم ذنبا ومصيبة، وكذلك قتل عثمان أعظم ذنبا ومصيبة.
إذا كان كذلك فالواجب عند المصائب الصبر، والاسترجاع، كما يحبه الله ورسوله... فإن مصيبة الحسين هي ما يذكر وإن قدمت، فيشرع للمسلم أن يحدث لها استرجاعا. وأما ما يكرهه الله ورسوله من لطم الخدود، وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية، فهو محرم تبرأ النبي من فاعله... وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة، والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين، بل إحداث

الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرمه الله ورسوله، وكذلك بدعة السرور والفرح»[1].
فقد تبين من هذا أن مقتل الحسين لا يدعو إلى النياحة والجزع والتحزن وتعذيب النفس ،فإن هذه الأمور كلها محرمة ،فقد قتل من هو أفضل من الحسين رضي الله عنه ،وقتل كثير من الأنبياء وقتل أبوبكر وعمر وعثمان وعلي ،ولم يحدث أحد من المسلمين ماأحدثته الرافضة ، والأمر المأمور به هو الاسترجاع ،لا الحزن والنياحة وسب خيار هذه الأمة.

الشبهة الثالثة: قولهم حتى السماء بكت على الحسين في يوم استشهاده فمطرت دما.
وفي بحار الأنوار عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام:« يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحا بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحا بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحا بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتشرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحا على الحسين، وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت...»([1]).
وقال الرافضي:« إن يوم قتل الحسين مطرت السماء دما، وقد ذكر ذلك الرافعي[2] في شرح الوجيز، وذكر ابن سعد في الطبقات: أن الحمرة ظهرت في السماء يوم قتله، وما رفع حجر في الدنيا إلا وتحته عبيط[3]... وقال الزهري: ما

---

(1) منهاج السنة(4/550ـ554)، (8/151)، واقتضاء الصراط(2/129ـ131)

1)) بحار الأنوار 45/206

2 (?)**الرافعي** : هو شيخ الشافعية عالم العجم والعرب إمـام الـدين أبو القاسم عبد الكـــريم ابن العلامة أبي الفضل محمد ابن عبد الكـــريم بن الفضل بن الحســـين الرافعي القزويني .وكان إليه ينتهي معرفة المـذهب ، له كتـاب ((الفتح العزيز في شرح الوجيز)) و((شرح مسند الشافعي)) عليه توفي في سـنة (623)هــ / السـير 22/252-254.

3 (?)**عبيط**: وهو الـدم الأحمر المشـرق والطـري تقوله العب عبيط / انظر اللسـان 9/21والنهاية لغريب الحديث 3/172،173، والتمهيد لابن عبد البر 16/84.

بقي أحد من قتلى الحسين إلا عوقب في الدنيا إما بالقتل، وإما بالعمَى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك...»[1].

جواب شيخ الإسلام على هذه الشبهة:

أولا: والذين نقلوا مصرع الحسين زادوا أشياء من الكذب، كما زادوا في مقتل عثمان، وكما زادوا فيما يراد تعظيمه من الحوادث، وكما زادوا في المغازي والفتوحات، وغير ذلك، والمصنفون في أخبار قتل الحسين منهم من هو من أهل العلم كالبغوي وابن أبي الدنيا وغيرهما، ومع ذلك فيما يروونه آثار منقطعة وأمور باطلة، وأما ما يرويه المصنفون في المصرع بلا إسناد فالكذب فيه كثير»[2].

ثانيا: وما ذكروه من الأحداث والعقوبات الحاصلة بقتل الحسين، فلا ريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب، وأن فاعل ذلك والراضي به، والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله، لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين، والسابقين الأولين، ومن قتل في حرب مسيلمة الكذاب وكشهداء أحد والذين قتلوا ببئر معونة، وكقتل عثمان، وقتل علي لا سيما والذين قتلوا أباه عليا كانوا يعتقدونه كافرا مرتدا، وأن قتله من أعظم القربات، بخلاف الذين قتلوا الحسين، فإنهم لم يكونوا يعتقدون كفره، وكان كثير منهم أو أكثرهم يكرهون قتله، ويرونه ذنبا عظيما، لكن قتلوه لغرضهم، كما يقتل الناس بعضهم بعضا على الملك.

وبهذا وغيره يتبين أن كثيرا مما روي في ذلك كذب، مثل كون السماء أمطرت دما، فإن هذا ما وقع قط في قتل أحد، ومثل كون الحمرة ظهرت في السماء يوم قتله، ولم تظهر قبل ذلك، فإن هذا من التُّرْهات[3]، فما زالت هذه الحمرة

---

[1] (?) منهاج السنة (4/587، 518).

[2] (?) منهاج السنة(4/556)، وانظر" البداية والنهاية لابن كثير(7/204،203)

[3] (?)هي الأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل / قـــــــــــاموس المحيط ص 1244(الترهة).

تظهر ولها سبب طبيعي من جهة الشمس، فهي بمنزلة الشفق»[2].

ثالثا: وأما قول القائـل:« إنه ما رفع حجر في الـدنيا إلا وجد تحته دم عبيط» هو أيضا كذب بين.

وأما قول الزهري:« ما بقي أحد من قتلة الحسين إلا عوقب في الدنيا» فهذا ممكن، وأسرع الذنوب عقوبة البغي، والبغي على الحسين من أعظم البغي»[3].

فهذه بعض شبه الرافضة في غلوهم في يوم عاشوراء، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عليها ، وعندهم شبه كثيرة ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية على جميعها ردا علميا دقيقا لا يسع ذكرها هنا في هذا الموضع[1].

والله الموفق، والهادي إلى الصراط المستقيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

---

[2] منهاج السنة(4/560،559)، وانظر البداية والنهاية (7/205)

[3] منهاج السنة(4/560)

[1] ومن أراد أن يطلع أكـثر يراجع كتـاب ((منهـاج السـنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية))لشيخ الإسلام ابن تيمية .مهم جدا.

المبحث الثاني: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الرافضة في تقديس ثامن عشر من ذي الحجة

وفيه مطالب:

المطلب الأول: مظاهر هذا الغلو في التقديس:

تقدم في المبحث السابق أن الرافضة تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم يظهرون فيه الحزن والجزع والنياحة ونحو ذلك. أما في يوم ثامن عشر من ذي الحجة فالأمرعلى عكس ذلك، بل يظهرون فيه الفرح والسرور ويتخذونه عيدا ، بزعم : أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي رضي الله عنه بعده في هذا اليوم ،كما نزلت الآيات تؤكد ذلك ، كذلك لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم غديرخم. فيعظمون هذا اليوم لأجل ذلك، وهذا اليوم عندهم **يوم غدير خم**:[1]

وهو يوم معظم عند الرافضة، يقدسونه ويبالغون فيه

أما ما يتعلق بوصية آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقد بين موقف أهل السنة والجماعة في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال:

(أنهم[2]يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله.

ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه

---

1 (?) غديرخم: أصله من غـادرت الشـيء إذا تركـه، وهو فعيل بمعـنى مفعـول، كـأن السيل غادره في موضعه، فصار كل ماء غودر من ماء المطرف مسـتنقع – صـغيرا كان أم كبيرا – سمي غديرا، ولكنه لا يبقى إلى زمن القيـظ: وغـديرخم: مكـان بين مكة والمدينة يوجد شرق الجحفة، ويعـرف اليـوم بــ "الغربـة" شـرق الجحفة على ثمانية أكيـال (المعـالم الأثـيرة في السـنة والسـيرة لمحد محمد حسن ص 109، 208)

2 (?) أي أهل السنة والجماعة.

وسلم حيث قال يوم غديرخم: ((أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)).[1][2]
أما من خالفهم كالرافضة فقد فسروا هذه الأحاديث بمايوافق مذهبهم المخالفة لمذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وظنوا أنها لهم ،وهي عليهم ،كماسيأتي إن شاء الله.

ولتقديس الرافضة يوم غديرخم في الجملة مظاهر منها:

1- اتخاذه عيدا كأعياد المسلمين المشروعة. وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل إن شاء الله.
2- تخصيصه بصلوات معينة وبصفة مخصوصة تخالف صلوات المسلمين المعهودة.
3- تخصيصه بالصيام والذكر وغير ذلك .
4- تخصيصه بدعاء معين وغير معروف عند المسلمين، وكذلك زيارة القبور غير المعهودة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان.
5- تفضيل أجر العامل فيه وثوابه على الصائم في شهر رمضان المفروض وعلى ليلة القدر.
6- تسمية هذا اليوم بالعيد الأكبر وعيد آل محمد وتفضيله على عيد الأضحى والفطر والجمعة وعلى يوم عرفة وغيرها.
7- تهنئة بعضهم بعضا بألفاظ مخصوصة ابتدعوها، والتزين فيه وإظهار الجمال ولبس الجميل من الثياب وغير ذلك.
8- إلزام الناس بتعظيمه في زعمهم.
9- وقيعتهم في الصحابة والأئمة الأربعة ومن بعدهم بأنواع من السب والشتم واللعن وأدعية يدعون بهاعليهم.

---

[1] (?) صحيح مسلم ص 619 ح (2408) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل علي رضي الله عنه

[2] (?) مجموع الفتاوى 3/153-154، 27/472

المطلب الثاني: اتخاذ هذا اليوم عيدا

تقدم معنا في المباحث السابقة أنه ليس للمسلمين إلا عيدان وهما: عيد الأضحى وعيد الفطر، وعيد أسبوعي متكرر وهو يوم الجمعة.

فابتدعت الرافضة عيدا رابعا واعتقدوا أن حرمته فوق حرمة جميع أعياد المسلمين، وهو ((**عيد يوم الغدير**)) أو ((**عيد الأكبر**)) أو ((**عيد آل محمد عليهم السلام**)).

قال شيخ الإسلام: (وتجعل-أي: الرافضة- ذلك اليوم عيدا! وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة) [1]

جاء في كتاب "مفاتيح الجنان" للعباس القمي شيخ الرافضي مانصه:

(ليلة عيد الغدير وهي ليلة شريفة. ويوم الغدير هو عيد الله الأكبر وعيد آل محمد عليهم السلام، **وهو أعظم الأعياد**. ما بعث الله نبيا إلا وهو يعيد هذا اليوم ويحفظ حرمته، واسم هذا اليوم ((يوم العهد المعهود)) واسمه في الأرض ((يوم الميثاق المأخوذ والحج المشهود)).

وروي أنه سئل الصادق عليه السلام (هل للمسلمين عيد غير الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: نعم، **أعظمها حرمة**. قال الراوي: أي عيد هو؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: »من كنت مولاه فعلي مولاه« وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة. قال الراوي: وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟ قال: الصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد عليهم السلام والصلاة عليهم **وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك اليوم عيدا**، وكذلك كانت الأنبياء تفعل كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيدا) [2]

والحاصل من هذا : أن يوم الغدير عند الرافضة أفضل من عيد الفطر والأضحى والجمعة وهذا لم يقل به عاقل من

---

[1] (?) منهاج السنة 7/44

[2] (?) مفاتيح الجنان ص 431-432 أعمال الغدير الليلة الثامن عشرة، ويوم الغدير اليوم الثامن عشر.

عقلاء المسلمين وبطلانه واضح ، وهذه الآثار التي ذكرها كلها كذب وافتراء على النبي وهو بريء من هذه الأباطيل .

وقال صاحب ((مفاتيح الجنان)) أيضا: (وفي حديث ابن نصر البيزنطي عن الرضا (صلوات الله وسلامه عليه) أنه قال: (يا بن أبي نصر أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الله (تبارك وتعالى) يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان، وليلة القدر وليلة الفطر، ولدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين، وأفضل على إخوانك في هذا اليوم، وسرّ فيه كل مؤمن ومؤمنة، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات والخلاصة أن تعظيم هذا اليوم الشـريف لازم) [1]
وأعياد المسلمين المعروفة والمعهودة أوالمأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم هي المذكــورة في قوله صلى الله عليه وسلم: ((...إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منها: **يوم الأضحى ويوم الفطر**)) [2] وقوله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدا، وإن عيدنا هذا اليوم)) وقوله صلى الله عليه وسلم: ((فإنها أيام عيد)) وتلك الأيام أيامنا... فقوله: ((وهذا عيدنا)) يقتضي حصر عيدنا في هذا، فليس لنا عيد سواه، وكذلك قوله: ((وإن عيدنا هذا اليوم)) فإن التعريف باللام والإضافة يقتضي الاستغراق، فيقتضي أن يكون جنس عيدنا منحصرا في جنس ذلك اليوم كما في قوله: ((تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم)) [3] وكذلك ما جاء في الجمعة.
وأما غير هذه فهو بدعة محدثة ما أنزل الله بها من سلطان وكل بدعة ضلالة. واتخاذ مثل هذه الأحداث عيدا تشبه

---

[1] (?) مفاتيح الجنـان ص 432، 557 زيـارة يـوم الغـدير المقصد الثـاني في زيـارات الأمير (ع) المخصوصة.

[2] (?) سنن الترمذي برقم (618) وابن ماجه برقم (275) وصححه الحاكم 1/132

[3] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 1/485، 501، 502

باليهود والنصارى لا سيما إذا ترتب عليه الافتراء على الله ورسوله كانت من المنكرات المحرمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في التشبه بأهل الكتاب في أعيادهم المبتدعة: (ومن المنكرات في هذا الباب: سائر الأعياد والمواسم المبتدعة، فإنها من المنكرات المكروهات سواء بلغت الكراهة التحريم أو لم يبلغه وذلك أن أعياد أهل الكتاب والأعاجم نهي عنها لسببين:

أحدهما: أن ذلك داخل في مسمى البدع والمحدثات فيدخل فيما رواه مسلم في صحيحه عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)).[1]

وفيما رواه أيضا في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) [2] وفي لفظ في الصحيحين ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) [3].

وهذه قاعدة قد دلت عليها السنة والإجماع، مع ما في كتاب الله من الدلالة عليها أيضا، قال الله تعالى:

[4]فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله أو أوجب بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكا لله شرع من الدين ما لم يأذن به الله.

وأيضا فإن الله تعالى عاب على المشركين شيئين:

أحدهما: أنهم أشركوا به ما لم ينزل به سلطانا.

والثاني: تحريم ما لم يحرمه عليهم) [5]

---

1 (?) صحيح مسلم ص 204 ح(867) كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة

2 (?) صحيح مسلم ص 448 ح (1718) كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 5/255 ح (2697) كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود وصحيح مسلم ص 448 ح (1718) كتاب الأقضية الباب السابق.

4 (?)سورة الشورى الآية (21).

5 (?) اقتضاء الصراط المستقيم 2/73، 74، 82، 84، 85

وهذه الأمور التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلها مجتمعة في هذا العيد الذي هو عيد الغدير فدل على بدعيته.

قال شهاب الدين النوري في "نهاية الأرب" (وعيد الغدير ابتدعته الشيعة، وسموه عيد الغدير ... وهم يحيون ليلتها بالصلاة، ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال، وشعارهم فيه لبس الجديد وعتق الرقاب، وبر الأجانب، والذبائح. وأول من أحدثه معز الدولة أبو الحسن علي بن بويه.

ولما ابتدع الشيعة هذا العيد واتخذوه من سنتهم، عمل عوام السنة يوم سرور نظير عيد الشيعة في سنة تسع وثمانين وثلثمائة، وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية أيام وقالوا: هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو وأبو بكر... وأظهروا في هذا اليوم الزينة ونصب القباب وإيقاد النيران) [1]

قلت:فهؤلاء قابلوا بدعة الرافضة ببدعة أخرى، وكل بدعة ضلالة سواء كان بدع الرافضة أو غيرهم، فالدين دين الله والأمر أمره والشرع شرعه فليس لأحد أن يشرع في دينه ما لم يأذن به.

قال شيخ الإسلام: (...إذ ليس لغيره صلى الله عليه وسلم أن يسن ولا أن يشرع وما سنه خلفاؤه الراشدون فإنما سنوه بأمره، فهو من سننه، ولا يكون في الدين واجبا إلا ما أوجبه ولا حراما إلا ما حرمه، ولا مستحبا إلا ما استحبه ولا مكروها، ولا مباحا إلا ما أباحه) [2] وليس في هذا شيء من ذلك.فالله نسأل أن يهدينا إلى الصراط المستقيم.

---

[1] (?) نهاية الأرب في فنـــون الأدب ص 184، 185، والخطط المقريزية 2/254، 255، 257، 441، قال المقريزي: (اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عرف في الإسـلام بـالعراق أيـام معز الدولة علي بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين، فاتخذه الشـيعة من حينئذ عيدا ... وهو عندهم أعظم من عيد النحر، وينحر فيه أكثرهم)

[2] (?) مجموع الفتاوى 1/282

المطلب الثالث: ما أحدثوه من البدع والضلال في هذا اليوم

أما ما أحدثته الرافضة من البدع والضلال في يوم عيد الغدير المبتدع فهي كثـيرة جـدا وبعضـها أشد من بعض ومن ذلك ما يلي:

1- **إحداث صلاة خاصة ذات صفة خاصة في ليلة عيد الغدير** وهي اثنتا عشرة ركعة بسلام واحد وهذه بدعة. فإن الصلاة في الأصل مشروعة من الكتاب والسنة بدليل قوله تعالى: **وأقيموا الصلاة** وأما على هذه الهيئة المذكورة عند الرافضة وذات صفة مخصوصة، وفي الزمن الذي يصلون فيه وما يعتقدونه في هذه الصلاة من نية صلاة العيد باطل ومخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة زمنا وهيئة وصورة ونية وقصدا وعددا وكمّاً.

قال صاحب كتاب "مفاتيح الجنان" في أعمال يوم الغدير: الخامس: أن يصلى ركعتين[1] ثم يسجد ويشكر الله عز وجل مائة مرة ثم يرفع رأسه من السجود ويقول: (اللهم إني أسألك الحمد ... ربنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ... وكفرنا بالجبت والطاعوت [2]فولنا ما تولينا واحشرنا مع أئمتنا فإنا بهم مؤمنون موقنون ... آمنا بسرّهم وعلانيتهم وشاهدهم وغائبهم وميتهم ... برئنا إلى الله من كل من نصب لهم حربا من الجن والإنس من الأولين والآخرين وكفرنا بالجبت والطاغوت والأوثان الأربعة[3] وأشياعهم وأتباعهم وكل من والاهم من أول الدهر إلى آخره ... ثم يسجد ثانيا ويقول مائة مرة الحمد لله ومائة مرة شكرا لله وروي أن من فعل ذلك كان كمن حضر ذلك اليوم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الولاية والأفضل أن يصلي هذه الصلاة قرب الزوال وهي الساعة التي نصب فيها أمير المؤمنين عليه السلام بغدير خم إماما للناس، وأن

---

1 (?) ركعتي العيد يصلونهما في يوم الغدير كما يصلي المسلمون صلاة عيد الأضحى والظهر ...

2 (?) يريدون بالجبت والطاغوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما.

3 (?) يريدون أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين

يقرأ في الركعة الأولى منها سورة القدر وفي الثانية: التوحيد.
والسادس: أن يغتسل ويصلي ركعتين من قبل نزول الشمس بنصف ساعة يقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة وسورة التوحيد عشر مرات، وآية الكرسي عشر مرات، وسورة الزلزلة عشرا، فهذا العمل يعدل عند الله عز وجل مائة ألف حجة، ومائة ألف عمرة، ويوجب أن يقضي الله الكريم حوائجه دنياه وآخرته في يسر وعافية) [1]
هذه هي صورة صلاة يوم غدير عند الرافضة تخالف من أولها إلى آخرها صلاة المسلمين وهذا كاف في بطلانها وكونها بدعة محدثة في الدين، وإضافة إلى ذلك من تسمية خيار الأمة بالجبت والطوغوت والأوثان والتبرؤ منهم ومن كل من أحبهم ووالاهم واستن بسنتهم.

[1] (?) مفاتيح الجنان ص 431-435

2- **تخصيص هذا اليوم بالصيام تعظيما له.**
وهو تخصيص ما لم يخصصه الشرع وذلك أيضا دليل على كونه بدعة. وفي زعمهم أن الصوم في هذا اليوم كفارة ذنوب ستين سنة ويعدل صيام الدهر ويعدل مائة حجة وعمرة. [1] وهذا باطل عقلا ونقلا.
3- تخصيص هذا اليوم بزيارة القبور.
قال في زيارات الأمير (4) المخصوصة وهي عديدة:
أولها: زيارة يوم الغدير وقد روى عن الرضا عليه السلام أنه قال لابن أبي نصر: (يا ابن أبي نصر أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الله تعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ... ذنوب ستين سنة. ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وفي ليلة القدر). [2]
4**- دعاء هذه الزيارة المخصوصة ليوم غدير أيضا بدعة وضلال**. وذلك لما يتضمنه من لعن الصحابة وتسفيههم ووصفهم بالهمج الرعاع وتفسير كتاب الله بما يوافق أهواءهم وصرف آياته عن غير مدلولها. ومن ذلك: قولهم في صفة هذه الزيارة: فقف على باب القبة المنورة واستأذن وا لبس أنظف ثيابك، وامش حتى تقف على الضريح، واستقبله واجعل القبة بين كتفيك، وقل: السلام على محمد رسول الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وصفوة رب العالمين أمين الله على وحيه وعزائم أمره والخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل... السلام عليك يا أمير المؤمنين[3] وسيد الوصيين ووارث علم النبيين وولي رب العالمين ومولاي ومولى المؤمنين ورحمة الله وبركاته ... السلام عليك يا أمين الله في أرضه وسفيره في خلقه وحجته البالغة على عباده ... السلام عليك أيها النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون. [4] وعنه يسألون

---

1 (?) مفاتيح الجنان ص 432

2 (?) مفاتيح الجنان ص 557 زيارة يوم الغدير المخصوصة

3 (?) أي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزيارة خاصة له، ويثبتون فيها إمامته في يوم غدير خم.

4 (?)يستدلون بهذه الآية في إثبات إمامة علي رضي الله عنه يوم غدير خم وسيأتي الجواب على هذا الاستدلال إن شاء الله من خلال كلام شيخ الإسلام عند جوابه على شبهاتهم.

السلام عليك يا أمير المؤمنين آمنت بالله وهم مشركون[1] وصدقت بالحق وهم مكذبون ... ألا لعنة الله على الظالمين ... السلام عليك يا سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ... أشهد أنك أخو رسول الله ووصيه ووارث علمه وأمينه على شرعه وخليفته في أمته ...، أشهد أنه بلاغ عن الله ما أنزله[2] ... وأكمله بولايتك يوم الغدير[3] ... واتقى فيك المنافقين أوحى إليه رب العالمين (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**)، فوضع على نفسه أو زار المسير ونهض في رمضاء الهجير فخطب وأسمع ونادى فأبلغ ثم سألهم أجمع فقال: هل بلغت فقالوا اللهم بلى ... ثم قال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقالوا: بلى فأخذ بيدك وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... اللهم فالعن من عارضه واستكبر وكذب به وكفر ... وهم لا يتدبرون القرآن ولا يدينون دين الحق همج رعاع ضالون وبالذي أنزل على محمد فيك كافرون[4] ولأهل الخلاف عليك ناصرون ...) [5]

هذه صورة زيارة علي رضي الله عنه عند الرافضة في يوم الغدير الذي تعظمه الرافضة وتتخذه عيدا أكبر وأقدس من عيد الفطر والأضحى والجمعة وأعظمها حرمة بسبب .نصب النبي صلى الله عليه وسلم إمامة علي رضي الله عنه وخلافته من بعده بزعمهم وشرعوا في تأويل آيات الكتاب وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،سيأتي دور شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تمييز الحق من باطله وبنقد

---

1 (?)يعنون به الصحابة رضوان الله عليهم.

2 (?) يريدون قوله تعالى: ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ قالوا: الذي أمر بتبليغه هو إمامة علي رضي الله عنه وخلافته وسيأتي الجواب عليه إن شاء الله كافيا شافيا.

3 (?) وكذلك يستدلون بقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ نزل يوم غدير في إمامة علي رضي الله عنه كما سيأتي

4 (?)يعنون بكل هذا: الصحابة رضوان الله عليهم ألا لعنة الله علىمن لعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

5 (?) مفاتيح الجنان ص 556-565 وهذه الزيارة ودعاؤها في أكثر من مائتي سطر وفي ست صفحات.

شبهاتهم عروة عروة بإذن الله تعالى وتوفيقه في المطلب القادم.
وهذا عيد الغدير الذي يحتفل فيه الرافضة بسسب ماذكر وه من الأوهام .وهذا اليوم لم يحتفل به أحد من المسلمين المتمسكين بهدي النبي .فالاحتفال بهذا اليوم بدعة وغلو في الدين ومخالفة لأمر النبي .

المطلب الرابع: شبهاتهم والرد عليها:

تمسكت الرافضة بشبه كثيرة من الآيات والأحاديث وغيرها وجعلوها عمدة لهم ،وظنوا أنها تفي غرضهم وتؤيد باطلهم . وذلك أن القوم لا يميزون بين الصحيح من الأخبار وباطلها فضلا عن فهمهم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بمدلولاتها الصحيحة ومقاصدهما السامية .و يظهرذلك في طريقة استدلالهم بهما، كما سيأتي ذلك جليا إن شاء الله في هذا المطلب.
ومن جملة الشبه التي تسمكت بها الرافضة في تقديس (يوم غدير خم) واتخاذه عيدا مقدسا ما يلي:
الشبهة الأولى: أن الله تعالى أنزل في يوم غدير خم قوله تعــالى: [illegible] [1]
قالت الرافضة: اتفقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن علي رضي الله عنه كما رواه أبو نعيم الحافظ والثعلبي في تفسيره: أنه لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي بغدير خم فنادى فاجتمع الناس وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره. واخذل من خذله)) فشاع ذلك وطارق البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته

[1] (?) سورة المائدة الأية: 67

حتى أتى الأبطح[1] ... فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله فشهدنا وقبلنا منك، وأن نصلي خمسا فقبلناه، وأن نزكي وأن نصوم وأن نحج فقبلناه منك، ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا، وقلت: من كنت مولاه ... وهذا منك أمر من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((هو من الله)) ،فولَّى الحارث يريد راحلته، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء... فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتلته وأنزل الله تعالى

[2] فدل كل هذا على أن عليا هو الإمام الحق وكان يوم غدير خم يوم عيد ...) [3]

الجواب:

أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية عليها وبين بطلان ما ذكروه من وجوه:

أحدها: أن قول الرافضة: "اتفقوا على نزول الآية في علي" من أعظم الكذب والفرية فلم يقل هذا أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون.

---

1 (?) الأبطح: الرمل المنبسط على وجه الأرض ويضـــاف إلى مكة وإلى مـــنى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كـان إلى مـنى أقـرب: وهو المحصب وهو خيف بـني كنانـة. والأبطح اليـوم من مكـة. المعـالم الأثـيرة في السـنة والسـيرة ص 16 (الأبطح)

2 (?) سورة المعارج الآيات: 1-3

3 (?) انظر: مفاتيح الجنان ص 431، 558، 562، 563 ومنهاج السنة 7/31-33

2- وأما ما يرويه أبو نعيم [1]في "الحلية" أو في "فضائل الخلفاء" والنقاش[2]
والثعلبي [3]والواحدي [4] فيما يروونه كثيرا من الكذب الموضوع، واتفقوا على أن الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره[5] هومن الموضوع.
3- **فيقال للرافضة**: ما يرويه مثل أبي نعيم والثعلبي والنقاش وغيرهم: أتقبلونه مطلقا أم تردونه مطلقا؟، أم تقبلونه إذا كان لكم لا عليكم وتردونه إذا كان عليكم؟ فإن

---

1 (?) **أبو نعيم** :هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، الإمام الحافظ ، الثقة العلامة ، شيخ الإسلام ، أبو نعيم ، المهراني ،الأصبهاني ، الصوفي ، الأحول ، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، وصاحب ((الحلية). ولد سنة (333). وكان أبوه من علماء المحدثين والرحالين. عمل ((معجم)) شيوخه ، وكتاب ((الحلية)) و(المستخرج على صحيحين)) و((دلائل النبوة)) ، وكان حافظا مُبرّزا علي الإسناد ، تفرد في الدنيا بشيئ كثير من العوالي، وهاجر إلى لقيِّه الحفاظ. قال الخطيب ((قد رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها، منها أن يقول في الإجازة :أخبرنا..)) وقال الإمام الذهبي : (0وما أبونعيم بمتّهم ، بل هو صدوق عالم بهذا الفن، ماأعلم له ذنبا –والله يغفر عنه – أعظم من رواياته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ، ثم يسكت عن توهيتها. توفي في سنة (143)هـ / السير 17/453-462 ولسان الميزان 1/201.

2 (?) **النقاش**:هوالشيخ المفسر ، شيخ القراء ، أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ، الموصلي ثم البغدادي النقاش.
ولد سنة (266)هـ وحدث عن إسحاق بن سُنين وابن خزيمة ومطّين وغير هؤلاء . وتلا على هارون الأخفش. كان واسع الرحلة ، قديم اللقاء ،وهو في القراءات أقوى منه في الروايات.وله كتاب ((إشارة في غريب القرآن)) وكتاب ((المناسك)) وكتاب ((أخبار القصاص)) وأشياء. ولو تثبت في النقل ، لصار شيخ الإسلام.
قال أبو عمرو الداني : هو مقبول الشهادة . وقال طلحة بن محمد الشاهد : ((كان النقاش يكذب في الحديث ، والغالب عليه القصص)) وقال أبو بكر البر قاني : ((كل حديث النقاش منكر)).
وقال الحافظ هبة الله اللا لكائي : تفسير النقاش إشُفي في الصدور لاشفاء الصدور)). وقال الخطيب : في حديثه منا كير بأسانيد مشهورة/ السير15/573-576 وطبقات الحفاظ للسيوطي ص371.

3 (?) **الثعلبي** : هوا لإمام العلامة ، شيخ التفسير ، أبو إسحاق ، أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابوري . كان من أوعية العلم. له كتاب((التفسير الكبير)) . و((كتاب العرائس))في قصص الأنبياء.قال السمعاني : يقال له: والثعلبي؛ وهو لقب له لانسب توفي سنة(427)هـ / الير17/435-437.

4 (?) **الوا حدي** : وهو الإمام العلامة ، الأستاذ، أبو الحسنى ، علي بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب((التفسير)) ، وإمام علماء التأويل ، من أولاد التجار. وأصله من ساوه.
لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي ، وأكثر عنه ، وسمع من أبي طاهر بن محمش، والقاضي أبي بكر الحيري ، وخلق . وحدث عنه طائفة أكبرهم الخواري. صنّف التفاسير الثلاثة ((البسيط))، ((والوسيط)) و((الوجيز)) . تصدر للتدريس مدة ، وعظم شأنه. وقيل كان منطلق اللسان في جماعة من العلماء مالا ينبغي ، وقد كفَّر من

قبلوه مطلقا ففي ذلك أحاديث كثيرة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان تناقض قولكم ... وإن كان المخالف يقبل كل ما رواه هؤلاء وأمثالهم في كتبهم فقد رووا أشياء كثيرة تناقض مذهبهم. وإن كان يرد الجميع بطل احتجاجه بمجرد عزوه الحديث بدون المذهب إليهم. وإن قال: أقبل ما يوافق مذهبي وأرد ما يخالفه أمكن منازعه أن يقول له مثل هذا وكلاهما باطل، لا يجوز أن يحتج على صحة مذهب بمثل هذا فإنه يقال: إن كنت إنما عرفت صحة هذا الحديث بدون المذهب فاذكر ما يدل على صحته، وإن كنت إنما عرفت صحته لأنه يوافق المذهب، وامتنع تصحيح الحديث بالمذهب لأنه يكون حينئذ صحة المذهب موقوفة على صحة الحديث، وصحة الحديث موقوفة على صحة المذهب، فيلزم الدور الممتنع.

4- فكل من عنده أدنى علم وإنصاف يعلم أن المنقولات فيها صدق وكذب، وأن الناس كذبوا في المثالب والمناقب ،كما كذبوا في غير ذلك، وكذبوا فيما يوافقه ويخالفه ونحن نعلم أنهم كذبوا في كثير مما رووه في فضائل أبي بكر وعمر ... كما كذبوا في كثير مما رووه في فضائل علي وليس في أهل الأهواء أكثر كذبا من الرافضة بخلاف غيرهم.

5- أن مجرد عزوه إلى رواية الثعلبي ونحوه ليس دليلا على صحته باتفاق أهل العلم بالنقل.ولهذا لم يروه أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم التي ترجع الناس إليها في الحديث ، لا في الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ولا غير ذلك، لأن كذب مثل هذا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث. [1]

الوجه الثاني: أن نقول في نفس هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيرة؛ فيها:

فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير يُدعى خما نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيدىْ علي وقال: ((من

ألف كتاب ((حقائق التفسير)) ، فهو معذور .مات سنة (468)هـ /السير 18/339-342

5 (?) وكتاب تفسيره: الكشف والبيان في تفسير القرآن كما قـال محقق المنهـاج غير مطبوع ولم أطلع عليه.

1 (?) منهاج السنة 7/33-42 مع تصرف يسير فيه.

كنت مولاه فعلي مولاه)) وأن هذا قد شاع وطار بالبلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان القهري ،وقال: ... فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر ... وأنزل الله

فيقال لهؤلاء الكذابين: أجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم كان مرجعه من حجة الوداع. والشيعة تسلم بهذا ،ويجعل ذلك اليوم عيدا وهو الثامن عشر من ذي الحجة . والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع إلى مكة بعد ذلك، بل رجع إلى المدينة ،وعاش تمام ذي الحجة والمحرم وصفر، وتوفي في أول ربيع الأول. وفي هذا الحديث يذكر أنه بعد أن قال هذا بغدير خم وشاع في البلاد، جاءه الحارث وهو بالأبطح والأبطح [1] بمكة، فهذا كاذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خم.

وأيضا: فإن سورة المعارج نزلت بمكة باتفاق أهل العلم ،وذلك قبل غدير خم بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف تكون نزلت بعده؟

وأيضا :أن قوله سورة الأنفال (32)، وقد نزلت عقيب ((بدر)) بالاتفاق قبل غدير خم بسنين كثيرة، باتفاق أهل التفسير وذلك بسبب ما قاله المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة، كأبي جهل وأمثاله، وأن الله ذكَّرَ نبيَّه بما كانوا يقولونه بقوله: (الأنفال :32) فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة.

وأيضا : فإنهم لما استفتحوا بين الله أنه لا ينزل عليهم العذاب ومحمد فيهم،فقــال : [2] ثم قال الله: [3]

---

[1] (?) الأبطح :بالفتح ثم السكون وفتح الطـاء : وكل مسـيل فيه دُقـاق الحصى فهو أبطح، والأبطح يضاف إلى مكة وإلى مـنى إقـرب، وهو المحصـب، وهو خفيخ بـني كنانة ، وقد قيل إنه ذو طوى وليس به /معجم البلدان ج1/95.

[2] (?) سورة الأنفال الآية : (32).

[3] (?) سورة الأنفال الآية (33).

واتفق الناس على أن أهل مكة لم تنزل عليهم حجارة من السماء كما قالوا ذلك، فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل، ومثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله.

ولو أن الناقل طائفة من أهل العلم، فلما كـان هـذا لا يرويه أحد من أهل العلم من المصـنفين في العلم: لا المسـند، ولا الصحيح، ولا الفضائل، ولا التفسير، ولا السـير ونحوهـا، إلا ما يُروى بمثل هذا الإسناد المنكر – علم أنه كذب وباطل.

وأيضا: فقد ذكر في الحـديث أن الرجل كـان مسـلما، ومن المعلوم بالضـرورة أن أحـدا من المسـلمين على عهد النـبي صلى الله عليه وسلم لم يصبه هذا.

وأيضا: فهذا الرجل لا يعرف في الصحابة، بل هو من جنس الأسماء التي يذكرها الطرقية، من جنس الأحاديث التي في سيرة عنترة ودلهمة.

وقد صنف الناس كتبا كثيرة في أسماء الصحابة الذين ذكروا في شيء من الحديث ، حتى في الأحاديث الضعيفة مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وغيره ولم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنه ليس له ذكر في شيء من الروايات[1]

الوجه الثالث: أنه ليس في ظاهر الآية ما يـدل على ثبـوت إمامة علي أصلا ... فإنه قال: [illegible] [2] وهـذا اللفظ عـام في جميع ما أنـزل إليه من ربه لا يـدل على شـيء معين. فمن ادّعى أن القرآن يدل على أن إمامة علي مما أمر بتبليغه، فقد افـترى على القرآن، فـالقرآن لا يـدل على ذلك عموما ولا خصوصـا.[3]

الوجه الرابع: لأن يقال: هـذه الآية مع ما علم من أحـوال النبي صلى الله عليه وسلم تـدل على نقيض ما ذكـروه، وهو أن الله لم ينزّلها عليـه، ولم يـأمره بهـذا. فإنها لو كـانت مما

---

1 (?) منهاج السنة 7/44-47

2 (?) سورة المائدة الآية: 67

3 (?) منهاج السنة 7/47

أمـره الله بتبليغه لبلغـه، فإنه لا يعصي الله في ذلـك. ولهـذا قالت عائشة رضي الله عنها (من زعم أن محمـدا كتم شـيئا من الوحي فقد كذب والله يقول: . [1]

فقد أبطل شيخ الإسلام هذا الاستدلال ودحض شبههم بهذ ه الأدلة العقلية والنقلية وبين الحق الذي فهمه السلف من أهل السنة والجماعة من الباطل الذي تمسك به الرافضة كماهو واضح وجليل في كلامه المأخوذ من نور الوحيين، فبطل استدلالهم بهذه الآيات وعلى هذا الحديث في إمامة علي وفي اتخاذ يوم غدير عيدا لأجله.

الشبهة الثانية: استدلالهم بقوله تعالى [2]

قالوا: روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى غدير خم، وأمر بإزالة ما تحت الشجر من الشوك، فقام فدعا عليا، فأخذ بِضَبْعَيْه[3] فرفعهما ،حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب بالرسالة وبالولاية لعليّ من بعدي)). ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) [4]

الجواب: الجواب أيضا من وجوه:

---

1 (?) منهاج السنة 7/47-48

2 (?) سورة المائدة الآية: 3

3 (?) الضبع بسكون الباء : وسط العضد. وقيل هو ما تحت الإبـط./النهاية لأبن الأثـير 3/73(ضبع).

4 (?) مفاتيح الجنان ص 558-559، 562-563 زيارة يوم الغدير زيـارات الأمـير (4) المخصوصة ومنهاج السنة النبوية 7/51-52

أحدها: أن المستدلّ عليه بيان صحة الحديث. ومجرد عزوه إلى رواية أبي نُعيم لا تفيد الصحة باتفاق علماء السنة والشيعة، فإن أبا نعيم روى كثيرا من الأحاديث الضعيفة ، بل موضوعة باتفاق علماء أهل الحديث: السنة والشيعة.
الوجه الثاني: أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات. وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث، والمرجع إليهم في ذلك. ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث.[1]
الوجه الثالث: أن قوله تعالى: باتفاق المسلمين نزلت يوم عرفة والرسول واقف بعرفة، وهو مستفيض ومنقول من كتب المسلمين: الصحاح والمسانيد والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك، حتى قال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب: (يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو كان علينا نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال له عمر: وأي آية؟ قال: قوله: فقال: إني لأعلم أي يوم نزلت وفي أي مكان نزلت: يوم عرفة بعرفة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة)[2]
وهذا اليوم كان قبل يوم غدير خم بتسعة أيام؛ فإن كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة، فكيف يقال: إنها نزلت يوم الغدير؟ وأيضا أن هذه الآية ليس فيها دلالة على إمامة علي بوجه من الوجوه، بل فيها إخبار بإكمال الدين وإتمام النعمة على المؤمنين ورضا الإسلام دينا. فالاستدلال بهذه الآية على إمامة علي كذب ظاهر.
وإن قال: الحديث يدل على ذلك:
فيقال: الحديث إن كان صحيحا، فتكون الحجة من الحديث لا من الآية . وإن لم يكن صحيحا، فلا حجة في هذا ولا في هذا. فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك. وهذا مما يبين به كذب الحديث؛ فإن نزول الآية لهذا السبب، وليس فيها ما يدل عليه أصلا تناقضٌ.[3]

---

1 (?) منهاج السنة 7/51، 52 ومابعده مهم جدا يراجع.
2 (?) تقدم تخريجه، أخرجاه انظر: الفهارس.
3 (?) منهاج السنة 7/54-55

الوجه الخامس: أن هذا اللفظ وهو قوله: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله))كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث.
ونقل الأثرم [1]في سننه عن أحمد أن العباس سأله عن حسين الأشقر[2] وأنه حدث بحديثين: أحدهما: قوله لعلي: ((إنك ستعرض على البراءة مني فلا تبرأ)). والآخر: (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فأنكره أبو عبد الله جدا، لم يشك أن هذين كذب.
وقال ابن حزم: (الذي صح في فضائل علي فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: »أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي«[3] وقوله: ((لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله...)) [4] وهذه صفة واجبة لكل مسلم ومؤمن وفاضل، وقوله: ((إن عليا لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق))[5] وقد صح هذا في الأنصار. قال: (وأما ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فلا يصح من طريق الثقات أصلا. وأما سائر الأحاديث التي يتعلق بها الروافض فموضوعة، يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلها) [6][7]

---

1 (?) **الأثـــرم** :هو الإمـــام الحافظ العلامة الحافظ ، أبو بكر ، أحمد بن محمد بن هانئ ، الإسكافي الأثرم الطائي ، وقيل: الكلبي ، أحد الأعلام ، ومصنّف ((السنن)) ، وتلميذ الإمام أحمد . ولد في دولة الرشيد.
سمع من عبد الله بن بكر السَّهْمي إن شـاء الله ، ومن هـوذة بن خليفـة، ، وأبي نعيم وغير هؤلاء . وحدث عنه : النسائي في ((سننه)) وموسى بن هـارون ، ويحـيى بن صاعد وغيرهم ، وله مصـنفات في علل الحـديث . مـات بمدينة إسـكاف في حـدود الستين ومئتين قبلها أو بعدها/ السير 12/623-626.

2 (?)**حسين بن الحسن الأشقر** الكوفي يروي عن شـريك قـال البخـاري: عند المنا كير . وقال ابن عدي والنسائي ليس بالقوي وقال الأزدي : ضـعيف. وقـال أبو زرعة : منكر الحديث . وقال الجوزجاني : شتام للخيرة./الضعفاء والمـتروكين لابن الجوزي 1/211وميزان الاعتدال 2/285.

3 (?) صحيح البخـاري مع الفتح 7/88 ح (3606) بـاب منـاقب علي بن أبي طـالب، وصحيح مسلم برقم 2404 ص 618

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح 7/87 ح 3701 البـاب السـابق، وصـحيح مسـلم ص 619

5 (?) صحيح مسلم ص 77 كتـاب الإيمـان بـاب الـدليل على أن حب الأنصـار وعلي من الإيمان

6 (?) الفصل في الملل والنحل لابن حزم 4/116

7 (?) منهاج السنة 7/55، 319، 320، 321

الوجه السادس: أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مجاب، وهذا الدعاء ليس بمجاب، فعلم أنه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم [1]

وأما كون المولى بمعنى الوالي، فهذا باطل، فإن الولاية تثبت من الطرفين: فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم. وأما كونه أولى بهم من أنفسهم، فلا يثبت إلا من طرف النبي صلى الله عليه وسلم. وكونه أوْلى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته ،وأماكون علي مولى كل مؤمن ، فهو وصف ثابت له في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته، وبعد ممات علي، فعلي اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متوليا على الناس. وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياء وأمواتا) [2]

وبعد هذا يظهر أنه لا مبرر لإقامة هذا العيد المبتدع بأي وجه من الوجوه ولا سيما أنه يضاهى به الأعياد المشروعة كعيد الفطر والأضحى وعيد الجمعة وجعله أعظم حرمة من هذه الأعياد.

وحتى لو كان ما ذكروه ثابتا مع عدم ثبوت إمامة علي رضي الله عنه بهذا فلا يجوز جعل هذا العيد لعدم وجود الدليل لا في الكتاب ولا في السنة، فإن هذه من عادة أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يتخذون أحداث وأحوال أنبيائهم وتواريخهم أعيادا ،وقد نهانا الشارع الحكيم أن نتشبه بهم وأن نتتبع سننهم .فالأمر في هذا بين كما سبق بيانه.والله تعالى أعلم.

---

[1] (?) منهاج السنة 7/55

[2] (?) منهاج السنة 7/324-325

المبحث الثالث: غلو الرافضة في تقديس اليوم التاسع من ربيع الأول الذي استُشهد الخليفة الراشد عمر فيه ويحتفلون به ([1])

بعد الحديث عن غلو الرافضة في تقديس عاشوراء وثامن من ذي الحجة الذي هو عيد الغدير كما يقولون أو عيد الأكبر، ومع بيان بدعيتهما ففي هذا المبحث أتحدث عن عيد آخر من أعيادهم الباطلة ألاو **هو يوم التاسع من ربيع الأول وعيد البقر أو يوم الغفران.**

- عيد الغفران أويوم الغفران أو عيد البقر
من حقد الرافضة وبغضهم لعمر بن الخطاب يحتفلون بيوم مقتله واستشهاده وهو ما تسميه الرافضة عيد الغفران وهذا اليوم يوم عظيم عند الرافضة وعيد جليل وهو يوم غفران وفرح وسرور، ونعوذ بالله من الحقد المتأصل في القلوب ضد من رضي الله عنه من هذه الأمة.
وهو يوم مقتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رضي الله ،والذي رضي عنه الرب جل جلاله، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما زلنا أعزة منذ أسلم))[2] وقوله: ((والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك))[3] والذي وافقه القرآن في عدة مواضع: في الحجاب، وفي أسرى بدر، وفي الاستئذان وغيرها وكونه من العشرة المبشرين، ومن أهل بدر والسابقين الأولين من المهاجرين وصهر خير الخلق كان كافيا لتكف الرافضة عن إبداء الفرح والسرور بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووصف قاتله الملعون بأعلى الصفات في هذا اليوم والعياذ بالله

---

[1])) فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين كما أثبته كتب السير والتواريخ لاكما زعمت الرافضة ،قد أبعدوا النجعة. انظر : السيرج / سير الخلفاء الراشدين ص71

[2] (?) تقدم تخريجه انظر ص:596

[3] (?) تقدم تخريجه انظر: ص597

جاء في مفاتيح الجنان في الفصل التاسع أعمال شهر ربيع الأول:

قال: **اليوم التاسع: عيد عظيم، وهو عيد البقْر**[1] وشرحه طويل مذكور في محله،
وروي أن من أنفق شيئا في هذا اليوم غفرت ذنوبه، وقيل يستحب في هذا اليوم إطعام الإخوان المؤمنين وإفراحهم ،والتوسع في نفقة العيال، ولبس الثياب الطيبة، وشكر الله[2] وعبادته، وهو يوم زوال الغموم والأحزان وهو شريف جدا. [3]
وإلى ذلك يشير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يقول:
(... وأقبح من ذلك نتف النعجة تشبيها لها بعائشة، والطعن في الجبس الذي في جوفه سمن تشبيها له بعمر، وقول القائل: يا ثارات أبي لؤلؤة ! [4] إلى غير ذلك من منكرات الرافضة ،فإنه يطول وصفها) [5]
لا شك أن هذا الأمر المحزن لكل من عنده قلب حي يطول وصفه وهو كما قال رحمه الله ، وذلك فكيف يعظِّم المسلم ويبجِّل من قتل عمر بن الخطاب الخليفة الراشد الذي رضي عنه الله ورضي عنه وصهر رسول الله ، ويتخذ ذلك اليوم عيدا وسرورا ، لعل من وراء هذا الحقد شيء مخفي لم يصرِّح به هؤلاء.
لما شاء الله تعالى أن تطفئ نار المجوسية في عهد عمر رضي الله عنه وأن يكون الشرف في ذلك، كل ذلك بفضل من الله ومنه على هذا الرجل الصالح رضوان الله عليه كما

---

1 (?) وهو الشق يستعملون هذه العبارة بدلا من الطعن ليكون أبشع وصف!!

2 (?) أي على مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

3 (?) مفتاح الجنان ص 460 اليوم التاسع من شهر ربيع الأول

4 (?) وأبو لؤلؤة: هو أبو لؤلؤة المجوسي وهوالـذي قتل عمر بن الخطـاب في صـلاة الفجر حين طعنه بالسكين حتى فارق الحيـاة رضي الله عنه نعـوذ بالله من الحـزن في الدنيا والآخرة.

5 (?) منهاج السنة 8/152

حدثنا التاريخ وهو الواقع ولم يجدوا وسيلة أفضل من عملية الاغتيال لتلك الشخصية العظيمة، ولم يستطع الفرس المجوس أن ينسوا تدمير بلادهم وإخماد نارهم المقدسة في ذلك الزمان، وأسر ذراريهم، وسبي نسائهم فتحركت في نفوسهم نار الانتقام وتم تدبير مؤامرة اغتياله فنفذه هذا الخاسر الخسران المبين يوم القيامة. ﴿ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ أبو لؤلؤة المجوسي قبّحه الله.

ونظرا لوفاء الرافضة لأسلافهم من المجوس فإنهم اتخذوا يوم مقتل عمر بن الخطاب يوم عيد وفرح يتقربون إلى الله به. فسأذكر رواية رووها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هذا اليوم ونترك للقارئ أن يحكم عليها هو بنفسه.

جاء في بحار الأنوار- بحار الظلمات بعضها فوق بعض- في رواية:

قال ابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد:

روى ابن أبي العلاء الهمداني الواسطي ، ويحي بن محمد بن جريج البغدادي قالا:

تنازعنا في ابن الخطاب، واشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمى صاحب أبي الحسن العسكري عليه السلام بمدينة "قم" فقرعنا عليه الباب، فخرجت علينا صبية عراقية فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيده، فإنه يوم عيد، فقلت: سبحان الله! إنما الأعياد أربعة للشيعة: الفطر، والأضحى، والغدير، والجمعة.

قالت: فإن أحمد بن إسحاق يروي عن سيده أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام وعن مواليهم.

قلنا فاستأذني عليه، وعرفيه مكاننا، قالا: قد خلت عليه فعرَّفته، فخرج علينا وهي مستور بمئزر يفوح مسكا وهو يمسح وجهه، فأنكرنا عليه ذلك.

قال: لا عليكما فإني اغتسلت للعيد.

قلنا أولا: هذا يوم عيد؟

قال: نعم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول قالا: ثم أدخلنا وأجلسنا ثم قال: إني قصدت مولاي أبي الحسن عليه السلام كما قصدتماني بسر من رآى ... فدخل عليه السلام

في مثل هذا اليوم، وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول.
فرأيت سيدنا عليه وعلى آبائه السلام قد أوْعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنهم من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجمرة يحرق العود فيها بنفسه، فقلت له: بآبائنا وأمهاتنا يا ابن رسول الله هل تجدد لأهل البيت في هذا اليوم فرح؟
فقال عليه السلام: وأي يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم التاسع من شهر ربيع الأول؟
ولقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة بن اليمان[1] دخل في مثل هذا اليوم على جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وهو يتبسم في وجوههم ،ويقول لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: كلا هنيئا لكما بركة هذا اليوم وسعادته فإنه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوه[2] وعدو جدكما وإنه اليوم الذي يقبل الله أعمال شيعتكما ومحبيكما، واليوم الذي نسف فيه فرعون أهل البيت وظالمهم وغاصب حقهم، واليوم الذي يقدم الله إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا، قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله! وفي أمتك وأصحابك من ينتهك هذه المحارم؟ قال: نعم يا حذيفة جبت من المنافقين يرتأس عليهم، ويستعمل في أمتي الرؤيا، ويحمل على عاتقه درة الخزي، ويصد الناس عن سبيل الله، يحرف كتاب الله ،ويغير سنتي ،ويشتمل على إرث ولدي ويُنَصِّب نفسه علما، ويتطاول على إمامه من بعدي، ويستخلب أموال الناس من غير حلّها، وينفقها في غير طاعة الله، ويكذبني ويكذب أخي ووزيري ويحسد ابنتي عن حقها فتدعو الله عز وجل عليه فيستجيب دعاءها في مثل هذا اليوم ... لكن سألت الله عز وجل أن يجعل ذلك اليوم الذي يهلكه فيه فضيلة على سائر الأيام، ليكون ذلك سنة يستن بها أحبائي، وشيعة أهل بيتي ... فأوحى الله إليّ من قائل: يا محمد ! إنه كان في سابق علمي أن تمسك وأهل بيتك محن الدنيا، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي ... ولأصلبنه

---

[1] (?) انظر: كيف كذبوا على الحذيفة بن اليمان الصحابي الجليل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرف هؤلاء الرافضة أن الحذيفة قد أطلعه النبي صلى الله عليه وسلم على أسماء المنافقين نسبوا إليه هذه الرواية المكذوبة.

[2] (?) يعني به عمر بن الخطاب.

وأصحابه قعرا يشرف عليه آدم فيلعنه، ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة كَفَرَا عِنَةِ الأنبياء وأعداء الدين،ولأحشرنهم وأوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين[1]إلى جهنم زرقا كالحين ، أذلة حيارى نادمين ، ولأضلنَّهم فيها أبد الآبدين يا محمد... وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق في ذلك اليوم، ولا يكتبون شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك.

يا محمد، قد جعلت ذلك اليوم يوم عيدك ولأهل بيتك ولمن يتبعهم إلى أن قال: قال حذيفة: قد قلت على أمير المؤمنين لما قتل ذلك المنافق: لأهنئه بقتله ومصيره إلى ذلك الخزي والانتقام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حذيفة، تذكر اليوم الذي دخلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا وسبطاه نأكل معه؟ فذلك على فضل هذا اليوم ... فقال عليه السلام: هو والله هذا اليوم الذي أقر الله تبارك وتعالى فيه عيون أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وإني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسما.

قال حذيفة: فقلت: يا أمير المؤمنين إني أحب أن تسمعني أسماء هذا اليوم التاسع من شهر ربيع الأول.

فقال عليه السلام: يا حذيفة هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الهم والكرب، والغدير الثاني، ويوم تحطيط الأوزار، ويوم الحبوة، ويوم رفع القلم، ويوم العقيقة، ويوم البركة، ويوم الثارات، وعيد الله الأكبر، ويوم يستجاب فيه الدعوات، ويوم فرح ... قال حذيفة: فقمت من عند أمير المؤمنين عليه السلام وقلت في نفسي: لو لم أدرك من أفعال الخير ما أرجو به الثواب إلا حب هذا اليوم لكان مثواي...) [2]

وهذه عقيدتهم كما ترى في هذا الصحابي الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه منذ أسست هذه الطائفة إلى يومنا هذا، وقد سردتُ هذه الروا ية الطويلة مع أني حذفتُ بعض

---

1 (?) ويعني بهذا صحابة الرسول والتابعين لهم بما فيهم الإمام مالك والإمـام أحمد والإمـام أبي حنيفة والإمـام الشـافعي رحمهم الله وجميع أتبـاعهم من أهل السـنة والجماعة ،فكل هؤلاء عند الرافضة ظلمة ومنافقون ومرتدون عن الإسـلام وكفـرة فجرة فليعرف هذا كل مسلم.

2 (?) بحار الأنوار 351/95-355، وانظر كتاب يوم الغفران احتفال الرافضة بمقتل عمر بن الخطـاب رضي الله عنه لمحمد مـال الله في 118 صـفحة، تعـرض فيه المؤلف جميع ما ذكرن فأحسن وأجاد. وذكر ما لم نذكره كتاب مهم يراجع مطبوع.

الأمور الكثيرة، ليعرف المسلم مدى بغض الرافضة وحقدهم لهذا الصحابي وإن لم يظهروه أمامه لظروف أمنية أو تقية، فلا ينفي وجود ذلك المعتقد ورسوخه في قلوبهم، لا يتغير ولا يتزحزح إلى يومنا الحاضر فبغض الصحابة ولعنهم والوقيعة فيهم قربة إلى الله عند الرافضة.

واسمع ما قاله علي بن أبي طالب في عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ما طعنه هذا الخاسر: أبو لؤلؤة المجوسي وذكر في الصحيح.

عن أبي مليكة[1] أنه سمع ابن عباس يقول: (وضع عمر بن الخطاب على سريره، وتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع – وأنا فيهم- فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحّم على عمر وقال: (ما خلَّفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك. وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك)[2] وحسبت أنّي كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر))[3] وهذه شهادة هذا الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

ولتسمع ما قاله حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ما حضرته الوفاة:

عن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: (لما طعن عمر بن الخطاب جعل يألم، فقال له: ابن عباس وكأنه يجزّعه: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون. قال: أما ما ذكرت من صحبة

---

1 (?) **أبو مليكة**: هو زهير بن عبد الله بن جدعان أبو مليكة التيمي من رهط الصديق .. قال ابن شاهين: له صحبة ووقع في صحيح البخاري من طريق ابن أبي مليكة عن جده عن أبي بكر. (الإصابة 3/15

2 (?) أي: النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 7/51 ح 3685، كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه ، وصحيح مسلم ص 614 ح 2389 كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل عمر رضي الله عنه

رسول الله ورضاه فإنما ذاك منٌّ من الله تعالى منّ به عليّ وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منٌّ من الله جل ذكره منّ به عليّ وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه). [1]

وفي صحيح مسلم لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول[2] جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنما خيّرني الله فقال: [3] وسأزيد على سبعين)) قال: إنه منافق. فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله عز وجل: [4] وفي رواية: (فترك الصلاة عليهم) [5] فهذا هو عمر بن الخطاب الذي تحتفل الرافضة بيوم مقتله، والذي اعتز رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض بعد أن رضي الله عنه من فوق سبع سموات فكان من خيار هذه الأمة بما قدم للأمة وأهلها، لا شك أن الطعن فيه وفي غيره من الصحابة طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن في هذا الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا أصل في مذهب الرافضة فإن الذي ابتدع الرفض كان يهوديا أظهر الإسلام نفاقا،

---

1 (?) صحيح البخري مع الفتح 7/52-53، ح 3692 كتاب السابق قال الحافظ بن حجر رحمه الله في فتح الباري: ووقع في رواية حماد بن زيد وقال ابن عباس: (مسست جلد عمر فقلت جلد لا تمسه النار أبدا، قال: فنظر إليّ نظرة كنت أرئي له من تلك النظرة. فتح الباري 7/64

2 (?) رأس المنافقين

3 (?) سورة التوبة الآية: 80

4 (?) سورة التوبة الآية: 84

5 (?) صحيح مسلم ص616 ح 24000 كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ودسّ إلى الجهال دسائس يقدح بها في أصل الإيمان، ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة، فإنه يكون واقفا ثم يصير مفضلا ثم يصير سبّابا، ثم يصير غاليا، ثم يصير جاحدا، ولهذا انضمت إلى الرافضة أئمة الزنادقة من الإسماعيلية والنصيرية وأنواعهم من القرامطة والباطنية... فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول قدح في الرسول عليه السلام، كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء ، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين. [1]

وقال أيضا: (فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين نقلوا فضائل علي وغيره فالقدح فيهم يوجب أن يوافق بما نقلوه من الدين وحينئذ فلا تثبت فضيلة لا لعلي، ولا لغيره، والرافضة ليس لهم عقل، ولا نقل ولا دين، ولا دنيا منصورة ... فإن فضائل علي إنما نقلها الصحابة الذين تقدح فيهم الرافضة، فلا يتيقن له فضيلة معلومة على أصلهم ولكنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلىالصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه...) [2]

وسوف يحاسبهم الله يوم القيامة على إحتفالهم بمقتل هذا الصحابي ومدح قاتله وعلى ما افتروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه وسيجازيهم بما يستحقون إن شاء الله.

وهذا آخر ما توصلتُ إليه فيما يتعلق بالرافضة وتقديمسهم الأزمان والغلو فيها مما ذكره شيخ الإسلام وبما دعمناه من كلام السلف الذي يصدق بعضه بعضا مع العلم أن للرافضة مخالفات أخرى في الشهور وفي الأسابيع والأيام لم أذكرها

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 4/428 -429

[2] (?) مجموع الفتاوى 4/429،471

خشية الإطالة[3] وكتبهم مليئة من هذا القبيل كمفاتيح الجنان وبحار الأنوار، ومستدرك الوسائل وغيرها، فالله سبحانه نسأل التوفيق والهداية والبصيرة والامتثال بأوامره والعمل بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

---

3 (?) وقد ذكر بعضا منها د. سليمان السحيمي في كتابه: "الأعياد"، وكذلك كتاب الأعياد للتويجري.

الفصل الثالث: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الصوفية في تقديس الأزمان .
وفيه مباحث

تحدثت في الفصل السابق عن غلو الرافضة في تقديس الأزمان المقدسة وغيرها واتخاذها أعيادا وعن مظاهر هذا الغلو وحكم الشرع فيه من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وفي هذا الفصل سأتحدث عن غلو الصوفية وإفراطهم في هذه الأزمان وفي تقديسها من خلال كلام شيخ الإسلام وموقفه منه إن شاء الله .
إن ما مر ذكره عن الرافضة من الغلو هو موجود كذلك عند الصوفية سواء كان ذلك الغلو في الأماكن أو الأزمان وإن كان في الرافضة أكثر وأشد كيفا وكماًّ والتمسك بالكتاب والسنة الوقوف على أوامرهما ، مطلوب شرعا على كل أحد يؤمن بالله وبما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخص شخص دون شخص ولا فئة دون فته كما سيتضح ذلك أكثر فيما يأتي إن شاء الله في المباحث القادمة.

المبحث الأول: غلوهم في تقديس عاشوراء.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: الحديث عن مظاهر هذا الغلو .

تقدم قبل هذا أن الرافضة اتخذوا يوم عاشوراء يوم مأتم يظهرون فيه شعائر الحزن والجزع والتوجّع ،فقد قابلتهم بعض الطوائف المنتسبة إلى السنة ببدعة أخرى وهو اتخاذه يوم عيد وفرح ، يظهرون فيه شعائر الفرح والسرور ومن تلك الطوائف النواصب ([1]) ثم ورثت الصوفية من هذه البدعة ، ففئة منهم تحتفل به على الصورة التي تحتفل بها النواصب جهلا ، وفئة أخرى تحتفل به علىالصورة التي تحتفل بها الرافضة، كالرثاء على الحسين وغيره ومع صيامه من ناحية أخرى ، وأخرى جمعت بين إقامة مجالس الرثاء والفرح معا ، وكل ذلك بدعة والصحيح ما كان عليه السلف

[1] (?) هم الذين يبغضون عليا وآل بيته ، سيأتي بيان ذلك .

وهو صيامه قال شيخ الإسلام :(أن ما أحدثته الرافضة في هذا اليوم من البدع فهو منكر ،وما أحدثه هؤلاء أيضا وينسبونه إلى السنة هو أيضا منكر مبتدع والسنة ما سنه وهي بريئة من كل بدعة ([1]).
فلبدعة هذا الغلو في التقديس عندهم مظاهر:
منها:
1ـ اتخاذ يوم عاشوراء عيدا وإظهار الفرح والسرور وتهنئة بعضهم بعضا كما اتخذته الرافضة يوم حزن ورثاء على الحسين رضي الله عنه ونحو ذلك كما سيأتي بيانه أكثر .
2ـ تخصيص هذا اليوم لزيارة القبور والمشاهد وكذلك المساجد .
3ـ تخصيصه بصلاة معينة بهيئة مخصوصة في يومه وليلته وتسميتها بصلاة عاشوراء .
4ـ تخصيصه بأدعية معينة استدلالا بالحديث أو الآثار الضعيفة أو الموضوعة .
5ـ إقامة مجالس الذكر في ليلته بالرثاء على أوليائهم أو مدحهم مع رثاء الحسين رضي الله عنه في تلك الليلة بقراءة القصائد وغيرها .
6ـ الاغتسال والاكتحال وتقليم الأظافر وغير ذلك تبركا بيوم عاشوراء .
7ـ التوسع في الأكل والشرب والإفراط في ذلك تمسكا ببعض الآثار ظنوها صحيحة.
8 ـ ومن ذلك ادخار لحوم الأضاحي إلى يوم عاشوراء لطبخه مع الحبوب تبركا بيوم عاشوراء .
9ـ تحري إخراج الزكاة في يوم عاشوراء تبركا به .
10ـ الشحذ على الأطفال باسم زكاة العشر رجاء أن يعيشوا .
11ـ طواف البنات والشبان في الشوارع بالسؤال والرقص وغيرها .

[1] (?) منهاج السنة (8/153) بتصرف يسيرفيه .

ومن الأمور المنكرة المخالفة للشرع التي زينها الشيطان لهؤلاء وحرّفهم عن الصواب ولا يبالي إلى أن الجهات صاروا).([1])
وهذه بعض مظاهر غلو الصوفية في تقديسهم لهذا اليوم كما بيناها جملة وسيأتي ذكرها بالتفصيل إن شاء الله في المباحث القادمة .

المطلب الثاني: اتخاذ هذا اليوم عيدا وموسما للأفراح:

من المعروف لدى أهل العلم والديانة أنه ليس من سمات هذا الدين الشريف وشعائره اتخاذ يوم عاشوراء يوم مأتم ولا يوم عيد وفرح ، بل أمر الشارع بصيام يومه ومخالفة أهل الكتاب فيه من اليهود بصيام يوم قبله أو يوم بعده كما تقدم .
وأما اتخاذه يوم عيد وفرح وإظهار السرور وغيره فمن سمات اليهود الذين كانوا في خيبر كما ورد في صحيح مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ((كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((صوموه أنتم))([2]).
وعنه: قال: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ، ويلبسون نسائهم فيه حليهم وشارتهم([3]) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فصوموه أنتم))([4]) .
فظهر أن اليهود هم الذين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم فرح وسرور وزينة فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم في ذلك بصيامه .
أما اتخاذه عيدا في الإسلام كما ذكر الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند بعض من ينتسب إلى الإسلام فله سبب

---

[1] (?) انظر: اقتضاء الصراط 2/134) .

[2] (?) صحيح مسلم 271 ح(1131) ، كتاب الصيام ، باب صوم يوم عاشوراء

[3] (?) والشارة بالشين المعجمة بلا همز وهي الهيئة الحسنة والجمال أي يلبسونهن ويقال لها الشارة والشورة بضم الشين ./شرح النووي لصحيح مسلم 8/9.

[4] (?) صحيح مسلم ص(221) ح(1131) الكتاب السابق .

باطل وأصل فاسد لا يقبله الشرع المطهر ،هو القياس في العبادات .
و ذلك لما كانت الرافضة تتعصب لآل البيت بزعمهم ويتخذون يوم عاشوراء يوم حزن ، قال شيخ الإسلام:
(فعارض هؤلاء قوم من النواصب([1]) المتعصبين على الحسين وأهل بيته وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد والكذب بالكذب والشر بالشر والبدعة بالبدعة فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالاكتحال والاختضاب ... ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والمواسم فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسما كمواسم الأعياد والأفراح وأولئك يتخذونه مأتما يقيمون فيه الأحزان والأفراح وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة ، وإن كان أولئك أسوأ قصدا وأعظم جهلا لكن الله أمر بالعدل والإحسان ، وقد قال صلى الله عليه وسلم ((.. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة))([2]) .
ولم يسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون في يوم عاشوراء شيئا من هذه الأمور لا شعائر الحزن والفرح ولا شعائر السرور والفرح. ([3])
فدل هذا على أن هؤلاء هم الذين كانوا يبغضون عليا وأهل بيته هم الذين أسسوا هذه البدعة وقابلوا الرافضة بالكذب مقابلة الفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة كما قال رحمه الله .
وكل هذا يدل على صحة مذهب أهل السنة وموافقته للحق والصواب وتوسطهم بين الإفراط والتفريط والغلو والإجحاف في جميع اعتقادهم وشؤونهم .

---

[1] (?) **والنواصب** هم الذين يؤذون أهل البيت بقول أو بفعل وهم الذين نصبوا العداوة لعلي ومن والاه ، وهم الذين استحلوا قتله وجعلوه كافرا وقتله أحد رؤسائهم عبد الحمن بن الملجم المرادي . / مجموع الفتاوى 4/468منهاج السنة 4 / 368.

[2] (?) رواه الترمذي 5/43 ح(2676) كتاب العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع. وقال : حديث حسن صحيح. وابن ماجه 1/30 ح(42) كتاب السنة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين. وأحمد في مسنده 4/126 وصححه الأباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي برقم(2676).

[3] (?) مجموع الفتاوى 3/309ـ310 .

والذين أسسوا هذه البدعة أي بدعة الفرح والسرور ودعوا إليها وروّجوها هم الناصبة وعلى رأسهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، كما ذكر شيخ الإسلام في موضـع آخر .

قال رحمه الله :(وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المنتصرين للحسين ، وكان رأسهم المختار بن عبيد[1] الكذاب ، وقوم من الناصبة الباغضين لعلي ـ رضي الله عنه ـ وأولاده ،منهم الحجاج بن يوسف الثقفي[2] ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((سيكون في ثقيف كذاب ومبير)) ، فكان ذلك الشيعي هو الكذاب ، وهذا الناصبي هو المبير[3] ، فأحدث أولئك الحزن ،وأحدث هؤلاء السرور وهذه بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل على الحسين ـ رضي الله عنه ـ وتلك بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل له ، وكل بدعة ضلالة ولم يستجب أحد من الأئمة الأربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا ولا في شيء من استحباب ذلك حجة شرعية)[4] .

وقال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ : (وقد عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم ويتخذون ذلك اليوم عيدا يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويظهرون السرور والفرح يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم)[5] .

---

[1] (?) وهوالختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب ، كان والده الأمير أبو عُبيد بن مسـعود بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنتر بن عوف قد أسلم في حياة النـبي ولم يعلم له صحبة وكان ذا رأي وفصـاحة ، ودهـاء وقلة الـدين ، وقد قـال عنه النـبي : 00 يكون في ثقيف كذاب ومبـير)) فكـان الكـذاب هـذا ، ادّعى أن الـوحي يأتيه ، وأنه يعلم الغيب ، وكان المبير الحجاج / السير 3/538، 539.

[2] (?) هو الحجـاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي الأمـير الشـهير ، الظـالم المبـير ،أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين كهلا ، وكـان ظلوما ، جبـارا ، ناصـبيا ، خبيثا، سفاكا للدماء . وكان شجاعا وذا فصـاحة ، وبلاغة ، وتعظيم للقـرآن أذل أهل الحـرمين وحاصر ابن الزبـير بالكعبة وقد عـرف بتـأخير الصـلاة / السـير 4/343 والتقريب ص94 ت(1141).

[3] (?) البداية والنهاية لابن كثير 8/204.

[4] (?)منهاج السنة 2/323، 4/554 ـ 555، واقتضاء الصراط 2/132 ـ 133 .

[5] (?)الخطط المقريزية 2/ 437

وقال المقريزي في الخطط: (فلما زالت الدولة ـ الفاطمية ـ اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء ، يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ، ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الأواني الجديدة ، ويكتحلون ويدخلون الحمام ، على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والإقتداء بفعل السلف فقط) ([1]).

فالمهم أن نعرف أن تلك الاجتماعات التي تقام في يوم عاشوراء بحجة تقديسه من إقامة المآتم وإظهار الفرح والسرور غير مقبولة في الشريعة ولا مبرر لها وهو بدعة محدثة والذي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم به في هذا اليوم هو صيامه والخير كل الخير في اتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم واستنان بسنته وسنة خلفائه وأما ما يفعله أهل الأهواء من الرافضة والناصبة والصوفية ، ويظنون أنها من الإسلام فإن الإسلام برئ منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام .

(ثم إن أهل الأهواء ظنت أن من يفعل هذا أنه يفعله على سبيل نصب العداوة لأهل البيت والاستخفاف منهم، فعارضهم من تسنن ،وأجاب عن ذلك بإجابة بين فيها براءتهم من النصب واستحقاقهم لموالاة أهل البيت، وأنهم أحق بذلك من غيرهم. وهذا حق . لكن دخلت عليهم الشبهة والغلط في ظنهم أن هذه الأفعال حسنة مستحبة، والله أعلم بمن ابتدأ وضع ذلك وابتدعه، هل كان قصده عداوة أهل البيت أو عداوة غيرهم ؟ فالهدىُ بغير هدى من الله ضلالة .

ونحن علينا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا من الكتاب والسنة والحكمة، ونلزم الصراط المستقيم ،صراط الذين أنعم عليهم ؛ من النبيين، والصديق، والشهداء، والصالحين) [(2)].

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 4/514 .

[2] (?) مجموع الفتاوى 4/514-515.

(وأصل هذا: أن العبادات المشروعة،التي تتكرر بتكررالأوقات، حتى تصير سننا ومواسم، قد شرع الله منها ما فيه كفاية العباد، فإذا أحدث اجتماع زائد على هذه الاجتماعات معتاد، كان ذلك مضاهاة لما شرعه الله وسنه، وفيه من الفساد ما تقدم التنبيه على بعضه)[1].

قال أيضا (والأصل في العبادات ألا يشرع منها إلا ما شرعه الله ، والأصل في العادات أن لا يحظر منها إلا ما حظره الله ، وهذه المواسم المحدثة إنما نهى عنها لما حدث فيها من الدين الذي يتقرب به المتقربون)([2])

قلت: لا سيما إذا كان ما يتقرب به في ذلك هو بغض الصحابة وسبهم أو بغض آل البيت وغير ذلك من الأمور المحرمة كان ذلك أشد فلا يجوز اتخاذ عاشوراء عيدا ولا مأتما، فكل ما يفعل في هذا اليوم غير صيامه لا أصل له في دين الله عز وجل وإنما هو من البدع والمحدثات التي حذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في غير هذا الموضع .

---

[1] (?) اقتضاء الصراط 2/144.

[2] (?) اقتضاء الصراط 2/86 ـ 144 .

المبحث الثاني: تخصيص أنواع من العبادات في هذا اليوم

من غلو الصوفية في تقديس يوم عاشوراء بعد اتخاذه عيداً ونحوه اختراع أنواع من العبادات وتخصيصها لهذا اليوم من الصلوات والأذكار والدعوات وغير ذلك من العبادات التي لم يأمر الشرع بتخصيصه في هذا اليوم ومثل ذلك :

صلاة عاشوراء:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه ليس هناك فضل صلاة معينة وبصفة مخصوصة في يوم عاشوراء وكل حديث ورد في ذلك فهو كذب مفترى لا يصح وأهل البدع والغلو يروون أحاديث في الفضائل مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبيا ، كذب وموضوع وضعه الوضاعون .

فقد روى أهل البدعة في ذلك أحاديث كثيرة منها: الصلاة التي في عاشوراء ما بين الظهر والعصر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا:(من صلى يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي عشر مرات ، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ، والمعوذتين خمس مرات فإذا سلم استغفر سبعين مرة أعطاه الله في الفردوس قبة بيضاء فيها بيت من زمردة خضراء سعة ذلك البيت مثل الدنيا ثلاث مرات وفي ذلك البيت سرير من نور قوائم السرير من العنبر لأشهب على ذلك السرير ألفا فراش من الزعفران ...).

وهذا الحديث لايصح وهذه الصلاة بهذه الصفة باطلة لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا التابعين ، والحديث موضوع ، ورواته مجاهيل([1])ومما وضعه الوضاعون .

---

[1] (?) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للإمام جلال الدين السيوطي 2/46 والسنن والمبتدعـات للشقيري (118) وتذكرة المضوعات محمد طاهر بن علي الهندي (43) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : هذا كذب وموضوع وضعه الوضاعون ليس في حديث عاشوراء حديث صحيح غير الصوم وما يروى في فضل صلاة معينة في هذا اليوم كله كذب، وموضوع ،وكل صلاة فيها:الأمر بتقدير عدد الآيات أو السور أو التسبيح فهي كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ([1]).

وقال في موضع آخر : (كثير من المتأخرين من أهل الحديث وأهل الزهد وأهل الفقه وغيرهم إذا صنفوا في باب ذكروا ما روي فيه من غث وسمين ، ولم يميزوا ذلك ، كما يوجد ممن يصنف في الأبواب مثل المصنفين في فضائل الشهور ، والأوقات وفضائل الأعمال والعبادات والأشخاص وغير ذلك مثل ما صنف بعضهم في فضائل رجب وغيرهم في فضائل صلوات الأيام والليالي وصلاة يوم الأحد وصلاة يوم الاثنين وصلاة يوم الثلاثاء وصلاة أول جمعة في رجب ، وألفية رجب ولأول رجب ،، وإحياء ليلتي العيدين وصلاة يوم عاشوراء ومن تدبر الأصول علم أنها كلها أحاديث موضوعة مكذوبة باتفاق أهل المعرفة مع أنها توجد في مثل كتاب أبي طالب، وكتاب أبي حامد ([2])([3]).

قلت :والمقصود هنا: أن صلاة يوم عاشوراء المروية عن أبي هريرة رضي الله عنه لا أصل لها وهي باطلة لما اشتملت عليه من أمور منها:

1ـ أنها موضوعة ومكذوبة وضعها الوضاعون .

2ـ أنها تخالف الصلوات المذكورة في الكتاب والسنة كما وكيفا وكل صلاة فيها الأمر بتقدير عدد الآيات والسور أو التسبيح أوْلـهُ أجر كذا وكذا نبي فهو موضوع ومكذوب وباطل.

(وما روي مثل هذه الصلوات عن سلف الأمة وأئمتها ينبغي أن يميز بين صحيحه وضعيفه، وجماع ذلك : أن ما وافق كتاب الله وسنة رسوله الثابتة عنه وما كان عليه أصحابه

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتوى 13/354 ، ومنهاج السنة 7/433 ـ 434 .

[2] (?) هو: أبو حامد الغزالي تقدمت ترجمته انظر: الفهارس ، وكتابه هو " إحياء علوم الدين "1/366، في بيان الليالي والأيام الفاضلة .

[3] (?) مجموع الفتاوى 11/578 ، 579 ، 580 .

فهو حق ، وما خالف ذلك فهو باطل فإن الله يقول:

.[1]

فلا بد من دليل شرعي يدل على ذلك .إذ ليس الحرام إلا ما حرمه الله، ولا دين إلا ما شرعه الله ، والله سبحانه وتعالى ذم المشركين على أنهم ابتدعوا دينا لم يشرعه الله، وأنهم حرموا ما لم يحرمه الله تعالى.

.[2]

وقال تعالى:

. [3]

وجماع الدين أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، ولانعبده بالبدع) [4].

-دعاء عاشوراء المبتدعة:

ومن غلوهم في تقديس عاشوراء والاعتقاد فيه اختراع وابتداع ما يسمى بدعاء عاشوراء والمذكور في كتاب مجموع الأوراد [5] أشار إليه صاحب كتاب السنن والمبتدعات وأن من قرأه يعيش عام القادم .

وكما أشار إليه صاحب كتاب " مفاتيح الجنان " واحتج به على أهل السنة بزعمه ، وهو: (بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله ملئ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش ... ثم الصلاة على النبي عشر مرات ، ثم يقول: قابل توبة آدم يوم عاشوراء يا رافع إدريس إلى السماء يوم عاشوراء يا مسكن سفينة نوح على الجودي يوم عاشوراء يا غياث إبراهيم من النار يوم عاشوراء ...) .[6]

---

1 (?) سورة النساء الآية(59)

2 (?) سورة الشورى الآية(21)

3 (?)سورة الأعراف الآية (28-29).

4 (?) مجموع الفتاوى 11/582،583،584.

5 (?) مجموع الفتاوى 11/582 ، 583 ، 584 ، 585

6 (?) السنن والمبتدعات 119، مفاتيح الجنان 453 .

فقد اعتنى السلف الصالح من الصحابة والتابعين بالأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس من ضمنها هذا الدعاء ، ومن تأمل ألفاظها علم يقينا أنها من أدعية الطرقية، ولم يردفي عاشوراء دعاء معين أوصلاة مخصوصة ولم يشرع فيه غيرصيامه وكل ماسوىذلك فبدعة محدثة.
(أما في قراءة دعاء عاشوراء المذكور في((مجموع الأوراد)) فبدعة منكرة ومثله دعاء أول السنة وآخرها وهما في المجموع أيضا وهما بدعتان منكرة وضلالة .
وقولهم في دعاء عاشوراء: إن من قرأه لم يمت تلك السنة كذب في الدين وجرأة على الله (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) ([1]) وقراءة حسبي الله ونعم الوكيل على ماء الورد للتشفي به من العلل والأسقام اعتقاد فاسد وضلال مبين) ([2]).
وقد ذهب بعض مشايخ الصوفية الذين عايشتهم بكتابة هذه الأدعية وبعض الآيات من القرآن ،ويجعلونها في الماء فيأخذه الناس منهم بالمقابل ولا يشربونه إلا بعد المغرب مباشرة ثم يمسحون به أعناقهم ثلاث مرات اعتقادا منهم أن من فعل ذلك لا يموت يعيش إلى السنة القادمة .فكل ذلك من البدع والخرافات التي لا أصل لها .
وجاء في كتاب ((الإبداع في مضار الابتداع)) :(من بدع الناس في هذا اليوم الشحذ على الأطفال باسم الزكاة العشر، رجاء أن يعيشوا بزعم أن ذلك يكفي عما وجب عليهم من زكاة الأموال .
ومنها: البخور الذي يطوف به على البيوت قوم من العاطلين الذين لا خلاق لهم فيرقون منه الأطفال مع كلمات ساقطة يقولونها بمحضر من أمهاتهم يوهمونهن أن هذه الرقية وقاية لهم من العين ،وكل مكروه إلى السنة القابلة. وهذا أمر يحتاج إلى توقيف من صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه ولم يثبت فهو بدعة وجهل وضلال).([3])

---

[1] (?)سورة نوح الآية(4).

[2] (?)السنن والمبتدعات 119 وردع الأنام من محدثات عاشوراء الحـرام لأبي الطيب 27الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ 251 .

[3] (?) الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ 251 .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإنما اشتغلت قلوب طوائف من الناس، بأنواع من العبادات المبتدعة : إما من الأدعية، وإما من الأشعار، وإما من السماعات، ونحو ذلك؛ لإعراضهم عن المشروع، أو بعضه ـ أعني لإعراض قلوبهم ـ وإن قاموا بصورة المشروع؛ وإلا فمن أقبل على الصلوات الخمس بوجهه وقلبه، عاقلا عما اشتملت عليه من الكلم الطيب ، والعمل الصالح ، مهتما بها كل الاهتمام ؛ أغنته عن كل ما يتوهم فيه خير من جنسها .

ومن اعتاد الدعاء المشروع في أوقاته ،كالأسحار، وإدبار الصلوات والسجود، ونحو ذلك، أغناه عن كل دعاء مبتدع في ذاته ،أو بعض صفاته .

فعلى العاقل أن يجتهد في اتباع السنة في كل شيء من ذلك ، ويعتاض عن كل ما يظن من البدع أنه خير بنوعه من السنن؛ فإنه من يتحرى الخير يعطه ،ومـن يتـوق الشر يُوقَهُ)([1]) .

وهذا هو الأمر الصحيح والدواء الشافي وهو كما قال رحمه الله فإن الأمن والنجاة من هذه الأمور:هو التمسك بالكتاب والسنة وبما حثا عليه من الصلوات والأدعية والعبادات المشروعة ، ونبذ كل ما هو بدعة كصلاة عاشوراء ودعاء عاشوراء وغيره ، فإنه لو كان في ذلك خيرا أو منفعة تعود على الأمة لفعله النبي صلى الله عليه وسلم أو حث عليه، ولما كان لم يفعله هو [illegible] ولم يأمر به لا هو ولا أحد من الخلفاء الراشدين دلّ ذلك على عدم منفعته إذ لو كان فيه خير لسبقونا إليه ، والذي شرعه وحث عليه هو صومه (وذلك أن الأمر والنهي هما شرع الله والعبادة لا بد أن تكون مأمورا بها فما لم يثبت أنه مأمور به لا يحكم على أنها عبادة، ولهذا كان الإمام أحمد رحمه الله وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى وإلا دخلنا في معنى قوله: [illegible] ([2]) والعادات الأصل فيها العفو فلا يحظر

---

[1] (?) اقتضاء الصراط المستقيم 2/269، 270 .

[2] (?))سورة الشورى الآية(21).

منها إلا ما مر به ،وإلا دخلنا في معنى قوله [illegible] (1)

ولهذا ذّم الله المشركين الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله) .(2)

[1] (?) سورة سورة يونس الآية (59).

[2] (?) مجموع الفتاوى 29/17 مع تصرف يسير.

المبحث الثالث: توسيع النفقات على العيال في هذا اليوم:

إن توسيع النفقات على العيال أمر شرعي مطلوب على كل راع ومسؤول قادر عليه في كل زمان ومكان ولا يختص فقط بعاشوراء ، أما تخصيصه في هذا اليوم لاعتقاد فضله فإن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يرى أن ذلك لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم و الأحاديث المروية في ذلك لاأصل لها وأن تخصيص ذلك في هذا اليوم بدعة.

و المفسدة هنا ناشئة من جهة التخصيص والتخصيص نابع من الاعتقاد ، ولولا اعتقاده أن قيامه بهذا وفي هذا اليوم له فضيلة لما خصصها، ولكان هذا اليوم عنده كباقي الأيام العادية سواء ، ولهذا أنكر شيخ الإسلام هذا الدافع ،كما أنكرذلك غيره من السلف . قال رحمه الله:

(لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أصحابه، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين .لا الأئمة الأربعة ،ولا غيرهم .ولا روى أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئا ،لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ،ولا الصحابة، ولا التابعين، ولا صحيحا، ولا ضعيفا، لا في كتب الصحيح، ولا في السنن، ولا المسانيد، ولا يعرف شيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة). ([1])

وقد تقدم الحديث عن أصل اتخاذ هذا اليوم يوم عيد ومأتم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(وكان بالعراق طائفة ناصبة من شيعة عثمان تبغض عليا والحسين وطائفة من شيعة علي تبغض عثمان وأقاربه .

وكان المختار بن عبيد الكذاب يتشيع لعلي رضي الله عنه وكان الحجاج المبير يتشيع لعثمان رضي الله عنه وانقسم الناس بسبب هذا يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه ـ إلى قسمين:

فالشيعة اتخذته يوم مأتم وحزن يُفعل فيه من المنكرات ما لا يفعله إلا من هو أجهل الناس وأضلهم وقوم اتخذوه بمنزلة

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 25/299 ، 300 .

العيد فصاروا يوسعون فيه النفقات والأطعمة واللباس ورووا فيه أحاديث موضوعة كقوله: ((من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته)) وهذا الحديث كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ([1])
كما روى بعض المتأخرين في ذلك أحاديث مثل ما رووا ((أن من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد من ذلك العام ومن اغتسل بوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام))وأمثال ذلك .
ورووا فضائل في صلاة عاشوراء ورووا أن يوم عاشوراء توبة آدم واستواء السفينة على الجودي ورد يوسف على يعقوب ، وإنجاء إبراهيم من النار وفداء الذبيح بالكبش ونحو ذلك ،وأمثال ذلك من الخضاب يوم عاشوراء والمصافحة فيه)
وهذه كلها كذب وباطل ولم يستحب أحد من أئمة المسلمين الاغتسال يوم عاشوراء ولا الكحل فيه والخضاب وأمثال ذلك ولا ذكره أحد من علماء المسلمين الذين يقتدى بهم ويرجع إليهم معرفة ما أمر الله به ونهى عنه ولا فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم .ولم يصلح في عاشوراء إلا فضل صيامه .([2])
ولم يكن لمن مضى من سلف الأمة طعام معلوم لا بد من فعله، ولم يكونوا يطبخون الحبوب وغير ذلك ولم يكونوا رضوان الله عليهم (الصحابة) وغيرهم من السلف يتعرضون في هذا تعظيم هذا اليوم بهذه الطريقة، لا بالمأكولات ،ولا باللباس والزينة، وإنما كان تعظيمهم إياه صيامه كما صامه النبي صلى الله عليه وسلم، واستحب ذلك وقد أدى الغلو في تعظيم عاشوراء بهذه الطريقة المخالفة للسنة إلى مفاسد عظيمة في بعض البلدان الإسلامية وهي خروج النساء البالغات والرجال والشباب والشابات إلى الشوارع

---

[1] (?) وسيأتي الحديث عن موقفه من هـذه الأحـاديث أكـثر في الموضع المخصص له إن شاء الله .

[2] (?) مجمـوع الفتـاوى 4/ 513،514، و25/ 300،301، ومنهـاج السـنة 4/554،5559واقتضـاء الصـراط 2/130،131،132،133 والأمر باتبـاع والنهي عن الابتداع للسيوطي 188 .

بالرقص والصراخ والغناء وتبادل المصافحة بينهم ـ النساء والرجال ـ وغير ذلك مما حرمه الله تعالى .
وفي كتاب الإبداع : (ومن البدع السيئة في هذا اليوم طواف البنات في شوارع مصر بأطباق الحلوى ينادين عليها ويقلن "(**يا سي على لوز**) فهذه ضلالة ومعرة تأباها المروءة والغيرة، فإن هؤلاء البنات قد بلغن حد الشهوة ، ويخرجن متبرجات متهتكات على صورة الخلاعة يعبث بهن الكهول والشبان في الشوارع وعلى الطريق ولا يخفى ما في ذلك من الفتنة وفساد الأخلاق)([1]).
وفي بعض البلدان الإسلامية الأخرى يخرج الشباب والشابات ويلبس الرجال لباس النساء والنساء لباس الرجال بشكل مدهش ويجعل كل واحدمنهم في وجهه الرماد أو ما يشبهه ثم يخرج للتسول وضرب الطبول لما يسمى بصدقة عاشوراء ،ويرددون الألفاظ الشركية، وتسمية لملائكة ببعض الأسماء الغريبة، إضافة إلى ما يحدث في هذا اليوم من الإفراط في الطعام ،والإسراف فيه اعتقادا منهم أن من لم يشبع في هذا اليوم لا يعيش إلى العام المقبل ويكون معرضا للخطر . وغير ذلك من الاعتقادات الباطلة والأفعال المنكرة ولا حول ولا قوة إلا بالله .
وكل ذلك سببه الغلو في تقديس هذا اليوم جعل البدعة مقام السنة ،والشرع في الدين ما لم يـأذن بـه الله [illegible]
[illegible] ([2]).[illegible]
[illegible]([3])

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا العمل وغيره المبتدع:ـ
(فهذه البدع ـ وأمثالها ـ مستلزمة قطعا أو ظاهرا لفعل ما لا يجوز ،فأقل أحوال المستلزم- إن لم يكن محرما-أن يكون مكروها،وهذا المعنى سار في سائر البدع المحدثة. ثم هذا الاعتقاد يتبعه أحوال في القلب :من التعظيم ،والإجلال ، وتلك الأحوال باطلة ؛ليست من دين الله . والتعظيم

---

[1] (?) الإبداع في مضار الإبتداع 251 .
[2] (?) سورة الزخرف الآية/36 .
[3] (?)سورة الشورى الآية/21 .

والإجلال لا ينشأ إلا بشعور من جنس الاعتقاد، ولو أنه وهِمَ ،أو ظن أن هذا أمر ضروري ،فإن النفس لو خلت عن الشعور بفضل الشيء امتنع مع ذلك أن يعظمه، ولكن قد تقوم بها خواطر متقابلة .فهو من حيث اعتقاده أنه بدعة، يقتضي منه ذلك عدم تعظيمه. ومن حيث شعوره بما روي فيه ،أو بفعل الناس له، أو بأن فلانا وفلانا فعلوه ،أو بما يظهر له فيه من المنفعة ؛ يقوم عظمته. فعلمت أن فعل هذه البدع يناقض الاعتقادات الواجبة ،وينازع الرسل ما جاءوا به عن الله، وأنها تورث القلب نفاقا، ولو كان نفاقا خفيفا. فمن تدبر هذا ،علم يقينا ما في حشو البدع من السموم المضعفة للإيمان، ولهذا قيل: إن البدع مشتقة من الكفر)([1]).

فعلى الإنسان المؤمن العاقل أن يبتعد عن فعل مثل هذه الأمور التي تورّث في القلب بغض السنة والولوع في البدعة فإن التمسك بالسنة نجاة والتمسك بالبدع دمار وهلاك والله الموفق إلى سواء السبيل.

---

[1] (?) اقتضاء صراط المستقيم 2/115، 116

المبحث الرابع: حكم قصد الذبح أو ادخار لحوم الأضاحي لأجله

عند بعض الناس من الجهلة اعتقاد آخرفي عاشوراء إضافة إلى ما سبق ذكره : وهو اعتقاد ادخار لحوم الأضاحي من يوم الذبح والتذكية إلى يوم عاشوراء إما قوائم الأضحية أو شيئا منها قد يكون شحما ليخلط مع الحبوب تبركا بهذا اليوم المقدس عندهم.

ومن ثم يذهب بعضهم إلى إراقة الدم: إما شاة أو بقرة تكون بالاشتراك . وأقل شيء أن تذبح دجاجة في يوم عاشوراء .

لعل سبب ذلك اعتقادهم : أن الكبش الذي فدى به إسماعيل نزل في يوم عاشوراء ،أوبزعمهم أنهم يفدون أنفسهم بهذه الذبيحة أو تبركا بذلك اليوم الذي أنزل فيه هذا الكبش ، لما روي في ذلك من أحاديث موضوعة التي تبين ما يحصل في هذا اليوم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

(ولا ريب أن هذا أظهره بعض المتعصبين على الحسين ليتخذ يوم قتله عيدا فشاع هذا عند الجهال المنتسبين إلى السنة حتى روي في حديث : ((أن يوم عاشوراء جرى كذا وكذا حتى جعلوا حوادث الأنبياء كانت يوم عاشوراء مثل مجيء قميص يوسف إلى يعقوب ورد بصره ، وعافية أيوب ، وفداء الذبيح بالكبش .. وأمثال ذلك هذا)) وهذا الحـديث كذب وموضوع) ([1]).

قلت: وسواء أكان هذا أو غيره، فإنه لا يجوز قصد الذبح في يوم عاشوراء تقديسا له أواعتقاد فيه عبادةمخصوصةبه ،كأنه عيد من أعياد المسلمين، لا سيما إذا كان أصل اتخاذ هذا اليوم عيدا غير مشروع ،كما سبق ذكره وكل مابني على الفساد فهو فاسد ، وكذلك ادخار لحوم الأضاحي إلى يوم عاشوراء ليطبخ مع الحبوب بدعة محدثه واعتقاد فاسد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(و الصحيح في يوم عاشوراء ـ أنه يستحب عند صيامه أن يصوم معه التاسع؛ لأن هذا آخر أمر النبي صلى الله عليه

---

[1] (?) منهاج السنة 8/149، ومجموع الفتاوى 25/300 .

وسلم ، لقوله: ((لئن عشتُ إلى قابل لأصـومنّ التاسع مع العاشر))([1]) ([2])، فهذا الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأما سائر الأمور : مثل صنع طعام خارج عن العادة إما حبوب، وإمام غير حبوب ، أو تجديد لباس، أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم، أو فعل عبادة مختصة .كصلاة مختصة به، أو قصد الذبح ، أو ادخار لحوم الأضاحي ليطبخ بها الحبوب، ... ونحو ذلك .
فهذا من البدع المنكرة، التي لم يسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين لا مالك ،ولا الثوري، ولا الليث بن سعد ، ولا أبو حنيفة ،ولا الأوزاعي، ولا الشافعي ، ولا أحمد بن حنبل ،ولا إسحاق ابن راهويه ، ولا أمثال هؤلاء من أئمة المسلمين ،وعلماء المسلمي،ن وإن كان بعض المتأخرين من أتباع الأئمة قد كانوا يأمرون ببعض ذلك ، ويروون في ذلك أحاديث وآثارا ، ويقولون ((إن بعض ذلك صحيح))، فهم مخطئون غالطون بلا ريب عند أهل المعرفة بحقائق الأمور) ([3]).
فدل هذا على أن قصد الذبح في يوم عاشوراء تقديسا أو ادخار لحوم الأضاحي إلى يوم عاشوراء بدعة منكرة لا يجوز فعله ولم يفعل ذلك أحد من سلف هذه الأمة.
وقال في موضع آخر: (ويحرم الأكل والذبح الزائد على المعتاد في بقية الأيام ولو العادة فعله أو لتفريج أهله ، ويعزر إن عاد ويكره موسم خاص ، كالرغائب ، وأما ما يرون في الكحل يوم عاشوراء ... أو مسح رأس اليتيم أو أكل الحبوب أو الذبح ونحو ذلك ، فكل ذلك كذب على النبي صلى الله عليه وسلم عند أئمة الدين).([4])
وفي المدخل (وأماما يفعلونه اليوم من أن عاشوراء يختص بذبح الدجاج وغيرها ومن لم يفعل ذلك عندهم فكأنه ما قام

---

[1])) صحيح مسلم ص272 ح(1134) كتاب الصيام باب أي يوم يصام في عاشوراء.

[2] (?) مجموع الفتاوى 25/312، والفتاوى الكبرى 2/301 ،و4/560 .

[3] (?) مجموع الفتاوى 25/312، والفتاوى الكبرى 2/301 ،و4/560 .

[4] (?) الفتاوى الكبرى 4/560 .

بحق ذلك اليوم ، وكذلك طبخهم فيه الحبوب وغير ذلك ، ولم يكن السلف رضوان الله عليهم يتعرضون في هذه المواسم ولا يعرفون تعظيمها إلا بكثرة العبادة والصدقة وفعل المعروف)([1]).

والأمر الآخر أن قصد الذبح في هذا اليوم ناشئ عن اعتقاد فضيلة ذلك ، وذلك أيضا تشبيه له بعيد الأضحى وهذا مضاهاة له وخاصة أنهم اتخذوا هذا اليوم عيدا .

والأعياد المشروعة كما قال شيخ الإسلام : (تجمع عبادة ، وهو ما فيه من صلاة ، أو ذكر ،أو صدقة أو نسك ،وتجمع عادة ، وهو ما يفعل فيها من التوسع في الطعام واللباس ،أو ما يتبع ذلك من ترك الأعمال الواظبةواللعب المأذون فيه في الأعياد لمن ينتفع باللعب ونحوذلك.، وهذه الأعياد المشروعة يشرع فيها -وجوبا أو استحبابا ـ :من العبادات ما لا يشرع في غيرها ، ويباح فيها ،أو يستحب ،أو يجب من العادات التي للنفوس فيها حظ ، ما لا يكون في غيرها كذلك.

ولهذا فيجب فطر العيدين ، وقرن بالصلاة في أحدهما الصدقة ، وقرن بها في الآخر الذبح .وكلاهما من أسباب الطعام).([2])

قلت:وإذا قصد الذبح في يوم عاشوراء تقديساله وتقرباإلى الله به في هذا اليوم أو اتخاه يوم فرح وسرور كماهوالحال في الأعياد المشروعة،كان ذلك مضادة لها ، فصار ذلك بدعة منكرة منهيا عنها، فالأحسن والأفضل الاتباع للسنة والابتعاد عن كل ما هو بدعة في يوم عاشوراء وغيره من الأيام ،وفعل ماأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم واستحبه لأصحابه ، وهو صيام يوم قبله ، أو يوم بعده ففي أمره الهدى والنوروسعادة الدارين، كما تقدم فلا ينبغي لأحد

---

[1] (?) المدخل 1/208قلت: فإن قوله: في هذه المواسم إن السلف لا يعرفون تعظيمها إلا بكثرة العبادة والصدقة ما يحتاج إلى تفصيل فإن عاشوراء ليس موسما من المواسم التي تفعل فيها هذه الأمور المذكور وإنما المستحب صيامه لا غير ولا يزاد على ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصاحب المدخل بنفسه هو القائل :أن العبادة مما يحتاج فيه إلى توفيق من صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه .

[2] (?)اقتضاء 1/475-476 بتصرف يسير فيه .

مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم والشرع في الدين ما لم يأذن به الله (1)

(2)،ويقول الإمام الشاطبي في ((الموافقات))1/284-285 :((القاعدة المستمرة بين العلماء هي : التفرقة بين العبادات والمعاملات :فالأصل في الأولى- أي في العبادات – ألا يقدم عليها المكلف إلا بإذن ،إذ لامجال للعقول في اختراع التعبدات ،والأصل في الثانية أى في المعاملات الإباحة حتى يدل الدليل على خلافه)). والأمر كماقال –رحمه الله-والله الموفق والهادي إلى الرشاد .

[1] (?) سورة النور الآية (54) .

[2] (?) سورة آل عمران الآية (31) .

المبحث الخامس: تخصيص هذا اليوم بزيارة المشاهد والمقابر

من غلوهم في عاشوراء إضافة إلى ما سبق ذكره تخصيص هذا اليوم بزيارة القبور والمشاهد القريبة أو البعيدة أما السفر إلى المشاهد سواء كان في يوم عاشوراء أو غيره من الأيام فقد سبق الحديث عنه وبيان بطلانه بحديث ((لا تشد الرحال)) بما فيه كفاية من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وأقوال علماء السلف في ذلك ولله الحمد .

والحديث هنا: هو تخصيص يوم عاشوراء بزيارة مشاهد الأولياء ومساجدهم وقبور المسلمين عموما .

فإن ذلك تخصيص بلا بمخصص وزيارة القبور ليس لها وقت أو زمن أو يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة محددة ولم يرد من الشارع تقييده بزمن مخصوص أو يوم معين ولهذا أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا أشد الإنكار وأعده من البدعة المحدثة المنكرة .

وزيارتهم المشاهد والمقابر في يوم عاشوراء : هو لقصد الدعاء عندها وطلب الحاجات واعتقاد إجابة الدعاء عندها في هذا اليوم لو لا وجود هذا الباعث لما يجتمع عندها وقصدها في يوم عاشوراء ، وهذه من فعل أهل الكتاب الذين حذرنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره شيخ الإسلام في أكثر من موضع .

قال: (إن اعتقاد استجابة الدعاء عندها وفضله، قد أوجب أن تنتاب لذلك وتقصد، وربما اجتمع عندها اجتماعات كثيرة، في مواسم معينة، وهذا بعينه هو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((لا تتخذوا قبري عيدا)) ([1]).

حتى إن بعض القبور يجتمع عندها في يوم من السنة ويسافر إليها: إما في المحرم، أو رجب، أو شعبان، أو ذي الحجة، أو غيرها . وبعضها يجمع عنده في يوم عاشوراء .. . وبعضها في وقت آخر بحيث يكون لها يوم من السنة . تقصد فيه ، ويجتمع عندها فيه كما تقصد عرفة ومزدلفة ومنى، في أيام معلومة من السنة،أو كما يقصد مصلى

---

[1] (?) تقدم تخريجه : انظر: الفهارس .

المصر يوم العيدين، بل ربما كان الاهتمام بهذه الاجتماعات في الدين والدنيا أهم وأشد.

واتخاذ القبور أعيادا فهو مما حرمه الله ورسوله واعتياد قصد هذه القبور في وقت معين ، أو الاجتماع عندها في وقت معين ـ كيوم عاشوراء ـ هو اتخاذها عيدا)([1]).

قال أيضا: (وأما سائر الأمور : مثل اتخاذ طعام خارج عن العادة ([2])... أو التزاور أو زيارة المساجد والمشاهد ونحو ذلك فهذا من البدع المنكرة التي لم يسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه الراشدون ،ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين ،لا مالك ،ولا الثورى، ولا أبو حنيفة ،ولا الشافعي ،ولا أحمد .. ولا أمثال هؤلاء من أئمة المسلمين وعلمائهم)([3]).

وقال صاحب " كتاب المدخل " أيضا: " وما أحدثوه فيه([4]) من البدع زيارة القبور ونفس زيارة القبور في هذا اليوم بدعة مطلقا للرجال والنساء ثم ينضم إلى ما تقدم وصفه ما أحدثوه من اختصاص النساء بدخولهن الجامع ... وهن على ما يعلم من عادتهن الحسيسة في الخروج من التحلي والزينة الحسنة والتبرج للرجال وكشف بعض أبدانهن ، ويُقمن فيه من أول النهار إلى الزوال لا يشاركهن فيه الرجال ، ويتمسحن فيه بالمصاحف وبالمنبر والجدران وتحت اللوح الأخضر ، ومن هذا الباب كان السبب في عبادة الأصنام أعاذنا الله تعالى من بلائه بمنّه) ([5]) .

فبناء على ما تقدم ذكره يظهر :أنه لا يجوز تخصيص زيارة القبور والمشاهد بيوم معين أو أسبوع معين أو شهر معين أو سنة معينة والمداومة على ذلك فإنه نوع من اتخاذ القبور أعيادا لا سيما إذا تعدى الأمر إلى طلب قضاء الحاجات في ذلك اليوم أو الأسبوع المقدس عند المشاهد

---

[1] (?) اقتضاء الصراط (2/256، 257، 258، 259 ،وإغاثة اللهفان (198،197،196) .

[2] (?) في يوم عاشوراء .

[3] (?) مجموع الفتاوى (25/312) .

[4] (?) في يوم عاشوراء .

[5] (?) المدخل لابن الحاج (1/209) .

كيوم عاشوراء ويوم الجمعة أو غير ذلك وألا يكونوا ممن ذكرهم شيخ الإسلام :

(أنهم يزورون قبور الأنبياء والصالحين ولا يقصدون بتلك الزيارة الله والدار الآخرة ، ولا يخلصون لله تعالى الدين ، ولا ينال الميت رحمة وخيرا بدعاء الحي له ، ولا يرجون من الله ثواب ذلك ، فلا توحيد لله ، ولا إحسان إلى خلق الله ، بل يقصدون تكليف ذلك الميت حوائجهم ، يستعملونه ولا ينفعونه ، وهو أيضا لا ينفعهم ، ويشركون بالله ولا يوحدونه ، قد تركوا القيام بحق الله من العبادة له والتوكل عليه ورجاء رحمته ، وتركوا القيام بحقوق الأموات من الأنبياء والصالحين ، وغيرهم؛ لما في ذلك من زيادة رحمة الله لهم وإحسانه إليهم ورفع درجاتهم مع ترك مسألة الحي القيوم العليم القدير ، وترك التوكل عليه كما قال: [illegible] ([1]).

وإنزال حاجة الإنسان بمخلوق ميت أو حي ، إما عاجز عنها ، وإما متكلف بها ، فإنه لا يستريب عاقل أن المخلوق في حياته ومماته لا يستوي عنده من يحسن إليه ويجلب له الخير والعافية ومن يكلفه ويؤذيه بالسؤال ولا يطلب الحوائج منه مع علم المسؤول أنه ليس أهلا لما طلب منه ، بخلاف الخالق تعالى)([2]) .

فزيارة القبور كما سبق ذكره لا يختص بزمان أو مكان مقدس أو غير مقدس مع الالتزام بتعاليم الشرع المطهر ، ولم يجز أحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم فضلا عن الصحابة بتخصيص زيارة القبور في وقت معين أو يوم مخصوص لا يوم الجمعة ولا يوم العيد ولا عرفة لا رجب ولا شعبان ولا محرم ولا عاشوراء .

---

[1] (?) سورة الفرقان الآية (58) .

[2] (?) الرد على البكري (1/220 ـ 221) .

المبحث السادس: ذكره الأحاديث التي اعتمدوا عليها وموقفه منها.

روي في فضل توسيع النفقات على الأهل والعيال أحاديث كثيرة تمسك بها الصوفية ، حتى ذهب بعض أهل العلم إلى تصحيحها لاعتقادهم صحتها.

وفي هذا المبحث سأذكر من جملة تلك الأحاديث التي اعتمدوا عليها من خلال كلام شيخ الإسلام وموقفه رحمه الله منها، هل يرى صحة ثبوتها أم أنه يرى خلاف ما ذكروا؟ ومن قال بقوله من علماء السلف ، وبالله التوفيق.

اتفق علماء السلف من أهل السنة والجماعة على أن الذي صح في فضل يوم عاشوراء هو صيامه، كما ورد في الأحاديث الصحيحة ، وأنه يكفر ذنوب سنة قبله كما تقدم.

ولما تبين ثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم صنّف بعض المصنفين في الفضائل وذكروا فيه أحاديث أخرى ضعيفة أوموضوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ مما حمل شيخ الإسلام ابن تيمية على القيام بدفع هذه الأحاديث والآثاروبيان ضعفها وعدم صحة الاحتجاج بها دفاعا عن السنة الصحيحة.

قال: (وهكذا كثير ممن صنف في فضائل العبادات وفضائل الأوقات وغير ذلك يذكرون أحاديث كثيرة وهي ضعيفة، بل موضوعة باتفاق أهل العلم كما يذكرون في فضائل عاشوراء)[1].

قال: (وقوم من المتسننة رووا ورويت لهم أحاديث موضوعة بنوا عليها ما جعلوه شعارا لهذا اليوم، مثل: الحديث الطويل الذي فيه: » من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام)).

فإن هذا الحديث كذب مختلق باتفاق من يعرف علم الحديث، وإن كان ذكره بعض أهل الحديث وقال: إنه صحيح وإسناده على شرط الصحيح، فهذا من الغلط الذي لا ريب فيه. ولا ذكر مثل هذا الحديث في شيء من الدواوين التي

---

[1] (?) منهاج السنة ج7/38.

صنفها علماء الحديث، لا في المسندات، كمسند أحمد وغيره، ولا في المصنفات على الأبواب، كالصحاح، والسنن، ولا في الكتب المصنفة الجامعة والآثار، مثل موطأ مالك وأمثالها. والله أعلم بمن ابتدأ وضع ذلك وابتدعه.[1]
وقال في موضع آخر: (حتى روي في حديث: أن يوم عاشوراء جرى كذا وجرى كذا، حتى جعلوا أكثر حوادث الأنبياء كانت يوم عاشوراء، مثل مجيء قميص يوسف إلى يعقوب، وعافية أيوب، وتوبة آدم، واستواء سفينة نوح على الجودي، وإنجاء إبراهيم من النار، وفداء الذبيح بالكبش[2] ونحو ذلك .

---

1 (?) مجموع الفتاوى ج4/513،514. وج25/300.

2 (?) وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، قال: قد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء، ونحن براء من الفريقين، وقد صح أن رسول الله أمر بصوم عاشوراء؛ إذ قال: إنه كفارة سنةفلم يقنعا بذلك حتى أطالوا وأعرضوا وترقوا في الكذب. ضمن الأحاديث التي وضعوا: حديث أبي الفضل محمد بن ناصر من لفظه وكتابه مرتين. قال حدثنا أحمد بن الحسين أنبأنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح... عن أبي طالب العشاري.. عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : » إن الله عز وجل افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة يوم عاشوراء و... فإنه اليوم الذي تاب الله فيه آدم، وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكانا عليا، وهذا اليوم الذي نجى فيه إبراهيم من النار، وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا من السفينة، وفيه فدى إسما عيل من الذبح، وهو اليوم الذي أخرج الله يوسف من السجن وهو اليوم الذي رد الله علي يعقوب بصره، وهو اليوم الذي كشف الله فيه عن أيوب البلاء، وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت.. وأول يوم خلق الله الدنيا يوم عاشوراء...«.
قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يشك عاقل في وضعه، ولقد أبدع من وضعه وكشف القناع ولم يستحي، وأتى فيه المستحيل وهو قوله: (وأول يوم خلق الله يوم عاشوراء)، وهذا تغفيل واضعه لأنه إنما يسمى يوم عاشوراء إذا سبقه تسعة.. وفيه من التحريف في مقادير الثواب الذي لا يليق بمحاسن الشريعة، وكيف يحسن أن يصوم الرجل فيعطى ثواب من حج و اعتمر وقتل شهيدا, وهذا مخالف لأصول الشريعة، وما أظن إلا دس في أحاديث الثقات، وكان مع الذي رواه نوع تغفل ولا أحسن ذلك إلا في المتأخرين، وإن كان يحيى ابن معين قد قال في أبي الزناد: ليس بشيء ولا يحتج به، وقال ابن مهدي: لا يحدث عنه، وقال أحمد: هو مضطرب الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به, فلغل بعض أهل الهوى قد أدخله في حديثه. (الموضوعات لابن الجوزي ج2/567-56)
قلت: وفي الحديث علة أخرى: وهو أنه فيه محمد بن علي بن الفتح أبو طالب العشاري، شيخ صدوق، لكن أدخلوا عليه أشياء فحدث بسلامة باطن، وهو موضوع. قال الإمام الذهبي في الميزان: فقبح الله من وضعه، والعتب إنما هو على محدثي بغداد، كيف تركوا العشاري يروي مثل هذه الأباطيل؟!. وقال الخطيب: كتبت عنه وكان ثقة صالحا. قلت: ليس بحجة. (ميزان الاعتدال ج6/227 ت(7985)، ولسان الميزان ج5/302 ت(1019). قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ج2/93: موضوع. وكذا قال الالفتني الهندي في كتابه تذكرة الموضوعات ص118.

وهذا الحديث كذب موضوع. وقد ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات)، وإن كان قد رواه هو في كتابه(النور في فضائل الأيام والشهور) وذكر عن ابن ناصر شيخه أنه قال: حديث صحيح وإسناده على شرط الصحيح، **فالصواب** ما ذكره في (الموضوعات) وهو آخر الأمرين منه. وابن ناصر راج عليه ظهور حال رجاله، وإلا فالحديث مخالف للشرع والعقل، ولم يروه أحد من أهل العلم المعروفين في شيء من الكتب، وإنما دلس على بعض الشيوخ المتأخرة كما جرى مثل ذلك في أحاديث أخر. وليس فيها ما يصح لكن رويت لأناس اعتقدوا صحتها فعملوا بها ولم يعلموا أنها كذب. فهذا مثل هذا.
وقد يكون سببه الغلو في تعظيمه من بعض المنتسبة لمقابلة الرافضة فإن الشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الشقين صاروا)[1].

فتبين مما سبق أن هذا الحديث الذي ذُكر فيه أكثر حوادث الأنبياء والمرسلين في يوم عاشوراء كتوبة آدم، ورَدِّ بصر يعقوب عليه السلام، وعافية أيوب، وفداء الذبيح وغير ذلك في يوم عاشوراء لم يصح منها شيء، فالحديث موضوع ومكذوب على النبي، كما ذكره شيخ الإسلام وغيره من علماء الحديث.
وقد رُوي حديث آخر في فضل عاشوراء وفضل الاغتسال فيه والاكتحال ونحو ذلك، وهو مما اعتمد عليه بعض أهل الأهواء أيضا في غلوهم وإفراطهم في تقديس يوم عاشوراء، وهو موضوع لايصح نسبته إلى رسول الله . قال شيخ الإسلام: (وأحدث بعض الناس فيه أشياء مستندة إلى أحاديث موضوعة لا أصل لها، مثل فضل الاغتسال فيه والتكحل أو المصافحة، وهذه الأشياء ونحوها من الأمور المبتدعة كلها مكروهة، وإنما المستحب صومه)[2]. وهذا الحديث الذي أشار إليه شيخ الإسلام روي بطرق مختلفة، و

فدل على أن هذا الحديث موضوع لا يصح، كما ذكر ه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

[1] (?) منهاج السنة ج8/150، ومجموع الفتاوى ج25/300، واقتضاء الصراط المستقيم ج2/133، 134.

كلها ضعيفة، بل موضوعة وذكرها أهل العلم والمعرفة بالحديث، منها:
حدثنا جُوَيْبِر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا: » من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا«[1].
ومنها: حديث حبيب بن أبي حبيب[2].. عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: » من صام يوم عاشوراء كتبه الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب عشرة آلاف ملك.. ومن مسح على رأس يتيم رفعت له بكل شعرة على رأسه في الجنة درجة، قال : فقال عمر: يا رسول الله لقد فضلنا الله عز وجل بيوم عاشوراء؟ قال : نعم خلق الله عز وجل يوم عاشوراء السماوات والأرض.. وولد إبراهيم يوم عاشوراء، ونجاه الله من النار يوم عاشوراء، وفداه الله يوم عاشوراء، وتاب الله

---

2 (?) انظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول لمحمد بن علي بن الحسين أبي عبد الله الحكيم الترمذي ج13/15. حديث موضوع. قال الحاكم: أنا أبرأ إلى الله من عهدة جويبر، وهو منكر. قال: والاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله ﷺ فيه أثر، وهو بدعة ابتدعها قتلة الحسين. وقال أحمد: لا يشتغل بحديث جويبر. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقال السخاوي: موضوع. وقال الزركشي: لا يصح فيه أثر وهو بدعة. وقال ابن رجب: كل ما روي في فضل الاكتحال في يوم عاشوراء والاختضاب والاغتسال فيه فموضوع لا يصح ــ وجويبر هو ابن سعد أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر صاحب الضحاك ــ انظر: ضعفاء العقيلي ج1/205 ت(253) والجرح والتعديل ج2/540 ت(2246) والمجروحين ج1/217 ت(188) والموضوعات لابن الجوزي ج2/573،574. وفيض القدير للمناوي ج6/82، ولطائف المعارف لابن رجب ص112، واللآلئ المصنوعة للسيوطي ج2/94, وتذكرة الموضوعات للفتني الهندي ص118. قال الألباني: موضوع ضعيف. الجامع ج6/برقم5476.

1 (?) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 3/367 عن جو يبر عن الضحاك عن ابن عباس . وقال)) جويبر ضعيف والضحاك لم يلق ابن عباس.)) . وفال الحاكم منكر وأنا أبرأ إلى الله من عهدة جو يبر . وقال السخاوي : قلت: به هو موضوع . وقال الزركشي : لا يصح فيه أثر وهو بدعة . وقال ابن رجب في لطائف المعارف: كل ما روي في فضل الاكتحال والاغتسال والاختضاب وفيه موضوع لا يصح . وقال ابن حجر : حديثه واه جدا وأورده ابن الجوزي في الموضوعات./أنظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال 2/161 وفيض القدير 6/86 واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة2 / 94.

2 (?) حبيب بن أبي حبيب الخرططي المر وزي: عن إبراهيم الصائغ وغيره: كان يضع الحديث، قاله ابن حبان. وقال الحاكم: روى عن أبي حمزة وإبراهيم الصائغ أحاديث موضوعة. وقال نحوه النقاش. وقال ابن عدي: كان يضع الحديث. وقال أحمد بن حنبل: حبيب بن أبي حبيب كذاب. انظر: ميزان الاعتدال ج2/190 ت (1696) ولسان الميزان ج2/169.

على آدم في يوم عاشوراء...«[1]. وقد تقدم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذا موضوع على رسول الله ولا يصح من ذلك شيء وكل ما روي فيه من الاكتحال والاغتسال ونحوه كذب لا يثبت.

ومنها حديث آخر صححه بعض العلماء ظنا منهم ثبوته، وهو ليس كذلك ولم يثبت عن النبي بل قال شيخ الإسلام: هو موضوع لا يصح فيه شيء، وفيه يقول رحمه الله تعالى، مبينا ضعفه ووضعه وعدم صحة نسبته إلى النبي : (ورووا في ذلك حديث موضوع ومكذوب على النبي . و أعلى ما عندهم أثر يروى عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه[2] أنه قال:)) بلغنا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته((. قال سفيان بن عيينة: جربناه منذ ستين عاما فوجدناه صحيحا.

قلت[3]: محمد بن المنتشر هذا من فضلاء الكوفيين، لكن لم يكن يذكر ممن سمعه ولا عمن بلغه، ولا ريب أن هذا أظهره بعض المتعصبين على الحسين ليتخذوا يوم قتله عيدا، فشاع عند الجهال المنتسبين إلى السنة، هذا لا يثبت، وكل ما روي عن النبي من هذا الباب فهو موضوع ومكذوب عليه.[4]

---

1 (?) **موضوع**. قال ابن الجوزي في الموضوعات: وقال أبو حاتم أبو حيان: هذا حديث باطل لا أصل له، قال: وكان ابن حبيب من أهل مرو يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلاعلى سبيل القدح. انظر: كتاب الموضوعات لابن الجوزي ج2/571، 572، ولطائف المعارف لابن رجب ص112، واللآلئ المصنوعة ج2/92.

2 (?) **هو إبراهيم بن محمد بن المنتشر** بن الأجدع الهمداني أحد أئمة الدين ومن ثبت العلم وجده المنتشر هو أخو مسروق أحد الأعلام، حدث عن أبيه وطائفة يسيرة. حدث عنه شعبة وسفيان الثوري, قال جعفر الأحمد: كان من أفضل من رأيناه بالكوفة، وهو قديم الوفاة ، ولم أر له شيئا عن أحد من الصحابة. السير ج 7/55، 56.

3 (?) شيخ الإسلام ابن تيمية.

4 (?) منهاج السنة ج8/49، 50، مجموع الفتاوى ج25/300، 301، اقتضاء الصراط المستقيم ج2/131، 132.قال ابن الجوزي في الموضوعات (2/572)). قال العقيلي :الهيصم مجهول ، والحديث غير محفوظ، وقال ابن حبان : الهيصم روى الطامات لايجوز الاحتجاج به)).

قال حرب الكرماني[1]: سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث؛ فقال: لا أصل له، وليس له إسناد[2] يثبت إلا ما رواه سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن المنتشر عن أبيه أنه قال: بلغنا أنه من وسع على أهله...« وقال شيخ الإسلام: رواه عنه ابن عيينة، وهذا بلاغ منقطع لا يعرف قائله، والأشبه أن هذا وضع إما ظهرت العصبية بين الناصبة والرافضة، وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي أنه قال: » سيكون في ثقيف كذاب ومبير..«[3][4]

وأما قول ابن عيينة: فإنه لا حجة فيه فإن الله سبحانه أنعم عليه برزقه، وليس في إنعام الله بذلك ما يدل على أن سبب ذلك كان التوسيع يوم عاشوراء، وقد وسع الله على من هو أفضل الخلق من المهاجرين والأنصار ولم يكونوا يقصدون أن يوسعوا على أهليهم يوم عاشوراء بخصوصه، وهذا كما أن كثيرا من الناس ينذرون نذر الحاجة يطلبها فيقضي الله حاجته، فيظن أن النذر كان السبب، وقد ثبت عن النبي : » أنه نهى عن النذر وقال: ((إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل))[5]. فمن ظن أن حاجته إنما قضيت بالنذر فقد كذب على الله ورسوله.[6][7]

---

1 (?) **حرب الكرماني**: الإمام العلامة أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني الفقيه، تلميذ أحمد بن حنبل، كان رجلا جليلا، ومسائله من أنفس كتب الحنابلة، قيد التاريخ وفاته في سنة ثمانين ومائتين، وقارب التسعين. السير ج13/244، 245.

2 (?) مسائل الإمام أحمد للنيسابوري ج1/136، 137.

3 (?) تقدم تخريجه.

4 (?) منهاج السنة ج4/555 وج7/39، وج8/149، 150.

5 (?) صحيح مسلم ص421 ح1639 كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا ير شيئا.

6 (?) مجموع الفتاوى ج25/313_314.

7 (?) ويقول يحيى بن معين في حديث(من وسع على عياله) قال: ثنا أبو أسامة عن جعفر الأحمر عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر: قيل ليحيى: قد روى سفيان بن عينة عن إبراهيم بن المنتشر، قال يحيى: إنما دلسه عن أبي أسامة. وقيل ليحيى: فلم يسمع من إبراهيم؟ قال: بلى قد سمع منه، ولكن لم يسمع هذا سفيان بن عيينة من إبراهيم. الكامل في ضعفاء الرجال ج2/374. ت(340) ترجمة جعفر الأحمر.

فقد ظهر أن هذا الأثر لا يصح، وأن كل حديث روي في فضل عاشوراء كالاكتحال والاغتسال والتوسعة على العيال موضوع لا يصح شيء منها عن رسول الله كما تقدم.
وحديث التوسعة على العيال في يوم عاشوراء قد روي من عدة طرق وكلها فيها مقال، بل موضوعة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، منها:
عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي : » من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته« [1].
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله : » من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته« [2].
عن جابر قال: قال رسول الله : » من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه طول سنته« [3].

---

1 (?) موضوع. ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ج2/572. واللآلئ المصنوعة ج2/94. وفيه الهيصم بن شداخ يروي عن الأعمش. قال العقيلي: هيصم مجهول والحديث غير محفوظ. وقال ابن حبان: الهيصم يروي الطامات لا يجوز الاحتجاج به. قال الهيثمي: وهو ضعيف جدا. وقال أبو زرعة حين سئل عن بعض الشيوخ: كنت أمر به ولا أسأله عن أحاديثه ولم أسمع منه. قيل: فمن تتهم؟ قال: هيصم. وقال: الهيصم مجهول والحديث غير محفوظ. انظر: ضعفاء العقيلي ج3/252، والموضوعات لابن الجوزي ج2/572، والمجروحين لأبي حاتم ج3/97 ت(1174) وميزان الاعتدال ج7/113 ت(9327) ولسان الميزان ج6/212 ت(747 واللآلئ المصنوعة ج2/94.

2 (?) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج3/366. وإسناده ضعيف لا يصح، وفيه محمد بن إسماعيل الجعفري، قال أبو حاتم: منكر الحديث. انظر: مجمع الزوائد ج3/189، وشعب الإيمان للبيهقي ج3/365، 166، ولطائف المعارف ص113، واللآلئ المصنوعة ج2/95.وضعفه الألباني / انظر ضعيف الجامع رقم(5873). والمشكاة رقم(1926).

3 (?) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج3/365، وقال: إسناده ضعيف. وقال البيهقي بعد أن روى هذه الأحاديث: (هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة .. إذا ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة، والله أعلم.
وقال السخاوي في المقاصد: رواه الطبراني والبيهقي عن أبي سعيد وعن أبي هريرة وعن ابن مسعود، وقال: إن أسانيده كلها ضعيفة، ولكن إذا ضم بعضها إلى بعض استفاد قوة. انظر: شعب الإيمان للبيهقي ج3/36، وكشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ج2/393، واللآلئ المصنوعة ج2/94، 95. وتذكرة الموضوعات للفتني الهندي ص118. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ج6/256 برقم(5885).
وقال العلامة الألباني رحمه الله في تمام المنة: هذا رأي السخاوي، ولا نراه صوابا، لأن شرط تقوي الحديث بكثرة الطرق، وهو خلوها من متروك أو متهم لم يتحقق في هذا الحديث، فانظر مثلا حديث جابر هذا، فإن له طريقين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والناس مأمورون بطاعة الله على ما عظمت به النعمة حيث بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وقد قال النبي [illegible] في الحديث الصحيح: » إن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة« [1]

ودين الإسلام مبني على أصلين: على ألا يعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع، لا نعبده بالبدع، قال تعالى: [illegible] [2]. فالعمل الصالح ما أحبه الله وهو المشروع المسنون؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: (اللهم اجعل عملي كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيها شيئا)[3].

الأول: عن محمد بن يونس. أخرجه البيهقي. فهذا إسناد موضوع من أجل محمد بن يونس ـ وهو الكديمي ـ فإنه كذاب، قال ابن عدي: قد اتهم الكديمي بالوضع. وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث. وشيخه عبد الله بن إبراهيم الغفاري. قال الذهبي: يدلسونه لوهمه، نسبه ابن حبان إلى أنه يضع الحديث، وذكر له ابن عدي في فضل أبي بكر وعمر حديثين وهما باطلان. قال الحاكم: يروى عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة.

قلت ـ الألباني ـ: وهذا منها، فإن شيخه عبد الله بن أبي بكر بن أخي محمد بن المنكدر، ضعيف كما قال في الميزان.

وأما الطريق الثاني: فأخرجه ابن عبد البر في الاستذكار، من طريق أبي الزبير عنه وهذه الطريق مع أنها أصح طرق الحديث ـ كما قال السيوطي في اللآلئ ـ فقد قال فيها الخافظ ابن حجر: هذا حديث منكر جدا. كما نقله السيوطي نفسه عنه، ولم يتعقبه بسيء، وقد حمل فيه الحافظ على الفضل بن الحباب وقال: لعله حدث به نعد احتراق كتبه.

قلت ـ أي الألباني ـ: وفيه علة أخرى وهي عنعنة ابن الزبير، فإنه مدلس، وقد أورده في المدلسين الحافظ وابن العجمي.

وهكذا سائر طرق الحديث مدارها على متروكين أو مجهولين, ومن الممكن أن يكونوا من أعداء الحسين رضي الله عنه الذين وضعوا الأحاديث في فضل الاطعام والاكتحال وغير ذلك يوم عاشوراء، معارضة منهم للشيعة.. ولذلك جزم شيخ الإسلام ابن تيمية بأن هذا الحديث كذب، وذكر أنه سئل الإمام أحمد عنه فلم يره شيئا، وأيد ذلك أن أحدا من السلف لم يستحب التوسعة يوم عاشوراء، وأنه لا يعرف شيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة، وقد فصل القول في هذا. تمام المنة في التعليق على فقه السنة، محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ص410، 411، 412.

[1] (?) صحيح مسلم ص204 ح(867) كتاب الجمعة ـ باب تخفيف الصلاة والخطبة.

[2] (?) سورة الكهف الآية(110).

[3] (?) صحيح مسلم ص408 ح(1599) كتاب المساقاة ـ باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

ولهذا كانت أصول الإسلام تدور على ثلاثة أحاديث: قول النبي: » إنما الأعمال بالنيات« [1].
وقوله: » من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد« [2]. وقوله: » الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور متشابهة لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه« [3][4].
ومما تقدم يتبين:
أنه لم يرد في فضل يوم عاشوراء حديث صحيح ، سوى أن صومه كفارةسنة قبله.
وأنه يستحب صيامه كما أنه صامه الرسول وحث على صيامه وندب إليه، والأفضل أن يصام يوما قبله ويوما بعده معه؛ مخالفة لليهود. هذا هو المشروع فيه لا غير.
أن كل ما يفعل في يوم عاشوراء سوى الصيام فهو باطل لا أصل له، وكل ما روي في ذلك من الأحاديث عن النبي لا يصح ولم يثبت عنه، من صلاة خاصة وقيام معين واغتسال واكتحال واختضاب وتوسعة وطبخ أطعمة غير معتادة وادخار لحوم الأضحى يطبخ بها الحبوب يوم عاشوراء، كل هذه الأمور بدعة لا أصل لها، وكل بدعة ضلالة » من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد«.
أن اتخاذ يوم عاشوراء عيدا وإظهار الزينة فيه ، والتزاور والتهاني في يومه بهذا الخصوص وغيرهابدعة محدثةفي الدين ،وأصل ذلك من خصوم الحسين رضي الله عنه الذين قابلوا الرافضة بهذه البدعة المنكرة، وأن في ذلك تشبه بأهل الكتاب الذين يتخذون الأحداث أعيادا، وقد نهينا عن اتباع سننهم.

---

[1] (?) صحيح البخاري مع الفتح ج1/ـ 15 ح(1) كتاب بدء الوحي ـ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله

[2] (?) صحيح البخاري مع الفتح ج4/416 –ـ 60- باب النجش.. قال النبي الخديعة في النار من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد، وصحيح مسلم ص448 ح(1718) كتاب الأقضية ـ باب نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات.

[3] (?) صحيح البخاري ص25 ح(51) كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه. وصحيح مسلم ص408 ح(1599) كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

[4] (?) مجموع الفتاوى ج25/313، 314، 316، 317.

أنه لا يشرع تخصيص يوم معين في السنة أو في الشهر أو في الأسبوع لزيارة القبور أو المساجد، واعتقاد فضل فعله في هذا اليوم، كيوم عاشوراء كما يفعله العوام وأهل الأهواء والبدع. وأن على العلماء القيام ببيان الحق من باطله، وبيان ما صح عن النبي من السنة الصحيحة وحث العباد عليها ، وعدم السكوت عن الحق بعد علمه. والله تعالى نسأل أن يوفقنا اتباع الصراط المستقيم والتقيد بسنة نبيه التي هي سفينة النجاة ، والله تعالى أعلم.

الفصل الرابع: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الصوفية في تقديس شهر رجب
وفيه مباحث.

تقدم الحديث في المباحث السابقة عن بدعة الغلو في تقديس عاشراء وموقف شيخ الإسلام منها.
وفي هذا الفصل سأتحدث أيضا عن بدعة أخرى أحدثها بعض ممن ينتسب إلى الإسلام كالصوفية وغيرهم في شهر رجب وموقف شيخ الإسلام منها.

المبحث الأول: الحديث عن مظاهر هذا الغلو. وفيه مطالب:

المطلب الأول: اتخاذه موسما.

ومن البدع الزمانية التي حار بها شيخ الإسلام بدعة الغلو في تقديس شهر رجب ،حيث يخترع فيها عبادات معينة كصيام معين وبصلوات ذات صور وهيئات لم تكن معروفة عند الصحابة والتابعين وغيرهم من السلف الصالح.
قال شيخ الإسلام في شهر رجب وبدعة اتخاذه موسما: (ومن هذا الباب شهر رجب فإنه أحد الأشهر الحرم، قد روي عن النبي : أنه كان إذا دخل شهر رجب قال: ((اللهم بارك لنا في شهر رجب وشعبان وبلغنا رمضان)) [1]ولم يثبت عن النبي في فضل رجب حديث آخر، بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبي كذب، والحديث إذا لم يعلم أنه كذب، فروايته في الفضائل أمرٌ قريب، أما إذا علم كذبه فلا

---

[1] (?) ضعيف. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج3/375، قال: تفرد به زياد النميري، وفيه زائدة بن أبي الرقاد. قال البخاري: زائدة بن أبي رقاد عن الزياد النميري منكر الحديث. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار وفيه ابن أبي الرقاد. قال البخاري: منكر الحديث وجهله جماعة. مجمع الزوائدج2/165 وج 3/140. وفي ميزان الاعتدال: زائدة بن أبي الرقاد، أبو معاذ عن زياد النميري ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث. ميزان الاعتدال ج3/96. وتبيين العجب بما ورد في شهر رجب لابن حجر ص38، 39 وضعفه الألباني / انظر: المشكاة رقم(1369).

يجوز روايته إلا مع بيان حاله؛ لقوله : » من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين« [1]

فاتخاذ شهر رجب موسما بحيث يفرد بالصوم مكروه عند الإمام أحمد وغيره، فهو من البدع التي ينبغي اجتنابها)[2]

ومن علماء الصوفية القائلين بجواز اتخاذه موسما الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتابه ((الإحياء)) حيث يقول فيه : اعلم أن الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الإحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي أن يغفل المريد عنها، فإنها مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح[3]، ومتى غفل المريد عن فضائل الأوقات لم ينجح، فستة من هذه الليالي في شهر رمضان[4]، وأما التسع الأُخر: فالأول: ليلة من المحرم، وليلة عاشوراء، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف منه، وليلة سبع وعشرين منه، وليلة المعراج[5]، ثم ذكر في ذلك أحاديث ضعيفة وموضوعة)[6].

أما اتخاذ يوم أو ليلة أو أسبوع أو شهرمعين موسما ما لم يأت به الشرع أوأمر به فهو من البدع المحدثة كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وذلك : لما اشتملت عليه من الفساد في الدين وهذا ليس كل أحد بل ولا أكثر الناس يدرك فساد هذا النوع من البدع، لا سيما إذا كان من جنس العبادات المشروعة، بل أولوا الألباب هم الذين يدركون بعض ما فيه من الفساد، والواجب على الخلق اتباع الكتاب والسنة. وذلك أن من أحدث عملا في يوم، كإحداث صوم أول خميس من رجب، والصلاة في ليلة تلك الجمعة التي يسميها

---

[1] (?) أخرجه أحمد في المسند ج2/250 252، والترمذي ج5/35 ح(2662) كتاب العلم ـ باب ما جاء فيمن روى حديثا وهو يرى أنه كذب. وأخرجه بطرق مختلفة وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه في سننه ج1/29 ح(39) باب من حدث عن رسول الله حديثا وهو يرى أنه كذب. صححه الألباني /انظر: صحيح سنن الترمذي 3/63 رقم(2662) ومقدمة الضعيفة 1/1).

[2] (?) اقتضاء الصراط المستقيم ج2/134، 135 بتصرف بسيط فيه.

[3] (?) قلت: الرابح هو المتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة لا من يعمل عملا ليس عليه أمر النبي ولا أحد من أصحابه.

[4] (?) أما العشر الأواخر فقد ورد فيها الأدلة من الكتاب والسنة.

[5] (?) سيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى.

[6] (?) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه اللهج1/366، 367.

الجاهلون »صلاة الرغائب« [1]مثلا وما يتبع ذلك من إحداث أطعمة وزينة, وتوسيع في النفقة ونحو ذلك فلا بد أن يتبع هذا العمل اعتقاد في القلب، وذلك أنه لا بد أن يعتقد فضل هذا اليوم على غيره من الأيام وأن الصوم أو الصلاة فيه مستحب استحبابا زائدا على مثله الذي قبله أو بعده، وكذلك تلك الليلة؛ إذ لولا قيام هذا الاعتقاد في قلبه ـ أو قلب متبـوعه ـ لما انبعث القلب لتخصيص هذا اليوم والليلة، فإن الترجيح من غير مرجح ممتنع. والشارع الحكيم قد شهد لهذا المعنى بالاعتبار في هذا الحكم)[2].

والمقصود أنه :لا يجوز اتخاذ شهر رجب وغيره من الشهور مواسم وتخصيص عبادات معينة فيها:كالصيام أو الصلاة، وتكرار ذلك بتكرار الزمان ما لم يأمر الشرع الحكيم بذلك، فكل ما لم يأمر به من العبادات وغيرها فإنه يدخل في باب المحدثات والبدع وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وذلك أن هذه الأيام التي في رجب كأول يوم منه وأول خميس أو وسطه ليست من الأيام التي يعظمها الشرع ولم يكن لها ذكر في الشرع ولا جرى فيها ما يوجب تعظيمه.[3]

وذلك تقدم من كلام شيخ الإسلام(وأصل هذا أن العبادات المشروعة التي تتكرر بتكرر الأوقات حتى تصير سننا ومواسم ، قد شرع الله منها ما فيه كفاية العباد، فإذا أحدث اجتماع زائد على هذه الاجتماعات المعتاد، كان ذلك مضاهاة لما شرعه الله وسنه، وفيه من الفساد ما تقدم التنبيه على بعضه. بخلاف ما يفعله الرجل وحده، أو الجماعة المخصوصة أحيانا، ولهذا كره الصحابة إفراد صوم رجب، لما شبه برمضان)[4].

-وممن وافق شيخ الإسلام ابن تيمية على محاربة بدعة اتخاذ شهر رجب موسما:

---

[1] (?) سيأتي الحديث عن هذه الصلاة وحكمها.

[2] (?) اقتضاء الصراط ج2/ـ 106، 107، 108، بتصرف فيه، وسيأتي الحـديث عن هذا أكثر إن شاء الله عند الكلام عن تخصيص العبادات فيه.

[3] (?) يراجع الاقتضاء ج2/121.

[4] (?) اقتضاء الصراط ج2/144، 145.

العالم المالكي محمد بن محمد المعروف بابن الحاج الفاسي في كتابه: (المدخل) ذكر أن اتخاذ شهر رجب موسما أمر غريب نسب إلى الشرع وليس منه، وقد تحدث عن مظاهر ذلك عند أهل الأهواء فقال: (المرتبة الثانية: المواسم التي نسبوها إلى الشرع وليست منه، فمنها: أول ليلة من شهر رجب فيتكلف فيها من النفقات والحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعا، فالحلاوة التي احتوت على الصور المحرمة شرعا لا يجوز بيعها ولا شراؤها)[1] ثم قال: (فانظر: رحمنا الله وإياك إلى هذه المفاسد وكثرتها وتشعبها وهم مع ذلك يزعمون أن ذلك من المواسم الشرعية وأن ذلك تعظيم لهذا الموسم على زعمهم ثم زادوا فيه من التكلف أنهم يحتاجون فيه إلى مهاداة الأقارب والأصهار، والغالب من النسوة أنهن يكلفن أزواجهن بهذه التكاليف التي أحدثوها وربما يؤول أمرهم إن قصر في التوسعة إلى الفراق، والتكلف مذموم في المواسم الشرعية والعبادات العملية الدينية، فكيف به في غير موسم شرعي ولا عرفي، بل محدث وما كان السلف رضوان الله عليهم يعظمون هذا الشهر ـ أعني شهر رجب ـ ويحترمونه إلا بزيادة العبادة فيه والتشمير لأداء حقوقه الشرعية وإقامة حرمته، لكونه أول الأشهر الحرم)[2].

انظر إلى هذا العالم من علماء المالكية ينكر هذه البدعة ويقول إن هؤلاء اتخذوه موسما ونسبوه إلى الشرع والشرع بريء منه ، لاشك أن الأمر كماقاله شيخ الإسلام ابن تيمية وأيده ابن الحاج :هو من البدع المحدثة في الدين وأن ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأمر به فهو كاف وشاف لايحتاج إلى زيادة قط ومن زاد فيه أو استتزاد فقدظلم واعتدى،والله تعالى أعلم.

-وممن أنكر بدعة رجب واتخاذه عيدا أيضا أيضـا:

العالم الجليل ابن رجب الحنبلي في كتابه» لطائف المعارف« حيث قال: وروى مبارك بن فضالة[3] عن الحسن

---

1 (?) المدخل لابن الحاج ج1/210.

2 (?) المصدر السابق ج1/210، 211.

قال: ليس في الإسلام عتيرة[1]، إنما كانت العتيرة في الجاهلية، كان أحدهم يصوم رجب ويعتِر فيه، ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسما وعيدا كأكل الحلوى ونحوها، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يكره أن يتخذ رجب عيداً. وروى عبد الرزاق عن ابن جر يج[2] عن عطاء قال: كان النبي ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا)[3].
وعن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: قال رسول الله : لا تتخذوا عيدا، ولا يوما واحدا عيدا« [4].
وأصل هذا أنه لا يشرع أن يتخذ المسلمون عيدا إلا ما جاءت الشريعة باتخاذه عيدا، وهو يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق وهي أعياد العام، ويوم الجمعة وهو عيد الأسبوع، وما عدا ذلك فاتخاذه عيداً وموسما بدعة لا أصل له في الشريعة.[5]
وخلاصة القول: فلا يجوز اتخاذ شهر رجب موسما وعيداً لأن ذلك ليس له أصل في الشرع لا من الكتاب ولا من السنة وكل ما روي في ذلك فضعيف أو موضوع لا يصح الاحتجاج به كما ذكره شيخ الإسلام ولأن في ذلك أيضا مضاهاة لما شرعه الله وسنه، والعبادات توقيفية لا تثبت إلا

---

3 (?) **مبارك بن فضالة** بن أبي أمية الحافظ الصادق الإمـام أبو فضـالة القرشي العدوي مـولى عمر بن الخطـاب، من كبـار علمـاء البصـرة، ولد في أيـام الصـحابة ورأى أنسا وصـحب الحسن البصـري وروى عنـه، تـوفي سـنة (165هــ). السـير 284-6/181.

1 (?) عتيرة وفي النهاية قال : قال الخطابي : ((العتـيرة تفسـيرها في الحـديث أنها شاة تُذبح في رجب . وهذا هو الذي يشبه الحديث ويليق بحكم الدين . وأما العتيرة التي كانت تعترها في الجاهلية فهي الذبيحة التي تُذبح للأصـنام ، فيُصـبُّ دمها على رأسها))./ النهاية 3/178.

2 (?) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمـام العلامة الحافظ شـيخ الحـرم أبو خالد القرشي المكي أول من دون العلم بمكة حـدث عن عطـاء تـوفي سنة149هـ، عاش سبعين سنة. السير ج6/ 325-334.

3 (?) المصنف لعبد الرزاق ج4/292 رقم(7854) عن ابن عبـاس ولم يرفعـه، وابن ماجه ج2/345 ح(1743) كتاب الصيام ــ بـاب صـيام أشـهر الحـرم، والـبيهقي في شعب الإيمان ج3/375 قال: وفيه داود بن عطاء وليس بالقوي. وقال الذهبي: داود بن عطاء ضغيف. ميزان الاعتدال ج3/154. قال ابن حجر: هذا إسناد صـحيح. بيـان العجب بما ورد في شهر رجب ص70.

4 (?) مصنف عبد الرزاق ج4/291 ح(7853) باب صيام أشهر الحرم.

5 (?) لطائف المعارف ص227-228.

بالشرع.(إذ الأعياد شريعة من الشرائع، فيجب فيها الاتباع لا الابتداع).[6]

[6] (?) اقتضاء الصراط ج2/123.

المطلب الثاني: تخصيص شيء من أنواع العبادات فيه.

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عدم جواز تخصيص أي نوع من العبادات في شهر رجب ما لم يخصصه الشرع به، وأن ذلك من المحدثات في الدين وأن الدين مبني على أصلين عظيمين: أن نعبد الله وحده لا شريك له، وأن لا نعبده إلا بما شرع في كتابه أو على لسان رسوله وأن الله سبحانه ذم المشركين لأنهم اتخذوا دينا لم يأذن به الله وكما أن ما أحدثه الصوفية وغيرهم من العبادات الزائدة على المشروع يشبه ذلك ولأن في ذلك تخصيص بلا مخصص وكان تخصيص أنواع من العبادات في شهر رجب من البدع التي حاربها شيخ الإسلام وبين أن ذلك بدعة وغلو في الدين ومن ذلك ما يلي:

تخصيص شهر رجب بصيام دون غيره من الشهور:

ومن البدع المحدثة تخصيص شهر رجب أو إفراده بصوم دون غيره من الشهور حيث أنه لم يثبت فيه شيء ، وما قيل فيه فإنما هو من وضع الوضاعين ، ومن ثمّ تمسك به الصوفية ومن شابههم .

وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله في ((الإحياء)) في الأيام الفاضلة والمخصوصة: وأما الأيام الفاضلة فتسعة عشر يستحب مواصلة الأوراد فيها: يوم عرفة ويوم عاشوراء وسبع وعشرين من رجب له شرف عظيم وروى أبو هريرة أن رسول الله قال: من صام سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا)[1]، وهو اليوم الذي أهبط الله فيه جبريل عليه السلام على محمد بالرسالة[2] وفي الباب أحاديث أخرى موضوعة وباطلة كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية لما سئل عن تخصيص رجب وشعبان بصيام وغيره:

---

1 (?) هذا حديث باطل ومنكر.

2 (?) إحياء علوم الدين للغزالي ج1/366، 367.

(أما تخصيص رجب وشعبان جميعا بالصوم، أو الاعتكاف فلم يرد فيه عن النبي شيء، ولا عن أصحابه. ولا عن أئمة المسلمين، بل قد ثبت في الصحيح. أن رسول الله كان يصوم إلى شعبان، ولم يكن يصوم من السنة أكثر مما يصوم من شعبان؛ من أجل شهر رمضان)[1]

وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة، بل موضوعة، لا يعتمد أهل العلم على شيء منها وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل، بل عامتها من الموضوعات.

وقد صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدي الناس؛ ليضعوا أيديهم في الطعام في رجب ويقول: لا تشبهوه برمضان[2]

ودخل أبو بكر فرأى أهله قد اشتروا كيزانا[3]للماء واستعدوا للصوم فقال: ماهذا؟ فقالوا: رجب، فقال: أتريدون أن تشبهوه برمضان؟ وكسر الكيزان)[4] فمتى أفطر بعضا منها لم يكره صوم البعض.

وفي المسند وغيره حديث عن النبي أنه أمر بصوم الأشهر الحرم وهي: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فهذا في صوم الأربعة جميعا، لا من يخصص رجبا)[5]

ويستخلص من هذا : أنه لم يرد دليل شرعي لا في الكتاب ولا في السنة في تخصيص شهر رجب بصوم بمفرده دون غيره من الشهور وكل ما روي في ذلك من الأحاديث فهي ضعيفة بل موضوعة ومكذوبة على رسول الله بل ورد النهي عن ذلك كما ورد عن أبي بكر وعمر وابن عباس

---

1 (?) صحيح البخـاري مع الفتح ج4/251 ح(1969) و(1970) كتـاب الصـوم ـ بـاب صوم شعبان، وصحيح مسلم ص276 ح(1156) كتاب الصيام ـ بـاب صـيام النـبي في غير رمضان واستحباب أن لا يخلي شهرا عن صوم.

2 (?) المصنف لابن أبي شيبة ج2/345، إسناده صحيح. راجع إرواء الغليل ج4/113 برقم(224) وبيان العجب ص70.

3 (?) وهو جمع كـوز ، والكـوز من الأواني معـروف ، وهو مشـتق من ذلك والمجع أكواز وكيزان، ويقال: كاز يكـوز واكتـاز يكتـاز إذا إذاشـرب بـالكوز،واكتـاز المـاء إذا شربه/ اللسان 12/مادة كوز.

4 (?) هذا لأثر لم أقف عليه.

5 (?) مجموع الفتاوى ج25/291، والحوادث والبدع للطرطوشي المـالكي ص108، 109، والباعث على إنكار البدع ص72، 73.

وغيرهم من السلف الصالح فدل على أن تخصيصه بصيام دون غيره بدعة محدثة بعدهم وما لم يكن دينا عندهم لم يكن دينا بعدهم.

تخصيص أول خميس من رجب بصيام.

وهذا أيضا مما عمت به البلوى عند هؤلاء الغالين من الصوفية وغيرهم ،فقد اعتمدوا على أحاديث ضعيفة مكذوبة و في فضل صيام هذا اليوم، وقدأبطل شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك وبين أن هذه الأحاديث كلها ضعيفة أو موضوعة.

قال رحمه الله:(فإن هذا اليوم لم يكن له ذكر في السلف ولا جرى فيه ما يوجب تعظيمه وإنما حدث في الإسلام بعد المائة الرابعة وروي فيه حديث موضوع باتفاق العلماء مضمونه: فضيلة صيام ذلك اليوم, والصواب الذي عليه المحققون من أهل العلم النهي عن إفراد هذا اليوم بالصوم وعن كل ما فيه تعظيم لهذا اليوم.[(1)]؛ لأن كل من خصص هذا اليوم بصيام أو قيام فلا بد أن يعتقد أن هذا اليوم أفضل من أمثاله وأن الصوم فيه مستحب استحبابا زائدا على الخميس الذي قبله وبعده مثلا وأن هذه الليلة[(2)] أفضل من غيرها من الجمع خصوصا؛ إذ لولا قيام هذا الاعتقاد في قلبه لما انبعث القلب لتخصيص هذا اليوم والليلة، فإن الترجيح من غير مرجح ممتنع).[(3)]

ومما يوضح بطلان تخصيص مثل هذه الأيام بصوم أو غيره لاعتقاد فضلها على غيرها ما جاء في الصحيح: وذلك أن النبي نهى عن تخصيص أوقات بصلاة أو بصيام، وأباح ذلك إذا لم يكن على وجه التخصيص، فروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال:» لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم« [(4)]

---

[1] (?) اقتضاء الصراط ج2/121.

[2] (?) سيأتي الحديث عن هذه الليلة وحكم قيامها إن شاء الله.

[3] (?) اقتضاء الصراط ج2/ 107.

[4] (?) صحيح مسلم ص273 ح(1144) كتاب الصيام ـ باب كراهة صيام يـوم الجمعة منفردا.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: سمعت النبي يقول: لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده)[1]، وهذا لفظ البخاري. ومثل هذا ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: (لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم)[2]

فوجه الدلالة: أن الشارع قسم الأيام باعتبار الصوم ثلاثة أقسام:

قسم شرع تخصيصه بالصيام، إما إيجابا كرمضان، وإما استحبابا كيوم عرفة ويوم عاشوراء.

وقسم نهى عن صومه مطلقا، كيوم العيدين.

وقسم إنما نهى عن تخصيصه كيوم الجمعة وسرر[3] شعبان، فهذا النوع لو صيم مع غيره لم يكره، فإذا خصص بالفعل نهي عن ذلك سواء قصد الصائم التخصيص أو لم يقصد، وسواء اعتقد الرجحان أو لم يعتقد، ومعلوم أن مفسدة هذا العمل لولا أنها موجودة في التخصيص دون غيره لكان إما أن ينهى عنه مطلقا كيوم العيدين أو لا ينهى عنه كيوم عرفة وعاشوراء، وتلك المفسدة ليست موجودة في سائر الأوقات وإلا لم يكن للتخصيص بالنهي فائدة.

فظهر أن المفسدة تنشأ من تخصيص ما لا خصيصة له كما أشعر به لفظ الرسول فإن نفس الفعل المنهي عنه أو المأمور به قد يشتمل على حكمة الأمر أو النهي كما في قـوله: (خالفوا المشركين)[4] فتبين أن المفسدة ناشئة عن الاختصاص[5].

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج4/273 ح(1984) كتاب الصـوم ــ بـاب صـوم يـوم الجمعة، وصحيح مسلم ص273 ح(1144) كتاب الصـيام ــ بـاب كراهة صـيام يـوم الجمعة منفردا.

2 (?) صـحيح البخـاري مع الفتح ج4/152 ح(1914كتـاب الصـوم ــ بـاب لا يتقـدم رمضان بصوم يوم ولا يومين واللفظ للبخـاري، وصـحيح مسـلم ص159 ح(1082) كتاب الصيام ـ باب لا تقدموا رمضان بصوم.

3 (?) سـرر الشـهر آخـره./انظـر: النهاية 2/395 تفسـير غـريب الحـديث لابن حجر العسقلاني صاحب الفتح ص118(س ر)

4 (?) صحيح مسلم ص75 ح(259) كتاب الطهارة ـ باب خصال الفطرة.

5 (?) اقتضاء الصراط 2/113.

ويوضح ذلك: (أنه إذا كان يوم الجمعة يوما فاضلا يستحب فيه من الصلاة والدعاء والذكر والقراءة والطهارة والزينة ما لا يستحب في غيره كان ذلك في مظنة أن يتوهم أن صومه أفضل من غيره ويعتقد أن قيام ليلته كالصيام في نهاره لها فضيلة على قيام غيرها من الليالي فنهى النبي عن التخصيص دفعا لهذه المفسدة التي لا تنشأ إلا من التخصيص، وكذلك تلقى رمضان بصوم، وهذا المعنى أيضا موجود في مسألتنا فإن الناس قد يخصصون هذه المواسم لاعتقادهم أن فيها فضيلة ومتى اقترن ذلك بهذا الاعتقاد نُهي عن التخصيص ولأنه لا فضل فيه.

ومن قال: إن الصوم في هذا اليوم كغيره من الأيام هذا اعتقادي ومع ذلك فأنا أخصه بصوم فلا بد أن يكون باعثه: إما موافقة غيره، وإما اتباع العادة، وإما خوف اللوم عليه ونحو ذلك، وإلا فهو كاذب.

ويكفينا دليلا على عدم جواز تخصيص هذا اليوم بصوم (أن النبي وأصحابه وسائر الأئمة لم يذكروا في فضل هذا اليوم والليلة ولا في فضل صومه بخصوصه وفضل قيامها بخصوصها حرفا واحدا وأن الحديث المأثور في ذلك موضوع، ولا يجوز ـ والحال هذه ـ أن يكون لها فضل لأن ذلك الفضل إن لم يعلمه النبي ولا أصحابه ولا التابعون ولا سائر الأئمة، امتنع أن نعلم نحن من الدين الذي يقرب إلى الله ما لم يعلمه النبي ، والصحابة والتابعون وسائر الأئمة.

وإن علموه امتنع ـ مع توفر دواعيهم على العمل الصالح ،وتعليم الخلق، والنصيحة لهم ـ أن لا يُعلِموا أحدا بهذا الفضل ولا يسارع إليه أحد منهم. فإذا كان هذا الفضل المدعى، مستلزما لعدم علم الرسول وخير القرون ببعض دين الله، أو لكتمانهم وتركهم ما يقتضي شريعتهم وعاداتهم أن لا يكتموه ولا يتركوه ـ وكل واحد من اللازمين منتف: إما بالشرع، وإما بالعادة مع الشرع ـ عُلِم انتفاء المزوم ،وهو المدعى.

ثم هذا العمل المبتدع مستلزم: إما لاعتقاد هو ضلال في الدين، أو عملِ دين لغير الله_سبحانه. والتدين بالاعتقادات الفاسدة، أو التَدين لغير الله، لا يجوز.

فهذه البدع ـ وأمثالها ـ مستلزمة قطعا أو ظاهرا لفعل ما لا يجوز، فأقل أحوال المستلزم ـ إن لم يكن محرما ـ أن يكون مكروها، وهذا المعنى سارٍ في سائر البدع المحدثة.ثم هذا الاعتقاد يتبعه أحوال في القلب : من التعظيم والإجلال وتلك الأحوال أيضا باطلة؛ ليست من دين الله.

فعلمت أن فعل هذه البدع يناقض الاعتقادات الواجبة ، وينازع الرسل فيما جاءوا به عن الله، وأنها تورث القلب نفاقا، ولو كان خفيفا[1].

والذي يظهر من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وأيدته الأدلة: أنه لا يجوز تخصيص أول يوم خميس من رجب وغيره بصيام ولا مبرر لفعله ،حيث لم يقم دليل شرعي على فعله وأن كل ما روي في ذلك من الأحاديث في فضل صيامه خصوصا موضوع ومكذوب على رسول الله فانضم تخصيصه بصيام إلى جملة البدع والمحدثات التي نهى عنها رسول الله ، والله تعالى أعلم.

تخصيص شهر رجب بقيام أو اعتكاف أو غير ذلك من العبادات:

من المعلوم أن قيام الليل عبادة من العبادات المشروعة التي فعلها الرسول وواظب عليها وحث عليها، وهذا مما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وأقر به في عدة مواضع من كتبه.

أما على الصورة التي تُفعل في شهر رجب كصلاة الألفية[2] وغيرها فقد أنكرها شيخ الإسلام وبين أنها بدعة منكرة لمخالفتها الشرع كَمًّا وكيفا وما كانت معروفة عند السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في فضل ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين: (أفضل العبادات ما وافق هدي رسول الله وهدي الصحابة، كما صح عن رسول الله أنه كان يقول في خطبته: (خير الكلام كلام الله وخير

---

[1] (?) اقتضاء الصراط ج2/113، 114، 115، 116.

[2] (?) سيأتي الحديث عنها إن شاء الله.

الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)[1] وقال : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم)[2]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم مستنا فليستن بمن مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد)[3].

فإذا عرف هذا الأصل فالأمر الذي كان معروفا بين المسلمين في القرون المفضلة أنهم كانوا يعبدون الله بأنواع من العبادات المشروعة فرضها ونفلها من الصلاة والصيام والذكر وغير ذلك وكانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات كما أمر الله بذلك لأحيائهم وأمواتهم)[4].

فأما الصلوات الرجبية وهي التي تفعل في أول ليلة جمعة من رجب ،وكذلك في وسطه وفي ليلة المعراج (ليلة سبع والعشرين من رجب)ما كانت لها ذكر عند السلف، وإن كان قد ذكرها بعض المصنفين في الرقائق، فلا نزاع بين أهل العلم أو المعرفة بالحديث أن أحاديثها كلها موضوعة ،ولم يستحبها أحد من أئمة الدين. ولو كانت فيها مصلحة أو منفعة لم يهملها الشرع، ولفعلها النبي أو الصحابة رضوان الله عليهم لحرصهم على الخير.[5] وكل حديث في ذكر صوم رجب وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى ومختلق على رسول الله ،وأصله من وضع الوضاعين[6]، فدل هذا على أنه ليس في شهر رجب صيام مخصوص ولا صلاة أو قيام مخصوص، كما سيأتي بيان ذلك أكثر إن شاء الله في الكلام عن حكم الصلاة الألفية وغيرها.

---

1 (?) تقدم تخريجه، انظر ص:246.

2 (?) صحيح البخاري مع الفتح 5/306 ح(2650).كتاب الشهادات باب لايشهد على شهادة جورإذا أشهد. وصحيح مسلم ص 647 (ـ 2533) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم . باب بيان فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

3 (?) أخرجه البيهقي في الكبرى 10/116 والطبراني في الكبير 9/152برقم (8764) والهيثمي في مجمع الزوائد 180 قال :رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

4 (?) مجموع الفتاوى ج24/321، 322.

5 (?) يراجع اقتضاء الصراط ج2/114، 115، ومجموع الفتاوى ج11/578، 579، 580، وج24/201، 202.

6 (?) نقد المنقول ص 82، 83، 84.

المطلب الثالث: صلاة الرغائب وحكمها.

هذه الصلاة اشتهرت أو حدثت بعد القرون المفضلة ، وتصليها الصوفية، وهي ذات هيئة وصورة مخصوصة تصلى في شهر رجب وهي صلاة ذات منزلة عندهم كما ذكره أبو حامد الغزالي رحمه الله.
و سأتناول في هذا المطلب معنى هذه الصلاة وحكمها من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وأقوال بعض السلف الذين وافقوه في ذلك رحمهم الله.

صلاة الرغائب[1]:
وهي صلاة مشهورة بين الناس ـ وعند الصوفية خاصة ـ اليوم أنها تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في شهر رجب ويتقدمها صيام مخصوص في أول خميس رجب.
وإلى ذلك يشير شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن هذا اليوم_أول خميس _ وتلك الليلة_ليلة تلك الجمعة_ لم تعظمه الشريعة أصلا ولم يكن له ذكر في السلف ولا جرى فيه ما يوجب تعظيمه).[2]
متى أحدثت هذه الصلاة؟
ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من العلماء قبله أن هذه الصلاة أحدثت بعد المائة الرابعة، فعلى هذا يتبين أن الأئمة لم يعرفوا هذه الصلاة ولم يكن لها ذكر في كتبهم.
قال شيخ الإسلام رحمه الله: (صلاة الرغائب إنما حدثت في الإسلام بعد المائة الرابعة وروي فيه حديث موضوع باتفاق العلماء مضمونه فضيلة صيام ذلك اليوم وفعل هذه الصلاة المسماة عند الجاهلين بصلاة الرغائب وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين من العلماء من الأصحاب وغيرهم ولا يجوز ـ والحال هذه ـ أن يكون لها فضل؛ لأن ذلك الفضل إن لم

---

1 (?) والرغائب هي جمع رغيبة: وهي العطاء الكثير. والرغائب ما يُرغب فيه من الثواب العظيم وقيل: ما يَرغب فيه ذو رغب النفس، ورغب النفس: سهة الأمل وطلب الكثير، ومن ذلك صلاة الرغائب. (لسان العرب ج5/254، 255، مادة (رغب).

2 (?) يراجع: اقتضاء الصراط ج2/121.

يعلمه النبي ولا أصحابه ولا التابعون ولا سائر الأئمة امتنع أن نعلم نحن من الدين الذي يقرب إلى الله ما لم يعلمه النبي والصحابة والتابعون وسائر الأئمة)[1]
وقال الإمام الطرطوشي نقلا عن أبي محمد المقدسي: (وأما صلاة رجب فلم تحدث عندنا في بيت المقدس إلا بعد ثمانين وأربعمائة، وما كنا رأيناها ولا سمعنا بها قبل ذلك)[2].
وكذلك قال ابن رجب رحمه الله : (وإنما لم يذكرها المتقدمون؛ لأنها أُحْدثت بعدهم، وأول ما ظهرت بعد الأربعمائة، فلذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلموا فيها)[3]
فتبين من هذا بدعة هذه الصلاة التي تسمى » صلاة الرغائب« وتصلى في أول جمعة من رجب، ولم تكن معروفة ولم يكن لها ذكر عند المتقدمين لا في عهد الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة فإنما أحدثت بعدهم سنة (480هـ) وما لم يكن دينا عندهم يتقرب به إلى الله لم يكن دينا بعدهم.

المطلب الرابع : صفة صلاة الرغائب وحكمها

أما صفة صلاة الرغائب فذكر في حديث طويل نُسب إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو بريء منه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تغفلون عن أول ليلة جمعة في رجب؛ فإنها ليلة تسميها الملائكة: الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لايبقى ملك في جميع السماوات والأرض إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها ويطلع الله عز وجل عليهم اطلاعه فيقول: ملائكتي، سلوني ما شئتم فيقولون: يا ربنا، حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب فيقول الله عز وجل: قد فعلت ذلك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من أحد يصوم

---

[1] (?) اقتضاء الصراط ج2/114، 121.
[2] (?) الحوادث والبدع للطرطوشي ص103، والباعث على إنكار البدع والحوادث ص61.
[3] (?) لطائف المعارف ص228.

الخميس أول خميس من رجب، ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة يقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة و **((إنا أنزلناه في ليلة القدر))** ثلاث مرات و ((**قل هو الله أحد**)) اثنتي عشرة مرة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة، يقول: اللهم صل على محمد النبي الأمي، وعلى آله، ثم يسجد فيقول في سجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه فيقول: اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العزيز الأعظم سبعين مرة، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله تعالى حاجته فإنها تقضى.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة إلا غفر له جميع ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر، وعدد الأشجار، وشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته، فإذا كان أول ليلة في قبره جاءه ثواب هذه الصلاة فيجيبه بوجه طلق ولسان ذلق، ويقول: يا حبيبي، أبشر قد نجوت من كل شدة ... الحديث))[1]

---

1 (?) ذكره الإمام الغزالي رحمه الله في الإحياء 1/203 . وقال ابن الجوزي في الموضوعات : هذا حديث موضوع على رسول الله وقداتهموا به ابن جهضم ، ونسبوه إلى الكذب ، وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول : رجاله مجهولون ، وقد فتشتُ عليهم جميع الكتب فما وجدتهم . وقال الحافظ ابن حجر : وأخرج هذا الحديث أبو محمد عبد العزيز الكناني الحافظ في كتاب ((فضل رجب له)) ، فقال : ذكر علي بن محمد بن سعيد البصري ، أخبرنا أبي بكر ، بطوله ، وأخطأ عبد العزيز في هذا ، فإنه أوهم أن الحديث عنده عن غير علي بن عبد الله بن جهضم ، وليس الأمر كذلك ، فإنه إنما أخذه عنه ، فحاذعنه لشهرته بوضع الحديث وارتقى إلى شيخه ، أن شيخه مجهول، وكذا شيخ شيخه، /بيان العجب بما ورد في شهر رجب ص55. وقال الإمام السيوطي رحمه الله في اللا لئ المصنوعة ص48: موضوع اتهموا به ابن جهضم ، وذكر قول الحافظ عبد الوهاب ./وانظر كذلك : تذكرة الموضوعات للفتني الهندي ص44.
وقال الإمام الشوكاني : هو موضوع ، ورجاله مجهولون ، وقد اتفق الحفظ على أنها موضوعة، وألفوا فيها مؤلفات ، وغلطوا الخطيب (البغدادي) في كلامه فيها ، وأول من رد عليه من المعاصرين له: ابن عبد السلام (عز الدين) وليس كون هذه الصلاة موضوعة مما يخفى على مثل الخطيب ، والله أعلم ما حمله ذلك ، وإنما أطال الحفاظ المقال في هذه الصلاة المكذوبة بسبب كلام الخطيب ،وهي أقل من أن يشتغل بها ويتكلم عليها ، فوضعها لايمتري فيه من له أدنى إلمام بفن الحديث .وقال الفيروز أبادى في المختصر : إنها موضوعة بالاتفاق ، وكذلك وكلك قال المقدسي في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص48،49.
وقال أبو شامه في الباعث :ص61-62: ((قلت : ولعل سببه ما ذكر في هذا الحديث ، الموضوع من عظيم الثواب وتكفير الذنوب بهذه الصلاة ، فيتكل العامة عليها ويهملون الفرائض ، وواضع هذا الحديث الموضوع استعمل فيه أيضا من الألفاظ ما

هذه صفة صلاة الرغائب عند أهلها بهذه الهيئة، وبهذه الصورة الغريبة وضعها من وضعها.
هذا الحديث موضوع ومكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره أهل المعرفة بالحديث، ولا يصح شيء منه.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذه الصلاة لم يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه، ولا التابعين، ولا أئمة المسلمين، ولا رغب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من السلف ولا الأئمة، ولا ذكروا لهذه الليلة فضيلة تخصها، والحديث المروي في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بذلك) [1]
فبناء على ما تقدم ذكره نجد أن هذا الحديث موضوع ومختلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يصح كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وجزم بذلك أهل المعرفة والعلم بالحديث.

حكم صلاة الرغائب:

وقد ذهب بعض الصوفية إلى استحباب هذه الصلاة الباطلة، منهم الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله، حيث قال بعد ذكره الحديث: فهذه الصلاة مستحبة، وإنما أوردناها في هذا القسم لأنها تتكرر بتكرر السنين، وإن كانت لا تبلغ رتبة التراويح وصلاة العيدين؛ لأن هذه الصلاة نقلها الآحاد، ولكني رأيت أهل القدس بأجمعهم[2] يواظبون عليها، ولا يسمحون بتركها فأحببت إيرادها [3]

كـان يـدل على وضـعه ظـاهرا : هو قوله : يصـلى بين العشـاء والعتمة ، أراد بين العشـاء والمغـرب ، فهـذا بعيد من لفظ النـبي فإنه قد صح عنه أنه نهى أن يقـال للمغرب العشاء ونهى أن يقال للعشاء العتمة ،وهذا وجه حسن والله أعلم.))
ثم قال الحافظ أبو الخطـاب : أما صـلاة الرغـائب فـاتهم بوضـعها علي بن عبد اله بن جهضم وضعها على رجال مجهولين لم يوجـدوا في جميع الكتب /وابن جهضم : هو ابن جهضم الصــوفي الهمداني أبو الحسن المدلس في لإسناد الحافظ أبي القاسم وكان يتهمه / الباعث ص 60.

1 (?) مجموع الفتـاوى 23/135و25/290واقتضـاء الصـراط 2/ـ 121ومنهـاج السـنة 7/39.

2 (?) قلت : هذا ليس بحجة فإجماع أهل القدس على هذه الصلاة لايدل على صحتها أو مشرويتها ، ولأن الأحاديث المروية في ذلك باطلة.

3 (?) إحياء علوم الدين 1/203.

قال شيخ الإسلام: (صلاة الرغائب بدعة باتفاق أئمة الدين، ولم يسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من خلفائه، ولا استحبها أحد من أئمة الدين: كمالك والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، والليث، وغيرهم، والحديث المروي فيها كذب بإجماع أهل المعرفة بالحديث، والصلاة لا أصل لها بل هي محدثة، فلا تستحب لا جماعة ولا فرادى، فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يخص ليلة الجمعة بقيام أو يوم الجمعة بصيام، والأثر الذي فيها كذب موضوع باتفاق العلماء، ولم يذكره أحد من السلف والأئمة أصلاً، ولهذا قال المحققون: إنها مكروهة غير مستحبة.
والصواب النهي عن هذه الصلاة المحدثة، وعن كل ما فيه تعظيم لهذا اليوم ونحو ذلك حتى يكون هذا اليوم بمنزلة غيره من الأيام، وحتى لا يكون له مزية أصلا والله أعلم.)[1]
قال ابن الجوزي: ولقد أبدع من وضعها، فإنه يحتاج من يصليها إلى أن يصوم، وربما كان النهار شديد الحر، فإذا صام لم يتمكّن من الأكل حتى يصلي المغرب، ثم يقف فيها، ويقع في ذلك التسبيح الطويل، والسجود الطويل، فيتأذّى غاية الأذى، وإني لأغار لرمضان ولصلاة التراويح كيف زُوحم بهذه؟!، بل هذه عند العوام أعظم وأحلى، فإنه يحضرها من لا يحضر الجماعات) .[2]
وقال الإمام النووي رحمه الله بعد ذكر حديث النهي عن تخصيص الجمعة بصوم أو قيام: وفي الحديث النهي الصريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي ويومها بصوم كما تقدم، وهذا متفق على كراهيته، واحتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى الرغائب، قاتل الله واضعها ومخترعها، فإنها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة، وفيها منكرات ظاهرة، وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في تقبيحها، وتضليل مصليها

---

1 (?) مجموع الفتاوى 23/132، 135، واقتضاء الصراط 2/121، 122.

2 (?) كتاب االموضوعات 2/438 وبيان العجب ص54-55.

ومبتدعها، ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصر والله أعلم [1]
وقال ابن رجب: (فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء)[2]
وقال ابن الحاج في المدخل: (ومن البدع التي أحدثوها في هذا الشهر الكريم: أن أول ليلة جمعة منه يصلون في تلك الليلة في الجوامع والمساجد صلاة الرغائب، ويجتمعون في بعض جوامع الأمصار ومساجدها، ويفعلون هذه البدعة ويظهرونها كأنها صلاة مشروعة، وانضم إلى هذه البدعة مفاسد محرمة وهي اجتماع النساء والرجال في الليل على ما علم من اجتماعهم، وأنه لا بد أن يكون مع ذلك ما لا ينبغي مع زيادة وقود القناديل وغيرها.
وأما مذهب مالك رحمه الله تعالى فإن صلاة الرغائب مكروه فعلها، وذلك جار على قاعدة مذهبه؛ لأن تكرير قراءة السورة الواحدة في ركعة واحدة يمنعها؛ لأنه لم يكن من فعل من مضى، والخير كله في الاتباع لهم رضي الله عنهم) [3]

فهذا حكم صلاة الرغائب فهي بدعة محدثة، وحديثها موضوع، ومصليها غير مأجور والله أعلم.
وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قاعدة يدخل تحتها جميع الصلوات المبتدعة، قال رحمه الله: (فإذا انضمت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديرا وتحديدا، مثل: صلاة في وقت معين بقراءة معينة، أو على صفة معينة لم

---

1 (?)شرح النووي لصحيح المسلم 8/17.

2 (?)لطائف المعارف ص228. قال : وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين من الحفاظ أبو إسماعيل الأنصاري وأبو بكر بن السمعاني وأبو الفضل بن ناصر ، وأبو الفرج ابن الجوزي وغيرهم ، وإنما لم يذكرها المتقدمون ؛ لأنها أحدثت بعدهم.

3 (?) المدخل لابن الحاج 1/211. وقال الشقيري رحمه الله : وحكي عن الإمام النووي أنه قال : هذه الصلاة بدعة مذمومة منكرة قبيحة ، ولا يغتر بذكرها في كتاب قوت القلوب والإحياء)) /السنن والمبتدعات للشقيري ص124.

يجز ذلك؛ لأن استحباب الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي). [1]

وصلاة الرغائب جمعت هذه الأوصاف التي ذكرها شيخ الإسلام كلها.

ومما يدل أيضا على بدعية صلاة الرغائب وبطلانها: مخالفتها لقواعد الشريعة المحفوظة، وتناقضها من وجوه كثيرة ذكرها أهل العلم:

أحدها: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قيام ليلة الجمعة على التخصيص، وهذا النهي بطريق النظر عن صلاة الرغائب، فكان فعلها داخلا تحت هذا النهي.

الثاني: مخالفة سنة السكون في الصلاة بسبب التسبيحات، وعدد سورتي القدر والإخلاص في كل ركعة، ولا يتأتى ذلك إلا بتحريك الأصابع في الغالب، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اسكنوا في الصلاة)) [2]

الثالث: مخالفة سنة خشوع القلب وحضوره في الصلاة، وتفريغه لله، وملاحظة جلاله، والوقوف على معاني القرآن، وإلا فهو المطلوب الأعظم من الصلاة، وإذا لاحظ المصلي عدد قراءة السورة والتسبيحات بقلبه كان ملتفتا عن الله تعالى معرضا عنه

الرابع: كما أن هذه الصلاة عند واضعها المبتدع أن يفعلها مع صيام ذلك اليوم، ولا يفطر حتى يصليها، وعند ذلك يلزم فيه تعطيل شيئين من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك

أحدهما: تعجيل الفطر.

الثاني: تفريغ القلب من الشواغل المقلقة بسبب جوع الصائم وعطشه، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابــدأوا بالعشاء)) [3]

---

1 (?) مجموع الفتاوى 18/67.

2 (?) صحيح مسلم ص110ح(430) كتاب الصلاة باب الأمر بالكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام.

3 (?) صحيح البخاري مع الفتح 9/498 ح(5465) كتاب الأطعمة باب إذا العشــاء فلا يعجل عن عشائه.

وهذه الصلاة يدخل فيها بعد الفراغ من صلاة المغرب، ولا يفرغ منها إلا عند دخول وقت العشاء الآخرة، فتوصل بصلاة العشاء، والقلق باق، ويتأخر الفطر إلى بعد ذلك.
الخامس: أن سجدتي هذه الصلاة المفعولتين بعد الفراغ منها مكروهتان، فإنهما سجدتان لا سبب لهما، والشريعة لم ترد بالتقرب إلى الله تعالى بالسجود إلا في الصلاة، أو لسبب خاص، من سهو أو قراءة سجدة، وفي سجدة الشكر خلاف [1]

المطلب الخامس: صلاة أم داود وحكمها

أحدث الناس في شهر رجب بعد صلاة الرغائب المتقدم ذكرها في أول جمعة من رجب صلاة أخرى في نصف شهر رجب، وهي من الصلوات البدعية التي أنكرها شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي ما يسمونها: صلاة أم داود[2]
وهي صلاة تكون في نصف رجب يصلونها ويعتقدون فضلها، وقد روي في ذلك أحاديث موضوعة ومكذوبة ومختلقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وفيها يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر صلاة الرغائب السابقة وما يفعل في ليلة تلك الجمعة من صنع الأطعمة، وإظهار الزينة وغيرها:
(وكذلك يوم آخر في وسط رجب يصلى فيه صلاة تسمى ((صلاة أم داود)) فإن تعظيم هذا اليوم لا أصل له في الشريعة، وهذه الصلاة محدثة) [3]

صفتها:

---

1 (?) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامه ص 79، -81. وعن أبي محمد العز بن عبد السلام ، في ((المساجلة)) ، والأمر بالاتباع والنهي عن الابتـداع للإمام للسيوطي ص171-173. وراجع كتاب ((البدع الحولية لعبد الله التـويجري ، فقد نقل ((المسـاجلة الـتي جـرت بين العز بن عبد السـلام مع ابن الصـلاح تقي الدين الحافظ. حول صلاة الرغائب.ص342_364.

2 (?) أما أصل تسمية هـذه الصلاة بهـذا الاسم لم أقف عليه ولعل شـيخ الإسـلام بن تيمية- رحمه الله – يقصد بها الصلاة التي يصـلونها في نصف شـهر رجب كما يـذكر ذلك.

3 (?) اقتضاء الصراط 2/122.

أما صفة هذه الصلاة التي في نصف رجب وهو ما يروى عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة، وقل أعوذ برب الناس ثلاث مرات، فإذا فرغ من صلاته صلى علي عشر مرات، يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ثلاثين مرة، بعث الله إليه ملائكة يكتبون له الحسنات، ويغرسون له الأشجار في الفردوس، ومحي عنه كل ذنب أصابه إلى تلك الليلة، ولم يكتب عليه إلا مثلها من القابل، ويكتب له بكل حرف قرأ في هذه الصلاة سبعمائة حسنة، وبني له بكل ركوع وسجود عشرة قصور في الجنة من زبرجد[1] أخضر، وأعطي بكل ركعة عشر مدائن في الجنة ملك فيضع يده بين كتفيه فيقول له: استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك))[2]
وحكم هذه الصلاة أيضا كسابقتها، فكل ما قيل في تلك الصلاة يقال في هذه، أنها بدعة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكذلك ما يروى من الصلاة المقدرة ليلة النصف وأول جمعة من رجب، أو ليلة سبع وعشرين منه، ونحو ذلك، كلها كذب، وكل صلاة فيها الأمر بتقدير عدد الآيات أو السور، أو التسبيح فهي كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) [3]
(ثم إن كل حديث في صلاة أول رجب أو وسطه، أو آخره فغير مقبول لا يعمل به، ولا يلتفت إليه) ([4])

---

1 (?) زبرجد على وزن سفرجل وهو نوع من الجواهر / مختار الصحاح ص 261مادة(زبرجد)

2 (?) قال ابن جوزي : هذا موضوع ، ورواته مجهولون ، ولا يخفى تركيب إسناده ورجاله ، والظاهر أنه من عمل الحسين بن إبراهيم ا الموضوعات 2 / 439 وبيان العجب ص55، 56. واللالئ المصنوعة 2/48، 49. وتذكرة الموضوعات للفتني ص 44. وقال الشوكاني في فوائد المجموعة ص50 رواه الجوزقاني عن أنس مرفوعا ، وهو موضوع ، ورواته مجا هيل.

3 (?) منهاج السنة 7/422، 434.

4 (?) السنن والمبتدعات ص 125.

المطلب السادس:
صلاة ليلة سبع وعشرين من رجب (ليلة الإسراء)

لاشك عند المسلمين أن الله تعالى أكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، حيث أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك حوله، ثم عرج به إلى السماء السابعة، وناجى ربه، وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس التي هي أحب الأعمال إلى الله وأعظمها عنده، و (التي فرضها الله تعالى بنفسه ليلة المعراج، ولم يجعل فيها بينه وبين محمد واسطة، وهي عمود دين الإسلام الذي لا يقوم إلا به، وهي أهم أمر الدين، فمن لم يعتقد وجوبها على كل عاقل بالغ غير حائض ولا نفساء فهو كافر مرتد باتفاق أئمة المسلمين، وإن اعتقد أنها عمل صالح وأن الله يحبها ويثيب عليها، وصلى وصام مع ذلك لم يعتقد وجوبها وهو بالغ فهو أيضا كافر مرتد حتى يعتقد أنها فرض واجب على كل بالغ، لعظم أمرها وأهميتها.

وهذا أمر معروف ومشهوربالكتاب والسنة الصحيحة، ومتفق عليه.

أما تاريخ هذه الليلة التي هي ليلة الإسراء فمختلف فيه عند أهل العلم المتقدمين [1]وإذا كان الأمر مختلفا فيه إلى هذه الدرجة فإن الجزم بأن ليلة الإسراء كانت في سبع وعشرين من رجب، وتخصيص عبادة معينة فيها تخبط، ورواية الأحاديث في ذلك افتراء على النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم أسري به في هذه الليلة بالذات.

---

1 (?) وقد اختلفت في وقت المعـراج : فقيـل: كـان قبل المبعث ، وهوشـاذ . وذهب الأكثر على أنه كـان بعد المبعث . ثم اختلفـوا : فقيل : قبل الهجـرة بسـنة قاله ابن سعدوغيره، وبه جزم النووي ، وبالغ ابن حزم فنقل الاجما ع فيه ، وهو مردود فــإن في ذلك اختلافا كثيرا يزيد على عشرة أقوال ، منها ماحكاه ابن الجوزي ، أنه كـان قبلها بثمانية أشـهر ، وقيل بسـتة أشـهر ، وحكى هـذا الثـاني أبو الربع ابن سـالم ، وقيل: كان في رجب سنة اثنتي عشرة من النبوة وقيل بأحد عشر شـهرا، جـزم به عبد الله الحـربي حيث قـال: كـان في ربيع الأخر قبل الهجـرة بست ، وقيـل: قبل الهجـرة بسـنة وشـهرين ، وقيل : بسـنة وثلاثة أشـهر ،وقيل بسـنة وخمسة أشـهر فيكون في الشوال ، أو في رمضان ، وقيل غـير ذلك / أنظر :شـرح صـحيح مسـلم للنووي 2/180،181 وفتح الباري 7/240، 241. والتمهيد لابن عبد البر 8/84_52. وتفسير القرطبي 10/210، 211. وتفسير ابن كثير 3/23.

أما اتخاذ تلك الليلة موسما وعيدا فغلو في الدين، وشرع في دين الله ما لم يأذن به كما تقدم.
وقد روي فيها حديث موضوع عن أنس ابن مالك رضي الله عنه.
قال الإمام الغزالي رحمه الله في الإحياء: (وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه، وليلة سبع وعشرين منه، وهي ليلة المعراج، وفيها صلاة مأثورة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة)) فمن صلى في هذه الليلة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن، ويتشهد في كل ركعتين، ويسلم في آخرهن، ثم يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة، ثم يستغفر الله مائة مرة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة، ويدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته، ويصبح صائما، فإن الله يستجيب دعاءه، إلا أن يدعو في معصية))[1]
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والصلاة التي تذكر أول ليلة جمعة من رجب وفي ليلة المعراج، وألفية شعبان، وغيرها، وإن كانت قد ذكر طائفة من المصنفين في الرقائق فلا نزاع بين أهل المعرفة بالحديث أن أحاديثه كلها موضوعة، ولم يستحبها أحد من أئمة الدين، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام، ولا يوم الجمعة بصيام))[2][3]
وقال في موضع آخر: (... وأشد من ذلك ما يذكره بعض المصنفين في ((الرقائق والفضائل)) في الصلوات الأسبوعية والحولية كصلاة يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس المذكورة في كتاب أبي طالب[4] وأبي

---

1 (?) حديث مو ضوع وإسناده منكر وباطل ، وكذلك الحديث((بعثت نبيا في السابع والعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين شهرا)) باطل / بيان العجب ص64. وفي المختصر حديث الصلاة المأثورة في ليلة السابع والعشرين من رجب لأبي موسى المديني منكر /تذكرة الموضوعات ص44، قال ابن رجب)) وروي بإسناد لايصح عن القاسم بن محمد أن الإسراء بالنبي كان في سابع عشر من رجب ، وأنكر ذلك إبراهيم الحربي وغيره / لطائف المعارف ص233.

2 (?) تقدم تخريجهانظر:ص527.

3 (?) مجموع الفتاو23/134، 135.

4 (?) صاحب كتاب ((قوت القلوب))

حامد[1] وعبد القادروالصلاة التي في ليلة سبع وعشرين من رجب، وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، مع اتفاق أهل المعرفة بحديثه أن ذلك كذب عليه)[2].

فبناء على ما تقدم يتبين لنا أنه لم يرد في ليلة سبع وعشرين من رجب وفي فضلها وتخصيصها بالصلاة وغيرها حديث صحيح، وكل ما روي في ذلك باطل وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: (سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن رجل قال: ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر، وقال الآخر: بل ليلة القدر أفضل فأيهما المصيب؟

فأجاب: الحمد لله، أما القائل بأن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر فإن أراد به أن تكون الليلة التي أسري فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم نظائرها من كل عام أفضل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر فهذا باطل، لم يقله أحد من المسلمين، وهو معلوم الفساد بالاضطرار من دين الإسلام، هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرف عينها، فكيف ولم يقم دليل معلوم لا على شهرها ولا على عشرها، ولا على عينها، بل المنقول في ذلك منقطعة، ليس فيها ما يقطع به، ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره، بخلاف ليلة القدر، فإنه قد ثبت فيها أحاديث في الصحيحين، وقد أخبر سبحانه أنها خير من ألف شهر، وأنه أنزل فيها القرآن.

وإن أراد أن الليلة المعينة التي اسري فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم، وحصل فيها ما لم يحصل له في غيرها من أن يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة، فهذا صحيح، وليس إذا أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فضيلة في مكان أو زمان يجب أن يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الأمكنة والأزمنة.

---

[1] (?) صاحب كتاب((الإحيا ء))

[2] (?) مجموع الفتاوى 24/201.

هذا إذا قدر أنه قام دليل على أن إنعام الله على نبيه ليلة الإسراء كان أعظم من إنعامه عليه بإنزال القرآن ليلة القدر، وغير ذلك من النعم التي أنعم عليه بها، والكلام في مثل هذا يحتاج إلى علم بحقائق الأمور، ومقادير النعم التي لا تعرف إلا بوحي، ولا يجوز لأحد أن يتكلم فيها بلا علم، ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لاسيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ذلك الزمان، ولا ذلك المكان بعبادة شرعية... ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال عيسى مواسم وعبادات، كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله)[1]

وأما حكم صلاة ليلة سبع وعشرين من رجب (ليلة المعراج) فقد ظهر جليا في النصوص السابقة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية أنها بدعة محدثة، وكل صلاة فيها الأمر بتقدير عدد الآيات أو السور، أو التسبيح فهي كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

قال رحمه الله: (وعامة تطوعاته إنما كان يصليها مفردا، وهذا الذي ذكرناه في التطوعات المسنونة، فأما إنشاء صلاة بعدد مقدر، وقراءة مقدرة في وقت معين تصلى جماعة راتبة كهذه الصلوات: (الرغائب، وأول جمعة منه، وليلة سبع وعشرين من شهر رجب) وأمثال ذلك، فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام، كما نص على ذلك العلماء المعتبرون، ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع، وفتح مثل هذا الباب يوجب تغيير شرائع الإسلام، وأخذ نصيب من حال الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله والله أعلم).[2]

وقال فقيد الأمة في عصره الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: (وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

1 (?) زاد المعاد 1/ 57_59. ومجموع الفتاوى 25/286.

2 (?) مجموع الفتاوى 23/414، ومنهاج السنة 7/433، 434، والفتاوى الكبرى 1/490و2/3 والسنن والمبتدعات ص127.

عند أهل العلم بالحديث، ولله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشيء من العبادات، فلم يجز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لم يحتفلوا بها، ولم يخصها بشيء، ولو كان الاحتفال بها أمرا مشروعا لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة، إما بالقول أو الفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر، ولنقله الصحابة رضي الله عنهم إلينا، فقد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم كل شيء يحتاجه الأمة، ولم يفرطوا في شيء من الدين بل هم السابقون إلى كل خير، فلو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعا لكانوا أسبق الناس إليه، والنبي صلى الله عليه وسلم هو أنصح الناس للناس، قد بلغ الرسالة غاية البلاغ، وأدى الأمانة، فلو كان تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الإسلام لم يغفله صلى الله عليه وسلم، ولم يكتمه، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أن الاحتفال بها وتعظيمها ليسا من الإسلام في شيء، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها، وأتم عليها النعمة، وأنكر على من شرع في الدين ما لم يأذن به الله.

قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين من سورة المائدة: [illegible] [1]

وقال عز وجل في سورة الشورى: [illegible] [2]

وقال صلى الله عليه وسلم:(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[3] وفي رواية لمسلم: (من عمل عملا ليس عليه فهو رد)[4] ...[5]

---

1 (?) سورة المائدة الآية (3).

2 (?) سورة الشورى الآية(21).

3 (?) تقدم تخريجه انظر ص616.

4 (?) تقدم تخريجه انظر ص362.

5 (?) التحذير من البدع ، رسالة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ص18_21.

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من تقديس الأماكن والأزمان

فقد ظهر من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من علماء السلف رحمهم الله أن الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وتعظيمها بالصلاة والصوم بدعة محدثة، وأن ذلك ليس من دين الإسلام في شيء، وشرع في دين الله مالم يأذن به، فالواجب على المسلمين التمسك بالكتاب والسنة، وعدم الحياد عنهما، وهذا الدين قد أكمله الله تعالى، ورضي به، وما لم يكن دينا قبل نزول هذه الآية: ((**اليوم أكملت لكم دينكم**)) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ...) لم يكن دينا بعده، والله نسأل أن يرزقنا الفقه في الدين، والتمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم.

المبحث الثاني : الأحاديث التي اعتمدوا عليها في فضله وموقف شيخ الإسلام منها

تحدثت في المبحث السابق عن مظاهر غلو الصوفية في تقديس شهر رجب وحكم تخصيص أنواع من العبادات فيه كالصوم والصلاة المسمى بصلاة الرغائب وغيرها وموقف شيخ الإسلام من كل ذلك ، لا شك أنهم عندما يعظمون هذا الشهر ويخصونه بنوع من العبادات دون غيره من الشهور يعتمدون على بعض الأدلة إما من الكتاب وإما من السنة ، وقد تكون تلك الأدلة عليهم لا لهم لعدم صحة الاستدلال بها إما لعدم الدلالة وإما لعدم ثبوت تلك الأدلة قطعاً ، وفي هذا المبحث سأتحدث عن موقف شيخ الإسلام من تلك الأحاديث .

فموقف شيخ الإسلام من الأحاديث المروية في فضل شهر رجب واضح وجليّ وموافق للكتاب والسنة ومتبع للسلف الصالح في ذلك .

فقد ذكر رحمه الله :(أنّ شهر رجب هو أحد الأشهر ، ولم يثبت عن النبي في فضله حديث[1] بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبي كذب ، والحديث إذا لم يعلم أنه كذب فروايته في الفضائل أمر قريب أما إذا علم كذبه فلا يجوز روايته إلا مع بيان حاله لقوله : ((من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين))[2][3]

وأحاديث صلاة وصوم رجب بخصوصه كلها ضعيفة بل موضوعة لا يعتمد أهل العلم على شيء منها ، وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل بل عامتها من الموضوعات المكذوبات)[4]

---

[1] (?) إلا حديث ((اللهم بارك لنا في رجب وبلغنا رمضان)) وتقدم أنه ضعيف ؛ لأنه فيه زائدة بن أبي رقاد عن النميرة منكر الحديث .

[2] (?) تقدم تخريجه ، انظر ص668 .

[3] (?) اقتضاء الصراط (2/134) .

[4] (?) مجموع الفتاوى (25/391) .

وظهر أن كل ما ورد في فضل رجب بخصوصه فهو إما ضعيف وهو قليل جدّاً وإما موضوع ومكذوب وهو الأكثر والغالب .
فكلام شيخ الإسلام هذا يوافق كلام السلف ويؤيده بل اتفقوا على ذلك كما سيأتي ذكره إن شاء الله .
ومن جملة الأحاديث التي اعتمد عليها هؤلاء في فضل شهر رجب وفي فضل تعظيمه ما يلي :
1ـ حديث صلاة الرغائب الطويل :
عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله : ((رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي ، قيل : يا رسول الله : ما معنى قولك شهر الله ؟ قال : لأنه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء ، وفيه تاب الله على أنبيائه ، وفيه أنقذ أولياءه من يد أعدائه ، من صامه استوجب على الله تعالى ثلاثة أشياء : مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه ، وعِصمته فيما بقي من عمره ، وأماناً من العطش يوم العرض الأكبر ، فقام شيخ ضعيف فقال : يا رسول الله إني لأعجز عن صيامه كله ، فقال : صمْ أول يوم منه فإن الحسنة بعشر أمثالها وأوسط يوم منه وآخر يوم منه فإنك تُعطى ثواب من صامه كله، ولكن لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة في رجب **فإنها ليلة تسميها الملائكة الرغائب** ..)) [1] الحديث.
2ـ ما يروى عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : ((رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي ، فمن صام رجب إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر وأسكنه الفردوس الأعلى ، من صام من رجب يومين فله من الأجر ضعفان ووزن كل ضعف مثل جبل من جبال الدنيا ، ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً طول مسيرة ذلك سنة ، ومن صام أربعة أيام عُوفي من البلاء من الجذام والجنون والبرص ، ومن فتنة المسيح

[1] (?) وقد تقدم أنه موضوع ، أخرجه ابن الجـوزي في الموضـوعات بكامله ، وأورده السيوطي في اللآلئ المسنونة (2/47) ، وقال : موضوع ، والحافظ ابن حجر في بيان العجب بما ورد في فضل رجب ص (52) ، وأقره ، وتذكر الموضوعات للفتني الهندي ص (44) ، والشـوكاني في الفوائد المجموعة في الأحـاديث الموضـوعة ، قال : وقد اتفق الحفاظ على أنه موضوع وألفوا فيها مؤلفات وغلّطوا الخطيب في كلامه فيها ص (48،49) .

الدجال ، ومن عذاب القبر ، ومن صام من رجب ستة أيام خرج من قبره ووجهه أضْوَأ من القمر ليلة البدر ، ومن صام سبعة أيام فإن لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم باباً من أبوابها ومن صام من رجب ثمانية أيام فإن للجنة ثمانمية أبواب يفتح له بصوم كل يوم باباً من أبوابها ، ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي : لا إله إلا الله ، فلا يردّ وجهه دون الجنة ، ومن صام من رجب عشرة أيام جعل الله له على كل ميلٍ من الصراط فراشاً يستريح عليه ، ومن صام من رجب أحد عشر يوماً لم يُر في القيامة عبد أفضل منه إلا من صام مثله أو زاد عليه ..)) [1] وذكر الحديث بطوله .

3ـ رُوي عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله : إن شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوماً كتب الله له صوم ألف سنة ، ومن صام يومين كتب له صيام ألفي سنة، ومن صام منه ثلاثة أيام كتب له صوم ثلاثة آلاف سنة ، ومن صام من رجب سبعة أيام أغلقتْ عنه أبواب جهنم ، ومن صام ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أي أبوابها شاء ، ومن صام منه خمسة عشر يوماً بُدّلت سيئاته حسنات ، ونادى مناد من السماء قد غُفر لك فاستأنف العمل، ومن زاد زاده الله عز وجل)) [2] .

---

[1] (?) موضوع ، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (2/576ـ577) قال : هذا حديث موضوع على رسول الله ، والكسائي لا يُعرف والنقاش متهم .
قال الحافظ : قال ابن ناحر : وهذا حديث غريب عال من حديث أبي معاوية الضرير .. ولا يعرف ولم نسمعه إلا من رواية أبي النقاش عنه ، وقال الحافظ : وهذا الكلام لا يليق بأهل النقد ، وكيف يروج مثل هذا الباطل على ابن ناحر مع تحقيقه بأن النقاش وضاع دجال ، نسأل الله العافية ، فوالله ما حدث أبو معاوية ، ولا من فوقه بشيء من هذا قط ، وليس الكسائي علي بن جمرة المقدسي النحوي ، فقد جزم بأنه غيره الإمام أبو الخطاب بن دحية ، فقال ك الكسائي المذكور لا يُدرى من هو ، وقالوا بعد أن أخرج الحديث : هذا حديث موضوع ، وللحديث طريق أخرى واهية أيضاً ، وفي رواتها مجاهيل / بيان العجب بما ورد في شهر رجب ص (42،43،44) ، واللآلئ المصنوعة للسيوطي (2/96،97) قال : موضوع الكسائي لا يعرف والنقاش متهم .

[2] (?) موضوع ، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (2/578ـ579) وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، قال أبو حاتم بن حيان : لا يجوز الاحتجاج بهارون ، يروي المناكير الكثيرة حتى يسبق إلى قلب المستمع لها أنه المتعمّد لها ، وبيان العجب بما ورد في شهر رجب ص (56،57) قال : موضوع لا شك فيه ، واللآلئ المصنوعة (2/9897) .

4ـ ويُروى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله :
((من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ، ومن صام سبعة أيام من رجب أغلق عنه سبعة أبواب من النار ، ومن صام ثمانية أيام من رجب فُتح له ثمانية أبواب من الجنة ، ومن صام رجب كله حاسبه الله حساباً يسيراً))[1]

5ـ يروى عن أنس بن مالك قال : خطب رسول الله قبل رجب بجمعة ، فقال : أيها الناس ، إنه قد أظلكم شهر عظيم ، شهر رجب شهر الله الأصم ، تضاعف فيه الحسنات ، وتستجاب فيه الدعوات ، ويفرج فيه عن الكربات ، لا يرد فيه للمؤمن دعوة، فمن اكتسب فيه خيراً ضوعف له فيه أضعافاً مضاعفة ، والله يضاعف لمن يشاء ، فعليكم بقيام ليله ، وصيام نهاره ، فمن صلى في يوم فيه خمسين صلاة يقرأ في كل ركعة ما تيسر من القرآن ، أعطاه الله من الحسنات بعدد الشفع والوتر ، وبعدد الشعر والوبر ، ومن صام يوماً منه كتب له به صيام سنة، ومن خزن فيه لسانه لقنه الله حجته عند مسألة منكر ونكير ، ومن تصدق فيه بصدقة كان بها فكاك رقبته من النار ، ومن وصل فيه رحمه وصله الله في الدنيا والآخرة ، ونصره على أعدائه أيام حياته ، ومن عاد فيه مريضاً أمر الله كرام ملائكته بزيارته والتسليم عليه ، ومن صلى فيه على جنازة فكأنما أحيا مؤمنا ، ومن أطعم مؤمناً فيه طعاماً أجلسه الله يوم القيامة على مائدة عليها إبراهيم ومحمد ، ومن سقى فيه شربة ماء سقاه الله من الرحيق المختوم ... ومن أكرم فيه يتيماً ومسح يده على رأسه غفر الله له بعدد كل شعرة مستها يده ، ومن استغفر الله فيه مرة واحدة غفر الله له، ومن

---

[1] (?) موضوع ، قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ، ففي صدره أبان ، قال شعبة : لأن أزني أحب إليّ من أن أحدّث عن أبان ، وقال أحمد والنسائي والدار قطني : متروك وفيه عمرو بن الأزهر ، قال أحمد : كان يضع الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال الدار قطني : كذّاب ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات ويأتي بالموضوعات عن الأثبات لا يحل ذكره إلا بالقدح فيه / كتاب الموضوعات (2/577ـ578) ، واللآلئ المصنوعة (2/97) ، والجرح والتعديل (2/221) ، والضعفاء والمتروكين للنسائي (1/80 ت (454) ، وميزان الاعتدال (5/298) ، والكامل في الضعفاء (5/133) ت (1296) وهو عمرو بن الأزهر العتكي قاضي جرجان .

سبح الله تسبيحة أو هلل تهليلة كتبه الله من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، ومن ختم فيه القرآن مرة واحدة ألبس هو ووالده يوم القايمة كل واحد منهم تاج مكلل باللؤلؤ والمرجان وأمن فزع يوم القيامة)) [1] .

6ـ يروى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله :
((خيرة الله من الشهور شهر رجب وهو شهر الله مَن عظَّم شهر رجب فقد عظَّم أمر الله أدخله جنات النعيم ، وأوجب له رضوانه الأكبر ، وشعبان شهري ...)) [2] الحديث .

7ـ يروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله : ((فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الأذكار ،وفضل شعبان على سائر الشهور كفضل محمد على سائر الأنبياء ، وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على عباده)) [3] .

هذه هي بعض الأحاديث التي وضعت في فضل شهر رجب بخصوصه وفضل الصيام والصلاة فيه ، وفي الباب أحاديث أخربكثيرة جدّاً لا يسع ذكرها في هذا الموضع . والمهم هنا أن نعرف أن هذه الأحاديث كلها موضوعة ومكذوبة على رسول الله كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه لم يرد شيء في فضل شهر رجب بخصوصه كالصلاة والصيام أوالاجتهاد في العبادة فيه، وكلماورد في ذلك باطل لايصح شيء منه .

---

[1] (?) قال الحافظ في بيان العجب ص (62) : هذا حديث موضوع وإسناده مجهول ، وقال الفتنى الهندى في تذكرة الموضوعات ص (116) منكر بمرة .

[2] (?) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (3/373،375) وقال : قال الإمام أحمد : هذا إسناد منكر بمرة ، وقد روي عنه عن هذا تركته فقلبي نافر عن رواية المناكير التي أتوهمها .

قال الحافظ ابن حجر في بيان العجب ص (45) : قال البيهقي : هذا حدديث منكر بمرة .

قلت : بل موضوع ظاهر الوضع ، بل هو من وضع نوح الجامع ، وهو أبو عصمة الذي قال عنه ابن المبارك لما ذكره لوكيع : عندنا شيخ يقال له : أبو عصمة ، كان يضع الحديث وهو الذي كانوا يقولون فيه : نوح الجامع جمع كل شيء إلا الصدق ، قال الخليلي : أجمعوا على ضعفه .

[3] (?) موضوع ، قال الحافظ : ورجال هذا الإسناد ثقات إلا القبطى فهو الآفة ، وكان مشهوراً بوضع الحديث ، وتركيب الأسانيد ، ولم يحدث واحد من رجال هذا الإسناد بهذا الحديث قط / بيان العجب بما ورد في شهر رجب ص (45) .

ومن العلماء الذين وافقوه في محاربة بدعة تخصيص شهر رجب بشيء من العبادات كالصيام والقيام والصدقة والذكر وغير ذلك :

1ـ الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي .

في كتابه ((الموضوعات)) أن هذه الأحاديث موضوعة حتى قال في صلاة الرغائب : وإني لأغار لرمضان ولصلاة التراويح كيف زُوحم بهذه ، بل هذه عند العوام أعظم وأحلى فإنه يحضرها من لا يحضر الجماعة[1]

ومنهم الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي المالكي المتوفى سنة (520هـ).

في كتابه ((الحوادث والبدع)) ص (103،110) قال :

((وأما صلاة رجب فلم تحدث عندنا في بيت المقدس إلا بعد سنة ثمانين وأربعمائة وما كنّا رأيناها ولا سمعنا بها قبل ذلك، ولو كان من باب الفضائل لبيّنه عليه السلام أو فعله مرة في العمر كما فعل في صوم عاشوراء وفي الثلث الغابر من الليل ، ولما لم يفعل بطل كونه مخصوصاً بالفضيلة ، وهولا فرض لا سنة باتفاق فلم يبق لتخصيصه بالصيام وجه)).

ومنهم الإمام عبد الرحمن المعروف بأبي شامة الشافعي المتوفى (665هـ) .

في كتابه ((الباعث على إنكار البدع والحوادث)) قال :

((ولا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصصها بها الشرع بل يكون جميع أفعال البر مرسلة في جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل إلا ما فضله الشرع وخصه بنوع من العبادات فإنه كان ذلك اختص بتلك الفضيلة ـ تلك العبادة ـ دون غيرها كصوم يوم عرفة وعاشوراء والصلاة في جوف الليل والعمرة في رمضان ومن الأزمان ما جعله الشرع مفضلاً فيه جميع أعمال البر كعشر ذي الحجة وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ..

[1] (?) الموضوعات لابن الجوزي (2/438) .

فالحاصل أن المكلف ليس له منصب التخصيص بل ذلك إلى الشارع وهذه كانت صفة عبادة رسول الله))[2]

ومنهم الإمام ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة (795هـ) في كتابه : ((لطائف المعارف)) ص (228،230) قال : ((فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به ، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب كذب وباطل لا يصح وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء[2] ، وأما الصيام فلم يصحَّ في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي ولا عن أصحابه ، وأما الزكاة فقد اعتاد أهل هذه البلاد إحراج الزكاة في شهر رجب ، ولا أصل لذلك في السنة ، ولا عرف عن أحد من السلف ، وإنما تجب الزكاة إذا تم الحول على النصاب)).

ومنهم الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (852هـ).

في كتابه ((بيان العجب بما ورد في شهر رجب)) ص (23) ، قال : ((لم يرد في فضل شهر رجب ، ولا في صيامه ، ولا في صيام شيء منه معين ، ولا في قيام ليله مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة)).

ومنهم الإمام السيوطي والمتوفى سنة (911هـ) في كتابه ((اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)) والإمام محمد بن علي الهندي الفتني المتوفى سنة (986هـ) ، والإمام الشوكاني المتوفى سنة (1250هـ) في كتابه ((الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)) .

وغير هؤلاء من العلماء كلهم أنكروا بدعة تخصيص شهر رجب بصوم أو صلاة أو اعتكاف أو زكاة أو نحو ذلك ، وهذا كله يؤكد كلام شيخ الإسلام وصدق قوله وصحة منهجه وابتعاده عن كل ما هو بدعة ومحاربته إياها بكل ما رزق به من وسائل بأساليب متنوعة ، وكما يوضح أيضا سلامة عقيدتة وصفائها ودقة فهمه وشدة تمسكه بما كان عليه

---

[2] (?) ثم ساق بعد هذا أقوال السلف من الصحابة والتابعين في النهي عن تخصيص شهر رجب بصوم أو نحوه / ص (70،71،72) .

[2] (?) قال : ومن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين من الحفاظ أبو إسماعيل الأنصاري ، وأبو بكر السمعاني ، وأبو الفضل بن ناصر ، وأبو الفرج بن الجوزي ، وإنما لم يذكرها المتقدمون لأنها أحدثت بعدهم .

الرعيل الأول السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

الفصل الخامس :
موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الصوفية في تقديس شهر شعبان .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : الحديث عن مظاهر هذا الغلو .

شهر شعبان[1] ورد أحاديث عن النبي أنه كان يصوم معظمه أو أغلبه وإلى هذا يشير شيخ الإسلام ابن تيمية ويقول :(وصوم شهر شعبان قد جاءت فيه أحاديث صحيحة[2].
وكان رسول الله لا يصوم شهراً كاملاً إلا شهر رمضان ، وكان يصوم أكثر شعبان ولم يصح عنه في رجب شيء .
وإذا أفطر بعض رجب وشعبان كان حسناً ولا يكره صوم العشر الأواخر من شعبان عند أكثر أهل العلم) [3].
ومن الأدلة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما .
1 – عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله : يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم، وما رأيت رسول الله استكمل صيام شهرٍ إلا رمضان ، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان)) [4].

---

[1] (?) وشعبان : ج شعبانات وشعابين من تشعَّب : تفرّق كانشعب ، وصار ذا شعب . وسمي شعباناً لتشعُّب القبائل فيها واعتزال بعضهم بعضاً . ويسمَّى (وعلا) بكسر العين وهو الملجأ كأنَّ الشهر سمي به ؛ لأن الغارة كانت تكثر فيه فيلتجئ كل قوم إلى ما يتحصن . والتوعُّل التوقُّل ومنه اشتقَّ الوعَل ، والمستوعل من الحمير المحترز .
وقال الحافظ ابن حجر : وسمي شعبان لتشعبهم في طلب المياه أو في الغارات بعد أن يخرج شهر رجب الحرام وهذا أولى من الذي قبله . وقيل غير ذلك . انظر : كتاب الأزمنة والأمكنة لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني المتوفى سنة 421 هـ ص 206 ، 209 ، والقاموس المحيط ص 102 ، مادة (شعب) وفتح الباري ج4/251 .

[2] (?) اقتضاء الصراط ج2/462 .

[3] (?) الفتاوى الكبرى ج4/462 .

[4] (?) صحيح البخاري مع الفتح : ج4/251 ح(1969) كتاب الصوم باب صوم شعبان . ومسلم في صحيحه ص276 ح(1156) كتاب الصيام باب صيام النبي في غير رمضان واستحباب أ، لا يخلي شهراً عن صوم.

2 – وعن أبي سلمة أن عائشة رضي الله عنها حدثته قالت : لم يكن النبي يصوم شهراً أكثر من شعبان , وكان يصوم شعبان كلَّه [1]، وكان يقول : خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لايمل حتى تملوا ، وأحب الصلاة إلى النبي ما دووم عليه وإن قلت. وكان إذا صلى صلاة داوم عليها)) [2].

وفي رواية عند مسلم عنها : ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، وكان يصوم شعبان كلّه إلا قليلا)) [3].

---

[1] (?) أي معظمه ، وفسرته الرواية الأخرى ((كان يصوم شعبان كله إلا قليلا)) وكما رجحه الحافظ ابن المبارك رحمه الله .

[2] (?) صحيح البخاري مع الفتح : ج4/251 ح(1970) كتاب الصوم باب صوم شعبان . ومسلم في صحيحه ص276 ح(115) كتاب الصيام باب صيام النبي في غير رمضان واستحباب أ، لا يخلي شهراً عن صوم رواه بلفظ((أحب العمل إلى الله ماداوم عليه صاحبه، وإن قل)).

[3] (?) صحيح مسلم ص 276 ، الكتاب السابق والباب .

الحكمة من صيامه في شهر شعبان :

اختلف فيها فقيل فيها أقوال عدة فمن ذلك :

1- أنه يشتغل عن صيام ثلاثة أيام من كل شهر إما بسفر أو غيره فيجتمع عليه هذه الأيام فيقضيها في شعبان ، ذكر هذا ابن بطال ، وقال : ورد في هذا الحديث لكنه ضعيف عند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما أخر ذلك حتى يجتمع عليه فيصوم شعبان . ففي سنده ابن أبي يعلى ، وحديث ابن عباس دال على ضعفه .

2- قيل : أنه كان يصوم في شعبان تعظيماً لرمضان . وورد في ذلك حديث أنس عند الترمذي (سئل النبي أي صوم أفضل بعد رمضان ؟ قال : شعبان لتعظيم رمضان) . قال الترمذي : هذا الحديث غريب وصدقه ليس عندهم بذاك . وقال الحافظ : ويعارضه ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً (أفضل الصيام بعد رمضان المحرم .

3- وقيل : الحكمة في إكثاره من الصيام في شعبان دون غيره هي أن نساءه كنَّ يقضين ما عليهن من رمضان. وهذا عكس ما تقدم في الحكمة في كونهن يؤخرن قضاء رمضان إلى شعبان لأنه ورد فيه أن ذلك لكونهن يشتغلن معه عن الصوم .

4- قيل : الحكمة في ذلك : أنه يعقبه رمضان وصومه مفترض ، وكان يكثر من الصوم في شعبان قدر ما يصوم في شهرين غيره لما يفوته من التطوع في ذلك أيام رمضان .

5- والأولى في ذلك كله ما جاء عند النسائي وأبي داود وصححه ابن خزيمة من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : يا رسول الله لم أراك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ فقال : ((ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عن عملي وأنا صائم)) . ولا تعارض بين هذا وبين الأحاديث الواردة في النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين . وكذلك ما جاء من النهي عن صوم نصف شعبان الثاني ، فإن الجمع بينهما ظاهر وذلك : بأن يحمل النهي على من لم يدخل تلك الأيام في صيام اعتاده ، والله تعالى أعلم . فتح الباري ج4/252 ، 253 ، وانظر : شرح النووي لمسلم ج8/31 .

وفي الحديثين دليل على فضل صيام شهر شعبان كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هو وغيره .
ثم أحـدثت بعض المتصوفة في هذا الشهر أنواعا من العبادات لم تكن معروفة ومألوفة عند السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان،متمسكين أومعتمدين على الأحاديث الضعيفة والموضوعة أو على أقوال بعض السلف إلى غير ذلك.
فالعمدة في مثل هذا يجب أن يكون كتاب الله وسنة رسوله وماكان عليه الصحابة رضوان الله عليهم. كما سيأتي بيانه.

ومن أبرز مظاهر غلو الصوفية وغيرهم في هذا الشهر ما يلي :
1 – تخصيص يوم النصف من شعبان بصيام بمفرده ، سيأتي الحديث عنه مفصلاً إن شاء الله .
2 – اتخاذ يوم النصف من شعبان موسماً ، يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن ذلك من البدع المحدثة التي أحدثت في هذا اليوم وأن السلف من الصحابة والتابعين لم يكن يعرفون ذلك أو يفعلونه .
قال رحمه الله : " وكذلك اتخاذه موسماً تصنع فيه الأطعمة ، وتظهر فيه الزينة ، وهو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها " [1].
وقال في موضع آخر : " ويكره موسم خاص : كالرغائب وليلة القدر وليلة النصف من شعبان وهو بدعة " [2].
وقال العلامة الشيخ ابن عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى : " ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، وتخصيص يومها بالصيام ، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه ، وهذا الذي عليه جمهور العلماء " [3].

---

[1] (?) اقتضاء الصراط ج2/138 .

[2] (?) الفتاوى الكبرى ج4/560 .

[3] (?) التحذير من البدع ص 27 ، 28 .

3 – الاجتماع ليلة النصف من شعبان في المساجد الجامعة وغيرها حيث يجتمع هؤلاء العُبّاد وغيرهم ليلة النصف من شعبان في المساجد لإقامة بعض الشعائر الدينية فيها ، وهذا لم يكن من فعل السلف الصالح وإنما أحدث ذلك بعدهم .
قال شيخ الإسلام : " وكذلك - من البدع المحدثة – ما قد أحدث في ليلة النصف من شعبان من الاجتماع العام للصلاة الألفية في المساجد الجامع ومساجد الأحياء والأسواق ، فإن هذا الاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمان وقدر من القراءة لم يشرع مكروه " [1].

ثم ذكر رحمه الله ما يحدث من الفواحش والمنكرات في تلك المواسم المبتدعة مثل ما يحدث في ليلة النصف من شعبان فقال : " وأما ما يفعل في هذه المواسم مما جنسه منهي عنه في الشرع : فهذا لا يحتاج إلى ذكره ، لأن ذلك لا يحتاج أن يدخل في هذا الباب مثل : رفع الأصوات في المساجد ، واختلاط الرجال بالنساء ، أو كثرة إيقاد المصابيح زيادة على الحاجة ، أو إيذاء المصلين بغير ذلك بقول أو فعل ، فإنَّ قبح هذا ظاهر لكل مسلم ، وإنما هذا من جنس سائر الأقوال المحرمة في المساجد ، سواء حرمت في المسجد وغيره : كالفواحش والفحش أو صين عنها المسجد : كالبيع وإنشاد الضالة وإقامة الحدود ونحو ذلك " [2].
وما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من الأمور المنكرة التي تحدث أو ترتكب في هذه المواسم ذكره بعض العلماء منهم أبو شامة قال : (وللعوام بها افتتان عظيم والتزم بسببها كثرة الوقيدة في جميع مساجد البلاد التي تصلى فيها . ويستمر ذلك كله ويجري فيه الفسوق والعصيان واختلاط الرجال بالنساء ، ومن الفتن المختلفة ما شهرته تغني عن وصفه للمتعبدين من العوام ، فيها اعتقاد متين ، وزين الشيطان لهم وجعلها من أجل شعائر المسلمين) [3].

---

[1] (?) اقتضاء الصراط ج2/138 .
[2] (?) اقتضاء الصراط ج2/145 .
[3] (?) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص 51 ، 52 .

وقال صاحب المدخل ☹ ألا ترى إلى ما فعلوه من زيادة الوقود الخارج والخارق حتى لا يبقى في الجامع قنديل ولا شيء مما يوقد إلا أوقدوه حتى أنهم جعلوا الحبال في الأعمدة والشرافات وعلقوا فيها القناديل وأوقدوها .
وقد تقدم التعليل الذي لأجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران إلى غير ذلك . إذ إنَّ ذلك كان السبب في ابتداء عبادة الأصنام ، وزيادة الوقود فيه تشبه بعبدة النار في الظاهر وإن لم يعتقدوا ذلك ..
ولنضم إلى ذلك اجتماع كثير من النساء والرجال والولدان الصغار الذين يتنجس الجامع بفضلاتهم غالباً .
وكثرة اللغط واللغو الكثير مما هو أشد وأكثر وأعظم من ليلة السابع والعشرين من رجب . وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد ، وفي هذه الليلة أكثر وأشنع وأكبر . وذلك بسبب زيادة الوقود فيها فانظر – رحمنا الله وإياك – إلى هذه البدع كيف يجر بعضها إلى بعض، حتى تنتهي ذلك إلى المحرمات .
وإن الجامع في تلك الليلة ، رجع كأنه دار شرطة لمجيء الوالي والمقدمين والأعوان وفرش البسط ونصب الكرسي .. وتوقد بين يديـه المشاعل . وهذا كله في ليلة النصف من شعبان ، وإذا وقعت هذه الأشياء في الجامع فلا بد من رفع الأصوات ...) [1] .

4- تخصيص ليلة النصف من شعبان بزيارة القبور :

وقد أضافوا إلى ما سبق من البدعة والمحدثات بدعة أخرى وهو زيارة قبور الأولياء في ليلة النصف من شعبان اعتقاداً منهم فضلها وما يحدث في ذلك أيضاً من اختلاط الرجال بالنساء ، لأنَّ هذا من المنكرات والبدع التي أحدثت في تلك الليلة أو يومها .
قال صاحب المدخل : (.. يا ليتهم اقتصروا على ما ذكر من هذه المفاسد ، لكنهم زادوا على ذلك ما هو أعظم وأشنع . وهو خروج الحريم في هذه الليلة الشريفة [2]، وغيرها من الأوقات الفاضلة . وهذه الليلة فيها زيادة كثيرة على غيرها ،

---

[1] (?) المدخل لابن الحاج ج1/221 ، 222 .

[2] (?) أما تسمية ليلة النصف من شـعبان بليلة شـريفة يحتـاج إلى دليل ، والأحـاديث الواردة في ذلك كلها ضعيفة كما سيأتي البيان عن ذلك في محله إن شاء الله .

أعني كثرة خروجهن إلى القبور ، ومع بعضهن الدف يضربن به وبعضهن يغنين بحضرة الرجال أو رؤيتهم لهنَّ متجاهرين بذلك لقلة حيائهن ، وقلة من ينكر عليهن ويزعمن أنهن خرجن للعبادة وهي زيارة قبور الأولياء والعلماء والصلحاء . وكذلك يفعل بعض من قل حياؤه من الشبان والرجال ، فيجمعون على ما لاينبغي . وقد رفعوا جلباب الحياء والوقار عنهم على ما قد علم كأنهن في بيوتهن مع أزواجهنَّ إذ لا فرق عندهم في القبور بين النساء والرجال ، أعني في كشف الوجوه والأطراف إلى غير ذلك في هذا الموضع الذي هو موضع اعتبار والتذكار ..) [1].

هذه بعض مظاهر الغلو في تقديس شهر شعبان من إقامة الاحتفالات وإظهار الزينة وطبخ الأطعمة والزيادة في الوقود وزيادة القبور على الصورة المخالفة للشريعة والشرك بأهلها والاجتماع في مساجد الجامعة وقراءة الأذكار والأوراد وإقامة الصلوات المبتدعة . وغير ذلك ، وكل ذلك كما تقدم ذكره بدعة محدثة لم يفعله رسول الله ولم يأمر به وكذلك خلفاؤه الراشدون ومن بعدهم واقتدى بسنتهم لم يكونوا يعظمون هذا الشهر بهذه الصورة ، بل كان رسول الله يصوم أكثره ويكثر من غير تخصيص . وما سوى هذا من الاحتفال واتخاذه موسما وغير ذلك . فمن البدع المحدثة التي لا أصل لها كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية .

[1] (?) المدخل لابن الحاج ج1/222 ، 223 .

المبحث الثاني :تخصيصه بأنواع من العبادات دون غيره .

تقدم في المبحث السابق أن النبي كان يصوم شهر شعبان أي أكثره كما ثبت ذلك عنه .
وأما تخصيصه بعبادات معينة دون غيره من الشهور ،لم يرد ذلك عن النبي ولا عن أحد من الصحابة والتابعين من القرون المفضلة . ولهذا يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن تخصيص هذا الشهر بالعبادات التي لم تكن موجودة في عصرهم المفضل بدعة محدثة لايجوز فعله بأي وجه من الوجوه .
ومن ذلك ما يلي :

1-تخصيص شهر شعبان كلَّه بالصوم بمفرده :

فإن هذا لم يرد عن النبي ولا عن أحد من الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا باتباعهم والتمسك بسنتهم رضوان الله عليهم فإن مالم يكن دينا عندهم لا يكون دينا بعدهم، ولم يكن من دينهم تخصيص هذا الشهر بشيء من العبادات كصيامه دون غيره من الشهور.

وقال شيخ الإسلام : وكان رسول الله لا يصوم شهراً كاملاً إلا في رمضان[1].
ولما سئل عما ورد في صيام الثلاثة أشهر وما يقول في الاعتكاف فيها والصمت هل هو من الأعمال الصالحات أم لا ؟
فأجاب رحمه الله : (أما تخصيص رجب وشعبان جميعاً بالصوم أو الاعتكاف فلم يرد فيه عن النبي شيء ولا عن أصحابه ولا عن أئمة المسلمين بل قد ثبت في الصحيح أن رسول الله كان يصوم إلى شعبان ، ولم يكن يصوم من السنة أكثر مما يصوم من شعبان من أجل شهر رمضان . وأما تخصيصها بالاعتكاف فلا أعلم فيه أمراً ، بل كل من صام صوماً مشروعاً وأراد أن يعتكف من صيامه كان ذلك

---

1 (?) الفتاوى الكبرى ج4/462 . وتقدم ذكر الحديث الوارد في ذلك وهذا جزء منه .

جائزاً بلا ريب . وأما الصمت عن الكلام مطلقاً في الصوم أو الاعتكاف أو غيرهما فبدعة مكروهة باتفاق أهل العلم .
وفي صحيح البخاري أن أبا بكر الصديق دخل على امرأة من أحمس فوجدها مصمتة لا تتكلم . فقال لها أبو بكر : إن هذا لا يحل ، إن هذا من عمل الجاهلية) [1]،[2] وظهر من كلامه رحمه الله أنه لا يجوز تخصيص شهر شعبان بصوم كله وأن ذلك لم يرد عن النبي ولا عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم ولا أحد من أئمة المسلمين .
قال ابن رجب رحمه الله : وقد رجَّح طائفة من العلماء منهم ابن المبارك وغيرهم أن النبي لم يستكمل صيام شعبان ، وإنما كان يصوم أكثره . ويشهد له ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ((ما علمت يعني النبي صام شهراً كله إلا رمضان)) .[3] [4]

2-تخصيص يوم النصف من شعبان بصيام بمفرده :
يرى شيخ الإسلام عدم مشروعية تخصيص يوم النصف من شعبان بصيام لعدم الدليل.قال رحمه الله: (فأما صوم يوم النصف مفرداً فلا أصل له بل إفراده مكروه وكذلك اتخاذه موسما)[5].
يريد شيخ الإسلام ابن تيمية أن يبين أنه لم يرد هناك دليل صحيح يدل على مشروعية تخصيص يوم النصف من شعبان بمفرده دون غيره من الأيام ولم يدخل في ذلك .
أيام البيض إذا صادفت ذلك صوم أحد كان يصومه . أما إفراد يوم النصف لوحده بالصيام فلا أصل له كما قال شيخ الإسلام ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخصص هذا اليوم لمفرده بالصيام ولا أحد من الخلفاء الراشدين .

---

1 (?) صحيح البخاري مع الفتح 7/182 ح(3834) كتاب مناقب الأنصار باب أيام الجاهلية.

2 (?) مجموع الفتاوى 5/291 ، 292 .

3 (?) تقدم تخريجه . انظر : الفهارس .

4 (?) لطائف المعارف ص 247 ، 248 .

5 (?) اقتضاء الصراط 2/138 .

3 – تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة أو نحو ذلك :

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن بعض السلف رحمهم الله من كان يرى فضل ليلة النصف من شعبان ويخصها بالصلاة أو العبادة . وكما أنكر بعضهم ذلك ويرى أنه بدعة لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة رضوان الله عليهم .

قال:((ومن هذا الباب : ليلة النصف من شعبان ، فقد روى في فضلها من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنها ليلة مفضلة ، وأن من السلف من كان يخصها بالصـلاة فيها .

ومن العلماء من السلف من أهل المدينة وغيرهم من الخلف من أنكر فضلها ، وطعن في الأحاديث الواردة فيها ، كحديث ((إن الله يغفر فيها لأكثر من عدد شعر غنم كلب)) [1] وقال : لا فرق بينها وبين غيرها .

لكن الذي عليه كثير من أهل العلم ، أو أكثر من أصحابنا وغيرهم على تفضيلها .

وعليه يدل نص أحمد لتعدد الأحاديث الواردة فيها . وما يصدق ذلك من الآثار السلفية ، وقد روي بعض فضائلها في المسانيد والسنن وإن كان قد وضع فيها أشيـاء أخر)[2].

والذي يظهر ممن تدبر كلام شيخ الإسلام في هذه المسألة يجد كأنه – رحــمه الله – لم ينكر فضيلة ليلة النصف من شعبان وإن كان أيضا لم يجزم بثبوت تلك الفضيلة مع قوله ببدعية الصلاة الألفية كما سيتبين ذلك أكثر من فيما يأتي من كلامه .

والذي يدل على عدم إنكاره إضافة إلى ما سبق ذكره قوله : (وأما ليلة النصف من شعبان ففيها فضل، وكان في السلف

---

1 (?) مســند أحمد ج6/238 . الترمــذي في ســننه ج3/116 ح (739) وأشــار إلى تضعيفه . وأخرجه ابن ماجه في سننه ج2/160 ح (1389) .
وفي العلل المتناهية : قال الترمذي : لا يعرف هذا الحديث ... وقال الدار قطني قد روى من وجــوه وإســناده ثــابت / ج2/557 . وقــال الشــوكاني في الفوائد المجموعة ص 51 ، أنَّ حديث عائشة هذا فيه ضعف وانقطاع . وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي برقم(739) وضعيف الجامع رقم(1399)

2 (?) اقتضاء الصراط ج2/129 ، 136 ، 137 .

من يصلي فيها لكن الاجتماع فيها لإحيائها في المساجد بدعة)[1].

وقال أيضاً : (إذا صلى الإنسان ليلة النصف وحده أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو حسن) [2].

وقال في موضع آخر : (وأما ليلة النصف من شعبان فقد روى في فضلها أحاديث وآثار ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها . فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيه سلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا) [3]

ومما يدل على عدم جزمه بذلك قوله في موضع أخر (روي أن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إن صح الحديث [4]، فإن هذا مما تكلم فيه أهل العلم [5].

وممن ذكر هذا من العلماء الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى قال : (وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان [6] ومكحول [7] ولقمـان بن عامر [8] وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة ، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها ، وقد قيل : إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية ، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف الناس

---

1 (?) الفتاوى الكبرى ج4/428 .

2 (?) الفتاوى الكبرى ج1/174 .

3 (?) مجموع الفتاوى ج23/132 . قلت: الـذي يحـيي ليلة النصف من شـعبان ينكر عليه وإن احتج بأحد من السلف ،فإنه لابد من دليل شـرعي يثبت ذلك ويـدل عليـه. كماسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

4 (?) وهو حديث ضعيف تقدم ذكره وهو قوله (إن الله تعالى يـنزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) .

5 (?) مجموع الفتاوى ج3/ 388.

6 (?) هو ابن أبي كرب ، الأمام شيخ الشـام ، أبوعبد الله الكلاعي ، الحمصي حـدث عن خلق من الصـحابة وأكـثر ذلك مرسل وهو معـدود من أئمة الفقه ، وثقه ابن سعد والعجلي والنسائي . مات سنة (105) وقيل (104) / السير ج4/536.

7 (?) هو : مكحـول عـالم أهل الشـام يكـنى أبا عبد الله الدمشـقي الفقيه ، وداره [كان]بطرف سوق ا لأحد، أرسل عن النبي أحاديث وأرسل عن عدة من الصحابة لم يدركهم ، تكلم عن القدر ورجع عنه . قال أبو حاتم : ما بالشـام أحد أفقه منه ./ السير ج5/155، 159.

8 (?) لقمان بن عـامر الوُصـابي ، بتخفيف المهملة ، أبو عـامر الحمصي : صـدوق، / التقريب ص:400ت(5679).

في ذلك ؛ فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها ؛ منهم طائفة من عُبَّاد أهل البصرة وغيرهم .
وأنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز ؛ منهم عطاء [1]وبن أبي مليكة [2] ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [3] عن فقهاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم ، وقالوا ذلك كله بدعة .
واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين :
أحدهما : أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد ، ليس ذلك ببدعة .
والثاني : أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها بخاصة نفسه ، وهذا قول الأوزاعي [4] وقال ابن رجب : وهذا هو الأقرب إن شاء الله [5] .
والراجح : والعلم عند الله القول ببدعة تخصيص ليلة النصف من شعبان بعبادة خاصة فيها دون غيرها من الليالي ، وكذلك القول ببدعة الاحتفال بها لأمــور :
1-أنه لم يرد عن النبي ولاعن أحد من الصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم إحياء ليلة النصف من شعبان.

---

1 (?) تقدمت ترجمته أ نظر الفهارس .

2 (?) هو عبد الله زهير بن عبد الله ، الإمـام الحجة الحافظ أبو بكر القرشي الـتيمي المكي القاضي الأحـــول المــؤذن ولد في خلافة علي أو قبلها ، وحــدّث عن عائشة وعن غيرها حدث عنه رفيقه عطاء وثقه أبو حـاتم . مـــات سنـة (117) / السـير ج 5/88،90.

3 (?) **عبد الرحمن بن زيد** بن أسلم العدوي مولاهم :ضعيف ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وثما نين./ التقريب ص282ت(3865).

4 (?) **الأوزاعي** عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد ، شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام ، أبو عمرو الأوزاعي.
قيل كان مولده ببعلبك . حدث عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي جعفر الباقر، وعمــرو بن شعيب وغيرهم .وكان مولده في حياة الصحابة ، وروىعنه الزهري ومحمد بن شـعيب وخلق كثير. قال محمد بن سعد كـان ثقـة. قـال العبـاس ابن الوليد : فما رأيت أبي يتعجب من شــيء في الــدنيا تعجبه من الأوزاعي ، فكـان يقــول : سـبحانك تفعل ماتشاء .
قال المعقل : أجـاب الأوزاعي في سـبعين ألف مسـألة.وكـان أفضل أهل زمانه ،قـال إسحاق ابن راهويه: إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سـنة. وتعقب الذهبي قائلا : بل السنة ما سنه رسول الله والخلفاء الراشدون من بعـده ، ومـراد إسحاق : أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غلبا./ السير 7/107_134.

5 (?) لطائف المعارف ص 263.

2-كل مالم يأمر الله به ولارسوله من العبادات ولاأحد من الخلفاء الراشدين هو بدعة ،وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه " أن البدعة ضد الشرعة ، والشرعة ما أمر الله به ورسوله أمر إيجاب أو أمر استحباب . وإن لم يفعل على عهده كاجتماع في التراويح على إمام واحد وجمع القرآن في المصحف [1] .. ونحو ذلك .
ومالم يشرعه الله ورسوله فهو بدعة وضلالة ، ومتى ثبت بنص أو إجماع في فعل أنه مما يحبه الله ورسوله خرج بذلك عن أن يكون بدعة". [2]
والاحتفال بليلة النصف من شعبان لم يشرعه الله ورسوله، وكذلك تخصيص عبادة معينة فيها كصلاة ونحوها لافرادى ولا جماعات ، فاندرج تحت هـذا الحكم .
والأحاديث الواردة في فضلها ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها [3].
وقال ابن وضاح – رحمه الله – قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : لم أدرك أحدا من مشيختنا ولافقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول ، ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي) [4] .
وقال أبو شامه حدثنا أبو الخطاب بن دحية [5] . قال في كتاب ما جاء في شهر شعبان من تأليفه : (قال أهل التعديل والتجريح ليس في حديث ليلة النصف من شعبان حديث يصح ، فتَحَفَّظُوا عباد الله من مفتر يروي لكـم حديثا

---

1 (?) فهذا من سنة الخلفاء الراشـدين المهـديين الـذين أُمرنا بإتبـاع ما سـنوه بنص الحديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفـاء الراشـدين المهد يين وعضـوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ..).

2 (?) مجموع الفتاوى ج23/133، 134.

3 (?) انظر: كتاب الأعياد للدكتور سليمان السحيمي ص372.

4 (?)البدع والنهي عنها لابن الوضاح ص92 والباعث على إنكـار البـدع والحـوادث ص 52.

5 (?) **أبو الخطا بن دحية** عمر بن حسان بن علي بن محمد بن خلف الأندلوسي الداني الأصل البستي المحدث ،وكان بصيرا بالحديث معتنيا به ، صـنف كتبا ، وكـان مع معرفته وحفظه مجازفا في النقل مع الـــــدعاوى العريضة مع كونه من أوعية العلم رحمه الله مات سنة (633)هــ / مـيزان الاعتـدال 5/292ت(6079) ولسـان المـيزان ت(289). وطبقـات الحفاظ للسيوطي ص501. ط:1 دار الكتب العملية 1403هـ

موضوعا يسوقه في معرض الخير فاستعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعا من النبي) [1].
2- أماالاعتقاد بأن ليلة النصف من شعبان هي المقصودة من قوله تعالى: [illegible]
[illegible] [2] هذا خطأ فإنما المراد بها ليلة القدر المذكورة في قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر).
قال القرطبي - رحمه الله- : (والصحيح إنما هي ليلة القدر) [3] .
وقال ابن كثير – رحمه الله – في الآية : (يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مبارك وهي ليلة القدر كما قال عز وجل (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وكان ذلك في شهر رمضان ، كما قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) ، ومن قال إنها ليلة النصف من شعبان كما قال عكرمة فقد أبعد النجعة [4] فإن نص القرآن أنـها في رمضـان) [5].
وقال ابن القيم – رحمه الله - : (وهذه هي ليلة القدر قطعا لقوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) ومن زعم أنها ليلة النصف من شعبان فقد غلط) [6] .
وهذا هو القول الراجح أن المراد بقوله تعالى (في ليلة مباركة) هو ليلة القدر التي في شهر رمضان ، وليست ليلة النصف من شعبان للأدلة المذكورة والله تعالى أعلم.
3-وقول الحافظ ابن رجب – رحمه الله – الذي نقل تفضيل بعض التابعين لهذه الليلة وإحياؤهم لها في المساجد ، ذكر أن مستندهم في ذلك ما بلغهم من آثار إسرائيلية [7] ومتى

---

1 (?) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص53.
2 (?) سورة الدخان الآية :(3-4).
3 (?) تفسير القرطبي ج16/126، 127 .
4 (?) والنجعة عند العـرب : المـذهب في طلب الكلأ في موضـعه / لسـان العب ج 14/55 مادة (نجع)
5 (?) تفسير ابن كثير ج4/140.
6 (?) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص40.
7 (?) لطائف المعارف ص263.

كانت الإسرائيلية مستندا [1] ؟ وعمل التابعي ليس بحجة ، ولايجوزللمسلمين أن يبنوا دينهم على ما ينقل عن أهل الكتاب من الإسرائيليات [2] .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : " وأمثل من ينقل عنه تلك الإسرائيليات:كعب الأحبار [3] وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيرا من الإسرائيليات، وقد قال معاوية رضي الله عنه : ((ما رأينا في هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب أمثل من كعب ، وإن كان لنبلو عليه الكذب أحيانا))[4]
وقد ثبت في الصحيح عن النبي قال : ((إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم)) [5] الحديث .
ومن العجب أن هذه الشريعة المحفوظة المحروسة مع هذه الأمة المعصومة التي لا تجتمع على ضلالة : إذا حدث بعض أعيان التابعين عن النبي بحديث كعطاء بن أبي رباح والحسن البصري ... وهم من خيار علماء المسلمين ، وأكابر أئمة الدين – توقف أهل العلم في مراسيلهم ، فمنهم من يرد المراسيل مطلقا ومنهم من يقبلها بشروط. ومنهم من يميز بين مَن عادته لا يرسل إلا عن ثقة . كسعيد بن المسيب [6]، وإبراهيم النخعي [7] .. وبين من عُرف عنه أنه

---

1 (?) البدع الحولية ص296 وكتاب الأعياد ص375.

2 (?) يراجع اقتضاء الصراط ج2/349.

3 (?) **كعب الأحبار:** هو كعب بن مانع الحميري اليماني العلامة الحبر ، الذي كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر ، فجالس اصحاب رسول الله فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ، ويحفظ عجائب ، ويأخذ السنن عن الصحابة . وكان حسن الإسلام ،وكان خبيرا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة.
وقع له رواية في سنن أبي داود ، والترمذي، واالنسائي ، وهو ثقة مخضرم./السير 3/489-494. والتقريب ص397 ت(5648).

4 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج13/345 ح (7361) كتاب الاعتصام بالسنة ، باب قول النبي ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)) .

5 (?) صحيح البخاري مع الفتح ج8/20 ح (4485) كتاب التفسير .

6 (?) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهْب بن عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي ، عالم أهل المدينة،وسيّد التابعين في زمانه أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية . ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وقيل : لأربع مضين منها بالمدينة.
رأى عمر ، وسمع عثمان ، وليا، وزيد بن ثابت ، وأبا موسى ، وروى عن أبي بن كعب مرسلا، وبلال كذلك، وروى عنه خلق كثير.

قد يرسل عن غير ثقة كأبي العالية [1] والحسن ، وهؤلاء ليس بينهم وبين النبي إلا رجل أو رجلان أو ثلاثة .
وأما مايو جد في كتب المسلمين في هذه الأوقات من الأحاديث التي يذكرها صاحب الكتاب مرسلة ، فلا يجوز الحكم بصحتها ، باتفاق أهل العلم ..فكيف بما ينقله كعب الأحبار وأمثاله عن الأنبياء ، وبين كعب ، وبين الذي ينقل عنه ألف سنة ، وأكثر وأقل ، وهو لم يسند ذلك عن ثقة بعد ثقة ، بل غايته أن ينقل عن بعض الكتب التي كتبها شيوخ اليهود ، وقد أخبر الله بتبديلهم وتحريفهم ، فكيف يحل للمسلم أن يصدق شيئا من ذلك ، ولا يكذبه أيضا ، إلا بدليل يدل على كذبه ، وهكــذا أمرنا النبي .

وفي هذه الإسرائيليات ، مما هو كذب على الأنبياء ، أو ما هو منسوخ في شريعتنا ، مالا يعلمه إلا الله).[2]
وهذه حجة قاطعة ودليل واضح في إثبات بدعية القول بفضيلة ليلة النصف من شعبان المستند فضلها بما وردمن

عن نافع ، أن ابن عمر ذكر سعيد بن المسيب فقال : هو والله أحد المفتين. وقال أحمد بن حنبل ، وغير واحد : مرسلات سعيد بن المسيب صحاح . وقال قتادة ، ومكحول ، والزهري ، وآخرون واللفظ لقتادة : مارأيت أعلم من سعيد بن المسيب. قال علي ابن المديني : لاأعلم في التابعين أحدا علما من ابن المسيب . هو عندي أجل التابعين. وعن عبد الرحمن بن حرملة : سمعت سعيد بن المسيب يقول: حججت أربعين حجة.عن معن : سمعت مالكا يقول، قال سعيد بن المسيب : إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد ومناقبه –رحمه الله-كثيرة توفي سنة (93)هـ /السير3/217-246و التقريب ص:181 ت(2396).

7 (?) **إبراهيم النخعي** : هو الإمام الحافظ ، فقيه العراق ، أبو عمران ، إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، اليماني ثم الكوفي ، أحد الأعلام ، وهوا بن مليكة أخت الأسود بن يزيد.
روى عن خاله ، ومسروق، وعلقمة بن قيس ، وغيرهم، وروى عنه الحكم بن عتبة،وعمر بن مرة ، وسماك وغير هؤلاء ,قيل ولم يرو عن الصحابة . وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما ، وكان رجلا صالحا ، فقيها، متوقيا، قليل التكلف وهو مختف من الحجاج/السير 4/520-529.والقريب ص 30 ت(184).

1 (?) **أبو العالية:** رفيع بن مهران ، الإمام المقرئ الحافظ المفسر ، أبو العالية الرّياحي البصري ، أحد الأعلام . أدرك زمان النبي وهو شاب ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. وسمع من عمر ، وعلي ، وأبي ذر ، وابن مسعود، وعائشة وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنه.وحفظ القرآن وقرأه على أبيّ بن كعب.وتصدَّر لأفادة العلم.قال أبو بكر بن أبي داود: وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية.توفي سنة(90)/ السير 4/207-213.

2 (?) إقتضاء الصراط ج2/349، 350، 351.

الإسرائيليات التي لا يجوز للمسلمين أن يبنوا دينهم عليها باتفاق أهل العلم وأنها ليست بحجة .
قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله – (وقد أجمع العلماء –رحمهم الله – على أن الواجب رد ما تنازع فيه الناس من المسائل إلى كتاب الله عز وجل، وإلى سنة رسول الله ، فما حكما به أو أحدهما فهو الشرع الواجب الاتباع وما خالفهما وجب طرحه ، وما لم يرد فيهما من العبادات فهو بدعة لا يجوز فعله فضلا عن الدعـوة إليه وتحبيـبه) [1] .
وقال أيضا،([2]) : (وأما ما اختاره الأوزاعي – رحمه الله –من استحباب قيامها للأفراد ، واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول فهو غريب وضعيف ؛ لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعا لم يجز للمسلم أن يحدثه في دين الله ، سواء فعله مفردا أوفي جماعة ، وسواء أسره أو أعلنه ؛ لعموم قول النبي ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها. فلو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من العبادات جائزا لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها ؛ لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه الشمس ، بنص الأحاديث الصحيحة عن النبي ، فلما حذر النبي من تخصيصها بقيام من بين الليالي دل ذلك على أن غيرها من باب أولى) [3]
وبهذا كله يترجح القول ببدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيصها بالقيام جماعة كانت أو فرادى لعدم ورود ذلك عن النبي ولا عن أحد من أصحابه . والله تعالى أعلم.

---

1 (?) التحذير من البدع للسيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله – ص28-29.
2)) أي الشيخ عبد العزيز بن باز –وحمه الله-.
3 (?) التحذير من البدع ص33، 39.

المبحث الثالث : الصلاة الألفـية في ليلة النصف من شعبان وحكمـها

فصلاة الألفية نوع من الصلوات عند الصوفية يصلونها في ليلة النصف من شعبان .
وسميت بالألفية لأنها يقـرأ فيها (قل هو الله أحد) **ألف مرة** ولأنها مائة ركعة ، في كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة ، وبعد هـا سورة الإخلاص عشر مرات ، وهي صلاة طويلة ومستثقلة ، لم يأت بها خبر ، ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع.[1]

-أصل صلاة الألفية :

لم تكن هذه الصلاة من الصلوات المعروفة ، وأول ما حدثت في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (448).
قدم في بيت المقدس رجل من نابلس يعرف بابن أبي الحمراء. وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى في مسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، انضاف إليهما ثالث ، ورابع ، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة ، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق ، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى ، وبيوت الناس ومنـازلهم ، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا [2]

صفتها :

أما صفة هذه الصلاة فقد ذكره الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه ((الإحياء)) فيما يتكرر من الرواتب بتكرر السنين ((صلاة شعبان)) : قال : وأما صلاة شعبان فليلة الخامس عشر منه ، يصلى مـائة ركعة كل ركعتين بتسليمة واحدة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة (قل هو الله أحد) فهذا أيضا مروي في جملة الصلوات ، كان السلف يصلون هذه الصلاة

---

[1] (?) انظر : اقتضاء الصراط ج2/146 والباعث على إنكار البد والحوادث ص51.

[2] (?) الحوادث والبدع للطرطوشي ص103 والباعث على إنكار البدع والحــوادث ص 52 والمنار المنيف لابن القيـم ص99

ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة ، روي عـن الحسن أنه قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة) [1]
.
هذه هي صفة صلاة الألفية كما ذكرها الغزالي – رحمه الله _لاشك أنها مستقلة وهيئتها تخالف الصلوات المعروفة والمعهودة والمأثورة عن النبي هيئة وصفة وعددا .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :
(فأما إنشاء صلاة بعدد مقدر ،وقراءة مقدرة، في وقت معين تصلى جماعة راتبة كهذه الصلوات : الرغائب [2] والألفية في أول رجب ونصف شعبان وليلة سبع وعشرين من شهر رجب ، وأمثال ذلك ، فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام، كما نص على ذلك العلماء المعتبرون، ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع، وفتح مثل هذا الباب يوجب تغيير شرائع الإسلام، وأخذ نصيب من حال الذين شرعوا من الدين مالم يأذن به الله).[3]
قال أيضا في مكان!آخر :
(وكذلك ما قد أحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة الألفية في المساجد الجامعة ، ومساجد الأحياء ... فإن هذا ا لاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمان وعدد من القراءة لم يشرع ، مكروه ، فإن الحديث الوارد في الصلاة الألفية موضوع [4] باتفاق أهل العلم بالحديث وماكان هذا لا يجوز استحباب صلاة بناء عليه ، وإذا لم يستحب فالعمل المقتضى لاستحبابها مكروه.

---

1 (?) ج1/203-204. ذكرها في بـاب ((خمس عشـرة ليلة في السـنة والـتي يتأكد فيها استحباب إحيائها ولا ينبغي أن يغفل المريد عنها ، ومتى غفل عنها لم يربح ولم ينجح ، ومن جملها (ليلة النصف من شعبان) المصدر السابق ص366،367.

2 (?) سيأتي الحديث عنها إن شاء الله .

3 (?) مجموع الفتاوى 23/414 و24/201، 202والفتاوى الكبرى 1/491.

4 (?) يأتي الحكم عليه قريبا إن شاء الله .

ولو سوغ أن لكل ليلة لها نوع فضل ، تخص بصلاة مبتدعة يجمع لها لكان يفعل مثل هذه الصلاة -أو أزيد أو أنقص – ليلتي العيدين ، وليلة عرفة).[5]
وقد تبين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – بدعة الاجتماع لهذه الصلاة المسمى بصلاة الألفية لأمور :
1-كونها صلاة نافلة مقيدة بزمان وعدد وقدر من القراءة .
2-صلاتها جماعة في المساجد .
3-عدم ثبوت فعلها عن النبي أو أحد من أصحابه .
4-أن الحديث المروي في فضلها موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .قال ابن الجوزي في الموضوعات أن هذه الصلاة المتداولة بين الناس روي حديثه من طرق مختلفة : رويت من طريق علي ، ومن طريق أبي جعفر الباقر مقطوعة الإسناد .
أما طريق علي : عن النبي أنه قال : ((يا علي من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان يقر أفي كل ليلة بفاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد عشر مرات ، قال النبي : يا علي ما من عبد يصلي هذه الصلاة إلا قضى الله عز وجل له كل حاجة طلبها تلك الليلة ، قيل : يا رسول الله وإن كان الله جعله شقيا أيجعله سعيدا ؟ قال : والذي بعثني بالحق يا علي إنه مكتوب في اللوح أن فلان بن فلان خُلق شقيا يمحوه الله عز وجل ويجعله سعيدا ، ويبعث الله إليه سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ، ويمحون عنه السيئات ، ويرفعون له الدرجات إلى رأس السنة ، ويبعث الله عز وجل له في جنات عدن سبعين ألف ملك أو سبعمائة ألف ملك ، يبنون له المدائن والقصور ، ويغرسون له الأشجار ... فإن مات من ليلته قبل أن يحول الحول مات شهيدا ، ويعطه الله بكل حرف من قل هو الله أحد في ليلته من ذلك تسعين حوراء .. وسبعون ألفا من غلمان ، وسبعون ألفا وِلدان ، وسبعون ألفا حجابا ، وكل من قرأ (قل هو الله أحـد) في تلك الليلة يكتب له أجر سبعين شهيدا، وتقبل صلاته التي صلاها قبل ذلك ، وتقبل ما يصلى بعدها ...)) وذكر الحديث بطوله .

[5] (?) اقتضاء الصراط 2/138.

قال ابن الجوزي لما ذكر الطرق الثلاثة : " هذا الحديث لايشك في أنه موضوع ، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل ، ومنهم ضعفاء بمرة، والحديث محال قطعا، وقد رأينا كثيرا ممن يصلي هذه الصلوات، ويتفق قصار الليل فينامون عقيبها فتفوتهم صلاة الفجر ويصبحون كسالى ، وقد جعلها أئمة المساجد مع صلاة الرغائب ونحوهما من الصلوات شبكة لجمع العوام . وطلبا لرياسة التقدم، وملأ بذكرها القصاص مجالسهم، وكل ذلك عن الحق بمعزل ".[1]
هذه بعضن الأحاديث المروية في صـلاة الألفية ،فقد تبين أنها كلها موضوعة ومكذوبة .
وإذا تحقق هذا أنّ الحديث موضوع لا أصل له، ترجَّح بدعة هذه الصلاة وبطلانها بلا ريب ،كما قال شيخ الإسلام بن تيمية –رحمه الله- " والاجتماع على مائة ركعة بقراءة ألف (قل هو الله أحد) ((الإخلاص))دائما فهذه بدعة لم يستحبها أحد من الأئمة"[2].

وممن قال ببدعة صلاة الألفيـة من العلماء غير شيخ الإسلام:

1- **الإمام أبوشامه** قال : حدثنا الحافظ: أبو الخطاب بن دحية : قال في كتاب ((أداء ما وجب)) ((وقد روى الناس الأغفال في صلاة ليلة النصف من شعبان أحاديث موضوعة وواحد مقطوع ، وكلّفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم

---

1 (?) الموضوعات لابن الجوزي 2/440ـ 443. واللآ لئ المصـنوعة 2/49-51و قـال الشوكاني : وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء ، كصاحب ((الإحياء)) وغــيره . وكذا من المفسرين ، وقد رويت صلاة هذه الليلة ، أعني ليلة النصف من شــعبان ، على أنحـــــاء مختلفة كلها باطلة موضـــــوعة/ الفوائد المجموعة في الأحـــــاديث الموضوعة , ص51 ، وتذكرة الموضوعات للفتني ص 45، 46.
وقال ابن القيم في المنار المنيف ص99: " والعجب ممن شم رائحة العلم بالسنن أن يغتر بمثل هذا الهذيان ويصليها".

2 (?) الفتاوى الكـبرى 1/174 ،175. و2/428.ومجمـوع الفتـاوى 22/34 و23/131 واقتضاء الصـراط2/138.

من صلاة مائة ركعة في كل ركعة "الحمد لله..فينصرفون وقد غلبهم النوم ، فتفوتهم صلاة الصبح))[1] . وقال أبو شامة : ((فهذا كله فساد **ناشئ من جهلة المتنسكين المضلين .** فكيف بما يقع من فساد الفسقة المتمردين وإحياء تلك الليلة بأنواع من المعاصي الظاهرة والباطنة**))**[2].

2- قال ابن الحاج صاحب كتاب ((المدخل)) : " ومذهب مالك كراهية ذلك لقاعدة في مذهبه في كراهية تكرار السور في ركعة واحدة، لاتباع السلف في ذلك" [3]

3- **وقال السيوطي** : " ومما أحدثه المبتدعون ، وخرجوا به عما رسمه المتشرعون ، رجوعا فيه على سنن المجوس ، واتخذوا دينهم لعبا ولهوا : الوقيدة ليلة النصف من شعبان ، ولم يصح فيه شيء عن رسول الله ولانطق بالصلاة فيها ..وليس فيها بيان صلاة مخصوصة ، وإظهار ذلك على مثل ما ثبت من شعائر الإسلام .. وكل ذلك سببه الاجتماع للتفرج على كثرة الوقيدة وسببه تلك الصلاة المبتدعة المكروهة وكل بدعة ضلالة ، وكل اجتماع يتكرر بتكرر الأسابيع والشهور والأعوام غير الاجتماعات المشروعة هو المبتدعـة ."[4]

---

1 (?) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص52،53.

2 (?) الباعث ص56.

3 (?) 1/222.

4 (?) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص177-180.

4- **وقال الشقيري** في ((السنن والمبتدعات)) : " قال شارح الإحياء : 00 هذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين **من السادة الصوفية** ولم أر لها ولا لدعائها مستندا صحيحا في السنة ، إلا أنه من عمل المشايخ ، وقد قال أصحابنا : إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النووي : صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان.. . إلخ [1] "

وقد أضافت الصوفية إلى هذه الصلاة بدعة أخرى وهي : ((**صلاة ست ركعات ودعاء ليلة النصف))** بنية دفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس وقراء **ة((يس)) .** لاشك أنه حدث في الدين ومخالفة لسنة سيد المرسلين . وصيغة هذا الدعاء المبتدع:(اللهم ياذا المن ولايمن عليه ياذا الجلال والإكرام ..) لاأصل له ولا مستند،وهو من ترتيب بعض أهل الصلاح من عند نفسه قيل هــو ((البوني)).[2]
وخلاصة القول: أنه لا يشرع تخصيص شيء من العبادات في تلك الليلة ويومها كدعاء مخصوص أو صلاة مخصوصة أو غير ذلك ولم يرد عليه دليل من الكتاب ولامن السنة ولافعله أحد من الخلفاء الراشدين المهديين ولاأحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. والله تعالى أعلم.

---

1 (?) ص 128، 129.

2)) المصدر السابق ص:129

المبحث الرابع: الأحاديث التي اعتمدوا عليها وموقف شيخ الإسلام منها.

تقدم في المبحث السابق أن شيخ الإسلام ابن تيمية يقول بفضل صيام شهر شعبان كما كان يصومه الرسول ، وورد في ذلك أدلة صحيحة، وكما ذكر رحمه الله أن بعض السلف كانوا يحيون ليلة النصف من شعبان أفرادا لاعتقادهم فضلها، وبينا عدم ثبوت لتلك الليلة أي فضيلة وأن ذلك مأخوذ من الإسرائيليات، وليس بحجة، كما ذكره شيخ الإسلام وغيره من العلماء .

وأما الصوفية فقد اعتمدوا على بعض الأحاديث في فضل صلاة الألفية وفضل الاجتماع فيها ، وكذلك فضل صوم يومها، وتبعهم في ذلك بعض الناس.

فقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية وبين بطلان استدلالهم بهذه الأحاديث وغيرها، وبين أن الخير في اتباع السلف، وعدم الحياد عن منهجهم الذي أخذوه عن النبي وعن أصحابه الكرام، وكل ما سواه فباطل مهما كان أمره، ومهما يراه الناس حسنا أو صحيحا.

قال رحمه الله في ذكر عمدتهم والرد عليها:

(وقد ذكر بعض المتأخرين من أصحابنا وغيرهم أنه يستحب قيام هذه الليلة بالصلاة التي يسمونها " الألفية "، لأن فيها قراءة " قل هو الله أحد" ألف مرة ، وربما استحبوا الصوم أيضا وعمدتهم في خصوص ذلك:

الحديث الذي يروى عن النبي في ذلك، وقد يعتمدون على العمومات التي تندرج فيها هذه الصلاة، وعلى ما جاء في فضل هذه الليلة بخصوصها، وما جاء من الأثر بإحيائها، وعلى الاعتياد، حيث فيها من المنافع والفوائد ما يقتضي الاستحباب كجنسها من العبادات)[1].

وهذه جملة الأحاديث التي اعتمدوا عليها في فضل ليلة النصف من شعبان وغيرها، وإحيائها بهذه الصلاة ، والاحتفال بها بأنواع من الأطعمة، وإظهار الزينة فيها والاجتماع العام لهذه الصلاة في المساجد الجامعة، ومساجد الأحياء

---

[1] (?) اقتضاء الصراط(2/138ـ146)

والدروب والأسواق، وما ينتج في ذلك من المنكر والفساد، والاختلاط بين الرجال والنساء وغير ذلك من الأمور التي تخالف الشرع ما الله به عليم.

أما الحديث فقد تقدم أنه موضوع ومختلق على النبي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:(فأما الحديث المرفوع في هذه الصلاة الألفية فكذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث)[1].

وقال في موضع آخر:(والحديث المروي في ألفية شعبان والصلاة يوم الأحد، وغير هذا، وإن كان قد ذكرها طائفة من المصنفين في الرقائق، فلا نزاع بين أهل المعرفة بالحديث أن أحاديثه كلها موضوعة، ولم يستحبها أحد من أئمة الدين، وذلك أنه إذا تضمنت أحاديث الفضائل تقديرا أو تحديدا مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة، أو على صفة معينة لم يجز ذلك لأن استحباب الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي)[2].

وفي مكان آخر قال:(وأشد من ذلك ما يذكره بعض المصنفين في الرقائق، والفضائل في الصلوات الأسبوعية والحولية، ... المذكورة في كتاب أبي طالب، وأبي حامد، وعبد القادر، وغيرهم وكصلاة الألفية التي في أول رجب، ونصف شعبان ... وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبي ، مع اتفاق أهل المعرفة بحديثه أن ذلك كذب عليه، ولكن بلغ ذلك أقواما من أهل العلم والدين فظنوه صحيحا فعملوا به، وهم مأجورون على حسن قصدهم،[3] واجتهادهم، لا على مخالفة السنة، وأما من تبينت له السنة فظن أن غيرها خير منها فهو ضال مبتدع بل كافر)[4].

---

[1] (?) فقد تقدم ذكر هذا الحديث بطرقه المختلفة، وبين ابن الجوزي أنه لا يشك في أنه موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيها ضعفاء بمرة، والحديث محال قطعا/ الموضوعات(2/443)، وكذلك السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة(2/50،49)، والإمام الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة(ص51)، وابن القيم في المنار المنيف(99)، وتذكرة الموضوعات للفتي الهندي(46،45) ما فيه كفاية.

[2] (?) مجموع الفتاوى(18/67)، (23/135،134)، ومنهاج السنة(7/434،433).

[3])) سيأتي التعليق على هذا إن شاء الله عند الحديث عن حسن القصد في المولد.

[4] (?) مجموع الفتاوى(24/202،201)

وقال:(نعم من خالف الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع)[1].

هذا هو حكم هذا الحديث وما يشابهه من الأحاديث الموضوعة، وما يترتب على من عمل بها قبل معرفة صحتها وبعدها، فإن الحديث المروي في صلاة الألفية من شعبان موضوع باتفاق علماء الحديث، ولا يجوز العمل به مطلقا، لأنه مخالف للكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة مهمة تعين على معرفة حكم هذه الصلاة وأمثالها، وكلها تندرج تحت هذه القاعدة:

كل صلاة فيها الأمر بتقدير عدد الآيات أو السور أو التسبيح كتحديد صلاة في وقت معين بقراءة معينة، أو على صفة معينة فهي كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ولم يثبت بدليل شرعي، ولله الحمد والمنة.

العمومات:

وقد استدلوا بالعمومات التي تندرج تحتها هذه الصلاة (صلاة الألفية) وغيرها من الصلوات المبتدعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

(وأما العمومات الدالة على استحباب الصلاة فحق، لكن العمل المعين إما أن يستحب بخصوصه، أو يستحب لما فيه من المعنى العام.

فأما المعنى العام: لا يوجب جعل خصوصها مستحبا، ومن استحبها ذكرها في النفل المقيد، كصلاة الضحى، والتراويح، وهذا خطأ، ولهذا لم يذكر هذا أحد من الأئمة المعدودين، لا الأولين ولا المتأخرين، وإنما كره التخصيص لما صار يخص ما لا خصوص له بالاعتقاد والقصد، كما كره النبي إفراد يوم الجمعة وسرر شعبان بالصيام[2]، وإفراد

---

[1] (?) مجموع الفتاوى(24/172).

[2] (?) سَرَر الشهر بفتح أوله وثانيه سرر الشهر آخـره ، وهـوآخر ليلة يستسِـرُّ الهلال بنور الشمس / النهاية 2/ 359(سرر)وتفسير غريب الحديث(118)

ليلة الجمعة بالقيام، وصار نظيرهذا :لو أحدثت صلاة مقيدة ليالي العشر، أو ما بين العشائين، ونحو ذلك.
فالعبادات ثلاثة:
منها ما هو مستحب بخصوصه، كالنفل المقيد من ركعتي الفجر، وقيام رمضان، ونحو ذلك، وهذا منه المؤقت كقيام الليل، ومنه المقيد بسبب كصلاة الاستسقاء، وصلاة الآيات، ثم يكون مقدرا في الشريعة بعدد، كالوتر، وقد يكون مطلقا مع فضل الوقت، كالصلاة يوم الجمعة قبل الصلاة، فسارت أقسام المقيد أربعة.
ومن العبادات ما هو مستحب بعموم معناه، كالنفل المطلق، فإن الشمس إذا طلعت فالصلاة مشهودة ومحضورة حتى العصر.
ومنها ما هو مكروه تخصيصه لا مع غيره، كقيام ليلة الجمعة، وقد يكره مطلقا، إلا في أحوال مخصوصة، وكالصلاة في أوقات النهي)[1].
وقال في موضع آخر:(فلو أن قوما اجتمعوا بعض الليالي على صلاة تطوع من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السنة الراتبة لم يكره، لكن اتخاذه عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه لما فيه من تغيير الشريعة، وتشبيه غير المشروع بالمشروع، ولو ساغ ذلك لساغ أن يعمل صلاة أخرى وقت الضحى، أو بين الظهر والعصر، أو تراويح في شعبان، أو أذان في العيدين، أو حج إلى الصخرة ببيت المقدس، وهذا تغيير لدين الله وتبديله)[2].
وبهذا يتبين بطلان الاستدلال بهذه الأحاديث المروية في صلاة الألفية في نصف شعبان، وعلى قياس هذه الصلاة المبتدعة على النوافل المشروعة، فإن بينها وبين صلاة الألفية فرق بين، لأن هذه النوافل وردت فيها أحاديث صحيحة، وأنها لا تخالف الشريعة في هيئاتها بوجه من الوجوه، وأما صلاة الألفية فهي مخالفة للشرع من وجوه كثيرة كما في القاعدة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

---

1 (?) اقتضاء الصراط(2/147،146) ، وانظر: مجموع الفتاوى(23/132ـ134).
2 (?) مجموع الفتاوى(23/133)

-**الاستدلال على ما جاء في فضل هذه الليلة بخصوصها**، وما جاء من الأثر بإحيائها، وعلى الاعتياد، حيث فيها من المنافع والفوائد ما يقتضي الاستحباب كجنسها من العبادات)[1].

أما الأحاديث التي جاءت في فضل هذه الليلة بخصوصها، واستحباب إحيائها، أو صوم يومها، فكلها لا تخلو من مقال، إما ضعيف أو موضوع أو مختلق على رسول الله ، ومنها:

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله :(إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلتها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له!، ألا مسترزق فأرزقه!، ألا مبتلى فأعافيه!، ألا كذا، ألا كذا حتى يطلع الفجر)[2].

عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله قال:(إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا المشرك أو مشاحن)[3].

---

1 (?) اقتضاء الصراط(2/146)

2 (?) رواه ابن ماجه في سنته(2/160) ح(1388) كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، والبيهقي في شعب الإيمان (3/379)، وفيه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي مسيرة القرشي العامري المدني، رموه بالوضع، وقال أحمد وابن معين يضع الحديث، وقال صالح بن أحمد بن حنبل، وعبد الله بن أحمد عن أبيهما يضع الحديث، وقال عبد الرحمن بن أحمد ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب، وقال الذهبي: ضعفه البخاري وغيره وقال النسائي متروك، وقيل هو وضاع، وقيل كذاب، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: هذا حديث لا يصح، وفيه ابن أبي لهيعة ذاهب الحديث/ انظر: ضعفاء العقيلي(2/271)، والعلل المتناهية(2/582)، ومجمع الزوائد للهيثمي(1/13)، (2/23)، (3/257)، (4/170) ومصباح الزجاجة(2/10) وميزان الاعتدال(6/204) ت(77)، موضوع /انظر:سلسلة الضعيفة والموضوعة رقم(2132).

3 (?) رواه النسائي(2/161) ح(1390) كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، وحديث أبي موسى هذا ضعيف لضعف عبد الله بت لهيعة، وتدليس الوليد بن مسلم، وفي مصباح الزجاجة(2/10) قال: وله شاهد من حديث عائشة رواه الترمذي وابن ماجه ورواه ابن حبان والطبراني من حديث معاذ بن جبل.

وقال في علل الدارقطني عن حديث معاذ: يروى عن مكحول، واختلف عنه فرواه أبو خليد عتبة بن حماد القاري عن الأوزاعي عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ. قال ذلك هشام عن ابن خالد عن خليد ثناه بت أبي داود قال ثنا هشام بن خالد بذلك. وخالفه سليمان بن أحمد الواسطي فرواه عن أبي خليد عن ثوبان عن أبيه عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل، وقد روى عن مكحول في هذا روايات، وقال هشام بن الغاز عن مكحول عن عائشة. وقيل عن الأحوص بن حكيم عن مكحول عن أبي ثعلبة، وقيل عن الأحوص عن حبيب بن صهيب عن أبي ثعلبة، وقيل عن مكحول عن أبي إدريس مرسلا، وقال الحجاج بن

وقال ابن رجب: وفي فضل ليلة نصف شعبان أحاديث أخر متعددة، وقد اختلف فيها، فضعفها الأكثر ون، وصحح ابن حبان بعضها، وخرجه في صحيحه.
ومن أمثلها حديث عائشة، قالت: فقدت النبي فخرجت فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء، فقال: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ فقلت: يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال (إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب)[1] أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، وذكر الترمذي عن البخاري أنه ضعفه وفي الباب أحاديث أخر فيها ضعف[2].

والحاصل : أن هذا يؤكد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه لم يرد شيء عن النبي ما يتعلق بصلاة الألفية وفضلها، وكلام العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله- أن تخصيص يوم ليلة النصف بالصيام ليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، وأن ما ورد في فضلها من الأحاديث كلها ضعيفة، وما ورد في فضل الصلاة فيها موضوعة، ولم يثبت عن النبي ولا عن أصحابه رضي الله عنهم شيء في ليلة النصف من شعبان، وأن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها، وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة عند أكثر أهل العلم، وليس له أصل في الشرع المطهر، بل هو مما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم، ويكفي طالب الحق في هذا الباب وغيره قول الله عز وجل:(**اليوم أكملت لكم دينكم**) وما جاء في معناه من الآيات، وفيما جاء في معناه من الأحاديث وفي صحيح مسلم (لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يومها بالصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم). والله تعالى أعلم.

أرطـأة عن مكحـول عن كثـير بن مـرة مرسـلا/ علل الـدارقطني(6/51،50) وفيه اضطراب ضعفه الألباني /انظر:المشكاة رقم(1306).

[1] (?) وتقدم تخريجه والحكم عليه انظرص:706.

[2] (?) لطائف المعارف(262،261)

الفصل السادس: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من غلو الصوفية في تقديس شهر ربيع الأوَّل. وفيه مباحث:

المبحث الأول : الحديث عن مظاهر هذا الغلو.

تقدم في المباحث السابقة أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر بعض الأزمان الشريفة والمعظَّمة في الإسلام، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة، كالأشهر الحرم، وشهر رمضان وبعض الأيام، كعشر ذي الحجة، وعشر الأواخر من رمضان ،ويوم عرفة، والعيدين وعاشوراء وغير ذلك. إلا أنه لم يتعرض لشهر ربيع الأول الذي يراه بعض الطوائف أنه مقدس ، وكذلك غيره من علماء السلف لم يتعرضوا لذكر هذا الشهر أنه من الأشهر المعظمة في الإسلام، ولعل ذلك يرجع إلى عدم ثبوت الأدلة فيه عن النبي ولاعن أحد من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين وهو الصحيح.

وشهر ربيع الأول[1] هو من بين الشهور التي قال الله فيها **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا** ولم يرد فيه دليل على أنه شهر مقدس بخصوصه، كما ورد عن الأشهر الحرم وشهر رمضان. لا عن النبي ولا عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم ولا الأئمة الأربعة.

إلا أن بعض طوائف المسلمين من الصوفية وغيرهم يرون أن له فضل وشرف وأنه من الأشهر المقدسة، يعظمونه ويعتقدون قداسته وفضله على غيره، وذلك : أنه ولد فيه خير الخلق وأفضلهم ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

ولتقديس الصوفية لهذا الشهر والمبالغة فيه مظاهر وصور مختلفة، تختلف باختلاف منبع كل طائفة ومشربها، وبحسب كل طريقة ومسلكها؛ ولذا سأذكر أهم المظاهر التي

---

[1] (?). والربيع: جمع أربعاء وأربعة، ورباع.والربيع ربيعان: ربيع الشهور وربيع الأزمنة، وربيع الشهور –وهو مقصودنا- شهران بعد صفر، ولا يقال إلا شهر ربيع الأول)وهو موضوع بحثنا) وشهر ربيع الآخر. وسميا ربيعين؛ لارتباع القوم، أي إقامتهم. القاموس المحيط ص 718 مادة (ربع)، ومختار الصحاح ص 226 مادة (ر ب ع) وكتاب الأزمنة والأمكنة ص 205.

يكادون يتفقون عليها –باختصار-، ومن أهم مظاهر غلو الصوفية في تقديس شهر بيع الأول ما يلي:

1-تسميته بالشهر المعظّم والمشرّف وأن له فضيلة على غيره من الشهور:

وهذا لم يرد فيه دليل عن النبي ولا عن أحد من الصحابة ولا الأئمة الأربعة.

وقدأشار إلى هذا ابن الحاج [1] أثناء إنكاره للبدع المحدثة في يوم المولد،[2] قال: (ولا شكَّ أن السماع في غير هذه الليلة[3] فيه ما فيه، فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم على ربه عز وجل ...فكان يجب أن يزاد فيه من العبادات والخير شكرا للمولى على ما أولانا من هذه النعم العظيمة. وإن كان النبي لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئا من العبادات، لكن أشار -عليه الصلاة والسلام- إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين، فقال عليه الصلاة والسلام: (ذلك يوم ولدت فيه)[4]، فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه، فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضله الله به. فانظر –رحمنا الله وإياك- إلى ما خص الله تعالى به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين، ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم؛ لأنه ولد فيه. فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به، وذلك بالاتباع له فيكونه عليه الصلاة والسلام كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر وكثرة الخيرات).[5]

---

[1] (?). وهو ابن الحاج رحمه الله، وإن كان له جهود كبيرة في الرد على البـدع، إلا أنه أحيانا يقع فيما نهى عنه ، غفر الله له.

[2] (?). سيأتي الكلام عنه –إن شاء الله- بالتفصيل.

[3] (?). أي ليلة المولد النبوي.

[4] (?). مسلم في صحيحه ص 280 ح(1162)، كتاب الصيام، بـاب: اسـتحباب صـيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس.

[5] (?). المدخل لابن الحاج ج2/229-230.

قلت: يفهم من كلام ابن الحاج أن شهر ربيع الأول شهر مُعظَّم وذو فضل وشرف عظيم، وهذا لا أصل له من الكتاب والسنة؛ فإن تقديس زمان أو مكان متوقف على الشرع، وقد صرّح في صدر كلامه: بأنّ النبي لم يزد في هذا الشهر على غيره من الشهور شيئا من العبادات)، إذا كان الأمر كذلك، فعلينا اتباع النبي ، وقد قال المؤلف بنفسه –رحمه الله-: (ونحن متبعون لا مشرعون).[1]

وأما الحديث الذي ذكره واستدل به على فضيلة شهر ربيع الأول : فجوابه أن يقال: إنه لم يأت عن النبي ما يدل على فضيلة شهر ربيع الأول، وإنما جاء عنه الترغيب في صيام يوم الاثنين من كل أسبوع في السنة كلها، كما جاء عنه الترغيب في صيام يوم الخميس أيضاً، وقد علَّل صيامهما بأنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله تعالى، وأنه يحب أن يعرض عمله وهو صائم[2] ففيه أبلغ رد على من توهم أن ترغيب النبي في صيام يوم الاثنين إنما أراد به الإشارة إلى فضيلة شهر ربيع الأول. ولو كان الأمر على ما توهمه هذا القائل، لكان الترغيب في صوم يوم الاثنين مقصورا على أيام الاثنين التي تكون في شهر ربيع الأول دون غيره من سائر الشهور.

وأما قوله فينبغي أن نحترم هذا الشهر حق الاحترام ونفضله بما فضله الله به الأشهر الفاضلة.

---

[1] (?). المدخل ج2/230.

[2] (?). وهو الحديث الذي رواه أبو هريرة، فقد رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه أن رسول الله قال: (تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم).

أن يقال: إن الله تعالى قد نوه في كتابه بذكر شهر رمضان وأشهر الحج وعشر ذي الحجة ويوم الحج الكبر والأشهر الحرم، ولم يذكر غيرها من الشهور، وعلى هذا فلا ينبغي أن يسوَّى في التفضيل بين ما نوه الله بذكره من الشهور والأيام وبين ما لم يذكر في القرآن، فإن هذا من الجمع بين ما فرق الله بينه.([1])

فدل على أن هذا الشهر ليس من الشهورالمعظمة في الإسلام والتي جاء بها الكتاب والسنة، ولم يأت عنه ما يدل على قداسة شهر ربيع الأول، ولا أحد من أصحابه ولا الأئمة الأربعة.

2- من مظاهر غلو الصوفية في تقديس شهر ربيع الأول: اتخاذه عيدا وموسما.

إن مما اتخذت الصوفية عادة ودينا ويرونه من القربات والأعمال الصالحات الاحتفال بشهر ربيع الأول واتخاذه عيداً معظما وموسما مباركا، وفي ليلة المولد خاصة، حيث يظهرون الفرح والسرور ويذبحون الذبائح ويطبخون أنواعا من الأطعمة، ويتزينون فيه كما يتزينون لعيد الفطر والأضحى أو أشد، إضافة إلى خروج الرجال والنساء متبرجات ونحو ذلك. وهذا مما أنكره شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من علماء السلف أشد الإنكار، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

[1] (?).انظر: الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي، لحمود بن عبد الله التويجري ص157-158، فقد رد على شبهات هؤلاء ردا جميلا، يراجع كتاب مهم جدا في هذا الباب.

قال ابن خلكان، وهو يصف كيف كان يحتفل بليلة المولد في شهر ربيع الأول في عهد الملك مظفر الدين[1][2] صاحب أربل :

(وأما احتفاله بمولد النبي ﷺ فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به، لكن نذكر طرفا منه :

وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه، فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد الغريبة من إربل[3] مثل بغداد والموصل[4] والجزيرة وسنجار[5] ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول، ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أو إلى أربع طبقات، ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر، منها قبة له والباقي للأمراء وأعيان دولته، لكل واحد قبة. فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع من الزينة الفاخرة المستجملة، وقعد في كل قبة جوق من المغاني وجوق [6] من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي، ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقا. وتبطل معايش الناس في تلك المدة، ولم يبق لهم

---

1 (?). **هو مظفر الدين صاحب إربل** : أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين، وهو كان ممن يحتفل بعيد المولد النبوي. وفيات العيان ج4/113، والبداية والنهاية ج13/147.

2 (?). وسيأتي الكلام عن أول من احتفل بليلة المولد النبوي إنشاء الله.

3 (?). **إربل:** بالكسر ثم السكون ، وباب موحدة مكسورة ، ولام ، بوزن إثمد، قلعلة حصينة ، ومدينة كبيرة ، في خندق عميق ، وهي في طرف من المدينة ، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي على تل عال من التراب ، عظيم واسع الرأس .. وهي بين الزابين ، تُعد من أعمال موصل ، وبينها مسيرة يومين، وأكثر أهلها أكراد وقد استعربوا وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام./ معجم البلدان 1/166،167.

4 (?). **الموصل:**بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعد ه صاد مهملة مكسورة، سميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة . /معجم ما استعجم 2/1278.

5 (?).**سنجار :** بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم جيم ، وآخره راء : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وهي في لحف جبل عال ، ويزعمون أن سفينة نوح عليه السلام، لما مرت به نطحتْه فقال نوح : هذا سن جبل جار علينا ، فسميت سنجاروقيل غير ذلك / معجم البلدان 3/297. وانظر: معجم مااستعجم 2/760. قلت: وهذه المدن والقرى حاليا كلها بالعراق.

6 (?) جوق: جماعة من الناس / اللسان مادة(جوق).

شغل إلا التفرج والدوران عليهم. وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخانقاه[1] المجاورة للميدان، فكان مظفر الدين ينزل لكل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة إلى آخرها. ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع، ويركب عقيب صلاة الصبح ويتصيد ثم يرجع إلى القلعة ... هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد. وكان يعمله سنة في ثامن من الشهر وسنة في الثاني عشر؛ لأجل الاختلاف الذي فيه.

فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتي بها إلى الميدان، ثم يشرعون في نحرها، وينصبوا القدور ويطبخون الألوان المختلفة، فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير. وفي جملتها شمعتان أو أربع –أشك في ذلك- من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحد منها على بغل، ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة ... فإذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة إلى الخانقاه على أيدي الصوفية، فينزل من ذلك شيء كثير، وتجتمع الأعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ. وقد نصب مظفر الدين برج خشب له شبابيك إلى الموضع الذي فيه الناس وكرسي وشبابيك آخر للبرج أيضا إلى الميدان، وهو ميدان كبير فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار. وهو تارة ينظر إلى عرض الجند وتارة إلى الناس والوعاظ، ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم، فعند ذلك يقدم السماط[2] في الميدان للصعاليك،[3] ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ... ولا يزالون على ذلك إلى العصر أو بعدها. ثم يبيتون تلك الليلة هناك، ويعمل السماعات إلى بكرة، وهكذا

---

[1] (?) الخانقا هي دويرة الصوفية. أنظر : الخطط المقريزية 4/280.

[2] (?)وسم من الطعـام مايمد عليـه. وهم على سـماط واحد : على نظم./القـاموس المحيط 672مادة (سمط).

[3] (?) الفقراء /قاموس المحيط 946.

يعمل كل سنة ، فإذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل إنسان للعودة إلى بلده، فيدفع إلى كل شخص شيئا من النفقة، وقد عمل له ابن دحية[1] الحافظ أبو الخطاب الكتاب"التنوير في مولد السراج المنير" لما رأى من اهتمامه به وأنه أعطاه ألف دينار) اهـ[2]

وقال الإمام ابن كثير: (وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا. وقال السبط:[3] حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض المواليد: كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوي وعشرة آلاف دجاج، وعشرة آلاف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى، قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل الصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه) اهـ[4]

وذكر صاحب " المواهب اللَّدنية": (ولا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ، ويعملون الولائم لذلك، ويتصدَّقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في الميراث ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم).[5]

ولا يقتصر الاحتفال في عصرنا الحاضر على إقامة حفلة في الثاني عشر من ربيع الأول فحسب، بل إن هناك صورا من الاحتفال وذلك من خلال عقد الندوات

---

1 (?)تقدمت ترجمته انظر الفهارس.

2 (?). وفيات الأعيان لابن خلكان ج4/117، 118، 119.

3 (?). هو أبو المظفر شمس الدين يوسف بن فرعلي التركي سبط أبي الفرج ابن الجوزي وكان حنبليا وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة. روى عن جده وطائفة وألف كتاب ((مرآة الزمان)) فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات ثم قال الذهبي وما أظنه بثقة فيما ينقله ، بل يجنف ويجازف ، ثم إنه ترفض ، وله مؤلفات في ذلك نسأل الله العافية . مات سنة (654) بدمشق . قال الشيخ محي الدين السوسي لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال: لارحمه الله كان رافضيا . ثم قال الذهبي كان بارعا في الوعظ ومدرسا للحنفية./ميزان الاعتدال7/304 ولسان الميزان 6/328 ت(1168).

4 (?). البداية والنهاية ح13/147.

5 (?). المواهب اللدنية ج1/148، وقد ذكر ذلك أيضا السخاوي في التبرالمسبوك في ذيل السلوك ص 13.

والمحاضرات التي تنشر في وسائل الإعلام المختلفة المسموعة منها والمرئية والمقروءة، فتفتح تلك الندوات والمحاضرات بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، يحرص قارؤها على أن يتعمد عن النبي ، كقوله تعالى [1]. ثم يتناول أصحاب المحاضرات أو الندوات سيرته وما لقيه في هذه الحياة، ويكون ذلك العمل ابتداء من ربيع الأول من كل عام.

ومن العجيب والغريب أن المغنين والمغنيات والمطربين والمطربات وأرباب الفجور يحتفلون بمولده ، يحيون تلك الليلة بالغناء والسهر والطرب مختلطين في ذلك رجالا ونساء، مترنمين بابتهالات وأغان وأدعية شركية...

وكذلك اعتباره عيداً رسميا تعطل فيه المصالح الحكومية عند بعض البلاد الإسلامية، كما تحتفل بعض الدول الإسلامية به رسميا، وتقيم لذلك موكبا خاصا يتقدمه مسؤول من الدولة حتى يصلوا إلى المكان المعد للاحتفال، فتلقى الكلمات والقصائد والابتهالات التي يزعمون أنها دينية بهذه المناسبة **كما يحضرها أرباب الطرق الصوفية**. ثم تمد سمائط الأكل والحلوى فيتناول الحاضرون ما لذَّ وطاب، ثم ينصرفون بعد ذلك.[2]

هذه بعض المظاهر والصور التي يقدس بها شهر ربيع الأول عند الصوفية سلفا وخلفا بدعوى محبة الرسول وتعظيمه وتوقيره وشكرا لله تعالى على ما منَّ به على الأمة من بعثه هذا النبي الكريم في هذا الشهر العظيم، ومايكون فيه من أكل وشرب وقراءة قصائد ومدح وصلاة ورواية أخبار وذكر آيات ومعجزات.

يا ترى، وهل هذا العمل من الدين، وهل هذا الشهر وهذه الليلة يعد موسما من مواسم الإسلام؟ يأتي جواب هذا في البحث التالي عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره من علماء السلف.

---

1 (?). سورة التوبة الآية 128.

2 (?). كتاب((الأعياد))، لدكتور سليمان السحيمي ص 294، 295.

المبحث الثاني: اتخــاذه موسما

أي حكم اتخاذشهر ربيع الأول موسما وعيدا في الإسلام وأقوال العلماء في ذلك .

أما اتخاذ شهر ربيع الأول موسما وعيدا من الاجتماع فيه وقراءة القصائد ورواية الأخبار وبيان ما وقع في مولده من الآيات وضرب سمائط والسماعات فكل ذلك من البدع المحدثة في الإسلام التي لم يفعلها أحد من السلف ولا الصحابة ولا الأئمة الأربعة، كمالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة.

وقد أنكر شيخ الإسلام هذا أشد الإنكار وبين أنه ليس من الدين وأنه من المنكرات .

قال:

(ومن المنكرات في هذا الباب: سائر الأعياد والمواسيم المبتدعة، فإنها من المنكرات المكروهات، سواء بلغت الكراهة التحريم أولم يبلغه، وذلك أن أعياد أهل الكتاب والأعاجم نهي عنها لسببين :

أحدهما: أن فيها مشابهة الكفار.

والثاني: أنها من البدع.

فما أحدث من المواسيم والأعياد هو منكر وإن لم يكن فيها مشابهة لأهل الكتاب لوجهين:

أحدهما : أن ذلك داخل في مسمى البدع المحدثات، فيدخل فيما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال: كان رسول الله إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول:(أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة).[1] وفي رواية للنسائي: (وكل ضلالة في النار)[2] وفيما رواه أيضا في الصَّحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي أنه قال:

---

[1] (?). صحيح مسلم ص 204 ح(867)، كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة.

[2] (?). سنن النسائي ج3/131 ح(1578) كتاب صلاة العيدين باب: كيف الخطبة.

(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[1] وفي لفظ الصحيحين (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).[2]

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أهل السنن عن العرباض بن سارية عن النبي أنه قال:(إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة).[3]

وهذه قاعدة قد دلت عليـها السنة والإجماع مع كتاب الله من الدلالة عليها أيضــا، قال الله تعــالى .[4]

فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله أو أوجب بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكا لله، شرع من الدين ما لم يأذن به الله).[5]

ولا شك أن الاحتفال بمولد النبي واتخاذه موسما وعيدا ليس فيه أمر النبي ولا شرع ذلك لأمته، لا هو ولا أحد من الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بالتمسك بسنتهم، فدخل في مسمى البدع والمحدثات وفيما لم يأذن به الله.

وقال في موضع آخر: ((وأما اتخاذ موسم غير المواسيم الشرعية ،كبعض ليالي شهر ربيع الأول، التي يقال :إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب ، أو ثامن ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن شوال، الذي يسميه الجهال

---

[1] (?). رواه مسلم برقم (1718) وتقدم تخريجه.

[2] (?). تقدم تخريجه انظر ص616

[3] (?). رواه أبو داود برقم (4607) الترمـذي بـرقم (2676) وأحمد ج4/126 وتقـدم تخريجه انظر ص .

[4] (?). سورة الشوربآية(21).

[5] (?). اقتضاء الصراط المستقيم ج2/82-84.

عيد الأبرار، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها والله أعلم)).[1]

قال: (فمن جعل شيئا دينا وقربة بلا شرع من الله فهو مبتدع ضال وهو الذي عناه النبي بقوله:(كل بدعة ضلالة) فالبدعة ضد الشرعة والشرعة ما أمر الله به ورسوله أمر إيجاب أو أمر استحباب، وأن يفعل في عهده كالاجتماع في التراويح[2] ...وما لم يشرعه الله ورسوله فهو بدعة مكروهة).[3]

أما قوله في موضع آخر: (وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبي قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد على البدع من اتخاذ مولد النبي عيدا).[4]

وقوله: (وأما الرجل الذي يعمل العمل يعتقده صالحا محضا ولم يعلم أنه مكروه، فإنه يثاب على حسن قصده ويعذر لعدم علمه، وعامة العبادات المبتدعة المنهي عنها قد يفعلها الناس ويحصل له بها نوع من الفائدة، وذلك لا يدل على أنها مشروعة، ثم إن الفاعل قد يكون متأولا أو مخطئا مجتهدا أو مقلدا فيغفر له خطؤه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ).[5]

---

1 (?). مجموع الفتاوى ج25/298 والفتاوى الكبرى ج1/372.

2 (?). هو من سنة الخليفة الراشدة عمر رضي الله عنه.

3 (?). مجموع الفتاوى ج23/133،134.

4 (?). اقتضاء الصراط المستقيم ج2/114.

5 (?). اقتضاء الصراط المستقيم ج2/117،290.

فإن هذا لايدل على أنه –رحمه الله – يقرّ بالمولد أويرى أنه عمل صالح كمايراه بعض المعاصرين([1]) لا،وكــلا والله ،وذلك للأمــــور الآتية:

أولا: أن الأحاديث والآيات التي ذكرها الشيخ حامد وغيره لاتخفى على شيخ الإسلام ابن تيمية وحمه الله ،بل لعلهم استفادوا منه.

ثانيا : أنه ليس في كلام شيخ الإسلام اتيمية –رحمه الله- ما يدل على أنه يقرّبالمولد ولاأنه يرى مشروعيته ولاأن العمل المبتدع صاحبه يثاب مطلقا ويؤجرعليه،،بل كلامه له وجه، بل قدصرّح بأنه بدعة محدثة وأنه مضاهاة للنصارى، وأنه مكروه وأنه من المواسم غير الشرعية كما جاء في قوله(وأما اتخاذ موسـم غير المواسم الشرعية ، كبعض ليالي شهر ربيع الأول، التي يقال :إنها ليلة المولد..فإنها من البدع التى لم يستحبها السلف ولم يفعلوها)([2])

وقال –رحمه الله –في مواضع كثيرة: (كل من لم يكن علمه وعمله يرجع إلى العلم الموروث عن الرسول مقيدا بالشريعة النبوية لم يخلص من الأهواء والبدع، بل كله أهواء وبدع، وقد ذكره الخطيب البغدادي،([3]) وقد قال عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة)،([4]) فانظروا أعمالكم إن كانت اقتصادا أو اجتهادا أن تكون على منهج الأنبياء وسنتهم، وقد قال رسول الله ﷺ:

---

[1])) وهوحامد الفقي –رحمه اله في تعليقه على كلام شــيخ الإســلام في الاقتضــاء المطبوع ص294-296ونقله أيضا الشيخ حمـود التـويجري في كتابه ((الـرد القـوي على الرفاعي والمجهول وابن علوى وبيا أخطـائهم في المولد النبـوي)) ص:148-149. في كلام طويل .

[2])) مجموع الفتاوى 25/298والفتاوى الكبرى 1/372.

[3] (?). **الخطيب البغدادي** الإمام الأوحد ، العلامة المفتي ، الحافظ الناقد ، محدث الــوقت أبو بكر ؛ أحمد بن علي بن ثـابت بن أحمد بن مهـدي البغـدادي ، صـاحب التصانيف ، وخاتمة الحفاظ. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة .

زكــان أبــوه أبو الحسن خطيبا بقرية درْزيجــان ، وممن تلا القــرآن على أبي حفص الكتاني ، فحض وله أحمد على السماع والفقه،فسمع وهو ابن إحـدى عشـرة سـنة حــدث عنه أبي بكر البرقــاني ؛ وهو من شــيوخه والحليمي، والمرتضى محمد بن الحسيني وغيرهم.فقد صــرّح الخطيب في أخبـار الصـفات أنها تُمـرُّ كما جـاءت بلا تأويل.

وقـال الحافظ أبو محمد السـمعاني في ((الـذيل)) كـان الخطيب مهيبا ، وقـورا ، ثقة متحريا ، حجة ، حسن الخط ،كثير الضبط، فصيحا ، / السير 18/270-297.

(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أخرجاه، وفي رواية: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد).[1]

وقد اتفق المسلمون على أنه ليس لأحد أن يعبد الله بما سنح له وأحبه ورآه، بل لا يعبده إلا بالعبادة الشرعية، وقد قال فضيل بن عياض في قوله تعالى **ليبلوكم أيكم أحسن عملا** [2]قال: أخلصه وأصوبه، قيل: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة.

وهذا الذي قاله الفضيل متفق عليه بين المسلمين، فإنه لا بدله في العمل أن يكون مشروعا مأمورا به وهو العمل الصالح، ولا بد أن يقصد به وجه الله، ولهذا كانت أصول الإسلام كما قال الإمام أحمد وغيره تدور على ثلاثة أحاديث:

قوله: (الحلال بين والحرام بين).[3]

قوله: (إنما الأعمال بالنيات).

وقوله: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد).

وذلك أن الدين فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه والمأمور به أمران: عمل باطن وهو إخلاص الدين لله، وعمل ظاهر وهو ما شرعه الله لنا من واجب ومستحب).[4]

وقال أيضا: (فإن هذين الأصلين (الإخلاص والصواب) هما دين الإسلام الذي ارتضاه الله كما قال الله تعالى

---

[4] (?). مصنف لابن أبي شيبة ج7/224 واللالكائي شرح أصول اعتقاد أهل السنة 1/261، برقم (14) و(115).

[1] (?). تقدم تخريجه انظر ص:362.

[2] (?). سورة الملك الآية 2.

[3] (?). تقدم تخريج هذه الأحاديث كلها انظر الفهارس.

[4] (?). الرد على البكري ج1/173،174، 175،176، ومجموع الفتاوى ج22/188، 189،وج28/23.

[1]

فالذي أسلم وجهه لله الذي يخلص نيته لله ويبتغي بعمله وجه الله.

والمحسن: هو الذي يحسن عمله، فيعمل الحسنات، والحسنات هي العمل الصالح، والعمل الصالح هو ما أمر الله به ورسوله من واجب ومستحب، فما ليس من هذا ولا هذا ليس من الحسنات والعمل الصالح فلا يكون فاعله محسنا).[2]

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله: (يجب أن نعرف أن المرجع في القرب والطاعات والديانات والمستحبات إلى الشريعة، ليس لأحد أن يبتدع دينا لم يأذن الله به ويقول: هذا يحبه الله، بل بهذه الطريق بدِّل دين الله وشرائعه، وابتُدع الشرك وما لم ينزِّل الله به سلطانا).[3]

وكذلك قوله: (.. ولا بد مع أن يكون العمل صالحا؛وهو ما أمر الله به ورسوله؛ وهو الطاعة، فكل عمل صالح، وكل عمل صالح طاعة، وهو العمل المشروع المسنون؛ إذ المشروع المسنون هو المأمور به أمر إيجاب أو استحباب، وهو العمل الصالح، وهو الحسن، وهو البر، وهو الخير؛ وضده المعصية والعمل الفاسد، والسيئة، والفجور والظلم. ولما كان العمل لا بد فيه من شيئين: النية والحركة ... لكن النية المحمودة التي يتقبلها الله ويثيب عليها أن يراد الله بذلك العمل، والعمل المحمود: الصالح وهو المأمور به).[4]

وكذلك قوله في موضع آخر: (ولا أجر ولا ثواب فيما ليس بواجب ولا مستحب، فإن الأجر والثواب إنما يكون على الأعمال الصالحة، والأعمال الصالحة إما واجبة وإما مستحبة . وما ليس بواجب ولا مستحب لم يكن في ذلك أجر ولا ثواب، ومن اعتقد أنه يؤجر على ذلك ويثاب فهو جاهل ضال

---

1 (?). سورة النساء الآية 125.

2 (?). النبوات ص 93

3 (?). الاستقامة ج1/248.

4 (?). مجموع الفتاوى ج28/135، ومنهاج السنة ج6/217.

مخطئ ، كالذي يعتقد أنه يؤجر ويثاب إذا سجد لقبور الأنبياء والصالحين والذي يعتقد أنه يؤجر ويثاب إذا دعاهم من دون الله والذي يعتقد أنه يؤجر ويثاب إذا صور صورهم ... ونحو ذلك من البدع التي ليست واجبة ولا مستحبة، بل هي إما كفر وإما جهل وضلال.

وليس شيء من هذا من الدين الذي بعث الله به محمدا باتفاق المسلمين ومن اعتقد أن هذا من الدين وفعله وجب أن ينهى ولم يستحب هذا أحد من الأئمة الأربعة ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان).[1]

وهذه النصوص من شيخ الإسلام ابن تيمية كلها تُبين أن العمل الذي يثاب عليه صاحبه ويؤجر فيه هو العمل المأمور به، لا العمل المبتدع كعمل المولد الذي ليس فيه أمر من الله ولا رسوله ولا أحد من الصحابة، قال: (وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان:

أحدهما: أن لا نعبد إلا الله.

والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة.

وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، كما قال الله تعالى [2] وقال الفضيل بن عياض : (أخلصه وأصوبه...)وذلك تحقيق قوله تعالى [3] وقال [4]

---

[1] (?). مجموع الفتاوى ج27/108

[2] (?). سورة الملك الآية 2.

[3] (?). سورة الكهف آية(110)

[4] (?).سورة الشورى آية(21)..

وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي أنه قال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)،[1] وفي لفظ في الصحيح: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد).[2]

ولهذا قال الفقهاء: العبادات مبناه على التوقيف كما في الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنه قبل الحجر الأسود، وقال: (والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك).

والله سبحانه أمرنا باتباع الرسول وطاعته وموالاته ومحبته، وأن يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواهما، وضمن لنا بطاعته ومحبته محبة الله وكرامته فقال تعالى

وقال[3] (النور 54). وأمثال ذلك في القرآن كثير.

ولا ينبغي لأحد أن يخرج في هذا عما مضت به السنة وجاءت به الشريعة ودل عليه الكتاب والسنة وكان عليه سلف الأمة، وما علمه قال به وما لم يعلمه أمسك عنه ، ولا يقفو ما ليس له به علم ولا يقول على الله ما لم يعلم، فإن الله تعالى قد حرم ذلك كله).[4]

وهذه النصوص من شيخ الإسلام ابن تيمية مفتي الأنام فقيه زمانه قامع البدع ناصر السنة والذاب عنها دالة على عدم إقراره بالمولد ،وأن العمل لابد أن يكون صالحا والعمل الصالح لابد أن يكون صوابا خالصا لله وموافقا للسنة.

أماقوله- رحمه الله- :(وأما الرجل الذي يعمل العمل يعتقده صالحا محضا ولم يعلم أنه مكروه، فإنه يثاب على حسن قصده ويعذر لعدم علمه ..)).([5])

فيمكن توجيه كلامه –رحمه الله – بأن المقصود :أنَّ من عمل شيئا من هذه البدعة جاهلابحكمها أو متأولا في

---

[1] (?).تقدم تخريجه انظر ص:616.

[2] (?).تقدم تخريجه انظر ص:362.

[3] (?). سورة آل عمران الآية 31

[4] (?). مجموع الفتاوى ج1/333، 334، 335.

[5])) اقتضاء الصراط 2/ اقتضاء الصراط 2/117، 290.

صحتها،ومعروف أن الجهل ببعض الأحكام الشرعية أو التأويل في بعض عمومات الشريعة قد يعذر به الإنسان. وهذا يدخل في جميع الأبواب حتى العقائد، بل هذا العذر هو الذي صرّح به شيخ الإسـلام ابن تيمية في النص ،فيبقى أن من عمل شيئا معتقدا جوازه وبحسن نيتة محتسبا الثواب عند الله هل يؤجر بناء على على أنه معذور في فعله وغير آثم بسبب جهله،فشيخ الإسلام –رحمه الله – لعله نظرإلى أن صـاحب هذا التصرف عمل ذلك حالةكونه معتقدا أن ذلك حسنة وقربة ، وإذاكانت في حقيقة الأمر ليست كذلك ، وقدذكر قريبا من هذا الكلام في كتاب الاستقامة حول السماع حيث قال: ((والذين شهدوا هذا اللغو متأوّلين من أهل الصدق والإخلاص والصلاح غمرت حسناتهم ماكان لهم فيه وفي غيره من السيئات أو الخطأ في مواقع الاجتهاد، وهذا سبيل كل هذه الأمة في خطئهم وزلاتهم))([1])

وقد ذكر بعض علماء السلف غير شيخ الإسلام ابن تيمية أن الاحتفال بليلة المولد النبوي واتخاذه عيدا وموسما ومناسبة دينية بدعة محدثة في الإسلام ولم يفعله أحد من السلف الصالح.

ومنهم العلامة الإمام الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي السمندري المشهور بالفاكهاني في رسالته "المورد في الكلام على عمل المولد" قال: (أما بعد: فإنه تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد، هل له أصل في الشرع أو هو بدعة وحدث في الدين؟

فقال: لا أعلم لهذا المولد أصلا من كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين، بل بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون، بدليل أنا إذا أدرنا عليه الأحكام الخمسة، إما أن يكون واجبا أو مندوبا أو مباحا أو مكروها أو محرما، وليس بواجب إجماعا، ولا مندوبا؛ لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله الصحابة ولا التابعون ولا

---

[1])) الاستقامة 2/297-298.

العلماء المتدينون –فيما علمت- وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سئلت، ولا جائزا أن يكون مباحا؛ لأن الابتداع في الدين ليس مباحا بإجماع المسلمين ، فلم يبق إلا أن يكون مكروها أو محرما).[1]

قال العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في بيان ما قام به الإمام محمد بن عبد الوهاب: (وأنكر –الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله- ما كان عليه الناس في تلك البلاد وغيرها من تعظيم الموالد والأعياد الجاهلية التي لم ينزل في تعظيمها سلطان ولم يرد به حجة شرعية ولا برهان؛ لأن ذلك فيه مشابهة للنصارى الضالين في أعيادهم الزمانية والمكانية وهو باطل مردود في شرع سيد المرسلين).[2]

وقال الشيخ محمد عبد السلام خضر الشقيري في "السنن المبتدعات". في شهر ربيع الأول وبدعة المولد فيه: (ولا يختص هذا الشهر بصلاة ولا بذكر ولا عبادة ولا نفقة ولا صدقة، ولا هو موسم من مواسم الإسلام كالجمع والأعياد التي رسمها لنا الشارع صلوات الله وتسليمه عليه وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين. ففي هذا الشهر ولد ﷺ، وفيه توفي، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته؟ فاتخاذ مولد موسما والاحتفال به بدعة منكرة ضلالة لم يرد بها الشرع ولا عقل. ولو كان في هذا خيرا فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة وأتباعهم؟ لا شك أنـه ما أحدثه إلا المتصوفون الأكالون البطالون أصحاب البدع وتبع الناس بعضهم بعضا فيه إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام.

---

[1] (?). الحاوي للفتاوي للسيوطي ج1/294-196، وذكره الشيخ إسـماعيل الأنصـاري في القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل من ضمن رسـائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي ج2/430-431، الرسـالة السادسـة، يراجع كتـاب مهم في هذا الباب.

[2] (?). مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص 440 من الجزء الرابع والدرر السـنية ج4/409.

وقال: (ثم أي فائدة تعود وأي ثواب في هذه الأموال الباهضة التي تتعلق بها هذه التعاليق وتنصب بها هذه السرادقات وتضرب بها الصواريخ؟ وأي رضى لله في اجتماع الرقاصين والرقاصات والمومسات والطبالين والزمارين واللصوص .. وأي خير في اجتماع ذوي العمائم الحمراء والخضراء والصفراء والسوداء؟ أهو الإلحاد في أسماء الله والشخير والنخير والصفير بالغابة والدق بالبازات والكاسات والشهيق والنعيق (باح آح يا ابن المرة) (أم أن سبابينها) (يا رسول الله يا صاحب الفرح المدد أم يا عم اللع اللع) كالقرود. ما فائدة هذه كله؟ فائدته سخرية الأفرنج بنا وبديننا ...).[1]

وما سبق بيانه من كلام شيخ الإسلام وغيره من علماء السلف يتبين أن الاحتفال بليلة المولد واتخاذه موسما وتخصيصه بأنواع من العبادات والبذل والإنفاق بدعة لم يفعله أحد من الصحابة ولا أحد من التابعين ولا تابعيهم بإحسان ولا الأئمة الأربعة كالإمام مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله، وما لم يكن دينا في عصرهم لم يكن دينا بعدهم، وبالله التوفيق.

المبحث الثَّالث : إحياء ليلة الثَّاني عشر

تحدثنا في المباحث السابقة عن مظاهر غلو الصوفية في تقديس شهر ربيع الأول وكيف اتخذوه موسما وعيدا، وبينا أن اتخاذه موسما لا أصل له من الشرع، ولم يفعله النبي ولا أحد من الصحابة، لا الخلفاء الراشدون ولا غيرهم.

وفي هذا المبحث نريد أن نتعرف على زمن حدوث إحياء ليلة الثاني عشر ومن أحدثه في الإسلام ؟.

الاحتفال بموالد الأنبياء وأيامهم من دين النصارى الضالين الذين ضلوا عن السبيل، حيث اتخذوا مولد عيسى

[1] (?). السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات للشقيري ص122، 123.

عليه السلام عيدا من أعيادهم ومناسبة من منا سباتهم يحتفلون بها كل عام. والنبي حذرنا من فعلهم ونهانا عن التشبه بهم واتباع سنتهم، وبين أن ذلك واقع لا محالة، وقد وقع هذا كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، و في الصَّحيح: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة..) الحديث.
ومن ذلك إحياء ليلة الثاني عشر من ربيع الأول .

أول من أحدث بدعة إحياء ليلة المولد في الإسلام.

من الضروري بمكان أن نعرف من هو أول من أحدث الاحتفال بمولد النبي وإحياء ليلة الثاني عشر من ربيع الأول، وجعلها مناسبة من مناسبات الدين وعيدا من أعياد الإسلام، حتى أصبح كأنه من الشريعة المنزلة على سيد البشر نبينا محمد .

أجمع العلماء المنكرون لبدعة المولد والمؤيدون لها أنه لم يحتفل بمولده ولم يأمر بذلك، ولم يحتفل صحابته ولا التابعون لهم ولا تابعوا التابعين الذين هم خير الناس. مضت القرون المفضلة الثلاثة التي شهد لها بالخيرية على تلك الحالة، لم يحتفلوا بمولد الرسول .

فلما كان أواخر القرن الرابع الهجري بقيام الدولة الفاطمية في مصر، ظهر الاحتفال بالمولد النبوي لأول مرة في تاريخ الإسلام.

1- ذكر المقريزي في كتابه"الخطط المقريزية" الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذوها أعيادا ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم، فقال: (كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم، وهي: موسم رأس السنة ، وموسم أول العام ويوم عاشوراء ومولد النبي ،ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن ،ومولد الحسين عليهما السلام، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام...
وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء ،وكسوة الصيف

،وموسم فتح الخليج ،ويوم النوروز ،ويوم العطاس ، ويوم الميلاد ،وخمسين العدس ، وأيام الركوبات ..).[1]
وصف جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب، قال: (قال ابن المأموم في أخبار سنة ست عشرة وخمس مائة: ... واستهل ربيع الأول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الأولين والآخيرين محمد لثلاث عشرة منه وأطلق برسم الصدقات من مال النجاوي خاصة ستة آلاف درهم ومن الأصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة، ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي فيها أعضاء آل رسول الله وسكر ولوز وعسل لكل مشهد.
قال: (وكان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الأربعة: النبوي ،والعلوي، والفاطمي ،والإمام الحاضر، وما يهتمّ به، وقدم العهد به حتى نسي ذكرها، فأخـذ الأستاذ ون يجدّدون ذكرها للخليفة الآمر بأحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ،فأجاب إلى ذلك وعمل ما ذكر) [2].
وقال ابن الطوير: (ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق فيها، وهي مولد النبي ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد فاطمة عليها السلام ويكون هذا الجلوس في المنظرة التي هي أنزل المناظر وأقرب إلى الأرض ...فإذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول وهو مولد النبي يعمل في دار الفطرة عشرون قنطاراً من السكر اليابس وحلواء يابسة من طرائفها ، وتعبأ في ثلاثمائة صينية من النحاس، وهو مولد النبي فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب ، وكل صينية في قوارة من أول النهار إلى الظهر)[3]
وهذا اعتراف من تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر محمد المقريزي في كتابه بأن بني عبيدالله ا لقداح (الفاطميون) هم الذين ابتدعوا الاحتفال بمولد النبي .

---

1 (?) الخطط المقريزية 2/436،437.
2 (?) الخطط 2/332-333.
3 (?).الخطط 2/333.

2- شهادة أبي العباس أحمد بن القلقشندي في كتابه ((صبح الأعشى)) في كلام طويل: قال:(... الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي في الثاني عشر من شهر ربيـع الأول..) [1].
3- وممن صرح من المتأخرين بأن أول من أحدث المولد المتسمون بالفاطميين مفتي الديار المصرية سابقا الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي في كتابه "أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام": (مما أحدث وكثر السؤال عنه الموالد، فنقول: إن أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون وأولهم المعز لدين الله [2]، توجه من المغرب إلى مصر في شوال سنة (361) إحدى وستِّين وثلاث مائة للهجرة ودخل القاهرة لسبع خلون من شهر رمضان سنة (362) في تلك السنة فابتدعوا ستة: موالد، المولد النبوي ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد سيدة فاطمة الزهراء، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد الخليفة الحاضر...)[3] .
4- وقال الشيخ علي محفوظ في كتابه: "الإبداع في مضار الابتداع" في فصل عقده لبدع الموالد وأول من أحدثها وأدوارها التاريخية: (أول من أحدثها أي الموالد بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع فابتدعوا ستة موالد: المولد النبوي ومولد الإمام علي رضي الله عنه ومولد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ومولد الحسن ومولد الحسين رضي الله عنهما...) [4].
5- وذكر ابن خليفة عليوى خريج جامعة الأزهر الشَّريف في كتابه:"هذه عقيدة السَّلف والخلف [5] في ذات الله تعالى"

---

1 (?) صبح الأعشى 3/497.

2 (?) **هو المعز لـدين** الله أبو تميم بن المنصـور بن القـائم بن المهـدي عبيد الله العبيدي ، فهو الذي تنسب إليه القاهرة المعزية الذي بناها جــوهر له ، ولد بالمهدية سنة(319)هـ وتوفي سنة (360). /وفيات الأعيان 5/224، 228.

3 (?) كتـاب أحسن الكلام فيما يتعلق بالسـنة والبدعة من الأحكـام ، لمجد بن بخيت المطيعي مفتي الديار مصر سابقا ص44 نقلا عن القول الفصل في حكم الاحتفـال بمولد خير البرية للأنصاري ر2/457 ، 458. في ضمن رسـائل في حكم الاحتفـال بالمولد النبوي الرسالة السادسة.

4 (?) الإبداع ص231.

5 (?) قلت : وهـــذا الكتـــاب المـــذكور فيه من الأباطيل ما الله به عليم ، فقد ألف المؤلف هذا الكتاب وسماه)) هذه عقيدة السلف))ظلما وبهتانا وفيه كل شـيء إلا

بعد أن ذكر ما فعله أبو طالب عند مولد النَّبي من جمع أعيان أهل مكة وإطعام المساكين والفقراء ابتهاجاً بميلاد خير الأنام عليه السلام: قال:(أفلا نكون نحن المسلمين وأتباع سيد المرسلين أولى بالابتهاج والفرح والسرور بميلاده من أبي طالب وأمثاله من المكيين الجاهليين؟ نعم هذا ما يجب أن نحتفل به
في كل عام وتزين به مجالسنا بالذكر ... وهذا ما قام إجماع المسلمين[1]، منذ الدولة الفاطمية، إذ لمس المعز لدين الله بمصر إذ ذاك الحب الكامن في النفوس لرسول الرحمة والإنسانية حبيب الله محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. فقام لأول مرة في التاريخ الإسلامي بالاحتفال رسميا بمولده الشريف ، وأصبح من ذلك اليوم سنة متبعة يحتفل بمولده المسلمون عاماً بعد عام وكان لكل بلد له أفراحه وزينته الخاصة به.)[2]
يتبين من النصوص السابقة بدعية الاحتفال بمولد النبي وأن أول من ابتدعه بنو عبيد القداح (الفاطميون)، وذلك بشهادة شاهد من أهلها، كالمقريزي وغيره، وكما أكده كذلك علماء السلف رحمهم الله.
وأما احتفال الملك مظفر الدين بالمولد النبوي لا يدل على أنه أول من ابتدعه، كما ذكره بعض العلماء.

من هم بنو عبيد القداح (الفاطميون) الذين أحدثوا بدعة المولد؟

ولعل من الضروري بمكان أن نتعرف على بني عبيد الذين احتفلوا بهذا الاحتفال وأصبح كالسنة المتبعة أو واجبا شرعيا.
والفاطميون الذين هم بنو عبيد القداح خلق من خلق الله ادعوا أنهم من نسب آل البيت ويزعمون أنهم ينتسبون إلى

عقيد السلف فـإن السـلف رحمهم الله بـراء من هـذه العقيـدة. ومن تلك الأباطيل التي ذكرها هذا المزيف كما سيذكره قريبا إن شاء الله.

1 (?) لاشك أن هذا الكلام باطل فمن أين له هذا الإجمــاع لعله من جيبه ، فلم يجتمع الأمة على هذه البدعة أبدا فـإن الإجمـاع : هو ما اجتمعت عليه علمـاء الأمة قـديما وحديثا إجماعا ظنيا أو سكوتا ، ومتى حدث هذا في المولد ومازال كبار العلمـاء من ينكرون بدعة المولد ويصفونه بأنه بدعة ولله الحمد والمنة.

2 (?)كتـاب هـذه عقيـدة السـلف والخلف في ذات الله وصـفاته وأفعاله والجـواب الصـحيح لما وقع فيه الخلاف من الفـروع بين الـداعين للسـلفية وأتبـاع المـذاهب الأربعة.

فاطمة بنت رسول الله ، ولقبهم هذا يومئ إلى ذلك ويدلُّ عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان أصولهم ونسبهم:

(فبنو عبيد –الذين يسمون القداح- الذين كانوا يقولون إنهم فاطميون وبنوا القاهرة وبقوا ملوكا يدَّعُون أنهم علويون نحو مائتي سنة وغلبوا على نصف مملكة الإسلام حتى غلبوا في بعض الأوقاف على بغداد، وكانوا كما قال فيهم أبو حامد الغزالي [1]:

ظاهر مذهبهم الرفض وباطنهم الكفر المحض، وقد صنَّف القاضي أبو بكر ابن الطيب كتابه الذي سماه:"كشف الأسرار وهتك الأستار" في كشف أحوالهم، وكذلك ما شاء الله من علماء المسلمين، كالقاضي[2] أبي يعلى وأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني[3].

وأهل العلم كلهم يعلمون أنهم لم يكونوا من أولاد فاطمة، بل كانوا من ذرية المجوس، وقيل: من ذرية يهودي، وكانوا من أبعد الناس عن رسول الله في سنته ودينه. باطن دينهم مركب من دين المجوس والصابئين، وما يظهرون من دين المسلمين هو دين الرافضة، فخيار المتدينين منهم هم الروافض، وهم جهالهم وعوامهم، وكل من دخل معهم يظن أنه مسلم ويعتقد أن دين الإسلام حق.

أما خواصهم من ملوكهم وعلمائهم فيعلمون أنهم خارجون من دين الملل كله من دين المسلمين واليهود والنصارى،

---

1 (?)في كتابه ((فضائح الباطنية))

2 (?)**هو القاضي أبو يعلى** الإمام شيخ الحنابلة ،محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي صاحب التعليقات الكبرى والتصانيف المفيدة أفتى ودرس وتخرّج به الأصحاب وانتهت إليه الإمامة ألف كتاب ((أحكام القرآن)) و((مسائل الإيمان)) و((المعتمد)) و((الرد على الكرامية)) و((الكلام في الاستواء)) /السير 18/89-92.

3 (?) هو الأفضل محمد بن عبد الكريم بن أحمدالشهرستاني أبو الفتح شيخ أهل الكلام والحكمة وصاحب التصانيف ، برأ في الفقه ، صاحب ((الملل والنحل)) .
قال ابن رسلان في تاريخ خوارزم)) عالم كيس متفنن ، ولولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبُّطه في الاعتقاد ، لكان هو الإمام ، وكثيرا ما كنا نعجب من وفور فضله كيف مال إلى شيء لاأصل له ؟ نعوذ بالله من الخذلان ، وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع . حضرتُ وعظه مرات ، فلم يكن في ذلك قال الله ولاقال رسوله. / السير 20/286-288.

وأقرب الناس إليهم الفلاسفة، وإن لم يكونوا أيضا على قاعدة فيلوسوف معين) [1].

قال في موضع آخر: (فبنو عبيد الله القداح الذين أقاموا بالمغرب مدة وبمصر نحو مائتي سنة فهؤلاء باتفاق أهل العلم والدين كانوا ملا حدة ونسبهم باطل، فلم يكن لهم بالرسول اتصال نسب في الباطن ولا دين، وإنما أظهروا النسب الكاذب وأظهرو التشيع، ليتوسلوا بذلك إلى متابعة الشيعة، إذ كانت أقل الطوائف عقلا ودينا، وأكثرها جهلا، وإلا فأمر هؤلاء العبيدية المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر أظهر من أن يخفى على مسلم. ولهذا جميع المسلمين - الذين هم مؤمنون- في طوائف الشيعة يتبرءون منهم، فالزيدية[2] والإمامية[3] تكفرهم وتتبرأ منهم، وإنما ينتسب إليهم الإسماعيلية الملاحدة، الذين فيهم من الكفر ما ليس لليهود والنصارى) [4].

وقال أيضا: (وقد ادعى عبيد الله بن ميمون القداح أنه المهدي، ولكن لم يوافق في الاسم ولا اسم الأب، وهذا ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وأن ميمونا هذا هو محمد بن إسماعيل. وأهل المعرفة بالنسب وغيرهم من علماء المسلمين يعلمون أنه كذب في دعوى نسبه ،وأن أباه كان يهوديا ربيب مجوسي، فله نسبتان، نسبة إلى اليهود، ونسبة إلى المجوس.

---

1 (?) مجموع الفتاوى 27/174، ومنهاج السنة 8/258.

2 (?) الزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة –رضي الله عنها- ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم ، إلا أنهم جوّزوا أن يكو كل فاطمي عالم زاهد شجاع يكون إماما./ الملل والنحل 1/153.

3 (?) والإمامية: هم القائلون بإمامة علي بعد النبي نصا ظاهرا ، وتعيينا صادقا ، من غير تعريض بالوصف .. ثم الإمامية تخبّطت عن هذه الدرجة إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا ، ظلما وعدوانا ، وقد شهد نصوص القرآن على عدالتهم ، والرضا عن جماعتهم ، قال الله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال ثناء على المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) وذلك دليل على عظم قدرهم وكرامتهم وعلو درجتهم عند رسول الله فليت شعري كيف يستجيزون الطعن فيهم ونسبة الكفر إليهم، .. فإن أكاذيب الروافض كثيرة /الملل والنحل للشهرستاني 1/163-165.

4 (?) منهاج السنة6/342- 343.

وهو وأهل بيته كانوا ملا حدة، وهم أئمة الإسماعيلية الذين قال فيهم العلماء: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض ...وكان هذا المتلقب بالمهدي عبيد الله بن ميمون قد ظهر سنة تسع وتسعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، وانتقل إلى ولده القائم [1]ثم ابنه المنصور [2]ثم ابنه المعز[3] الذي بنى القاهرة ثم العزيز[4] ثم الحاكم [5]ثم الظاهر[6] ابنه ثم المستنصر[7] ابنه وطالت مدته في زمنه) [8].

وقال أيضا: (وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فإذا قدر أن بعض الناس خالفهم في ذلك صار في إيمانهم نزاع مشهور، فالشاهد لهم بالإيمان شاهد

---

1 (?) القائم : هو القائم صاحب مغـرب ، أبو القاسم محمد بن المهـدي عبيد الله ولد سنة (272) هــ ودخل المغـرب مع أبيه فبويع بعد مـوت أبيه ، وكـان مهيبا شـجاعا قليل الخـير ، فاسد العقيـدة، وذكر القاضي عبد الجبـار المتكلم : أن القـائم أظهر سبّ الأنبياء ، وأبـاد عـدة من العلمـاء ، وكـان يراسل قرامطة البحـرين ، ويـأمرهم بإحراق المساجد والمصاحف / السير 15/152-156.

2 (?) هو المنصـور أبو الطـاهر إسـما عيل بن القـائم بن المهـدي العبيـدي البـاطني صاحب المغرب ولي بعد أبيه ، وحارب الإباضية ، وكان شجاعا بطلا رابط الجـأش ، وفيه إسلام في الجملة وعقل بخلاف أبيه الزنديق./السير 51/156.

3 (?) هوالمعزلدين الله تقدم أنظر الفهارس.

4 (?) **هو العزيز بالله صاحب** مصر أبو منصور نزار بن المعز معد بن إسـماعيل ، العبيدي المهدي المغربي ، ولد سنة (344) هـ قام بعد أبيه ، وكان شـجاعا صـفوحا أسـمر قـال ابن خلكـان : أكـثر أهل العلم لايصـححون نسب المهـدي عبيد الله جد خلفاء مصر ، **وفي أيامه أظهر سبّ الصحابة جهارا**/ السير 15/167.

5 (?) **هو الحاكـم صاحب** مصر الحاكم بـأمر الله ، أبو منصـور بن العزيز نـزار بن المعد بن منصور ، العبيدي المصـري الرافضي ، بل الإسـماعيلي الزنـديق المـدعى الربوبية ، ولد سنة (375)هـ وأقاموه بالملك بعد أبيه ، وكـان شـيطانا مريـدا جبـارا عنيدا كثير التلوث ، سفاكا للـدماء ، خبث النحلة ، أمر بسب الصـحابة ومكاتبة ذلك على أبواب المساجد والشوارع ./ السير 15/173،174.

6 (?) هو **الظــاهر صــاحب** مصر الظــاهر لإعــزاز دين الله ، أبو الحسن على بن الحــاكم العبيــدي بويع وهو صــبي لما قتل أبــوه وكــان دولته على مصر والشــام والمغرب ، ومات سنة (427) / السير 15/184، 186.

7 (?) **هو المستنصر صاحب** مصر المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظـاهر ولّى الأمر بعد أبيه ، العبيـدي ، زكـان الحـاكم قد هـدم القمامة الـتي بالقـدس ، فـأذن المستنصر لطاغية الروم أن يجددها ، وكان سبّ الصحابة فاشـيا في أيامه والسـنة غريبة مكتومة / السير 15/186, 196.

8 (?) منهاج السنة 4/99-101.

لهم بما لا يعلمه؛ إذ ليس معه شيء يدل على إيمانهم مثل ما مع منازعيه ما يدل على نفاقهم وزندقتهم.
وكذلك النسب، قد علم أن جمهور الأمة تطعن في نسبهم ويذكرون أنهم من أولاد المجوس أو اليهود، هذا مشهور من شهادة علماء الطّوائف من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة،وأهل الحديث وأهل الكلام وعلماء النسب أو الأمة، وغيرهم. وهذا أمر قد ذكره عامة المصنفين لأخبار الناس وأيامهم، حتى بعض من قد يتوقف في أمرهم كابن الأثير الموصلي في تاريخه ونحوه، فإنه ذكر ما كتبه علماء المسلمين بخطوطهم في القدح في نسبهم.
وأما جمهور المصنفين من المتقدمين والمتأخرين حتى القاضي ابن خلكان في تاريخه، فإنهم ذكروا بطلان نسبهم وكذلك ابن الجوزي وأبو شامة وغيرهما من أهل العلم.
وإذا كان كذلك فمن شهد لهم بصحة نسب أو إيمان فأقل ما في شهادته أنه شاهد بلا علم، قاف ما ليس له به علم، وذلك حرام باتفاق الأمة، بل ما ظهر منهم من الزندقة والنفاق ومعاداة ما جاء به الرسول دليل على بطلان نسبهم الفاطمي.
ولهذا نجد جميع المأمونين على دين الإسلام باطنا وظاهرا معادين لهؤلاء، إلا من هو زنديق عدو لله ورسوله أو جاهل لا يعرف ما بعث به رسوله، وهذا مما يدل على كفرهم وكذبهم في نسسبهم.
والمعز بن تميم بن معد أول من دخل القاهرة منهم في ذلك، فصنف كلاما معروفا عند أتباعه، وليس هذا "المعز بن باديس"، فإن ذاك كان مسلما من أهل السنة، وكان رجلا من ملوك المغرب، وهذا بعد ذاك بمدة. ولأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان، حتى قال فيها العلماء: إنها كانت دار ردة ونفاق، كدار مسيلمة الكذاب) [1].
قلت: فإذا كان هؤلاء ا لفاطميين الذين هم بنو عبيد الله القداح الذين كفَّرهم علماء الإسلام وذكروا زندقتهم ونفاقهم

---

1 (?) يراجع مجموع الفتاوى 5/120-139. وقد فصل القول فيهم في هـذا الموضع ، والمنار المنيف لابن القيم ص153-154.

وطعنوا في نسبهم وبينوا أن أصل نسبهم من المجوس أو اليهود وليسوا من أولاد فاطمة، وهم الذين ابتدعوا مولد النبي والاحتفال به ونشروا هذا في الأمة، فكيف يتمسك المسلم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر وعلى ما أنزل على محمد على أفعالهم وبدعهم حتى يتبجه بها ويدافع عنها بكل ما يملك من وسائل، ويستند بفعلهم البدعي على مشروعية المولد، ويقول:(وهذا ما قام إجماع المسلمين عليه من الدولة الفاطمية، إذ لمس المعز لدين الله بمصر إذ ذاك الحب الكامن في النفوس لرسول الرحمة، فقام لأول مرة في التاريخ الإسلامي الاحتفالات رسميا بمولده الشريف وأصبح من ذلك اليوم سنة متبعة يحتفل بمولده المسلمون عاما بعد عام) [1].

أو يقول: (إن أهل الصلاح والورع من المسلمين رغبة منهم في تكريم النبي رؤوا منذ بداية القرن الرابع الهجري أن يحتفلوا بمولده ، ومن المظاهر الدينية المألوفة ...)[2]

لا شكَّ أن قائل هذا القول قد خرق إجماع المسلمين وخالفهم حيث يرون كفر هؤلاء وزندقتهم وبغضهم لما جاء به الرسول ومعاداته. فعجبا لمن يترك حديث الرسول القائل: (وإياكم ومحدثات الأمور فكل بدعة ضلالة) والقائل:(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، ويتمسك بضلالات من عادى ما جاء به الرسول ، ويجادل بها علماء الأمة المتمسكين بسنته !! (إن هذا لشيء عجيب).

والحاصل أن إحياء ليلة المولد بدعة أحدثها الفاطميون الذين وصفهم العلماء بالزندقة والنفاق وطعنوا في نسبهم وكفروهم وفضحوهم، فلا يجوز الاستدلال بفعلهم وبدعتهم، والله تعالى أعلم.

وبذلك يتَّضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف لطلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله سبحانه ورسوله

---

1 (?) ذكر ذلك ابن خليفة عليوي صاحب كتاب ((هذه عقيد السلف)) الذي فيه كل شيء إلا عقيدة السلف.

2 (?) ذكره الدكتور محمد جمال الدين سرور أستاذ التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة في كتابه ((تاريخ الدولة الفاطمية)).

بتركها والحذر منها. ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية، كما قال الله تعالى عن اليهود والنصارى (1) وقال تعالى (2) الآية.

ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط الرجال بالنساء واستعمال الأغاني والمعزف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور، وقد يقع ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك الأكبر، وذلك بالغلو في رسول الله أو غيره من الأولياء بدعائه والاستعانة به وطلب المدد منه واعتقاد أنه يعلم الغيب، ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي وغيره ممن يسمونهم بالأولياء (3).

---

[1] (?) سورة البقرة الآية (111).

[2] (?) سورة الأنعام الآية (116).

[3] (?) يراجع كاب ((القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل))للأنصاري ضمن رسائل حكم الاحتفال بمولد النبوي 2/397-398.الرسالة السادسة.

المبحث الرابع : الغلو في ذاته ﷺ.

لما أحدثت بدعة المولد بدون أمر من الله ورسوله أيضا، انضمت إلى ذلك ما هو أشد من ذلك وهو الشرك والغلو في ذاته ﷺ، وراوية في ذلك أحاديث موضوعة وقصص لا أصل لها، وكلها تدعو إلى الغلو والشرك ورفعه ﷺ فوق منزلته التي أنزله الله تعالى بها ، بدعوى المحبة والتعظيم، تُحكَى في ليلة المولد على المحتلفين.

لا شك عند كل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر وبما أنزل على محمد ﷺ أن للمصطفى منزلة رفيعة عند الله لم يحظ بها أحد من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فقد أوفى بذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في أكثر من موضع وبسطه في عدة أماكن من مؤلفاته، رحمة الله عليه رحمة واسعة، حيث قال: (ومحمد ﷺ سيد ولد آدم وأفضل الخلق وأكرمهم على ربه عز وجل، وله من الفضائل التي ميزه الله بها على سائر النبيين ما يضيق هذا الموضع عن بسطه، ومن ذلك المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون).[1]

وقال في موضع آخر وفصل القول فيه: (وكان خاتمهم وسيدهم وأكرمهم على ربه محمد بن عبد الله يقول:(يا أيها الناس أنا رحمة مهداة)[2] وقال الله تعالى [illegible].[3]

فبعثه رحمة للعالمين ومحجة للسالكين وحجة على الخلائق أجمعين وافترض على العباد طاعته ومحبته وتعزيره وتوقيره والقيام بأداء حقوقه وسد إليه جميع الطرق، فلم يفتح لأحد

---

[1] (?). مجموع الفتاوى 1/96، 313، 314، 325، 332.

[2] (?). الحاكم في المستدرك ج3/، وقال هذا حديث صحيح على شرطهما، فقد احتجا جميعا بمالك بن سعيد، والتفرد به من الثقات مقبول، والبيهقي في شعب الإيمان ج/2/143، 14، والطبراني في الأوسط ج3/223، والصغير ج1/168، والهيثمي في مجمع الزوائد ج8/257، قال: رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح.وصححه الألباني /انظر السلسلة الصحيحة رقم(490). والمشكاة رقم(5800).

[3] (?). سورة الأنبياء الآية 107.

إلا من طريقه، وأخذ العهود والمواثيق بالإيمان به واتباعه على جميع الأنبياء والمرسلين وأمرهم أن يأخذوها على من اتبعهم من المؤمنين.

أرسله الله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فختم به الرسالة وهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة، وفتح برسالته أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلمتها، وتألفت بها القلوب بعد شتاتها فأقام بها الملة العوجاء وأوضح بها المحجة البيضاء وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ... فهدى الله به الخلائق وأوضح به الطريق وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور وجعله قسيم الجنة والنار وجعل الهدى والفلاح في اتباعه وموافقته والضلال والشقاء في معصيته ومخالفته.

وامتحن به الخلائق في قبورهم فهم في القبور عنه مسؤولون وبه ممتحنون ... فقد أمر الله بطاعة رسوله [illegible] في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر إلا إذا ذكر معه في التشهد والخطب والأذان، فلا يصح الإسلام إلا بذكره والشهادة له بالرسالة. وحذر الله سبحانه وتعالى من العذاب والكفر لمن خالفه، قال تعالى [illegible] [1] وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى أي فتنة هي؟ إنما هي الكفر، وكما أن من خالفه وشاقه وعاداه هو الشقي الهالك، فكذلك من أعرض عنه وعما جاء به واطمأن إلى غيره ورضي به بدلا عنه هو هالك، فالشقاء والضلال في الإعراض عنه وتكذيبه، والهدى والفلاح في الإقبال على ما جاء به وتقديمه على كل ما سواه).[2]

---

[1] (?). سورة النور الآية 63.

[2] (?). مجموع الفتاوى ج19/101، 102، 103، 104.

وفي صلاة الله سبحانه وتعالى على المصطفى المختار يقول: (فإن الصلاة من الله من أعلى المراتب أو أعلاها ومحمد أفضل الخلق فيها فكيف وقد أمر الله بها بعد أن أخبر أنه وملائكته يصلون عليه).[1] [2]
وما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله في النبي هو مما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، كله مقتبس ومستنبط من الوحيين، ولا ينازع فيه إلا لمن إلى الهلاك أقرب، يعترف ويقر له كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر وما أنزل عليه من ربه؛ لأنه أصل أصيل من أصول دينه لا يصح إسلامه إلا به.
أما الغلو في ذاته فهو مما نهى الله عنه ورسوله وزجرا، وليس في ذلك تعظيم أو رفع لدرجته، بل تنقيص وظلم في حقه صلوات الله وسلامه عليه بأبي هو وأمي.
ومن ذلك الغلو في ذاته ما ألف في الكتب المدافعة عن بدعة المولد وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص الباطلة التي لا تقرها أي شريعة، والتي تدعو إلى الغلو والمبالغة في ذات النبي بدعوى تعظميه وذكر معجزاته وسيرته العطرة في تلك الليلة، وليس الأمر كذلك، [3] وقد صح عن النبي أنه نهى عن الغلو وعن كل ما يؤدي إليه، وقال: (إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان

---

1 (?). هو قوله تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

2 (?). مجموع الفتاوى ج22/466.

3 (?). بل الأمر ما قاله سيد رشيد رضا: (إن من طباع البشر أن يبالغوا في مظاهر تعظيم أئمة الدين أو الدنيا في طور ضعفهم في أمر الدين والدنيا؛ لأن هذا التعظيم لا مشقة فيه على النفس، فيجعلونه بدلا مما يجب عليهم من الأعمال الشاقة التي يقوم بها أمر الدين والدنيا، وإنما التعظيم الحقيقي بطاعة المعظم والنصح له، والقيام بالأعمال التي يقوم بها أمره ويعتز دينه إن كان رسولا، وملكه إن كان ملكاً. وقد كان السلف الصالح أشد ممن بعدهم تعظيما للنبي ثم للخلفاء، ثم ناهيك ببذل أموالهم وأنفسهم في هذا السبيل، لكنهم دون أهل هذه القرون التي ضاع فيها الدين في مظاهر التعظيم اللساني ...) نقلا عن القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير البرية، من مجموعة رسائل في حكم الاحتفال بالمولد ج 2/525.

قبلكم الغلو في الدين)[1] وقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أناعبد الله ورسوله).[2]
ومن الأمثلة في الغلو في ذاته ويستأنس بها أهل المولد ويقرؤونها أمام العوام ويعتقدون ذلك من المعجزات، وهو شرك وغلو ما يلي:

القول بأن ذاته الطاهرة كانت موجود ة قبل خلق الذوات،وأنه خلق من نور الله وأن الذوات الأخرى بمافيها ذوات الأنبياء خلقت من نوره.

فإن هذا القول كثيرا ما يتكرر ذكره عند أهل الموالد في ليلة المولد، ويروون في ذلك أحاديث غير ثابتة عن النبي .
ذكر القسطلاني[3] في كتابه المشهور "المواهب اللدنية) حديثا عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: قلت يا رسول اله بأمي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء، قال: يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع إلى أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي

---

[1] (?). تقدم تخريجه، انظرص:133.

[2] (?). صحيح البخاري مع الفتح ج6/551، ح(445)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: واذكر في الكتاب مريم.

[3] (?)القسطلاني وهو شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي صاحب كتاب ا((المواهب اللدنية))

المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله).[1]

وجاء أيضا:(أن أول ما خلق الله نور محمد ، فأقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدي الله عز وجل قسَّمـه الله تعالى على أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث: اللوح، ثم قال للقلم: اجر واكتب، فقال: يا رب ما أكتب قال: ما أنا خالقه إلى يوم القيامة فجرى القلم على اللوح وكتب حتى أتى على آخر ما أمره الله سبحانه وتعالى به ... فنور العرش من نور محمد ، ونور القلم من نور محمد نور اللوح المحفوظ من نور محمد والنهار من نور محمد ونور العقل من نوره ونور المعرفة ونور الشمس ونور القمر ونور الأبصار من نوره).[2]

وهذه الأمور المذكورة كلها باطلة وقد أنكرها شيخ الإسلام ابن تيمية وردَّ عليها عندما سئل (هل خلق النبي من النور؟ أم خلق من الأربع عناصر؟ أم من غير ذلك؟

فأجاب رحمه الله : (والنبي خلق مما خلق منه البشر ولم يخلق أحد من البشر من نور بل قد ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال:((إن الله خلق الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم).[3]

وليس تفضيل بعض المخلوقات على بعض باعتبار ما خلقت منه فقط، بل قد يخلق المؤمن من كافر، والكافر من مؤمن، كابن نوح منه وإبراهيم من آزر، وآدم خلقه الله من طين، فلما سواه ونفخ فيه من روحه أسجد له الملائكة وفضله عليهم بتعليمه أسماء كل شيئ وبأن خلقه بيديه وبغير ذلك، فهو وصالحو ذريته أفضل من الملائكة وإن كانت

---

[1] (?). المواهب اللدنية ج1/47، وذكر نحوه أيضا صاحب تاريخ الخميس حسين بن محمد الديار بكري ص19، كما ذكره صاحب المدخل ابن الحاج ج2/251.

[2] (?). ذكره صاحب كتاب المدخل ج2/251، نقلا عن الفقيه أبو الربيع في كتاب شفاء الصدور، قال ابن الحاج عن كتاب له جليلة عظيمة فمنها ثم ذكر الأحاديث، منها الحديث المذكور، وقال الشيخ الأنصاري رحمه الله: إلى هذا الحديث أشار الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي في أول مولده ص4، والبرزنجي في مولده ص 42، مطبعة المصطفى البابي الحلبي والميرغني في مولده ص9، حكم الاحتفال بالمولد ج2/690، نقلا عن القول الفصل.

[3] (?). صحيح مسلم ص755، ح (2996) كتاب الزهد.

هؤلاء مخلوقين من طين وهؤلاء من نور، وهذه مسألة كبيرة مبسوطة في غير هذا الموضع).[1]

وقال في موضع آخر في إبطال اعتقاد النصارى في عيسى في الإنجيل: (وظن بعض النصارى أن المراد بذلك وجود ذات المسيح يضاهي ظن طائفة من غلاة المنتسبين إلى الإسلام وغيرهم الذين يقولون إن ذات النبي كانت موجودة قبل خلق آدم ويقولون: إن ذاته خلق من نور رب العالمين ووجد قبل خلق آدم وأن الأشياء خلقت منه، حتى قد يقولون محمد من جنس قول النصارى في المسيح حتى قد يجعلون مدد العالم منه ويروون في ذلك أحاديث كلها كذب.

ومن هؤلاء الغلاة من يروي عن النبي أنه قال: (من قال إنَّ كُليِّ بشر فقد كفر ومن قال: لست ببشر فقد كفر)،[2] ويحتجون بقوله   ى [3] فيجعلون فيه شيئا من اللاهوت مضاهاة للنصارى.

وهذا الحديث كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، وقد ثبت عنه في الحديث الذي في الصحيحين أنه قال: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)،[4] وقد قال تعالى   ،[5] وقول هؤلاء من جنس قول النصارى في المسيح)[6]

قال: ثم هؤلاء الضلال يتوهمون أن النبي كان حينئذ موجودا، وأن ذاته خلقت قبل الذوات ويستشهدون على ذلك بأحاديث مفتراة مثل حديث فيه: (أنه كان نورا حول العرش

---

1 (?). مجموع الفتاوى ج11/94، 95,

2 (?). قلت: هذا الحديث تكذبه هذه الآية إن أنا إلا بشر مثلكم يوحى إلي

3 (?). سورة الأحزاب الآية 40.

4 (?). تقدم تخريجه انظرص:415.

5 (?). سورة الإسراء الآية 93.

6 (?). الجواب الصحيح ج3/384، 385.

فقال: يا جبريل أنا كنت ذلك النور) ويدعي أحدهم أن النبي كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل).[1]

وقال في موضع آخرفيما يقوله القصاص من(أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر إليها فعرقت ودلقت، فخلق من كل قطرة نبيا، وأن القبضة كانت هي النبي ، وأنه بقي كوكبا (دريا) قال: هذا كذب على النبي باتفاق أهل المعرفة بحديثه.

وكذلك ما يشبه هذا ،أحاديث يذكرها شيرويه الديلمي في كتابه ((الفردوس))ويذكرها ابن حمويه في حقائقه مثل: كتاب ((المحبوب)) ونحو ذلك، مثل ما يذكرون أن النبي كان كوكبا، وأن العالم كله خلق منه، أو أنه كان موجودا قبل أن يخلق أبواه، أو أنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل! وأمثال هذه الأمور، فكل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بسيرته.

والأنبياء لم يخلقوا من النبي ، بل خلق كل واحد من أبويه ونفخ الله فيه الروح، ولا كان كلما يعلم الله لرسوله وأنبيائه بوحيه يأخذونه بواسطة سوى جبريل، [بل]تارة يكلمهم الله وحيا يوحيه إليهم، وتارة يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى بن عمران وتارة يبعث ملكا فيوحي بإذنه ما يشاء.

أما كونهم يأخذون من واحد فهذا يقوله ونحوه أهل الإلحاد من أهل الوحدة والاتحاد كابن عربي صاحب الفتوحات المكية والفصوص، والنبي لم يكن موجودا حين خلقوا، والمتقدم لا يستفيد من المتأخر).[2]

فقد تبين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بطلان القول بأن النبي خلق من نور الله وأن ذاته الطاهرة كانت موجودة قبل خلق الذوات أو أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا منه وأن هذا القول من جنس قول النصارى في المسيح عليه السلام والذين قالوا باتحاد اللاهوت بالناسوت وهو قول أصحاب الوحدة الوجود، كأمثال ابن عربي الضال، وكل ما

---

[1] (?). الرد على البكري ج1/66.

[2] (?). مجموع الفتاوى ج18/366-369.

روي في ذلك من الأحاديث هي من الأكاذيب التي لا يخفى على الفطن اللبيب.
ولا تجد مثل هـذه الأحـاديث الباطلة إلا في كتب المتصـوفة وأرباب الطرق وأهل الموالد الذين يروون الطامـات العظـام بأســانيد أوهى من بيت العنكبـــوت أو أظلم من **(النـــور: 40)**. والقائل مثل هـذه الأقـوال الباطلـة: أن النـبي ﷺ خلق من نور الله، -تعـالى الله عما يقولـون علـوا كبـيرا- قد يكفر بهذا القـول حيث جعل النـبي ﷺ جـزءا من اللـه، فقد كفر الله النصـــارى بمثل هـــذا، فـــإن النـــبي ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب لم يخلق من نور وإنما خلق مما يخلق منه البشر.
ومن الأمثلة في ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعض عليه أصحاب الموالد بالنواجذ: أن آدم عليه السلام توسل بالنبي ﷺ لما أذنب، وهذا أيضا من الأحاديث التي أبطلها شيخ الإسلام، وبين أن مثل هذا الحديث لا يجوز أن تبنى عليه الشريعة ولا يحتج به في الدين.
قال رحمه الله(والأحاديث التي تروى في هذا الباب وهو السؤال بنفس المخلوقين هي من الأحاديث الضعيفة الواهية بل الموضوعة لا يوجد في أئمة الإسلام من احتج بها ولا اعتمد عليه ... ومثل ذلك الحديث الذي رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[1] عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب مرفوعا وموقوفا عليه: (إنه لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي: قال: كيف عرفت محمدا؟ قال: لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك ... رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لا تضيف إلى اسمك إلا

---

[1] (?). عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مـولى لعمر بن الخطـاب يـروي عن أبيـه، قـال البخاري: منكر الحديث، قـال ابن حبـان: لا أدري التخليط منه أو من أبيـه، لأن أبـاه ليس بثقـة، وضـعفه أحمد بن حنبل وعلي وأبو داود وأبو زرعة وأبو حـاتم الـرازي والنسائي والدار قطني، وقال ابن حبان يقلب الأخبار، وهو لا يعلم حـتى كـثر ذلـك، في روايته رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. انظر الجـرح والتعـديل ج5/360، وج7/302، والضـعفاء والمـتروكين للنسـائي ج1/306، والضـعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج2/95.

أحب الخلق إليك، قال: صدقت يا آدم ولو لا ممحمد ما خلقتك) وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن مسلم الفهري، قال الحاكم وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن في هذا الكتاب، قال الحاكم: هو صحيح.[1][2]

مع تصحيح الحاكم للحديث فإن ذلك لا يدل على صحته؛ لأن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قد تكلم فيه، والحاكم نفسه قد جرحه ، ولم يصح هذا الحديث عن رسول الله .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر الحديث وتصحيح الحاكم له: (قلت: ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه.
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا، ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدار قطني وغيرهم، وقال أبو حاتم بن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك من روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك).[3]
وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكر عليه أئمة العلم بالحديث، وقالوا: إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث،[4] وفي

---

1 (?). المستدرك ج2/672، ومجمع الزوائد ج8/253، ثم قال: والهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفه... ورواه الطبراني في الأوسط ج6/314، وقال لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبد الرحمن، ولا عن ابنه إلا عبد الله بن إسماعيل المدني ولا يروى عن عمر إلا بهذا. وقال الألباني:موضوع/انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم(25).

2 (?). مجموع الفتاوى ج1/253-254.

3 (?). الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج2/9، والضعفاء والمتروكين للنسائي ج1/66، 306، والجرح والتعديل ج7/302.

4 (?). وقال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ج6/276، في ترجمته للحاكم: محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الحاكم أبو عبد الله الحافظ .. إمام صدوق لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة ويكثر من ذلك، فما أدري هل خفيت عليه، فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهذه خيانة عظيمة.

مستدركه أحاديث كثيرة يصححها وهي عند أئمة العلم بالحديث موضوعة، ومنها ما يكون موقوفا يرفعه.
ولهذا كان أهل العلم بالحديث لا يعتمدون على مجرد تصحيح الحاكم وإن كان غالب ما يصححه فهو صحيح، ولكن هو في الصحيحين بمنزل الثقة الذي يكثر غلطه وإن كان الصواب أغلب عليه، وليس فيمن يصحح الحديث أضعف من تصحيحه.
وهذا الحديث المذكور في آدم يذكره طائفة من المصنفين بغير إسناد وما هو من جنسه مع زيادة أخر
ومثل هذا لا يجوز أن تبنى عليه الشريعة ولا يحتج به في الدين باتفاق المسلمين، فإن هذا من جنس الإسرائيليات ونحوها التي لا تعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن رسول الله، ولا ينقل ذلك ولا ما يشبهه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم.[1]
فقال في موضع أخر: (في قصة آدم من توسله فليس له أصل ولا نقله أحد عن النبي ولا يصلح للاعتماد ولا للاعتضاد ولا للاستشهاد فإن من الأحاديث الضعيفة ما يستشهد به ويعتبر كأحاديث ابن لهيعة).[2] [3]
وقد تبين مما سبق ذكره من كلام شيخ الإسلام وغيره من علماء الحديث أن الحديث الذي يذكر أن آدم توسل بمحمد

وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ج5/232، 233: والحاكم أجل قدرا وأعظم خطـرا من أن يـذكر في الضـعفاء، لكن قيل في الاعتـذار عنه أنه تم تصـنيفه للمستدرك كان في أواخر عمره، وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة، ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة في كتابه "الضـعفاء" لـه، وقطع بـترك الرواية عنهم ومنع من الاحتجاج بهم ثم أخرج أحاديث بعضهم في مسـتدركه وصـححها، من ذلك أنه أخـرج حديث لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وكـان قد ذكـره في الضـعفاء فقـال: إنه روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة، أن الحمل فيها عليـه، وقـال في آخر الكتـاب فهـؤلاء الـذين ذكـرتهم في هـذا الكتـاب ثبت عنـدي صدقهم لا أستحل الجرح إلا مبينا ولا أجيزه تقليد، والذي أختاره لطـالب العلم أن لا يكتب حديث هؤلاء أصلاً.

[1] (?). مجموع الفتاوى ج1254/-258.

[2] (?). **ابن لهيعة** هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة أبو عبد الرحمن الحضرمي ويقـال الغـافقي قاضي مصر روى عن عبد الـرحمن بن الأعـرج وأبي يـونس مـولى أبي هريرة ضعيف ضـعفه أحمد وابن معين والنسـائي وغـيرهم /الجـرح والتعـديل لابن أبي حاتم 5/145، 147، وميزان الاعتدال 4/166.

[3] (?). الرد على البكري ج1/67-68.

لما أذنب ، لا أصل له ولا يغتر بتصحيح الحاكم له كما ذكره أئمة أهل الحديث، ومما يبين عدم ثبوت هذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من الأدلة في الكتاب:

قال رحمه الله: (ومما يبين كذب هذا أن الله سبحانه وتعالى قال: [illegible] [1]، فأخبر أنه بالكلمات التي تلقاها منه. وقد قال تعالى: [illegible] .. الآية،[2] فأخبر أنه أمرهم بالهبوط عقب هذه الكلمات. وأخبر أنه تاب عليه عقب الكلمات وأمره بالهبوط، فكان أمره بالهبوط عقب الكلمات التي تلقاها منه وهي قولهما [illegible][3] أو كلمات تشبه هذه الكلمات، ذكر ذلك طائفة كثيرة من المفسرين.[4]

ومن ذكر أن الكلمات التي تلقاها من ربه غير هذه، لم يكن معه حجة في خلاف ظاهر القرآن.

وأيضا فإن قولهـــما: ([illegible] [5] يتضمن الإقرار والاستغفار، ومن هو دون آدم إذا أقر بذنبه واستغفر منه غفر له كما في الصحيحين أن النبي [illegible] قال لعائشة: (إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب، تاب الله عليه).[6]

---

1 (?). سورة البقرة الآية 37-38.

2 (?). سورة الأعراف الآية 23.

3 (?). سورة الأعراف الآية 23.

4 (?). انظر تفسير الطبري ج5/453، في تفسير هذه الآية، والطبري في تفسير الآي [illegible] فتلقى آدم [illegible] وتفسير ابن كثير رحمه الله.

5 (?). سورة الأعراف الآية 23.

6 (?). صحيح البخاري مع الفتح ج8/308 ح(4750)، كتاب التفسير باب: [illegible] لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا [illegible]

وقال تعالى [illegible].[1] [2]

قال: (وقد علم كل عالم بالآثار أن النبي لم يأمر أمته به[3] أو نقل عن أحد من الصحابة الأخيار ولا نقل أحد من العلماء الأبرار فعلم أنه من أكاذيب أهل الوضع والاختلاق الذين وضعوا من الكذب أكثر مما بأيدي المسلمين من الصحيح لكن الله فرق بين الحق والباطل بأهل النقد العارفين بالنقل علماء التعديل والجرح).[4]

فحديث توسل آدم بالنبي لا يصح:

أنه لم ينقله أحد من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي

ولا ذكر أحد من علماء المسلمين المعتمدين في هذا الفن.

والذي رواه هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو متكلم فيه ضعيف ويروي الموضوعات، وتصحيح الحاكم لهذا الحديث لا يعتبر؛ لأنه بنفسه القائل لا يحتج بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

ثم إن هذا الحديث يكذبه ظاهر القرآن كما تقدم أن بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بالأدلة.

فإن أهل المولد الذين يذكرون مثل هذه الأحاديث الموضوعة؛ لعدم تفريقهم بين ما صح عن النبي وما اختلق عليه، وهذا دليل على غلوهم في ذاته وقد نهى عن ذلك.

---

[1] (?). سورة النساء الآية 110.

[2] (?). الرد على البكري ج1/69.

[3] (?). أي حديث توسل آدم بحق النبي وما في معناه.

[4] (?). الرد على البكري ج1/70

ومن الغلو في ذاته القول الذي يترده الصوفية في يوم المولد: أننا خلقنا لأجل محمد وأنه كان نبيا وآدم بين الماء والطين أو لا ماء ولا طين.

فقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول وأبطله وبين عدم صحة الحديث الذي يدل على ذلك، وأن القول بهذا غلو في ذاته .

قال رحمه الله: (وأما ما يرويه كثير من الجهال والاتحادية وغيرهم من أنه قال: (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وآدم لا ماء ولا طين)،[1] فهذا مما لا أصل له، لا من نقل ولا من عقل، فإن أحدا من المحدثين لم يذكره ومعناه باطل، فإن آدم عليه السلام لم يكن بين الماء والطين قط، فإن الطين ماء وتراب وإنما كان بين الروح والجسد)[2].

وقال في موضع آخر: (وأما قول بعضهم: (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) فهذا نقل باطل نقلا وعقلا، فإن آدم ليس بين الماء والطين بل الطين ماء وتراب، ولكن كان بين الروح والجسد)[3][4] فهذا ونحوه فيه علم الله بالأشياء قبل كونها، وكتابته إياها، وإخباره بها، وذلك غير وجود أعيانها؛ لأنها لا توجد أعيانها حتى تخلق ومن لم يفرق بين ثبوت الشيء في العلم والكلام والكتاب، وبين حقيقته في الخارج وكذلك بين الوجود العلمي والعيني عظم جهله وضلاله.

وأهل العلم قد أعظموا النكبة على من يقول المعدوم شيء ثابت في الخارج... والحقيقة الفرق بين الثبوت العلمي

---

1 (?). هذا الحديث لا أصل له بهذا اللفظ، قال في كشف الخفاء ج2/187: ثم قال السخاوي: وأما ما يجري على الألسنة بلفظ: (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة: (وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين)، وقال الحافظ بن حجر في بعض أجوبته عن الزيادة إنها ضعيفة، وقال الزركشي : لا أصل له بهذا اللفظ.

2 (?) الرد على البكري ج2/65

3 (?). رواه أحمد في مسنده ج4/66، وج5/59/379، والترمذي ج5/545 ح(3609) كتاب المناقب باب: في فضل النبي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج2/665، قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والطبراني في الأوسط ج4/272، والهيثمي في مجمع الزوائد ج7/329، قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

4 (?). مجموع الفتاوى ج18/369

والعيني، وأما وجود الأشياء قبل خلقها فهذا أعظم في الجهل والضلال.[1]
فإن الله علم الأشياء وقدرها قبل أن يكونها ولا تكون موجودة بحقائقها إلا حين توجد ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم، ولم تكن في حقيقته موجود ة قبل أن يخلق إلا كما كانت حقيقة غيره بمعنى أن الله علمها وقدرها.
لكن ظهور خبره واسمه مشهور أعظم من غيره، فإنه كان المكتوب في التوراة والإنجيل.[2]
والحاصل: أن النبي لم يكن قد خلق قبل خلق آدم كما تقدَّم ذكره في غير هذا الموضع، ولم يكن نبيا إلا حين بعث. وهذا الحديث الذي فيه أنه كان نبيا وآدم بين الماء والطين أو لا ماء ولا طين كذب وباطل ومخالف لإجماع أئمة الدين وإن كان أهل المولد في تلك الليلة يكثرون من ذكره ويعدونه من فضائله ، فالاحتفال بالمولد بدعة وهذا الحديث باطل.
4. ومن ذلك الغلو في ذاته ما يقصه القصاص في يوم الاحتفال بالمولد أن الوحوش والحيوانات نطقت عند حمل وولادة خير البرية وصفة مولده وهي أحاديث تُروى وتقرأ بمناسبة الاحتفال باليوم المولد الذي يقال بأنه يوافق يوم مولده ، وتقرأ على المحتلفين به ويداوم على قراءتها عدد وافر من الذين يعتقد فيهم الخير، وفي هذه القصص من الكذب والخرافات ما لا يخفى على الفطن اللبيب وهي كثيرة جدا، نذكر بعضا فيما يلي:
عن ابن عباس قال: كان من دلالات حمل برسول الله أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت: حملها برسول الله ورب الكعبة، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها وانتزع علم الكهنة فيها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يوم ذلك، ومرت وحش المشرق إلى وحش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار بعضهم بعضا به في كل شهر

---

[1] (?). مجموع الفتاوى ج18/369-370.
[2] (?). مجموع الفتاوى ج2/237-239، وج18/125، 369.

من شهوره نداء في الأرض ... وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما، فقال الله أنا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول: أتاني آت حين مربي من حملي ستة أشهر فوكزني بجناحه في المنام وقال لي: يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين .. فإذا ولدتيه فسميه محمدا فكانت تحدث عن نفاسها وتقول: أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة في السماء وأمرا عظيما فهالني ذلك فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل وجع أجده ثم التفت فإذا شربة بيضاء لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ،ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينا أنا أعجب، وإذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض وإذا بقائل يقول: خذوه من أعين الناس ... فأخذني المخاض فولدت محمدا فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا أنا به ساجدا قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيه فغيب عن وجهي وسمعت مناديا ينادي: طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيئ من الشرك إلا محي إلى أن قالت: وإذا بثلاثة نفر في يدي أحدهم إبريق من فضة وفي يدي الثاني طست من زمرد وفي يدي الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك ا لإبريق سبع مرات ثم ختم بين جنبيه بالخاتم ولفه في الحرير ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده إلي). ([1])

---

[1] (?). أخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى ج1/118-122، عن أبي نعيم وقال: أخرجه أبو نعيم بنسنج ضعيف عن ابن عباس ... وقال السيوطي بعد ذلك: هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها، ولم تكن نفسي لتطمئن بإيرادها، لكن تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك، كما ذكر القصة القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية ج1/126.

القول بأن الحوامل وضعن في السنة التي ولد فيها النبي الذكور كرامة له.
وهذا أيضا مما يذكره القصاص من أصحاب المولد ويذكرون في ذلك حديثا وهو موضوع لا أصل له، وهو حديث طويل ذكره في الخصائص الكبرى.[1]
وهي قصص كثيرة يذكرها أهل المولد ويستدلون بالأحاديث المنكرة ويعدونها من معجزاته وأن ذكرها وروايتها في يوم الاحتفال بالمولد دليل على حبهم وتعظيمهم للنبي وقد سبق أن بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن حب النبي هو طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه، فإن الاحتفال بيوم المولد ليس من حبه وتعظيمه في شيئ، بل هو بدعة وهذه القصص منكرة لا أصل لها في الشريعة المحمدية، وفيها من الغلو في ذاته ما سبقت الإشارة إليها ، وقد أدى ذلك إلى الشرك الأكبر الذي حذر منه النبي أمته، وهو رفعه فوق منزلته التي تليق به وسؤاله والاستغاثة به وطلب المغفرة منه، وكل ذلك يحدث في يوم المولد، كما سيأتي ضرب الأمثلة في ذلك، مما يظنونها مدائح وهوذم لمخالفته لماجاء به .

[1] (?). ج1/117-118، وهو من ضمن الأثر التي قال فيها منكر شديد النكارة.

المبحث الخامس : مظاهر الشرك والغلو في مدحه ﷺ.

لقد تقدم أن الشرك من أكبر الذنوب التي عصي الله به، وقد حاربه جميع الرسل من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم وخاتمهم ﷺ، وقد حاربه بشتى أنواعه وقطع جذوره واستأصل قوائمه من عمق، صلوات الله وسلامه عليه، وحذر من جميع وسائله، وأغلق كل الأبواب المؤدية إليه، وذلك لخطورته، وتتجلى خطورة الشرك أنه أظلم الظلم [illegible] /لقمان (13) ، وهو ذنب لا يغفره الله إذا مات صاحبه عليه [illegible] النساء آية (116) ، وكما جاء في الحديث الصحيح: (من أكبر الكبائر الإشراك بالله). وجاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ: (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)،[1] وقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى نبيهم، فقولوا: عبد الله ورسوله)،[2] فأبى القصاص والغالين في مدحه، إلا الشرك به من الاستغاثة به وطلب المدد منه، والتوسل به بعد موته، صلوات الله وسلامه عليه. وكل ذلك يتجلى فيما يقرأه أهل المولد من القصائد والمدائح وغيرها على المحتفلين به، مثل كتاب: (بردة المديح) لمحمد البوصيري،[3] حيث وصفه بأوصاف لاتليق إلا با لله، ومن ذلك قوله في الاستغاثة بالنبي ﷺ، قال:

يا أكرمَ الخلقِ ما لي مَن أَلوذُ به ... سِواكَ عند حلولِ الحادثِ العَمِمِ

ولن يَضِيقَ رسول الله جاهُكَ بِي ... إذ الكريُم تحلَّى باسـم منتقـم

---

[1] (?).أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج1/293، 303، والترمذي في سننه ج4/575،ح(2516) كتاب صفة القيامة باب (59) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والطبراني في الأوسط ج5/316، والبيهقي في الشعب ج1/217.وصححه الألباني/ انظر: المشكاة رقم(5303).

[2] (?). تقدم تخريجه، انظر الفهارس

[3] (?). محمد البوصيري

فإن من جودك الدنيا وضرتـها ومن علومك علم اللوح والقلم[1]

ويظهر الشرك في هذه الأبيات من ثلاثة أوجه :

شرك في الألوهية، وهو الشرك الذي حاربه الرسل : وهو قوله في البيت الأول: (ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم) حيث استغاث بالنبي فيما لا يقدر عليه، كما أنه دعاه دعاء مسألة وعبادة، وهذا لا يجوز صرفها لغير الله، سواء كان نبيا مرسلا أو ملكا مقربا، ويتضح هذا أكثر في كلام شيخ الإسلام الآتي:

قال رحمه الله: (فإن المسلمين متفقون فيما علموه بالاضطرار من دين الإسلام أن العبد لا يجوز له أن يعبد ولا يدعو ولا يستغيث ولا يتوكل إلا على الله وأن من عبد ملكا أو نبيا مرسلا أو دعاه أو استغاث به فهو مشرك، فلا يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول القائل: يا جبريل، أو يا ميكائيل أو يا إبراهيم أو يا موسى أو يا رسول الله اغفرلي، أو ارحمني أو ارزقني أو انصرني أو أغثني أو أجرني من عدوي، بل هذا كله من خصاص الإلهية.)[2]

فالعباد لا ينبغي لهم أن يخافوا إلا الله ولا أن يرجو إلا الله وأن لا يعبدوا ويدعوا إلا الله، سواء كان دعاء عبادة أو مسألة، ومن تحقيق التوحيد الذي بعث الله به جميع الرسل أن يعلم العبد المسلم أن لله تعالى حقوق أثبتها لنفسه ولا يشاركه فيها مخلوق، لا ملك مقرب أو نبي مرسل، كالعبادة والتوكل أو الخوف أو الخشية والدعاء والاستغاثة والاستعانة، فهذا حق الله تعالى لا يشاركه فيه مخلوق، وكما أن للنبي حقوق كذلك، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية كل هذه مستدلا بالكتاب والسنة، ومن لم يفرق بين ما لله من حقوق وما للنبي من حقوق ضلَّ وأضلَّ. وهذه من المسائل المهمة بل هي من أمهات المسائل التي يجب على كل مسلم معرفتها حتى لا يقع في محظور.

---

1 (?).بردة المديح (الفصل العاشر في المناجات وعرض الحاجات) بداية القصيدة.

2 (?). مجموع الفتاوى ج3/272.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والله قد جعل له حقا لا يشاركه فيه مخلوق، فلا يصلح العبادة إلا له، ولا الدعاء إلا له ولا التوكل إلا عليه ولا الرغبة إلا إليه، ولا الرهبة إلا منه، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، ولا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يذهب السيئات إلا هو، لا حولا ولا قوة إلا به [1] [2]

.[3] وقال تعالى:

[4] فجعل الطاعة لله وللرسول، وجعل الخشية والتقوى لله وحده. وكذلك في قوله

[5] فالإيتاء لله وللرسول، وأما التوكل فعلى الله وحده، والرغبة إلى الله وحده).[6]

وفي موضع آخر قال: (وقد أمر الله تعالى أفضل الخلق أن يقول إنه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا يملك لغيره ضرا ولا رشدا، فقال تعالى

[7]

[8]

---

1 (?). سورة سبأ الآية 23.

2 (?). سورة البقرة الآية 255.

3 (?). سورة مريم الآية 94-95.

4 (?). سورة النور الآية 52.

5 (?). سورة التوبة الآية 59.

6 (?).مجموع الفتاوى ج1/66-69، 303، ج3/272، ج11/98-99.

7 (?). سورة الأعراف الآية 188.

8 (?). سورة الجن الآية 22-23.

[1] أي ملجأ ألجأ إليه أي لا يجيرني منه أحد إلا طاعته أن أبلغ ما أرسلت به إليكم فبذلك تحصل الإجارة والأمن.

فتبين أن الأمن من عذاب الله وحصول السعادة إنما هو بطاعته تعالى؛ لقوله [2]

[3] أي لو لا تدعوه كما أمر فتطيعوه فتعبدوه وتطيعوا رسله فإنه لا يعبأ بكم شيئاً.

وهذه الوسيلة التي أمر الله أن تبتغي إليه، فالإيمان بالرسول وطاعته هو وسيلة الخلق إلى الله، ليس لهم وسيلة يتوسلون بها البتة إلا الإيمان برسوله وطاعته. وليس لأحد من الخلق وسيلة إلى الله تبارك وتعالى إلا بوسيلة الإيمان بهذا الرسول الكريم وطاعته، وهذه يؤمر بها الإنسان حيث كان من الأمكنة وفي كل وقت).[4]

فيتبين من كل ما سبق ذكره من الأدلة والبيان من شيخ الإسلام ابن تيمية على بطلان قول صاحب "البردة" في قوله: (ما لي من ألوذ به سواك ...).

وهذه مسائل شريفة معروفة قد بينها العلماء وذكروا الفرق بين حقوق الله التي يختص بها دون الرسل، والحقوق التي له ولرسله، كما يميز سبحانه بين ذلك في مثل قوله لتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا فالتعزير والتوقير للرسول والتسبيح بكرة وأصيلا لله)،[5] فليس لأحد أن يدعو شيخا ميتا أو غائبا، بل لا يدعو ميتا ولا غائبا، لا من الأنبياء ولا غيرهم، فلا يقول لأحدهم: يا سيدي فلان أنا في حسبك، أو في جوارك، ولا يقول: بك أستغيث وبك أستجير، وكل هذا

---

1 (?). سورة الجن آية 22.

2 (?). سورة النساء الآية 147.

3 (?). سورة الفرقان الآية 77.

4 (?).مجموع الفتاوى ج27/432-433.

5 (?).مجموع الفتاوى ج3/373.

شـرك في الألوهية ، وهـذا الشـرك الـذي وقع فيه صـاحب البردة الـذي هو الشـرك في الألوهية هو الشـرك الـذي بعث الله الأنبيـــاء والرسل لمحاربته وإخمـــاد نـــاره ولإقامة راية التوحيد وتثبيتها لـيرفرف علم لاإله إلا الله محمد رسـول الله ؛ لأن المشركين الأول كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وينكـرون توحيد الألوهيـــة، قـــال الله تعـــالى [illegible] **(لقمـان :25)** ومثل هـذا في القرآن كثير.

فإن في قوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فيه شرك في الربوبية وشرك في الأسماء والصِّفات، حيث أثبت للنبي ﷺ التصرف المطلق في ملك الله تعالى، وأن الدنيا وما فيها له، فهذا لم يقل به أحد من مشركي العرب الأول، فإنهم كانوا يقرون بربوبية الله سبحانه وتفرده بالملك.

وكما أثبت للنبي ﷺ العلم المطلق في قوله (ومن علومك علم اللوح والقلم) والله سبحانه هو الذي يعلم كل شيئ وهو عالم الغيب والشهادة، فالنبي ﷺ عبد الله ورسوله لا يعلم من الغيب إلا ما أطلعه الله تعالى عليه. ولهذا قال النبي ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله)[1] ولهذا حقق الله له نعت العبودية في أرفع مقاماته حيث قال [illegible][2] وقال تعالى [illegible][3] وقال تعالى [illegible][4]، وكان رسول الله ﷺ يحقق عبوديته لئلا يقع الأمة فيما وقعت فيه النصارى في المسيح

---

[1] (?). تقدم تخريجه انظر ص415

[2] (?). سورة الإسراء الآية 1.

[3] (?). سورة النجم الآية 10.

[4] (?).سورة الجن الآية (19).

من دعوى الألوهية حتى قال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده)،[1] وقال أيضا لأصحابه (لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، بل قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد).[2]

وتوحيد الله وإخلاص الدين له في عبادته واستعانته في القرآن: كثير جدا؛ بل هو قلب الإيمان؛ وأول الإسلام وآخره).[3]

فقد بين الله في كتابه حقوق الرسول ﷺ من الطاعة له، ومحبته وتعزيره وتوقيره ونصره وتحكيمه والرضى بحكمه والتسليم له واتباعه والصلاة والتسليم عليه، وتقديمه على النفس والأهل والمال ورد ما يتنازع فيه إليه وغير ذلك من الحقوق وأخبرأن طاعته طاعته ومبايعته مبايعته وقرن بين اسمه في المحبة وفي الأذى وفي الرضا،[4] فهذا ونحوه هو الذي يستحقه رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي.

وأما العبادة والاستعانة فلله وحده لا شريك له والدعاء لله وحده، سواء كان دعاء المسألة أو الاستعانة كما قال تعالى [5] و

[1] (?). أخرجه أحمد ي مسنده ج1/214، 347، والطبراني في الكبير ج12/244، والبيهقي في السنن الكبرى ج3/217، وبوب البخاري، باب: لا يقول ما شاء الله وشئت، وهل يقول أنا بالله ثم بك، صحيح البخاري مع الفتح ج11/548 صححه الألباني / انظر: الصحيحة رقم(139)..

[2] (?). أخرجه أحمد في مسنده ج5/72، 393، وابن ماجة في سننه ج2/550 ح(2118) كتاب الكفارات باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت، وابن حبان في صحيحه ج3/32، ومجمع الزوائد ج7/208، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال ثقات، والطبراني في الكبير ج8/324 صححه الألباني / انظر:صحيح سنن ابن ماجه رقم(2118)..

[3] (?). مجموع الفتاوى ج1/65- 66،70.

[4] (?). وكل هذه ثبتت بالكتاب وقد ذكر شيخ الإسلام مع كل كلمة جملة بالآية التي تدل عليها، ونحن اختصرنا.

[5] (?).سورة الجن الآية (18).

و[1]

.[2][3]

فالله تعالى هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له وهو الذي يعلم علم اللوح والقلم، ومحمد لا يعلم شيئا من الغيب إلا ما أطلعه الله تعالى عليه؛ لأن صفات الكمال المطلق –كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله- ترجع إلى ثلاثة : العلم والقدرة والغنى، وهذه الثلاثة لا تصلح على وجه الكمال إلا لله، فإنه الذي أحاط بكل شيء علما، وهو على كل شيء قدير وهو غني عن العالمين.

وقد أمر الرسول أن يبرأ من دعوى هذه الثلاثة بقوله

[4] وهذا قاله نوح عليه السلام أول الرسل وأمر محمد آخر الرسل أن يقوله، ومثل قوله

الآية.[5]

وهذا ونحوه يتضمن اعترافه بأنه عبد الله ورسول من الله لا يتعدى حد الرسالة ولا يدعي المشاركة في الألوهية كما ادعته النصارى في المسيح، فقال تعالى

[6]

يقول: لا أدعي علم الغيب إن أتبع إلا ما يوحى إلي، وما أنا إلا نذير مبين، أنذركم بما أمرني الله أن أنذركم به، ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك، وهذا من كمال صدقه وعدله وعبوديته وطاعته، وتمييز ما يستحقه الخالق وحده مما يستحقه العبد؛ فإن العلم بعواقب الأمور على وجه التفصيل مما استأثر الله بعلمه، فلا يعلمه

---

1 (?). سورة الجن الآية 20

2 (?). سورة غافر الآية 14.

3 (?).مجموع الفتاوى ج1/68.

4 (?). سورة الأنعام الآية 50.

5 (?) سورة الجن الآية(21).

6 (?). سورة الأحقاف الآية 9.

ملك مقرب ولا نبي مرسل، **وليس من شرط الرسول أن يعلم كل ما يكون.**)[1]

ومن ثم يتبين خطأ وبطلان قول صاحب البردة من أن النبي يعلم الغيب ويعلم جميع علم الله، ولا شك أن هذا شرك وغلو في حق النبي وأنه لا يفرق بين ما يستحقه الله من العبودية وحده لا شريك له والربوبية المطلقة له سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وبين ما يستحقه الرسول من الطاعة والتوقير والمحبة والتعزير والنصر ونحو ذلك، كما سبق ذكره، ولذلك، فقد جعل للنبي خصائص الألوهية بعلم أو بدون علم.

ومن ذلك ما ذكره وأنكره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله:
أسقط الربوبية وقل في الرسول ما شئت:

دع ما ادعتـه النصارى فـي نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
فإن فضـل رسـول الله ليس لــه حـد فيعـرب عنه نـاطق بفـم
وانسب إلى قدره ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
لو نا سبت قـدره آياتــه عظما أحيا اسمه حين يدعى دارس الرحم[2]

ونحو ذلك من الأمور التي يتخذ فيها المخلوق إلها.[3]

وهذا الغلو الصريح المخالف للكتاب والسنة في حق النبي وما فيه من الشرك وازدراء آيات الله . قال الألوسي –رحمه الله- :((ولايخفى مافي هذا الكلام من الغلو، فإن من جملة آياته صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم الشأن، وهو الكتاب الذي (**لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد**) ([4]).وهو الكتاب الذي أنزله وفضله على كل حديث قصه وجعله مهيمنا على كل كتاب ،

---

1 (?) الجواب الصحيح ج3/157،158،159.

2 (?). هذه من قصائد البوصيري صاحب البردة، الفصل الثالث: في مدح النبي قصيدة الخامس عشرة

3 (?). الرد على البكري ج1/428-429.

4)) سورة فصلت آية:42

وكيف يحل لمسلم أن يقول : إن القرآن لايناسب قدر النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو منحط عن قدره! وهو كلام الله وكلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.
ثم إن اسم الله الأعظم وسائر أسمائه الحسنىإذا ذكرها الذاكر لم تحيي دارس الرمم فههنا أمران عظيمان:
انحطاط قدر القرآن الذي هو صفة من صفات الله عن قدرالنبي صلى الله عليه وسلم، وأن المناسب لقدره أن يحيي اسمه حين يدعبدارس الرمم، وليس وليس هذا بجائزعند أحد من فرق أهل السنة،فإنه ليس وراء هذا الغلو غلو أعظم منه،ولهذا ذهب المتعصبون للناظم في كل واد من أودية التأويل))[1]

ومن مظاهر الشرك في مدحه أيضا ما ذكره البوصيري صاحب البردة من الاستنجاد بالنبي والاستغاثة به والاستشفاع به والاستعانة به والتوكل عليه وطلب غفران الذنوب وتفريج الكربات والالتجاء إليه وغير ذلك من الأمور التي هي عبادة لا تصلح إلا لله سبحانه وحده لا شريك له، ولا يقدر عليها إلا هو، ولا يتصف بها إلا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد والذي يأتيه كل يوم القيامة عبدا وفردا.
ومن أمثلة ذلك من أقوال البوصيري صاحب البردة، قوله للنبي :

الأمـانَ الأمــانَ إن فــؤادي ... من ذنـوب أتيـتهن هـواء
قـد تمسَّكـتُ من ودادكَ بالحـبل ... الذي استمسكت به الشُّفعاء
وأبـى الله أن يمسـني السـوء ... بحـال ولـي إليك التجـاء
وقـد رجـونـاك للأمـور الـتي ... أبـردها في فـؤادنا رمضاء[2]

---

[1]))غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/424.

[2] (?). رمضاء الحجارة الحامية من حر الشمس، انظر مختـار الصـحاح ص251 مـادة (رمض)

وأتيــنا إلـيك أنضــاء فقـر حملتـنا إلـى الغنـى أنضاء[1]
وانطوت في الصدور حاجات نفس ما لها عن ندى يديك انطواء
فأغثــنا يا مـن هـو الغـوث والغيث إذا أجهــد الـورى اللأواء
والجــواد الذي بــه تفـرج الغمــة عنا وتكشــف الحوبــاء[2]
يا رحــيما بالمؤمنـين إذا مـا ذهلت عن أبنائها الرحمـاء
جـد لعاص وما سواي هو الـعا صي ولكن تنكري استحياء
وتداركـه بالعـنايــة مــادا م له بالذمـام منك ذمــاء[3]

وقال في موضع آخر :

يا نبي الهـدى استغاثـة ملهـو ف أضـرت بحالـه الحوبـاء
هـذه علـتي وأنت طبيــبي ليس يخفى عليك في القلب داء
ومن الفوز أن أبـثك شكـوى إلــيك وهـي اقتضــاء
ولقلـبي فـيك الغلـو وأنـي للسانــي في مدحك الغلواء[4] [5]

وقال أيضا في قافية الباء:

أفـلا أرجـو لـذنب شفـيعا مـا رجـاه قط راج فخابـا
وقفـت بجـاه المصطـفى أماله فكأنـه بذنـوبـه يتقــرب
وبدالـه أن الوقـوف ببابــه باب لغفران الذنـوب

---

[1] (?). الأنضاء المهازيل جمع نضو بالكسر، والنِّضو البعير المهـزول. مختـار الصـحاح ص619، مادة (نضا)

[2] (?). الحوبـاء: النفس، واسـتعملها بـدل الحـوب، وهو الجهد والحاجة والغم والهم/، والحوب أيضا الاثم، انظر القاموس المحيط ص77، مادة (حوب).

[3] (?). ديوان البوصيري قافية همزة ص75.

[4] (?). الغلواء مجتاوزة الحد وهو الغلو، انظر مختار الصحاح ص454، مادة (إلى).

[5] (?). ديوان البوصيري قافية همزة ص75.

مجرب

صلى عليه الله إن مطامعي ... في جوده قد غار مذها أشعب[1]

وفي قافية الحاء يقول للنبي ﷺ :

فاصفح عن العبد المسيئ تكرما ... إن الكريم عن المسيئ صفوح

واقبل رسول الله عذر مقصر ... هو إن قبلت بمدحك الممدوح[2]

ويقول في قافية الدال، وهو يمدح أهل البيت، وهو واقف أمام قبر سيدة نفيسة، ويخاطبها قائلاً:

جنابكِ منه تستفاد الفوائد ... وللناس بالإحسان منكِ عوائد

فطوبى لمن يسعى لمشهدكِ الذي ... تكاد إلى مغناه تسعى المشاهد

إذا أيَّمتْه القاصدون تيسَّرت ... عليهم وإن لم يسألوك المقاصد

تحققت البشرى لمن هو راكع ... يرجِّي به فضلا ومن هو ساجد

هو المنهل العذب الكثير زحامه ... فرده فما من دون وردك ذائد

أتيتِ إليه والرجاء محلأ ... فما عدت إلاَّ والمحلأ وارد[3]

سليلة خير العالمين "نفيسة" ... سمت بكِ أعراف وطابت محامد[1]

فهذا هو البوصيري الذي يزعم أنه يمدح النبي ﷺ بهذه القصائد الشركية التي لا يستجيزها أهل دين سماوي إلا من له شبه بالنصارى الذين هم ساقطوا العقيدة الضالين والذين

---

1 (?).ديوان البوصيري قافية الباء ص89-90.

2 (?).ديوان البوصيري قافية الحاء ص 106.

3 (?). محلآ :مصدود من حلأه: طرده ومنعه وصدَّه، انظر القاموس المحيط ص38 مادة (حلأ).

1 (?).ديوان البوصيري قافية الدال في مدح أهل البيت ص(106-107.

يعتقدون بوجود خصائص الرب في عيسى عليه السلام، وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. فإذا كان البوصيري أخذ حقوق الله التي يستحق ها وينفرد بها هو وحده لا شريك له فيها، وأعطاها النبي وأشركه فيها ،فبهذا انفرد الله تعالى عنه وعن سائر المخلوقات .

وفي مثل هذه القصائد الشركية المجاوزة للحد في مخاطبة الأموات من الأنبياء والصالحين ودعائهم واستشفاع بهم والاستغاثة بهم والتي تقرأ في الموالد وغيرها من المناسبات ويسمى سماعا ربانيا ينكرها علماء السلف ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول:

(فهذه الأنـواع من خطـاب الملائكة والأنبيـاء والصـالحين بعد مـوتهم عند قبـورهم وفي مغيبهم وخطـاب تمـاثيلهم هو من أعظم أنواع الشـرك الموجـود في المشـركين الـذين أحـدثوا من الشرك والعبادات التي لم يأذن به الله تعـالى، قـال الله تعـــــالى   .[1]

فإن دعاء الملائكة والأنبياء بعد موتهم و في مغيبهم وسؤالهم والاستغاثة بهم والاستشفاع بهم في هذه الحال ونصب تماثيلهم –بمعنى طلب الشفاعة منهم- هو من الدين الذي لم يشرعه الله ولا ابتعث به رسولا ولا أنزل به كتاباً، وليس هو واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أمر به إمام من أئمة المسلمين، وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد، ويذكرون فيه حكايات ومنامات،[2] فهذا كله من الشيطان).[3]

قال: (وفيهم من ينظم القصائد في دعاء الميت والاستشفاع به والاستغاثة، أو يذكر ذلك في ضمن مديح الأنبياء[4] والصالحين، فهذا كله ليس بمشروع ولا واجب باتفاق أئمة

---

1 (?). سورة الشوربالآية (21).

2 (?). كالبوصيري صاحب البردة الـذي زعم بـأن النـبي تلا عليه الـبردة، مع بـراءة النبي من هذه البردة براءة الذئب من دم يوسف.

3 (?). مجموع الفتاوى ج1/159-160.

المسلمين، ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة لا بدعة حسنة باتفاق أئمة الدين، فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب).[1]

وقد يزعم الصوفية أصحاب الموالد أن في مثل البردة وغيرها من القصائد منافع ومصالح وفوائد،[2] فهذا الزعم قد أبطله شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال:

---

4 (?). لعل هذا واضح فيما ذكره البوصيري في قصائده المسمى "بردة المديح المباركة"، وفي ديوانه كما سبقت الإشارة إليه.

1 (?).مجموع الفتاوى ج1/160.

2 (?). وقد قيل في "بردة" أقاويل كثيرة جدا قولها الصوفية، ولاشك في أن كل قيل حول "البردة" فهو من نسج الخيال، ولقد أمعنوا في الكذب والاختلاق فذكروا أن البوصيري لما وصل إلى قوله: (فمبلغ العلم فيه أن بشرى) توقف، فقال له النبي: قل يا إمام، فقال البوصيري: إني لم أوفق للمصراع الثاني، فقال النبي : قل: يا إمام وأنه خير خلق الله كلهم)، فأدرج البوصيري هذا المصراع في قصيدته، وهذا كله إفك وبهتان، وإلا فكيف استطاع البوصيري أن ينظم القصيدة كلها وعجز عن هذا الشطر، وتوقف فيه، حتى قام ينشدها أمام الرسول؟ والعجب من قوم لم يتورعوا في الكذب على رسول الله!. هذا، وقد ورد عجز البيت المتقدم بنصه في إحدى قصائد الصرصري المتوفى سنة 656، التي يقول فيها:

محمد خير خلق الله كلهم هو الذي لفخار المجد ينتسب

فكيف إذا أخذ البردة اسمها؟ والبوصيري هو الذي بنفسه سمى هذه القصيدة بالبردة.

وللبردة اسم آخر، هو: "البرءة"، وذلك لأن البوصيري –كما يزعمون- برئ بها من علته، وقد سميت كذلك بقصيدة الشدائد، وذلك –في زعمهم- تقرأ لتفريج الشدائد وتيسير كل أمر عسير.

ولم يكتف بعض المسلمين بما اخترعوا من قصص حول " البردة" بل وضعوا لقراءتها شروطا لم يوضع مثلها لقراءة القرآن، منا التوضؤ واستقبال القبلة والدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها، وأن يكون القارئ عالما بمعانيها إلى غير ذلك. ولا شك أن هذا من اختراع الصوفية الذين أرادوا احتكار قراءتها للناس. قد ظهرت منهم فئة عرف بقراءة البردة، كانت تستدعي في الجنائز والأفراح نظير أجر معين.

ووضعوا لها من المناقب والفضائل ما لا يقع تحت حصر، فهي تشفي من عدة أمراض، وتفرج الشدائد وتسهل كل أمر عسير. وقد استغل المشعوذون والدجالون قصيدة البردة لابتزاز الأموال والاحتيال على صغار الأحلام، وضعاف العقول، واتخذوا منها تمائم وتعاويذ، وشرعوا يوهمون الأغرار بفوائد هذه التمائم ومنافعها ويتقاضون على ذلك ما يملأ جيوبهم.

وقد ترتب على ما تقدم أن سار ذكر البردة في الآفاق شرقا وغربا، حفظها الخاص والعام، وتغنى بها الناس في الموالد والأذكار، وترجمت إلى لغات كثيرة.

أما سبب ذيوع تلك القصيدة، فيرجع إلى الصوفية الشاذلية الذين ينتمي إليهم البوصيري، وإلى المغاربة فهم بنوع خاص، وإن هؤلاء المغاربة كانوا زمن الدولة الفاطمية يتمتعون برغد العيش، وبعد زوالها أراد أن يحتفظوا بمستواهم المادي، فاستغلوا بالسحر والشعوذة واتخذوا من البردة مجالا لنشاطهم فوضعوا لها المناقب على نحو ما تقدم واحتكروا نسخها، وتأجيرها وقراءتها في حلقات الذكر

(وكثير من الناس يذكرون في هذه الأنواع من الشرك منافع ومصالح ويحتجون عليها من جهة الرأي أو الذوق أو من جهة التقليد والمنامات ونحو ذلك. وجواب هؤلاء من طريقين:
أحدهما: الاحتجاج بالنص والإجماع.
والثاني: القياس والذوق والاعتبار ببيان ما في ذلك من الفساد ، فإن فساد ذلك راجح على ما يظن فيه مصلحة.
أما الأول، فيقال: قد علم بالاضطرار والتواتر من دين الإسلام وبإجماع سلف الأمة وأئمتها أن ذلك ليس بواجب ولا مستحبٍ.
وعلم أنه لم يكن النبي ، بل ولا أحد من الأنبياء قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة والأنبياء والصالحين ولا يستشفعوا بهم، لا بعد مماتهم ولا في مغيبهم، فلا يقول أحد: يا ملائكة الله اشفعوا لي عند الله، وسلوا الله لنا أن ينصرنا أو يرزقنا أو يهدينا ، فهذا مما علم بالاضطرار من دين الإسلام بالنقل المتواتر وبإجماع المسلمين أن النبي لم يشرع هذا لأمته، وكذلك الأنبياء قبله. وكان أصحابه يبتلون بأنواع من البلاء بعد موته فتارة بالجدب وتارة بنقص الرزق، وتارة بالخوف وقوة العدو وتارة بالذنوب والمعاصي، ولم يكن أحد منهم يأتي إلى قبره ولا قبر غيره من الأنبياء يشكو إليه جدب الزمان أو يطلب النصر أو الغفران، بل هذا وما يشبهه من البدع المحدثة التي لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين، فليست واجبة ولا مستحبة باتفاق أئمة المسلمين.
ومن تقرب إلى الله بما ليس من الحسنات المأمور بها أمر إيجاب ولا استحباب، فهو ضال متبع للشيطان وسبيله من سبيل الشيطان. فهذا أصل جامع يجب على كل من آمن بالله ورسوله أن يتبعه ولا يخالف السنة المعلومة. وسبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان باتباع من خالف السنة والإجماع القديم، ولا سيما وليس معه في بدعته إمام من أئمة المسلمين، ولا مجتهد يعتمد على قوله في الدين، ولا من يعتبر قوله في مسائل

والمـآتم والأفـراح، وكـان من دأب هـؤلاء المغاربة أن ينتقلـوا من مدينة إلى أخـرى ومن إقليم إلى آخر، فعملوا على نشدها في جميع أنحاء العالم الإســلامي، والعجب لمن يعتقد أن البردة تجلب الرزق وتطرد الفقـر، والبوصـيري هو نفسه كـان فقـيرا مصـابا بـأمرا وتكفف ويسـأل النـاس كيما تنفعه الـبردة. انظر هـذا الكلام كله في مقدمة ديوانه وترجمته بتحقيق الأستاذ محمد سيد الكيلاني.

الإجماع، والنزاع، فلا ينخرم ا لإجماع بمخالفته، ولا يتوقف الإجماع بموافقته.
ولو قدر أنه نازع في ذلك عالم مجتهد لكان مخصوما بما كان عليه السنة المتواترة وباتفاق الأئمة قبله، فكيف إذا كان المنازع ليس من المجتهدين ولا معه دليل شرعي، وإنما اتبع من تكلم بلا علم ويجادل في الله بغير علم، ولا هدى ولا كتاب منير).[1]
وفي هذه القصائد وسماعها يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:
(والذين يتقربون بسماع القصائد والتغبير[2] ونحو ذلك هم مخطئون عند عامة الأئمة مع أنه ليس في هؤلاء من يقول إن الغناء قربة مطلقا، ولكن يقوله في صورة مخصوصة لبعض أهل الدين الذين يحركون قلوبهم بهذا السماع الطاعات، فيحركون به وجد المحبة والترغيب في الطاعات ووجد الخزن والخوف والترهيب من المخالفات. فهذا هو الذي يقول طائفة من الناس إنه قربة، مع أن الجمهور على أنهم مخطئون، لو جعل هذا قربة لكونه بدعة، ليست واجبة ولا مستحبة، ولاشتمالها على مفاسد راجحة على ما ظنوه من المصالح، ولهذا يحبون سماع القصائد أعظم مما يحبون سماع القرآن، ويجتهدون في دعاء مشايخهم والاستغاثة بهم عند قبورهم في حياتهم وفي مغيبهم أعظم مما يجتهدون في دعاء الله والاستعانة به في المساجد البيوت، وهذا كله من فعل أهل الشرك ليس من فعل المخلصين لله، وسماع المكاء والتصدية هو الاجتماع لسماع القصائد الربانية سواء كان بكف أو بتصفيق أو بدف أو كان مع ذلك شبابة ، هذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا من أهل الصفة ولا من غيرهم، بل ولا التابعون بل القرون المفضلة، لم يكن فيهم أحد يجتمع على هذا السماع، لا في الحجاز ولا في الشام ولا في

---

[1] (?).مجموع الفتاوى ج1/160-163 .

[2] (?). التغبير هو الضرب بالقضيب على جلد من الجلود وهو بغير صوت الإنسان على التلحين فقد يضم إلى صوت الإنسان إما التصفيق بأحد ا ليدين على الأخرى، وإما الضرب بقضيب على فخذ وجلد، وإما الضرب باليد على أختها أو غيرها على دف أو طبل كناقوس النصارى والنفخ في صفارة كبوق اليهود، فمن فعل هذه الملاهي على وجه الديانة والتقرب فلا ريب ضلالاته وجهالته./ مجموع القتاوى ج 11/576.

اليمن، ولا العراق ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب، وإنما كان السماع الذي يجمعون عليه سماع القرآن، وهو الذي كان الصحابة يجتمعون عليه، وهو السماع المشروع الذي تصلح به القلوب ويكون وسيلته إلى ربها بصلة ما بينها وهو سماع كتاب الله الذي هو سماع خيار هذه الأمة، لا سماع الغناء والقصائد والرقص والتغبير بضرب الدفوف أو كف أو تصفيق أو غير ذلك. وكثيرا ما يبتلى من أهل السماع بشعبة من حال النصارى من الغلو في الدين واتباع أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وإن كان فيهم من فيه فضل وصلاح، فهم فيما ابتدعوه من ذلك ضالون عن سبيل الله يحسبون أن هذه البدعة تهديهم إلى محبة الله وإنها لتصدهم عن سبيل الله، فإنهم عشوا عن ذكر الله الذي هو كتابه عن استماعه وتدبره واتباعه، وقد قال تعـــالى [illegible].(1)

فكل من اتبع ذوقا أو وجدا بغير هدى من الله سواء كان ذلكم عن حب أو بغض فليس لأحد أن يتبع ما يحبه فيأمر به ويتخذه دينا وينهى عما يبغضه ويذمه ويتخذ ذلك دينا إ لا بهدى من الله وهو شريعته التي جعل عليها رسوله، ومن اتبع هواه حبا وبغضا بغير الشريعة فقد اتبع هواه بغير هدى من الله.(2)

ومقتضى قصيدة((البردة)) التي يصرخ بها الصوفية في يوم المولد :(إثبات علم الغيب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن الدنيا والآخرة من جوده وتضمنت الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم من أعظم الشدائد ورجاه لكشفها وهو الأخذ

---

1 (?). سورة الزخرف الآية 36-39.

2 (?).مجمـوع القتـاوى ج2/43، وج5/83-84، وج11/57-59، وج16/527، وج22/229-230، ومنهـاج السـنة ج5/328-329، والاسـتقامة ج1/252، و253، و 255.

بيده في الآخرة وإنقاذه من عذاب الله ، وهذه الأمور من خصائص الربوبية والألوهية التي ادعتها النصارى في المسيح عليه السلام وإن لم يقل هؤلاء إن محمدا هو الله أو ابن الله ولكن حصلت المشابهة للنصارى في الغلوعنه صلى الله عليه وسلم) [1].

فتبين بهذا كله أن القصائد والاجتماع لسماعها بدعة محدثة وخاصة في يوم المولد، وأن هذه القصائد المسمى بالمديح أكثرها شرك وغلو في حق النبي وتقصير في حق الله تبارك وتعالى، كبردة المديح، وقس عليها غيرها.
فالله وحده سبحانه نسأل بأسمائه الحسن وصفاته العليا أن يرزقنا التوحيد ويحببنا إليه ويجنبنا الشرك دقه وجله ويبغضنا عنه ولأهله ،ويوفقنا اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلى أن نلقاه سبحانه وهو راض عنا.وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعيـــن وســـــلم آميـــن.

---

[1])) الشيخ العلامة عبد الله بن أب بطين مفتي الديار النجدية حياته وآثاره وجهـوده في نشر عقيـدة السـلف –مع التحقيق رسـالته الـرد على الـبردة –تـأليف وتحقيق د.علي بن محمد بن عبد الله العجلان .ص361. وقد رد على الـــــبردة جملة من العلماء الأجلاء منهم:
العـالم الشـيخ الإمـام عبد الـرحمن بن حسن بن محمـدبن عبد الوهـاب شيخالإسـلام الإمام المجدد في ((الرسـائل والمسـائل النجديـة))2/33. والعلم العلامة الشـيخ الإمـام سـليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهـاب إمـام المجـدد في ((تيسـير العزيز الحميد في شرح كتا ب التوحيد))ص 221.ورد الشـيخ عبد الله بن إبـراهيم الأنصاري ((في مقدمة كتاب ((مجمـوع المتـون في مختلف الفنـون)) وغـيرهؤلاء من العلمــاء رحمه الله رحمة واســعة وجــزاهم عن الإســلام والمســلمين على ما قدموه للأمة من تصحيح عقائدهم ومفاهيمهم أحسن الجزاء والمثوبة..

الخاتــمة

وفيها: أهم النتائج والاقتراحات والتوصيات العلمـية
أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على توفيقه لدراسة الموضوع الذي هو بعنوان : ((موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من تقديس الأماكن والأزمان)) وعلى توفيقه لإتمام هذا البحث وإكماله فله الحمد سبحانه وتعالى أولا وآخرا وفي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كما يلي :

1- أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اهتم بهذا الموضوع اهتماما بالغا، وذلك لأهميته، فقد ضل كثير من الناس في هذا الباب وحادوا عن الفهم الصحيح، فجاء رحمه الله فعالج هذا الموضوع معالجة علمية دقيقة على ضوء الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح وبين الحق من الباطل والخطأ من الصواب ورد على من خالف الحق وابتعد عن الصواب ردا علميا قائما على الحجة والبرهان، وبين أن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها .

2- أنه رحمه الله كان يقف عند نصوص الوحي كتابا وسنة ولم يكن يتعداهما ولذلك بين في ضوء الكتاب والسنة الأماكن والأزمان التي جاءت الشريعة الإسلامية بتعظيمها وتفضيلها وتشريفها وأما الأماكن والأزمان التي لم يرد في نصوص الوحي ما يدل على فضلها وشرفها وخصوصيتها فقد كان رحمه الله ينهى عن تعظيمهما وتقديسها إذ كل ذلك مداره على التوقيف والاتباع، وليس على الهوى والابتداع .

3-أنه لا يجوز الطواف مطلقا إلا بالكعبة وحدها، ولا يُحجُّ ولا يستقبل إلا إليها وحدها، وأن السفر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين لا يجوز وهو منهي عنه منعا باتًّا بدليل الحديث ((لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة ..)) والنهي هنا للتحريم، وأن السفر لمجرد زيارة القبور من جنس الحج عند المشركين إلى طواغيتهم، والله أمرنا أن نحج إلى بيته الذي بني لأجل ذلك، لا إلى القبور والمشاهد بأيّ وجه من الوجوه .

4- لا يشرع تقبيل شيء من الجمادات سوى الحجر الأسود وكذلك الركنين اليمانيين يستلمان ولا يقبلان .

5- أنّ مما حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته وأكد نهيه وتحذيره حتى في مرض موته وآخر لحظات من حياته هو الغلو ولكن وقع فيه كثير من الناس، وأكثر من وقع في هذه الشبكة

الخطيرة وأصبح فريسة وضحية للشيطان وأعوانه : الرافضة والصوفية، فهم أكثر الناس غلوا في الصالحين حتى إنهم جعلوا مقابرهم معابد ومساجد واتخذوهم آلهة من دون الله سبحانه وتعالى، فيشدون الرحال إليهم ويطوفون بقبورهم ويدعونهم ويسألونهم وينزلون بهم حاجاتهم وطلباتهم ويطلبون منهم الشفاعة، والعون والمدد، والولد وطول العمر، وسعة الرزق، والشفاء من الأمراض، وما إلى ذلك من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك هم أكثر الناس ضلالا وأبعدهم عن التوحيد الخالص الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه.

6- وقد غلا بعض الناس في بعض ا لأماكن حتى إنهم يعتقدون أن السفر إلى هذه الأماكن وشد الرحل إليها أفضل من سفر الحج إلى بيت الله الحرام وأن تلك البقعة أفضل عند الله سبحانه من الكعبة في زعمهم كما يعتقد الرافضة عن كر بلاء .

7- أن تعظيم الأماكن والأزمان المشرفة في الإسـلام يتم بالوقوف عند حدودها بامتثال شرع الله فيها ، والقصد لطاعته سبحانه بلا إفراط ولا تفريط، وذلك يتحقق باتباع النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل لأجل أنه فعل وهذا هو حقيقة الاتباع.

8- أن المسـاجد يجب أن تُبنى لله وحده لاشريك له فلا يدعى ولا يعبد فيها غيره سبحانه كما قال تعالى في كتابه العزيز : [illegible]

)الجن آية :18(**وقال** [illegible]

[illegible] سورة النور (الآية:36_ 37).

وأن هذه المساجد التي بُنيت لله هي من أحب البقاع إليه من غيرهــا كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، مع ذلك لايشد الرحال إليها، وأن المسجد النبوي الشريف لم يبن على قبره صلى الله ولم يُدفن بأبي هو وأمي في المسجد أبدا كما يظن ذلك بعض الجهال ، وإنما دفن في حجرته ولمّا وسع الوليد المسجد، دخل فيه القبر ولم يكن هذا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم.

9- أن المساجد المبنية على القبور والتي يشر ك بالله فيها ليست هي من المساجد التي بنيت لله، بل هي بيوت الشرك التي بنيت لأجل المخلوق المدفون فيها، لا يجوز الصلاة فيها لا نفلا ولا فرضا ولا يسافر إليها مطلقا، ومن اعتقد أن الصلاة فيها أفضل منها في غيرها من المساجد التي بنيت لله فقد كذّب الله ورسوله وخالف إجماع سلف الأمة من الصحابة والتابعين .

10-أن كل مسجد بمكة وما حولها غير المسجد الحرام فهو محدث كمسجد المولد ومسجد الجن ومسجد المرسلات وغيرها من المساجد التي بمكة التي بنيت على آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فليس قصد شيء من ذلك سنة ولااستحبه أحد من الأئمة، بل أن قصدها تحريا لفضلها على غيرها، بدعة غير مشروعة.

وكذلك الأمر في المساجد التي بالمدينة غير المسجد النبوي ومسجد قباء و التي يقال أنها بنيت على آثارالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كالمساجد السبعة ومسجد القبلتين وغيرها لايجوزقصدها وزيارتها ،وليس في زياتها فضيلة تخصهادون غيرها من المساجد،فالصحابة رضوان الله عليهم لم يبنوا قط على شيء من آثارالأنبياء ،ولم يكونوا يقصدون بناء مسجدلأجل آثارالنبي صلى الله عليه وسلم.

11- أن تعظيم مكان لم يأمر الشرع الحكيم بتعظيمه كهذه المشاهد والقبور والمقامات غير مقام إبراهيم والغلو فيها ، أشد وأخطر من تعظيم زمان لم يعظمه الشرع، لما يقود ذلك إلى الشرك الأكبر الذي لا يغفر الله لصاحبه إذا مات عليه ولم يتبْ.

12- أنه ليس على وجه الأرض مدينة معظمة ومشرّفة عند الله بعد مكة المشرفة والمدينة النبوية الشريفة غير القد س ,وأن مساجدها الثلاثة أيضا أفضل المساجد على وجه الأرض ولا يسافر إلا إليها، وكما أنه ليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس ولا غيره إلا هذان الحرمان (حرم مكة وحرم المدينة) ولا يسمى غيرهما حرما باتفاق المسلمين ، كما يقوله بعض الجهلة :

حرم القدسي وحرم الخليل أو الإبراهيمي أوحرم الحسين أو حرم الجيلاني أونحو ذلك، فإن هذه ليست حرمـا بأي وجه من الوجوه ، وتسميتها بالحرم جهل وضلال.

13- أن تسمية الرافضة مدينة الكوفة وكر بلاء والنجف بالبقاع المقدسة والحرم المعظم بدعة وضلال .

14- أن تسمية الرافضة قبور الأئمة من آل البيت بالبيوت التي أذن الله أن يذكر ويرفع فيها اسمه وأن قبورهم من شعائر الله ومن عظمها فقد عظم شعائر الله قول باطل.

15- أنه لايعرف قبرنبي من الأنبياء بعينه إلاقبر نبينا محمد صلى الله عليه، قيل وقبر الخليل عليه السلام أما بقية القبور المنسوبة إلى الأنبياء الآخرين فكذب .

16-أن عليا رضي الله عنه دفن في قصر الإمــارة بالكوفة ولم يدفن في النجف كما تزعمه الرافضة.

17- أن رأس الحسين رضي اللـــه دفن في مقبرة البقيع وليس في عسقلان ولامصر.

17-أن الرافضة تفضل زيارة قبرالحسين على الحج إلى بيت الحرام وأن ثواب زيارة الحسين يفوق ثواب الحج إلى الكعبة.

19- وأن القبور المنسوبة إلى بعض الصحابة والتابعين والتي تزار وتقدس أكثرها كذب وبعضها قد تكون من قبور أهل الكتاب ثم يزورها هـؤلاء الجهال من المسلمين ويعظمونها.ولو قدر أنها قبورا لهم لا يشرع السفر إليها بأي وجه من الوجوه.

20- أن كـل حديث يُروي في فضل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والسفر إليه ضعيف بل موضوع ومكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم كحديث ((من حج ولم يزرني فقد جفاني)) فإن جفاء النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر الكبائر بل كفر بالله سبحانه ، ومن حج ولم يزره لا يقال أنه كافر أوار تكب كبيرة من الكبائر ولم يقل بهذا أحد من سلف الأمة. وكذلك حديث ((من زارني كنت له شفيعا يوم القيامة))و ((من زراني وزار أبي إبراهيم ..)) لم يصح ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث في زيارة قبره والترغيب فيها.

21- أن اتخاذ القبور أعيادا وبناء المساجد عليها من فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن فعل ذلك من هذه الأمة فقد تشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم .

22- أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى يتخذون جميع أحوال أنبيائهـم وأحداثهم مواسم وأعيادا .

23- أنه ليس للمسلمين إلا عيدان وهما : عيد الفطر وعيد الأضحى يتكرران بتكرر السنين والأعوام ، وعيد أسبوعي يتكرر بتكرر الأسابيع وهو **يوم الجمعة** ،وماخرج عنها فليس عيدا للمسلمين البتّة، و من زعم أن للمسلمين عيد رابع غيرهذه

الثلاثة فقد أعظم على الله الفرية وشرع في الدين مالم يأذن به الله واتبع غير سبيل المؤمنين ، فإن الأعياد من جملة الشرع يجب فيها الاتباع لاا لابتداع.

كما أن كثيرا من المناسبات التي تنسب إلى الإسلام فالإسلام بريئ منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام كاتخاذ يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن وتعذيب النفس رثاء على الحسين وكذلك الأمـر اتخاذه يوم فرح وسرور وكل ذلك بدعة من بدع الرافضة و النواصب.

24- أن الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسـلم وغيره من الموالد بدعـة محدثة في الإسلام لم يأت به الشرع ولاأمر بذلك ولم يعرفه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهــم بإحسان أهل القرون المفضلــة ، وهذا من فعل أهل الكتاب وعادتهم، وقد حذرنا النبي صلى الله علي وســلم عن اتباع سننهم وسلوك طريقتهم ، وأول من أحدث هـذه البدعة في الإســلام هم الفاطميون من بني العُبَيْد المنتسبين إلى فاطمة زُورًا وبهتانا وهـؤلاء قد اتفق علماء السلف على زندقتهم وبعدهـــم عن الدين وأهــله وهم الذين كانوا يحتفلون بأعياد أهل الكتاب ويأخذون عنهم كيوم الميلاد وعيد الغطاس وغيرهما من أعياد الكفار ،فابتدعوا ستة موالد بالقاهـرة : المولد النبوي ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء ، ومولد الحسـن ، ومولد الحسين ، ومولد الخليفة الحاضر ، ولم يحتفل به أحد من الخلفاء الراشدين ولا أحد من الصحابة ولاأحد من التابعين وتابعيهم حتى أرباب المولــد يعترفون بهذا ومالم يكن دينا وقربة في عصرهم لم يكن دينا بعدهم وهؤلاء القوم دخلوا في الإسلام لهدم مبادئه وطمس معالمه .

وأن من عمل هذه البدعة وإن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسـلم فهو بدع، لأنه ليس عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا أمر أحد من خلفائه الراشد ين قال صلى الله عليه وسلم: ((ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) وكل بدعة ضلالة ولو رأها الناس حسنة فإن دين الإسـلام مبني على أصلين عظيمين ومن خرج عنهما زلّ وزاغ عن الطريق :

أ- أن نعبد الله وحده لاشريك له .

ب_أن لا نعبده إلا بما شرع على لسان رسوله صلى الله علـــه وسلم.

25- أن جميع الصلوات الأسبوعية والحولية المقدرة بقراءة وسور معينة وذوات الهيئات والصور المخصوصة كصلاة الألفية وصلاة الرغائب وصلاة أم داود وصلاة الإثني عشرية في أول جمعة من رجب وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة العيدين وصلاة يوم عاشوراء وغير ذلك، كلها باطلة لاأصل لها، وأحاديثها موضوعة لم يصح منها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم. فيجب الرجوع إلى الأحاديث الصحيحة والثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها وترك الأحاديث الموضوعة المكذوبة عليه صلى الله وسلم .

ومن سمات أهل السنة والجماعة التمييز بين الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، ومن سمات أهل البدع جمع الغث والسمين من الأحاديث والآثار الموضوعات دون تمييز صحيحها من سقيمها.

وأخيــرا:

أنه يجب على العبــاد الرجــوع إلى كتاب الله وسـنة رسـوله صـلى الله عليه وسـلم والتمسك بهما ففيهما النجـاة والسـعادة، وأن الإعـــراض عنهما وعـــدم الوقـــوف عند أوامرهما ســـبب للشقاوة والهلاك ،إذ الخير كل الخـير في اتبـاع النـبي صـلى الله عليه وســـلم والتمسك بهديه قـــال تعـــال [illegible] (الحشر:7).

إن المحافظة على كيان هذه الأمة ووحدتها لايتم إلا بتحقيق شهادة أن لاإله إلا الله محمد رسول الله على فهم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان بتصحيح مفاهيم العباد وعقيدتهم التي هي أغلى ما عندهم، وهذا عنصر أساسي في عودة عزّتها وتثبيت وجودها ونيل كرامتها وتوحيد كلمتها بمشيئة الله سبحانه وتوفيقه .

أرى أن يخصص بحث مستقل حول الأحاديث الواردة في فضل الأزمان والأماكن ودراستها دراسة علمية دقيقة وذلك ببيان الصحاح منها والموضوعات لزال كثير من الشبهات التي ضلّت بسببها الطوائف المنحرفة في هذا الباب، إن شاء الله .

هذا وأشكر الله سبحانه وتعالى الذي بفضله وكرمه أتممتُ هذا العمل المتواضع وأدعوه وحده أيغفر لي ولجميع المسلمين من كل زلل ،ويجعل دراستي لهذا الموضوع خالصة لوجهه الكريم وأن يرزقني ومن اطلع عليها العمل

بما علمنا وكان صوابا إنه على كل شيء قدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين .

فهرس الآيات

سورة البقرة

(ثاني اثنين إذ هما في الغار)	40	584،597
(ولو أنهم رضوا ما أتاهم الله ورسوله)	59	221،222،768
(كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة)	69	421
(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم ..)	80	636
(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم وأقام)	81	394
(ولا تصل على أحد منهم مات أبدا)	84	636
(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين (اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم)	100	599
(لمسجد أسس على التقوى)	108	8588
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم	128	730
	سورة يوسف	
(ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)	39	138
	سورة الرعـد	
(والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك)	36	417
	إبراهيم	
[illegible]	37	44،48
[illegible]	35	325

الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الحجر	
[illegible]	9	307،393
	سورة النحل	
(إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه)	124	535
(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا)	36	136
	سورة الإسراء	
(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً)	1	95،114،288،770
(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ)	57	225
(قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا)	93	756
	سورة الكهف	
[illegible]	21	319
	سورة مريم	
(ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)	76	480
وإن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن	93	768
	سورة طه	
(إنك بالوادى المقدس طوى)	12	18
	سورة الأنبياء	
(وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين)	71	95
(ولسليمان الريح تجري بأمره)	81	95
(وما أرسلنا من قبلك	25	143

الآية	رقمها	الصفحة
من الصابرين...)		
سورة الزمر		
(ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى...)	3	184،185
(أم اتخذوا من دون الله شفعاء..)	43	164
سورة غافر		
(فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون..)	14	771
سورة الشورى		
(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير...)	11	495
(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله...)	21	357،617،647،649،652،690،733،738
سورة الزخرف		
(لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم...)	13	488
(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا...)	36	652
(وسئل من أرسلنا من رسلنا....)	45	136
سورة الدخان		
(حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة..)	1	456
(إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين..)	2	457،710
سورة الأحقاف		
(قل ما كنت بدعا من الرسل...)	9	772
سورة الفتح		
لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك	18	599
(محمد رسول الله	29	599

الآية	رقمها	الصفحة
(ليبلوكم أيكم أحسن عملا...)......2		735،737
سورة المعارج		
(سأل سائل بعذاب واقع....)	2	623
سورة نوح		
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا...)	23	134،316،369
سورة الأعلى		
قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى	14	482
سورة الفجر		
والفجر وليال عشر	2	471
سورة التين		
والتين والزيتون وطور سينين	1	96،286
سورة القدر		
إنا أنزلناه في ليلة القدر	1	456،457
سورة الفيل		
ألم تر كيف فعل ربك		47
سورة قريش		
فليعبدوا رب هذا البيت	3	44،49
سورة الكوثر		
فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر	2	482

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس الفرق

فهرس الأماكن

قائمة المراجع والمصادر:

1- آداب الحرمين، للسيد جواد الحسيني آل علي الشاهري، ط7، سنة 1988هـ.
2- أبواب ذكر مدينة الرسول ﷺ، للشيخ العلامة أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت 597هـ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم.
3- إثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة، والبيت العتيق، تأليف الإمام محمد بن إسحاق الخوارزمي ت 827هـ، دراسة وتحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 1420هـ/ 2000م.
4- أحكام الجنائز وبدعها، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، سنة 1412هـ/ 1998م.
5- أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، د. إبراهيم بن صالح الخضري، دار الفضيلة، الرياض، ط2، 1421هـ/ 2001م.
6- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل الحربي.
7- أخبار مكة وماجاء فيها من آثار، تأليف أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ط8، سنة 1417هـ/1996م.
8- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، سنة 1405هـ/1985م.

9- أعيان الشيعة /لمحسن الأمين / طبعة دار المعارف ـ بيروت.

10- الاستقامة، لأبي العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر دار الهدى النبوي، مصر، المنصورة، توزيع دار الفضيلة، الرياض، ط1، سنة 1420هـ/2000م.

11- الإسماعيلية المعاصرة، الأصول، المعتقدات، المظاهر الدينية، والاجتماعية، تأليف محمد بن أحمد الجوير، ط1، 1414هـ/1994م.

12- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني، المصري الشافعي، ت 852هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

13- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقض، رسالة دكتوراه، إعداد ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، إشراف فضيلة الدكتور محمد رشاد سالم، وفضيلة الدكتور سالم بن عبد الدخيل، مطبوع بالحاسب الآلي، 1407هـ.

14- إعلام الساجد بأحكام المساجد، للإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، ت794هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، اعتنى به أيمن صالح شعبان، ط1، 1416هـ/1995م.

15- الأعياد وأثرها على المسلمين، د. تأليف سليمان بن سالم السحيمي، عمادة البحث العلمي، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية، ط1، سنة 1422هـ/ 2002م.

16- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الحديث، ط 5، سنة 1417هـ/1996م.
17- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت 728هـ، تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل، دار العاصمة، الرياض، ط6، سنة 1419هـ/1998م.
18- أمالي الصدوق /محمد بن علي بن بابويه القمي ، مطبعة الحيدرية النجفي 197.
19- أمالي الطوسي /جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي . مؤسسة الوفاء ، بيروت 1981م
20- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق مشهو ر حسن سلمان، دار ابن القيم، ط2، سنة 1416هـ/1995م.
21- الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة، تأليف علي بن بخيت الزهراني، تقديم محمد قطب، دار طيبة، ط2 سنة 1418هـ/1998م.
22- أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة، تأليف أحمد بن يحيى النجمي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط2، سنة1419هـ/1998م.
23- الباعث على إنكار البدع والحوادث، للإمام العلامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الشافعي، ت 665هـ، دراسة وتحقيق عادل عبد المنعم بن العباس، مكتبة ابن سينا.

24- البداية والنهاية، تأليف أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ت 774هـ، حققه مجموعة من الدكاترة، دار الريان للتراث، ط1، سنة 1408هـ/1988م.
25- البدع الحولية، إعداد عبد العزيز بن أحمد التويجري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، سنة 1421هـ/ 2000م.
26- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار /محمد باقر المجلسي .دار الوفاء ، بيروت طبعة ثانية: 1983م
27- البدع والنهي عنها، تأليف محمد بن وضاح القرطبي تحقيق ودراسة عمرو عبد المنعم سليم، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع مكتبة العلم بجدة، ط1، 1416هـ.
28- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط3، سنة 1419هـ/1999م.
29- البريلوية، عقائد وتاريخ، تأليف إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، ط1، سنة 1403هـ/ 1983م.
30- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق ودراسة الدكتور موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط1، سنة 1408هـ/1988م.
31- البناء على القبور، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ت 1386هـ، تحقيق حاكم بن عبيسان المطيري، دار أطلس، ط1، سنة 1417هـ/1996م.

32- بيت المقدس والمسجد الأقصى، دراسة تاريخية موثقة، تصنيف محمد محمد حسن شُرّاب، الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، ط1، سنة 1415هـ/1994م.
33- تاريخ ابن الوردي، تأليف زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ت(749هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، سنة 1417هـ/1996م.
34- تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، لتقي الدين المقريزي(766ـ845هـ)، دراسة وتحقيق د.عبد المجيد ديك، دار الفضيلة.
35- التبيان في أقسام القرآن، للعلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية(ت 751)، صححه وعلق هوامشه محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
36- التحذير من البدع، مجموعة من الرسائل لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، والإدارة العامة، للطبع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، سنة 1417هـ/1997م.
37- تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، ومعه مناقب الشام وأهله، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، سنة 1405هـ.
38- تذكرة الموضوعات للعالم العلامة محمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني ت986هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، سنة 1415هـ/1995م.
39- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي

المنذري(581ـ656هـ) حققه وعلق عليه محي الدين دبب مستو، وسمير أحمد العطار، ويوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ط3، سنة 1419هـ/ 1998م.

40- التشويق إلى البيت العتيق، تأليف جمال الدين محمد بن محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة 695هـ، تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

41- تفسير غريب الحديث، مرتبا على الحروف، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 852هـ، دار المعرفة بيروت، لبنان.

42- تفسير القرآن العظيم، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة 774هـ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط1، سنة 1413هـ/1993هـ.

43- تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، تأليف د. محمد أحمد لوح، دار ابن عفان، القاهرة، الدمام، ط1، 1422هـ/2002م.

44- تلخيص كتاب الاستغاثة، المعروف بالرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبد الرحمن بن علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، سنة 1417هـ.

45- تمام المنة في التعليق على فقه السنة، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، دار الراية، الرياض، ط5، سنة 1422هـ/2001م.

46- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لأبي الحسين علي بن محمد بن عراق الكناني(907ـ963هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، حققه وعلق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف عبد الله محمد الصديق، ط2، 1401هـ/1981م.
47- التهذيب الطوسي /دار الأضواء بيروت.
48- تهذيب الكمال / المزي يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المتوفى سنة (742)هـ مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى: 1400هـ :1980م.تحقيق د. بشار عواض معروف.
49- التمهيد لابن عبد البر /أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، المتوفى سنة (463)هـ دار النشر وزارة عموم الأوقاف والشؤن الإسلامية ، المغرب سنة : 1387هـ تحقيق مصطفى بن أحمد العلو محمد.
50- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، حققه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، سنة 1380هـ/1961م.
51- جامع أحاديث الشيعة / المطبعة العلمية ، قم إيران .
52- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية –أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي / لسيد نعمان خير الدين – الشهير بابن الألوسي . مطبعة المدن بالقاهرة –دار المدني بجدة.
53- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الحراني، المتوفى سنة 728هـ، تحقيق د.

علي بن حسن بن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض ط2، 1419هـ/1999م.
54- حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، لرسالة أبي زيد القيرواني، تأليف الشيخ علي الصعيدي العدوي المالكي، المكتبة الثقافية، بيروت.
55- الأحتجاج /لأحمد بن علي الطبرسي . شركة الكتبي –بيروت : 1414هـ .
56- حاشية العلامة ابن حجر الهيثمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج، للإمام النووي، دار الحديث، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
57- الحج والعمرة والزيارة، حكم، وفضائل، وصايا، نصائح، فوائد، آداب، منافع، توجيهات، مناسك، أحكام، تنبيهات، فتاوى، جمع واختيار الدكتور عبد الله بن محمد البصيري، ط1، سنة 1421هـ.
58- خصائص وأحكام يوم الجمعة، تأليف منصور بن عبد الله بن محمد آل عتيق، ط1، سنة 1420هـ.
49. الانحرافات العقدية العلمية في القرنين الثالث عشر و الرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة، تأليف علي بن بخيت الزهراني، دار طيبة ، الطبعة الثانية 1418هـ 1998م.
50. تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، لتقي الدين المقريزي (766-845هـ) دراسة وتحقيق د. عبد المجيد ديك، دار الفضيلة.
51. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، طبعة 1414هـ 1993م.

52. درء تعارض العقل والنقل، لأبي العباس ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1411هـ 1990م.
53. دراسة الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج و الشيعة" للدكتور أحمد محمد أحمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية 1408هـ 1988م.
54. الدرة الثمينة في أخبار المدينة، لابن النجار الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي (578-643هـ) قابله واعتنى به حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة الطبعة الأولى 1417هـ 1996م.
55. دليل الحجاج والزائرين، تأليف: الشيخ زهير يوسف الدورة السنابس، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى 1418هـ 1997م
56. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (ت 799هـ) دراسة وتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1417هـ 1996م.
57. الرد الوافر لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة (751)هـ دار النشر المكتبة الإسلامي بيروت 1393هـ تحقيق زهير الشاويش.
58. الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين على حج بيت الله الحرام, تأليف الدكتور عبد المنعم

السامرائى, مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى 1422هـ 1991م.
58. رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، لمجموعة من العلمـــاء، دار العاصـــمة الريـــاض، الطبعة الأولى 1419هـ 1998م.
59. الرسالة القشيرية، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، المتوفى 465
60. هـ وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1418هـ 1998م.
60. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، الطبعة الخامسة عشر 1407هـ 1987م.
61. سلســلة الأحــاديث الصــحيحة وشــيء من فقهها وفوائــدها، تــأليف محمد ناصر الــدين الألبــاني، مكتبة المعارف، الرياض ، طبعة 1415هـ 1995م.
62. الاستبصــار فيما اختلف من الأخبــار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوفي طبع النجفي .
62. سنن أبي داود للإمام الحافظ المصنف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (202-275هـ) دار الحديث الطبعة الأولى 1393هـ 1973م.
63. سنن ابن ماجه، بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، توفي سنة 1138هـ، وبحاشيته تعليقات: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للإمام البوصيري، (ت840هـ) تحقيق وتخريج الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1418هـ 1997م.

64. سنن البيهقي الكبرى /أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي المتوفى سنة (458)هـ مكتبة دار الباز مكة المكرمة /1414هـ --: 1994.تحقيق محمد بن عبد القادر عطا.
64. السنن و المبتـدعات المتعلقة بالأذكـار و الصـلوات، تــــأليف: محمد بن أحمد ابن محمد عبد الســـلام خضر الشقيري الحوامدي، دار الريان للتراث.
65. سير أعلام النبلاء، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،
(ت 748هـ) مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الحادية عشرة 1419هـ 1998م.
66. السيرة النبوية لابن هشام، حققه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، المكتبة العلمية بيروت ـ لبنان.
-شذرات الذهب في أخبار من ذهب / للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة (1089)هـ طبعة جديدة .دار إحياء التراث العربي – بيروت.
67. شرح العقيدة الطحاوية، للعلامة بن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، وتخريج محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة 1408ـ 1988.
68. شرح معاني الآثار، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي (229-321هـ) حققه وعلق عليه محمد زهيري النجار، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة 1416هـ1996م.

69. الشفآ بتعريف حقوق المصـطفى، للقاضي عيـاض أبي الفضل بن موسى بن عيـــاض اليحصـــبي (476-544هـــ) تحقيق علي محمد البجـــاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

70. شفاء السقام في زيارة خير الأنام، تأليف تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (683-756هـ) الطبعة الثانية 1978م.

71. شفاء الصدور في زيارة المشاهد و القبور، تأليف زين الدين مرعى بن يوسف الكرمي المتوفى 1033هـ تحقيق ودراسة: جمال بن حبيب صلاح ، تقديم المفتي العام للمملكة العربية السعودية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية و الإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ1997م.

72. شـفاء العليل في مسـائل القضـاء والقـدر والحكمة والتعليل، تأليف: الإمام شـمس الـدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (691-751هـــــ) دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة.

- الشـهادة الزكية في ثنـاء الإئمة على بن تيمية /مـرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي المتوفى سنة (1033)هـ دار النشر دار الفرقان مؤسسة الرسـالة بـيروت طبعة أولى :1404هـ تحقيق نجم عبد الرحمن خلف.

73. الشيعة و التصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع، للدكتور موسى الموسوي.

74.صـــحيح البخـــاري، للإمـــام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت 256هـ) ضبط نصه محمـــود محمد محمـــود حسن نصـــار، دار الكتب

العلمية بيروت ، الطبعة الثانية 1423هـ 2002م.
75
75. صحيح سنن الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ) تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض الطبعة الثانية للطبعة الجديدة 1422هـ 2002م.
76. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة 261هـ بشرح النووي الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي، (ت 676هـ) بضبط وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ 1995م.
77. ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1410هـ 1990م.
78. ضياء الصالحين في الأدعية والأعمال والصلوات والزيارات، تأليف: محمد صالح الجوهري.
79. طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعددات الصوفيات، كلاهما تأليف أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي المتوفى سنة 412هـ حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ 1998
79. الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) تأليف أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف

بالشعراني، دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الأولى 1408هـ 1988م.
80. الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية /عمر بن علي بن موسى البزار أبو حفص المتوفى سنة (749)هـ دار النشر المكتبة الإسلامي بيروت طبعة ثالثة:1400هـ تحقيق زهير الشاويش.
81. عيون أخبار الرضا/ محمد بن علي بن بابويه القمي طبعة طهران إيران.
81. غاية الأمـاني في الـرد على النبهـاني، للإمـام أبي المعالي محمـود شـكري الألوسي المولـود عـام 1273و المتوفى عام 1342، توزيـع: مكتبة ابن تيميـة، الناشـر: مكتبة العلم بجدة.
82. غاية الأماني في الرد على النبهاني، للإمام أبي المعالي محمود شكري الألوسي المولود عام 1273و المتوفى عام 1342هـ اعتنى به وعلق عليه الراني بن منبر آل زهوي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى سنة 1422هـ 2001م.
83.فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ) راجعه قصي محب الدين الخطيب و تصحيح محب الدين الخطيب، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ 1986م.
84. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، تأليف: د. غالب ابن علي العواجي، دار لينة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1418هـ 1998م.
85. فضائل المدينة، تـأليف د. خليل إبـراهيم ملا خـاطر،

دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة مؤسسة علوم القـرآن ـ بيروت ، الطبعة الثانية 1415هـ 1994م
86. فضل عشر ذي الحجة، تأليف الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبري (260-360هـ) تحقيق أبي عبد الله عمار بن سعيد غالب الجزائري، مكتبة العمرين العلمية، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 1420هـ 1919م.
87. الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر، تأليف: عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية ـ تونس، المؤسسة الوطنية ـ الجزائر.
88. قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام و الإيمان وعبادات أهل الشرك و النفاق، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت 728هـ) تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الطبعة الثانية 1418هـ 1997م
89. القاموس المحيط، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب للفيروزآبادي، المتوفى سنة 817هـ تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السادسة 1419هـ 1998م.
90. القرى لمقاصد أم القرى ، تأليف: الحافظ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي بكر محب الدين الطبري، المكي (615-694هـ) قابله: مصطفى السقا، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
-الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي عبد الله بن العدي بن بن محمد أبو أحمد الجرجاني المتوفى سنة (365)ه

.دار الفكر –بيروت طبعة ثالثة :1409هـ 1988م ،
تحقيق يحى مختار غزاوي .
- كشف الخفاء /إسماعيل بن محمد العجلوني الجرجاني ، المتوفى سنة (1162)هـ مؤسسة الرسالة بيروت طبعة رابعة ، تحقيق أحمد القلاش .
91. كتاب الأزمنة و الأمكنة، تأليف: الشيخ أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوني الأصفهاني المتوفى سنة 421هـ ضبطه وخرج آياته: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى 1417هـ 1996م.
92. كتاب الأصنام، لهشام بن محمد السائب الكلــبي (ت 204هـ) تحقيق: د. محمد عبد القــادر أحمد وأحمد محمد عبيد، مكتبة النهضة المصرية.
93. كتاب الحوادث و البدع، تأليف: الإمام أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي المعروف بابن زندقة، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان دمشق، الطبعة الثانية 1412هـ 1991م.
94. كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تأليف: تقي الدين أبي العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت 845هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1418هـ 1998م.
95. كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، تأليف: الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: د. نور الدين بن شكري بن علي يوياجيلار ـ مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ 1997م.

96.كسر الصنم نقض كتاب أصول الكافي أو ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن و العقل تأليف: آية الله العظمى أبي الفضل البرقعي، ترجمة عبد الرحيم ملازده البلوشي، راجعه وعلق عليه وقدم له: عمر بن محمد وأبو عمر، دار البيارق، الأردن ـ عمان، الطبعة الأولى 1419هـ 1998م.
97.كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للمحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة 1162هـ أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه: أحمد الفلاش، مكتبة التراث الإسلامي، دار التراث القاهرة.
98. لسان العرب، للإمام ابن منظور (630-711هـ) اعتني بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1419هـ 1999م.
99. لطائف المعارف في المواسم العامة من الوظائف، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي (736-795هـ) حققه ياسين محمد السواس، دار ابن كثير دمشق ـ بيروت ، الطبعة الأولى 1413هـ 1992م .
100. مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تأليف: الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي الجوزي الشافعي المتوفى سنة 597هـ.
حققه: أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ 1996م.

101. المجموع شرح المهذب، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.
102. مجمع الزوائد/الهثمي علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة (807)هـ دار النشر دار الريان للتراث دار الكتب العربي القاهرة –بيروت.
103. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، عام 1416هـ 1995م.
103. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن باز، جمع و ترتيب وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية و الإفتاء، الطبعة الثانية 1421هـ.
104. مجموعة الرسـائل الكـبرى، لابن تيمية الحـراني الدمشـقي المتـوفى 728هـ، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بيروت ـ لبنان.
105. المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1412هـ 1992م.
106. مخالفات الحج والعمرة والزيارة، إعداد: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، دار شقراء ، الرياض 1416هـ.

107. المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات و التنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شفاعتها، لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي المعروف بابن الحاج المتوفى سنة 737هـ ضبطه وصححه: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1415هـ 1995م.

108. المدينة المنـــــورة في رحلة العياشـــــي، دراسة وتحقيق: محمد أمحزون، تقديم: أ.د سـامي الصـفار، دار الأرقم، الطبعة الأولى 1408هـ 1988م.

109. مسألة في المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ) تحقيق وتعليق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف الرياض، الطبعة الأولى 1422هـ 2002م.

110. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، تأليف: د. سعاد مـاهر محمـد، دار الكتـاب المصـري، القـاهرة، 1404هـ 1983م.

- المستدرك على الصحيحين /الحــاكم محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحــاكم النيســابوري ، المتــوفى ســنة (405)هـــ دار النشر دار الكتب العلمية بـــيروت الطبعة الأولى: 1411هــــ - 1990م. تحقيق مصـــطفى عبد القادر .
- مسـتدرك الوسـائل ومسـتنبط المسـائل مـيرزا حسن النويري الطبرسي ، مؤسسة أهل البيت لإحايء التراث –بيروت طبعة ثانية 1988م.

111. مسند الإمام أحمد بن حنبل (164-241هـ) تحقيق: جماعة الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ 1999م.
112. مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، الأسباب- الآثار- العلاج، تأليف: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى 1419هـ 1998م.
113. مصرع الشرك و الخرافة، تأليف: الشيخ خالد محمد علي الحاج، حققه وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة الشؤون الدينية، بدولة قطر 1398هـ 1978م.
114. المصنف، للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1403هـ 1983م.
- لبن أبي شيبة / أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي المتوفى سنة (235)هـ دار النشر مكتبة الرشد الرياض 1409 طبعة أولى تحقيق كمال يوسف الحوت.
115. مظـاهر الانحرافـات العقدية عند الصـوفية وأثرها السـيئ على الأمة الإسـلامية، تـأليف: أبي عبد العزيز إدريس محمـود إدريس مكتبة الرشد الريـاض، الطبعة الأولى 1421هـ 2000م.
- المعجم الأوسط / الطـبراني أبو القاسم سـليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة
(3609)هـ . دار الحرمين القاهرة 1415هـ يحقيق طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

- المعجم الصغير /الطـبراني أبو القاسم سـليما بن أحمد الطبراني .المكتبة الإسلامي دار عمارة بـيروت عمـان ، طبعة أولى ، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمين.
- المعجم

116. معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ) تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت.
117. معجم ما اسـتعجم من أسـماء البلاد والمواضـع، تـأليف: عبد الله بن عبد العزيز البكـري الأندلسي (ت 487هـ) بتحقيق مصـطفى السـقا، عـالم الكتب بيروت.
118. معجم مقـاييس اللغة لأبي الحسـين أحمد بن فارس بن زكريـا، تحقيق عبد السـلام محمد هـارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ 1991م.
119. مفاتيح الجنان، تأليف: الشيخ عباس القمي، دار المجتبى بيروت ـ لبنان طبعة 1419هـ 1999م.
120. مفاتيح الجنان، للحاج الشيخ عباس القمي، دار ذوي القربى، قم.
121. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: أبي الحسـن، علي بن إسـماعيل الأشـعري، المتـوفى سـنة 330هـ تحقيق: محمد محيي الـدين عبد الحميـد، المكتبة العصرية صيدا لبنان، طبعة 1411هـ 1990م.
122. المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات وتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تأليف: أبي الوليد محمد بن أحمد بن الرشد القرطبي (ت 520هـ) تحقيق: د.

محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ 1988م.
123. مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المشهور بمقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون (ت 880هـ) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ 1993م.
- من لايحضره الفقيه للصدوق /دار الأضواء بيروت.
124. الملل و النحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المتوفى سنة548هـ صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية 1413هـ 1992م.
125. من قتل الحسين ؟ بقلم عبد الله بن عبد العزيز، الطبعة الثانية, دار الأمل, القاهرة.
126. المنتقى من الأحاديث الصحيحة في الجمعة، تأليف: د. عمر سليمان مكخل، دار النفائس الأردن، الطبعة الأولى، 1420هـ 2000م.
127. منهـــاج الســـنة النبوية في نقض كلام الشـــيعة القدريـــة، لابن تيميـــة، تحقيـــق: د. محمد رشـــاد ســـالم، الطبعة الأولى، 1406هـ 1986م.
128. مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تأليف: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب (902-954هـ) دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1412هـ 1992م.
129. الموســـوعة العربية العالميـــة، مؤسسة أعمـــال الموســـوعة، للنشر والتوزيع بالريـــاض، الطبعة الأولى 1416هـ1996م.

130. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د.مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الثالثة، 1418هـ.
131. نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (677-732هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد المصرية العامة، للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
132. نــور اللمعة في خصــائص الجمعــة، للإمــام جلال الــدين الســيوطي، تحقيــق: أبي هــاجر محمد الســعيد بســـيوني زغلـــول، دار الكتب العلمية بـــيروت، الطبعة الثانية 1407هـ 1987م.
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة /محمد بن الحسن الحر العـاملي .دار إحيـاء الـتراث العـبي بـيروت طبعة خامسة :1983م.
- الـــــوافي لفيض الكاشي /إيـــــران طبعة أولى حجرية 1313هـ .
133. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تأليف: نور الدين علي بن أحمد السهردي (ت911هـ) حققه وعلق عليه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
134. يوم الغفران احتفال الرافضة بمقتل عمر بن الخطاب ، تأليف محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ذو الحجة 1411هـ.

فهرس الموضوعات